۱۲۹۹

باز دسی شد
۳۷ - ۶

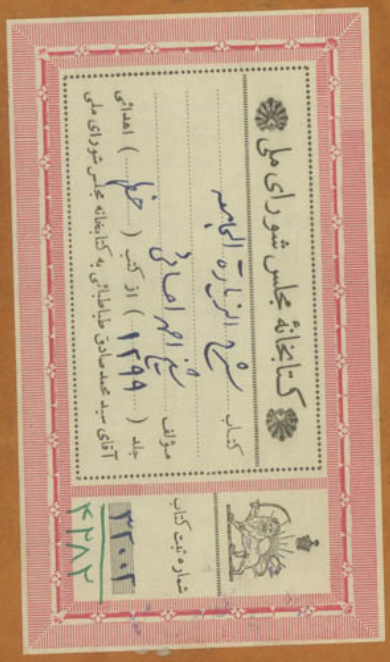
کتابخانهٔ مجلس شورای ملی
کتاب ... نهج الزیارة الجامعه
مؤلف ... شیخ احمد اصادی
جلد ( ) از کتب (خطی) اهدائی
آقای سید محمد صادق طباطبائی به کتابخانه مجلس شورای ملی
شماره ثبت کتاب
۳۲۰۲
۴۲۸۲

کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی
خطی | اهدائی
۱۲۹۹

کتابخانهٔ مجلس شورای ملی
کتاب: شرح الزیارة الجامعه
مؤلف: شیخ احمد احسائی
چاپ: (سنگی) ۱۲۹۹ از کتب (خطی) اهدائی
آقای سید محمد صادق طباطبائی به کتابخانه مجلس شورای ملی
شماره ثبت کتاب
۳۲۰۲
۴۲۸۲
۱۲۹۹
بازدید شد
۳۸ - ۶
خطی | اهدائی
کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی
۱۲۹۹

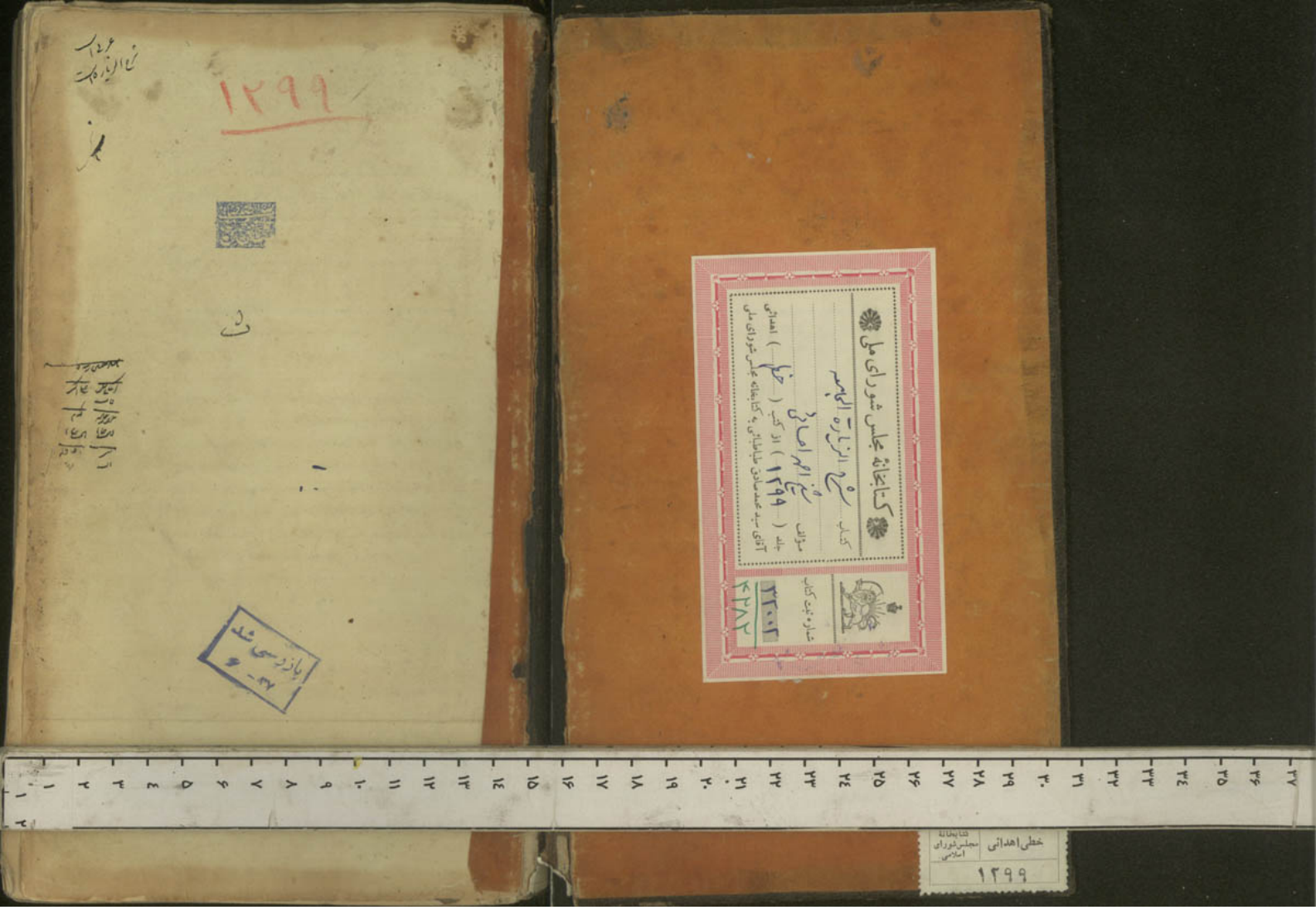
کتابخانهٔ مجلس شورای ملی
کتاب شرح الزیارة الجامعه
مؤلف شیخ ابراهیم قطیفی
چاپ (سنگی) ۱۲۹۹ از کتب (خطی) اهدائی
آقای سید محمدصادق طباطبائی به کتابخانهٔ مجلس شورای ملی
شماره ثبت کتاب ۲۲۰۱۲ / ۴۲۸۲
خطی اهدائی
کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی
۱۲۹۹

شرح الزیارة شیخ احمد احسائی

خطی اهدائی
۱۳۹۹

كتابخانه مدرسه عالی شهید مطهری

بسم الله الرحمن الرحيم ونستعين

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين أما بعد فيقول العبد المسكين احمد بن زين الدين الاحسائي ان السيد السند والعالم المعتمد صاحب المخزن والزين سيدنا السيد حسين بن المرحوم السيد محمد قاسم الحسيني الاسكوئي الجيلاني كان قد التمس مني ادام الله تأييده ان اشرح الزيارة الجامعة المشهورة والتي اسرار الفاظها ومعنى بها اراده سيدنا وامامنا علي بن محمد الهادي عليه وعلى ابائه وابنائه افضل الصلوة والسلام منها بحيث اضبط والبيان لذلك التماسا واشارا الى ان الاسرار نصوت زالحجاب وان كان اصلا لان بيادر في طلبته لوجوب اجابته ولكنه طلبا من اعظمها فكان سببا قويا على بعض ان لست من البعض التي يسار بها مثل هذا البحر الخاظم والموج الملاطم ومع هذا فليس على بحيث يمكنني اتيانه لان منه ما لا يسعني فيه الاجمال وتم اعطينا بيانا ولا اشارة ومنه ما لا يحسن بيانه لانه قد يعبر بعبارة ومنه ما لا يكاد يحتمل الا كفار يضايع اليه بالاختصار ومنه ما يطول فيبيانه الكلام وبدون البسط التام يفوت المرام بحيث انه لا يبدو منى بيان ظاهر كل آيات بيان العبارات والمارج من الفاس نوع بعد اخرى لم اقدر على طرده عن مطلوبه مع ما فيه من المنافع العظيمة الغزيرة وربط قلبي المؤنس بما يحصل لهم من ذلك الثبات والتيقن ضارعت الى طلبته والتزمت فرض اجابته مع ما انا فيه من قلة البضاعة وكثرة الموانعة نفسه ان اكتب ما يحسن كتابته من الفقيه اذ لا يقط المبتلى بالمحزون والمالة بحيث نرجع الامور فاقول وبالله المستعان ان هذه الزيارة الجامعة اشتهرت بين الشيعة حتى استفيضت باشتمارها عن ذكر اتيانها وبيان سندها فكانت متلقاة عند جميع الشيعة بالقبول من غير معارض فيها ولا رد لها مع ما كانت مشتملة عليه من الفقرات الغريبة والاسرار المتصعبة العجيبة التي كيف يتم يتكلمون في غير هذه الزيارة الشريفة ولكن لاجل ما اشتملت عليه من الالفاظ البليغة والامور البديعة والاسرار المنيعة والاشارة الانيقة التي ينهد العقل السليم بحمله ورودها عن ذلك الامام العظيم فان على كل حق حقيقة وعلى كل صواب نورا مع ما هي عليه عندهم من القبول بحيث لا يختلف فيها اثنان وهذه الزيارة المذكورة رواها الصدوق زالفقيه ورواها الشيخ في التهذيب فاما الشيخ فعن علي بن الحسين بن بابويه عن علي بن احمد بن موسى والحسين بن ابراهيم بن احمد الكاتب عن محمد بن

خطی اهدائی
۱۲۹۹

عبد الله الكوفي عن محمد بن اسمعيل البرمكي عن موسى بن عبد الله النخعي قال قلت لعلي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم الصلوة والسلام علمني يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله قولا تقوله بليلنا كاملا اذا زرت احدا منكم اقول كيف زيارتي هذه الزيارة لهذه الزيارة رجال لا باس بذكر اشارة الى بعض احوالهم بحسب ما بين العلماء وعند السند اما الصدوق فلا يخالف احدا من العلماء في صحة روايته وان لم يصح علماء الرجال توثيقه قبلا مما لجلالة قدره وبيان حاله زائدا فانه بحيث لا يحتاج الى ذكر ذلك وضبانه ليس اجل ولا اشهر من ابيه ولا من الكليني والمفيد واضرابهم ممن صرحوا بتوثيقهم وقبول كل ما اخذ روايته من الكتب الاصلية المشهورة والمعروضة على الائمة عليهم السلام وحيث علم اقتصاص مع ذلك لم يحتج الى ذكر توثيقه وضبانه تقدم ايضا وقيل لا نعرف من مشايخ الاجازة ولم تجر عادة تلامذتهم بذكر توثيقهم وضبانه ذلك فان كثيرا من المشايخ كان كذلك وقد ذكر توثيقه قبل لان كتب الرجال مشحونة من ذكر مدائح ومقاصر من التوثيق ان لم تزد عليه شيئا وذكر العلامة محمد بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي والد الصدوق ابو جعفر نزيل الري بخطه وتقيضه وجيه الطائفة بحر الاسانيد ورد بعد سنة خمس وخمسين وثلاثمائة وسمع منه شيوخ الطائفة وهم مئة الذين كان جليلا حافظا للاحاديث بصيرا بالرجال ناقدا لهم لم ير في القميين مثله وحفظه وكثرة علمه يغنيان عن تلقائه معنى ذكرنا اكثر ما ذكر كتبا الكثيرة مات رضي الله عنه بالري سنة احدى وثمانين وثلاثمائة وحيث يخونه ذلك وذكر كتبه وانقل كلامه دلالة على وصفه المادح وانثالها من المدح والذي يجيء في خاطري ان لم ترجح كونه من مشايخ الاجازة او لم نقل ان التوثيق من باب الاجتهاد لا الرواية وكلا من باب الاول يزيد ان استفادة توثيقه من المحصل الخاص ليرجع الى الرواية والحكم في الجملة ان جعل لمجرد توثيقه الرواية قريب والله اعلم واما ابو علي بن احمد بن موسى فهو الفقيه ابو محمد الحسن بن محمد بن يعقوب بن احمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام وفيهما منوهنا عنه والحسين بن ابراهيم بن احمد بن ابراهيم بن احمد بن هشام ناتاتي بالمثلثة قبل الفوقية ثم المثلثة قبل الالف ثم النون الكاتب وهم من مشايخ الصدوق روى عنه زالفقيه وفيه شفاء لما برالعلة والوصلة قال البرزالي رجال طرق الصدوق في الاسرة مشاهير اتفق على عدالتهم وصحة ما يرويه من روايته عن محمد بن ابي عبد الله الكوفي فالظاهر انه ابن جعفر الاسدي الفقيه المكي ابا الحسين كان احد الاعلام زكى كتاب الشيخ الطوسي زكتاب الغيبة وقد كان في زمان الصدوق المجوزون اقوام ثقات ترى علم التوقيفات من قبل المنصوبين للسفارة من الاصل منهم ابو الحسين محمد بن جعفر الاسدي وتجاوز كتاب الحسين بن داود انهما رجلان احدهما هذا المذكور يقبل انه ابن ابي الحسين الاسدي وترجمته زالخلاصة محمد بن جعفر بن عون الاسدي ابو الحسين الكوفي ساكن الري يقال له عبد الله بن ابي عبد الله كان ثقة صحيح الحديث الا انه يروي عن الضعفاء وكان يقول بالجبر والتشبيه فاسا رحمه الله من المتوقفين كان ابوه وجها وروى عنه احمد بن محمد بن

انتهى ونظيره من كلام فخر الدين بن طريح في جوامع المقالة ذكر العدد ذكر زرعة سهل بن زياد ثقة
واما الرابعة يعني علة سهل فقد ذكر من رجالها محمد بن عبد الله عليه السلام وكان هو محمد بن جعفر بن
الاسدي الثقة مع ما نبه عليه البعض نقلا عن النجاشي فان مع القرائن صحت العدة والا فلا كما لا يخفى انتهى
ان محمد بن ابي عبد الله متعدد وان كان الظاهر انه محمد وانه ابن عيسى الاسدي كما ان التوقيع هكذا بالوى
محمد بن جعفر الاسدي عليه وعلى آبائه فانه من نقاتنا فالظاهر الاتحاد ولا سعة لتعدد فخر الدين بن طريح ان
يعمل وفق الكليني مع انه زرعة سهل هو ابن عيسى الاسدي الثقة ومحمد بن اسمعيل النيلكي هو المعروف
بصاحب السمو معتمد النجاشي انه ثقة وقال ابن الغضائري انه ضعيف وقال العلامة قول النجاشي عندي
ارجح وشذ قال ابن داود وهو كذلك لان النجاشي لما اعتنى به وعارضه الجرح والتعديل لم يحصل
الظن مع ضبطه وحفظه وعلمه اشتباه وتوقف حتى يتبين الامر ان الشيخ محمد بن الشيخ حسن
في شرح الاستبصار ذكر ان الشيخ الاجل بالوقف والقطعية والنجاشي لم يذكر ذلك ترجيح النجاشي على ان
فان كان الجارح مقدما قال اذا تعارض الجرح والتعديل فالجرح وان كان متاخرا فالتعديل على ما
فصل ومرضعه الا ان مثل النجاشي لو رجحنا يوجب تقديم تعديله على جرح الشيخ كما ذكرنا ابن زهرة
انتهى والشيخ احسن استقامة من ابن الغضائري في باب الجرح وذكرنا ذلك وبينا جهات الترجيح بما
به الكلام ولسنا بصدده ومن نظر في كتب الرجال ظهر له صحة ما ذكرنا فقول النجاشي ابرج من
ابن الغضائري وان كان جارحا فيكون التعديل ثقة ابرج وموسى بن عبد الله النخعي روى عن
الكاظم عليه السلام لم يذكر في كتب الرجال الموصوف بالنخعي من اصحاب الكاظم عليه السلام قال الشيخ
ياسين البحراني في كتابه بعين البينة رجال من لا يحضره الفقيه لم اجد في كتب الرجال بعد الفحص
من اصحاب الكاظم عليه السلام نعم ذكر الشيخ في اصحاب الجواد بن عبد الله بن عبد الملك بن هشام
والمذكور في كل نقيب هو محمد بن اسمعيل النيلكي انتهى وذكر المرزا في كتاب الرجال
وموسى بن عبد الله بن عبد الملك بن هشام عن والمذكور عن الشيخ وما اعتقد الشيخ باسين قريبا
واما حاصل السند في الاصطلاح الجديد ضعيف ولكنه عند الصدوق صحيح اما القرائن مرجحة
او لوجودها في الكتب المعتبرة واما عنده فلانه لروايته صحيحة لاعتماد الشيخ الصدوق عليها
كما ذكرناها في كتاب الفقيه الذي هو حجة بينه وبين الله فاعتماده عليها من الموجبات عندنا
ومن القرائن المفيدة وان كان تصحيحه للروايات من باب الاجتهاد كيف بل كثير من تصحيحاته
تبعا للصحيح مشاخه وهو اضعف من عمل المتاخرين ومن بعدهم من يتبعون علمهم الاخبار وآخر
باب صوم التطوع من الفقيه وبيده تعريف شيخه واما خبر صوم الندب والثواب المذكور فيه
سمع فان شيخنا محمد بن الحسن بن احمد بن الوليد كان لا يصحح ما يفعل انه من طريق محمد بن موسى
الهمداني وكان غير ثقة وكلام لم يصحح ذلك الشيخ فذكر ره ولم يحكم بصحته من الاخبار فهو
عندنا متروك غير صحيح انتهى اكثر ما يعتمد عليه تصحيح الاسانيد كما يفعل المجتهدون قال

فيما اذا ذكر

يعيبون عليهم اهل الحجاز قال وآخر

في الفقيه في باب حد الوضوء بعد ان ذكر حد غسل المسح مع الخفين الى ان قال مع الكعبين
في ذلك غير صحيح الاسناد وقال في المحصل الاسبيل الى رد الاخبار مع صحة طرقها وصحة
كما نرى الان ترجيحه وعلمه بكون من المقومات البتة بل كما يحصل المتقدمين من القرائن يحصل
لنا وبدلها من جود الكريم الوهاب ولذلك اشتهرت المحققة بها بالقبول مع الاعتضاد ولا اشتهر منكرا
لها ولا منوقفا بها بل الراد والمتوقف انما قالوا بذلك بناء على الاجماع مع صحتها الكاشف من قول المعصوم
عليه السلام اهكذا ذلك مع ما اشتملت عليه الفاظها من البلاغة والفصاحة والمتانة والاسلوب
التي يقطع العارف بها انها كلام المعصوم عليه السلام ولا يصدر مثلها من غيره ثم اعلم ان الشيخ
محمد بن قولويه قد ذكر في خاتمة كتابه في الزيارات وجعلها من المقدمات لها ما لفظه (العارف)
وصورة ما ذكر قال ـــــ زيارة جامعة لجميع الائمة عليهم السلام عند مشهد كل واحد وبزورة الجميع
فاصلها الامام الحاضر والثاني والبعيد يلاحظ الجميع ولو قصد في كل مرة واحدا بالتعيين
والباقي بالتبع لكان احسن كما كنت افعل ورأيت زائرا يأتي الحضرة فقير الامام ابي الحسن علي بن موسى
الرضا عليه السلام لي وتحيته عليه وعلى ابائه وابنائه ثم زيارة آل ياسين عليه السلام وشرعت في
حال الروضة المقدسة بالمحامد والمنن والصلوات ثم على بركة مولينا صلوات الله عليه وعليهم
التي لا تحملها العقول الضعيفة رأيت في ذلك العالم وان شئت قلت بين النوم واليقظة عند
ما كنت في رواق عمران جالسا اتى بدين راى ورأيت شهدها في نهاية الارتفاع والاريحية
ورأيت مع تبريها لباسا اخضر من لباس الجنة لا تدرك الابصار عظمة البهاء ورأيت مولينا وسيدنا
الامام صاحب العصر والزمان جالسا ظهره على القبر ووجهه الى الباب فلما رأيت شرعت في الزيارة
بالصوت المرتفع كالمداحين فلما اتممتها قال عليه السلام نعمت الزيارة قلت مولاي دعوى
ذلك زيارة جدك واشرت الى ضريح قبره فقال نعم ادخل فلما دخلت وقفت قريبا من الباب
فقال عليه السلام تقدم فقلت مولاي اخاف ان اصير كمن ارتكب الادب فقال عليه السلام
لا باس اذا كان باذننا فتقدمت قليلا وكنت خائفا من ان اقول فقال عليه السلام تقدم حتى
تبرها منه قال عليه السلام اجلس فلست اخاف مولاي قال عليه السلام لا تخف فلما جلست جلسة
العبد بين يدي المولى الرؤف الجليل قال استرح واجلس مريحا فانك تعبت جئت ماشيا حافيا
واحاسن اذ وقع منه عليه السلام بالتنبيه الى هذه لطائف عظيمة ومكالمات لطيفة لا يمكن
عدها ونسيت اكثرها ثم انتبهت من تلك الرؤيا وحمدت ربي ذلك اليوم اسباب الزيارة
بعد كون الطريق مسدودة وبعد طويلة وبعد ما حصل الموانع العظيمة ارتفعت بفضل الله
وتيسر الزيارة بالمنى والمحفاء كما قاله الصاحب عليه السلام وكنت ليلة زرت الروضة المقدسة
ورأيت مكررا بعد الزيارة وظهر زائرا بين وفي الروضة كرامات عجيبة بل معجزات غريبة
يطول ذكرها والحاصل انه لا شك لي ان هذه الزيارة من ابي الحسن الهادي عليه السلام

ثم رأيتها

بتقرير الصاحب عليه السلام وانها اكمل الزيارات واحسنها بل بعد تلك الزيارات الاربع التي كنت اذكرها لائمة
عليهم السلام بعد الزيارة وفي العقبات العالية مارونهم بعد هذه الزيارة وبعد هذا اخرت
شرح اكثرها الان وشرح زهده اشهى باذكر ان شاء الله برحمته شرح الفقيه امام شرح هذه
الزيارة وظاهر كلامه ان تحقق شيوعها عنده بهذا الوقت وهو كما ترى ووجه تحققها
ما اشرنا اليه من مقبوليتها عند الكل وما انتقلت عليه من الظاهرة والشهرة والمواظبة الدائمة
وخفاء البداية والاشارة عليه السلام اذا قصد الشهادة بالتوحيد والنبوة على غاية
وقف وقفت والله وحل ثلاثين مرة ثم ادر مع القبر وكبر الله مائة تكبيرة
تمام مائة تكبير اقول يعني اذا صرت بباب الروضة فاستقبل القبر وانت واقف
حيث اقام الله الحق
وامات الباطل فانت بزيارتك ظاهرا جئت بباطنك خاشع ببصرك تذرعت للحاك ههنا
بنطق عليك الكتاب وهو قولك فقال وهذا كتاب ينطق عليكم بالحق وموقفك هنا من ذلك الموقف
فقل اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وآله
وانما كان هذا موضع الشهادتين لان من عرف الدين هو حيث يقف هذا الموقف يعلم ان حالهم كحال
الملائكة وعالم الانوار حيث رأى انوار محمد صلى الله عليه وآله رجعوا فقالوا انه رسول الله فقال
سبحان الله فقالت الملائكة سبحان الله وانت ان صدقت فرحتهم وتكلمتهم بالدنيا رأيت
انك وافقت حيث وقفت الملائكة وناظرك ما ناظرت الملائكة وسمعت ممن انت وانفقت بها
يشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وانهم عليهم السلام عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول
وهم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون
فتقول عند ما تسمع باذن قلبك قولهم لا اله الا الله وحده لا شريك له وتعرف بهذا
ان سيدهم ومخدومهم والواسطة بينهم وبين ربهم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله عبد الله
ورسوله الى جميع خلقه فتقول واشهد ان محمدا عبده ورسوله وهاهنا ان اشهدت ان شرحت
الله قائم الحق وامات الباطل هذا وانت مع غسل الزيارة لكي تكون ظاهرا طاهرا وعلى تربته متما
لا برافق التوحيد والاشتغال بمقتضى النبوة وحجوا الزيارة من المعاصي والمخالفات الظاهرة والباطنة
والكبيرة والصغيرة فاذا دخلت ورأيت القبر حصل لك نور الكبرياء المنبسط على الظواهر
وهذا يلين جلدك وقلبك الى ذكر الله ويحصل لك الخشوع والاحتقار لظهور الكبرياء
فقف قليلا لترجع اليك نفسك وربط مع قلبك وتأخذ آهبتك وتعلم ذلك كما وقفت
الملائكة عند ظهور هذه الكبرياء فلما كبر الله كبرت الملائكة ولما لم تقف الملائكة عند
ظهور هذه الكبرياء كبر وامن رأى نور محمد صلى الله عليه وآله فاذا وقفت حينئذ

هذا الامام

الله اكبر
هذا الامام الذي انت واقف ببابه الله ربه وبعظمته فاذا سمعت التكبير باذن قلبك من لسان
انهم عباد مكرمون كبروا الله تقول الله اكبر ثلاثين مرة واما كان الذكر بالتكبير لكون الظهور بالكبرياء
واما كان الظهور بالكبرياء لان الخشية الحاصلة والخشوع والتذلل انما هي بواسطة الحواس الظاهرة
وهي التي يحصل فيها استباح الكبرياء دون سائر الصفات لانها اخرها واتم الظهور الظاهر من
ثم ورد في الاحاديث المروية عن اهل العصمة عليهم السلام ومعظمها بالعشرين لانتهاء اشباحها الا الاجسام
فقال عليه السلام والثناء مع الله تم عرض الكبرياء فانهم فقد استعمال تقريب الوفاء مع الوفاء
بفنون الاحسان واما كان التكبير ثلاثين بعد ايام النهر وبعد وحي لام التعريف لاستغراق
حقيقة فعلمان مراتب الوجود اربعة وقد ذكرنا ذلك مرارا مفصلا في اجوبتنا لبعض السائلين
المراتب كلها واشتغلنا منها مراتب تمام الحواس ولما تمام المقبولات فيها لعشرة مراتب
الوجود والاشارة اليه على سبيل الاختصار والاقتصار فانه ان الانسان خلق من عشر
قبضات من الاملاك الثمانية ومن الارض واديرت كل قبضة ثلاث دورات فتم بها ثلاثون
في الدورة الواحدة يتم مقبولها فالرابعة هي تمام الف فالثلاث فالثلاث فالعشر القبضات ثلاثون وهي
الثلاثون ليلة لمبقات موسى عليهم والرابعة في كل قبضة من العشر هي قوله وانمتها بعشر لان
الرابعة فيها رتبة الحيوانية واما الثلاث فهي الدورة الصغيرة والدورة المديدة والدورة الثالثة
واما كان التكبير الاول والثاني ثلاثين لان الثاني اكد من الاول لتلك الكبرياء اذ الاول ظهورها
بواسطة الحواس باسنا حماد وذلك محدد الجسم وهو بالنسبة الى الانسان الذي هو الكتاب مجمع
القوابل الظاهرة وفيه العشر القبضات بعناصرها ومعادنها ونباتها وفي ظهورها وافعالها الواقعة
الحس المشترك وفي النفس بواسطة الخيال وفيها اعني النفس القبضات العشر من هوية تليها بعناصرها
ومعادنها ونباتها فان اوردت بالخيال النفس تخففت ظهور سرج الكبرياء فيهما وان فوقت بينهما
كان اخف حاملا وناقلا مذكرا لكن الحس المشترك واما في المرة الثالثة فيجب اجتمع فيها اشرف
القوابل المثلثين ومراتب المقبولات العشرة كان التكبير اربعين وهي اتمامها بعشرتهم بيقات
ربها اربعين ليلة تكون قوله عليه السلام تمام مائة تكبيرة كما قال اهل الصناعة ترسيع المركب
يبقى زاوية واحدة من واحد وفي الثاني من اثنين وفي الثالث من اربعة فهذه سبعة ويبقى في الترسيع
الزاوية في مثلث وفي الثاني نصف مثلث وفي الثالث ربع مثلث فافهم وقوله عليه السلام ثم امش
قليلا براد منه مثل انه كلما قرب من السراج كان اشد ضوءا لانه كلما قرب من الضوء الشديد
عظم الاحترام واشتد ظهور الكبرياء كما اشرنا اليه سابقا وفيه اشارة ان ذلك
اعظم في الاحترام ظاهرا وابلغ وتشتمل ذلك الخشوع من الحواس الظاهرة والجبلي النفس
ومنها الى الفاني لتمكنه من الاستعداد والتهيؤ به بقلبه ولهذا بينه بقوله عليه السلام وعليك
السكينة والوقار والسكينة هي اطمينان القلب بايقين والنفس بالايمان والوقار يسكن

سكون الظاهر والاعضاء الموصلة للسكينة الى الباطن وذلك بما يظهر لك من عظمة الله وكبريائه الظاهرة
بعظمة اوليائه وكبرهم في قلوب محبيهم وشيعتهم وقوله عليه السلام وقارب بين خطاك اى زايل
مشيك قليلا لكونه ابلغ في الاحترام وابطأ في الاعتراب واكثر في الثواب فان لكل خطوة حجة
ومحو واسخ للاستمداد وابطال الزائر في السكينة واظهار السكينة والوقار وانما امر عليه السلام
بالوقوف وبالمشي قليلا وتقارب الخطا لانه دخل عند دهشة الكبرياء الظاهرة من كبرياء الله
في اوليائه كما مر وقد يحضر الزائر عند مقبره عظم شانهم وكبر مقامهم الموجب للذلل متصورا
ما جرى عليهم من المصائب وما اصيبوا به من النوائب فيحصل له من هذين المقصودين ما يوجب خشوعه
ويكسب عينه وبحريه ودمعه وهي علامة الاذن له بالدخول الى حضرتهم والتقرب من قبورهم
وقد يحصل ذلك من احد المقصودين فان كان من تصور العظمة فهو اذن بمجازات لمن تطلب وحسن
الادب وان كان من تصور المصائب فهو اذن برحمة وشفقة بعطف ورق وتحنن عليه له
ثم قفن نوع ثالثة وكبر الله ثلاثين نوعا كما تقدم ثم آمن من القفن وهذا نهاية الاذن ومقام
التسليم وكبر الله اربعين نوعا تمام المائة لما علمت ان الانتقال الاول وهو الوصول الى الباب
كالوصول من العظمة والكبرياء الى الذل والانتقال الثاني كالانتقال الكبرياء ثانيا بغيرها الى التفن
والاذن الى القفن كوصول الكبرياء بانارها الى الانسان بكليته وهو تمام اجتماع المقبول لانقبال
ذلك مقام الاتصال وهو اخص احوال الزائر في زمان الاجتماع اقرب الظاهرة والقرب المعنوي
فانا وصلت الى معناك عليه السلام ثم قل السلام عليكم يا اهل بيت النبوة اعلم ان بعد
الوصول الى هذا المكان الذي هو الاذن من القفن الآتي عند وصول كبرياء الله اربعين نوعا تتكون
المهلة بين الاذن وبين السلام ويجب ان تكون المهلة بين التكبير وبين السلام ويكون الامر
ان التكبير طود عظيم يطوى السلام ومقتضى المتابعة المهلة او ان بين التكبير الذي هو مقتضى
تقصد الكبرياء وانظاهرة عن المزور فانه حال يشعر للبعيد وبين السلام الذي هو مقتضى
الاتصال والدنو مهلة وفصلا مناسب ذكرهم والسلام من السلامة من الآفات وهو اسم
من اسماء الله ثم نقول ثم لهم دار السلام اى دار الله وهي الجنة ذبها اليه لشرفها وجوز
ان يكون الاضافة بيانية اى دار هي السلام لان سكانها يسلمون من كل مكروه وزوال دنيا
من نوع وهب وفقر وهم ونوائب مجيب وتغير حال وهرم وموت وما اشبه ذلك
وان يكون بمعنى المؤمن لمن انتهاء اليه من كل محذور وان يكون مصدرا بمعنى السلام والسلامة
كالرضاع والرضاعة والمذاذ واللذاذة بمعنى ان السلامة من المكاره انما تنال منه او بمعنى
انه سبحانه سلم من كل عيب ونقص واختلاف وزوال وانتقال وتفرد بذلك بما
يليق بالخلق وان يكون بمعنى السلاب والسلاد كما قرئ لهم واذا خاطبهم اجاهلون قالوا
سلاما اى سلوا يا وسلادا بمعنى انه سبحانه به السلاب والسلاد وانه ملك عليه سبحانه كان

افعالهم كلها صواب وسداد وان يكون بمعنى اعطائهم السلم والاميل ذلك على حتى يبلغ قولك السلام عليكم
الله حافظ عليكم وان يكون بمعنى السلامة من الاذى ومنه سلام لك من اصحاب اليمين اى سالمة يا مجلا
من احد من المخلين لم يؤذك الا اصحاب اليمين وهم شيعة علي عليه السلام او بمعنى التسليم والاوامر اى
لله مع عباده المؤمنين ان يؤدي اليه الامانة التي عرضها عليهم اى بطيعوه بما امرهم وينتهوا
عما نهاهم وعليه اذا الطاعوه ان يؤدي اليهم دار السلام اى الجنة وروى الحسن بن سليمان الحلي في
كتاب مختصر بصائر سعد بن عبد الله الاشعري عن محمد بن يعقوب بن يعقوب الصابر رفعه عن عمر بن
سنان عن داود بن كثير الرقي قال قلت لمامي السلام عليه الله وبي رسوله فقال ان الله لما خلق
نبيه وبيته وابنته وابنيه وجميع الائمة عليهم السلام وخلق شيعتهم اخذ عليهم الميثاق وان
يصبروا ويصابروا وان يتقوا الله وعدهم ان يسلم لهم الارض المباركة ويحرم الامن وان
يتزل لهم البيت المعمور ويظهر لهم الشفق الزئبق ويخصهم من عدوهم والارض التي بيد الظالم
ويسلم مابينهم لهم ولا شيء فيها لا خصوصة فيها لعدوهم وان يكون لهم فيها مجبة واخذ الله
عليه والسلام الائمة عليهم السلام وشيعتهم الميثاق بذلك وانما عليه تذكر نفس الميثاق
وتجديد الذكر الله لعلمه ان يجعله وبعد السلام لكم جميع مافيه انتهى قال بعض الافاضل بعد ذكر
لما كان السلام سابقا في التحية بالسلام على الاموات والغنى والعقوبة الدنيوية والاخروية و
موجبا تاسئل عن المراد من السلام في رسولنا الله عليه والد هذا المعنى او معنى آخر
واجاب عليه السلام بان لدينا وبلا آخر وهو المقصود الاصلي هنا بيانه انه تعالى لما خلق نبيه
وبعيه وابنته وابنيه وجميع الائمة عليهم السلام وشيعتهم اخذ عليهم اى على شيعتهم او على الجميع
الميثاق والعهد بالربوبية والنبوة والولاية والصبر والمصابرة والمرابطة والتقوى وعلم
ان يسلم لهم الارض المباركة وهي هذه الارض سميت مباركة لكونها منازل الانبياء والاوصياء
والاوتاد والصلحاء ومعبدهم ومحل انبيائهم اوبيت المقدس او الكوفة او الجميع وان يسلم
لهم الحرم الامن وهو حرم مكة او المدينة او كلاهما وان يتزل لهم البيت المعمور وهو بيت
الشرف والمجد والبيت الذي تزار الثمار حوال الكعبة زعم بعض اصحاب عليه السلام وان يظهر
لهم الشفق الزئبق اى يجعلهم الكوكبة عالما مرفوع المنزلة او من رفعها من الارض الى السماء
او الثمار بارسال بعضها واتيان امطارها الموجب للخصب والرخاء وسعة العيش وان
يجمع من عدوهم بقهر المهدي عليه السلام باهلاكهم واهلاكهم اياهم ووعدهم الارض التي
يبد لها من دار السلام وهي الجنة وسلم مابينها لهم لا خصوصة فيها لعدوهم لانتفاء ذلك فيهم
فيها وزهوق الباطل هناك فلا يكون لهم المنافسة مع اهل الحق بخلاف الدنيا وان يكون
لهم فيها ما يحبون مما لا عين رأت ولا اذن سمعت واخذ الله رسول الله صلى الله عليه وآله
مع جميع الائمة والشيعة الميثاق بذلك والسلام عليه انما هو تذكر نفس الميثاق بما

بما ذكر ووعد لهم ان يوجرهم بما لزمنا وبه وان يسلم لهم الامر والسلام على النبي صلى الله عليه وآله
تذكرة للعهد وطلبا لتنجيز الوعد وقد ذكرنا ان قولك السلام عليك معناه الله حافظ عليك
كما سبناه فاذا قلت السلام عليكم يا اهل بيت النبوة فيكون المعنى الله حافظ عليكم بمعنى يحفظ
عليكم اي لكم ما انعم به عليكم من العلوم والاسم الاعظم الاكبر والطهارة من كل رجس والعصمة
في جميع اعمالكم واسراركم وافعالكم واحوالكم والوافي لدينه ويحفظكم عن كل ما يكره والاول
والاولى في استعمال اهل اللغة واهل الشرع بينهما عموم وخصوص من وجه وان كان اصل الاهل
فقد يطلق الآل ويراد به اشراف الاهل نعم اخص من الاهل وقد يستعمل اهل الشرع مع المكروه في
مثل الاخبار من عدة من سلمان الديلمي عن ابيه قال قلت لابي عبد الله عليه السلام جعلت فداك
من الآل فقال عليه السلام ذرية محمد صلى الله عليه وآله قال قلت فمن الاهل قال الائمة عليهم السلام
فقلت قوله عز وجل ادخلوا آل فرعون اشد العذاب قال والله ما منع ابنته وبنيه من ابي
بصير قال قلت لابي عبد الله عليه السلام من آل محمد صلى الله عليه وآله فقال فريته فقلت من اهله
قال الائمة الاوصياء فقلت من عترته قال اصحاب العباء قلت من امته فقال المؤمنون الذين
صدقوا بما جاء به من عند الله تعالى المتمسكون بالثقلين الذين امروا بالتمسك بهما كتاب الله
وعترته اهل بيته الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وهما الخليفتان على الامة
بعد صلى الله عليه وآله والحاصل ان المراد بالاهل الائمة المعصومون عليهم السلام لا يعني هذا
اذا اريد السلام على اهل البيت بالاصالة ولو لوحظ ما هو اعم دخل المخلصون من الشيعة
بالتبعية فانهم من اهل البيت عليهم السلام خلقوا من فاضل طينتهم وعجنوا بماء ودادهم
كما رواه ابن طاوس عن عجلة وعنه وبنيا التبعية كتبعية القائم لزيد العجلي لزيد وقولك
جاء زيد القائم فان العجلي لم يسند الا الى زيد واما قائم فلم يسند اليه العجلي اصلا وانما
ارتفع لان العجلي اسند الى زيد لفظ وصفه به مكان ضمة القائم اليه مبتنيا لاجمال زيد
لا لحال عجيبة فتكون لمشاركته للعجلي فارتفع للابسته لزيد لا العجلي فاشباههم بالحاضرين
يدخلون معهم للابسهم لهم حين تسديد اليهم عليهم السلام ما يحتاجون به من الامور المشتركة
ظاهرا فخواص الشيعة يدخلون في بيعة القائم عليه السلام مع الامم بل تفوق ببعض العارفين في
اذا قلنا السلام عليكم انما نمنع شيعتهم لان مقامهم اجل من ان يتم عليهم وعقل رجلا
مجنونا ليلى حيث يقول سلامي على ليلى فانها اعز على العشاق من ان تبيلا
فان ضياء الشمس فيه جنبيها نعم وجهها الوضاح ينير حيثما نم انما اريد باهل البيت
ما اريد به في اخبارهم من انهم الائمة الاثنا عشر عليهم السلام لم يكن ذلك منافيا لما اريد
في اخبارهم من ان الآل هم الذرية والعترة هم اهل العباء لان قوله عليه السلام آل فلان
الا تحد ذريته لبيان الفرق بما يدل عليه اللفظ اظاهر وكذا في العترة لان الذرية

هي العقب وعقب العقب والنسل وهكذا قال الله تعالى ذرية من حملنا مع نوح يعني بالذرية
سام وحام ويافث قال الله تعالى وآية لهم انا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون والعترة لكان من معانيها
ان العترة اصل الشجرة المقطوعة التي نبت من اصلها وهو قريب مناسب بملاحظة حسن هذا المعنى ان
يعتبر الصادق عليه السلام العترة باهل العباء واما ما يراد من آل والاهل والعترة بالاصالة والتبعية
المتوارث صنع من الفريقين فهم الائمة الاثنا عشر وفاطمة عليهم السلام لا غير وقوله عليه السلام
بيت النبوة يراد بالبيت ما يظاهر بيت محمد صلى الله عليه وآله كما قال سلمان وعترة اهل بيتي على
المعنى المتقدم فهم اهل بيته على معنى انهم ذريته ومن صلبه واما ان المراد بالبيت بيت العلم الذي
هو بيت النبي صلى الله عليه وآله من قوله تعالى ان اتخذي من الجبال بيوتا وهي بيوت اهل بلدها
تاويل اخر الآية يخرج من بطونها شراب يختلف الوانه فيه شفاء للناس واغا سموا اهل بيت العلم
البيوت لانهم حفظته واضيف البيت الى النبوة اشارة الى ان ذلك العلم من الوحي الا انه
صلى الله عليه وآله لا ينطق عن الهوى وانما ان الباطن فالبيت هو رسول الله صلى الله عليه وآله الذي
جعلت النبوة فيه والبيوت المحمدية صلى الله عليه وآله وسلم البيت الاعظم بل هو المدينة
الابواب وقال ابو جعفر الباقر عليه السلام انا محل ابواب الله وسبيله والدعاة الى الجنة والقادة
اليها والادلاء عليها الى يوم القيمة وقال النبي صلى الله عليه وآله انا مدينة العلم وعلي بابها وكذا
تؤتى المدينة الا من بابها وقد اتضح ان انا مدينة الحكمة والمراد بالحكمة هنا العلم وكذا
الاحتجاج للطبرسي عن الاصبغ بن نباتة قال كنت عند امير المؤمنين عليه السلام فجاءه ابن الكوا
فقال يا امير المؤمنين هم قول الله عز وجل وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها ولكن البر
من اتقى واتوا البيوت من ابوابها فقال عليه السلام نحن البيوت التي امر الله ان تؤتى منه
ابوابها نحن ابواب الله وبيوته التي تؤتى منها من بايعنا واقر بولايتنا فقد اتى البيوت من
ابوابها ومن خالفنا وفضل علينا غيرنا فقد اتى البيوت من ظهورها ان الله عز وجل ليشار عز الناس
نصب حجة يعرفه ديانته من بابه ولكن جعلنا ابوابه وصراطه وسبيله وبابه الذي منه يؤتى
قال فمن عدل عن ولايتنا وفضل علينا غيرنا فقد اتى البيوت من ظهورها وانهم عن الصراط
لناكبون ومن امير المؤمنين عليه السلام في حديث طويل الى ان قال ثم جعل الله العلم اهلا وفرض
على العباد طاعتهم بقوله وانوا البيوت من ابوابها والبيوت هي بيوت العلم الذي استودعه
الانبياء وابوابها هم بيوتهم صلى الله عليه وآله واهل بيته الذين اذن الله ان
ترفع فاذا اريد بالبيت رسول الله صلى الله عليه وآله فالابواب ألف الف وكذا اذا اريد بالمدينة
فالدرهم الابواب التي لا تؤتى المدينة الا منها وقد دل بها البيوت المحيط بها سور المدينة فتكون
تاويل قوله تعالى ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين فاول بيت منهم
وضع لاكمله هدى للناس هو امير المؤمنين عليه السلام وهو اكمل من الفلانة من اخذه

موضع الرسالة

لم تخل بعلماء ولم تعاصر اهل بيت النبوة هم الائمة عليهم السلام وبيت النبوة رسول الله صلى الله عليه وآله وبجوز ان يكون المراد ببيت النبوة عليا عليه السلام لانه مكن احكامها واحكم اسرارها والحجاج لاثارها واحافظ لشريعتها والنبوة الاخبار من الله بغير واسطة احد من البشر وقيل النبوة هي الاخبار عن الحقايق الالهية والمعارف الربانية وهي الاخبار عن ذات الحق واسمائه وصفاته وافعاله واحكامه وتنقسم الى نبوة تعريف وهي الاخبار والانباء عن معرفة الذات والصفات والافعال والاسماء والى نبوة تشريع وهي ذلك مع زيادة تبليغ الاحكام والتاديب بالاخلاق الحميدة والتعليم بالاحكام والقياس بالسياسة وتنتهي هذه رسالة وقيل النبوة قبول النفس القدسية حقايق المعلومات والمعقولات من جوهر العقل الاول والرسالة تبليغ تلك المعلومات والمعقولات الى المستعدين ويجوز ان يراد بالنبوة الرفعة من نبا ينبو بمعنى ارتفع اى يا اهل بيت الرفعة والشان العظيم كما اشير اليه فيما بعد طاطأ كل شريف لشرفكم وخضع اى خضع كل متكبر لطاعتكم او يراد يا اهل بيت رفعة النبوة والرسالة والفتح اى الايمان والحديث الفتح المومن ان اصحاب الكهف كانوا شبوفا فتحهم الله فنبه لايمانهم او لايمانهم بلا واسطة وقد يراد من البيت ما يكنف به من الحجر والكعب كما يقال فلان اهل بيت وسكون المعج يا اهل مجد النبوة وحسبها وفخرها لانهم الذين فتحوا اعلام النبوة واستووا قواعد مستقر الفتوة فتحرر ان معنى السلام عليكم يا اهل بيت النبوة الله الحافظ يحفظ عليكم ولكم او عليكم اى يذلكم يا رعدتم به شيعتكم السلام اى تسليم دار السلام بيمن الجنة اليهم فتلقونا اليهم لمواليهم لكم او فتلقونهم من كل ما يكرهون ومن عذاب اليوم بعد الموت ومن عذاب النار يوم القيمة يا محمد صلى الله عليه وآله او يا ممتزج محمد بربه عليه وآله او يا ابواب العلم او يا ينبوع الحكم او يا حفظة الشريعة وامثال ذلك فانكم اهل بيت الرسالة وتعلق ما تنزل به الملائكة مع جدكم فان اهل البيت ادرى بما في البيت قال عليكم وموضع الرسالة الموضع هو المحل والرسالة الاخبار عن مرسل الله بكلا ستة بدئ واسطة بشر لهم عليهم السلام نرجئ الرسالة اربعة مقامات المقام الاول مقام السر المقنع بالستر والثاني مقام الثنا وهو مقام ستر الستر والثالث مقام الابواب وهو مقام السفارة والرسالة والترجمة والرابع مقام الامامة وقد اشار الصادق عليه السلام الى هذه المواضع الشريفة والمقامات المنيفة كما رواه محمد بن الصفار في بصائر الدرجات عنهم ان امرنا هو الحق وحق الحق وهو الظاهر والباطن الظاهر هو الباطن الباطن وهو الستر وستر الستر وستر المستر وستر مقنع بالستر فاشار الى المقام الاول بقوله امرنا المستر وستر مقنع بالستر والى المقام الثاني بقوله والباطن الباطن وهو ستر الستر والى المقام الثالث بقوله وباطن الظاهر والى المقام الرابع بقوله وهو الظاهر والى الاخيرين بقوله وهو الحق والى الاولين بقوله وحق الحق

وعنه عليه السلام ان امرنا ستر مستر وستر لا يفيد الا ستر وستر مقنع بستر فاشار في هذا الاول بقوله ستر مقنع بستر والى الثاني بقوله ستر مع ستر والى الثالث بقوله وستر لا يفيد الا ستر والى الرابع بقوله ستر مستسنا فاما الاول فهو مقام البيان والثاني مقام الثنا والثالث مقام الابواب والرابع الامام عليه السلام وفي رواية جابر الاشارة الى الاولين روى عن جابر رضي الله عنه عن ابي جعفر عليه السلام انه قال يا جابر ملك يا ابي والثنا قال فقلت وما البيان والثنا قال قال علي عليه السلام اما البيان فهو ان تعرف الله بحالة بين كحالتي فتعبده ولا تشرك به شيئا واما الثنا نحن معاشر نحن جنبه ويده ولسانه واسمه وحكمه وعلمه وحقا اذا شئنا شاء الله ويد الله ما نريد نحن امناء الله الذي اعطانا الله بقاءنا مع الله عليه وآله ونحن وجه الله الذي نتقلب في الارض بين اظهركم فمن عرفنا فقد عرف الله ومن جهلنا فامام حيرتين ولا شئنا اخرتنا الا ان ومعدنا الفناء وان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم اقول وبيانا اذا شئنا شاء الله ويد الله ما نريد هو الجلد كما اجاب به بعض الاولياء كان في سفينة فاشتد بهم الموج واشرفوا على الغرق فالتجأوا اليه ان ادع الله فقال ليس لي امر من عند ربي فلما اشتد الامر تحيروا وتضرعوا اليه وتركوا سفينته فسكن الموج على الفور كان لم يكن فقال الشخص كنت الملازمة والخدمة احب الي باقي شيء ومن الله فقال انا نترك ما نريد لما يريد فاذا اردنا ترك ما يريد لما نريد الح هذا هو صورة ما قاله ومن ذكر الامام سيد الساجدين عليه السلام الاشارة الى الكل على سبيل الاجمال والاختصار وسمعه الجماعة وقال حدثني احمد بن محمد بن عبد الله قال حدثنا سليمان بن احمد قال حدثنا حيون محمد قال حدثنا ابراهيم بن محمد الموصلي قال اخبرني ابي عن خالد بن القاسم عن جابر بن يزيد الجعفي عن زيد بن الحسين عليه السلام في حديث طويل نحو تلا قوله والنجوم تنيهم كما نطقوا بوهم هذا وكانوا بايانا يجدبني وهو والله ابانا وهذه احدها وهي والله ولا بقنا يا جابر الى ان قال يا جابر وتدري ما المعرفة المعرفة اثبات التوحيد اولا نعم معرفة الثنا ثانيا نعم معرفة الابواب ثالثا نعم معرفة الامام عليه السلام رابعا نعم معرفة الاركان خامسا نعم معرفة النقباء سادسا نعم معرفة النجباء سابعا وهو قوله عز وجل ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله ان الله عزيز حكيم يا جابر اثبات التوحيد ومعرفة الثنا اما اثبات التوحيد فمعرفة الله القديم الذي لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير وهو غيب بالحق كما وصف به نفسه واما الثنا نحن معانيه وظاهره فيكم ومنكم وعنكم ولكم ما ذكرناه ونرجو الينا امر عباده الحديث واما ذكره بعلمه لما فيه من الاسرار وتشير الى بيان بعضها فاما المقام الاول المنبي باثبات التوحيد وباستر المقنع بالستر وهو الحق فالاشارة الى بيان من الاحاديث المروية عنهم كثيرة فمنها ما قال علي عليه السلام

لا يحيط به الاوهام ولا تحيط بها الافهام ولا يعلم منها ولا يدل عنها ولا يعلم الا بالله ولا يعرف الا بالله ولا يدل الا على الله ولا يعبد الا بالله ولا يعرف الا بسبيل معرفتنا اقول الكلام في هذا المقام من الحديث الثاني عن الامام الذي لا يعرف الله الا بسبيل هذا المقام الذي هو اثبات التوحيد ومعرفة الله بصفته التي وصف بها نفسه لعباده الذين اراد ان يعرف بها وهي صفة تحدثه لا تشبه صفة شيء من المخلوقات وهي مقاماته وعلاماته التي لا تعطيل لها في كل مكان اي في مشيته وحضرته من عرفها فقد عرف الله لانها اشياء وليس كمثله شيء وزد ما وكل يوم من شهر رجب من الحجة عليه السلام تجلى لهم سبحانه بكلماته واركانا لتوحيده واياته ومقاماته التي لا تعطيل لها في كل مكان بما يعرفه كل انسان بما من به عليه من نفسه بنفسه وبينها الا انهم عباده وخلقه فتقها ورتقها بيده بدؤها منه وعودها اليه الخ بين انهم مصادر تكلمه بين انهم اعضاد لخلقه لان العلة العامة بجميع الخلق هو شعاع انوارهم فقد اتخذهم الله بحاسة اعضادا لخلقه يعني يخلق خلقه من شعاع انوارهم واعمالهم من الاسباب والمسببات كلمات الله كما قال تم بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم فهم صادون لكلماته وجملهم سبحانه اركانا لتوحيده لان المقام الذي لا تعرف بينه وبين الله سبحانه الا انه عبده هو ظهوره للعبد بالعبد وهم تلك المظاهر كما يأتي في الفصل بالفوائد فانه لا تعرف بينه وبين زيد الا انه ظهور زيد بالقيام فهو عمله نسبه وركنه القيام بحقيقتهم والقيام كالقيام وظهوره مع تلك الحقيقة بها كالقائم هو المقام الذي لا يعرف زيدا به من عرف زيدا اي لا يعرف زيدا الا به ومن اراد ان الله سبحانه لا يعرف الا بتلك المقامات وهي لا يحقق الا بهم وفيهم كما ان القائم لا يحقق الا بالقيام وفيه هذا معنى قول علي عليه السلام لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا بهم اركان توحيده واياته كذلك ومقاماته وكرسيه لا تعطيل لها لانها وجه الله قال تم فايما تولوا فثم وجه الله وكون الاثبات لا يكون الا بالحلق لان ذاته تجل من ادراك العقول وتوهم الاوهام لان العقول والاوهام انما تدرك انفسها وتشير الى نظائرها وما ذكرنا من المعرفة هي سبيل معرفتهم التي لا يعرف الله الا بها وهذا المقام الذي هو التوحيد القائم كما مر قبل هذا انك اذا قلت القائم فهم صفة زيد وهي ظهور زيد بالقيام وليس هو زيدا ولم يستقر هو فيه وانما استقر فيه جهة فاعليته بناسه وتلك الجهة فاعلة بزيد قيام صدور وفاعلة وغيب قائم قيام ظهور وقائم فانظر بما قيام محقق لانها لا تظهر الا في قائم وقائم لا يحقق الا بها لانها مبدؤ وجود قائم وهي حركة احداثها زيد بنفسها وهي ليست زيدا وانما هي حركته فالقائم مثال زيد وظهوره بفعله فاذا اردت ان تعرف زيدا فانما تعرفه بما احدث ذلك من امثاله وصفته كالقائم والقاعد والمتكلم وهذا اي المثال ليس والمحدث بزيد وهو اشبه ذلك من امثاله وصفاته ونوسيفاته فتعرفه بما وصف به نفسه وهو ما ظهر لك به من هذه الامثال والصفات وكلها غيره وهي وان كانت مثله

بحيث يكون بينهما زحمة التعريف والتعريف والمعرفة صلات لرجوع ذلك الى الصفات والذات عن ذلك كله بمزل الا انها محدثة به صادرة منه لا منه وهو قولهم لا تعرف بينك وبينها الا انهم عبادك وخلقك فانهم تقول على بن الحسين عليه السلام في الحديث المتقدم وهي والله اياتنا وهذا معنى قوله في زيارته لقولهم وكانوا بآياتنا يجحدون يشير الى ما ذكرنا في تمام الآيات التي يجحدها الكافرون والمشركون وهم الذين نسوه كما نسوا الدار بوبهم يوم القيمة وهذا المقام كله وهو مقام الشيء رجع الامر كله الى هذه الآيات وهي تلك الفصلة التي فصل بهم حين خرق الخيط الاصفر وهي كلا يتهم الا ان هذا اعلاها لانه ليس له شبيه كما قال اما الابيان فهو ان تعرف الله سبحانه ليس كمثله شيء تنفيه ولا تشرك به شيئا اما ان ذلك ليس كمثله شيء فلانه وصف نفسه للعباد فلا يناسبه شيئا من الخلق واما انك تعبده فلانك تعبد الله الظاهر لك به حتى انتهيت من نفسه وعن المخلوقات فلا يتوجه الهاية الى الذات مع انه اليها لا يجدها ولا يفقدها حيث لا يجدها الا في هذا المقام الشريف المفتح بالشرح والبيان والتوحيد وهذا المقام لهم حيث لا يجدون انفسهم شيئا ووجده والله ظاهر لهم في كل شيء قد جعله وكان ودخل الذي على حين غفلة من اهلها كان وحده لا يسع فيها سوى الاصرة وهذا المقام لا يكون موضع الآية لانه مصدر الرسالة فكيف يكون موضع الرسالة والمقام الذي هو مقام المعاني والحواس الباطنة وهي ستر الستر وستر ما ستر وحق الحق وهو كون فيهم معانيهم يعني علمه وحكمه وامره الذي به وضع علمه الذي وسع السموات والارض وحكم على كل الخلق وقدر على جميع خلقه وحين الذي من به على الخلائق وجنبه الذي لا يضام من اتجاه اليه وزمامه الذي لا يطاق ولا يحاك وداعيه الحسنة وحسنة الشفعة ودعوته الاسمية وقدرته الجامعة وايادية الجميلة وعطاياه الجزيلة وصواعيه المغدقة ويده الدائمة وعفوه القوية ولسانه الناطق واذنه الصميمة وحقه الواجب وهذا مثل قولك قيام زيد وقعوده وحركته وسكونه وتسلطه وايابه وانشائه ومعاقبته وامثال ذلك فهذه معاني زيد فقولهم يعني سائله كما تقدم في حديث جابر بن يزيد ومنه نحو ما اشرنا اليه لان هذه المعاني بالنسبة الى الذات ليت شيئا الا بالذات فلا تحقق لها الا بالذات وانما تدرتها بالنسبة الى انارها وامرانها فهي بالنسبة الى الذات اسماء معان بهذا المعنى وبالنسبة الى انارها اسماء اعيان وذوات قائمة مع انارها وامرانها بما ثبتت من امداد انفاذ لا يعني بالذات والعين الا هذا فهم زهذا المقام اصل مقامات موضع الرسالة لانه مطارح ارسالات صور الجبروت الوجودية من الماء الاعلى والنفس الرحماني الفائض وايجاد الشريعة الوجودية وايجاد الموجودات الشرعية وهذا هو الذات الاولى وصورة القلم وما يسطرون والماء الذي جعل منه كل شيء حتى الكتاب الاول ومفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البحر والبر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وهو اوراق الجزر والترب

الذى يكاد ينبغ والرابع تمسه نار والمقام الثالث مقام الآيات وباطن الظاهر وستره لا يفنى
الآية والشفاة الى الله وترجمة وهى الله وبيانه اما اذا وضع الماء الاول مع ارض البحرين والبلدات
وبيانه اخرى اذا استفتا الزيت من النار وبيانه اخرى اذا فوقت الدلالة من الكلمة التى اوجزها
العوز الاكبر على المعنى ليست ترغب العبد المؤمن ظهر على العبارة الاولى الزرع والنبات الطيب
وعلى الثانية المصباح وعلى الثالثة المعنى والمراد من الزرع والنبات والمصباح والمعنى شئ واحد
وهو الاسم الذى اشرقت به السموات والارضون وهو المعبر عنه عند اهل الاشراق بالعقل الكلى
وعند اصل الشرع بالقلم والعقل المحمدى وقد يطلق عليه الروح المحمدى فلما استوى عليه الرحمن اودع
فيه غيوب الاشياء وهى مفاتيح الخلق فهو باب الله لخلقه ولما اسر العقل فقال له ادبر فادبر
ثم قال له اقبل فاقبل خرج عنه وفاقهما وسرحا ان قوابلها فما لا يزال فهو باب الله الى خلقه ولما
نبعات القوابل حياتها وجميع ما لها من ربها وقبلت كان ذلك القبول بواسطته فهو باب القلق
الى الله فلما اسرع بها عنه وامتلأ من قبول امانهم بواسطته والتوجه الى الله فوضع امانهم
فهو باب الخلق الى الله وهذه الرسالة والترجمة والشفاء عامة فى جميع الموجودات الشريفة
والشريفات الوجودية فهم عليهم السلام فهذا المقام موضع الرسالة بالنسبة الى المقام الاول
وحل وحيد وحبيط نور وسقط بخور وهكذا بالنسبة الى المقام الثانى هم حفظة شرعه
وموضع رسالته الثانى من الاول لينزجر الى دونهم الامانات من هم فوقهم والمقام الرابع
مقام الامامة وهو الحق وهو الظاهر وهو السر المستتر وهو مقام وهو مقام حجة الله على خلقه
وخليفته وارضه اشترض طاعته على جميع خلقه جعله الله بقاء العباد وشاهدا وحفيظا وداعيا
الى الله وهاديا الى سبيله ووجهه الذى ينقلب فى الارض وعينه الناظرة فى عباده فكانت الاوقات
المعطلة وفاتح المغفلة والقصر المشيد والبئر المعطلة ملجأ الهاربين وعصمة المعتصمين
وامن الخائفين وعون المؤمنين فالامام فى مقام الامامة هذا هو موضع الرسالة بجميع ان جميع
احكام الله التى وحاها الى رسول الله صلى الله عليه وآله عندهم فهم حفظته من حكم وعلم وفهم
وذكر وفكر وفى ذلك فهم هم موضع الرسالة فى الاحوال الثلثة كل مقام بحسبه فحال المقام
الاول فانه لا يصلح للوصية اذ ليس قبله رسالة ولا تقرأ بحجة موضع عطف على بيت اى
يا اهل موضع الرسالة جاز وسيكون موضع الرسالة هو محمد صلى الله عليه وآله لحفظ وهذا المعنى
الله اعلم حيث يجعل رسالته فيكون انما استحق ان يجعل موضع الرسالة التنزيهية لطينته واصطفاه
قابليته واستقامة سيرته وصفاء سريرته وعظم سعادته الى طاعته وترحم افتقاره فهذه
الصفات واضافاتها من صفات الكمالات من جميع ما خلق الله لم يجاوز شئ منها احد من الخلق
ولم يبلغ شئ منها احد الا ابن عم على بن ابى طالب عليه السلام وابنته وبنيه الائمة الطاهرين
عليهم السلام فهو اسامهم وكل مقام من هذه المقامات الاربعة والرسالة بين الله تعالى وبينهم

وباعتبار آخر الاربعة عشر معصوما هم صفات الله واسمائه والائه ونفسه ووجهه الباسمة وجنته
المكنونة وهم سابقه كما ذكرنا الاشارة اليه كما قلنا وهم وجه الله الذى ينتوجه اليه الاولياء وهم اسم الله
المبارك ذو الجلال والاكرام وهو وجه الله الباقى بعد فناء كل شئ والوجه الذى ينقلب فى الارض
ويقصد كل متوجه وسائر من طلع حيث يجلبه الله ومن عاص حيث يكره الله وهم اوعيته ومشيته
وهم ظاهره وسائر الجانب وجميع المقامات الباينة ظاهرة زلا فان وزائفى الخلق
ومعجزاته باهرة وهم ملوك الدنيا والاخرة اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على ابراهيم
انك حميد مجيد وقد كان سابقا قرأته بالجزم اردت به انى وقفت على نسخة بالجر واتما
ذكرته احتمالا لبيان صحة المعنى مع تقديره وانما نقرأه بالفتح بجميع ان جميع ما وصل الى
محمد صلى الله عليه وآله من العلوم وما ارسله الله به فقد وصل الى على وفاطمة والطيبين من ذريتهم
عليهم السلام فعن الكافى عن جابر بن يزيد عن ابى عبد الله عليه السلام قال ان جبرئيل هبط
الى رسول الله صلى الله عليه وآله برمانتين فاكل رسول الله صلى الله عليه وآله احدهما وكسر
الاخرى بنصفين فاكل نصفا واطعم عليا نصفا ثم قال له رسول الله صلى الله عليه وآله اتدرى
ما هذا يا على هذا الرمانتان قال لا قال اما الاولى فانها النبوة ليس لك فيها نصيب واما الاخرى
فانها العلم انت شريكى فيه فقلت اصلحك الله كيف اكون شريكك فيه قال لم يعلم الله محمدا
صلى الله عليه وآله علما الا امره ان يعلمه عليا عليه السلام وعن محمد بن مسلم قال سمعت
ابا جعفر عليه السلام يقول نزل جبرئيل على محمد صلى الله عليه وآله برمانتين من الجنة
فاتيه على عليه السلام فقال ما هاتان الرمانتان اللتان زيدك فقال له اما هذه فالنبوة
ليس لك فيها نصيب واما هذه فالعلم ثم فلقها رسول الله صلى الله عليه وآله فاعطاه نصفها واخذ رسول الله صلى الله عليه وآله نصفها ثم قال له انت شريكى فيه وانا
شريكك فيه قال لم تزل يعلم والله رسول الله صلى الله عليه وآله حرفا مما علمه الله ثم لا
وقد علمه عليا عليه السلام فدفع الى اهل البنائم وضع يده على صدره وعن سليم بن قيس
الهلالى قال قلت لامير المؤمنين عليه السلام انى سمعت من سلمان والمقداد وابى ذر
شيئا من تفسير القرآن واحاديث عن النبى صلى الله عليه وآله غير ما فى ايدى الناس ثم ان
قال على عليه السلام وكنت اذا دخلت عليه بعض منازله اخلانى واقام عنى نسائه فلا
يبقى عنده غيرى واذا اتانى للخلوة معى فى منزلى لم تقم عنى فاطمة ولا احد من بنتى
وكنت اذا سألته اجابنى واذا سكت عنه ونفيت مسائلى ابتدانى فما نزلت على رسول
الله صلى الله عليه وآله اية من القرآن الا قرأتها واملاها على فكتبتها بخطى و
علمنى تاويلها وتفسيرها وناسخها ومنسوخها ومحكمها ومتشابهها وخاصها وعامها
ودعا الله ان يعطينى فهمها وحفظها فما نسيت اية من كتاب الله ولا علما املاه على

وكتبته منذ دعا الله لي بما دعا وما ترك شيئا علمه الله من حلال ولا حرام ولا امر ولا نهي كان او يكون ولا كتاب منزل على احد قبلي من طاعة او معصية الا وعلمته وحفظته فلم انس حرفا واحدا ثم وضع يده على صدري ودعا الله لي ان يملأ قلبي علما وفهما وحكما ونورا الحديث وفي الحسن بن سليمان المحلي عن كتاب تاويل ما نزل من القرآن لابي عبد الله محمد بن العباس بن مروان بسنده الى عمران بن ميثم ان عباية حدثه انه كان عند امير المؤمنين عليه السلام خامس خمسة هو اسعرهم يومئذ فسمع امير المؤمنين عليه السلام يقول حدثني اخي انه ختم الف نبي وانا ختمت الف ومئتي وافي كلفت ما لم يكلفوا وانا اعلم الف كلمة ما يعلمها غيري وغير محمد صلى الله عليه وآله وما منها كلمة الا مفتاح الف باب بعد ما نقول منها كلمة واحدة غير انكم تقرؤون منها اية واحدة في القرآن واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ان الناس كانوا بايانا لا يوقنون وما ندري بماذا تقول وكل الف باب ينفتح من كل باب الف باب وكل الف حرف ينفتح من كل حرف الف حرف وفي الكافي عن الحارث بن المغيرة وعدة من اصحابنا منهم عبد الاعلى وابو عبيدة وعبد الله بن بشر الخثعمي سمعوا ابا عبد الله عليه السلام يقول اني لا علم ما في السموات وما في الارض واعلم ما في الجنة واعلم ما في النار واعلم ما كان وعالم يكون قال ثم مكث هنيئة فرأى ان ذلك كبر على من سمعه منه فقال علمت ذلك من كتاب الله ثم ان الله تعالى يقول فيه تبيانا لكل شيء انتهى واعلم انهم عليهم السلام موضع الرسالة بهذا المعنى الذي ذكرناها وما اشبهها لا بمعنى انهم رسل جبرئيل عليه السلام الى الرسالة يوحي اليهم كما توهم بعض الغلاة وقد كذبوا وانما هم محدثون فالملائكة عليهم السلام ومختلف الملائكة اي محل تردد هم اي ينتهي تردد هم ابتداء وانتهاء اليهم للخدمة والكتابة الكمالات والعلوم منهم عليهم السلام وليتبلغ ما هم وفيض من المقدورات فان الله تعالى ببديع حكمته جعل الملائكة رسلا في تبليغ الاحالات وتحمل الاستعدادات كما قال سيد الساجدين عليه السلام ازاء صدوة مع الملائكة من الصحيفة قال ثم رسلك من الملائكة الى اهل الارض بما يكون من نازل البلاء وحبس الرخاء وكذلك رسلك بتبليغ الاحكام من المحتوم من خلق ورزق وموت وحي وما يحدث من كل شأن وسرار مقدوره ومقضي وممضى ومكتوب ومسجل وما ذرين اليهم الا تقسم ابواب الفيض ومنابع الخير فالملائكة باقي اليهم بما يبرز من الالهامات والقذوف وما يجري به الاقلام وتمضي به الاحتام بما تحت المشيئة من سابق علمه ومقدر حكمه وتبلغ الملائكة ما تنزل به عليهم عن امرهم الى ما يشاء الله من خلقه منهم ابواب الله ثم رجميع ذرات الوجود من الصدور والورود فالملائكة الموسلة اليهم تتلقى ما تنزل اليهم من انوارهم واشعة حقائقهم وتبلغها الى اثارهم وصورهم وبيوتهم ومواطنهم وقلوبهم وانفاسهم نهم تبلغون عنهم ويبلغونهم ما تلقوه الا انهم يأخذون من غيرهم ويوصلونه الى شعاعهم

ومثال ذلك

ومثال ذلك في نفسك ان خواطرك التي ترد عليك بالذكر والفهم والمعرفة حتى تستفيد منها العلوم والفهم والمتذكر انما ترد عليك من قبلك وهذا مثال تلك الملائكة المرسلين وصدورهم بالوحي والالهامات من المبدأ انما تصدر من انوارهم حقائق الوجود صلى الله عليه وآله نهم المحلون للخلق اجمعين وفي الصدوق باسناده من عبد السلام بن صالح الهروي من علي بن موسى الرضا عليه السلام عن ابيه عن ابائه عن علي بن ابيطالب عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما خلق الله خلقا افضل مني ولا اكرم مني قال علي عليه السلام فقلت يا رسول الله انت افضل او جبرئيل فقال يا علي ان الله تبارك وتعالى فضل انبياء المرسلين على ملائكة المقربين وفضلني على جميع النبيين والمرسلين والفضل بعدك لك يا علي وللائمة من بعدك وان الملائكة لخدامنا وخدام محبينا يا علي الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون للذين امنوا ربنا يا علي لولا نحن ما خلق الله ادم ولا حوا ولا الجنة ولا النار ولا السماء ولا الارض فكيف لا نكون افضل من الملائكة وقد سبقناهم الى معرفة ربنا وتسبيحه وتهليله وتقديسه وتحميده لان اول ما خلق الله ارواحنا فانطقنا بتمجيده وتحميده ثم خلق الملائكة فلما شاهدوا ارواحنا نورا واحدا استعظموا امرنا فسبحنا لتعلم الملائكة انا خلق مخلوقون وانه منزه من صفاتنا فنبهت الملائكة بتسبيحنا وتنزهت عن صفاتنا فلما شاهدوا عظم شأننا هللنا لتعلم الملائكة ان لا اله الا الله وانا عبيد وليس بالهة يجب ان نعبد معه او دونه فقالوا لا اله الا الله فلما شاهدوا كبر محلنا كبرنا لتعلم الملائكة ان الله اكبر ان ينال عظيم الحمل الا به فلما شاهدوا ما جعله لنا من العزة والقوة قلنا لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم لتعلم الملائكة ان لا حول ولا قوة الا بالله فلما شاهدوا ما انعم الله به علينا واوجبه لنا من فرض الطاعة قلنا الحمد لله لتعلم الملائكة ما يحق لله تعالى ذكره علينا من الحمد على نعمه فقالت الملائكة الحمد لله بنا اهتدينا الى معرفة توحيد الله وتسبيحه وتهليله وتحميده وتمجيده ثم ان الله تعالى خلق ادم وادعنا سلبه اسرار الملائكة بالجحود لنعمائنا والكبر اما وكان سجودهم لله عز وجل عبودية ولادم اكراما وطاعة لكوننا في صلبه فكنا نحن اكرم على الله من الملائكة وقد سجدوا لادم كلهم اجمعون الحديث وعن حبيب بن مظاهر رضي الله عنه انه قال للحسين بن علي بن ابيطالب عليهما السلام اخبرني عن اول شيء خلقه الله تعالى قبل ادم قال كنا اشباح نور نسبح حول عرش الرحمن فتعلم الملائكة التسبيح والتهليل والتحميد بنا تقدم مفصلا وعن ابن ابي عمير عن عمر بن جميع عن ابي عبد الله عليه السلام قال كان جبرئيل عليه السلام اذا اتى النبي صلى الله عليه وآله تعدل بين يديه نعدة العبيد وكان لا يدخل حتى يأذن وروى الكليني في الصحيح عن ابي حمزة الثمالي قال دخلت مع علي بن الحسين عليه السلام فاحتبست في الدار ساعة

ثم دخلت البيت وهو يلتقط شيئا واخذ بيده فرمى واشار فاذا له من كان فى البيت
فقلت جلت فداك هذا الذى اراك تلتقط اى شئ هو فقال فضلة من زغب الملائكة
اى صغار ريشهم يجمعها فاتخذ منها فراشا ولا ادرى فقلت جلت فداك وانهم ليأتونكم فقال يا ابا
حمزة انهم ليزاحمونى على بساطى وعن ابى حمزة الثمالى قال سمعته يقول ما من ملك يهبطه الله
فى امر يا يهبطه الا بالامام ع نعرض ذلك عليه وان تخلف الملائكة من عند الله ثم الى
صاحب هذا الامر عليه السلام اقول يجوز ان يكون معنى كونهم ع مختلف الملائكة ان ما اختلفت
به الى جدهم ع اى محل ما اختلفت به الى المخصوصون اذ اختلاف الملائكة المنفى للغفلة هو
وذلك لاختلاف جهات قوابل الملائكة واستعداد انهم منهم ع زيد ع فكلفهم خلفهم من انواع
وفى اسمعوا انهم وتلقيهم منهم الكمالات والمعارف وسائر العلوم والتحفات والتأديب الى من
شاء الله فان الملائكة تزلف تلك الاشياء مختلفون فى الجهات والاعمال والمفعولات اختلافا
عدد ذرات الوجود كل ملك بحسب قابليته وما يناسبه وما هو من جنسه او نوعه او
شخصه وكل ذلك الاختلاف والتباين والتفاوت بحسب جهتهم ع فلا يلزم كما ذكر اختلاف الملائكة
والمعنى الاول هو الظاهر من العبارة الظاهرة وغيره مراد فى المعنى والله اعلم ما ا عليه السلام
وهبوط الوحى اى محل هبوط الوحى بواسطة جبرئيل رسول الله صلى الله عليه وآله كما تقدم لانهم
اعلم بما ينزل به الوحى من احكام الذوات والصفات والافعال والاعمال والاحوال
بعين انهم محل ما هبط منها بالوحى لمحمل الذى ينزل به الملك ظاهرا بالوحى وان ابدى بالوحى
ما هو اعم من هذا ومن الالهام وسماع الصوت وما تلفظ به الجمادات والنباتات والحيوانات
واحوالها وما تلفظ به احوال الكلام والالفاظ والاعراض فهم ع مع الحقيقة محل ذلك وانما
قيل مهبط الذى يراد منه المحل الذى ينزل فيه من المكان الذى هو اعلى منهم ع مع انهم ع اعلى
من هذا الهابط على الرجحين لان المراد بالهبوط اليهم ظهور ذلك مع حفائهم وعقولهم
ونفوسهم وخواطرهم وكل مقام من هذه المهابط الاربعة ينزل فيه بما هو اعلى منه
فينزل فى حقائقهم من فعل الله وفى عقولهم من الامر الاول وفى نفوسهم من عقولهم وفى
خواطرهم من نفوسهم بواسطة الملائكة محدثهم عن نفوسهم عن عقولهم عن حقائقهم
عن الماء عن الفعل من الله سبحانه فان قلت ما الجمع بين ما ورد ان جبرئيل ع قال عند موت
النبى صلى الله عليه وآله هذا آخر نزولى الى الدنيا والآن اصعد الى السماء ولا انزل الا
وان الائمة عليهم السلام يصعدون الصوت ولا يرون الشخص وبين ما ورد ان عليا عليه السلام
كان يخطب فى مسجد الكوفة فقال ع سلونى قبل ان تفقدونى فاتاه رجل فقال اخبرنى
اين جبرئيل ع الان فرفع الصوات ثم وضع الاصابع فى اذنيه وقال للسائل انت جبرئيل
فقال صدقت فعرج الى السماء والناس ينظرون اليه وانهم ع تابعهم الملائكة يقصدون

على مراتبهم ويتكون على مكانهم وبرتبهم تلك الجمع بينهما ان جبرئيل ع صعد موت النبى صلى الله عليه وآله
لا ينزل ع الارض برحى قط لانقطاع الينبوع بفوت بقائه ع وان نزل بغير وحى وان الائمة
عليهم السلام يسمعون صوت الوحى من الملك ولا يرون شخصه حين ينزل بالوحى وغير هذا
احمال يعرفهم ويقصدون معهم ويجيدونهم بكل ما يبلغونهم ويرتقى حين يأذن بالحكام القضاء
والامضاء الذى هو بيان ما ينزل به الوحى مع النبى صلى الله عليه وآله واما انهم يسمعون الصوت
ولا يرون الشخص فالمراد انهم اذا نزل الوحى مع النبى صلى الله عليه وآله يأمرون بامرين الامور انهم ع
يسمعون ما يسمع ع ولا يرون شخص الملك الذى ينزل بالوحى التاسيسى مع النبى صلى الله عليه وآله
لان السماع والرؤية معا اعظم مظاهر الحق واظهر ولا يقابل ع النبى صلى الله عليه وآله والرؤيا
هذا الاشارة الى دعاء ليلة بعث النبى صلى الله عليه وآله الليلة السابع والعشرين من رجب
قوله ع اللهم انى اسئلك بالبهاء الاعظم وهذه الليلة من الشهر المكرم ان تضع مع محمد وآل
محمد وان تغفر لنا ما انت به منا اعلم يا من يعلم ولا نعلم اللهم بارك لنا فى ليلتنا هذه التى
شرفت الرسالة فضلتها وكرامتك اجللتها وبالحل الشريف احللتها وبحقك ان امرا ان
الامام ع لا يرى شخص الملك النازل بالوحى حقا لما يراه محمدنا النبى صلى الله عليه وآله
ع ان يجد شريان الوحى الذى ينزل قبل النبى صلى الله عليه وآله ويدل ع انه يرى الملك
النازل بالوحى على النبى صلى الله عليه وآله قوله ع يا ابت انى اسمع وترى ما ارى ولا
ضير فى ذلك فانهم لا يرون الشخص النازل بالوحى التاسيسى عليهم لانه انما يرونه نازلا على
النبى صلى الله عليه وآله واما كانوا مهبط الوحى مع ان مهبط الوحى رسول الله صلى الله عليه وآله
لانهم ع امناله ونفسه كما ذكر اليه قوله تم فرتادبل ما نسخ من ايته او ننسها نات بخير منها
او مثلها فالمامات رسول الله صلى الله عليه وآله فى بيع عليه السلام مثله وكان مع الحسن
والحسين الى الحسن العسكرى فالمامات العسكرى فى بخير منه وهو القائم عليه السلام منه
افضل القبائل كما ذكر عن النبى صلى الله عليه وآله انه قال تلسعهم فانهم اعلمهم افضلهم ويحتمل
ان يكون بخير منها ليس للتفضيل بل المغايرات بخير كثير من الذى قبله ويكون من للابتداء
اى بدل له ومثله كان قولهم وافضلنا وافضلكم يجعل عليا عليه السلام نفس الرسول صلى الله
عليه وآله وما يجرى لعلى عليه السلام يجرى لولده الطيبين عليهم السلام فيكون بهذا
المعنى ايضا مهبط الوحى والذى نريد به خصوص الالهام كما فى قوله تم وما كان
لبشر ان يكلمه الله الا وحيا اى الهاما او من وراء حجاب كتكليمه موسى ع من الشجرة او برسول
رسولا يجبريل فيوحى الارادة يكون حقيقة مهبط الوحى لانهم مهبط الالهام من الملك
العلام وكذلك بالحجاب وبارسال الملائكة ما خلا ما يختص بالمبعوث بالوحى والرسالة من الوحى
التاسيسى والا فقد كل سنة الى سماء الدنيا فى ليلة القدر تنزل الملائكة والروح فيها

وبعدل الرحمة

اى روح القدس وهو الملك الاعظم وهو المتكلم لكل نبى وامام فينزل عليه مع الملكة التى لا يجب عدوهم الا الله بما كان يحتوبا من الامر المقضيات مع امام العصر فيزاحم وجههم الشبه الآن الذى يأتون به ليس من الوحى الناسبى وانما هو لبيان المحتوم مما عندهم من الامور المنزه وطا نامهم ال عليه السلام وبعدل الرحمة المعلا بكبرا ال سركن كل شئ من عدن بالمكان عدنا وعدونا اى اقام به وجنات عدن اى جنات اقامة لان ولا لاهلها ولا انتقال لهم عنها ومنه المعدن اى مستقر الجوهر وزاحيث الناس معادن كمعادن الذهب والفضة لانهم يتفاوتون زاكيات الشرعية على حسب استعدادهم نفيهم المجيد واكرمهم كالمعادن والرحمة لغة زالانسان رقة القلب وعطفه ويتعلونا فرقة الله فى عطفه وبره وكرمه واحسانه وهنا يته وما اشبه ذلك وزالعرف اخاص الرحمة اعطاء كل ذى حق حقه وهو قوله الرحمن على العرش استوى انسبحانه استوى برحمانيته على العرش فاعطى كل ذى حق حقه كقوله تعالى اعطى كل شئ خلقه ثم هدى فالعرش عباة من اركان اربعة لا ينتهم اليها فاركن الاحمر استوى الرحمن عليه بصفة الخلق فمنه خلق كل شئ واستوى الرحمن على الركن الاصفر بصفة الحيوة فمنه احيى كل شئ واستوى الرحمن على الركن الابيض بصفة الرزق فمنه رزق كل شئ واستوى الرحمن على الركن الاخضر بصفة الموت فمنه امات كل شئ وكون الرحمة اعطاء كل ذى حق حقه هو الشرعة قوله ثم الرحمن على العرش استوى ثم استوى على العرش الرحمن فاسئل به خبيرا ثم استوى على العرش بالرحمن بدل الامر وما اشبه ذلك ولم يقل الله على العرش استوى على الرحمة ثم استوى الرحمة الواسعة سميت بذلك لشمولها لجميع الخلق من مؤمن وكافر وصالح وطالح وجماد ونبات وحيوان وهى خيرالايجاد فى وجود خير فمنها الفضل ومنها العدل وهى صفة الرحمن فمنهم المؤمن والكافر فى الدنيا والثانى الرحمة المكتوبة وهى الرحمة الخاصة وهى محض الفضل والحقيقة وان انقسمت زالظاهر الى فضل وعجازات وهى صفة الرحيم فمختص المؤمن زالاخرة قال تعالى ورحمتى وسعت كل شئ وهذه هى الرحمة الواسعة قال تعالى ما كنتما الذين تنقلون وبين نونا الاكوة وهذه هى الرحمة المكتوبة وهى خاصة بالمؤمنين قال تعالى وكان بالمؤمنين رحيما وازوايات مختلفة وهذا ممن روايتين ومعنا اخرى تخلق الصفتين بالدنيا والاخرة فقد اتى ارحمن الدنيا والاخرة ورحيمها وورد اخرى هو ان الرحمن اكثر مرونا من الرحيم وزيادة المبنى تدل على زيادة المعنى فكون الرحمن بالدنيا والاخرة والرحيم بالاخرة فيلزم الاول عموم صفة الرحمن المؤمن والكافر فى الدنيا من جهة الفضل على المؤمن والعدل على الكافر وان سبحانه قد تفضل على المؤمن بما يستحقه لايمانه وعلى الكافر تماما للنعمة لعله يتنبه فيشكر الله او يخشى عقوبته عليها يترك شكرها او يزيدها واستدراجا كما قال تعالى نملى لهم

ماذكرناه نخشا عليهم ابواب كل شئ حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون واما اجرى على لسان المؤمن بان يراخذه بما يقع منه من الذنوب ولم يعف منه فيبتليه بالفقر ومن الذل والهموم او يسلط عليه ظالما يؤذيه او جار سوء او امرأة تؤذيه وفى ذلك لسيد الصابرين وكيف بنا اصابه كفارة لما وقع منه من الذنب ولسيد المؤمن ان الدنيا ليست بدار امن ونواب ورسل ستر فلا يرغب زالركون اليها وانه تدا جرى على لسان الكافر جزاء بما كانوا يكسبون او ليرغبه فى الاسلام او ليكره الدنيا ان كنت من كفرا فاكفر وفيتسر الدنيا اذ قد يكون عليه فى الاسلام ذلة فى نفسه بالانقياد الى اهل الاسلام او خوفا مع قوم بعض حظها واشال ذلك فلا يلم حرصا على الدنيا فانا نبين لم شاء الله ان يكون اليها واما الابدال مطلبه امن اجل ذلك فقد تم لعلمنا به وفى ذلك دفع الشاف برحيم المؤمن زالدنيا بان يتفضل عليه بجزيل النعم اعلما ايالة نال تم الجبر الله يا علم بالشاكرين وان بعض من تقصيرا نرسيئاته تفضلا نلا يراخذه بشئ من ذلك وهذا جهة الفضل من الرحمة الواسعة وذلك الفضل هو الرحمة المكتوبة تجزى به ذلك المؤمن بنعيم الابد وملك لا يبلى وهذا صفة الرحيم وقد تجزى صفة الرحيم مع الكافر زالدنيا بان يرفع عنه البلايا والمحن والفقر والهموم والامراض استدراجا او تذكيرا لعله يتوب عليه وقد تجزى عليه زالاخرة الا مع تحوبا يحس بها كما لو كانت لم اسحقانات من الاعمال الظاهرة كما له اعطى شيئا من رقة قلبه ولم يجاز عليها زالدنيا ثم تفرق عليه والنار حتى يوتيها يوم القيامة فرقة بحيث لا يحتاج الى تخفيف وهى الثالث ما يعم جماقتهم وما بالجملة الرحمة الواسعة تعم المؤمن والكافر فى الدنيا والاخرة وهى صفة الرحمن والرحمة المكتوبة قد تنقطع زالدنيا والاخرة وقد تخلق المؤمن زالاخرة الا انه يجزى به المؤمن من الرحمة الواسعة زالاخرة الوجه الفضل الذى يطلق عليها الرحمة المكتوبة وفى الدنيا يشارك الكافر فى الفضل والعدل الا انه مع تحوا للطف به والتظهر له بخلاف جزيان الرحمة الواسعة مع الكافر فانها تجزى عليه مع تحوا للطف والتظهر له وكونهم عليهم السلام معدن الرحمة انهم معدن الرحمة الواسعة زالدنيا والاخرة بجميع سايفها ومعدن الرحمة المكتوبة زالدنيا والاخرة كذلك وذلك لانهم اولياء النعم وسبب النعم والية الاشارة بقوله نعم حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون اذا هم فيه مبلسون فضرب بينهم بسور لباب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب لانهم مناة للخلق اى مبتلون ومختبرون ومقدرة فى الخلق فى جميع الحركات والسكنات والاقوال والاعمال والاعتقادات والغنى والفقر والاعلا والاسفل والخير والشر والاموات عن الشر وبالجملة قال الحجة عليه السلام زرعاء كل يوم من شهر رجب اعضاد واشهاد واوتاد ومناة وحفظة ورواة الخ ومن اتصف بهذه الصفات فهو من الرحمة الواسعة

وعلمها الذي وسعها فاعضادا اشارة الى قولهم قولهم ما شهدتهم خلق السموات والارض ولا
خلق انفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا فهم نداشهدهم خلق السموات والارض وخلق
من اسكنهما من جنه وانسه وملائكته وسائر ما لا يدرى وما احتج من جماد ونبات و
حيوان واشهدهم خلق انفسهم واتخذهم اعضادا لخلقه لانهم الهادون واتخذ الهادب
عضدا ومعنى امر سبحانه اتخذهم اعضادا لخلقه ان الشئ لا يقوم الا بعماده وصورته لينوف
وجود في العلة المادية والعلة الصورية ولما خلق الله محمدا صلى الله عليه وآله سراجا منيرا
اشرق نوره ملأ المحق الاكبر يخلق الله من مواد الاشياء فيهما وشهادتها مادتها وغيبها مادتها
وجواهرها واعراضها من نور محمد صلى الله عليه وآله ولما خلق الله عليا قمرا منيرا اشرق
نوره حتى ملأ المحق الاكبر يخلق سبحانه من مواد الاشياء فيهما وشهادتها مادتها وغيبها مادتها
وجواهرها واعراضها من نور علي عليه السلام فالمادة هي الاب والصورة هي الام وابي هذا
اشار بما وعلى ابواهذه الامة وفي الحديث عن الصادق عليه السلام بيان ذلك قال ان
الله خلق المومنين من نوره وصبغهم في رحمته فالمومنون اخوة المومن لابيه وامه ابوه
الذي ولدته الرحمة والاشك ان الصبغ هي الصبغ وهي الام فنفهم ان المادة والصبغ اللتان
هما اللتان لا يقوم الشئ الا بهما هما ركنا الشئ وعضده فقد اتخذهم
اعضادا لخلقه واشهادا اي ان الله جعلهم شهداء على خلقه يعني يشهدهم اعمالهم
فيرى الله عملكم ورسوله والمومنون واعمالهم واموالهم وجميع حركاتهم وسكناتهم
لا يغيب عنهم شئ من احوال الخلق وفي الاخبار ان الرضا عليه السلام سئل يعني من
من حضر من الفقهاء واهل الكلام من الفرق المختلفة في مجلس المامون فقال يا ابن رسول
الله صلى الله عليه وآله بما شئ نفتح الامامة لمدعيها قال بالنص والدليل قال له
فدلالة الامام فيما هي قال ان العلم واستجابة الدعوة قال فما وجه اخباركم بما يكون
قال ذلك بعهد معهود الينا عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال فما وجه اخباركم
بما في قلوب الناس فاقبل الرضا عليه السلام على ابنه محمد فقال قول رسول الله صلى الله عليه وآله اتقوا فراسة
المومن فانه ينظر بنور الله قال بلى قال فما من مومن الا وله فراسة لتفاوت نور الله
مع قدر ايمانه ومبلغ استبصاره وعلمه وقد جمع الله للائمة منا ما فرقه في جميع المومنين
وقال عز وجل ان في ذلك لايات للمتوسمين فاول المتوسمين رسول الله
ثم امير المومنين عليه السلام ثم الحسن والحسين والائمة عليهم السلام من ولد الحسين
الى يوم القيمة قال فنظر المامون فقال يا ابا الحسن زدنا مما جعل الله لكم اهل البيت فقال
الرضا عليه السلام ان الله تم ذا يدنا بروح منه مقدسة مطهرة ليست بملك لم تكن
مع احد ممن مضى الا مع النبي رسول الله صلى الله عليه وآله وهي مع الائمة منا عليهم السلام

نسدوم وتوفقهم وهم مومنون من نور بيننا وبين عز وجل الحديث اقول فبهذا النور
يشهدون جميع اعمال العباد وهذا الوجه قد يتم مكان بعض الاخبار وزيف بعض الاخبار
ما معناه ان الله يعطي وليه ما من نور يرى فيه اعمال المخلوقين كما يرى احدكم الشخص
في المرآة وبالجملة فالمراد بكونهم اشهادا انهم لا يغيب عليهم شئ من اعمال الخلايق فهم
بذا هدون بهم وانهم يشهدون على من وفى بعاده ومن انكر بما انكر وفي الكافي عن سماعة
قال قال ابو عبد الله عليه السلام وقول الله تم فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا
بك على هؤلاء شهيدا قال نزلت في ائمة محمد صلى الله عليه وآله خاصة تركل قرن منهم
امام منا شاهد عليهم ومحمد صلى الله عليه وآله شاهد علينا وفيه عن بريد العجلي قال
سألت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله تم وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا
شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا قال نحن الامة الوسطى ونحن شهداء
الله على خلقه وحجته في ارضه قلت قول الله ملة ابيكم ابراهيم قال هم ابانا مع خاصة هذه
سميكم المسلمين من قبل في الكتب التي مضت وفي هذا القرآن ليكون الرسول عليكم شهيدا
فرسول الله صلى الله عليه وآله الشهيد علينا بما بلغنا عن الله تم ونحن الشهداء على الناس
فمن صدق صدقناه يوم القيمة ومن كذب كذبناه وزحليب لغة في الشدق وعنه ولذلك
جعلهم شهداء على الناس ليشهد محمد صلى الله عليه وآله علينا ولنشهد على شيعتنا
وليشهد شيعتنا على الناس فرسول الله شاهد علينا ونحن شهداء الله على خلقه
وحجته في ارضه ونحن الذين قال الله تم وكذلك جعلناكم امة وسطا وسطا وامامة
دلت عليه الاخبار من ان تلك الشهادة انما هي بروح القدس لانه هو الذي يسددهم
ويجدثهم بل زعم بعضها ان الامام عليه السلام اذا غاب عنه الملك المحدث لا يسلم ولا يفعل
فالمراد به العقل الاول عند الحكماء وهو العقل وهو عقل محمد صلى الله عليه وآله وعقولهم
فهو ينتقل بهم كصورة الوجه المنتقل في مراة من اخرى مقابلة لها ولهذا ورد انه
لم يكن مع احد قبلهم الا رسول الله صلى الله عليه وآله وفي الكافي عن ابي بصير قال
سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ان يسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي
قال خلق اعظم من جبرئيل وميكائيل لم يكن مع احد ممن مضى غير محمد صلى الله
عليه وآله وهو مع الائمة عليهم السلام يسددهم وليس كلما طلب وجد قوله ولكن طلب
طلب وجدان التوجه من المخلوق لما اجل عند الله مخلوق له يكون الا بمشية من
الله وارادة وقدر وقضاء واذن واجل وكتاب وهذا حكم يشترك فيه جميع
الخلق اذ ما بالفعل مطلقا بد بلا بمشية ولا طلب حكم الواجب سبحانه وما ورد يامر
يكون مع سائر الانبياء ثم لا ينافي انه لم يكن مع احد ممن مضى غير محمد صلى الله عليه وآله

لان المراد من كونه مع الانبياء بوجه من وجوهه بعين مظهرا من مظاهره ولا يحيط به احد غير
الاربعة عشر والى ذلك الاشارة بقولهم حكايته عن عليهم ما نعلم ما في نفسي ولا اعلم ما
في نفسك انك انت علام الغيوب وقول الرضا عليه السلام عليه السلام كما تقدم ان تلك
الروح المقدسة ليست بملك وقول الصادق عليه السلام خلق اعظم من جبرئيل ومع ما ورد
انه ملك يراد منه انه ليس بملك بسيط مجرد ليس بجامع مملك بل هو جامع مملك وكونه ملكا
انه ليس ببشر والمعنى ان الملك ينزل جزء الانسان والانسان ينزل ملك وشيطان
فهو جامع بالقوة الى الملك ومملك ولا تملك والملك ولا جامعية وهذه الروح جامعة
لها خلق من دوننا وليس ببشر يجري عليها احكام المقدر والنسبة بل ظاهرا وباجملة بيان
هذه المسئلة كما ينبغي يطول به الكلام ومناة جمع سانٍ وهو المقدر او المنزل او المتلو
فمعنى المقدر انهم عمال المقدر والتقدير هو وضع حدود الاشياء ومقاديرها وانكم
والكيف والاين والمتى والوضع والاضافة والمكان والاجل والاذن والكتاب والشد والاضافات
وذلك والاسباب والمسببات قال الله تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر
والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب
مبين ومعنى المنزل انه تعالى ينزل ما شاء على الطبايع بما انطوت والسرائر بما اضمرت و
الحقايق بما اسرت فبذلك كله يتم لما خلق له وكل عمل بعلمه ومعنى انه متلو به انه محنة الخلق
من الانبياء والمؤمنين والملائكة والناس اجمعين بل جميع الموجودات كما ان عليا عليه السلام
ابتلاء ايوب قال لما كان عند الانبعاث للخلق شك ايوب وبكى قال هذا خطب جليل
وامر جسيم قال الله عز وجل يا ايوب اتشك في صوتي انا قد ابتليت امم بالبلاء و
فوضته لم بالتسليم عليه يا مؤمن الموحدين فانت تقول خطب جليل وامر جسيم فترعرف لا
لا ترفقك من هذا في ذنوب الى بالطاعة لامير المؤمنين عليه السلام ثم ادركه السعادة
بيعة انتاب الى الله واذعن بالطاعة لامير المؤمنين في ذريته الطيبين ومعنى المتلو
ان الانبياء هو الاختيار بالتكليف الشاق بان يلزم التخلق وينيبه بما لا يعرف حقيقته
بعقله بل يعرف عدم حقيقته كما قد يعرض لكثير من المكلفين وقد يظهر له من التكليف
احتمالا لا يفي كما سمعت مما ذكر من ايوب بل اكثر الانبياء وان كان ذلك الاحتمال لا يوجب
المعصية ولكنه ينقص كما لا يفي في حق المقربين كما ذكر ان حسنات الابرار سيئات
المقربين فيعرض ذلك الاحتمال الموجب لترك الاولى في حق الانبياء فلا جل توهم
يؤاخذون ويبتلون وفي الحديث ما معناه ان في الصراط عقبات كؤود لا يقطعها الا من
آمن بالله عليه وآله واهل بيته عليهم السلام وتلك العقبات بعين بينها الخلق
والعقبات تختلف فمنها عقبات عظيمة كما في كثير من المعصومين كثير منها سهلة

لا بد لق وكثير منها سهلة بدلا في ومنها عقبات اهل المعصية من الانبياء وهي عقبات زحمة مقصد
خاصة وانا في حق الناس فلا يلتفت الى اليها واذا وقعت من الانبياء صارت عقبات الا
كلها وتلك العقبات المهلكة وغيرها التفصيل في الانهم ٣ فمنهم المبتلى بهم وهم المبتلون والى
هذا الاشارة بقولهم وان كنا لمبتلين وانواع جمع ذاءد بمعنى ذائد وفيهم من الخير و
عدوهم عن الخير كما تقدم وسند حديث ابي الطفيل علي بن وائلة قال قلت يا امير المؤمنين اخبرني
عن حوض النبي صلى الله عليه وآله قال لم يرد الدنيا ام لا فقال يرد الدنيا فقلت فمن الذائد عليه قال
انا بيدي عليه دنانا وليا في وليصرف عنه اعدائي وفي رواية ولا يرد هذا وليا ولا يصرف عنه
اعدائي اقول قد تقدم ما يدل على هذه الرواية وبأتي في انشاء الله تعالى وحفظ جمع حافظ
والمراد انهم ٢ يحفظون على العباد اعمالهم واليه الاشارة بقولهم هذا كتابنا ينطق عليكم
بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون واحاديث عرض الاعمال عليهم واحاديث انهم الشهداء
على الخلق والله على ذلك اذا لا يجهر في على ما لا يحفظون ومعنى اخر لكرام هم حفظة وهو
انهم سناة اي مقدرون لكرام عمال الله ومظاهره فيحفظون باسر الله ملائكة يحفظه
كل نفس نفلا يأتيه مجرم لا سابب ولا يقع من شاهق الا وحفظته الملائكة من كل ما يريد عليه
من مكروه حتى يقدر الله سبحانه ذلك فيرد قدره حتى قلب الولي من الاجل من الاجل فيأتي الملائكة
الحفظة من امر الله ان يكفوا عن الحفظ والدفاع فيكفون فيصيبه ما قدر له وهنا وبل تولد
لا معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله وتاويل تولد هم ان كل نفس
عليها حافظ فملائكة تحفظ عنهم اعمال العباد وتعرضها عليهم وملائكة تحفظ منهم مقدرات
الاسباب حتى يظهر وقت الاصابة وتجيء نجيري كما قدرنا وملائكة تحفظ منهم اعمال العباد
وكتبها وكتب الكاتبون وهم غير الذين يحفظون الاعمال ويعرضونها مع الفليفة من الاجل
وهي لا يعرضون مع عمل بين الله عليه وآله ثم من يعرض على علي عليه السلام ثم الحسن ثم الحسين
ثم القائم ثم الائمة الثمانية ثم ناطقه عليهم السلام اجمعين افضل الصلوة وازكى السلام
ورقا وجمع راقد وهو الملك الذي يتقدم الهدوم لنظرهم الكلأ وساقط القطر ومن الحديث
النبوي المحمي راقد الموت وهو ما من تبع جهنم وهي حظ كل مؤمن ومؤمنة من النار
اي ويسلمه فيصير ٣ رواد الخلق يقودونهم بوضع اسباب التيسير وتقديرها باسر الله حتى
يصل كل واحد من الخلق الى مقر اعماله من سعادة وشقاوة وينقدون العبيد بما ردعندهم
من الخيرات حتى يضعوه قبر اعماله ويسوقون الشقي بما له مما كسبت يداه حتى يضعوه
في ذات اعماله واعماله كل ما سمعت مما اشرنا اليه مما ينتهي لصدر اليهود ومنهم كلهم والله
نسمع هذا ان تلك الرحمة التي هم معدنها لما ذكرنا قبل من ان الرحمة التي اشار اليها هي التي
ظهر بها الرحمن واستوى على عرشه وهي صفة الرحمن والى هذا الاشارة بالحديث القدسي

ما وسعه ارض ولا سماء ووسعه قلب عبد المؤمن ا علیه السلام وخزان العلم
الخزان كرمان جمع خازن بمعنى انهم كالة خزائن علم الله وبمعنى
انهم مفاتيح الخزائن كما ورد في تفسير قوله تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في
البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في
كتاب مبين منها ما في الصحاح عن ابي الحسين بن خلف قال سئلت ابا الحسن عليه السلام عن
قول الله عز وجل وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس
الا في كتاب مبين فقال الورقة السقط يسقط من بطن امه من قبل ان يهل الولد قال قلت
قوله ولا حبة قال يعني الولد في بطن امه اذا اهل ويسقط من قبل الولادة قال قلت ولا رطب
قال يعني المضغة اذا سكنت في الرحم قبل ان يتم خلقها قبل ان تنتقل قال قلت ولا يابس قال
الولد التام قال قلت فكتاب مبين قال امام مبين فدل هذا الحديث ان الامام هو
الكتاب فهو خزانة علم الله وفي الفقيه خطبة علي عليه السلام وفيها ما تسقط من ورقة من
شجرة ولا حبة في ظلمات الارض ولا يعلمها الا الله ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين
وهذا يدل على ان الامام هو الكتاب الله سبحانه يعلم ذلك ثم جعله وكتابه فهو هم خزانة علم الله
وفي احتجاج الطبرسي عن ابي عبد الله عليه السلام في حديث طويل وفيه قال لصاحبكم يا
امير المؤمنين عليه السلام قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب فقال
الله تعالى ورد ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وعلم هذا الكتاب عنده ثم وهذا يدل على
ان الامام وفي خزانة علم الله تعالى وفي التوحيد والمناقب والخصال عن الصادق عليه السلام
لما صعد موسى عليه السلام الى الطور فنادى ربه قال يا رب اين خزائنك قال يا موسى انما
خزائني اذا اردت شيئا ان اقول له كن فيكون وهذا يدل على انهم مفاتيح الخزائن وجه
الاستدلال انهم اخبروا انهم محال مشية الله وفي هذا الحديث ذكر ان خزائن المشية
ولا جايز ان يكون الامام يعرف المشية او تتصرف فيها لجعل انهم او لياء الخزائن لان
الامام لا يعد لنفسه اعتبارا مع المشية بل هو يتقلب في مشية الله كيف يشاء ولا مشية
له ولا نهم عين المشية فيكونوا عين الخزائن ولكنهم ابواب المشية ومفاتح الاستفاضة
منها لانهم اعضاد العباد وقد ورد عن الصادق عليه السلام في تفسير قوله تعالى وان من شئ
الا عندنا خزائنه ان العرش ثمن لجميع ما خلق الله من البر والبحر وفي هذا الحديث
دليل على احتمال الوجوه الاول ان العرش هو الخزانة ومفاتح الاستفاضة و
اعضاد الفيض والثاني انهم وكالة ذلك الفيض المقدر لكل واحد والوسائط في
قوام الفيض والمستفيض والثالث ان العرش هو قلب البيع صلى الله عليه وآله وقد جعل
فيهم تلك الخزانة والعلم الذي هم خزانة العلم احاطة وهو علم موجود بالمعنى المتأخر

وهو قوله تعالى ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء وبين ان ما لم يشاء من علمه ان يطلع لا يحيطون به
والمراد بهذا العلم الذي لا يحيطون بشئ منه هو الذات لكونه المنيع ولا يحيطون
بشئ من ذاته الا بما شاء ان يحيطوا به منها وهذا ممنع بالطل بل المراد به شيئان احدهما ان
العلم الحادث الذي هو غير الذات منه ممكن مقدور غير مكون ومنه مكون ومنه مكون
فالممكن المقدور غير المكون هو الممكنات قبل ان تكون علة الوجود فجميع سرائر الوجود
فهذه لم تكن مشاءة الا في اماكنها فهذا لا يحيطون بشئ منه احاطة وجود ويحيطون
به احاطة امكان لانه اذا ذاك شاء ومشية امكان والمكونين الممكن وهذا يحيطون
به لانه شاء وبفضه وهم محال ذلك والمكون قسمان مكون مشروط ومكون منجز والمكون
المشروط يحيطون به لانه شاء ولا يحيطون بالشرط الا بعد ان يكون شاء والمكون
المنجز يحيطون به ثم ما كانوا يحيطون به قسمان قسم كان وهم يحيطون به انه كان
ولا يحيطون به انه مستمر او منقطع الا احاطة اخبار وقسم لم يكن منهم يحيطون به احاطة
اخبار ايضا لا احاطة عيان فظهر لك بتدبر ما بصرك من هذا التفصيل انهم لا يحيطون
بشئ من علمه الذي هو عين ذاته الا بما شاء وان يحيطوا به والذي شاء ان يحيطوا به ما
سمعت فهذا التفصيل فانهم وتابيتها ان ما احاطوا به وعلموه لم يكونوا علموا شيئا منه
الا بتعليم الله تم ولم يكن تعليم لعلمه انه علمهم ورفع يده منه فيكون ذلك الشئ لا يحتاج
الى الله تم من امكان استغنا وشئ منه تعالى كبيرا بل ما علموه انما هو بتعليم الله لهم في
لحظة بمعنى انهم اذا علموا ان غدا تطلع الشمس فنادا ما ملكوا من هذا العلم شيئا الا لحظة
علمهم بذلك حين علموا لا قبلها ولا بعدها ولم يعلموا بعد ذلك اللفظ ما علموا من ان
الشمس تطلع غدا انشاء الله الا بتعليم جديد من الله تم كما هو حال المحتاج الى الغني المطلق
وذلك التعليم الدائم الدائم ابدا تعالم دين يكون هو ما شاء الله وهو الذي يحيطون به وهو ما ملكوه
من العلم فانهم فانه رفيق لطيف رشيق والعلم الذي هم خزانه هو هذا بان الشيئان من العلم
مع نحو ما ذكرنا لا عين وقع الكافي عن ابي جعفر عليه السلام قال والله انا لخزان الله وسمائه
وارضه لا بهم نذهب ولا بفضة الا على علمه وفيه عن سليمي عن ابي جعفر عليه السلام قال
قلت له جعلت فداك ما انتم قال نحن خزان علم الله ونحن تراجمة وحي الله ونحن الحجة
البالغة على من دون السماء ومن فوق الارض وفيه عن ابن ابي يعفور قال قال ابو عبد الله
عليه السلام يا ابن ابي يعفور ان الله واحد منفرد بالواحدانية متفرد بامره خلق خلقا
فقدرهم تقديرا بذلك الامر نحن هم يا ابن ابي يعفور نحن حجج الله وعباده وخزانه مع علي
والقائم منا بذلك وفيه عن علي بن جعفر عن ابي الحسن موسى عليه السلام ان الله تم خلقنا
فاحسن خلقنا وصورنا فاحسن صورتنا وجعلنا خزانه في سمائه وارضه ولنا نطقت الشجرة

منتهى الحلم

وبعبادتنا عبد الله وتولانا ما عبد الله وامثال ذلك كثير ومنع الخزان ما سملك والمراد من العلم المخزون عندهم ما سمعت قال عليه السلام ومنتهى الحلم المنتهى هو الغاية التي ليس ورائها شئ المنتهى ذكر غاية مقدور والعلم عدم المسارعة الى المعاقبة مع القدرة وذلك يكون عن الحلم بالعواقب فيؤخر العقوبة اما لكرم النفس وذلك هو العفو والتجاوز والمسامحة قال الله تم والعافين عن الناس فقد مدح العفو عن الناس بأكمل مدح قال والله يحب المحسنين فجعلهم اهل محبته واما للعلم بعدم الفوات وذلك هو الأناة وعدم الاستعجال وترك الدعاء انما يعجل من يخاف الفوت والتؤدة وهو التأني والتثبت وترك الامور والتأني عدم المبادرة في الامور بلا روية وهو ثمرة العلم بالاصلح واما الكف عدم المسارعة الى البغي في الانتقام كما اشار اليه سبحانه بقوله الحق تل للذين امنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله ليجزي قوما بما كانوا يكسبون فامر الله نبيه ان يأمر المؤمنين بعدم الانتقام من المجرمين لانهم اذا انتقموا منهم لم يكن لهم حق فاذا اعرضوا عن القصاص جازاهم الله بما لهم والله اشد بأسا واشد تنكيلا وهو من العلم وفيما اجاب به النبي صلى الله عليه وآله الشعوبي بن الكوا وابن بهدلا من حواري عيسى حين سئل عن العقل الى ان قال فاي شئ نقتضب من العقل الحلم ومن الحلم العلم ومن العلم الرشد ومن الرشد العفاف ومن العفاف الصيانة ومن الصيانة الحياء ومن الحياء الرزانة ومن الرزانة المداومة مع الخير ومن المداومة مع الخير كراهة الشر ومن كراهة الشر طاعة الناصح فهذه عشر اصناف من انواع الخير ولكل واحد من هذه العشر اصناف انواع فاما الحلم فمنه ركوب الجميل ومجتنبة الابرار ودفع من الفضة ودفع من الخساسة وقنص الخير وتقرب صاحبه من سماء الدرجات والعفو والصفح والمعروف والنعمة فهذا ما تنتضب للحلم واما العلم فينتضب منه الغنى وان كان فقيرا والمجد وان كان بخيلا والمهابة وان كان هينا والسلامة وان كان سقيما والقرب وان كان قصيا والجبار وان كان سلقا والرفعة وان كان وضيعا والشرف وان كان رذلا والحكمة والحظوة فهذا ما ينتضب للعامل بعلمه فطوبى لمن عقل وعلم واما الرشد فينتضب منه السداد والقصد والبر والتقى والعدالة والقصد والاقتصاد والثواب والكرم والمعرفة بدين الله فهذا ما اصاب العامل بالرشد فطوبى لمن اقام منهاج الطريق واما العفاف فينتضب منه الورع والاستكانة والتحفظ والتفقد والتخشع والوصية والتذكر والتفكر والجود والسخاء فهذا ما ينتضب للعامل بعفافه ورضى بالله وبقسمه واما الصيانة فينتضب منها الصلاح والتواضع والورع والامانة والفهم والاحسان والادب التحبب والتحبب واجتناب الشر فهذا ما اصاب العامل بالصيانة فطوبى لمن اكرم سكناه بالصيانة واما الحياء فينتضب منه الدين والرأفة

وأصول الكرم

والمراقبة لله تعالى والملازمة والملازمة واجتناب الشر والبشاشة والمداعبة والتظرف وحسن الثناء مع الله وفي الناس فهذا ما اصاب العامل بالحياء فطوبى لمن قبل نصيحة الله وخاف فضيحته واما الرزانة فينتضب منها اللطف والحزم والاطمئنان واداء الامانة وترك الخيانة وصدق اللهجة وتحسين الفرج واستصلاح المال فلا استعداد للعدو والدفع من المنكر وترك التسفه فهذا ما اصاب العامل بالرزانة فطوبى لمن توقر ولمن لم تكن له خفة ولا جاهلية وسفه واما المداومة مع الخير فينتضب منه ترك الفواحش والبعد من الطيش والتحرج والتيقن وحب النجاة وطاعة الرحمن وتعظيم البرهان واجتناب الشيطان والاجابة للعدل وقول الحق فهذا ما اصاب العامل بمداومة الخير فطوبى لمن ذكر ما اساء وذكر فيما اعتبر بالفناء واما كراهة الشر فينتضب منه الزهادة والصدق والصبر والاستقامة على النهج والمداومة مع الرشاد والايمان بالله والتوفيق والاخلاص وترك التأني بعينه والحماقة على ما ينقصه فهذا ما اصاب العامل بكراهة الشر فطوبى لمن اقام الحق لله وتمسك بحبل الله واما طاعة الناصح فينتضب منها الزيادة في العقل وكمال اللب وعمدة العواقب والنجاة من الندم والقبول والمودة والاسراح والانصاف والتقدم في الامور والتفرغ مع طاعة الله فطوبى لمن سلم من مصارع الهوى فهذه الخصال كلها تنتضب من العقل الحديث اقول ان الحلم تنتضب من العقل وما بعده تنتضب منه فهذه مائة خصلة تنتضب من الحلم وكل واحدة من هذه الخصال المائة لها مراتب باعتبار اختلاف مراتب من اتصف بها صلوات الله عليهم السلام بجميع مراتب هذه الخصال على اعلى حدود الممكن منها فهم منتهى الحلم وايضا جميع تلك المراتب بجميع نهاياتها كلها تنتضب من العقل الكامل ولم يكمل الله الا نبيه نجيب وهو اهل محبة الله وربما يطلق على العقل لتنتضب منه فهذه فروع الحلم الزهادة واصولها الغيب وهو عليهم السلام منتهى طرفيه فافهم قال عليه السلام واصل الكرم اصل جميع اصل وهو ما ينبغ عليه شئ والكرم هو سخاء النفس بما تحب فيدخل فيه القيام بأوامر الله ونهيه وبعده قوله تم ان اكرمكم عند الله اتقيكم اي اشدكم تقوى لله فتم الكرم الذي هو السخاء وبذل الفواضل للمستحقين لمراتب اعلاها فالامكان الراجح وهو هم زهد القائم محا له فهم بعد ذلك هم اصل الكرم يعني ما يبعد ومفاتيحه في الدين الباصرة من الاصل في الظاهر كلام ابي محمد العسكري عليه السلام واسباطنا خلفا الدين وخلفاء البقيع ومصابيح الانام ومفاتيح الكرم والحلم البس حلة الاصطفاء عهدنا الله الوفاء وروح القدس زخان الصادق فان من حل فقنا الباكرة فقد ولج ملكوت مفاتيح الكرم يريد بكرهم محال ذلك الكرم فهم يصلوا الى غيرهم فلذا كانوا مفاتيح الكرم وكذا قوله عليه السلام والحلم البس حلة الاصطفاء يعني ان موسى لما عرفه الله

بولايتنا والتسليم لنا والرد الينا فاجاب ووفى لنا وعرفنا ذلك منه جملنا من المصطفين
وروح القدس المعبّر عنه بالعقل الاوّل عند الحكماء وبالعقل والقلم والحجاب الابيض والشبه
ذلك عند اهل الشرع هو اوّل من اكمل من باكورة ثمار الجنان التى غرسناها بايدينا فان تلك
الحدائق التى فى جنان الصاقورة غرسوا فيها من كلّ شئ فاول ما نبت روح القدس ومعناه ظاهر
انه اوّل ما فاض الوجود على ارض القابليّات كان اوّل ما وجد هو العقل الاوّل المسمّى بروح القدس
لاجبرئيل وان كان يسمّى بروح القدس كما قال تم قل نزّله روح القدس من ربّك بقرينة نزل
به روح الامين على قلبك ومعنى قوله روح روح القدس زجنان الصاقورة اى زاهل
علّيين من الجنان والصاقورة زالفتة بالنون المخفف المشرف على الدماغ والدماغ الثالثة و
الموادبه هنا العرش لانه هو سقف الجنان وهو من الوجود كجفف الراس من الدماغ وكان
روح القدس اوّل من وجد زالجنة والجنة اوّل الموجودات والباكورة اوّل الثمرات و
المراد ان اوّل من قبل الايجاد هو روح القدس وهو زوقد الباكورة وزيعقوب اخبارا اوّل
غصن من شجرة الخلد فهم اصل ذلك الفيض فمن الكرم الذى بكانوا هم تكرموا مع روح القدس
بوجوده وبجاه اوجع فيه حين قال الله تم ايتيا قالتا تم ارادبه فاضوروح
القدس من اكرم الذى حملوه على جميع الموجودات بوجودانيا فخرج كلّ شئ بحمد الله على
نعمه وفيكون على الائمة وهم الاولى ونعمه واحسانه على جميع من دونهم وهو تاويل قوله تم
وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان عليما على تفرقى ولا يتهم
غير معاند ولا مستكبر يقبل المن تاب واتبع سبيله وزالزيارة الجامعة الصغيرة يسبح
الله باسمائه جميع خلقه والسلام على ارواحكم واجسادكم والسلام عليكم ورحمة الله
وبركاته فقولنا سابقا اعلاها زالامكان الراجح ان ما وراء ذلك من الكرم الذاتى يتمّا
من البيان والنسبة الى الامكان وما دنى ما فى الامكان الراجح من الكرم فهم اصوله
والى مالوحا اليه وهذه الاشارات الاشارات يقول على عليه السلام انا فرع من فروع البرويسه
وقد تلت فضيلة فى حسن قبة الحسين عليه السلام بيتا ناسب ذكره هنا وهو فراحتا الدهر
من فضفاض جودهم عملوتان وما الفيض بقطيل اى راحتا الدهر من جودهم الفياض
على تابليات الممكنات بواسطة الدهر وان المراد بالدهر اهلوعملوتان وبفيض جودهم
على القابليات لا تقطيل لما بين الابدين ودهر الداهرين وصلى الله على على والراحمين
قال عليه السلام وقادة الامم القادة جمع قائد وهو الجاذب للشئ الى غايته والجار اليه
وفى الحديث من على عليه السلام قرين قادة زادة اى يقودون الجيوش والامم جمع امة
والمراد بها هنا جماعة من الخلق ارسل اليهم نذيرا واما قلنا من الخلق لان الامة لا
تختص بالانسان ولهذا قال تم وما من دابة فى الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم

امثالكم ما فرطنا فى الكتاب من شئ ثم الى ربّهم يحشرون فيكون كلّ جماعة من الخلق من الانسان
وغير امة وان من امة الا خلا فيها نذير فدلّ الكتاب على ما يدلّ العقل عليه من ان كلّ جماعة
امة فقوله ع قادة الامم انهم ع قادة الامم الى معرفة الله ودينه فمن اجاب قادوه الى
المعرفة لانهم يقودون فى المخض بدعائهم وتعريفهم وامرهم وترغيبهم الى المعرفة والدين فمن
لم يجب قادوه بالمعرفة والتأمل بالمدعو اليه فان اجاب استجاب وعمل قادوه الى الجنة
وان لم يجب سائقوه بانكار وزادوه بانكار من الاقرار ودعوه الى نار جهنم وبئس المصير فهم العلماء
للامم وكلّ عالم منهم الداعون الهادون لكلّ خلق النجدين طريق الخير وطريق الشر فلا يهتدى احد
الا بهدايتهم ولا يضلّ الا بخروجه من الهدى الذى تركهم ولا يتهم يدلّ على هذا ما روى زكريا فى
ابو الصامت الحلوانى عن ابو جعفر عليه السلام قال قضى امير المؤمنين عليه السلام ما جاء به
به وما نهى عنه انتهى عنه جرى لائمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله التفضل
لمحمد صلى الله عليه وآله المتقدم بين يديه كالمتقدم بين يدى الله ورسوله والمتفضل عليه
كالمتفضل على رسول الله صلى الله عليه وآله والراد عليه زصغيره وكبيره على حدّ الشرك
بالله فانّ رسول صلى الله عليه وآله رباب الله الذى لا يؤتى الا منه وسبيله الذى من سلكه
وصل الى الله تم وكذلك كان امير المؤمنين عليه السلام من بعده وجرى للائمة واحدا بعد
جعلهم الله اركان الارض ان تميد باهلها وعمد الاسلام وروابطه على سبيل هدى لا يهتدى
هاد الا بهديهم ولا يضلّ خارج من الهدى الا بتقصير من حقهم اسناد الله تم ما اهبط
من علم واعذر وانذر والحجة البالغة على من زاغ وجار بجرى الاخر عن الله مثل الذى جرى
لاوّل لهذه لا يصل احد الى ذلك الا بعد ان يعرفه الله وقال امير المؤمنين عليه السلام انا قسيم الله بين
الجنة والنار لا يدخلها داخل الا على حدّ قسيمى الحديث وبالجملة هم ع قادة الامم لانهم يقودون
الى اعمالهم بتكبير ما خلقوا له باستيا الاوّل الطاف المعينة مع الخيرات والمانعة من الشرور
العاصمة لا تبلغ حدّ الاجبار ومنع الاختيار وزادة الخلائق بذلهم عما لهم يقدروا
له فيه وذلّ المؤمنين على ما يحب الله بطاعتهم لعبده وبلا يتهم لهم وبذلهم ودون الكافرين
والمنافقين عما يحب الله بمعصيتهم وتركهم ولا يتهم وقول عدين على ع المتقدم لا يهتدى احد
الا بهديهم يدلّ على ان جميع من سواهم من الهداة من الانبياء والمرسلين والاوصياء
والاولياء والصالحين والملائكة المقربين لا يهتدى احد منهم احدا من الخلق الا بهدى
وهم يهدون بالحق من الله تم وقولهم ع لا يضلّ خارج عن حدّ التقدم الا بتقصيره عن حقهم
يدلّ على ان الهداية لا تمكن لاحد من الخلق بدونهم فانا تاخر عنهم احد تاخر عن الحدّ
بعين تاخر عنهم وكذا المتقدم عليهم فعين التقدم عليهم والتاخر عنهم ضلالة الطرفين

بولايتنا والتسليم لنا والرد الينا فاجاب وروى لنا وعهدنا ذلك منه جملنا من المصطفين
وروح القدس المعبّر عنه بالعقل الاوّل عند الحكماء وبالعقل والقلم والحجاب الاعيف والشبه
ذلك عند اهل الشرع هو اوّل من خلق من ياكوتة تحت الحجب التي عرضها بايديها فان تلك
الحدائق التي في جنان الصاقورة عرضوا فيها من كل شيء فاول ما ثبت روح القدس ومعناه ظاهر
انه اوّل ما فاض الوجود على ارض الفابيا كان اوّل ما وُجد هو العقل الاوّل المسمّى بروح القدس
لاجبرئيل وان كان يسمّى بروح القدس كما قال تعالى قل نزّله روح القدس من ربك بقرينة نزّله
به روح الامين على قلبك ومعنى قوله روح روح القدس نوحيان الصاقورة اي فاعلان
علتين من الجنان والصاقورة وزنها بالحن المخفف المشرف على الدماغ والدماء المائلة و
والمراد به هنا العرش لانه هو سقف الجنان وهو من الوجود كسقف الراس على الدماغ وكان
روح القدس اوّل من وجد من الجنة والجنة اوّل الموجودات والياكوتة اوّل المخلوقات و
المراد ان اوّل من قبل الايجاد وروح القدس وهو ذوقمة الياكوتة وزيعوز الاخبار انها اوّل
غصن من شجرة الخلد فهم اصل ذلك الفيض فمن اكرم الذي سبكانوا هم تكرموا عن روح القدس
بوجوده وجيا اودع فيه حين قال الله تعالى له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر فافاض روح
القدس من اكرم الذي حملوه على جميع الموجودات بوجودانها فخرج كل شيء بحمد الله على
نعمه وشكره على الائه وهم عليهم السلام الاولى ونعمه واحسانه على جميع من دونهم وهو ناول قوله
وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما عن تعرّفي ولا يتهم
من عباده ولا يستكبر عفوه لمن تاب واتبع سبيله وزالزيادة الجامعة الصغيرة يسبح
الله باسمائه جميع خلقه والسلام عليكم واجساركم والسلام عليكم ورحمة الله
وبركاته فقولنا سابقا اعلاها وزالامكان الراجح ان ماوراء ذلك من الكلم الذاتي
من البيان والنبذ الى المكان وما بقي ما في الامكان الراجح من الكلم فهم امضوا له
والى ما وصّانا اليه وهذه الاشارات الاشارة يقول عليه السلام انا فرع من فروع البرهينة
وقد تلت وفصيلة فمن ثبتة الحجب عليه السلام بيّنا بناسب ذكره هنا وهو فراحتنا الدهر
من فضفاض جودهم عملوتان وما للفيض بقطيل اي راحتي الدهر من جودهم الفياض
على قابليات الممكنات بواسطة الدهر وان المراد بالدهر اهلوتان عملوتان وفيضهم
على القابليات لا تقطيل لها بل الامرين ودهر الداهرين وصح الله على علي وآله اجمعين

قال عليه السلام وقادة الامم جمع قائد وهو الجاذب للشيء الى غايته والجاذ اليد
وزالحديث من على عليه السلام فوجئن قادة اي يقودون الجيوش والامم جمع امة
والمراد بها هنا جماعة من الخلق ارسل اليهم نذيرا واما قلنا من الخلق لان الامة لا
تختص بالانسان ولهذا قال تعالى وما من دابة زالارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم

امثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم الى ربهم يحشرون فيكون كل جماعة من الخلق من الانسان
ومن امته وان من امة الا خلا فيها نذير فدل الكتاب على ما يدل العقل عليه من ان كل جماعة
امة فقوله ائمة قادة الامم انهم ائمة الامم الى معرفة الله ودينه فمن اجاب قادوه الى
المعرفة لانهم يقودون في الشخص بدعائهم وتعريفهم وامرهم وترغيبهم الى المعرفة والدين فمن
فمن اجاب قادوه بالمعرفة والتأمين بالمدعو اليه فاذا استجاب وعمل قادوه الى الجنة
وان لم يجب سائقوه بانكاره وعدم قبوله الى عدم استجابته فان لم يجل بامر بكلم يقبل الى النار
سائقوه الى الانكار وزادوه بانكار من المقران ودعوه الى نار جهنم وبئس المصير فهم الملعونون
للامم وكل عالم فهم الداعون الهادون لكل خلق النجيب طريق الخير وطريق الشر فلا يهتدي احد
الا بهدايتهم ولا يضل ضال الا بخروجه عن الهداية الا بتركه ولا يتهم بدل على هذا ما روى الكافي
ابو الصامت الحلواني من ابو جعفر عليه السلام فضّل امير المؤمنين عليه السلام ما جاء به احد
به وما ينتهي منه انتهى يهتدي لامر الله عز وجل بعد رسول الله صلى الله عليه وآله الفضل
لمحمد صلى الله عليه وآله المتقدم بين يديه كالمتقدم بين يدي الله ورسوله والمتفضل عليه
كالمتفضل على رسول الله صلى الله عليه وآله وارادعليه زيادة كبيرة وكبيرة على حدة الشرك
بالله فان رسول الله صلى الله عليه وآله باب الله الذي لا يؤتى الا منه وسبيله الذي من سلكه
وصل الى الله تم وكذلك كان امير المؤمنين عليه السلام من بعده وجرى للائمة واحدا بعد واحد
جعلهم الله اركان الارض ان تميد باهلها وعمد الاسلام وروابطه على سبيل هداية لا يهتدي
هاد الا بهديهم ولا يضل ضال خارج من الهداية الا بتقصيره من حقهم امناء الله تم ما اهبط
من علم وعذرا وانذارا وحجة البالغة على من في الارض يجري لاخرهم من الله مثل الذي جرى
لاولهم ولا يصل احد الى ذلك الا بعد الله وقال امير المؤمنين عليه السلام انا قسيم الله بين
الجنة والنار لا يدخلها داخل الا على حدّ قسيم الحديث وبالجملة هم ائمة الامم لانهم يقودون
الى الجنة بتكبير ما خلقوا له باستيا الاطلاق المعينة على الخيرات والمانعة من الشرور
اعانة لا تبلغ حدّ الجبار وهضما لا يرفع الاختيار وزادة الملائكة بذلك فيهم تمام ما لم يقدروا
له قبل وقال المؤمنين عليهم السلام لا يحب الله بطاعتهم لعبد ولا يتهم لهم وبذا دون الكافرين
والمنافقين عما يحب الله بمعصيتهم وتركهم ولا يتهم وقول عدين على عليه السلام لا يهتدي هاد
الا بهدايتهم بدل على ان جميع من سواهم من الهداة من الانبياء والمرسلين وغيرهم اولياء
والاوصياء والصالحين والملائكة المقربين لا يهتدي احد منهم احد من الخلق الا بهدايتهم
وهم يهدون بالحق من الله تم وقوله عليه السلام لا يضل خارج عن الهداية الا بتقصيره عن حقهم
يدل على ان الهداية لا تمكن لاحد من الخلق بدونهم فاذا تاخر عنهم احد تاخر عن الهداية
بمين تاخر عنهم وكذا المتقدم عليهم ضمن التقدم عليهم والمتاخر عنهم ضلالة الطريق

ما رسول الله صلى الله عليه وآله

اى الطريق الى الله لانهم اشبه الاعظم كما ان الزيادة فاذا مضر زعهم فعر الطريق الى الله فحنت
عليه الضلالة فجعل الهداية بهم والضلال منهم والهدى بنسب اليهم لانهم اصل الهدى والضلالة
تنسب الى فعلهم كما قال ثم نرقاهم ونريقا منهم عليهم الضلالة فاسند الهداية اليه سبحانه وذلك
بهم واسند الضلالة الى فعلهم لانها مقارنة لهم وقال الله تعم يوم ندعوا كل اناس بامامهم فنبدى
المؤمنون بهم فيتبعونهم فيذهبون بهم الى رضوان الله حيث ذهبوا وتبدى الظالمين بائمة الضلال
فيتبعونهم وكل يترقى من الاخر فيلعن بعضهم بعضا فيذهبون بهم الى سخط الله حيث ذهبوا فهم
القادة الدادة قال علي كل ولي الشعر الاولياء وجمع ولي وهو المتصرف الذي يدبر الامور
في الكافي في بعض قوله تم انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الاية من الصادق عليه السلام يعني
اولى بكم اى احق بكم وبامركم من انفسكم وامركم الله ورسوله والذين امنوا يعني عليا وكل
الائمة الى يوم القيمة اقول اعلم ان الله سبحانه خلقهم وجعلهم خزائن كرمه وخلق الخلق لهم
كما روى عن علي عليه السلام في حديث منه نحن صنائع الله والخلق بعد صنائع لنا اى عبدان
خلقنا وصنعنا لنفسه صنع لنا الخلق فهم اولياء الله على خلقه ولله سبحانه نعم على العباد لا تحصى كما
قال الله تم وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وجعل الحمد خزائن كرمه واولياءه نعمه وانتم منها
غيب ومنها شهادة ومنها ظاهرة ومنها باطنة ومرادنا بالغيب والشهادة نعم الوجود وبالظاهرة
والباطنة نعم التكليف والاول يلزم النزع والثاني يلزم الوجود فمن النعم ما انتب خلقه
للتحفظ ثلاثة ازمنة ونقله من مرتبة الى مرتبة من اصل المادة الاولى الى ان وصل به الى رتبة
البشر الشهادة كما قال سبحانه يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب
ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة ونرتبه ونقله رتبة رتبة ونقله بطنه
بعد بطن واطواره بما يصلحه ويفع ما يضره ويفسده فاذا بلغ اجلها تمامه نقله الى طور آخر
كما اشار اليه سبحانه بقوله مالكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم اطوارا فخلقه نطفة مضغة
ثم نطفة علقة ثم نطفة صورة ثم نطفة طبيعية ثم نطفة مادية ثم مثالية فهذه
ستة اطوار ثم الى الملائكة ثم الى الريح ثم الى السحاب ثم الى المار ثم الى الارض ثم الى النبات
من الفواكه والبقول وما اشبه ذلك فهذه ستة اطوار ثم الى النطفة ثم الى العلقة
ثم الى المضغة ثم الى العظام ثم الى لحام العلقة ثم الى الصيرورة فهذه ستة اطوار فخلقه سبحانه
في ظلمات ثلاث كل ظلمة ستة اطوار فهذه ثمانية عشر هما المار والغيب والشهادة فهذه
كلها نعم من الله تم لا تحصى خلقهم عم وانامهم اعضاء لخلقه وجعلها مع بريته وجعل
اليهم ايصال ما يريد ان يصل من جوده وكرمه واحسانه ونعمه الى من يشاء من خلقه لان
الخلق بدونهم لا يكاد يقدرون على الوصول منه بغير الواسطة كما اشار اليه عليه السلام في خطبته
الذين ذكر الى البشر الذين قال واشهد ان محمدا عبده ورسوله استخلصه قبل القدم على

على سائر الامم على علم منه انفرد من الشكل والتماثل من اشباه الجنس وانجنس امثالها واضدادها عنه قاصر
في سائر العالمين قوى ادراه مقاصر اذ كان لا تدركه الابصار ولا تحويه خواطر الافكار ولا تمثله
غوامض الظنون قوى الاسرار وقواهم قاصرة عن ادراه مقاصر فيما لله قوى ادراه مقاصر فيما ذكرنا من
انه سبحانه جعل اليهم ايصال ما يريد ان يصل من جوده الخ وتقدم في حديث ابي جعفر عليه السلام
في ذكر ان رسول الله باب الله الذي لا يؤتى الا منه الى ان قال وكذلك كان امير المؤمنين عليه السلام
من بعده وجرى للائمة واحد بعد واحد الخ ومن اعظم الظاهرة ارسال الانبياء وتائيدهم وحفظهم
واستحفاظهم الحفظة واستخلاف الخلفاء وانابة العلماء واقامة الامرين بالمعروف والناهين عن المنكر
والعاملين والمرشدين للمسترشدين وكذلك جميع الدعاة الى الله والى ما يجب ولا يجب عنده
من يعرف الدليل ان هذا الارسال والتائيد والاستحفاظ وما بعدها انما تنال الى اللطف
بالمكلفين وهي اعظم النعم والنعم الباطنة العقول التي بها تحصل المعارف والتجنيد قال الله تم والخير
والشر والنافع والمفاسد والمصلح والمفسد والضار والنافع زالعاجل والاجل وهذه
العقول لحظات عنايات من الاول ومناولة للمكلفين من الجناب العين وهي اعظم النعم
وانفعها لمن لم يخالف مقتضيها بل عوا الذي كرمه بتنبيه يدرك ظلمات النفوس من شهواتها
ونوازع انيانها وظلمات الطبايع والموادالجسمانية والى كون الانبياء والداعين الى الله
النعم الظاهرة وكون العقول النعم الباطنة اشار صريح قوله تم واسبغ عليكم نعمه ظاهرة
وباطنة فالظاهرة الانبياء والرسل والباطنة العقول كذا زالخبر وورد ايضا في تفسير
قوله تم وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا انه العقل فالطق الرسول مع العقل كما اطلق
العقول مع الرسول وكلما سمعت مما تسمع فمن تذبيرها الى لمصالح خلقه وذلك لان النعم
المتواصلة والتحقيق هم تم كما في الكافي من الاصبغ بن نباتة قال قال امير المؤمنين عليه السلام
ما يالي افاتهم غبرة استه رسول الله صلى الله عليه واله وعدلوا من وصيته لا تجعلوا لاحد
منكم على هذا الامر سبيلا ثم هذه الاية الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا واحلوا قومهم
دار البوار جهنم قال نحن النعمة التي انعم الله تم بها على عباده وبنا يفوزون من فاز يوم القيمة
واما من سواهم من الاخبار والمختبرات من الاعمال الصالحة من كل ما يجب ان يكون فذلك
من كرمهم واحسانهم وفواضل طاعاتهم وصنائعهم وذلك كله لولايتهم ومن ولايتهم وهم
اولياء ذلك كله وفي الكافي من ابي يوسف البزاز قال قال ابو عبد الله عليه السلام هذه
الاية واذكروا نعمة الله والله ما ادري ما الا نعمة الله قلت لا قال هي اعظم نعم الله على خلقه هي
ولايتنا والبراءة بولايتهم هي طاعة الله تم لكل ما يريد من عباده من المفترضات والاعمال في
الاخلاق والاقوال وغير ذلك من الواجبات والمندوبات وكلها نعم الله على عباده من اعظم
محمد صلى الله عليه وآله فان ايجادات الخلق وما تفضت من الشرعيات وتكاليف المكلفين

وما تحت من الموجودات كلها اثاريهم وهم انهم الذين لا يحصى وهي نعم جليلة لا يقوم بها
خلق بل كل خلق مقصر فيها عاجز عن اداء شكرها وهم اولياء هذه النعم التي مخزن
اداء شكرها الغلابقا يحيى وهي عمادهم وغذائهم مكنونة في الارواح من الاجسام والاشباح
والنفوس والارواح كلها تسبح بحمد ربها وقد روي حجام للطبرسي سئل يحيى بن اكثم ايا
احسن العالم عليه السلام من قولهم سبحة اجرياً نفذت كلمات الله ما هي فقال عليه السلام
بين الكعبة وبين اليمن وبين ايرهوت وبين الطبرية وجمة ماسيدان وجمة ابرقيشة
وبين بلعوران ونحن اكثر الى لا نديك فضلنا ولا يتقنع فاخبرهم بان هذه الجزيرة السبعة
يكثر بها من اقسام الموجودات من الغيب والشهادة وما بينهما من البرازخ والنور والظلمة وما
بينهما من البرازخ والجامع لها كلها تقع لا تدرك لا يحيط به الا من كل بحر انما نعلم بانه
من النعم فهذه اياتهم تنطق بالسنة عاجزة من اداء شكرها لان النعم جديدة والآدميين ولله
در الشاعر حيث يقول كلما قلت افتقر الشكر وفي جلتي لكارم عبدا ابن عمها الزمان
متى اودي شكر احسانك الذي لا يؤدى اقول ان فيها اشرت اليه وكريت كفاية بقية
لقوم يعقلون انهم اولياء النعم فان بهم ينزل المطر وبهم تنبت الارض بركاتها فان اصبحت
لم تسمع الا صوات الشاكرين لتلك ولا ترى الا اشباح المادحين هذا في التكوين والتدوين
كذلك فان صوت النحل خاشعة نحو احدة وسبعين نغمة قد ملئت بالواحة الدنيا وانها
فانظر بحمده قال عليه السلام وعناصر الابرار والعناصر جمع عنصر كقنفذ وقد تفتح الصاد
وهو الاصل ومنه هذا وفيه عرق الذيب ومنه لا يخالط بعنصر النبي صلى الله عليه وآله وعنصر
سفاح لا يخالطه في نسبه زنا لان العنب اصل للخمور والكبد ومنه اخذ عنصر ختن عنصر
اي غلظ كبده والابرار جمع بر بفتح الباء كبيع جمعه اسباع وعشر جمع اشعار والبر
بضم الباء والابرار اصلا قرون واولياء الله تم المطيعون والزهاد والعباد وناهيك
اخبارات والمطهرون من الكبائر والائمة عليهم السلام هم عناصر الابرار من وجهين
احدهما ان الابرار هم شيعتهم من المرسلين والانبياء والاوصياء والصالحين والملائكة
وانما سموا شيعة لانهم خلقوا من شعاعهم او من الشابهة اي المشابهة لانهم تابعوهم
في افعالهم وانما لهم فمنهم من خلقت روحه من شعاع ارواحهم كالانبياء والمرسلين
والمراد انها خلقت من فاضل شعاع ارواحهم ومنهم من خلقت روحه من فاضل طينة صورهم
كالاوصياء ومنهم من خلقت روحه من فاضل طينتهم كالمؤمنين الصالحين روى الكافي
بسنده عن محمد بن مروان عن ابي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول ان الله خلقنا من نور
عظمته ثم صور خلقنا من طينة مخزونة مكنونة من تحت العرش فاسكن ذلك النور فيه
فكنا نحن خلقا وخيرا مرزوقين ثم جعل احدى عضلتي الذي خلقنا منه نفيضا وخلق الارواح

شيعتنا من طينتنا وابدانهم من طينة مخزونة ومكنونة اسفل من ذلك الطينة ولم يجعل
لاحد فيما خلق الذي خلقهم منه نصيبا الا الانبياء ولذلك صرنا نحن وهم اناس وصار
سائر الناس هجا للنار وان النار تحول لهم من نور عظمته اشارة الى الارواح التي
خلقت ارواح المرسلين والانبياء من فاضلها وخلقت ارواح الاوصياء من فاضل طينة
صورهم وخلقت ارواح المؤمنين الصالحين من فاضل طينتهم اي اجسامهم النورانية
وفي الكافي عن محمد بن عبد الله بن علي بن ابيطالب عليه السلام عن ابي عبد الله عليه السلام
قال ان الله كان اذ لا كان فخلق الكان والمكان وخلق الانوار وخلق نور الانوار الذي
نورت منه الانوار وجرى فيهن نور الذي نورت منه الانوار وهو النور الذي خلق منه
محمدا وعليا فلم يزالا نورين اذ لا شيء كون قبلهما فلم يزالا يجريان طاهرين مطهرين
في الاصلاب الطاهرة حتى افترقا في اطهر طاهرين وعبد الله وابيطالب فنحن اقول
الظاهران المراد بنور الانوار الذي نورت منه الانوار هو الماء الاول الذي به حيوة
كل شيء وهو مس النار الذي خلقت بالزيت الذي كاد يضيء فكان منهما العقل الاول
الذي هو العقل الاعلى ويحتمل ان يكون هذا النور والنار اليه هو هذا العقل فانه قد نورت
منه الانوار الروحية والنفسية والطبيعية ولا يحتمل ان يكون هذا النور المشار اليه
هو المغيث لان المشية لا يخلق منها المخلوق وانما يخلق بها وهذا النور المشار اليه
قال هو الذي خلق منه محمدا وعليا ونوره ومحمد وعلي هم انما يطلق عليهما الاول العقل الاول
وفي حديث جابر بن يزيد الجعفي قال قال ابو جعفر عليه السلام يا جابر ان الله اول ما خلق خلق
محمدا صلى الله عليه وآله وعترته الهداة المهتدين فكانوا اشباح نور بين يدي الله
قلت وما الاشباح قال ظل النور ابدان نورانية بلا ارواح وكان مؤيدا بنور من الجملة
وهي روح القدس فبه كان يعبد الله وعترته ولذلك خلقهم حلماء علماء برره
اصفياء يعبدون الله بالصلاة والصوم والجود والتسبيح والتحليل ويصلون الصلوات
ويحجون ويصومون قوله اظهر ان المراد بالاشباح مثالهم وهو ظل النور
الذي هو نفوسهم وتلك الاشباح ابدان نورانية والدليل مع ان تلك الاشباح هي
مثالهم قوله بلا ارواح ولعل هذه الابدان النورانية التي بلا ارواح هي التي
سنبينها بما جاءهم التي خلق من فاضلها ارواح المؤمنين الصالحين وبالجملة
انهم اصل الابرار من كل من سواهم فادة وجودهم من فاضل نور محمد صلى الله
عليه وآله وصورتهم انما خلقت من فاضل صورة علي عليه السلام واهل بيته عليهم السلام
قال لهم يا علي انا وانت ابوا هذه الامة فمن فاضل نور محمد صلى الله عليه وآله خلقت
ارواحهم التي هي الاب ومن فاضل نور علي عليه السلام الذي هو الرحمة صبغهم بصبغة الايمان

استفاده شيعة

وهي الصورة وهي الام وعن الصادق عليه السلام ان الله خلق المؤمن من نور وسبغهم
في رحمته فالمؤمن اخو المؤمن لابيه وامه وابوه النور وامه الرحمة فالابرار خلقوا من
اشعة انوارهم فهم اصل الابرار بهذا المعنى والذي ان الابرار كانوا واصل خلقهم كغيرهم
قال الله تم كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين الاية وبيان ذلك ان الخلائق
في عالم الذر كانوا سواء وزال التكليف بمعنى ان كل واحد منهم كان من الاستجابة والامتناع
باختيار مع اختلاف راتبهم في القرب والبعد من المبدء الفياض وفي النور والظلمة
فامر الله نبيه صلى الله عليه وآله باخذ الاقرار من الانبياء فقال لهم يقول الله تعالى
الست بربكم ومحمد نبيكم وعلي وليكم وامامكم والائمة من ولده اولياءكم وائمتكم قالوا
بلى وآمنا وصدقنا وسلمنا واشهد يا ربنا نسلم ان تم امرهم ان ياخذ من اجسامهم الاقرار
باخذ منهم وكذلك الاوصياء والمرشدين والقراء والعاملين فمن اجاب بقلبه
ولسانه وعمل بما امر به بجوارحه وكانه فهم الابرار والسابقين منهم المقربين
وفي امالي الشيخ باسناده الى جابر عن ابي عبد الله جعفر عليه السلام عن ابيه
عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعلي عليه السلام انت الذي احتج
الله بك في ابتداء الخلق حيث انامهم اشباحا فقال لهم الست بربكم قالوا بلى
وقال محمد رسولي قالوا بلى قال وعلي امير المؤمنين امام وليي وخلقي جميعا الا استكبارا
ومنوا عن ولايتك الا نفر قليل وهم اقل قليل وهم اصحاب اليمين اقول قد دل
هذا الحديث ومنير مما هو اصرح منه او مثله ان جميع الخلق انما نجى من نجى برحمتهم
والقيام لهم والاهتمام بهم وانما هلك من هلك بتركهم الولاية ففي الظاهر ان الابرار
انما كانوا ابرارا لانهم تولوا ائمتهم وتبرؤا من اعدائهم واحبوهم واطاعوهم واتبعوهم
في طريقتهم ودوروا الامر اليهم وسلموا لهم فيما عملوا وما لم يعملوا منذ ذلك كانوا ابرارا
فهم اصل هذا النوع وزبدته انما تميز الابرار هذا الامر الذي ذكرنا لانهم هم هم
او ردوهم ذلك وهم زادوهم عن الخلائق وهم عفوا عن تقصيرهم وسددوا
لهم الخلل وتبنوهم عن الزلل فالابرار نالوا الخير بتيسيرهم وتجيبهم الايمان اليهم
وتزيينه قلوبهم وتكريههم الكفر والفسوق والعصيان اليهم فهم اصل ما به تزين الابرار
وهم ابرار الابرار اي جعلوهم بامر الله ابرارا وحكموا عليهم بهم انهم ابرار
وانهم ادوا الامانة مع البر فمكان المتبعين لهم العاملين بما دلوا عليه ابرارا حين
ابرار الذين شيعتهم بانبيائهم اوصيائهم او شيعتهم وفي كل ذلك هم الاصل
في ذوات الابرار وصفاتهم واعمالهم والى جميع ما ذكرنا يشير قول ابي جعفر عليه السلام
رواه وكيف اليقين في حديث طويل الى ان قال ثم وجعلهم بعض الائمة عليهم السلام

امام الهدى ونورا في الظلم النجاة اختصهم لدينه وفضلهم بعلمه وابانهم بالمكان العلي
وجعلهم عباد الدين ومستودعا لمكنون سره وامناء على وحيه ونجباء من خلقه شهداء
مع بريته اختارهم الله وجباهم وخصهم واصطفاهم وارتضاهم وانتجبهم وانتقاهم في
جلهم للبلاد والعباد عمادا واوتادا للامة مع العمارة منهم ائمة الهدى والدعاة الى التقى
الحديث وفي هذا الحديث قبل هذه الكلمات قال ثم كانوا انوارا مشرقة حول عرشه تبارك فاردهم
فتجوا فتح اهل السموات بتسبيحهم ثم اهبطوا الى الارض فاردهم فتجوا فتح اهل الارض
بتسبيحهم فانهم لهم الصافون وانهم لهم المسبحون فمن اوفى بذمتهم فقد اوفى بذمة الله
ومن عرف حقهم فقد عرف حق الله اهـ وفي بذمتهم فقد اوفى بذمة الله

وعامر الاخيار

الدعاء جمع دعامة بكسر الدال وهي عماد البيت والكر عليه استناد الشيخ وبه قوامه وملخص
لكل شيء دعامة ودعامة الاسلام الشيعة وفيه دعامة الانسان العقل منه الفقه والفهم
والحفظ والعلم والدعامة اين الاصل الذي يفتي عنه الفروع والاحوال وما يستند عليه
الحوائط للبلا يسقط وزر الدعاء اسئلك باسمك الذي به دمعت العيون فاستغلت وانصبت
جمع خيرة بتشديد الياء ذو الدين والفلاح وهذه الفقرة كسابقتها ان الحمد مع الله
عليه والدهر دعامة كل خير وصلاح فان شرط الايمان ولايتهم وشرط التوحيد ولايتهم
وشرط النبوة ولايتهم وشرط قبول الاعمال ولايتهم بل لا يكون الشخص العارف سالما الا
اذا توالاهم والمراد بكون ولايتهم شرطا للتوحيد والنبوة والايمان وقبول الاعمال
بل والاسلام ان هذه الامور انما هي عبارة عن ولايتهم حقيقة اما التوحيد فحقيقة
التوحيد تنزيه ذات الله عن الشريك في ذاته وصفته وفعله وعبادته ولا يتحقق
في شيء من هذه المراتب الا بما استنوه ودلوا عليه كما قال علي عليه السلام عن العارفين
الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا بمعنى انه لا يعرف الا بمعرفتنا معاينة وظاهرة ويعرف بنا
لانا السبيل اليه وبابه والدليل سبيله عينا وآياته الائمة معاينة وظاهرة ويعرف بما بيناه من صفته
وصفات الدليل عليه فكونهم معاينة وظاهرة من ولايتهم وكونهم السبيل اليه
وبابه الذي يؤتى منه من ولايتهم وكونهم معلمين للخلق واصفين الحق من ولايتهم
لانها هي ولاية الله قال الله ثم ان الله هو المولى وهو يحيي الموتى وقال
هنالك الولاية لله الحق فهو الغني المطلق بمعنى انه يفتقر اليه كل سواه لان اثبات
هذا الغنى لله سبحانه كمال وسلب اكمال نقص يمتنع وجوده في الواجب تم وهم ملجأهم
ظهرا بما شاء ومتى بمعنى انهم هم مظهر ذلك الغنى المطلق وهو جميع ما شاء الله منه
لانهم هم محل مشيته فهم عما جاء به السيد سبحانه وهم به من عنده يحتاج اليهم كل شيء من
عين او معنى والتوحيد ايتاء الله ولا نفس كما قال ثم سنريهم اياتنا في الافاق

ما الولاية
اشتراط التوحيد

وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق بيّن حتى يتبين لهم ان الامام هو الدليل الى الله فلا يبلغ العبد الله الا بسبيل معرفته مع عرفانه اياه من الوجوه الثلثة فظهر لمن عرف ما اشرنا اليه ان التوحيد من ولايتهم وهم دعامته كما قال الحجة عليه السلام في دعاء شهر رجب اجعلنا ممن تعاون لكمالك واركانك وايائك التوحيدك واياتك ومقاماتك التي لا تعطيل لها وكل مكان يعرفك بها من عرفك لا فرق بينك وبينها الا انهم عبادك وخلقك آي ولا ريب ان الشيء لا يقوم ولا يتحقق الا باركانه واما النبوة فلانها ارسال وبعث الى الرعية ولا شك ان ذلك لا يكون الا من الاول والى الله هو الله ومظهر الولاية للخلق من الله فهم هن ولاية الله الظاهرة فيهم وبها ارسال الرسل وبعث الانبياء لان الرسالة الالهية هي ذاته جل وعلا والارسال والبعث انما يكون لفعل وهو في الخلق فيجب ان يكون هذا البعث لخلق الامكان صادرا من ولاية امكانية هي في الحقيقة الربوبية اذ مربوب في الالوهية اذ مالوح وهي فعله بمشيته وهو محل فعله ومشيته فعنهم اظهر بها اظهر وفعل ما فعل ولذا المثل الاعلى في السموات والارض وهو العزيز الحكيم والى هذا ونحوه الاشارة بقول علي عليه السلام كما في الفقيه والدرة في وصف الملا الاعلى وهو بيّن بذاته للملائكة وباطنا هم هم لان الملائكة امثال الامثال قال علي عليه السلام والقوى في هويتها مثاله فاظهرها افعاله فتدبر كلا مرء ما اصر حه في الدعاء لمن وعى وعلم ان البنوة بيد الولاية ذاتا وعلة لتبنيها عليها واما الايمان فهو يتحقق في مقامين الاول في ذاته وجملته والثاني في اركانه الاول ان الايمان نور يكشف الله سبحانه بقلب المخصوص بفعل اعماله وقوله واعتقاداته وذلك النور حيوة لانه روح ينفخ في قلب العبد من روح من الله سبحانه قال نعم ومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس قال نعم هم نسعى بين ايديهم وبايمانهم وقال نعم اولئك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه والعبارة عنه ظاهرة ان العبد اذا قام بما امر الله عنه كان فعله ذلك صوغ الايمان والنور والاخبات في الدنيا والروح كما الجسد والله سبحانه ينفخ فيه من روحه وهو من كتب في قلوبهم الايمان فهم من الموحد وهو القلم المصور وهو اعماله والكتاب فيه الناسخ فيه هو جبرئيل عليه السلام فانه اسرافيل بنصف قوته وذلك من الولي بامر الله وهم يأمره يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم وتلك النفوخ منها روح الله وهي روح الوحي وكيفية النفخ كما نفخ المرأة في فرج الثوب فيتكون منها نور فعند التمزيق يوم القيامة اي نور ايمانه والمرأة ظاهر قلب المؤمن ولسانه وجوارحه وصوغ المكتوب اعماله فالمادة صورة ايمان الامام والايجاد صدر بفعل الله من الامام كما تقدم وذلك كله هو ولاية الامام التي هي ولاية الله الثاني سنذكره في باب

ابواب الايمان مجملا واما قبول الاعمال فلان الاعمال انما يتقبل من المتقين قال تعالى انما يتقبل الله من المتقين والمتقي هو الذي يتقي الله بالقيام بأمره واجتناب نواهيه والطاعة لله فرع الولي ومعصيته فرع اعدائه الى قال فاذا اطاع فقد اطاع وان لم يعص فقد تبرأ فاذا تولى وتبرأ فقد اتقى فمن اتقى تقبلت اعماله لانها اعمال صالحة وكل طيب وقد قال تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وبنا اوحى الله الى محمد صلى الله عليه وآله ليلة المعراج ان قال يا محمد وعزتي وجلالي لو ان عبدا عبدني حتى ينقطع ولم يعبد غيري لاتيته في اقصى اقاصي الدنيا حتى جاحدا لا يتهم لم ادخله جنتي ولا اظله تحت عرشي وانما يتقبل ويرفع بالولاية لان الطاعة فرع الولي لانها امتثال الامر واجتناب النهي فهذا هو القبول وباطنه هو رجوع الصفات الى الذوات والفروع الى الاصول وقد شرنا في الفوائد ان التابع تابع باختيار للمتبوع والمتبوع قابل له باختيار ومريد له لما بينهما من التناسب وفي ذلك كان شيعتهم منسوبين اليهم وعروج اليهم وهذا مقتضى القبول لما بينهما من الموافقة والمناسبة وايضا كونهم بعلمهم الخير اخيارا لانهم جعلهم الله من ائمتهم بفعلهم الخير اخيارا وحكموا عليهم بعلمهم انهم اخيار فكانوا هم دعائم للاخيار وزكيهم اخيارا بالجعل والحكم وفي نسبة الاعمال الطيبة اليهم وفي تقوم الاعمال الصالحة وفضلها بولايتهم والبراءة من اعدائهم وبانها عبارة عن اتباعهم وموافقة رضاهم وفي قبولها كذلك وقد اشرت الى كل شق والتفصيل يستلزم التطويل قال عليه السلام

وسيأتي الكلام في العباد

الذي سترجع سائر وهو المدبر الامر المسوس والمربي له على كمال ما ينبغي والعباد جمع عبد اي مملوك او مطلق الانسان وهو يجمع على عبيد واعبد وعباد وعبدون وعبدان كغلمان وغلمان وعبدان كطرمساح ومعبدة كمكنسة وعابد وعبدار كزمكار وعبدي كبيراهين والباء المشددة وعبد كسبل وعبد كندس ومعبد داو واعابيد جمع اعبد والعبيد لغة اصطلاح شرعي ومعنى لغوي فالاصطلاح هو قول الصادق عليه السلام العين علم بالله والباء برئه من الخلق والدال دلوه من اخلاق بلا اشارة وكيف ونظيره من هذا انه من العبادة وهي الطاعة وكان احوالها ان يكون العبد متصفا بهذه الصفات او من المعتقد لعظمة المذلل فان العباد قد ذلل بالتكليف الشاق او المكرم من الاصنام كان الله قد كرمه كما قال تم ولقد كرمنا بني ادم او لانه اتخذ عبدا كما قال تم كفى فخرا ان اكون له عبدا فالعباد زاد حال من هذه الثلاث الطاعة والتذليل والتكريم وفيها لا بد لهم من مدبر حكيم وسائس عليم لانهم لا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا ولا موتا ولا حيوة ولا نشورا فلما خلق محمد صلى الله عليه وآله واهل

دعاهم فاجابوا وامرهم فاطاعوا ونبههم فانتبهوا فجعلهم علما ودليلا واسرا وخفية فانشقت
بنورهم الظلمات واستضات بهم الحجب والسرادقات ثم لما اراد ان يعرف العباد نفسه
ودينه عرفهم نور وجهه مع الله عليه والهم واهل بيته الطاهرين فخلق من تلك الصفاء انوار
شيعتهم وهو ما روى جابر عن عبد الله الانصاري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله
يقول ان الله خلقني وخلق عليا عليه السلام وفاطمة والحسن والحسين والائمة عليهم السلام
من نور نعصر ذلك النور عصرة تخرج عنه شيعتنا فنحبنا فنحبوا وقدسنا فتقدسوا
وهللنا فهللوا ومجدنا فمجدوا ووحدنا ووحدوا فوحدوا ثم خلق العوالم
والاراضين وخلق الملائكة فمكث الملائكة مائة عام لا تعرف تسبيحا ولا تقديسا لتحميدا
فسبحنا فسبحت شيعتنا فسبحت الملائكة لتسبيحنا وقدسنا فقدست شيعتنا فتقدست الملائكة
لتقديسنا ومجدنا فمجدت شيعتنا فمجدت الملائكة لتمجيدنا ووحدنا فوحدت شيعتنا
فوحدت الملائكة لتوحيدنا وكانت الملائكة لا تعرف تسبيحا ولا تقديسا من قبلنا فسبحنا
وتسبح شيعتنا نحن الموحدون حين لا موحد غيرنا وحقيق على الله ثم كما اختصنا واخص
شيعتنا ان ينزلنا اعلى عليين ان الله سبحانه اصطفانا واصطفى شيعتنا من قبل ان يكون
اجاما ندعا واجبنا نغفرلنا ولشيعتنا من قبل ان نستغفر الله ونتوب اليه فسبحانه ربنا وربهم
الى ان قال ثم خلق الملائكة فسبحنا فسبحت الملائكة فهللنا فهللت الملائكة وكبرنا فكبرت
الملائكة وكان ذلك من تعليمي وتعليم علي بن ابيطالب وكان ذلك بعلم الله السابق
ان الملائكة تتعلم منا التسبيح والتهليل وكل شئ تسبح الله وتكبره وتهلله بتعليمي وتعليم
علي ثم الحديث فظهر مما ذكرنا انهم هم المعلمون للعباد بجميع طرق الرشاد وكيفية
السلوك ولا اقتصاد وانما قيل سادسة ولم يقل معلمي لان السابق هو المرتبي لا يعرف
رشده الا السائق ولا يدبصلحه بالتدريج والتسهيل الطبيعي المطابق للحكمة بتبيب
اسباب التربية وتهيم القوابل بالمعالجة الحكيمة الفنية المعتبرة منها سلوك سبل الرب
مقتصرا عليه لا يكون من السابق شئ الا مما جعل اليه المربي الاكبر المتعال سبحانه وقد قالوا
لم يجعل لهم من الامر شيأ الا بعد فهم يامرون بعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون
الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون ومن قبل منهم انى الذكر دون ذلك نجزيه
جهنم وهذا كما قوله تعالى فاسلكي سبل ربك ذللا وحيث ذللنا ان العباد جمع عبد
اى مملوك او مطلق الانسان فينبغي ان ينبه على المراد من العبد فنقول المكلف اذا
نسب الى الائمة عليهم السلام انه عبد الله سبحانه فلا تعرف احد من المسلمين ان
عبد رقي وعبد طاعة لا يملك شيأ من امره وهذا لا فائدة في ذكره الا التوطئة
ذكره بالنسبة الى غيره ومن احتمل غير هذا فهو كابر مكابر اما جاهلية الاول كما ادعى

في حق عيسى عليه السلام ثم قرأنا ردا عليهم قال لن يستنكف المسيح ان يكون عبد الله
ولا الملائكة المقربون ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا ثم ندقع
اوهام مبينة على اصول باطلة بتوهم المدعى لها صحتها ويلزم لها ذلك وهي مع انحاء
شتى منها من يدعي بان الماهيات غير مجعولة وانما هي صورة علمية ويدعي انها مكلفة
فان احسنت اثابها وان اسأت عاقبها وانه ليس في الخلق الا افاضة الوجود نفسه عليهم
وجودها تابعة لها ومن اراد معرفة هذا القول والاطلاع على فساده فليرجع كلام
الملا محسن زاد الفي رياض الشقاوة والسعادة انه ممن يقول بهذا القول ومنها من يقول
بان المخلوقات منه بالسخ او بالفلق وبيديه على الذات البحت مع ما يعرفون من منع
الفلق فانه اينما باطل فان الخلق لا ينتهي تسلسله الى مثله ولا ينتهي الى الواجب والا كان
واجبا او كان الواجب ممكنا ثم ربي ومنها من يقول بان الانسان مضطر من حيث لا
خلق فيه وخلق لا حق فيه فهو حق وخلق كما ذهب اليه ابن عربي صميت الدين قال
في الفصوص وما ينقدح من الشر فانا اعبد حقا وانا الله من لينا وانا عبيده فانما انا قيل
انسانا فلكن حقا ولكن خلقا لكن بالله رحمانا ومنها من يقول انه ليس له ان شاء فعل
وان شاء ترك ومنهم الملا محسن قال في الوافي بما اشرنا اليه من كلامه لفظة احدية الخلق
وهي نسبة تابعة للعلم والعلم نسبة تابعة للمعلوم والمعلوم انت وما حولك الى ان قال
لان الاختيار في حق الممكن نقيض وحدانية المشية فنسبته الى الممكن من حيث ما هو
الممكن عليه لا من حيث ما هو الحق عليه الى ان قال فما شاء فان الممكن قابل للهداية
والضلال من حيث ما هو قابل فهو موضع الانقسام ونقيض الامر ليس الحق فيه الا امر
واحد ومنها ما ذكره السيد المرتضى في رسالته له ذكر ان الله سبحانه ليس له الا المعرض
واجوهر الفرد لان الاله هو المنعم مع العالمين وهذان عين محتاجين الى المدد
ليس اطلاقهما نقلته بالمعنى واشال هذه المقالات الفاسدة المستلزمة لنفي العبودية
من كثير من الخلق واستغفارهم من الله تعالى من ذلك علوا كبيرا والمعروف عندي
من كلام آل العصمة عليهم السلام وانا رأيناهم ان من وقعت منه امثال هذه وكان لا يظهر منه
خلق ذلك منافيا للاعتقاد بل يرى ان ذلك هو الصواب وانه هو مذهبنا اهل الحق
وكان مرشدنا الى ذلك ائمة الهدى عليهم السلام بمعنى انه لو تبين لهم ان اعتقاد مخالف
لمراد الامام لتركه على ظاهر الاسلام والله اعلم بظاهرهم وباطنه لان كثيرا
من احاديث اهل العصمة دالة بصريحها على ان مثل ذلك كفر ولعله محمول على ما
ذكرنا واما نسبتهم الى الخلق فالمعروف عند كثير من العلماء ومن بعض الاخبار انهم
عبيد طاعة لا عبيد رق حتى ان بعضهم قال لا يجب طاعة الامام فيما يخالف حكمه

فلا اراد ان يبيع بيع البيت وله وصي وذلك اوولي ولم يأذن الوصي الولي لم يجز له التقدم
في الصلوة بدون اذنه وهذا غلط ظاهر وحكم فاسد ومثل حكم بعضهم زكثير من الاصحاب
انا منع المالك وهذا مثله ويؤيد انه منع اولي بهم فلا نضهم بان طاعته واجبة عليه كطاعته
في جميع احكام الشريعة ومايرتبط بها كالجهاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وما يتعلق
بهما لحمهم وهذا كلام بديع عدم الالتفات اليه وان يجعل في زاوية الاهمال لما دل عليه
الدليل عقلا ونقلا انهم اولى بهم من انفسهم بالاولوية التي كانت لرسول الله صلى الله
عليه وآله وهي ان الله سبحانه خلق الاشياء لاهل بيته الطاهرين وفي الحديث القدسي
اذا نزل الجبل خلقتك لاجلي وخلقت الاشياء لاجلك وتدل على عليه السلام نحن
صنائع ربنا والخلق بعد صنائع لنا اي صنعهم الله لنا واللام زلينا للملك وهذا المعنى
هو الذي نفيده اخبارهم اشارة كان التصريح منه يضع زالحكمة فوجبت الاشارة للتقية
وسئل الشيخ موسى بن عمر الصالح الشهيد لمن قاله فقال انا لم نجد وكتب الرجال
رجلا من الرواة ولا بلغنا قبل سنتي بعبد النبي ولا بعبد علي ولا عبد الحسن ولا عبيد
ولا عبد الرضا كما هو المتعارف الان فزمانا مع انه لا ينافي الاعتقاد بذلك وقصدت
عبودية الطاعة والرقية ولم يرد منع خاص من ذلك فهل الامتناع من التسمية لتعلق
لم تعلق عليها والتنفير فاجبته بانه لم اقف على اسم كذلك ممن تقدم ولا على نهي عن المنع
بل قد يشير بعض الاخبار بواطنها مع جواز ذلك واهل المانع من وقوعه من بعض
شيعتهم هو التقية لوجوع منها ان الخلفاء كانوا يكرهون من يتسمى باسم واحد من
ائمتنا فكيف يقدر ان يسمي بعبد وبنحوه ومنعا ان التشيع كان زين السابق ومعيبا
لم يكن لكثير من الشيعة قوة ايمان بحيث يعرفون مقام الامام منهم وان كل شئ ملك لله
وانما خلقت الاشياء لنا وما من كان عارفا بذلك فلا يقدر شيئا من الاموال ومن
لا يعرف ولقد رأينا زمانا بلدنا الاحساء اناسا من الناصبين يعيبون على
هذه التسمية ويستهزئون ببعض من يسمي بذلك ومنعا ان ذلك الزمان كانوا
اقلة كثيرة ولا يعرفنا كثر الشيعة المعنى المدعى للامام منهم فاذا سمعوا شيئا من
هذا النحو حملوه على الغلو بخلاف هذا الزمان فانه كثير ما يستعمله من لا يحظر
منه بالرشئ من ذلك لا من كون الامام منهم مملوكا ولا من نسبة الملك والتقية التي
كانت زالزمن السابق لم يحصل مثلها زاكثر سائر البلدان ولو وجد مثلها
كما في بلدان النجدي ابن سعود لم يسم بذلك حتى ان كل من كان اسمه عبد علي سمي
بعبد النبي وزعبد الحسن والحسين بعبد المحسن او عبد الله وهكذا ولا ينتقل
والذي نظنه انه ورد التسمية بذلك الا اني الان غريب عن موضعه بالجملة

نقول

نقول هم وساسة العباد بريد عباد الله ولا شك ان العباد عباد الله وانهم عباد الله
وان العباد عباد لهم عباد طاعة وانما الكلام فان العباد لهم عباد رق والاخبار في
بواطن نصبها ودليل العقل ندل مع ذلك الا ان من المكنوم الذي امروا بكتمانه وعدم
لم يكن صريحا بل ربما ذكر دام مايدل بظاهره على المنع من ارادة معنى الرقية وان يكن
نضاف ذلك لاحتمال التقية وارادة عدم البيع او عدم تجويزه او عدم اظهاره ولو لفظا
او ان المنع وارد على دعوى الزعم كما في رواية المذكور كما يأتي لان الزعم ركوب مطية
الكذب وانما هو اليقين والحق كما هو مقتضى قوله نحن المتبع اول بالمؤمنين من انفسهم فان
المراد منه العموم اي في كل شئ او ان المنع من اظهار واطلاع المكلفين عليه انما هو لئلا
يمتنعوا من قبول احكام الاسلام والايمان فانهم مدعوا الناس الى الاسلام والى الايمان
ولم يقبل اكثر الناس منهم وهم يقولون لهم اذا امنتم واسلمتم فانتم اخواننا فكيف لو قالوا لهم
اذا امنتم واسلمتم فانتم عبيدنا ومماليكنا بل ارشدهم سبحانه ان يقولوا اخواننا الفا
لهم والا تقتلوهم الى الاسلام والايمان فقال الله تعم فان تابوا واقاموا الصلوة
واتوا الزكوة فاخوانكم زالدين فان قلت سماهم اخوانهم لانهم اخوان ولو كانوا مماليك
لاستهم بذلك وهو دليل النفي قلت لا يلزم ذلك فانه سبحانه قد يسمي مماليكهم باخوانهم فقال
ادعوهم لآبائهم هو اقسط عند الله وان لم تعلموا آبائهم فاخوانكم زالدين ومواليكم
ولعل النفي والمنع من اظهار ذلك لمصالح يتوقف اللطف بالمكلفين عليها التي يحيط
بها علما او لا يحيطها لانهم قد يتكلمون بالكلمة يريدون بها احد سبعين وجها
كما ورد عنهم ونريد بما يدل بظاهره على المنع ما ورد في الكافي بسنده الى محمد بن
زيد الطبري قال كنت قائما مع رأس الرضا عليه السلام بخراسان وعنده جمع من
بني هاشم ونيم اسحاق بن موسى بن عيسى العباسي فقال يا عيسى بلغني ان الناس يقولون
انا نزعم ان الناس عبيد لنا والذي بعث محمدا صلى الله عليه وآله ما قلته قط
ولا سمعته من احد من آبائي قالوا لم يكذب احد من ابائي قال ولكنهم قولوا
الناس عبيد لنا في الطاعة موالي لنا زالدين فليبلغ الشاهد الغائب وكلا مع
صريح زالتقية عند من يفهم معاريض الكلام خصوصا قوله ولكنهم قولوا الناس عبيد
لنا في الطاعة اذ لو لم يقل ذلك لفهم اسحق بن موسى العباسي وغيره قال ذلك تقية
فلما اظهر لهم ان الناس عبيد لنا زالطاعة فهموا منه ان هذا اعتقاده ودينه وانه
لو اتقى لما قال ذلك وهو هم قالوا نحن نعلم ان ذلك من مذهبه هم ومن مذهب
شيعته فاتقى من اسحق باظهار ما بنا في التقية عنده لانه معلوم مومن مذهبه هم ومذهب
شيعته والحاصل لا شك ان جميع الخلق عبيد طاعته لهم وما سئل ذلك فان كان

فان كان كذلك فدا سكرا من ذكرك فعليك ان تتابعهم وان لم يكن كذلك فلا يجز
لك ان تقول مالم يقولوا فان قلت فانت لم قلت مالم يقولوا قلت لك انا تدبينت
لك الاحتمالين فان وجدت انت ما وجدت انا نقلوا ما وجدت من نفي او اثبات والا فلا اعتقد
لك مع والله سبحانه يقول الحق وهو يهدي السبيل نعم ورد عن الصادق عليه السلام قال
رحم الله شيعتنا او زوايانا ما نرى فيهم شيعتنا ما وقد خلقوا من فاضل طينتنا
ويعجنوا بنور ولايتنا رضوا بنا ائمة ورضينا بهم شيعة يصيبهم معنا ويكبهم او
اوصانا ويجزيهم حزننا وسرورنا ونحن ايضا نالم لتالمهم ونطلع على احوالهم
فهم معنا لا يفارقونا ونحن لا نفارقهم لان مرجع الميد الى سيده ومعول الوكوه
نهم بهجرون يمدح من والانا ويعادي من ناوانا اللهم احي شيعتنا وزدها ثبتنا
وايقهم في ملكنا وملكتنا اللهم ان شيعتنا ما رضيناهم الينا فمن ذكر مصابنا وبكى
لاجلنا استجاب الله ان يعيذه يا ثار وهذا ظاهر كما اشرنا اليه لانهم قال لان مرجع العبد الى
سيده ومعول على مولاه وهذه العبارات اذا استعملت لا يفهم منها الا معنى الرقية ولكنه
ليس نصا صريحا لاحتمال ارادة عبودية الطاعة كما في حديث الحمول وان كان الاحتمال غير سالم
للظاهر وانما يبطل الاستدلال ما كان مساويا ان الاحتمال المرجوح والله ولي التوفيق
اليه المصير قال عليه السلام وفي كم البلاد الاركان جمع ركن وهو الجانب الاقوى
والبلد جمع بلدة مثل كلاب جمع كلبة والمراد منها جميع بلدان الدنيا والمراد بكونهم اركان البلاد
ان جميع الدنيا وما بينهما لولا وجودهم فيها لساخت لان وجودهم علة لوجود الموجودات ووجود
الموجودات قائم بوجودهم قيام صدور لان الشيء يتقوم بمادته وصورته ونفسه فاما مادة
جميع بلدان الدنيا وما بينهما من الانهار والاشجار والجبال وسائر ما فيها من الجمادات والنباتات
والحيوانات فمن فاضل شعاع اجسادهم ونزيد بالفاضل حيث يطلق زالاخبار وفيما كتبنا
من رسائلنا واجوبتنا هو الشعاع فمن فاضل اجسادهم شعاع اجسادهم واجسادهم شعاع
اجسامهم واما صورها فمن فاضل شعاع اشباحهم واشباحهم هي ظل النور وهي ابدان نورانية
بلا ارواح كما تقدم في الرواية واما نفوسها فمن فاضل شعاع نفوس ديمومتهم وهذه الثلثة
المراتب بينها من اركان العرش السفلية لان العرش لدست مائية الف ركن هذه منها
وقد قال الله تم وكان عرشه على الماء والماء هو العلم وهو حامل العرش قبل خلق السموات
والارض والعلم الحامل هو ما حملوه من العلم لانه هو علة بقاء وجود ما دونه فلو فقد
حامله ساخت الارض وزالت كما في حديث من ابي حمزة عن ابي جعفر عليه السلام قال قال والله
ما ترك الله ارضا منذ قبض الله ادم الا وفيها امام يهتدى به الى الله تم وهي حجته
على عباده ولا تبقى الارض بغير امام حجة لله على عباده وفيه عن ابي حمزة قال قلت

لابي جعفر عليه

لابي عبد الله عليه السلام تبقى الارض بغير امام قال لو بقيت الارض بغير امام لساخت
بمن فيها وذهبت بهم وفيه عن محمد بن الفضيل عن ابي الحسن الرضا عليه السلام
ابتقى الارض بغير امام قال لا قلت فانا نروى عن ابي عبد الله عليه السلام لا تبقى بغير امام
الا ان يسخط الله على اهل الارض او على العباد فقال لم لا تبقى اذا ساخت بمن لبس المراد
بقول ابي عبد الله عليه السلام السخط الذي لا تبقى معه الارض بل المراد به السخط الذي
تصير به الارض مخسفة وفيه عن الرشا قال سئلت الرضا عليه السلام هل تبقى الارض
بغير امام قال لا قلت انا نروى انها لا تبقى الا ان يسخط الله تم على العباد قال لا تبقى اذا
ساخت م وهذا مثل سابقه فقد دلت الاخبار المذكورة وغيرها على ان الارض لو خلت
من احد منهم ظاهرا وباطنا او مستترا لساخت باهلها الان قولها بالامام على نحو
ما اشرنا اليه سابقا وقولنا ظاهرا ظاهر كما في زمان ظهور احدهم وقولنا باطنا غير
الى اوان المتقدمة مع زمان بعثة النبي صلى الله عليه وآله فانه لا يخ وقت منه عن نبي
داع الى الله والى عبادته منذ اهبط الله ادم الى الارض الى زمان بعثة النبي صلى الله
الله عليه وآله الا انهم ظاهرهم اركان الارض والبلاد وبهم يحفظ الله البلاد لكن
انما حفظ الله البلاد والانبياء وهم بوجودهم امانهم وكل زمان مستترا بظهر في الصور
كيف شاء الله وكما دلت عليه الاحاديث الكثيرة وتزيد على الاخبار اشارة الى ان الانبياء
هم الحافظون وهم اركان البلاد كل واحد في زمانه وهذا عندي صحيح لكنهم حافظون
للبلاد والامام حافظ لهم وللبلاد فالامام حافظ للبلاد من الانبياء في زمانهم
والله سبحانه حافظ لخلقه بغير ما خلق من سفونه وغيره من عباده وفي دعاء مفرده
الوتر وانت الله عماد السماء وانت الله قوام السموات والارض وفيه اشارة الى ان
الحسن بن علي بن ابيطالب عليهما السلام عماد السموات والارض وان الحسين اخاه عليهما السلام
قوام السموات والارض وبيان هذه الاشارة كما ينبغي حيث يعرفه الكثير ستطلع
كثيرا ويلزم منه ذكر اشياء ليس للعقول فيها حظ وانما يعرف ذلك اصحاب الافئدة اذا كانوا
من اهل التصديق والتسليم واما البيان والاشارة في هذه الكلمات فما ذكرنا الكل
سئل جواب وتقرير عبرة لاولي الالباب قال عليه السلام وبقوة الايمان
اي انهم لا يعرف الايمان الا منهم ولا يكتسب الا منهم ولم ينزل الله من خزائن
الايمان شيء الا فيهم ولا يخرجه الى احد من الخلق الا منهم ولا يخرجه منهم الا بهم تم الايمان منه
باطن ومنه ظاهر والباطن منه معرفة ومحبته ومنه علم وتذكر وتفكر ومنه يقين
وثبات وحزم والظاهر منه قول ومنه عمل فاما المعرفة فمعرفة الله وتوحيده في ذاته
بنفي المعاني والصفات والاضداد وتوحيده في صفاته بتجريد جهة المعرفة عن الاضداد

وتوحيده في افعاله من المتاكلة والتفرد والانفراد وتوحيده وعبادته من شاركه
العباد ولكون شئ من هذه المذكورة ولا مما يتفرع عليها حقا الا اذا كان بسبيل معرفتهم
يعني بما يتبوا ومعرفوا وبسبيل معرفتهم يعني بانهم ابواب هذه الاشياء المذكورة وبسبيل
معرفتهم يعني انهم اركان هذه الامور المذكورة وبسبيل معرفتهم انهم معاني هذه الامور
المذكورة وبسبيل معرفتهم انهم هم ظاهر هذه الامور المذكورة ومعرفة رسول الله صلى الله
عليه وآله بانه عبد الله ورسوله وحجته وعينه اظاهره واذنه اداعيه وبيده المبسوطة
وعضده الجوته وذكره الاكبر واسمه الاعز الاجل الاكرم وفضله العام ورحمته الواسعة
وبابها الذي لا يؤتى الا منه والشهر المنير للايمان والقلب الذي وسع الايمان والاسراء
وخيرة الجبار في جميع الاطوار وامثال ذلك ومعرفة الامام بكل ما ذكر من هذه الاوصاف
المذكورة للنبي صلى الله عليه وآله وغيرها فانه شريكه فيها الا شيئين احدهما النبوة
والنبوة وما يتعلق بها من الخواص التي اختص بها والخواص المذكورة ذكرت اصحابنا
ما خفف الله عنها على نبيه صلى الله عليه وآله كما قال ما انزلنا عليك القرآن لتشقى او شد دليله عنه
المراد كما قال ثم لا تفتنك او كسر بها كما قال ولسوف يعطيك ربك فترضى هذا معطوفا
فامنن او امسك بغير حساب وذلك امر منها ما قال كتب عليّ الوتر ولم يكتب عليكم
وكتب عليّ السواك ولم يكتب عليكم وكتب عليّ الاضحية ولم يكتب عليكم ومنها وجوب
التخيير لنسائه بين المقام وبين مفارقته كما في قوله تعالى يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتن
تردن الحيوة الدنيا الآية او ان التخيير نفسه طلاق لمراضاته كما قيل ومنها
قيام الليل قال قم الليل و ليس عليه انسان الوجوب منسوخ بقوله تعالى ومن الليل
فتهجد به نافلة فلا يكون من الخواص وذكر استدل على الوجوب بهذه الآية
ومنها خالصته الاعين وهو الاشارة بها ومنها تحريم نكاح الامة بالعقد و
تحريم نكاح الكتابيات على القول بجواز على الامة وتحريم المستدامة ان يطلق
احدى وتتزوج اخرى لقوله تعالى ولا ان تبدل بهن من ازواج ولو اعجبك
حسنهن الا ما ملكت يمينك وتحريم الزيادة عليهن حتى نسخ تزويجهن بالاربع
التي انا احللنا لك ازواجك والمنع من الكتابات والغرر لاظهار الاعجاز وان
كان نذر ذي بعض احاديثنا انه كان يكتب وقراءة باثنتين وسبعين لسانا
وتحريم نزع الامة اذا لبسها قبل لقاء العدو وهذا كله من التشديدات في
التخفيف انا بيح لهم ان يتزوج بغير عدد وان يتزوج ويطاء بغير مهر وان يتزوج
بلفظ الهبة ولم يترك القسم بين زوجاته ولهم ان يصوم صوم الوصال وان يصلي
قاعدا بفاتحة واخذ الماء من العطشان والطعام من الجائع وان اضطر اليهما

ويحفظ نفسه الشريفة لانه اولى وحفظ نفسه لهم ومن اكرم لهم ان ازواجه امهاتهم المؤمنين
يجب احترامهن ويحرم نكاحهن وبعث للناس كافة وجعل خاتم النبيين ونصر بالرعب
من مسيرة شهر وخص بالشفاعة وكان نيام عينه ولا نيام قلبه وينقاعف ثواب من اطاعته
من نسائه وعقاب من عصاه واذا نظر الى امرأة ورغب فيها وجب عليها نزع جلابيبها
ويبقى كغير محرم وهو القرآن الى انقضاء النظم وغير ذلك وتابعهما انه ان للنبي صلى الله
عليه وآله ونال له فلابي وبه لذاته ومعرفة شيعة الامام كما يعرف الشعاع من الشمس
فان الشعاع يظهر منيرا اذا كان مستمدا من الشمس الا فانه من حيث نفسه لا ينال بل
هو من حيث نفسه ظلمة فكذلك الشيعي فانما هو مؤمن وعارف وصالح وتاج بمتابعة
امامه والاخذ عنه والاقتداء به فيقدر اقتداء بامامه وطاعته له ومعرفته يتكون
قدره وايمانه ويجب ذلك بحب مولاته بما لوجوب مولاة امامه كما اشير اليه في الآيات
او الى من والاه واجاب من جانبها ومعرفة اعدائهم والبراءة منهم ومن اتباعهم فالمؤمن
يعرف اعداء محمد واهل بيته بسيمهم وزلحن القول ولقد سمعت من افق به ينقل عن
بعض اولئك الناصبين يقول لا شك ان علي كرم الله وجهه افضل من سيدنا عمر و
سيدنا ابي بكر واعلم واشجع وانقى الا انه يجب عليك ان تعتقد بان ابا بكر وعمر
افضل من علي عليه السلام واعلم واشجع وانقى فقال بعض الحاضرين منهم من جهالهم والله
يا سليمان وكان ذلك الفاضل قاتله الله اسمه سليمان ما اقدر على ذلك ولا اطيقه
يعني لو كان ذلك افضل قاتله الله اسمه سليمان ما اقدر على ذلك ولا اطيقه
فقال له سليمان اذا كان علي افضل واعلم واشجع وانقى قال سليمان بلى هذا واجب
فالمذهب قال ذلك الرجل ما اعرف اذا كان افضل فانظر بعقلك الى يحن قول
هذا الناصب المائق بعد اقراره بفضل علي كيف ينكره ويدله ان هذا واجب في
المذهب وانا الحقيرة فمع شرع المعرفة ممن عرف الخير احبته وهي في كل مقام بحسبه
وتفصيل ذلك بالنسبة الى الله ثم والى امره والى نبيته والى اوليائه واوليائه والى اعدائه
يطول به الكلام واما العلم فهو ان يتفتق زخيالك صور ما صدقت به واطمأنت عليه
فان هذه الصور التي انتقشت في خيالك صفاها قلبك والتصديق بها والاطمينان
عليها كلها قلبك وحقيقتها بلا كيف بحيث في فؤادك فتكون هذه المنتقشة انيرة في
قلبك ونبيك وائمتك وشيعتهم والتسليم لهم والبراءة من اعدائهم الا ان تلك الانوار
بواسطة او بوسائط فيكون ذلك داعيا للخوف المستلزم للنجاة والرجاء المستلزم للطلب
والعمل والمعرفة المستلزمة للحب الماحي لكل اعتبار سوى اعتبار المحبوب وفي مصباح
الشريعة قال الصادق عليه السلام وانا اخفق العلم من الصدر فان وانا اصح الخوف هرب
وانا هرب نجا وانا اشرق نور اليقين في القلب شاهد الفضل وانا تمكن من رؤية الفضل

رجا واذا وجد حلاوة الجار طلب واذا ذاق للطيب وجد واذا انجلى ضباب المعرفة في
الفؤاد هاج ريح المحبة واذا هاج ريح المحبة استانس في ظلال المحبوب وانزل المحبوب على
ما سواه وباشر اوامره واجتنب نواهيه واختارها مع كل شئ غيرها فاذا استقام على
بساط الانس والمحبوب مع اداء اوامره واجتناب نواهيه وصل الى روح المناجاة والقرب
ومثال هذه الاصول الثلثة كالحرم والمسجد والكعبة فمن دخل الحرم امن من الخلق ومن
دخل المسجد استحيا ان يتعلق بها ومن دخل الكعبة امن قلبه من ان
يشتغل بغير ذكر الله الحديث واما التذكر والتفكر فعنوان نتايج نفثات بعد المقابلة
وبالتوجه الى عظمة الله والى ما يريد منك ليسعدك به في الدارين حتى يكون التذكر و
الاقبال الى الله تم في كل ما يراد منك تماما نفسك بحيث لو خاطبك شخص فلا تتوجه له
الا بامره كما قال الناعز التوجه الى المحبوب واديم نحو محل في نظري ان قد نصت
وعندكم عقلي ولقد وجدان علامة المؤمن ثمان كلا مذكر وصمته تفكر ونظره
اعتبار وورد ان تفكر ساعة خير من عبادة سنة وذلك اشيء جبلية الى آثار
العظمة والقدرة في الخلق واذا نظر وجد ما لا يحيط به الوصف ويعرف مقام صاحب الامر
والنهي فاذا عرف ذلك ثبت عنده بلا تردد انه اخر الا في طاعته وطلب رضاه وانه
لا يكون مطلوب زالدنيا والاخرة حاصلا الا عند قال تم من كان يريد ثواب الدنيا
فعند الله ثواب الدنيا والاخرة فعند ذلك يعرف انه لا يحسن طاعته وخدمته لغرض من
لانه اهل ذلك فيطلب باستنال امره ورضاه فيرضى منه بكل خدمة وبلاء وانا كان
كذلك كان ذلك مرضيا عند ربه فيذكر به فيفسر عند ذكر عظمته وخدمته وبلائه في الحروب
وفي المهمات وفي القبور وعند نفخ الصور وفي النشور وحيث نصير الامور وفي الكتاب
من زلم يخ عن احد هم فقال لا يكتب الملك الا ما سمع وقال الله عز وجل واذكر ربك
في نفسك تضرعا وخيفة فلا يعلم ثواب ذلك الذكر في نفس الرجل غير الله لعظمته وغير
باسناده الى ابي الفراء الحفاف رفعه قال قال امير المؤمنين عليه السلام من ذكر الله
كثيرا ان المنافقين كانوا يذكرون الله علانية ولا يذكرون الله زالا سر فقال الله تم
يراؤن الناس ولا يذكرون الله الا قليلا واما الباقين والثبات والجزم فمذكور
في دعائم الايمان وحديث الكافي الذي ذكره الان واما الظاهر فمنه قول وعمل و
الاحاديث في بيان ذلك متكثرة وذكر الكافي عن ابي عمرو الزبيري عن ابي عبد الله
عليه السلام قال قلت له اتيها العالم اخبرني اي الاعمال افضل عند الله تم قال ما
لا يقبل الله شيئا الا به قلت وما هو قال الايمان بالله الذي لا اله الا هو اعلى الاعمال
درجة واشرفها منزلة واسناها خطا قال قلت اخبرني عن الايمان اقول وعمل

ام قول

ام قول بلا عمل فقال الايمان عمل كله والقول بعض ذلك العمل بفرض من الله بينه في كتابه
واضح نوره ثابتة حجته يشهد له به الكتاب ويدعوه اليه قال قلت صفه لي جعلت فداك
حتى افهمه قال الايمان حالات ودرجات وطبقات ومنازل فمنه التام المنتهى تمامه وصفه الناقص
البين نقصانه ومنه الراجح الزايد رجحانه قلت الايمان ليتم وينقص ويزيد قال نعم
قلت كيف ذلك قال لان الله تم فرض الايمان مع جوارح ابن ادم وفرقه عليها وفرقه
بعضها قليل من جوارحه جارحة الا وقد وكلت من الايمان بغير ما وكلت به اختها فمنها
قلبه الذي يعقل ويفقه ويفهم وهو امير بدنه الذي لا ترد الجوارح ولا تصدر الا
من رايه وامره ومنها عيناه اللتان يبصر بهما واذناه اللتان يسمع بهما ويداه اللتان
يبطش بهما ورجلاه اللتان يمشي بهما وفرجه الذي الباه من جسمه فيليه ولسانه الذي
ينطق به وراسه الذي فيه وجهه فليس من هذه جارحة الا وقد وكلت من الايمان
بغير ما وكلت به اختها بفرض من الله تبارك وتعالى اسمه ينطق به الكتاب لها ويشهد
عليها والحديث طويل وبيان ذلك والاسناد كل عليه من القران من اراده طلبه
وفي الكافي ايضا من جابر عن ابي جعفر عليه السلام قال سئل امير المؤمنين عليه السلام
عن الايمان فقال ان الله تم جعل الايمان مع اربع دعائم مع الصبر واليقين والعدل
والجهاد فالصبر من ذلك مع اربع شعب على الشوق والاشفاق والزهد والترقب
فمن اشتاق الى الجنة سلا عن الشهوات ومن اشفق من النار رجع عن المحرمات
ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات ومن راقب الموت سارع الى الخيرات
واليقين مع اربع شعب بنصرة الفطنة وتاول الحكمة ومعرفة العبرة وسنة
الاولين فمن ابصر الفطنة عرف الحكمة ومن تاول الحكمة عرف العبرة ومن عرف
العبرة عرف السنة ومن عرف السنة كانما كان من الاولين واهتدى للتي هي اقوم
ونظر الى من نجا بما نجا ومن هلك بما هلك وانما اهلك الله من هلك بمعصيته
وانجى من نجى بطاعته والعدل مع اربع شعب غامض الفهم وغمر العلم وروي
الحكم وروضة الحلم فمن فهم فسر جميع العلم ومن علم عرف شرايع الحكم ومن حلم لم
يفرط في امره وعاش في الناس حميدا والجهاد مع اربع شعب مع الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر والصدق في المواطن وشنان المنافقين من امر بالمعروف
شد ظهر المؤمن ومن نهى عن المنكر ارغم انف المنافقين وامن كيد ومن
صدق في المواطن قضى الذي عليه ومن شنأ المنافقين غضب لله ومن
غضب لله غضب الله تم له ذلك الايمان ودعائمه وشعبه وكل ما سمت
من اركان الايمان ودعائمه واقسامه من ظاهر وباطن وقول وعمل

سمعت

رجا واذا وجد جلاء الرجاء طلب واذا ذاق الطلب وجد واذا انجلى ضياء المعرفة في
الفؤاد هاج ريح المحبة واذا هاج ريح المحبة استانس في ظلال المحبوب وانزل المحبوب على
ما سواه وباشر اوامره واجتنب نواهيه واختار هواه على كل شئ غيرهما فاذا استقام على
بساط الانس في المحبوب مع اداء اوامره واجتناب نواهيه وصل الى روح المناجاة والقرب
ومثال هذه الاصول الثلثة كالبحر والمسجد والكعبة فمن دخل البحر امن من الخلق ومن
دخل المسجد استراح جوارحه ان يشتغلها في المعصية ومن دخل الكعبة امن قلبه من ان
يشتغل بغير ذكر الله الحديث واما التذكر والتفكر فهو ان تعالج نفسك بعد الغفلة
وبالتوجه الى عظمة الله والى ما يريد منك ليسعدك به في الدارين حتى يكون التذكر و
الاقبال الى الله تعالى في كل ما يراد منك بتعاهد نفسك بحث لو خاطبك مخلوق فلا تتوجه
الا بالعرض كما فان الناظر في التوجه الى المحبوب وادم نحو محدق في نظره ان تدفعت
وتذكر عقلي ولقد ورد ان ملائكة المؤمن هوان كلامه ذكر وصمته فكر ونظره
اعتبار وورد ان تفكر ساعة خير من عبادة سنة وذلك ان يتوجه بقلبه الى آثار
العظمة والقدرة في الخلق واذا نظر وجد ما لا يحيط به الوصف ويعرف مقام صاحب الامر
والنهي فاذا عرف ذلك ثبت عنده بلا تردد انه لا مفر له في طاعته وطلب رضاه وانه
لا يكون مطلوب في الدنيا والاخرة حاصلا لاحد الا عند قال ايتم من كان يريد ثواب الدنيا
فعند الله ثواب الدنيا والاخرة فعند ذلك يعرف انه لا يحسن طاعته وحسن عنده لغرض من
الاغراض فيطلب بامتثال امره رضاه فيرضى عنه بكل نعمة وبلاء فاذا كان
ذلك كان ذلك من رضاء عند ربه فيذكر ربه ويفسر عند ذكر عظمته ونعمته وبلائه في الجنين
وفي الجمادات وفي القبور وعند فتح القبور وفي النشور وحيث تصير الامور وفي الكتاب
من زلة من احدهما قال الكتب الملك الا ما سمع وقال الله عز وجل واذكر ربك
في نفسك تضرعا وخيفة فلا يعلم ثواب ذلك الذكر في قلب رجل غير الله لعظمته وتفسير
باسناده الى ابي المغراء المختاف رفعه قال قال امير المؤمنين عليه السلام من ذكر الله
كثيرا ان المنافقين كانوا يذكرون الله علانية ولا يذكرون الله في السر فقال الله تعالى
يراؤن الناس ولا يذكرون الله الا قليلا واما اليقين والثبات والجزم فهذكره
في دعائم الايمان وحديث الكتاب الذي نذكره الآن واما الظاهر فمنه قول وعمل
الاحاديث في ذلك متكثرة روى الكافي عن ابي عمرو الزبيري عن ابي عبد الله
عليه السلام قال قلت لرأيها العالم اخبرني اي الاعمال افضل عند الله تعالى قال ما
لا يقبل الله شيئا الا به قلت وما هو قال الايمان بالله الذي لا اله الا هو اعلى الاعمال
درجة واشرفها منزلة واسناها حظا قال قلت اخبرني عن الايمان اقول وعمل

ام قول بلا عمل فقال الايمان عمل كله والقول بعض ذلك العمل بفرض من الله بينه وكتابه
واضح نوره ثابتة حجته يشهد له به الكتاب ويدعوه اليه قال قلت صفه لي جعلت فداك
حتى افهمه قال الايمان حالات ودرجات وطبقات ومنازل فمنه التمام المنتهى تمامه والناقص
البين نقصانه وعند الراجح الزايد رجحانه قلت الايمان ليتم وينقص ويزيد قال نعم
قلت كيف ذلك قال لان الله تعالى فرض الايمان مع جوارح ابن ادم وقسمه عليها وفرقه
بينها بعضها من جوارحه جارحة الاذن وكلت من الايمان بغير ما وكلت به اختها منها
قلبه الذي به يعقل ويفقه ويفهم وهو امير بدنه الذي لا ترد الجوارح ولا تصدر الا
عن رايه وامره ومنها عيناه اللتان يبصر بهما واذناه اللتان يسمع بهما ويداه اللتان
يبطش بهما ورجلاه اللتان يمشي بهما وفرجه الذي الباه من جسمه فبعضه ولسانه الذي
ينطق به وراسه الذي فيه وجهه فلبس من هذه جارحة الا وقد وكلت من الايمان
بغير ما وكلت به اختها بفرض من الله تبارك وتعالى اسمه ينطق به الكتاب لها وتشهد
عليها والحديث طويل فربما ذكر ذلك والاستدلال عليه من القرآن من اراده طلبه
وروى الكافي ايضا من جابر بن ابي جعفر عليه السلام قال سئل امير المؤمنين عليه السلام
عن الايمان فقال ان الله تعالى جعل الايمان على اربع دعائم على الصبر واليقين والعدل
والجهاد فالصبر منه على اربع شعب على الشوق والاشفاق والزهد والترقب
فمن اشتاق الى الجنة سلا عن الشهوات ومن اشفق من النار رجع عن المحرمات
ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات ومن رقب الموت سارع الى الخيرات
واليقين على اربع شعب بصرة الفتنة وتاول الحكمة ومعرفة العبرة وسنة
الاولين فمن ابصر الفتنة عرف الحكمة ومن تاول الحكمة عرف العبرة ومن عرف
العبرة عرف السنة ومن عرف السنة كانما كان من الاولين واهتدى للتي هي اقوم
ونظر الى من نجا بما نجا ومن هلك بما هلك واما اهلك الله من هلك بمعصيته
وانجى من نجى بطاعته والعدل على اربع شعب غامض الفهم وغمر العلم وزهرة
الحكم ورويضة الحلم فمن فهم فسر جميع العلم ومن علم عرف شرايع الحكم ومن حلم لم
يفرط في امره وعاش في الناس حميدا والجهاد على اربع شعب على الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر والصدق في المواطن وشنان المنافقين من امر بالمعروف
شد ظهر المؤمن ومن نهى عن المنكر ارغم انف المنافقين وامن كيد ومن
صدق في المواطن قضى الذي عليه ومن شنأ المنافقين غضب لله وغضب
فغضب الله تعالى له ثم له فذلك الايمان ودعائمه وشعبه وكل ما سمت
من اركان الايمان ودعائمه واقسامه من ظاهر وباطن وقول وعمل

ومن فقيما شرع المجاري والقنوات والمناهج والمحاسن الظاهرة والباطنة من فروعهم
وشعاع ولايتهم ومن مرسوم هديهم وسبيل سننهم ولا يقبل الله منكما الا بولايتهم
وابتاعهم وتركن الكافي وحسنة زرارة عن ابي جعفر عليه السلام انه قال فقلت
قال ذروة الامر وسنامه ومفتاحه وباب الاشياء ورضاء الرحمن اطاعة الامام
بعد معرفته ان الله عز وجل يقول من يطع الله والرسول فقد اطاع الله فمن تولى فما
ارسلناك عليهم حفيظا اما لو ان رجلا قام ليله وصام نهاره وتصدق بجميع ماله وحج
جميع دهره ولم يعرف ولاية ولي الله فيواليه ويكون جميع اعماله بدلالته اليه
ما كان لله عز وجل عليه حق ولا كان من اهل الايمان الحديث فالايمان نوعهم
ووصفهم لانه عبارة عن ولايتهم وهي الدين الخالص الذي انما هو
دينهم لانهم هم الذين عبدوا الله بولايتهم والى هذا اشار ابو جعفر عليه السلام في
الجارود حين سئل عن حاجته قال ما حاجتك قال قلت اخبرني بدينك الذي ارتضاه الله
لك اعمل به قال ان كنت اقتصرت الخطبة فقد اعظمت المسئلة والله
لاعطينك ديني ودين آبائي الذي فارقت به قومي شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا
رسول الله صلى الله عليه وآله والاقرار بما جاء به من عند الله والولاية لنا والبراءة
من عدونا والتسليم لامرنا وانتظار قائمنا والاجتهاد والورع فهذا ديننا وهو
الولاية وهو الايمان والصفة لا تقوم بدون الموصوف والفرع لا يتحقق الا بالاصل
فهم ابواب الايمان فلا يوجد الايمان الا عندهم ولا يتزين الا بتزيينهم فهم الابواب ولا
يصعد الى الله ولا يقبل الا بهم ولا سبيل الى الله ولا يدلج به احد غيرهم فهو عام
تلج مع الارواح الانبياء والمرسلين والملائكة المقربين والشهداء والصالحين و
كل ساكن ومتحرك وكل رطب ويابس وكل مقبل بأقبالة وكل مدبر بأدباره فثبت
انهم ابواب الايمان في جميع الاحوال قال عليه السلام وامناء الرحمن
الامناء جمع امين وهم امناء الرحمن بمعنى ان الرحمن سبحانه ائتمنهم على دينه وحفظه من
التغيير والتبديل لعلمه تعالى انهم يحفظونه لعدم ما نافى ذلك فيهم من احد امور سبعة
الاول كونهم معصومين مطهرين من الرجس فلا يظلمون بتضييع الامانة لشهوة او تكبر
او حسد او غير ذلك من الزعائم النفسانية الثاني انهم لا يجري عليهم السهو والنسيان
لان ذلك انما يحصل لمن يلتفت وهم لا يلتفت منهم احد لان الله اسرع بذلك فقال
ولا يلتفت منكم احد والمعصوم حيث لم يلتفت لم يسه ولم يغفل ولم يلعب
الثالث انهم علماء فلا يجهلون فيهم من المؤمنين ما يراد منهم الرابع انهم عظماء فلا
الله فلا يجهل منهم محرز من تحمل ما حملهم الله من غيبه الخامس ان الله استحفظهم هو لزم

ذرايتهم والذرات لانفجارها الذي بها لانهم خزان الغيب وتلك المخزونة عندهم صفاتهم
التي مظاهرها خلائق الملائكة المقربين الذين سبحانه اتمنهم مع انفسهم بان يحبسوها
مع طاعته ويحفظونها عن معصيته فانها هي فيه الذي عندهم مفاتحه لا يعلمها الا
هو وهي نفسه التي لا يعلم ما بها غيره وهي النفس المكرمة الالهية فهي ذات الله
العليا وثمرتها طوبى وسدرة المنتهى وجنة المأوى التابع انه سبحانه اتمنهم مع مشيته
وربوبيته اذ ربوب مجعلهم محال مشيته وحلة ارادته فهم باسم يعلمون بعلم ما بين
ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون فحفظها
ان لا يجدوا الا نفسهم ولا شئ من هيولانها ولا شئ من مشيئاتها اعتبار وجود
بل ولا وجود اعتبار واعاذكر الرحمن دون الرحيم لان الرحمن هو الجامع لصفات الا
مطلقا الاضافية وصفات الخلق وبصفة الرحمانية استوى على عرشه وهي الرحمة التي
وسعت كل شئ وهي التي ملأ الرحمن منها خزائن غيبه واظهرها انا عبد الله
وابان بها الاوسع وتراجعه وقدمها سرادقات قدسه وفضله وعلا منها بنيان عزه
وجلاله وبطنها بساط كرسيه والارض نشر بها بيان عالمه مبسوط حمده وثناؤه فتق
الاجواء وشق الارجاء وبث زلفاله ما قد براه من الجن والانس وسائر الحيوانات
ومن المستجنين الضائين والمراجيح والمالين والمدبرين وما جرى الاقلام بما مضت
الاحتام وقام لازمات الايجاب بما اقتضته اطلاقات الاسباب وديرها بدوائر الا
شواق عند نوازع الاذواق وتلد الاقوات وانبت النبات زاهر الكلمات للا
عياء والامرات وحمل بلطيف صنعه الى عباده كل شئ سبب الشئ ومسبب الاخر
دليلا ومدلولا ومبتدئا ومبتدئا وعلة بدو وكتابا الشئ ومكونا زشئ الى غير ذلك من الشؤن
والاحوال التي ينقطع دونها المقال ولا يجد المعقل فيها المجال وترجيع ما اشرنا اليه
في كل جزل وجزء وذرات وصفة عما في جميع العوالم لله يخلق الله شيئا من جميع
ما اومانا اليه من مخلوقاته الا اشهدهم خلقه وانشى بعلوم اليهم وهم الحجة عليهم وقد
بينه من ذلك الاشهاد بعرض ولايتهم على الخلق في الذر كما ابن ادريس من جامع
البزنطي من سليمان بن خالد قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ما من شئ
وما من ادق ولا اخفى ولا جلي ولا ملك ولا قوات الا وهو احج عليهم واخلق
الله خلقا الا وقد عرض ولايتنا عليه واحتج بها عليه فمن بنا وكانوا فيه جاهد حتى
السموات والارض والجبال الاية بعني والشجر والدواب فما حاصل اسناد الرحمن
لانه سبحانه اتمنهم مع جميع ما استوى به من رحمانيته على عرشه وامرهم ان يؤدوا
الامانات الى اهلها فاذن الى كل ذي حق حتى انتهوا الى انفسهم فاذوا اليها جميع

ما لها من المحق والاستحقاق فاسرع ان يؤدي الامانات الى اهلها فرفع بما اعطاهم
نتحفّ بالله وحده بما هو حقايقهم وهلّلوع بما وجدوا وكبّروع بما لهم ومعرفهم ما ذلك
الامر فقالوا انا لله وانا اليه راجعون والى ذلك الاشارة بقول سيد الشهداء والى امرت
بالرجوع الى الانار فارجعني اليها بكوني الانوار وهدايتها استبصار حتى ارجع اليك منها
كما دخلت اليك منها معافى المشربين النظر اليها ورفع الهمّة من الاعتماد عليها الّا بك يا
كاشفي ثم قال عليه السلام وسلالة النبيّ البلالة بفتح اوله وهي الخلاصة
فسلالة الشيء ما افضل من صفوته سميت بذلك لانها افضل من الكدر الذي هي ماشل من الشيء القليل
والسلالة النطفة لانها خلاصة الطعام والشراب وصفوه الغذاء وبكسر السلالة من الولد
الصافي وسلالة الثيبين اولاد هم قال الشيخ محمد تقي في شرح هذه الفقرة فانهم ذرية
نوح وابراهيم واسمعيل ظاهرا ومن طينة الانبياء والرسل روحا وبدنا كما نطقت بذلك الاخبار
المتواترة ع وظاهر كلامهم سلالا من طينة الانبياء اي صفيت او حملت ارواحهم وابدانهم
من طينة الانبياء وهذا يدل على انهم من حقيقة واحدة وانه لا يلزم ان يكون المسلول اعلى
من المسلول منه لان الولد سلالة ابيه ولا يلزم ان يكون افضل منه وان جاز ذلك لدليل آخر
لما دلّت الاخبار عليه وانعقد الاجماع من الشيعة ان محمدا صلى الله عليه وآله خير الخلق وان
عليا عليه السلام نفسه بنص القرآن والاخبار هما كان المراد بها الجائلة وبمسائل الافضل فيكون
علي عليه السلام افضل الخلق بعد محمد صلى الله عليه وآله وما يجري لهما الاحد عشر
الطيبين وهذا التفصيل مع تسليم لا يستلزم اختلاف الطينتين كما هو ظاهر كلامه وقد
تقدم من احاديثهم ما يدل على ان الطينة التي خلقوا منها لم يكن لاحد من الخلق فيها نصيب
ثم خلق من فاضل طينتهم او شاعها كما بقيا ساريا خلق من ذلك طينة شيعتهم ولذلك
لاحد فيها خلق منه شيعتهم نصيبا الا الانبياء والاحاديث في ذلك متكاثرة جدا وبذلك
هذا قوله ثم ان من شيعته لابراهيم فاخبران ابراهيم الذي هو افضل اماثل واولو العزم من
شيعته عليه السلام بنص الاحاديث الكثيرة وقد دلّت احاديثهم ان شيعتهم خلقوا من شعاع
نورهم قال ابو المؤمنين عليه السلام اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله قال ابن
عباس كيف ينظر بنور الله قال هم لانا خلقنا من نور الله وخلق شيعتنا من شعاع
نورنا فهم اصفى وابل واطهر متوسقون نورهم يضيء على من سواهم كالبدر في الليلة
الظلماء فقد اخبرهم ان الله خلق شيعتهم من شعاع نورهم فاذا كان الانبياء خلقوا
من شعاع نورهم ولا ريب ان نورهم تحت حقيقتهم واولئك الشعاع الذي خلقت منه
حقايق الانبياء هم تحت نورهم فكيف يكونون هم خلصوا من طينة الانبياء هم وانظر
خلصوا منها مع ان وضع انوارهم وصلب آدم فهم ينتقلون من صلب الرحم وهم

ودائع الله عند الانبياء حتى ادّوا ودائعه الله كما امرهم سبحانه الى صلب عبد المطلب فانقسم منه
الى صلب عبد الله وابيطالب وكانت تلك الانوار تشعشعت بالنطف الطيبة تعلق ما بالفروع
بابا الفضل كتعلق النجوم في غيب السماء بالسماء اي بشهادتها وعما قال وهذا المعنى العباس بن
عبد المطلب في هذا المعنى في مدح النبي صلى الله عليه وآله فالـ من نطفا طيب في
الظلال المخ مستودع حين يخصف الورق ثم هبطت البلاد لا بشرات ولا مضغة ولا
علق بل نطفة تركب السفين وقد الجم نسرا واهله الغرق تنقل من صالب الى رحم
اذا مضى عالم بدا طبق حتى احتوى بيتك المهيمن من خندف علياء تحتها النطق وانت لما ولدت
اشرقت الارض وضاءت بنورك الافق ونحن في ذلك الضياء وفي النور وسبل
الرشاد نخترق وامّا ابيطالب فان تلك الاصلاب الشامخة التي تشرفت بها الارحام
المطهرة التي تستودع بها قشر ذلك اللباب احاطت بها كما احاطة الاشعة بالسراج و
مدبر دون تلك الارباب تقدمها وسائر اطوارها بمقتضى الاشباه فهي مفارقة لتلك المحال
الشريفة والتقدير وان كانت مفارقة لها في التدبير ولا جل هذا كان كل من انتقل اليه
ذلك النور المفارق اشرق وجهه وعزّته نور احق يعرف بذلك الى ان ينتقل منه الى الرحم الطاهرة
فيطلب منه النور ويتلالا بوجه الحامل به الى ان ضع الجنين فيخرج مشرقا بما فيه و
طلب امّه النور وهو قول الباقر عليه السلام فما زال ذلك النور ينتقل من الاصلاب
والارحام من صلب الى صلب ولا استقر في صلب الا بتين عن الذي انتقل منه انتقاله و
شرف الذي استقر فيه الحكمين وهكذا حتى انفصلت الانوار من عبد الله وابي طالب
انجلت الاسرار من كل جانب وليس ذلك الا انهم متعينون متميزون وان كانوا قد خلقوا
بالمعاني الشريفة والقدر الذي خديجة لما حملت بفاطمة عليها السلام كانت تسمع منها تسبيح
التسبيح والتحميد والتهليل ثم كانت تعلم انها احكام دينها وهي فرجوعها فمعنى كونهم سلالة
النبيين هم انهم اولاد في اصلابهم وهم انوار كمنبة واشباح نورانية لا انهم نطف مادية
وان مرّ عنها بالنطف لان النطف في الحقيقة اخبار اهل العصمة اكثر ما تفعل في الرحم من
عالم الغيب كما في تفسير علي بن ابراهيم باسناده عن الحلبي عن ابي عبد الله عليه السلام قال
النطفة تقع بين السماء والارض في النبات والثمر والفجر فيأكل الناس منه والبهائم فتخرج
بهم اشتى وسعدهم ان هذه النطفة ليست مادية والاستدلال بكونها تقع بين السماء و
الارض على انها مادية غلط لانها زالحديث الاخر مما معناه ان زالجنة شجرة تسقى المزن
فيقطر منها قطر فينبت النبات والبقول فما اكل منها مؤمن او كافر الا خرج من صلبه مؤمن
ومعلوم ان الجنة فوق فلك تر جيهها بان الملائكة تحملها او انها تقع دوما اشرنا اليه
من انها ليست مادية وما ذكر الكاف والتشذيب باسنادها عن سعيد بن المسيب قال سئلت

نسخة الروح والشرح للطالقاني

قال سئلت علي بن الحسين عليه السلام الى ان قال في مراتب دية الجنين فلت لم اراب تحول
في بطنها من حال الى حال ابروح كان ذلك او بغير روح قال بروح عدا الحيوان القديم
في اصلاب الرجال وارحام النساء ولولا انه كان فيه روح عدا الحيوان ما يحول من حال
بعد حال في الرحم وما كان اذن على من يقتله دية وهو في تلك الحالات فقولهم بروح
عدا الحيوان القديم يريد به في الظاهر النفس النباتية فانه لولاه لما ينتقل من النطفة
الى العلقة ولا من المضغة الى العظم ولا من العظم الى ان يكسى لحما وليس المراد به النفس الحيوانية
لانها لا مدخل لها في التولد لعدم مزاجتها للاجسام ولا قابل الاجسام ولهذا اسبنا لها
بقوله عدا الحيوان القديم فان الحيوانية الحسية ليست من الاجسام بل هي من ولد الافلاك
يعني من نفوسها وانما سماها بالقديم لانها سابقة مع الروح النباتية والقديم يحتمل ان
يراد به ما كان قبل الزمان وان كانت بعد الزمان ظهورا ويحتمل ان يراد به القديم الشرعي
اي ما كان لدستة اشهر كما في قوله تعالى حتى عاد كالعرجون القديم يعني انه سابق بالآلات
فيكون المراد من سلالة النبيين اما بمعنى الصفوة والخلاصة من النبيين وان لم يكونوا
من نوع طينتهم لكن لما كان الحكمة تقتضي في كل نازل بالقوة الى الفعل ان يتولد من شيء
اشرف منه ويتوالد كل شيء بحسبه ولم يكن في الحال اشرف من اصلاب النبيين تنزلوا فيها حتى
سلالة او تخلقوا منها فقيل سلالة النبيين او بمعنى اولاد النبيين لان الولد سلالة ابيه
واما ان المراد من النبيين محمد صلى الله عليه وآله كما ورد في تفسير قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة
ويراد منه محمد صلى الله عليه وآله كما ورد في تفسير قوله تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا قال النبيين رسول الله صلى الله عليه وآله
والصديقين علي والشهداء الحسن والحسين والصالحين الائمة وحسن اولئك رفيقا
القائم من آل محمد صلى الله عليه وآله فاذا اشتهر عندهم اطلاق النبيين على محمد صلى الله
عليه وآله كما سمعت وما ورد تتبع فلك ان تريد بقولهم سلالة النبيين سلالة رسول
الله صلى الله عليه وآله وعلى هذا الوجه فيجب مراعاة محمد تبعي من السلالة كما تقدم فانهم
قد سئلوا من محمد جدهم عن سل الذرين كما اشار اليه امير المؤمنين عليه السلام حيث
قال انا من محمد كالصوف من الصوف ثم اعلم ان ما ذكرنا من معنى السلالة هو المعنى اللغوي
اولا وبعد المعنى المراد نرجع الى التفسير واما ما حكيناه بالعبارة الحكمية على الميزان
الشرعي اذا اريد منها ما يكون سلالة مادية فاعلم ان السلالة هي النطفة والنطفة
مؤلفة من نطفة معنوية ملكوتية ونطفة هيولانية جسمانية اما النطفة المعنوية الملكوتية
فانها تنزل قطرة من شجرة الكون كما في الحديث وهي قطرة من ذرة الوجود تحظها بعين
الاحدية سجانه فلابست ماء من خشية وهي نور ذاب بعين منع تنزل من سماء العقل
الى رقيقة من رقائق الروح ثم منها الى صورة من صور الدرج الملكوتية فيتم ازدواجها حتى مزجها
بذرة من ذرات العبار الجوهري فدخلها الافلاك واجروها وقوى الافلاك و
سلتها الى الرياح وتقلبها من السحاب كل ذلك والنطفة في الاطوار حتى سرت في الدقول
والنفاس وجبت وانطعام وفاضت غذاء الانام وخلصت من انفعال الكيموس وشعوبه
الكيموس حتى جاورت النفوس ثم نزلت نطفة من منى يمنى فصار مائعا بالقوة مزاجا
بالفعل وما بينهما بالفعل من الحيوة والاحساس بالقوة فاذا كرت عليها الملكة الاربعة بالاربع
الاربع تنقلت من طور النطفة الى العلقة ومنها الى المضغة ومنها الى العظام ثم يكسى لحما
فاذا تمت خلقته كان ما فيه بالقوة من الحيوة والنمو بالفعل وذلك النفخ باسناده
عن جابر بن يزيد الجعفي عن ابي جعفر عليه السلام محمد بن علي الباقر الحسين عن ابيه عن ابائه
عن امير المؤمنين عليهم السلام قال ان الله تبارك وتعالى اراد ان يخلق خلقا بيده ثم ذكر
ما قال الله للملكة وامر خلق آدم الى ان قال فاعترف ربنا من جل عرفة بجميع ما اراد
العزيز الغفار وكلنا يديه يمين فصلصلها في كفه حتى جمدت فقال لها شأنك اعلمي النبيين
والمرسلين وعبادك الصالحين والائمة المهتدين والدعاة الى الجنة واشياعهم الى يوم القيمة
ولا ابالي ولا اسئل عما افعل وهم يسئلون ثم اغترف غرفة اخرى من الماء المالح الاجاج
فصلصلها وكنت نجمت ثم قال لها شأنك اخلقي الجبارين القساة وعتاة واخوان الشياطين
والدعاة الى النار يوم القيمة واشياعهم ولا ابالي ولا اسئل عما افعل وهم يسئلون قال ونسخ

وشرط في ذلك ابدانهم ولم يشترط ارواح الجبين ثم خلط المائين جميعا في كفه فسلسلها
ثم كفاها ثم امر عرشه وهما سلالة الطين ثم امر الله الملكة الشمال والجنوب والصبا والدبور
ان يحولا على هذه السلالة الطين فابرأوها وانشأوها ثم ابرأوها وخزقوها وفصلوها واجروا
فيها الطبايع الاربعة الريح والدم والمرة والبلغم فحالت الملكة عليها وهي الشمال والجنوب والصبا
والدبور واجروا فيها الطبايع الاربعة الريح والطبايع الاربعة من ناحية الشمال والبلغم
في الطبايع الاربعة من ناحية الصبا والمرة من الطبايع الاربعة من ناحية الدبور والدم في
الطبايع الاربعة من ناحية الجنوب قال فاستقبلت الشمة وكمل البدن فلزم من ناحية الريح
حب الشاء وطول الامل والحرص ولزم من ناحية البلغم حب الطعام واشراب والبرد
والحلم والرفق ولزم من ناحية المرة الغضب والشره والنميمة والتردد والعجلة ولزم من
ناحية الدم حب اللذات وركوب المحارم والشهوات قال ابو جعفر عليه السلام وجدنا في كتاب
علي عليه السلام الحديث الى قوله ... ندبين ما ان السلالة مركبة من غرفة اليمين وغرفة
اليمين التي هي من ماء العذب هي طينة النبيين وهي الصفوة الانسانية وهيكل التوحيد
بعد ان كمرها ثم عركها بيده وقد اشار ثم الى ذلك العرك بقوله لكي لنبلوكم ايكم احسن
عملا بعزة الله الخيين من الطيب وهو معنى فصلسلها حتى اقررتها بالاخلاص حتى جرت واستقرت
طينا ثابتا بعد ان كانت ماء سيالا ومعنى اغترافه لها بيمينه هو قولها بل معصدقة عارفة
سلمت لقوله الست بربك ومحمد نبيك وعلي وليك والائمة من بعده ائمتك وحجتك
بذلك كفوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا وعلى فاستقم كما امرت ومن تاب معك
منكم احد فقال لها منك اخلق النبيين والمرسلين الخ ومن غرفة الشمال وغرفة الشمال
التي هي من الماء الاجاج هي طينة الجبارين الفاسقة والعتاة وهي الصورة الشيطانية وهيكل
الجحود والطغيان بعد ان كمرها وعركها بيده وقوله تعالى ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه
الا فريقا من المؤمنين وما كان له عليهم من سلطان الا لنعلم من يؤمن بالاخرة ممن هو منها
في شك وريك على كل شيء حفيظ فصلسلها حتى جمدت وجرت واستقرت طينا منتنا بعد
ان كان ماء ولزجا وجاجا وذلك حين عرض عليها التوحيد فقبلت وعرض عليها النبوة
فشكت فترددت في توحيدها والولاية فلما عرض عليها الولاية انكرت الامر بها فجحدت
التوحيد وكذبت الداعي اليها فانكرت النبوة وهو تاويل قوله تعالى ولقد صدق عليهم
ابليس ظنه وذلك انه عظم عليه وعلى جنده اقرارهم بالتوحيد والنبوة فقال لجنده ظننت
انهم لا يقبلون الولاية فجحدوا التوحيد والنبوة فلما وقع منهم جحود الولاية وعدم قبولها
قال ابليس لجنده ان ظني فيهم قد صدق فانزل الله عز وجل فيهم الاية فمن الله تعالى من صفوة
الاولين الانبياء والمرسلين واهل العصمة ومن كثيف الثانية ائمة الضلال والدعاة الى النار

ثم خلط الفاضلين من الطينتين جميعا ان ذاب كل فاضل على حدة ثم جمعهما وركبهما وسلسلها
وكمنها وهو تاويل قوله ثم ان السامة اتينه اكادا خفيها التحرج كل نفس بما تسعى وزالت
من عمل الاحول عن حران بن اعين قال قال ابو عبد الله عليه السلام ان اول ما وقع الفتق
احكام بتدبير وهو شيء يخالف فيهما حكم الله يتولى فيهما رجال رجالا ولان الحق الخلص
فعل به لم يكن اختلاف ولو ان الباطل خلص فعل به لم يخف على ذي حجى ولكن يؤخذ من هذا
وهذا ويضغث من هذا فيمزج فيعبث فعند ذلك يتولى الشيطان على اوليائه دون
نجبا الذين سبقت لهم منا الحسنى ثم كمنها اي كمنها تحت عرشه وهي تحت الحجاب
الاحمر من عرشه فلما استرجا بالتفتيش السلسالي كان ذلك الفتق سلالة من طينتين وهذا
في الظاهر ما دعى الا ان كان بهما من المكنون عجيب في هذا المآب كالشجرة زغيب النواة
وهذا الغيب هو الصوت القديم الذي اشار اليه علي بن الحسين عليه السلام زحديث المتقدم
وهذا الغيب زالماء هو الغضن المغروس زاروق الارحام والملكة الموكلة هم الزاوون
وهم الساكنون لهذا الغضن والمدبرون كما في قوله تعالى فالمدبرات امرا قال ما يتلقاه
الدبور فاذا ادخل الحمام توجه الجنوب فعفنه وحلله وصفاه الدبور والقى عنه القذر
القبا وعقده الشمال ثم حله الجنوب ثانيا وصفاه الدبور والقى عنه الغراب القبا ثانيا
وعقده الشمال ثانيا وهكذا حتى يظهر الغيب باثنان زاثنتاعشرة وشرح ذلك لا يسعه هذا
الكلام فظهر انهم سلالة النبيين مع هذه المعاني التي اشرنا اليها سابقا وهي انه ان اريد
بالسلالة الماء تيز كان المعنى ان نطفهم المنوية حتى تنزلها هبطت في المراد الطبيعي الى
الاصلاب الطاهرة ويكون النبيين اعم ويتوجه خلافه وان اريد بها النطفة المنوية فسلمنا
سلمنا ما تعلقت به وان النبيين رسول الله صلى الله عليه وآله قال عليه السلام

وصفوة المرسلين

الصفوة مثلثة الصاد الخلاصة وقد تقدم الكلام زالانبياء والمرسلين زالجملة والمعنى زهذا المعنى سابقة وما كونهم صفوة فبما ظاهر لما ان
طينتهم وطينة الانبياء واحدة كما دل عليه كثير من الروايات فاخذت طينتهم من صفوة
تلك الطينة وجعل الباقي طينة الانبياء فقيل صفوة المرسلين الا ان احاديثهم تدل
على ان طينتهم لم يجعل فيها المخلوق منصيب وقد تقدم زرواية عمر بن سروان من ابي عبد الله
عليه السلام قال لم يجعل لاحد زمثل الذي خلقنا منه نصيبا فابان عليكما افضل طينتهم عن
كل احد حتى الانبياء والمرسلين بدليل قوله عليه السلام بعد ذلك وخلق ارواح شيعتنا
من ابدانا وابدانهم من طينة مخزونة اسفل من تلك الطينة ولم يجعل الله لاحد زخلق
الذي خلقهم منه نصيبا الا الانبياء والمرسلين الحديث وقد تقدم فانه ادخل طينة الانبياء
والمرسلين زطينة شيعتهم التي هي اسفل طينتهم فاذا ادخلت طينتهم زطينة الانبياء

والمرسلين كان ذلك لملاحظة مقابل طينة الجاحدين والكافرين ولم تدخل كلمات
طينتهم خلقها الله ولم يكن خلق مخلق من فاضلها الى عرفها وشعاعها ارواح النبيين والمرسلين
وارواح النبيين والمرسلين قبل طينتهم لان طينتهم من فاضل شعاع ارواحهم وبدء
خلق ابدانهم في ادق واحسن سابقون وكذا طينتهم ما رواه زرارة في الجنان من جابر بن عبد الله
قال قلت لرسول الله صلى الله عليه وآله لم ان اول شئ خلقه الله نفسه الله نفسه ما هو فقال نوره نبيك يا جابر
خلقه الله ثم خلق منه كل خير ثم اقامه بين يديه في مقام القرب ما شاء الله ثم جعله اقساما
فخلق العرش من قسم والكرسي من قسم وحملة العرش وخزنة الكرسي من قسم واقام القسم
الرابع في مقام الحب ما شاء الله ثم جعله اقساما فخلق القلم من قسم واللوح من قسم والجنة
من قسم واقام القسم الرابع في مقام الخوف ما شاء الله ثم جعله اجزاء فخلق الملك من
جزء والشمس من جزء والقمر والكواكب من جزء واقام القسم الرابع في مقام الرجاء ما شاء الله
ثم جعله اجزاء فخلق العقل من جزء والعلم والحلم والعصمة والتوفيق من جزء واقام القسم
الرابع في مقام الحياء ما شاء الله ثم نظر اليه بعين الهيبة فرشح ذلك النور وفطرت
منه مائة الف واربعة وعشرين الف قطرة فخلق الله من كل قطرة روح نبي ورسول ثم
تنفست ارواح الانبياء فخلق الله من انفاسها ارواح الاولياء والشهداء والصالحين
فانظر الى هذا الحديث وصراحته فان ارواح الائمة كانوا ولم يكن شئ فكانوا بعين
الله يهللونه قبل خلق السموات والارض بما لا يدخل تحت حصر ولقد من على
عليا السلام ما سناه وقد سئل كم بقي العرش مما الماء قبل خلق السموات والارض فقال
انحسن ان نجيب فقال لهم فقال اخشى ان لا تحسن قال بلى قال لو صبت خردلة حتى تسد
الفضاء وملا ما بين الارض والسماء ثم اذن لذلك وحركت مع ضعفك ان تنقلب جميعه
حبة من المشرق الى المغرب حتى تنفد لكان اقل من جزء من مائة الف جزء من مثقال
الذر مما بقي العرش مع الماء قبل خلق السموات والارض واستغفر الله من التحرك
بالقليل ثم وتفكر فيما في هذا الحديث فاذا حصل لك معرفة ذلك بالتقريب فاعرف
ان ذلك بدل على لا يتكيف ولا يوصف وان ارواحهم قبل كون العرش مع الماء قبل
خلق السموات والارض بمدة اقامة نور محمد صلى الله عليه وآله وانوار اهل بيته الطاهرين
عليهم السلام في مقام القرب وذلك المقام لا تقدير له ولا نهاية لامد الله وسبق
انوار الانبياء والمرسلين حتى تعبتهم بمدة اقامة العرش والكرسي وحملتها وفي مقام
الحب ومدة اقامة القلم واللوح والجنة وفي مقام الخوف ومدة اقامة الملك والشمس
والقمر والكواكب وفي مقام الرجاء ومدة اقامة العقل والعلم والحلم والعصمة والتوفيق
في مقام الحياء وكل مدة من هذه المدد ما شاء الله ولم يتبين لي خصوص كمية ايشارها

ان الاعداد الواردة في نوع هذه المقامات مختلفة فمنها ما فوق الف سنة ومنها سبعون الفا
ومنها اربعة عشر الفا ومنها اثنا عشر الفا ومنها غير ذلك وفي بعضها اكثر مما ذكر وفي
بعضها اقل ثم نظر الله بجماله الى ذلك النور بعين الهيبة فرشح ذلك النور الى ما ذكر من العدد
السابق فاذا عرفت ما ذكرنا هديت لك ان انوارهم سابقة على انوار النبيين بما لا يتناهى
وهو تاويل قولهم لو لم نكن لم تخلق الجنة ولا النار ولا الكلمات وقبل ان تنفد كلمات
ربي ولو جئنا بمثله مددا وهو كناية عن عدم انتهاء فضائلهم وسبق ابتدائهم فاذا
ظهر لك انهم بعد ان خلقهم الله وامرهم بالاعداد لتشييد النظام فاخذ واينقرون
من مقام الى مقام وكلما وصلوا مقاما في نزل لهم نقوا منه ويجوز ان الله بجلاله يمكن
في ذلك المقام مرتكل لغة ان ان وصلوا الى مقام من مقامات الاختصاص نلما حصلوا
هناك وخطهم بجماله بعين الهيبة ورشح من انوارهم تلك القطرات المذكورة وهي
مائة الف واربعة وعشرون الف قطرة خلق الله من تلك القطرات من كل قطرة
روح نبي او مرسل فظهر لك ان اطلاق صفوف المرسلين لا يراد منه الا انه بجماله
اصطفاهم واختارهم من الانوار الخالصة التي هي عند الظلمات كما اشرنا اليه سابقا بعد
ان اجتمعت العالية حين نزلت بالسافلة نظر بجماله اليهم بجمع بين رصيد الخزانة الاولى
من النور فاصطفى السابقين الى دعوته والسابقون في الاجابة الثانية هم السابقون
في الاجابة الاولى صلوات الله عليهم اجمعين قال عليه السلام وعترة
خيرة رب العالمين قال المحدث في شرح الفقيه هنا العترة نسل الرجل وذريته
وعشيرته الاقربون وهم اهل بيته كما ورد متواترا عنهم صلى الله عليه وآله اني تارك
فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي والخبر يكون لفظين لا غير وفيهما المختار هم
وفي معاني الاخبار باسناده عن ابي سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وآله قال
اني اوشك ان ادعى فاجيب فاني فارق فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي كتاب الله
حبل ممدود بين السماء والارض وعترتي اهل بيتي ان اللطيف الخبير اخبرني انهما لن
يفترقا حتى يردا علي الحوض فانظروا بما تخلفوني فيهما وفيه ان ابا العباس ثعلب سئل
عن معنى قوله صلى الله عليه وآله اني تارك فيكم الثقلين لم سميا بالثقلين قال لان التمسك بهما ثقيل
فقيل له فما معنى قول امير المؤمنين عليه السلام من معنى قول رسول الله صلى الله عليه وآله اني
تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي من العترة فقال هم اناء الحسن والحسين والائمة
التسعة من ولد الحسين ناسعهم مهديهم وقائمهم لا يفارقون كتاب الله ولا يفارقهم
حتى يردوا على رسول الله صلى الله عليه وآله حوضه انتهى وفي هذا الحديث الشريف
ان العترة هي جميع الائمة وهذا هو المعلوم من سر اد رسول الله صلى الله عليه وآله

وان كان قد يخص باصحاب الكساء بتبادر ظواهر بعض الاخبار وان يأتي الائمة يدخلون
من جهة اللزوم وقوله لا يفارقون كتاب الله يعني بانهم مع جميع اعمالهم واعمالهم و
اقوالهم واحوالهم ومعتقداتهم لا يخرجون فيها قط عما حكم به كتاب الله وبينته من الصغيرة و
الكبيرة والدقيقة والجليلة وقوله لم يفارقهم انه لا يظهر منهم حق لاحد من الخلق
في جميع الاحوال والاقوال والاعمال والاعتقادات من ظاهر ولا باطن ولا ظاهر ظاهر
ولا باطن ولا باطن باطن ولا تاويل ولا باطن تاويل ولا فصة ولا مثال ولا اعتبار ولا استدلال
ولا اخبار ولا علم ولا علم ولا غير ذلك مما يطابق الشرعي الواقعي او الوجودي الا وهم عندهم
ولهم والعترة بكسر اوله في اللغة قال ابو العباس ثعلب حدثني ابن الاعرابي وقال العترة
قطاع المسك الكبار والناجة وتصغيرها عنيترة وعنيصها الرقيقة العذبة وشجرة تنبت على
باب وجار الضب قال ثعلب واحسبه اراد وجار الضبع لان الذي للضب بكر وللضبع
وجار قولك في ذي الو جار بالكسر والفتح جحر الضبع وغيرها قوله وغيرها لا بد
مع انه يستعمل في الضب ايضا ثم قال واذا خرجت الضب من وجارها نمرجت مع تلك الشجرة
فهي لذلك لا تنمو ولا تكبر والعرب تضرب مثلا للذليل والذلة فيقولون اذل من شجرة
الضب والعترة ولد الرجل وذريته من صلبه فلذلك سميت ذرية محمد صلى الله عليه وآله
من علي وفاطمة ذرية محمد صلى الله عليه وآله قال الا فقلت لابن الاعرابي فما معنى قول
ابي بكر في السقيفة نحن عترة رسول الله صلى الله عليه وآله قال اراد بذلك
وبيضته وعترة محمد صلى الله عليه وآله لا محالة وآله فاطمة عليها السلام والدليل على ذلك
رد ابي بكر وانقاده على عليه السلام بسوق برائه وقوله مر ان لا يبلغها عني الا انا
او رجل مني فاخذها منه ودفعها الى من كان عنده وثبت فلو كان ابو بكر من العترة
فبأي وفي نفس ابن الاعرابي انه اراد البلدة لكان محالا اخذ سورة براءة منه ودفعها
الى علي عليه السلام وقد قيل ان العترة الصخرة العظيمة تنحت الضب عندها جحرا يأوي
اليه وهذا لقلة هدايته وقد قيل ان العترة اصل الشجرة المقطوعة التي نبتت من
اصولها ومعروفها والعترة تخرج هذا المعنى قول النبي صلى الله عليه وآله لا عترة
ولا عترة قال الاصمعي كان الرجل في الجاهلية ينذر نذرا مع انه ان ابلغ غنمه مائة
ان يذبح رجبية العترة شاة كانوا يذبحونها في رجب لآلهتهم وعنائره وكان
الرجل ربما جعل دينا به فيعيد الضباء ويذبحها عن غنمه عند الصنم ليبرئ بها ذمته
وانشد الحارث بن حلزة يقول عنقا باطلا وظلما كما يعتر من عترة الربيض الضباء
يعني باخذها بذنب غيرها كما يذبح الضباء من غنمهم وقال الاصمعي العترة
الريح والعترة ايضا شجرة كثيرة اللبن صغيرة تكون نحو قامة ويقال العترة الذكر

عترة عترة اذا انقطع وقال ابو اسحاق سئلت الاصمعي عن العترة فقال هي نبت شتى المنبت
مجتمع بيت متفرقا قال مصنف هذا الكتاب والعترة على بن ابيطالب عليه السلام وفاطمة
من فاطمة عليها السلام وسلالة النبي صلى الله عليه وآله وهم الذين منّ الله تعالى عليهم بالامامة
على لسان نبيه صلى الله عليه وآله اثنا عشر اولهم علي عليه السلام واخرهم القائم عليه السلام
على جميع ما ذهبت اليه العرب من معنى العترة وذلك ان الائمة عليهم السلام من بين جميع
بني هاشم ومن بين جميع ولد ابيطالب كقطاع المسك الكبار والناجة فعلمهم العذبة
عند اهل العلم والعقد وهم الشجرة التي اصلها رسول الله صلى الله عليه وآله وابنا المؤمنين عليهما السلام
فرعها والائمة من ولدهما اغصانها وشيعتهم ورقها وعلمهم ثمرها وهم اصول الاسلام
على معنى البيضة والبلدة وهم الهداة على معنى الصخرة العظيمة التي تنحت الضب عندها جحرا
يأوي اليه لقلة هدايته وهم اصل الشجرة المقطوعة لانهم ترثوا وظلموا وجفوا وقطعوا
ولم يوصلوا ونبذوا من اصولهم ومعروفهم لا يعرفهم قطع من قطعهم وادبار من ادبر عنهم
اذ كانوا من قبل الله منعوتا عليهم على لسان نبيه صلى الله عليه وآله ومن معنى العترة
هم المظلومون الماخوذون بما لم يجرموا ولم يذنبوا ومنافعهم كثيرة وهم ينابيع العلم
على معنى الشجرة الكثيرة اللبن وهم ذكران غير اناث على معنى قول من قال العترة
هو الذكر وهم جند الله تعالى وحزبه على معنى قول الاصمعي ان العترة الريح قال النبي
صلى الله عليه وآله الريح جند الله الاكبر في حديث مشهور عندهم والريح عذاب على قوم
ورحمة للاخرين وهم هم كذلك كالقرآن المقرون اليهم بقول النبي صلى الله عليه وآله
اني خلفت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي قال الله تعالى ونترل من القرآن
ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا وقال تعالى واما الذين
فهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون
واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا وهم كافرون وهم اصحاب
المشاهل المتفرقة على المعنى الذي ذهب اليه من قال ان العترة هو نبت مثل المرزنجوش
نبت متفرقا وبركاتهم منبثة في الشرق والمغرب انتهى ما نقلته من صحاح الاخبار للعترة
وانما اكثفيت بما ذكرته لانه كاف لمن زمناه في اللغة واما البيان المتعلق بغير اللغة
فهو لا يفيد الا ببيان ما هو موضوع له وذلك هو مفتاح الغيب لا يعلمها الا هو
واما الخيرة فبكسر الياء وفتحها فهو المختار والمراد برسول الله صلى الله عليه وآله
وصفه كما قال لم يا علي لا يعرفك الا الله وانا وكما لا يعرفني الا الله وانت ولا يعرف
الله الا انا وانت وكما قال علي عليه السلام في خطبته يوم الغدير وانجمعة قال علي عليه السلام
واشهد ان محمدا عبده ورسوله استخلفه في القديم مع سائر الامم على علم منه فقدر

انفرد عن التشاكل والتماثل من ابناء الجنس وانجنبا من وناهيا عنه وانامه وسائر عالمه في
الاداة اذ كان لا تدركه الابصار ولا تحويه خواطر الافكار ولا تقله غوامض الظنون ز الاسرار
لا الدال على الملك الجبار قرن الاعتراف بنبوته بالاعتراف بلاهوتيته واختصه من تكريمته
بما لم يخص احدا من بريته فهو اهل ذلك بخاصته وخلته اذ لا يختص من يشبه التغيير ولا
يختار من يلحقه التظنين واسر بالصلوة عليه من بلاه لا يحقه التقييد ولا ينقطع على تنابيه وقال وهو اصدق
القائلين عليهم السلام بعد هذا الكلام بلا فاصلة وان الله اختص لنفسه بعد بنيته
من بريته خاصة علاهم بتعليته وسماهم الى ربوبيته وجعلهم الدعاة بالحق اليه والادلاء
بالارشاد عليه لقرن قرن و زمن زمن افناهم ز القدم قبل كل مذروء ومبروء وانشاه
انطقها بتحميده والهمها شكره وتمجيده وجعلها الحجج له على كل معترف له بملكة الربوبية
وسلطان العبودية واستنطق به الخرسات بانواع اللغات بخوعا لسبانه فاطر الاصوات
والهمات واشهدهم خلقه وولاهم ماشاء الله من امره وجعلهم تراجم مشيته
والسن ارادته عبيدا لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون فيعلم ما بين ايديهم
وما خلفهم ولا ينفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون يحكمون بالكتاب و
السنة ويسنونهما ويعتقدون في مجدوده وفرضه ولم يدع الخلق في عماية صماء ولا في
عمياء بكماء بل جعل لهم عقولا ما زجت سنواهدهم وتقريت زهيا كلهم حققها في
نفوسهم واستعبد لها حواسهم فقهرها بما مع اسماع ونواظر وافكار وخواطر
الزمهم بها حجته واراهم بها محجته وانطقهم عما شهدته بالسن ذريته بما قام فيها
من قدرته وحكمته وبين عندهم بها ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة
وان الله لسميع بصير شاهد خبير ح فقولهم بما لا يعرفك اخ غير بان جميع خلق
الله بعد هما لا يعرفها كنه معرفتها وربما استكمل بعضهم زعم فضائل الائمة الطاهرين
مع هذا لا يعرفون كنه جلالهم وابهم وهذا غريب لانهم قد ورثوا جميع ما وصل اليهم
من الله عليه والله وعلى عليكم ومن المعلوم ان من جملته ذلك معرفة انفسهم وبالجملة
ان ينفرد واحد من الحجج بعلم من غيره من الحجج مع انه شريكه ز استحفاظ الدين
والجواب انه لما كان الشيء لا يعرف الا بصفته الا ان يكون مع المعروف في مقام واحد
فيعرفه به لما تقرر ان العلم عين المعلوم فانت تعرف زيدا مثلا بصفته التي
في خيالك وتلك الصورة هي صلة ملك وهي علمك بزيد اي بصفته الانتزاعية
التي هي علمك فان اجتمعت مع زيد ز مكان بحيث تشاهده علمته بهذه الصورة
الانتزاعية فانها هي علمه بصورته لو يجتمع معه ز مقام لما علمت ذاته الا بصفته

لا تناهي العلم بصفته و رسول الله صع الله عليه وآله هو اسلم وكذا على عليه السلام
للائمة عليهم السلام وهم فروعه والفرع لا يجتمع مع الاصل ليعرفه به لان الاصل في المقام
الاول والفرع ز المقام الثاني فلا يعرفه بالكنه وانما يعرفه بالصفة فقوله سبحانه
الا الله وانا بينه معرفته بالكنه لانه ز مقام الاصل ولا يعرفه بالكنه الا من كان ز مقامه
وقوله عليه السلام استطاقه ز القدم يريد به ما اقدم اما القدم الذاتي فهي وقت المشية
اي بان جعله محلا للمشية لانه هو الذي لا يتبع ذلك ولا يسعه غيره كما قال تم ز الحديث
القدسي ما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن واما القدم الزماني
والدهري يعني استخلصه قبل الزمان ز الدهر او قبل الدهر ز المجرد واما القدم النقري
فهو السبق المطلق بالنسبة الى المتاخر واما القدم الشرعي فيصدق في حق من كان لسنة
اشهر فيتخذ نديما كما هو المشهور ز الاخبار وعند الفقهاء وتذيارد به قبل هذا العالم
كما قالوا كنت نبيا وادم بين الماء والطين وتذ قال عليه السلام كنت وليا وآدم
بين الماء والطين نقله ابن ابي جمهور فركبنا به الجملي قوله ع انفرد بعني رسول الله صلى الله عليه وآله
عن التشاكل والتماثل من ابناء الجنس يريد به انه ضم بما هو هو انفرد فلا مماثل لذاته
مماثل لصفة خلق الله فلم تتعلق مشية الله ولا تتعلق بشيء بادية الا لنفسه وليس في
الامكان ابدع منه ولا باديه الا لذاته ولا بالذات الا على عليه السلام قوله ع امر
وناهيا يريد انه جعله مظهر امره ونهيه ز تكاليف العباد عن مراده تم وقوله ع
انامه ز سائر عالمه يريد به انه سبحانه جعله ظاهره في جميع الخلق ووجهه الذي
يتوجه اليه العباد قوله ع في الاداة يريد انه سبحانه ز كل شيء اراد الله ان يوتى به الى
احد من خلقه فانه لا يمكن لاحد ان يتلقى الفيض من جهة الحق الا بواسطتهم لانه الرابطة
بين الطرفين ومقتضى الرابط التوسط لتوقف ترتب الاثار من المقبولات والقابلات
عليهم وقوله ع نور الاعتراف بنبوته بلا اعتراف بلاهوتيته يشير الى ان ما وراء
رتبته ووجوب معرفته لا يكلف الله العباد بذلك لانهم لا يحتملونه فلا يتوقف
وجودهم ولا نظام دينهم ودنياهم عليه وقوله ع لا يختص فيشبه به التغيير الخ
يريد به بيان علة الاختصاص من الحكيم العليم وانها كونه لذاته سراجا منيرا
وانه لجميع خلق عظيم لا اله الا الله رب كل شيء ومالكه وقوله ع وامر بالصلوة
عليه الخ يشير به الى ان ذلك من الله سبحانه رفع لشانهم وبيان لان هذه الصلوة
شاء منه مع بنيه كما يليق بمقامه فانهم مقترن بالوجود الراجح وذلك لا غاية
له ولا نهاية ولا بد له ز الامكان ولا اولية له الا من الله تم الذي لا يكون غاية
الشيء ولا آخره ز الوجود الا الله الى الذي لا اله الا هو فافهم فانه مسلك ادق

ادنى من الشر واحد من الشيع يصدا الساكن فيه الف سنة ويمكثون فى وسطه
خمسين الف سنة ونيفا وتسعين الف سنة فاصبر صبرا جميلا وقولهم لزاهل البيت عم
وان الله اختص لنفسه بعد بيته فيما اشاع الى انهم مساوون لمحمد صلى الله عليه وآله
فى كل ما يريد الله بجميع الخلق فاما ان اختلفوا من حيث مراتب ذواتهم او كانوا مترتبين
عليهم بدليل قولهم بعد بيته وقولهم ملاهم بتعليمه يرد عنه وجهات احدها انهم
انما بلغوا ما بلغوا بمحمد صلى الله عليه وآله وهو كذلك وثانيها ان الله رفعهم الى المكان الذى
رفعهم اليه لان مقامهم من مقامه وطينتهم واحدة ونورهم واحد وان كانوا هم هو الساعة
وهم انا بعد لكنهم يرد وانا ما رأى وسمعوا ما سمع وقولهم لقرن قرن وزمن زمن
يشير الى ان الله سبحانه جعلهم الدعاة بامره الى سبيله ترجيع العوالم الاقالب وفى جميع الادوار
يظهر فى كل عالم من عينه ظاهرا وبشره ملته وقيومته باطنا وقولهم انشاهم ازالقدم
قبل كل مذروء ومبروء وانزال نطقها الخ يريد بالقدم المعنى الذى ذكرنا من ترجمان النبى
صلى الله عليه وآله والمذروء هنا فى التقدير والمبروء فى الاعيان انطقها بخبرته
بحقائقها وشكونه على ذواتها فيحمد اهل البيان بهم ويحمدون بذكرهم وفى الزيارة
الجامعة الصغيرة بيمن الله باسمائه جميع خلقه والسلام عليكم واحكم واجساد كم
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وقولهم واشهدهم خلقه وكلامهم ما شاء من
امره يريد انه سبحانه خلقهم له وخلق الخلق لهم واشهدهم خلقه وكلامهم ما شاء من
امره لانهم محال مشيته وقولهم وجعلهم تراجم مشيته يريد انهم اتهم يفعلون بمشيته الله
لمشيته الله لا تعرف الا بفعلهم فهم المترجمون لمشيته والمشية ارادته يعنى ان ارادته
تنطق بالمفعولات وبيان الصانع عنها هو فعلهم فهو الناطق من مشيته وافعالهم وافعالهم
واعمالهم الشن مشيته وقولهم بل جعلهم عقولا ما زجت سنا هديهم الى الخير
الى انه سبحانه جعل فعولهم بمنزلة المكلفين تدرك المعانى بنفسها وتدرك الروائح
بمازجتها للارواح وتدرك الصور بمازجتها للنفوس وتدرك الاشباح بمازجتها
للجسم المشترك وتدرك الالوان بمازجتها للعيون وتدرك الاصوات بمازجتها للاذان
وتدرك الروائح بمازجتها لمجاري الانات وتدرك المذوقات بمازجتها للبشرات
اللامسين وهذه للشاهد ظاهرها وباطنها انما تحس بعد كانها ويحس صاحبها تلك
المدركات بالعقول لا غير والمراد بمازجة العقول لها ظهورها بها بعد كانها فيها
واستعلاها لها فيما اراد منها واعلم ايضا ذكرت بعض بيان ما ذكر من هذه الكلمات
من خطبته ليجعل ذكرها فائدة غير مجرد الاستشهاد بها مع مقامه ومقام اهل
بيته م وفى قوله رب العالمين الرب هو المالك والصاحب والسيد والمصلح

والمربى

والمربى والمدبر والمنعم وهذه الاحكام التسعة معان للرب وباضافتها الى العالمين تظهر
فائدة اضافته فالمالك والمربى والسيد والمصلح والمدبر والمنعم فاما الصاحب فاذا اريد
بها المالك اريد هنالك وان اريد به معناه المشتق من المصاحبة يجوز ايضا اطلاقه على
الله تم بمعنى المنعم كل شئ وبمعنى المحيط بكل شئ كما فى الدعاء يا صاحب كل نجوى و
منتهى كل شكوى اى انه حاضر عندها والمحيط بها والمطلع عليها والذى ياسر بتقوية
النجوى واذا لاحظ زهذا المضاف معنى المربى والمصلح والمدبر والمنعم كان زاضافته
الخيرة اليه انسب هو المربى بامر الله لسائر الخلق والمصلح لما فسد منهم والمدبر لهم
بما فيه صلاحهم من الاوامر والنواهى والتاديبات الاولية التى بها نالوا حظوظهم
من الدرجات والمقامات العالية وان الله سبحانه لشدة اعتنائه بتربيته عباده
وحسن تدبيره لهم واصلاحهم وجزيل نعمه عليهم اختار منهم لايصال هذه الخيرات
اليهم خير خلقه لانكان من شديد العناية بما فيه صلاح نظامهم ودينهم ودنياهم
ونفوسهم ولذلك اخبر سبحانه عن هذه الصفات البالغة فيهم كمال الغاية بما هى
له بحسب الرتبة الامكانية قال لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص
عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم والعالمين جمع عالم بفتح اللام اسم لما يعلم به كالخاتم
لما يختم به غلب فيما يعلم به الصانع تمامية الله او اسم لذوى العلم من الملائكة
والثقلين وقيل يراد به هنا الناس لان كل واحد منهم عالم مستقل انما خلق من
العالم الكبير وكان فيه جميع ما فى العالم الكبير من الافلاك والارض وما فيهما
وما بينهما من الجبال والشجر والمطر والبرق والرعد والنبات وغير ذلك مما يعلم به
الصانع سبحانه وجمع لذلك بتوهم ان الالف واللام لاستغراق افراد شخص واحد اى
اجزائه وان كان عكس فصحيح ذلك مع تكلف بمعنى ارادة جميع امثاله من احواله
وافراده وافعاله واعماله لانها امثاله فانك اذا رأيت زيدا قائما يوم الاحد
وقاعدا يوم الاثنين وكذا يوم الثلثا وذاهبا يوم الاربعا ومصليا يوم الخميس مثلا
فكلما التفت خيالك الى زيد يوم الاحد رأيته فى كل حال قائما وفى يوم الاثنين
فى كل حال قاعدا وهكذا ما تزال مادمت حيا كلما التفت الى ذلك الحال
من زيد رأيت ذلك المثال عاملا وان مات وهذه هى امثاله وصفات اعماله
وافراده فلو ادخلت لام الاستغراق مع الواحد لاستغراق افراد هذا المعنى
جاز لانه يشار به عند الاطلاق ولا يصلح لخطاب العوام فلما جمع كان الجمع لا
لاستغراق الاجناس وحرف التعريف لاستغراق افراد الجنس ودل هذا ان
الاستغراقات المضافة الى الرب هى التى سبحانه اختار محمدا صلى الله عليه وآله

لاجل اصلاح جميع تربيته وتربيتهم واصلاحهم وارشادهم وتبليغهم المراتب العالية
قال عليه السلام وحمة والدة بولدها الرحمة ضد العذاب والمراد بها الرحمة الممكنة للخلق والمتخلقة م
من جميع مكارم العدل للكرم والفضل وهذه هي الرحمة الخاصة وقد تقدم بعض بيانها
وقد اشار الامام م في تفسيره وبيان هذه الرحمة الخاصة بالمؤمنين وهي صفة الرحيم قال م
واما تولد الرحيم فان امير المؤمنين عليه السلام قال رحيم عباده المؤمنين ومن رحمته خلق
مائة رحمة وجعل منها رحمة واحدة فالخلق كلهم بنعمائتراحم الناس وترحم الوالدة ولدها
وتحنن الامهات من الحيوانات على اولادها فاذا كان يوم القيمة اضاف هذه الرحمة الواحدة
الى تسع وتسعين رحمة تبرحمها امة محمد صلى الله عليه وآله ثم ينفعهم بها حتى ان الشفاعة
من اهل الملة حتى ان الاحد يجيء الى مؤمن من الشيعة فيقول له اشفع لي فيقول له اي حق
لك علي فيقول سقيتك يوما ما فيذكره ذلك فيشفع له فيشفع فيه فيقوم آخر ويقول له اشفع
لي عليك حق فيقول ما حقك فيقول استظللت بظل حائط ساعة زيوم حار فيشفع له
فيشفع فيه فلا يزال ينفع حتى يشفع في جيرانه وخلطائه ومعارفه وان المؤمن اكرم على
الله تعالى من ان يظلمهم ثم اعلم ان الرحمة بمعنى العطف او ايصال الفضائل او دفع المكاره او نفي
الحميم وامثاله بل وفي الشهادة وبمعنى المغفرة تسع اقوال والثاني قولهم يا بارئ
خلقني رحمة بي وكان من خلق غنيا وفي الثالث قولهم لا عاصم اليوم من امر الله الا من
رحم وعلى الرابع قولهم فانظر الى آثار رحمة الله كيف يحيي الارض بعد موتها وعلى الخامس
قولهم الا انها فترة سيد عليهم الله ثم رحمتان الله فمن رحيم فاذا عطفت على الصلاة
كما تقدم مرمعناه كانت بمعناه او على دفع المكاره والرحمة بجلب الفواضل والافضائل
الدينية والبركة محركة النماء والزيادة والسعادة قال ازهري وبارك مع محمد وآل
محمد ادم له ما اعطيته من التشريف والكرامة وتبارك الله تقدس وتنزه تعالت البركة
على الرحمة بعيدة غيبة رحمة [illegible] لهم باسعادهم بالقرب منه لهم ولانبيائهم
قال محمد تفع فرح هنا والبركة للدنيوية والاخروية او اعم منهما ومن الدينية وتقدم
انها لطف لنا فان سرائهم عند الله تعالى بحيث لا تقبل الزيادة الا بحسب المراتب الدينية
وظهورهم مع الاعداء واعلاء كلمة الله تعالى وهما ايضا لنا اقول اما ورد في الدنيوية
المال والجاه والاولاد وجميع الاسباب التي للعباد من زهرة الدنيا كالمساكن والمتاجر
وغيرها والاخروية الاعمال الصالحات والثواب الذي هو صورة صورة واراد بالاعم
منها ومن الدنيوية ان البركة تنمي الدنيا وفضائلها وتزايد اعمال ونوابها وتزكيه
العلم بها وكيفية العمل والمعونة على فضل تلك الاعمال التي هي اصل الدين قوله وقد تقدم
انها لطف يعني ان صلوات نا عليهم تذكية لنا وكفارة لذنوبنا بجميع ما يقع منا كدعائنا و

واعمالنا

واعمالنا وصلواتنا عليهم لا ينفعون به وانما نفع ذلك راجع الينا ثم قال فان سرائهم عند الله ثم
بحيث لا تقبل الزيادة الا بحسب المراتب الدينية وبيد انهم م لا تزيد اعمال زوارهم سواء
كانت اعمالهم او من شيعتهم ودعائهم بعد ذلك بما ورد انهم م لو شاؤا خزائن الدنيا وسئلوا
الله تعالى ذلك لاعطاهم ولا ينقص من حظوظهم يوم القيمة كما كان لمحمد صلى الله عليه وآله حين
اتاه جبرئيل بمفاتيح خزائن الدنيا وقال هذه خزائن مفاتيح الدنيا الحديث منها انه اتاه
جبرئيل فقال يا محمد هذا ملكا استعاره هذه مفاتيح خزائن الارض بمكة وتبر معك جبالها
ذهبا وفضة ولا ينقص لك شيء مما ادخر لك ولاخرة شيء فاوحى الله جبرئيل وكان خليلا من
الملكة فاشار اليه ان تواضع فقال بل اعيش نبيا عبدا اكل يوما ولا اكل يومين حتى
احق بالخوف من الانبياء الحديث ولكان اهل بيته وشيعتهم لكان قسطهم مع خزائن
الدنيا بنقص من انهم عند الله لان صبرهم مع شدة الفقر والحاجة لله تقربا اليه ومحبة لما
يحب من مفارقة الدنيا افضل واحب الى الله واقرب وفي بعض الاخبار ما يصلح دليلا لهذا
الا ان هذا شيء جار على الظاهر واما مع ما هنالك فتم فانهم م اعلا مقاما مما ذكره واجل
قدرا مما وصفه ومع هذا كله فلا يلزم منه انهم لا ينفعون باعمالهم واعمال شيعتهم
ولا انهم م راينهم لا تقبل الزيادة عند الله فان من تتبع اخبارهم ولاحظ المراد منها
ظهر له انهم ينفعون باعمالهم بل لا يبالون شيئا من خير الدنيا والاخرة الا بالاعمال وفي
الحديث القدسي حديث الاسرار يا احمد هل تدري لاي شيء فضلتك على سائر
الانبياء قال لا قال الله تم باليقين وحسن الخلق وسخاوة النفس وسلامة صدورهم الخلق كذلك
اوتاد الارض لم يكونوا اوتادا الا بهذا وعن ابي عبد الله عليه السلام ان بعض من يدخل
قال لرسول الله صلى الله عليه وآله بابي شيء سبقت الانبياء وانت بعثت اخرهم وخاتمهم
قال اني اول من اسس بربه واول من اجاب حين اخذ ميثاق النبيين واشهدهم
على انفسهم الست بربكم قالوا بلى وعن ابي عبد الله عليه السلام سئل رسول الله صلى الله
عليه وآله بابي شيء سبقت ولدا دم قال الثنى اول من اقر بربه ان الله اخذ
ميثاق النبيين واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى تكلمت اول من اجاب تم نبيين
ثم انما كان افضل واسبق لانهم سبقوا الى الاجابة فلم تزد الاعمال زوجاتهم
لما كان السبق الى الاجابة سببا زتفضيله على جميع الخلق وقال م تناكحوا تناسلوا فاني
مباه بكم الامم الماضية والقرون السالفة يوم القيمة ولو بالسقط وان المباهاة انما
ترجع الى الفخر والرواية الدالة على انهم ترتفع درجتهم بالاعمال لا يمكن معارضتها
لموافقة الاصل ودوام نفعهم اعني تابوع اجتهاد وادى ما يوجبه بكم اعني
على الشفاعة لكم فانكم ان ترغبتم كفيتموها من شفاعة ولما احتجنا الى الشفاعة لكم

كنت م

ومما دل من الاخبار على انهم لا ينتفعون باعمال شيعتهم ودعائهم لهم فادنى ما يقال انهم لا ينتفعون بذلك لانفسهم واما انهم لا ينتفعون به لشيعتهم فلا يمكن ان كون شيعتهم محتاجين لفاضل حسناتهم واعمالهم لانيان انتفاعهم باعمال شيعتهم باعتبار كما قلنا فان الشجرة تنتفع بورقها فتزداد بها قوة ونضارة وحسنا وان كانت الورقة محتاجة في جميع احوالها الى الشجرة فانها لا تنبع بدونها ولا تستمد الا منها فالشجرة علة وجود الورقة والمؤمن ورقة من شجرتهم وروى ابو حمزة الثمالي انه سئل الباقر عليه السلام عن قوله تعالى كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء فقال قال رسول الله صلى الله عليه وآله انا اصلها وعلي فرعها والائمة اغصانها وعلمنا ثمرها وشيعتنا اوراقها يا ابا حمزة ان المؤمن ليولد من شيعتنا فنفرح به ونستر به ويموت فنغتم به ونفرح وقال رجل اخر جلست فذاك نزق اكلها كل حين باذن ربها قال ما ينفع الائمة شيعتهم من اعمالهم والحلم وايضا فان قوله فان سرائرهم عند الله بحيث لا تقبل الزيادة ان اراد به عند الله تم زيادة على ما ذكر هو ذاته فكل الخلائق كذلك لا فرق بينهم وبين الشجرة وغيره فكل شئ بمقدار لا يزيد فيه زائد ولا ينقص منه ناقص فقد جف القلم بالنسبة الى علم الله كل شئ وان اراد به في انفسها فكل الخلائق تقبل الزيادة كما تقبل النقصان لا فرق بينهم فزيادة بعض سائر الخلائق وكيف لا تقبل مع انهم وقد اخبرهم الله ثم بذلك في كتابه العزيز قال للنبيه رب زدني علما وقال اللهم زدني فيك تحيرا وقد اخبرتم في كلامه القدسي حديث الاسراء عن ذلك قال نعم يا احمد وجبت محبتي للمتقاطعين فيّ ووجبت محبتي للمتواصلين فيّ ووجبت محبتي للمتوكلين عليّ وليس لمحبتي غاية ولا نهاية كلما كلما رفعت لهم علما وضعت لهم حلما اولئك الذين نظرتُ الى الخلق فبي ينظرون اليهم ولا يزعزعون الا نحو المخلوق الى الخالق بطوعهم خفيفة من اكل الحلال بنيتهم من الدنيا وكري وحبتي ورضائي عنهم بعين ان صلح لاهل محبتي لا تنقطع ابدا كلما رفعت لهم علما وضعت لهم حلما هم ابدا طالبون مني المزيد والزيادة وانا ابدا مدهم بالصلة والافادة فهذا وامثاله مما تدل عليه الاثار من انهم ابدا يزدادون الزيادة واما كلية العقول الصحيحة مع ذلك فهي اظهر شئ لمن يفهم وتمام تدل عليه العقل ذلك فهو ما القاه عليك فاسمع ما اتلوه عليك ان هو الا وحي يوحى وهو انه قد قام الدليل على ان جميع الخلق من احيوانات وانبانات وايجمادات لا يستغني في بقائها عن المدد بل تحتاج اليه في كل لحظة ولو جاز بقائها لحظة بدون المدد لجاز استغنائها الى الابد فهي ابدا محتاجة الى المدد بل ليت شيا الا يدفع شئ منها وانما ناتيه اشياء لم تكن عنده وتذهب عنه اشياء الا انه ابدا يمده بما لابد منه مما ذهب عنه فهو ابدا في الزيادة

والله المزيد

والله المزيد الحقيق الى الله ثم فالمؤمن ابدا يقرب من ربه ثم ومن ربه كبير به اليه كما في الدعاء ندنو بين يدي المديح من خلقك ومع انه يقرب كل لحظة الى الله ثم لا تفصل المسافة بينهما ابدا الابد بين ودهر الداهرين فمنه اليه فهو نهج بحبي وكرة مستدين يدي على نقطة لا الى جهة فلا محور لها ستوى وجهها من مشيته الله وهذا هو الذي نريده من قولنا ان الله سبحانه بداء بما لم يزل بمعنى انه لم يزل ولا يزال وان كان ذلك الحيد يهوي اليه خرج عند الى العدم الامكاني الشرك ثم يحيد فيه بعد ان لم يكن ويخلص به حين خلص به وكان لا يختص به قبل ان يختص به ونعيد به حين عين له ونعين له وبالجملة فهم ابدا بانهم المدد من الله لا يقاد لهم بدء وكذلك سائر الخلق الا انه ذكر كل شئ بحسبه فاذا تقرر انهم يقبلون الزيادة لذواتهم من قبل المبدء الفياض ولا يجوز ان يأتيهم ما لا ينبغي منهم ولا لتغيرت الحقائق ولا ان يذهب عنهم ما هو منهم ولا لتغيرت الحقائق ويلزم من تغيرها بطلان الثواب والعقاب لان الشخص هو هاتين الحالتين ابدا طرى منابر للاول فتذهب في كل ان اعمال من خير وشر فيعود ولا ثواب ولا عقاب عليه ويلزم منه بطلان التكليف لعدم الفائدة ويلزم منه بطلان الايجاد والخلق لعدم الغاية وهذا باطل بالضرورة فلا بد ان يكون ما يعتري بهم انما هو منهم وقد دل الدليل على ان شيعتهم منهم من فاضل طينتهم ومجبول اجسادهم وارواحهم وجميع الاعمال الصالحة فرعهم ومن ولايتهم فاذا عمل العامل من الشيعة عملا لهم او دعا لهم او صلى عليهم كان ذلك عملا لهم في كل مرتبة بما يناسب لهم انهم ينتفعون باعمال شيعتهم ولا يلزم من ذلك انهم كيف ينتفعون بما ليس لهم لان اعمال شيعتهم منهم ولهم ولهذا كانت ذنوب شيعتهم عليهم ولا يلزم منه ولا تزر وازرة وزر اخرى لان اوزار شيعتهم عليهم لانهم منهم وصفتهم وافعال صفات العاملين وصفة الصفة صفة نعم هذا في المقام الذي يجتمعون فيه مع شيعتهم واما ما يفارقونهم فيه من المقامات العالية التي لا يصل اليها الشيعة فلا ينتفعون فيه باعمال الشيعة فهم ينتفعون في كل مقام باعمالهم في كل حال وفي كل مقام عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون قال عليه السلام على اثارهم يهدى الائمة بالياء والهمزة جمع امام وهو هنا المقصود والدليل والهادي والمقدم لانهم هم المقصودون لكل خير والهداة الى طريق النجاة والسعادة والنجاح والمقدمون والهدى الرشاد والله الهادي وهداه ارشده ودله يتعدى بنفسه نحو اهدنا الصراط المستقيم وباللام نحو ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم وبالى نحو وهديناه الى صراط مستقيم ونقل

صاحب الكشاف ان هداه لكذا او الى كذا انما يقال اذا لم يكن ثم ذلك فيصل بالهداية
اليه وهداه كذا الى من يكون فيه نبوة ولم يثبت ولمن لا يكون فيصل وقد يقع لا نزاع
في الاستعمالات الثلاث الا ان منهم من فرق بان معنى المتعدي بنفسه هو الايصال الى الخط
ولا يكون الا فعل الله تعالى عند الاشاعرة كقوله لنهدينهم سبلنا ومعنى المتعدي بحرف
الجر هو الدلالة الموصلة اليه فيسند تارة الى القرآن واخرى الى النبي صلى الله عليه وآله
قيل وهداية الله تنقسم انواعا لا يحصيها عد لكنها تنحصر في اجناس مرتبة الاول افاضة
القوى التي يتمكن بها العبد من الاهتداء الى مصالحه كالقوى العقلية واحراس الباطنة
والمشاعر الظاهرة والثاني نصب الادلة العقلية الفارقة بين الحق والباطل والصلاح
والفساد والثالث الهداية بارسال الرسل وانزال الكتب الرابع ان يكشف الغطاء عن
السرائر ويريهم الاشياء كما هي بالرجوع الى العالم والمقامات العالية وهذا القسم يختص
بسيد الانبياء والاولياء وطلب الهداية وغيرها من الطالب تارة يكون بلسان القول
وتارة يكون بلسان الاستعداد فما يكون بلسان الاستعداد لا يتخلف عنه المطلوب وما يكون
بلسان القول والنطق الاستعداد استجيب والا فلا وان تلت فيما هذا الاحاجة الى
لسان القول تلت يمكن ان يجعل نزيل الاستعداد المطلوب من الطلب بلسان القول
فالاحتياط ان لا يترك الطالب الطلب بلسان القول فبالنسبة الى بعض المراتب يطلب
بلسان الاستعداد وفي بعضها بلسان القول اقتفى كلام سادات اهل هذا الكلام لكن
في التفسير والكلام في التفسير قال اهدنا اصله ان يتعدى بالام او الى كقوله تعالى ان هذا
القرآن يهدي للتي هي اقوم وانك لتهدي الى صراط مستقيم تعومل معاملة اختار فقوبل
واختار موسى قومه ومعنى طلب الهداية وهم معتد في طلب زيادة الهدى بمنح
الالطاف كقوله والذين اهتدوا زادهم هدى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا
اقول في الكلام اولا لعل ما اخذ الفرق الاول وهو قوله ان هداه كذا او الى كذا
الخ اذا عدي بنفسه كان الفعل متصلا بالمفعول بلا موصل وهذا يدل مع حسن الخط
له وانما الفائدة الزيادة من الخط والاثبات عليه بخلاف المتعدي بغير فانه وان يعدم
الاتصال والحسن حين الاسناد وهل الفرق الثاني ممن نرتضي هو ان ما يحتاج الى
شئ كان في فعله متفانيا نيوصل الى المطلوب بنفس فعله فيقع اهدنا الصراط المستقيم ولا
يحتاج لا يحكم ولا ارادة لفعله وغيره لا يقدر مع ذلك وان كان الله
سبحانه لا يعقب حكمه ولا ارادته وغيره مع ذلك لا يقدر مع الايصال الى المطلوب
يجوز ان يجعل الله سبحانه لنبيه انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي
من يشاء ثم لما كانت زيادة المباني تدل على زيادة المعاني كان يهدي عدي بالام

اقول وساطة معنى اذا عدي بال ولما كان محمد صلى الله عليه وآله انما يهدي بالقرآن كما القرآن
يهدي اقرب وساطة فيستعمل في ايصال الى طريق الخط باللام لبساطة لفظها بالنسبة الى
الى ويستعمل في حق النبي صلى الله عليه وآله في ايصال الى طريق الخط بالى لانه انما يوصل
بالقرآن قال الله تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا
الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وانك لتهدي الى صراط مستقيم
وفي قوله تعالى تهدي به لانبائه انه يوصل الى الخط لانه يوصل الى الخط بالقرآن ولا ضرر في
لم يذكر الخط بحرف الجر اعتمادا على ان الهداية واطلب وابتغ لانبائه في كون القرآن آلة
للهداية ما قلنا من ان سبحانه وصل بفعله بلا توسط شئ لان القرآن وجه من الفضل في قد
برهنا عليه في مباحثنا وكذلك قوله تعالى وانك لتهدي الى صراط مستقيم بدئ ذكره بانك
القرآن في هداية النبي صلى الله عليه وآله لان هذا معلوم من القرآن والاحاديث المتكاثرة
بانه صلى انما يهدي بالقرآن الاشتراع قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان
وقد سئل احدهم اكان رجل لا يدري ما الكتاب ولا الايمان قال نعم قد كان في حال لا يدري
ما الكتاب ولا الايمان واعلم ان هذه المسئلة انا اوردنا بيان ما يتوجه عليها او على
شفوفها بطول الكلام فيه ونخرج من الحمد الى اطيب كلا ما مجملا وهو ان الله سبحانه
فاعل وكان من لطفه تعالى ان يفعل بالسبب وهو اقرب الى المسبب من نفسه ومن المسبب
واقرب الى المسبب من نفسه ومن سببه لانه جاعل السبب سببا فاذا قيل هدنا الله الصراط
المستقيم او هدينا بالقرآن وبنينا الصراط المستقيم كان كل ذلك حقا والمعنى واحد
لا يختلف وشئ الا انه قد يتبين وهو ان الفاعل للسبب وهو المسبب بلا سبب وانا قلنا
ان محمدا صلى الله عليه وآله انما يهدي بالقرآن فهو حق ولانبائه فيكون هذا افضل من القرآن
لان كونه افضل من القرآن هو المقتضي للتوسط فانهم واما ما ذكر من الاجناس المرتبة
الاربعة فهو كلام جيد الا ان فيه شيئا لا يهدي اليه الا من هداه الله اليهم ائمة
الطاهرين عليهم السلام وهو قوله تعالى ما يكون لسان الاستعداد فهو مما لا يتخلف عنه المطلوب وهو
ان اقول لما كان لسان الاستعداد فهو مقتض لعدم التخلف بما جعله الله كذلك فانا
وقع فهو كذلك وان لم يقع فهو كذلك لان الله جعله مقتضيا ان اذن له والا فلا شيأ
واقفه بابه منتظرة للاذن معلقة بين العطاء والمنع فليس في الخلق شئ من الامر
لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فاياك ان تخرج عن هذا الدرج الحصينة ولا
اهل البيت فان من اشفت من هذا التمت المستقيم فكانما خر من السماء فتخلفه الطير
او تهوي به الريح في مكان سحيق فقولهم السلام مع الحمد اهدنا يهدينا هم آلة
الهدى وهم الهدى والمهتدون بالهدى كما قال لنبيه صلى الله عليه وآله

قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني فهذه الدقيقة التي اشرنا اليها
من هذا السبيل سبيل محمد صلى الله عليه وآله الذي يدعو فيه الى الله وهو سبيل اهل بيته
وهم الائمة الذين بهدى بالحق وبه يعدلون واما توجيه ما في التفسير فانه يريد ان كل
متدين فانه على خلاف الاصل فيجب هذا لا يكون استعماله في حرف الجر بترتيله وهذا
ولا عبارة موضوعة على ما يوصل الى المط والى ما يوصل الى المط وانما الاستعمال والتخصيص
لغرض آخر والحاصل الذي تقتضيه الادلة انهم مهديون من الله وهم لا يسبقون بالقول
وهم بامره يعملون وانهم هادون الى الله الى الله فيوصلون الى المط والى ما يوصل الى المط بالمط
والمطلب فوايهم ونظائرها اضافة الائمة الى الكعبة الاختصاص والواقع كذلك لانهم مع
الحق والحق معهم وفيهم وبهم ومنهم ولهم فلا يفارقهم الحق ولا يفارقونه فافهم
ما اجملناه لك فقد جمعت لك هذه الكلمات تقشير الظاهر والباطن وباطن الباطن ولعلك
ان يدر من هذا قال عليه السلام وهم مصابيح الدجى المصابيح جمع مصباح وهو
السراج المركب من نار ودهن فاما النار التي في المصباح فالمراد منها ظهورها وانورها وهو
مادة السراج وسورته الدهن واذا تكمل الدهن بجرارة النار وتلطف كان دخانا ثابتا
استضاءا بنور النار وظهورها فالاستضاء من الدخان من النار اي افتعل بالاستضاءة
من انورها وستها واغا المراد من النار التي في المصباح لا التي هي الحرارة والبيوسة فانها
غيب في هذا الظهور فالنار في هذه المصابيح المذكورة هو المشية وظهورها وستها
هو الوجود المحدث بالمشية كالدلالة المحدثة من اللفظ التام والدهن في السراج كالميت
الميت قبل وقوع دلالة اللفظ فانه ليس شيئا كما ان الاستضاءة من الدخان الدهني
قبل تلطف نور النار بر ليست شيئا وهذا المس الذي كالدلالة هو الماء المنزل من السحاب
الثقال مع البلد الميت فالماء الذي جعل منه كل شيء حي هو الوجود والبلد الميت هو
القابلية والثمرات المخرجة به هي الموجودات وداوتها العقل قال ابو محمد العسكري
عليه السلام وروح القدس نور خلقه الصانع ذاتي من حد ما كنا اياكون اول
الثمرة اي اول ثمرة الوجود وقال من ذاتها اي قبلها روح القدس وهو العقل
الكلي وهو اول خلق من الروحانيين عن يمين العرش فالمصباح هو العقل الكلي
نعقولهم التي هي شيء واحد تقسم فهي كل التوحيد مصباح والدجى جمع دجية
بفتح اوله وسكون الجيم وهي الظلمة والمراد بها ظلمات العلم والشك والجهل
والفناء فهم اولا وهو ظلمة المؤثرات وهم ثانيا في استغراق اليقين والثبات
وهم في الثالث اضيف العلم الى الراح القابلية وهم في الرابع علت الدجى جملة
المكنات والممكنات وقد تقدم فيما اشرنا اليه سابقا ان لهم ثلاث مقامات الاول

مقام المشية

مقام المشية وهو املاها والثاني مقام الابواب وهو في الاول والثالث والرابع مقام
الامامة والحجة البشرية وهو في الثاني وكرنهم مصابيح الدجى يصلح للمقامات الاخيرة
اما مقام الامامة فانهم هداة الخلق والدعاة الى الحق فيكشفون بهديهم وهديهم
عمن اقتدى بهم واهتدى بهديهم ظلمات الجهل والضلالة فمن اقتدى بهم واستضاء
بنورهم فقد نجا وبلغ من الخيرات الغاية القصوى فهم وهذه الرتبة مصابيح دجى الجهل
والشك والفناء واما مقام الابواب فانهم المصباح الذي استفادت به مصابيح
الاكوان والاشيا والاديان والاعمال والاحوال والاقوال والافكار وجميع اطوار من
دونهم لانهم وهذا المقام باب الوجود فكل شيء يصل الى الخلق من خلق ورزق وممات
وحيات فانهم بعين ان فعل الله يتعلق بتلك الاشياء بواسطتهم فيهم تستنير الاكوان
وعنهم تظهر الاعيان فهم مصابيح الدجى لكشفهم تلك الظلمات وفي الكافي باسناده
عن صالح بن سهل الهمداني قال قال ابو عبد الله عليه السلام وقول الله تبارك وتعالى
والارض مثل نوره كمشكوة فاطمة عليها السلام فيها مصباح الحسن والمصباح زجاجة
الحسين عليه السلام الزجاجة كانها كوكب دري فاطمة عليها السلام كوكب دري بين نساء اهل الدنيا يوقد
من شجرة مباركة ابراهيم عليه السلام زيتونة لا شرقية ولا غربية لا يهودية ولا نصرانية يكاد
زيتها يضيء يكاد العلم ينجر بها ولو لم تمسسه نار نور على نور امام منها بعد امام بهدي
الله لنوره من يشاء ويضرب الله الامثال للناس والله بكل شيء عليم فضرب الله لنورهم مثلا والمصباح كان نورهم وفاضل وجودهم فذلك شعاعه
على سائر المشاية فيهم فاثبت الاعيان ولهم خلقت الاكوان وبهم سبيلهم وهديهم
دار الاسلام والايمان ولله در القائل شعرا في علي عليه السلام يا وجها قام الوجود به
والناس فيك كلهم عرض قال عليه السلام واعلام التقى
الاعلام جمع علم كاسبابا جمع سبب وهو الجبل الذي يعلم فيه الطريق فهم اجبال التقى يعلم
بها طريق التقى واتباع اصله الوقاية والتاء بدلت الواو تاء ولما ادخلت عليها اللام الخمسة
ادغمت فيها وزن الفعل اذا ادخلت عليه تاء الافتعال ادغمت التاء في التاء فصار
اتقى يتقي كاتقى يتقي وقيل وزن تقى فعل كرضى الله تلثة وجوه احدها وهو احسنها ان
معناها ان يطاع ولا يعصى ويذكر ولا ينسى ويشكر ولا يكفر وهو المروي عن ابي
عبد الله عليه السلام وثانيها انه المجاهدة لله حق جهاده وثالثها خذه فيما توجه لائم وان يقاتل
له بالقسط في الخوف والامن وهذا من جاهد وثالثها ان يتقي جميع ما نهى الله
وهذا عن ابي علي الجبائي نقلت هذه الوجوه الثلثة في قوله تعالى اتقوا الله حق تقاته
وقيل في الوجه الثاني والثالث انها منسوخة بقوله تعالى ما استطعتم وهو الذي

يفهم

وسنة كريمة وسنة قويمة وسجية مستقيمة وطريقة مرضية يعني بها التقوى بمعنى تعظيم شعائر الله وتعظيم شأنه والتحقق بالطاعة والعبادة الخالصة بان ينفع كل انسان في امر الله وسنة قويمة وترتيب فان خير الزاد التقوى يعني خير الاعمال الطاعات الخالصة لوجه الله تعالى والاصل فيها تطهير الظواهر وتنزيه القلوب من الذنوب للقيام بخدمة المحبوب كما قال تعالى ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فاولئك هم الفائزون والتقوى ثلاث تقوى العوام وهي فعل الواجبات وترك المحرمات وتقوى الخواص وهي فعل المندوبات وترك المحرمات والمكروهات وتقوى خواص الخواص وهي فعل الواجبات الظاهرة التي تضمنتها الشريعة الحقة مع ما فرض اهل العصمة مما فرضه الله وشرعه ووصى به نوحا وابراهيم وموسى وعيسى وسائر الانبياء وسنوها العوام فانهم يعبدون خواص الخواص لا يرضون لانفسهم ترك ما هو راجح الفعل وعمل الواجبات الاخلاقية التي تضمنتها علوم الطريقة وسنة وبانتها فانها الان منه مع السابقين لانهم لما قرءوا وما تاتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين فقد كذبوا بالحق لما جاءهم فسوف ياتيهم انباء ما كانوا به يستهزءون وقد عرفوا ان من يتق الله له مخرجا فقد رأى ان فعل راجح من تركه بوجه ما فلم يعمل به ويبادر اليه فقد اعرض عنه ومن اعرض عن ما ينبغي الى ما لا ينبغي فقد كذب بالحق لانه ان كان صادقا فيما بلغه عنه من معرفة هذا الشيء انه ينبغي له ان يعمل وان تركه مرجوح وتركه لا لمرجح لتركه وان كان من دليل خارج صحيح فقد كذب بالحق الذي هو فيه بان فعل راجح من تركه ومن كذب بالحق بعد ما جاءه فقد بغى به على نفسه فقد استهزأ بالله وآياته ورسله لقوله تعالى قل ابالله وآياته ورسوله كنتم تستهزءون لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم فمن استهزأ بالله لانه لم يطع ربه فيما امر به بعد التعريف والتصديق والقبول والمعاهدة مع الوفاء واستهزأ بآياته التي يقينها واقتربها واعترف وعاهد عليها واستهزأ برسوله لانه ندا جابه اذا دعاه الى الاسلام والايمان والتصديق والاعتراف بما عرفه وعاهد عليه مرة بعد اخرى فسوف ياتيه انباء ما كان به يستهزئ وترك تجميع محرمات الشريعة ومكروهاتها وترجيح محرمات الطريقة مرجوحاتها في كل حال واقامة منار التوحيد بتوحيده في الذات والصفات والافعال والعبادة والتره عن الشبه والامثال والحلول والاتحاد والتنزه عن السمع والبصر والكتب والحاجة عنهما وجد الحق ومحض الصدق حتى يلبع ما لا باس به حذرا مما فيه باس ومراتب التقوى في نفسه وباعتبار العاملين مختلفة غير محصورة في العدد وفي كل رتبة يجد اهلها عليها علما من الله مع الله عليه والله والاعلى طريقها

محل التقوى

عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وقيل انها منسوخة بالثالث خاصة لان المجاهدة لا شاق تقوى الله لا استطاعة لم يكن بعيدا بل وقيل انها غير منسوخة على الثالث ايضا لم يكن بعيدا كما هو المنقول من ابن العباس والجبائي والطاوس لان ذلك لا ينافي التقوى بالاستطاعة والذي يظهر لي ان الاية المذكورة منسوخة كما هو المتبادر عندهم ليس كان سنها احدا لوجوه الثلاثة المذكورة بل لان سنها انه بحقا قدر حكم الا يقوم لاحد من خلقه بحقه ولو كان التكليف مع حق الله لكان تكليفا لما لا يطيقه الخلق ويدل مع هذا نول علي بن الحسين عليه السلام والمجد بعد الراسخين من سلوك السبيل فتامل قولهم نجد ان الله تعالى لا يقيد لشيء كما لا يقوم بحقه احد قال الهي وعزتك وجلالك لو انني منذ بدئت فطرتي من اقل الدهر عبدتك دوام خلود ربوبيتك بكل شعرة وكل طرفة عين سرمدا لا يجد الخلايق وشكرهم اجمعين لكنت مقصرا في بلوغ اداء شكر خفيف نعمة من نعمك علي ولو انني بالغت كربت سادت عديد الدنيا بانيابي وحرثت ارضها باشفار عيني وبكيت من خشيتك مثل بحور السماء والارض دما وصديدا لكان ذلك قليلا في كثير ما يجب من حقك علي ولو انك يا الهي بعد ذلك عذبتني بعذاب الخلائق اجمعين وعظمت للنار خلقي وجسمي وملات طبقات جهنم مني حتى لا يكون في النار معذب غيري ولا بجهنم حطب سواي لكان ذلك بعدلك قليلا في كثير بها استوجب من عقوبتك ثم فانظر بعينك من نظر قربتك فيما ذكرتم هل يمكن حمل هذا من احد من المكلفين بل يمتنع وقوع ذلك ومع هذا لم يجعله حالة تقوى الله حق تقاته بل جعله كما هو الواقع قصيرا في حق الجبار جل جلاله بحيث لو عذب فاعل ذلك الذي لا يمكن وقوعه من المكلف لكان قليلا في جانب عدله مع ذلك الفاعل لتقصيره في تلك اعمال في خدمة الملك المتعال جل جلاله فيكون هذا وجه نطق النسخ مع الاية من جهة ان التكليف لا يكون في الملة السمحة السهلة الا ما ذكر في الوجه الثاني والثالث وقيل ان الاية الثانية مبينة المراد من الاولى لا ناسخة بمعنى اتقوا الله حق تقاته اكد فقدري عليه مع جهته الملة الحنفية السهلة السمحة التي هي جهة الاستطاعة وهذا افضل حسن اذا لم يلاحظ مدلول الفاظ الظاهرة ثم مع صحة تسليم هذا الوجه انما الفائدة في العدول من النسخ الى التبيين لان النسخ هنا لا يراد منه نفي التقوى بالكلية وانما يراد منه التخصيص ولا مانع للتبيين المذكور الا تخصيص ذلك الهم والتقي الخفية والخوف من الله في الغيب عند ملاحظة سطوات الجبروت ومنه قولهم واتق الله وسيجتنبها الاتقى والاتقى تعظيم عظمة العظيم واستشعار جلاله وتعظم شأنه

وسنة كريمة

ومنبرا لما اودعهم من ظلمات احوالهما مستهلا لسلكها معينا لسالكها مع سلوكها مسددا
لما نقص من دواعيهم اليها متمما لقابلياتها ومقبولا اتيانها بما هم فى كل رتبة من التنح قادة
اهلها وائمتهم فى مقامهم واما قال اعلام التقى اى جبال التنح لقوله تعالى منها ان الجبال
رواسى فهم الذين نبتت بهم التقى ومنها انهم علامات لطرقها كالجبال ومنها
ان كل من وصل الى مرتبة منارا هم بها بحال عظيمة لا يقدر ان يصفهم بها كما فى
تاويل قوله تعالى انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا يعنى ان تصل الى مقام من
مراتب التقوى راهم فيها ابوابها وادلتها واساسها وانما خلقت لتعظيمهم ورفع شانهم
ستت وعلى حسابهم اهلة قدرت وتنبيه سلطانهم شرعت ففعل الواجب منهم وترك
المحرم عنهم وفعل المندوب فيهم وترك المكروه لهم وحفظ الاسرار من الاغيار بهم
وهو قول على عليه السلام جذب الاحدية لصفة التوحيد فهم اعلام التنح بكل معنى
وعلى كل احتمال وبكل اعتبار وصلوات الله عليهم اجمعين قال عليه السلام

وذى التنهم

ذوو جمع ذى بمعنى صاحب الا انه اكثر ما يستعمل فى مقام الشرف
والثناء وصاحب فيهما وفى ضدهما مع السؤال، فاذا ذكر فى شئ فرجا التنح كان
ذو للمدح وصاحب للذم واذا كان المقام يقتضى المدح والثناء والحالتين استعمل
ذى فى الغيب واللطيف والباطن وصاحب فى الشهادة والغليظ والظاهر مثال الاول
قوله تم فى مقام الثناء وذا النون اذ ذهب مغاضبا وفى مقام الذم والعتب قال تم
فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت ومثال الثانى تبارك اسم ربك ذى
الجلال والاكرام وفى الدعاء يا صاحب كل نجوى ومنتهى كل شكوى ومن الثانى
ذوى التنهم لان التنح من الغيب واللطيف والباطن وانتهى جمع نهيه بالضم فيهما
وهى العقل وسمى نهى لانه ينهى صاحبه عن القبايح او ينتهى اليه صاحبه وترتد
اليه نيرات بحجته القبايح ودليل باختيار انه الامر وفى العلى عن عيار بن يسار ان
عن ابى عبد الله عليه السلام قال سئلته عن قول الله عز وجل ان فى ذلك لايات
لاولى التنح قال نحن والله اولى التنح فقلت جعلت فداك وما معنى اولى
التنح قال ما اخبر الله به رسوله مما يكون بعده من ادعاء ابى بكر الخلافة
والقيام بها والاخرين بعده والثالث من بعدها وبنى امية فاخبر رسول الله
صلى الله عليه وآله فكان ذلك كما اخبر الله به نبيه وكما اخبر رسول الله
صلى الله عليه وآله عليا عليه السلام وكما انتهى الينا من على عليه السلام فيما يكون من
من الملك فى بنى امية ومنهم فذلك الاية التى ذكرها الله فى الكتاب ان
فى ذلك لايات لاولى التنح نحن اولو التنح الذى انتهى الينا علم هذا كله

فصبرنا

فصبرنا لامر الله نحن قوام الله على خلقه وخزانه على دينه نخزنه ونفسره ونكتم به من عتونا
كما اكتم رسول الله صلى الله عليه وآله حتى اذن الله له فى الهجرة وجاهد المشركين فنحن
منهاج رسول الله صلى الله عليه وآله حتى يأذن الله لنا فى اظهاره وبينه بالسيف وندعو
الناس اليه ونقهرهم عليه عودوا كما ضربهم رسول الله صلى الله عليه وآله بدا وهذا للتنح
من سبان اولى التنح اى الذين ينتهى اليهم علم كل الخلق او ينتهى اليهم العلم بالخلق
كما يشير اليه هذا الحديث من معآ ذوى التنح اى الذين هم النهاية فى الزيادة فى الير
وزاء الله وورائكم منتهى او ينتهى اليهم الامر وانا انتهى بكم الى حقائقهم فاسكنوا
فهم ذوو العقول الكاملة لا سواهم واصل المسئلة ان العقل واحد وهو عقل محمد
صلى الله عليه وآله وهو نظير زيد محمد صلى الله عليه وآله ثم فى الحسن ثم فى الحسين ثم فى القائم
ثم الائمة الثمانية عليهم السلام على ما مر ترتيب ظهورهم فى الدنيا ثم فاطمة عليها السلام وهذا العقل
وان كان واحدا فانه يتعدد فى الائمة عليهم كتعدد الدليل مثاله محمد صلى الله عليه وآله
كالسراج وعلى سراج شعل منه فمحمد صلى الله عليه وآله قبل على عليه السلام وبعد وجود على عليه السلام كان
كان ساريا فى الحسن صلى الله عليه وآله وعلى قبل الحسن وبعد وجود الحسن كان ساريا فى الحسين
وهكذا الى ان يتعدد الا ان التعلق كمثل السراج فانه واحد فى النار وان اشتعلت منه
سراج لم تتعدد النار الا باعتبار التعلق وال هذا التنح اشار على عليه السلام بقوله
انا من محمد كالضوء من الضوء والركان متعددا بالتعدد دليلا الاختلاف كما كان الثانى
ظهورا لاول كالنور من المنبر او شمعة كالاختلاف اجزاء النور بسبب قربها وبعدها
من المنبر فانها لاختلافها كما ورتبة متعددة وكذلك ذلك النور الذى هو عقلهم
فانه شئ واحد وان اختلف رتبة باعتبار تقدم المتقدم منهم كالنبى صلى الله عليه وآله
فهو منتهى محمد كما وان اختلف رتبة ولهذا لم يزد رسول الله صلى الله عليه وآله على
من الائمة عليهم السلام ذبح الا تمة عشر ذكرا وكذلك سائر الفاضل بينهم وهو ان كان كثير
التفاوت به عظيما لكن النور الوارد على تلك الحقيقة الشريفة بعينه وكليته وارد
على حقيقة على عليه السلام وعلى حقيقة الحسن والحسين والائمة التسعة من ولده عليهم السلام
كما اذا اشتعلت سراجا من سراج كما مر ينتقل من الاول الى الثانى حتى يلزم خلو كل
اول وكما ينظر من الثانى لكون الظهور ضعيفا ناقصا فلا يساوى الاول فى ذلك
النور بل كله واحد وانما كان بعضهم افضل من بعض لاجل تقدم حقيقة الفاضل
منا لتقدم بوجود حقيقة لا غير كان افضل وذلك الفضل العظيم لان هذا الكون
لا يقدر من دون نبى محمد ولهذا قال على عليه السلام انا عبد من عبيد محمد صلى الله
عليه وآله وقد يطلق على الروح هو من امر الله وقد فسر على بن ابراهيم باسناده

الى ابى بصير عن ابى عبد الله عليه السلام فى قوله تم والنهار والطارق قال السماء ذو هذا الموضع
امير المؤمنين عليه السلام والطارق الذى يطرقنا من عند ربنا ثم من عندنا بالليل والنهار
وهو الروح الذى مع الائمة يسددهم قلت والنجم الثاقب قال ذاك رسول الله صلى الله
عليه وآله وفى بصائر الدرجات عن ابى بصير قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ان ملائكة
معاينة وان ملائكة ينفرون فى قليب كيت وكيت وان ملائكة يسمع كوقع السلسلة كما تقع
السلسلة فى الطست قال قلت فما يصنعون ما هم قال خلق الله اعظم من جبرئيل وميكائيل
وفى عيون الاخبار باسناده عن الحسن بن الجهم عن الرضا عليه السلام قال ان الله تم ابدا يروح
منه مقدسة مطهرة ليست بملك لم تكن مع احد ممن مضى الا مع رسول الله صلى الله
عليه وآله وهى مع الائمة تسددهم وتوفقهم وهى حجة من دون بينها وبين الله عز وجل
فان قلت قد تكثرت الروايات ان هذه الروح تكون مع الانبياء ثم من لدن آدم الى محمد
صلى الله عليه وآله فما الجمع بينها وبين هذه الاخبار الدالة على انها لم تكن مع احد ممن مضى
الا مع رسول الله صلى الله عليه وآله قلت الجمع بينهما من وجهين الاول ان هذه
الروح انما كانت عند الانبياء بواسطتهم فلم تكن عند الانبياء حقيقة كما تقول ان عبد
زيد ينفع عمرا باذن سيده فانه مصدق مع هذا العبد انه لم يكن مع عمرو وانه نفعه
باذن مولاه وهذا ظاهر والثانى ان الملك المذكور انما يكون مع الانبياء السابقين
بوجه من وجوهه ولم يكن بكليته الا مع محمد صلى الله عليه وآله وقد بينا ان هذا
هو العقل وفى الكافى عن محمد بن مسلم عن ابى جعفر عليه السلام قال لما خلق الله تم العقل
استنطقه ثم قال اقبل فاقبل ثم قال ادبر فادبر ثم قال وعزتى وجلالى ما خلقت
خلقا هو احب الى منك ولا اكملتك الا فيمن احب اما انى اياك امر واياك انهى واياك
اثيب واياك اعاقب يعنى انه لم يكمل الا فى محمد صلى الله عليه وآله واذ لا حبيب الى الله
يذبا سمه الا طلاق الا محمد صلى الله عليه وآله فان قلت ما الجمع بين ما ذكر فى
رواية عيون الاخبار ان هذه الروح ليست بملك وبين ما ورد فى القرآن انها ملك وقال تم وجاء ربك والملك صفا صفا
وفى رواية اخرى فيه وجوه تقدم ذكرها انه ليس المراد به الجنس بل ملك وصفاه ما روى
فيه هنا انه ملك يقوم وحده صفا وجميع الملائكة من السموات وملائكة الحجب
والارضين وحملة العرش وجميع ما خلق الله من الملائكة صفا ويكون هو اعظم
منهم قلت هو من العالين الاربعة المعتبرة منهم بل كان العرش نورا احمر منه احمرت
الحمرة ونور اصفر منه اصفرت الصفرة ونورا خضر منه اخضرت الخضرة ونوره
ابيض منه البياض ومنه ضوء النهار وليست هذه الاربعة من الملائكة لان الملائكة

حدوث من حدوثنا الوجود وهذه هى الكلمات التامات التى لا يجاوزهن بر ولا فاجر انما
نتى هذه الروح التى هى احد الاربعة وهى مبارئ من الزكن الاصغر وقد يطلق
ويراد منه الابيض انما يتبع ملكا زيعين الاحوال نظرا الى ما بينهما من مشاكلة الصفة و
الفضل فان الملك كان مستغرا متحببا بلطائف جسمه ولهذا تتبع الملكة بالجنة كما حكى
من اقاتلين بان الملكة بنات الله قالهم وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا ولقد علمت
الجنة انهم لمحضرون فتشابهت الامران لما بين الملكة وهى الصفة وابين الملك اصله
مالك فقدم اللام واخرت الهمزة وزنه معفل ماخوذ من الالوكة وهى الرسالة ثم
تركت الهمزة لكثرة الاستعمال فقيل ملك بالتخفيف فلما جمع ردوا الى اصله يعنى
قبل الحذف لاصل التقديم والتاخير فقالوا ملائكة فزيدت التاء للبالغة او للتانيث
الجمع ومن ابن كيسان انه فعال من الملك فحذفت الالف تخفيفا ونقل من ابى
عبيد انه مفعل يعنى ملاك من لاك اذا ارسل زملكه شيئا والبس فى ملكه شيئ
اى لا يملك شيئا فحذفت الهمزة لكثرة الاستعمال بعد نقل حركتها الى ما قبلها
او من الملك اى القهر بان الملكة مظاهر القهر او لانهم مما لكيه او من نولهم عبد
ملكة وملك بفتح الميم وضمها اذا ملك ولم يملك ابواه ومنه الحديث لا يدخل الجنة
سيئ الملكة يعنى سيئ الصنع الى مما لكيه ويقال فلان حسن الملكة اى حسن
الصنع الى مما لكيه وسميت الملكة لانهم رسل كما قال تم وجاعل الملكة رسلا
او جعلوا رسلا الى من سيكون او لانهم مظاهر القهر او لانهم مما ليك ابتداء وكلانه
احسن صنعهم حتى قيل زفى لدتم ولقد كرمنا بنى ادم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم
من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا انما خرج جنود الملكة من
التفضيل عليهم وان كان لهم فاضلون او احسن اليهم او احسن الى عباده بهم
وفى كل هذه الوجوه يحصل التنابذ بين الروح وبين الملكة وان كانت هذه
الوجوه فى جانب الروح اقوى منها فى جانب الملكة فالتى الملكة بالملك فهذه
اول من الملكة وانما نفى كونه ملكا بالمعنى المعروف من الملك فانه ليس من جنس
الملكة خلقت من فاضل شعاعه لان ارواح الانبياء خلقوا من شعاعه والملكة
خلقت من شعاع ارواح الانبياء فهم من ذوى النسب مع الحقيقة بين اصحاب العقول
الكاملة وانما ذكرنا ان تعريف العقل الروح وان كان انما يراد منه عند الاطلاق
غير العقل انا النفوس التى هى محل العلوم والروح المحفوظ وانا الروح الكلية التى
خلقت من شعاعها البراق وهى الوانس الحقيقى وبين خرخ الذرتين وتحت
هذا الوانس الاخضر وورق الاس الا انها قد يطلق ويراد منها العقل ولا سيما

في هذا الوضع فافهم راشدا قال عليه السلام **واولى الحجى** قال الناظم ح
كاول العقل والفطنة انتهى اقول اولى جمع ذو وهي بمنزلة اولي المنصوب في النصب والجر
واولاء جمع ذلك فالواو والياء والالف والواو زوائد تؤتى بها للفرق بين اولى والحرف
جر وكذا في اولاء واولاء واولئك واولات كلها للفرق بينها وبين ما اشبهها في
الصورة والتفرق لهذا اشتق هذه الواو والالف فارقة واولوا قيل جمع لا واحد له
من لفظه وقيل اسم جمع واحده ذو واولات للاناث واحدها ذوات واولاء جمع
وحيد لا واحد له من لفظه ويكون واحده ذا في المذكر وذه في المونث ومعناه كما
تقدم ذو ذوي الشيء والحجى كجبل الحجا المعلة العقل والفطنة والمقدار وهو مفرد
جمعا كالاحجاء الى كجبر الهمزة بمعنى النهية وهو من حجوته كرضي به اذا جبه
وزجره وعداه من الاضداد ومن حجر كضرب بمعنى جد اي حقق به قال
في الكشفية نرابت ان العقل يحجا ويحجو ومن حجى بالكسر اي حفظه ومن
حجى عند الشيء وقف ومنه احجاه ومن حجا بالمكان حجرا اقام به ومن حاجيته
محاجاة وحجاء فحجوته اي فاطنته فغلبته ومن الحجا اي الشر كالحدين من
بات مع ظهر بيت ليس عليه حجا فقد برئت منا الذمة اي ليس عليه ستر بمنعه من
السقوط وانما قال بالجمع لان النهي والمفرد في الحجى للتتبع والا فقد تقدم ان الجمع
هناك ليكون عقولهم متعددة حقيقة وانما هو لموافقة التعدد ظاهرا فهنا
دل على الباطن وهناك دل على الظاهر ومع الاخذ من حجى به كرضي للفرق
ومحبته له لما بينهما من كمال الموافقة والتحقيق لانهما من واد واحد ومن على
الشيء لانه ابلغ مفارق للباطل صافت له زجميع احواله اومن حجى كغنى بمعنى جد
لانه حقيق بطهارة ملابسه ومتعلقاته ومن حجى بمعنى حفظ لانه يكتم ما وصل مما اليه
دونه ولا يصل ما وصل اليه مما فوقه ومن حجى عند لانه لا يقدم مع المظنون
مع امكان المعلوم ولا مع الموهوم مع امكان المظنون عند فقد المعلوم حال التكليف
او الحاجة ومن حجاه بمعنى منعه لانه يمنع صاحبه عن الباطل كما يمنع هو منه ومن
حجا بمعنى اقام لانه لا ينتقل من اليقين الا الى يقين يقابله ارجح منه بمرجح ذاتي
او خارجي يوجب الانتقال فيكون الاول بذلك المرجح ليس يقينا في الحقيقة الى
اليقين المنتقل اليه والا لم ينتقل عنه ومن حاجيته انه ينزع الى مداركه قبل
ما يتوجه اليها غيره من المناظر وان توجه الغير اليها قبله سبق الادراك
اذ ليس ادراك الا به فهو يحجو غيره منها ويقبله ومن الحجى اي الشر الاندية
عبوب صاحبه بحسن نظره او بمنعه من فعل ما يشد وبه عورته فهو بستر لمنعه

من الكشف منهم اولو الحجى على المعنى الاول والثاني والرابع والسادس والتاسع على احد
معنييه واما على الخامس فلا على الاطلاق لانهم لا يفقدون المعلوم ولا يصيرون الى
مظنون ولا موهوم واذا صاروا الى شيء منها بالنسبة الى غيرهم فهو عندهم معلوم
واجب المصير اليه عليهم اما للنقيا ولبيان الجواز او التخيير او النبيل والتفضيل وغيره
على الرعية واما على السابع فيصح لهم على نحو خاص فانهم لا ينتقلون من يقين الى
يقين ارجح منه قبل الانتقال وانما ينتقلون من الاقل اذا انقضت مدة العلم به او
وقت الانتقال وكتب مدة اليقين المنتقل اليه ورفع تكليفهم به فهم ابدا في
راجح بخلاف غيرهم فانه لا يجوز ان يكون المنتقل اليه قبل الانتقال ارجح من المنتقل
منه فالراجح الوجود او التكليف بالنسبة الى ذلك الغير ولم يصل اليه الترجيح او
لم يعرف الترجيح ولعل اخرهم بالراجح مع بقاء ذلك الغير على ما هو مرجوح في
نفس الامر بل قد يكون الراجح قد وصل اليه وعرفه وقام على المرجوح اما لانه نفسه
يا المرجوح او يخلوه الى قاعدة عنده مع ظهور ارجحان له عند نفسه فتركن الى المرجوح
للقاعدة ولعل الفساد من القاعدة ولم يعثر على خللها او لغرض اخر دنيوي يعثر
تركه الى تلفيق مرجحات البقاء على الاقل وهو يعلم وهو لا يعلم وذلك من قوله
تتم وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا وقوله تتم وهم يحسبون انهم يحسنون
صنعا وهم مظهرون عن هذه الامور كلها واما على الثامن فيصح لهم ذلك على انهم
لذاتهم وفطرتهم التي فطرهم الله عليها هم السابقون وهم الغالبون كما اراه وكما قالته
لانهم حزب الله الا ان حزب الله هم الغالبون ولانهم سبقوا ولا سابق فاذا وجد
فهو لاحق وتابع ومتمم او حاسد قاصر منحط عن مقامهم تدخرون في سماء زينتهم
من حيث حسدوه ونظر فتخطفه الطير او تهوي به الريح في مكان سحيق قال عليه السلام
وكهف لوعي الكهف غار واسع في الجبل فان كان صغيرا قيل له غار والمنفذ
في الجبل كالبيت كهف والمراد هنا الملجاء واما وعي للشيء والماء وزان الحديث الدما
كهف الاجابة كما ان السحاب كهف المطر بمعنى انهم ملجاء الورى اي ملجأ الخلق والمراد بالورى الخلق والمراد
بالخلق هنا الناس هذا ظاهر اللفظ وظاهر العبارة ولهذا ذكر زكريا هم ملاذا ما
يناسب الانبياء والا فنحن الحقيقة انهم ملجاء جميع المخلوقات كانت الانبياء
اذا تضرروا التجأوا اليهم وتشفعوا بهم فيشفع لهم ركن الصدق في اماليه باسناده
عن معمر بن راشد قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يحدث اصحاب قيصر اذ جاء يهودي
الى النبي صلى الله عليه وآله قال فقام بين يديه وجعل يحد النظر اليه فقال يا يهودي

ما حاجتك فقال انت افضل ام موسى ابن عمران الذي كلمه الله وانزل عليه التوراة و العصا وقال له الجبار ظلمك اللئام فقال له النبي صلى الله عليه وآله انه كان للرجل ان يزكي نفسه ولكن اقول ان آدم لما اصاب الخطيئة كانت توبته ان قال اللهم اني اسئلك بحق محمد وآل محمد الا ما غفرت لي ففعل وان نوحا لما ركب السفينة وخاف الغرق قال اللهم اني اسئلك بحق محمد وآل محمد لما نجيتني من الغرق فنجاه الله منه وان ابراهيم لما القي في النار قال اللهم اني اسئلك بحق محمد وآل محمد لما نجيتني منها فجعلها عليه بردا وسلاما وان موسى لما القي عصاه فاوجس في نفسه خيفة قال اللهم اني اسئلك بحق محمد وآل محمد لما نجيتني فقال الله لا تخف انك انت الاعلى يا موسى لا تدركني موسى ثم لم يؤمن بي ويثبت في ما نقصه ايمانه شيأ ولا نقصه النبوة يا يهودي ومن ذريتي المهدي اذا خرج نزل عيسى بن مريم لنصرته وقدمه وصلى خلفه وقال علي بن الحسين حدثني ابي عن ابيه عن رسول الله صلى الله عليه وآله يا عباد الله ان آدم لما راى النور ساطعا في صلبه اذ كان الله قد نقل اشباحنا من ذروة العرش الى ظهره راى النور ولم يتبين الاشباح وقال الله عز وجل انوار اشباح نقلتهم من اشرف بقاع عرشي الى ظهرك ولذلك امرت الملئكة بالسجود لك اذ كنت وعاء لتلك الاشباح فقال ادم يا رب لو بينتها فقال الله عز وجل انظر يا ادم الى ذروة العرش فنظر ادم الى ذروة العرش وقع اشباحنا من ظهر ادم الى ذروة العرش فاضطبع فيه صور اشباح انوارنا التي في ظهره كما يضطبع ويبدو الانسان في المراة الصافية فراى اشباحنا فقال ما هذه الاشباح يا رب قال الله عز وجل هذه اشباح افضل خلايقي وبريائي هذا محمد وانا المحمود في افعاله شققت له اسما من اسمي وهذا علي وانا العلي العظيم شققت له اسما من اسمي وهذه فاطمة وانا فاطر السموات والارض فاطم اعدائي من رحمتي يوم فصل قضائي وفاطم اوليائي عما يبرهم وجنبتهم وشققت لها اسما من اسمي وهذان الحسن والحسين وانا المحسن المجمل شققت اسمهما من اسمي هؤلاء خيار خلقي وكرام بريتي بهم اخذ وبهم اعطي وبهم اعاقب وبهم اثيب فتوسل بهم الي يا آدم واذا دهتك داهية فاجعلهم الي شفعاءك فاني آليت على نفسي قسما حقا لا اخيب بهم آملا ولا ارد بهم سائلا فلذلك حين زلت منه الخطيئة دعا الله عز وجل فتاب عليه وغفر له هكذا وجدنا في الاحاديث الدالة على انهم هم الملجاء والملاذ فلا يستجيب الله الدعا الا بهم لانهم زمامه المنيع الذي لا يطاول ولا يحاول اذ لا يضام جارهم ولا يرام حماهم فلا يبعد لهم شيء الا يسمع قول الضالين يوم القيمة لما كشف من الحقايق حتى عرفوا ان يشب

للعبود من الاحوال المرتبطة بالخلق حتى بعينها ما لهم من فطاعتهم عين طاعة الله و معصيتهم عين معصية الله فمن اطاعهم فقد اطاع الله ولما كشف لهم هذه الحقايق وقيل انما كنتم تعبدون من دون الله يعني تطيعونهم في معصية الله تم هل ينصرونكم او ينتصرون اي يحمونكم من النار او يحمون انفسهم منها فكبكبوا هم يعني الضالون والغاوون يعني المضلين المطاعين في معصية الله وجنود ابليس اجمعين يعني قرناءهم من الشياطين الذين زينوا لهم ما صنعوا وغابوا عنهم قالوا اي الضالون وهم فيها يختصمون مع القادتين تالله ان كنا لفي ضلال مبين اي والله الذي هو الهكم الذي امر بطاعته وامر بترك معصيته لقد كنا في ضلال مبين لما خالفنا طاعته واطعنا اعدائه اذ نسويكم برب العالمين يعني جعلناكم سادتين لرب العالمين حيث امرنا بطاعتكم وامرتمونا بمعاداة وليه وطاعة عدوه فاتبعناكم وتركنا مالكنا ومصلحنا وربنا وهادينا ومدبر امورنا فلما كشف لهم زوال من خرج من الحقايق ورأى انهم لا يعد لهم شيء ولا بد لهم من مقامهم شيء قالوا ما حكى الله عنهم فمن اعتصم بهم حفظ من كل شر عاشم وطارق من خلق الله الصامت والناطق لان الله سبحانه خلقهم قبل كل شيء ثم خلق الاشياء واشهدهم خلقها وانهى اليهم علمها وجعلهم ملاك كل شيء ومرد كل شيء واليهم ايلاب كل شيء وعليهم حساب كل شيء كما في المفيد في الاختصاص والصفار في البصائر باسنادهما الى حمزان الثمالي ثابت بن دينار قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول من احللنا له شيأ اصابه من اعمال الظالمين فهو حلال لان الائمة منا مفوض اليهم فما احللوا فهو حلال وما حرموا فهو حرام وفي الاختصاص باسناده عن محمد بن سنان قال كنت عند ابي جعفر عليه السلام فذكرت اختلاف الشيعة فقال ان الله لم يزل فردا متفردا في الوحدانية ثم خلق محمدا وعليا وفاطمة عليهم السلام فمكثوا الف دهر ثم خلق الاشياء واشهدهم خلقها واجرى عليها طاعتهم وجعل لهم ما شاء وفوض الاشياء اليهم فهم يحلون ما يشاؤون ويحرمون ما يشاؤون ولن يشاؤوا الا ان يشاء الله عز وجل ذلك هم الذين لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون فهذه الديانة التي من تقدمها غرق ومن تخلف عنها محق ومن لزمها لحق ومن فارقها زهق زجر النفرط ولم يعرف آل محمد صلى الله عليه وآله حقهم فيجاب عليهم المؤمن من معرفتهم ثم قال خذها يا محمد فانها من مخزون العلم ومكنونه وفي البصائر باسناده عن زرارة قال سمعت ابا جعفر عليه السلام وابا عبد الله عليه السلام يقول ان الله تعالى لم يزل ولا يزال متفردا

لينظر كيف طاعتهم ثم تلا هذه الآية وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا ثم
قال خلق الخلق واشهدهم امر الخلق وانما يعلم الخلق اليهم وامر جميع الخلق من القائم
والناطق بطاعتهم والله لا يتقدم متقدم ولا يتأخر متأخر الا من امرهم كما نوا مر جميع
الملائكة ولعمري ما اشار على عليه السلام في خطبته في تثبيت الخالق جل وعلا بقوله انتهى الخلق
الى شاهد بنيره في باطن ضميره الى هذا وما يدل على ذلك ما في كتاب محمد بن سنان
عن مفضل بن عمر الجعفي قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام ان رجلا كان من شيعة
علي عليه السلام سريعا شديدا الحب فعاد الحسين عليه السلام فلما دخل باب الدار
طارت الحمى من الرجل فقال قد رضيت بما اوتيتم به حقا حقا ان الحمى لتتعرب منكم
فقال له والله ما خلق الله سنبيا الا وقد امره بالطاعة لنا يا كبا سه قال فاذا نحن
نسمع الصوت ولا نرى الشخص يقول لبيك لبيك قال ثم التفت الي فقال يا مفضل
لا تقربن الا عدوا او مدنبا لكي تكون كفاتح لذنوبه فما بالي هذا وكان الرجل المرتجز
عبد الله بن سنان الهاشمي الذي روى هذا الحديث ابن شهر اشوب عن زرارة بن
اعين فانظر لك مما اشرنا اليه ومن الروايات انهم علماء الكل فاعلم انه قد ذكرنا
في مواضع كثيرة انهم باب الله الى الخلق وباب الخلق الى الله وبعد ما عرفت ان
كل شئ من الله وانه سبحانه ليس له باب الى الخلق الا هم وان الشرط الاعظم والركن
الكلي في وجود الخلق وسعاداتهم وتوابلهم هو وجودهم لان الله تنجا تخذهم
اعضادا لخلقه فاذا تحقق لك هذا الامر ثبت عندك انهم الملجاء والملاذ
والمرجع في كل شئ صدر من سنية الله بعدهم من عين او معنى جوهر او عرض
ذات او صفة حال او ظرف او بعد جسم او بعد مكان او بعد زمان وانهم كل
ان كل شئ بلغاء اليهم رجعة نقرة وتختلف جوانح المسائلين اليهم فمنهم في
خلق او رزق او حيوة او مماة ومنهم من غنى او غناء ومنهم في بقاء وحفظ
ومنهم من طلب ورجاء ومنهم من استجارة ووفاء الى غير ذلك مما حسب بعدهم
وهو قول علي بن الحسين عليهما السلام في وقف السائلين ببابك ولا ذا الفقراء
بعبابك يا شافي يا كافي يا معافي يا ارحم الراحمين قال عليه السلام

وورثة الأنبياء قال محمد تقي المجلسي قد ظهر من الفرع فانهم ورثوا كل علم وكتاب
وفضيلة وكمال كان لهم حتى عصا موسى وعمامة هرون والتابوت والسكينة
وخاتم سليمان كما روي في الاخبار المتواترة بل روي انهم انبياء الله مالم يموت
احد من العالمين ع انتهى برادمن كونهم ورثة الانبياء احد معنيين
احدهما ان جميع خوامن الانبياء وآثارهم ومتروكاتهم المختصة بهم للاخ

او للابلاغ

او للابلاغ والتعريف واقامة الدين وغيرها مما اعدوا لطاعة الله ورثوه كما اشار
الى بعضه محمد تقي ره وثانيهما ان الانبياء لم يرثوا درهما ولا دينارا بمعنى ان كل ما
تركوا من حطام الدنيا لم يعد واشيئا من ذلك ميراثا لورثتهم العلم فمعنى كونهم ورثة
الانبياء انهم ورثوا جميع ما عندهم من العلوم مما ادركوه من الوحي بواسطة الملك او
الالهام او الفهم وما تخاطبه به الحيوانات والجمادات والنباتات وهضيفا الرياح
وجريان المياه ولمعان البروق واصوات الرعود وتقطيط الثمار وزهر الاشجار
وتدجيم الله لهم ما فرقه في سائر خلقه مع ما لم يفسمه بين احد من خلقه سواهم وتبين
معان آخر منها ان ما ثبت للانبياء من وجوب الطاعة والعصمة والاعمال وغير ذلك
فانهم قد وثوه كما قالوا علماء امتي كانبياء بني اسرائيل فكانوا وارثين للانبياء
في وجوب الطاعة والاعمار والاسار ومنها ان ما ثبت للانبياء ثم من تلك الصفات
الحميدة التي بها بعثوا ارسلوا وهي من الله صلى الله عليه وآله ومنهم
صدقهم ونورهم وحجتهم وسلطانهم قدمت والثناء عليهم فنشرت فهي صفات انوارهم و
مظاهر آثارهم فهي لهم وهم الوارثون وهو نورهم ونحن الوارثون ومعنى هذه الآية قوله
وتجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثون ومنها ان الانبياء هم من رفع عرق نورهم بمعنى ان اولادهم
خلقت من رشح انوار محمد صلى الله عليه وآله وذلك بعد خلق انوارهم بالف دهر
وما كان او لا يكون اخرا نا لهم ترجع الانبياء الى ان يعنوا فيهم فهم الوارثون للانبياء
ولهم اعمالهم فهم يرثون اعمالهم كما تقدم فاذا قلت ورثة الانبياء فالمراد بهذه
الورثة كل معنى مما اشرنا اليه ومما لم نشر اليه ومما يدل على الوراثة الظاهرة ما رواه
في الكافي بسنده عن سعيد السمان قال كنت عند ابي عبد الله عليه السلام اذ دخل عليه
رجلان من الزيدية فقالا له انكم امام مفترض الطاعة قال فقال لا قال فقالا له
اخبرنا عنك الشفاعة انك تشفع وتقبل شفاعتك بدفنهم لك فلان وفلان وهم
اهل ورع وتشهدهم بمن لا يكذب فغضب ابو عبد الله عليه السلام وقال ما امرتهم
ليقلنا فلما رايا الغضب في وجهه خرجا فقال لهما انصرفا هذين ثلث ثم من اهل
سر فنا وهما من الزيدية وهما بزعمان ان سيف رسول الله صلى الله عليه وآله
عند عبد الله بن الحسن عليه السلام فقالهم كذبا لعنهما الله والله ما راه عبد الله
بن الحسن بعينيه ولا بواحدة من عينيه ولا راه ابوه الا ان يكون راه عند علي بن
الحسين ثم صار كانا صادقين فما علامة من يدعي مقامه وما الذي يوضع مضربه وان
عندي لسيف رسول الله صلى الله عليه وآله وان عندي لراية رسول الله صلى الله
عليه وآله ودرعه وآلته ومغفره فان كانا صادقين فما علامة من يدعي

ك
الانتاب

فاعلامة فى درع رسول الله صلى الله عليه وآله وان عندك لراية رسول الله صلى الله عليه وآله
المغلبة وان عندى الراح موسى وعصاه وان عندى خاتم سليمان بن داود وان عندى
الطست الذى كان موسى يضرب بها القربان وان عندى الاسم الاعظم الذى كان
رسول الله صلى الله عليه وآله اذا صف بين المسلمين والمشركين لم يقل من المشركين
الى المسلمين فُشَابَةٌ للمثل الذى جاءت به الملئكة ومثل السلاح فينا كمثل التابوت فى بنى
اسرائيل كانت بنو اسرائيل فيما اهل بيت وجد التابوت عند ابراهيم او قرأ النبوة
ومن صار اليه السلاح منا الى الامامة ولقد ليلى فى درع رسول الله صلى الله عليه وآله
فخلت عنى الارض خطيطا وبسطا انا تكاتت وكانت فائمنا من اذا لبسها ملأ بما الله عدلا
وفى الكافى عن ابان عن ابى عبد الله عليه السلام قال لما حضرت رسول الله صلى الله عليه وآله
الوفاة دعا العباس بن عبد المطلب وامير المؤمنين عليه السلام فقال للعباس يا عم محمد
تاخذ تراث محمد وتقضى دينه وتنجز عداته فرد عليه فقال يا رسول الله صلى الله عليه وآله
عملك شيخ كبير العيال قليل المال من يطيقك وانت تتوارى الريح قال فاطرق رسول
الله صلى الله عليه وآله عنه ثم قال يا على اخا محمد انجز عدات محمد وتقضى دينه
وتقبض تراثه فقال نعم يا بى انت وامى ذلك على ولى قال فنظرت اليه حتى نزع
خاتمه من اصبعه فقال تختم بهذا فى حياتى فنظرت الى الخاتم حين وضعت فى
اصبعى فتمثلت من جميع ما ترك الخاتم ثم صاح يا بلال على بالمغفر والدرع والراية
والقضيب وذى الفقار والسحاب والبرد والارقم والقضيب قال والله ما رأيتها
قبل ساعتى تلك يعنى الارقم نجيبى دنيقة كانت تخطف الابصار فاتاه بها من اجل
الجنة فقال يا على ان جبرئيل اتانى بها وقال يا محمد اجعلها فى حلقة الدرع و
اسند ظهرها مكان المنطقة ثم دعا بزوجى نعال عربيين جديدا احدهما مخصوف والآخر
غير مخصوف والمخصوف المخيس الذى اسرع به قيد والقضيب الذى منه خرج يوم احد
والفلافل ثلاثة ثلاثة سفر وثلاثة الميدين والجمع وثلاثة كان يلبسها
ويقعد مع اصحابه ثم قال يا بلال على بالبغلتين الشهباء والدلدل والنافة الغضباء
والفرس الفرس الجناح كانت تواقف بباب المسجد بحوائج رسول الله صلى الله
عليه وآله يبعث الرجل فى حاجته فيركضه فيركبه فى حاجة رسول الله صلى الله عليه وآله
وحزنهم ويقول لذلك تقول اقدم يا حيزوم والحمار العفير فقال ابغضها فى حياتى
فذكرا امير المؤمنين عليه السلام ان اول شئ من الدواب ترفى عفير سامة فبعض رسول
الله صلى الله عليه وآله قطع خطامه ثم ركض ثم اتى بئر بنى حطمة يقبا فوثب
بنيها فمكانت تبر ورى ان امير المؤمنين عليه السلام فان ذلك الحمار كلم رسول الله صلى

فقال يا بو

فقال يا بانت فاى حدثنى ابى عن جدى عن ابيه انه كان مع نوح فى السفينة فقام اليه نوح
فمسح على كفله ثم خرج من صلب هذا الحمار حمار يركبه سيد النبيين وخاتمهم فالحمد لله
الذى جعلنى ذلك الحمار قولوا فقلنا حمار ترك يعنى ان عليا عليه السلام كان فى بغلته
يوم اتى من مات وكان رسول الله صلى الله عليه وآله هذا الخاتم لكفانا فى شرفا
وفخرا لا ندعى قال له تختم بهذا فجميع حيوانات نوح فى سفينة يعنى حيوانات اشعال بانه
حلاه بكل حلية وزناه الى كل مقام ظاهرا له كالخاتم وباطنا بان كان خاتم الوصيين
وزينهم كما كان هو خاتم ذلك والسحاب اسم عمامته وتعلم يا حيزوم يا حيزوم يريد انه
نجا طيه بالاقدام نجيبة سماه باسم فرس جبرئيل فرس الجيوش سلات هذه فرس جيوش
الاسلام فخاطبه بما خاطب جبرئيل يوم فرسه بذلك يوم بدر وعفير كنى بها اسم الحمار
الذى يبقى بالبعقوص وكذا قيل ان عفيرا حمار النبى صلى الله عليه وآله وانه عفير كنى بها
فلما حمارا ن وفى فى بلاد الام حمار النبى صلى الله عليه وآله وهو عفير كنى بها عفير
بما ذكرنا لك من مزج كرتهم ودنو الابتيار قال عليه والمثل الأعلى
قال محمد بن فرج المثل محركة الحجة والحديث والصفة والجمع المثل بضمتين
ويمكن قراءته بهما فانهم حجج الله تعالى اعلام والمتصفون بصفات الله تعالى فهم
صفته وصفاته على المبالغة او مثل الله تعالى بهم فى قول الله تعالى نور السموات والارض
مثل نوره كمشكوة كما ذكره ابن الاخبار الكثيرة بل ذهب بعض اصحابنا الى ان هذا تراث
فيهم ع اقول قد يفرق بين المثل محركة وبين المثل بكسر الميم وسكون الثاء فالاول
كما ذكر المحدث وهو الدليل وهو مذكور فى مواضع كثيرة من القرآن ولهذا قال ثم
وتلك الامثال نضربها للناس جمع مثل محركة بمعنى الآيات الدالة على التوحيد كما قال سنريهم آياتنا
فى الآفاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق قال تعالى وما يعقلها الا العالمون يعنى ما يعقل الامثال
بها اى بهذه الامثال التى هى الآيات الدالة والادلة الا العالمون بها وبكيفية الاستدلال بها واما
المثل محركة بمعنى الحديث فمذكور فى مواضع منها فى وجه من قوله تعالى ان هو الا عبد انعمنا عليه
وجعلناه مثلا لبنى اسرائيل اى شرفناه بالنبوة وصيرناه عبرة عجيبة كالمثل السائر فيما اسرائيل
وكذا فى قوله تعالى يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا ان الذين تعبدون من دون الله لن يخلقوا
ذبابا ولو اجتمعوا له اى ضربت لكم قصة عجيبة وذلك لان العرب قد تخص الصغر والقصة الرائعة
لاستغنائها بالاستدلال بها مثلا ثم انما يستعمل المثل بمعنى الحديث والقصة اذا اريد ان يعتبط
شبئا بالشبيه والمثيل ويكون بمعنى الصفة كقوله تعالى مثل الجنة التى وعد المتقون اى صفتها
وبمعنى الصورة كما فى حديث البيت مثل له ما لله وقد جاء الحديث اى صوره والثانى وهو المثل
بكسر الميم بمعنى الشبيه والنظير وفى حديث كميل عن امير المؤمنين عليه السلام يا كميل ما تزان الاموال و

والعلماء باقون ما بقي الدهر اعيانهم مفقودة واشخالهم في القلوب موجودة قال بعض شراح
هذا الحديث الامثال جمع مثل بالتحريك وهو في الاصل بمعنى النظير ثم استعمل في القول
السائر الممثل الذي مضربه بمورده ثم في الكلام الذي له شان وغرابة وهذا هو المراد
بقولهم واشخالهم في القلوب موجودة اي ان حكمها ومواعظهم محفوظة عند اهلها جيلا
بعد جيل وعندي في بيان مرامها اقول هذا الكلام لا باس به على اظهر الا ان ظاهر الاصل يجوز بمعنى
هذا المعنى وهذا ليس بشيء لان المراد ان العلماء مذكورون بصفتهم واشخالهم في قلوب من تعلم
في علومهم وقراءتهم وتلك الصفة الخالية التي هي امثال العلماء لان الاظهر ان اظهر في
الصفة المثالية يكون بكلا من زيد في الظهور تلك الصفة المذكورة بها ومثالها ان قال
قائما بدل زيد في ظهوره بالقيام ومثاله وصوت لها عليه القيام ويكون المعنى ان ذكرهم
بصورهم بسبب اقوالهم واخبارهم وابداداتهم للسائل موجود وان ما بين جنبتي الفم
صورته في الباطن صوت العالم لانه صفته والوصف صوت الموصوف قال ثم سجنهم وفي
الحكيم علم ذلك الحكم الذي في قلوبهم من ذلك العالم الميت مثاله وصورته او سبكوه
بصورته او كتابته تماما بذكر من الثواب عند الله بسبب ما خلق من العلوم النافعة وعلى كل
تقدير فنفي الظاهر المثل محركا غير المثل بكسر الميم هو الشبه والنظير كما مضى لكونهم مثلا ونظيرا
لان العلوم انهم حيث خلق الله تلا يكون دون نظير ولا مثلا لاحد من الخلق والا كان خيرا
منهم ولا للمعبود بالحق جل وعلا الا انه لا شبيه له ولا نظير فلا يصلح المثل بكسر الميم واما
بالتحريك فيحسن لانهم ايات الله وحجج الامثال التي ضربها الله لخلقه وقصته الحق وصفته
بمعنى انا اردت ان تعرف ابناء الاولين واحوال الانبياء مع امهم فانظر فيهم تجد احوالهم
وصفاتهم تقتفي عليك ما كان في سنة الاولين فجد مجد بعضهم مفتقرا لطاعة عالما
بكل ما يحتاج اليه الرقيقة بعض ظلمات الخطاء والغفلة والزلل والتهور والذنب صغيره وكبيره
سحاب الدنوب مظلم الجهالات من اتبعه وامن به نجا ومن تخلف عنه هلك فاذا نظرت
بعين البصيرة علمت انهم فصلوا الحق لما مضى واخبار الله الصدق عما يأتي وهديهم
وسنتهم سنن الله وهداه وطريق الحق وسبيله وقد اشار هم الى مثل هذا المعنى بقوله
اعرفوا الله بالله والرسول بالرسالة واولي الامر بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر يعني
ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر صفة اولي الامر فان لم يجد لم يكونوا اولي
الامر لان النهي الذي ينبئ الى صفتها تعرف تلك الصفة لا بد وانها كذلك هم
المثل الاعلى فلا تكون الامثال كثيرة غيرهم فانه قد يكون هذا الوصف جاريا في
غيرهم بان يكون مثلا من امثال الحق مع مخرما الشرا لبيه كما قال ثم في حق عيسى
والمضروب بن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون وقالوا الهتنا خير ام هو ما ضربوه

لك الا جدلا بل قوم خصمون ان هو الا عبد انعمنا عليه وجعلناه مثلا لبني اسرائيل يعني حين
ضربنا لهم المثل الحق بان جعلنا لهم عيسى فيهم مثلا لرئيا في سائر خلقنا ضربوا في معاداته
باحد المثل الباطل جدلا كائنهم لبد خصوصا به الحق فقالوا الهتنا خير ام هو ما ضربوه
بقولهم زالكا في من ابي بصير قال بينما رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم جالس
اذ اقبل اسد المدينين فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله فيك شبها من عيسى بن مريم
لولا ان تقول فيك طوائف من امتي ما قالت النصارى في عيسى بن مريم لقلت فيك
قولا لا تمر بملأ من الناس الا اخذ التراب من تحت قدميك يلتمس بذلك البركة فقال
فغضب الاسد بيان والمعنى تشبيه ومدح من قريش معهم فقالوا ما رضوان يضرب لابن عمه
مثلا الا عيسى بن مريم فانزل الله على نبيه صلى الله عليه وآله ولما ضرب ابن مريم مثلا الى قوله لجعلنا منكم
يعني من بني الهاشم ملائكة في الارض يخلفون محمدا في الجمع يا علي انما مثلك
في هذه الامة كمثل عيسى بن مريم احبته طائفة سمعوا ذلك قال المنافقون انما ذكر ذلك
شبهه بعيسى بن مريم لانه يريد ان نعبده كما عبد النصارى عيسى وهذا المعنى قال الائمة
المنافقين انما نطق عليه لنتولى علينا نحن اول منه نقوله ثم حكاية عنهم الهتنا خير
ام هو الا ضجانة الحكاية عن ائمة المنافقين يقولون والهتنا ان يكون الاتباع للعبادة
خيرام ولاية علي وطاعته قال الله تم لنبيه صلى الله عليه وآله ما ضربوا اي هذا المثل الا جدلا
بل قوم خصمون كما ذكره بعضهم حيث قال دليل الحق المثل ودليل الباطل الجدل
بل قد يكون المثل الحق جاريا على شيء لان الله سبحانه ما خلق شيئا الا وهو مثل لشيء
ولا مثل حتى ان الدنيا الدنيه ضرب الله سبحانه لها مثلا حقا فقال انما مثل الحيوة
الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض الاية الا ان الامثال تتفاوت
في الدرجات صاعدة حتى تنتهي الى آل محمد صلى الله عليه وآله فكل شيء مثلهم ومثل
لهم وليس فوقهم مثل فهم الامثال العليا ثم انه قد ثبت انهم الامثال العليا بالنص
والاجماع فالمراد بكونهم امثالا مع ان المثل محركا لا يكون الا بيانا وصفة والبيان
والصفة لا تنفك في كونهما انزل رتبة من المبين والموصوف فاذا لم يكن شيء اعلى
رتبة منهم تكيف بكونهم امثالا فالجواب من وجوه الاول ان المراد من قوله ثم
ولله المثل الاعلى في السموات والارض هو مع النشر يعني كما ذكر وصف شريف
او وضيع او ضرب مثل دقي او رفيع وجب ان يكون الله تم اكبر من ان يوصف
او جل من ان يكيف واعلى من ان يمثل او بنيته واعظم من ان يقاس وارفع من ان
يعرف كيف هو في ستر وعلانية الا بما دل به نفسه لان الفضل نحمد به ويوصف
وتكيف واعلى منه ومن كل تمثيل وتكيف ان يقال هو اكبر من ان يمثل ويكيف

واعظم من ان يوصف فهذا المثل الاعلى اذا كان ذلك فهم م والذى ان اعلى الامثال وهو
المثل الدال على التنزيه ونفى التشبيه ونفى المعلومية والاحاطة بوجه ما هو لله سبحانه بعنى
ملكه وهو خلقه مثلما قبل فى قول على بن الحسين عليه السلام لك يا الهى وحدانية العدد
هى لك وملكك وخلقك فلا يجرى عليك ولا يكون الا ما تصرف به الذى به يصرف الله
من انه ليس كمثله شئ ولا ضده له ولا ندله ولا شريك ولا مثال هذا من الامور الدالة على
التوحيد الخاص بحسب الامكان مثل معرفة النفس على ما اشرنا اليه فى شرح حديث كميل
فى قولهم كشف سبحانه الجلال من غير اشارة هو آية ضربها الله يعرف بها كما قال
سنريهم اياتنا فى الآفاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق فذلك مثل اعلى لمعرفته
التى هى ظهور الخلق وهذا فى كل شخص واعلى هذه الامثال محمد وآله صلى الله عليه وآله
فهم المثل الاعلى بعنى هياكل التوحيد العليا، وهى اول هيكل خلقه وهى اربعة عشر هيكلا
والثالث انه سبحانه خلق الخلق على غير مثال سبق بل خلق كل شئ على ما هو عليه وهو المراد
من الحديث بنى احد وجوهه قولهم ان الله خلق آدم على صورته اى على ما هو عليه يا عتبار
قابليته للاجزاء والتخليط والتكيفات فمعنى انهم المثل الاعلى ان الله جل وعلا خلقهم
على احسن صورة بقتضيها الامكان وهى ما هم عليه من الهيئة والتكيفات كما اشار اليه
سبحانه بقوله ثم لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم وهو الانسان الكامل وهو محمد
وآله الائنا عشر فاطمة صلوات الله عليهم ثم رددناه اسفل سافلين بعنى اتبع
صورة بحملها الانسان وهو الانسان الناقص وهو اعداء الله لعنة الله عليهم
اعلاها احسنها وهو صورة محمد وآله صلوات الله عليهم وانجعها امة المنافقين وما
بينهما بالنسبة كل ما قرب من الاحسن احسن وكل ما قرب من الانجع انجع فهم اشالهم
وهم الامثال العليا، الرابع انه سبحانه خلق الخلق على ما هم عليه انتقلت قابلياتها
على حسب حدودها صورا ظاهرة وباطنة فكان فيهم من صورته حسنة ظاهرا وباطنا
وفيهم من صورته قبيحة ظاهرا وباطنا وفيهم من صورته قبيحة ظاهرا حسنة باطنا
وفيهم من صورته حسنة ظاهرا قبيحة باطنا وهذه الاجناس الاربعة كل واحد منها
اختلف افراده على جهة التشكك لاختلاف المخصصات من كمالات القابليات
فمن كانت صورته حسنة ظاهرا وباطنا اعلاها صورة محمد وآله صلوات الله عليهم
وتلك الصورة انما كانت فى غاية الحسن والكمال ظاهرا وباطنا لان لقاحها او شخصاتها
وقوابلها وكلا تامة كاملة انوارا لا ظلمة فيها اصلا اتم ما تتحقق به ظهورا وكانت
طبق فعل الله لذاته فهم محال مشيته فلما كانت تلك الصفة والهيئات والتكوينات
كانت ان تكون مطلقة بحيث لا تتوقف على شرط كما اشار سبحانه اليها فى كتابه

يكاد زيتها يضئ ولو لم تمسسه نار وذلك لقلتها من الاكوان التركيبية اصطفاها
وارتضاها وجنبها الى نفسه فجعلها امثاله كما اختص الكعبة وجنبها الى نفسه فقال بيتى
فهم امثاله الاحياء والخاص لما كانت مهما زين كيانه وفعوده وقدرته وعلمه وحكمته
وكونه ونفسه وروحه وعقله ووجوده وماهيته وذاته وصفاته وافعاله واعماله
وجميع احواله امثالا له وابوابا له منه فى جهة ما اتصف به واله وقد قال امامهم
انهم سبيله كما فى رواية جابر عن ابى جعفر عليه السلام انه قال يا جابر عليك بالبيان والمعانى
قال فقلت وما البيان والمعانى قال فقال على عليكم اتا البيان فهو ان تعرف الله سبحانه بلا
كمثله شئ متعبدة ولا تشرك به شيئا واتا المعانى فنحن معانيه ونحن جنبه ويده
ولسانه وامره وحكمه وعلمه وحقا فاستثنا شاء الله وبريد ما تريد الحديث
فانظر كيف فسرها بالمعانى وهى جنبه ويده الخ وهى امثاله وابوابه فسماها معانيه و
سمى الشئ امثاله لانها صفته كتبين تعرف وهذا المعنى يجرى فى جميع الخلايق والى هذا
اشار عليه السلام وقد سئل من العالم الكبير فقال صلوا عاريته من المواد عالية من
القوة والاستعداد تجلى بها ناشرقت وطالعها فتلالأت والقى فى هويتها مثاله
فاظهر بها افعاله وخلق الانسان ذا نفس ناطقة ان زكاها بالعلم والعمل فقد شابهت
اكمل جواهر علمها فانه العدل مزاجها وفارقت الاضداد فقد شارك بها البتع
الشداد فقولهم وافقه فى هويتها مثاله فاظهر بها افعاله يريد بالمثال الذى
القاه فى هويتها هو ما تعرف لها من وصف معرفته الذى هو ذاتها ازليها هو نية
غير ذلك الوصف المتقى يجرى اينما زكل جهة وذرة من ذرات الوجود الا انه
لا يمكن ايجاد اعلى منهم م فهم المثل الاعلى وان قلنا ان الامثال جمع مثل بكسر الميم
كما محال جمع حمل استلزم بثبوت النظير والشبيه وهو زائل باطل وباطل الباطل يقع فى
وجهين احدهما ان المراد بالمثل هو النفس اذا كشف منها سبحات الجلال بعنى سبحانها
من غير اشارة لان الاشارة من سبحاتها فاذا ازالت السبحات وجردتها من جميع
الاعتبارات ظهر لك انها آية الله ودليله وصفته معرفته ومثل صفته نعلم ان
سبحانها انما تعرف الشئ بما فاذا ذلك ليعرف لا يعرف به صفته عينه وانما يعين صفته
وتلك الصفة هى ذات العبد وتلك الصفة هى ذات العبد لها شئون وصفات هى
سبحاتها فالسبحات تعرف الذات لانها صفتها وبالذات يعرف محمد لانها صفته
ولا يجوز ان تكون ما تعرفه به لك عين ذاتك لانه لو كان ذلك لكان يجب
ان تكون ذاتك موجودة وانت لا تعرفه اذ لم تعرف لك شئ ويلزم من ذلك
استغناء ذاتك عن مدرك لانك من موجود ما يلزم ان تكون

اثر فعله تدل عليه باصل ايجادك لان الموجود اثر الايجاد والايجاد اثر الموجد فبدأت
كلا بيني بالتعرف لك اولا هذا وهي قولهم فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق
الله ذلك الدين القيم فاذا عرفك وجود المثل بكبر الميم زدت الموجدتنا عنه
تجريدها من الفرقات اي مثل صفة التي تعرف بها لك وهي صفة خلق لا تشبه
شيا من الخلق عرفت ان تلك الاشكال تختلف اختلافا كثيرا متفاوتا تفاوتا كثيرا وعلى
تلك الاشكال محمد والد صلوات الله عليهم فهم المثل الاعلى بكبر الميم بما جوز الشارح
محمد تقي المجلسي من جواز القراءة بفتحتين بفتح هذا المعنى وثانيهما ما قيل ان جميع
العالم اسم الله تم وفيها استدل مع هذا بما في الكافي من حديث الاسماء ان
الله خلق اسما بالحروف غير متصوت وبالفظ غير منطوق الى ان قال فجعله كلمة تامة
على اربعة اجزاء معا ليس واحد منها قبل الاخر فاظهر ثلاثة اسماء لفاقة الخلق
اليها وحجب واحدا منها الحديث وقد ذكرت لشرحه رسالة من اراد الوقوف
على ذلك طلبها وبينا ان المراد بهذا الاسم هو جميع اسماء الله والاسماء الثلاثة التي
ظهرت عالم الجبروت اي العقول وعالم الملكوت اي النفس وعالم الملك الى الاجسام
والحجاب المحجوب هو نفس الله المشي بالمشية والارادة والابداع ومعلوم ان
الاسم علامة المسمى ومعلوم ان العلامة لا يفارق المعلم بل السمة هي صفة الموسوم
ولا يراد بالمثل كبر الميم الا هذا اي مثل جهة السمة والعلامة فاذا فلناهم مثله
لا نريد به مثل الذات لان ذلك كفر وزندقة وانما نريد انهم خلقهم ايات يستدل
بهم عليه كما يدل الاثر على صفة المؤثر من تلك الجهة نهم مثله اي مثل صفته
تدل عليه كما قال علي عليه السلام صفة استدلال عليه لا صفة تكشف له وقد
كررنا هذا المعنى في رسائلنا فاياك ان تتوهم اذا اطلق المثل بالتحريك او بكبر
الميم ان يراد بالمماثلة بينه وبين الذات الواجب تعالت ذاته عن المثل ومن ضرب
المثل له انما ذلك بين الشيء الذي هو الاثر وبين الفعل الذي به التاثير فالمماثلة
له وجميع ما يريد من الخلق من اضافة وبيان وانتهاء وتوصيف وتعريف
كلك واني هذا اشار علي عليه السلام في مقام تنزيه الذات قال ثم انشأ الخلق
الى مثله وانجاه الطلب الى سكله فانهم نهم المثل الاعلى بكل معنى مما اشرنا
اليه تلميحا وتصريحا قال عليه السلام والدعوة الحسنى
قال الشارح محمد تقي قال انهم احسن الدعاة الى الله او هو الله الخلق
الى نبيائهم افضل الدعوات يراد بالدعوة الحسنى وجوه الاول ان المراد
بالدعوة الحسنى دعوة ابراهيم مثل قوله واجعل لي لسان صدق في الاخرين

والدين

واللسان الصدق هم الائمة منهم وقوله وجعلها بني ابراهيم ذرية وعقبه كلمة باقية في عقبه
لعلهم يرجعون والكلمة الباقية في عقبه الائمة منهم وقوله واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا
امة مسلمة لك والامة المسلمة الائمة منهم ويحتمل ان يراد من هذا قوله واجنبني وبني ان
نعبد الاصنام اذا اريد التجنب التام الحقيقي فان من خص الله ليتجنب كل معبود سواه
لان من اتبع هواه فقد عبدها قال الله تعالى افرايت من اتخذ الهه هواه
فان من اتخذ الهه فقد عبد صنما وفي العياشي عن ابي حمزة الثمالي عن ابي عبد الله
عليه السلام قال قلت اخبرني عن امة محمد صلى الله عليه وآله من هم قال امة محمد
بنو هاشم خاصة قلت فما المجتبى من امة محمد صلى الله عليه وآله انهم اهل بيته
الذين ذكرت وفي غيرهم قال قول الله تم اذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت
واسماعيل ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن
ذريتنا امة مسلمة لك وارنا مناسكنا وتب علينا انك انت التواب الرحيم فلما
اجاب الله ابراهيم واسماعيل وجعل من ذريتهما امة مسلمة وبعث فيهما رسولا
منهما يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب ردف ابراهيم
دعوته الاولى بدعوته الاخرى فسئل لهم تطهيرهم من الشرك ومن عبادة الاصنام
ليقع امره فيهم ولا يتبعوا غيرهم فقال واجنبني وبني ان نعبد الاصنام رب
انهن اضللن كثيرا من الناس فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم
فهل ولا ترى انه لا يكون الائمة والامة المسلمة التي بعث بنبيها محمد صلى الله عليه وآله
الا من ذرية ابراهيم لقوله واجنبني وبني ان نعبد الاصنام فهذا من معنى الدعوة
الحسنى اي دعوة ابراهيم الثاني انهم اهل الدعوة الحسنى على حذف مضاف
والدعوة الحسنى انهم يدعون الى الايمان والى الجنة التي هي الحسنى كما في قوله تعالى
للذين احسنوا الحسنى وزيادة وذلك انهم دعوا الخلق عن بعث رسول الله صلى الله
عليه وآله في اصل الايجاد فعلم الخالق من قبولهم الايجاد بحكمتهم ثم نحتت صورة
من احسن عمل ثم بعثت صورة من عمل سوء ثم دعوهم في الدور الاول فاجاب من احسن
عملا الان طيبته طابت بالاجابة الاولى وانكر من اساء اجابته لاستاهله بالاجابة
اول مرة ثم ظهروا لهم في الدور الثاني ودعوهم الى توحيد الله وبنوة محمد
صلى الله عليه وآله والولاية لعلي عليه السلام واهل بيته صلى الله عليهم فمنهم من امن ومنهم من كفر
ثم انهم كانوا اهل تلك الدعوة في هذه الدنيا ممن امن بما امر به سابقا فقد فاز
ومن انكر بذلك حقت عليه الكلمة وهو قوله ثم ولما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به
من قبل وذلك التكذيب صدر منهم من بعد ما ثبت لهم العهد فاستحبوا العمى

فاستحبوا العمى على الهدى فاخبر الله سبحانه وتعالى عما هم عليه بقوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين فلما كانوا مع الدعاة الى الله من اصل الوجود الى هذه الدنيا بالعلم والهدى والكتاب المنير عذرا او نذرا بالحجج القاطعة والادلة اللامعة الى ان رد علمهم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله في هذه الدنيا الحجة وجعلهم على المحجة فاخبرهم الله في كتابه المجيد عن ذلك التاسيس وهذا التمهيد فقال هذا نذير من النذر الاولى فبلغت حجة الله وتمت كلمته وما ربك بظلام للعبيد الثالث انهم دعوة الله التي دعا بها عباده الى طاعته ومحبته ورضاه اما على معنى ان الله سبحانه دعاهم الى سبيله يعني الطريق الموصل الى رضاه ومحبته وهم ذلك السبيل واليه الاشارة بقوله تعم وبوم نحشرهم وما يعبدون من دون الله فيقول وانتم اضللتم عبادي هؤلاء ام هم ضلوا السبيل قالوا سبحانك ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك من اولياء وقوله تعم وقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا او على معنى انهم كلما تلوا الغايات فالدعوة بها او انهم اسماؤا الحسنى فدعاهم باسمائه واما العباد ان يدعوه بها فالدعوة بها عند هي الدعوة الحسنى او على معنى انه دعاهم بسبيله يعني انه تعم دعاهم الى طاعته ورضاه بسبيله وهم سبيله اي دعا عباده بهم عم الى ما فيه نجاتهم السرمدية وسعادتهم الابدية بهم وبنوسطهم تمت الدعوة واتسلفت الفرقة بان دعا الله عباده على السنتهم او بانوارهم ابصار العباد الطريق الى الله او قوما على الاجابة والابصار كان نوع العباد مع الغايات وقوع عقولهم وشاعرهم انما هي من فاضل نورهم فيما فضل قوتهم فورا وبنور هدايتهم اهتدوا او يتحملهم عن محبتهم عوابن المدبقات وصلوا على الدرجات واشال ذلك فهم الدعوة الحسنى الرابع ان الله سبحانه دعا بعض خلقه الى الحق بقوله الحق منه بمعنى جعلهم اهل الحق بقبولهم عنه وهي الدعوة الحسنى او دعا بعض خلقه الى خلاف ذلك بتركهم الحق وبمنعهم اطاقة القبول منه بجعلهم اهل الباطل بتركهم الحق واخذهم الباطل وبعدم القبول منه وهي الدعوة السوآى اي سبق للاولين خير ما سبق في الكتاب بالمعرفة والقبول وسبق للماضيين شر ما سبق في الكتاب بحجودهم وعدم القبول منه وهم عم جملة الجعل بالقبول والايمان بل هم الجعل الحق الذي هو الدعوة الحسنى واعدادهم جملة بهم الدعوة السوآى واليه الاشارة بقوله عم في اهل الدعوة السوآى وجعل كلمة الذين كفروا السفلى فهي سفلى بجعله لهم بكفرهم كما قال تعم بل طبع الله عليها بكفرهم وقال اهل الدعوة الحسنى وكلمة الله هي العليا بذاتها لا بجعل غير كونها مع ما هي عليه من الخير الخاص انه سبحانه دعا عباده

الى الطاعة

الى طاعته وهي على انحاء شتى اعلاها ما دعا اليه من حجهم وولايتهم والتسليم لهم والرد اليهم والتوكل على الله وعلى ولايتهم لان ذلك يحيط الذنوب وبما نقله ابن طاوس تغمده الله برحمته من الحجة عليه السلام في الدعاء للشيعة حيث قال اللهم اغفر لهم من الذنوب ما فعلوه اتكالا على حبنا اهل البيت في الحديث القدسي اقسم بعزتي انه ادخل الجنة من احب عليا عليه السلام وان عصاني واني ادخل النار من ابغض عليا عليه السلام وان اطاعني فكان ما دعا اليه من حجهم افضل العبادات وهي احسن ما دعا اليه عند الساوس انه دعا عباده الى طاعتهم عم ولما كانت احوالهم مستهلكة في خدمته فليس لهم النفقات الى شئ سوى كانت طاعتهم مستلزمة بحجج انواع الطاعات من التوحيد فما دونه الى ارش الخدش فما فوقها ولم تكن طاعة في الحقيقة تخرج من طاعتهم لانهم باب الوجود وستر المعبود فكانت دعوتهم الى طاعتهم افضل فتكون هي الدعوة الحسنى قال عليه السلام **وبحجهم الله على اهل الدنيا والآخرة والاولى**

قال الشارح ثم محمد يقع احتج الله وانهم حجته بهم على اهل الدنيا بان جعل لهم المعجزات الباهرة والعلوم الدينية والاخلاق المهذبة والعقول الراجحة فهديهم بهم اليه وحجج بهم في الارض بعد الموت او في القيمة والاولى كرر للتاكيد او المسجع او هي صفة الحج فانهم اولى حج الله كما تقدم او نقرأ بانهم التقديم اكمل حج الله عم اقول الحج جمع محجة بالضم وهي البرهان والبرهان قد يكون بالقول وقد يكون باحوال مثل المستدل عليه في الحجة المدعى بنبوتها او ولايته وهذا ابلغ في اثبات الدعوى لانه يعقل الخطاء لا نيابة وصفة الدعوى ولما كان توحيدا لصفة لا بعد بثبوت الموصوف واما البرهان القولي فانه لفظ يدل على المدعى والدلالة اللفظية قد يشتبه بسبب اختلاف الاذواق وعدم فهم معناها اذا انفرد عن الحس ولسعة فضاء الخيال وكثرة الاشكال فيه وسرعة حدوثها وتلاشي اللفظ بحدوث لها مقتضى جمعه المرجوحية واشال هذا من مرجحات البرهان المثلي والمثالي ولما كان هذا المعنى غير مشهود عند الناس بعد اد اكد عليهم الانبياء المتاخرة واما بالكتابة يحتاج الى بسط طويل ولاجل هذا تركنا تذكره ثم انهم عم اعظم حجج الله على خلقه لانه تعم خلقهم واودع في حقايقهم كل كمال ممكن من علم وكرم وحكم وحلم وجزم وحزم وفهم وعقل وفكر وذكر وبصر وبصيرة وزهد وورع وتقوى ويقين وتسليم ورضاء وشجاعة وسماحة ونباهة ونجابة واستقامة وانصاف وما اشبه ذلك من صفات كمالات الدين والدنيا وخلق ما سواهم وامرهم بطاعتهم وجعلهم الوسيلة اليه زلفى اس مطلوب وخير مرغوب ولا يمكن لاحد من المخلوقات وساطتهم اذا رجع الى عقله وفهمه والى ما تقرر العامة والخاصة ولا يمتري ان شريعة من الشرايع ولا يقتضي طبيعة

من الطبايع بل من قبل منهم علم انهم اهل ذلك وكل من لم يقبل منهم يعلم انه ز ذلك مقصر
تارك الاستفادته ويجنب الحق لان الله سبحانه عرف كل شئ هو خلقه من بني ادم ومن الجان
والشياطين والملئكة وسايرا لحيوانات والنباتات والجمادات والجواهر والاعراض والذوات
والعقول الاولية والمبادي وكل شئ ظهر بمشية الله سبحانه مقام ال محمد صلوات الله عليهم
وشرفهم وعظم شانهم وقرب منزلتهم عنده وانه ليس باب غيرهم والا سبيل اليه
الا منهم وفي مختصر بصاير سعد بن عبد الله الاشعري المحسن بن سليمان الملي ما رواه من كتاب
منهج التحقيق باسناده الى جابر بن ابي جعفر عليه السلام قال قال ان الله تم خلق اربعة عشر
نورا من نوره عظيمة قبل خلق ادم باربعة عشر الف عام فجعلها انوارنا فجعلها بين يدي الله
عز وجل يسبحونه قبل خلق الخلق باربعة عشر الف عام فلما اراد الله ان يخلق محمدا وعليا وفاطمة والحسن والحسين
وتسعة من ذرية الحسين وناسهم فانهم ثم عدهم باسمائهم ثم قال لنحن والله الاولون والاخرون
الخلفاء ومن بعد رسول الله صلى عليه وآله ونحن الثاني فالتي اعطاها الله بيننا ونحن
شجرة النبوة وبيت الرحمة ومفاتيح الحكمة ومعادن العلم وموضع الرسالة ومختلف الملئكة
وموضع سر الله ووديعة الله جل اسمه في عباده وحرم الله الاكبر وعهد المسؤل عنه
نحن وفا بعهدنا وفد وفا بعهد الله ومن شقر فقد خفر ذمة الله وعصى عرفنا
من عرفنا وجهلنا من جهلنا نحن الاسماء الحسنى الذي لا يقبل الله من العباد عملا الا بمعرفتنا
ونحن والله الكلمات التي تلقاها ادم من ربه فتاب عليه ان الله تم خلقنا فاحسن
خلقنا وصورنا فاحسن صورنا وجعلنا عينه في عباده ولسانه الناطق في خلقه ويده
المبسوطة عليهم بالرافة والرحمة ووجهه الذي يوتى منه وبابه الذي يدل عليه وخزانه
في سمواته وارضه بنا اثمرت الاشجار واينعت الثمار وجرت الانهار ونزل الغيث من السماء وبنبت
العشب الارض وبعبادتنا عبد الله ولولا نا ما عرف الله وايم الله لولا وصية سبقت وعهد
اخذ علينا لقلت قولا يعجب منه اهل الخلق الاولون والاخرون ومن طرقهم ما سمعت
اعظم ما سمعت واكبر ما طلعت عليه وعلمت فهم حجج الله البالغة كما قال تم فلله
الحجة البالغة فلو شاء لهداكم اجمعين لانهم محال مشيته وهم الكلمة التامة كما قال
وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم وهو قوله تم
حكاية عن بقية قل ما يكون لي ان ابدله من تلقاء نفسي وانا اهل الدنيا فقيل يجعل
ان يرد باهل الدنيا الموجودين فيها وما يعده تفسير وتفصيل له نيرد باهل الاخرة
العاملين لها بالعبادات وباهل الدنيا الباشرين لها بالمعاملات ولا شك انهم الحجج
على الخلق باظهار الكرامات والاخلاق الربانية بالهداية وتسليم الارباب انا

وانا جعل الاولى للتاكيد هنا او صفة او افعل التفضيل فلا نجد شيا منها من تكلف شهادة
الذوق وانا التبع فيجعل بترك الدنيا وتحمل انا جعل الاولى الراجعة الى ذكر الخلق
بحمد نفرع كما ذكرنا عنه او لا وهذا اعتراض في محله وهو ايضا في قوله الحجج على الخلق
باظهار الكرامات الآن تواتر باظهار الكرامات يعني المعجزات منه بعني انه ظهر
المعجزات على ايديهم مصدق لما يدعونه من انهم حجج الله على عباده فقوله لانه تم لا يصدق
بالمعجزات الكاذب انا قوله بالهداية وتسليم الارباب فلا معنى لحمله على انه دليل الحجية كما توهم
من المدعي وما اشرنا اليه هو دليل الحجية لمن يفهم والمراد باهل الدنيا كل من وجد
فيها من مضى ومن بقي الى هبوط ادم الى قيام قائم ال محمد صلى الله عليه وآله اللهم عجل
فرجه وسهل مخرجه وهي ماخوذة من الدناءة بخسها كما اشار بعبارته في قوله ولو لا ان
يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج
عليها يظهرون الى قال وان كل ذلك لما متاع الحيوة الدنيا والاخرة عند ربك للمتقين
او من الدنو لانها قبل الاخرة فلتقدمها على الاخرة سميت بذلك كما ان الاخرة سميت
بذلك لتاخرها والمراد بالاخرة هنا ما بعد الموت لان القبر اول منزل من منازل
الاخرة فيكون المعنى انهم حجج الله على اهل البرزخ واهل الاخرة ز الحشر والنشر وعند
الصراط وز الموقف لخمسين فيه كل موقف منها كالف سنة مما تعدون وز الجنة
والنار ولبعد هذا الذكر للدنيا والاخرة والاولى حمل بحجيتهم بالهم حجج على كل من
دخل ز الوجود من وقت العرش الى وقت حجج على من سيكون بعيد اهل الجنة واصحاب
الجنة واهل النار النار كما رواه في الخصال عن جابر بن يزيد قال سمعت ابا جعفر
عز وجل انعبينا بالخلق الاول بل هم في لبس من خلق جديد قال يا جابر تاويل ذلك
ان الله عز وجل اذا افنى هذا الخلق وهذا العالم واسكن اهل الجنة الجنة واهل النار
النار جدد الله عز وجل عالما من غير محولة ولا انات يبيدهم ويوحدهم وخلق
لهم ارضا غير هذه الارض تحملهم وسماء غير هذه السماء تظلهم لعلك ترى ان الله
عز وجل انما خلق هذا العالم الواحد وترى ان الله عز وجل لم يخلق قبلك خلقا بلى
والله لقد خلق الله تبارك وتم الف الف عالم والف الف ادم انت ز اخر تلك
العوالم واولئك الادميين ع ولا سئلك انهم حجج الله عليهم لان الاخبار كلها
ناطقة بانهم حجج الله على جميع خلقه وان الله لم يخلق قبلهم ولا بعدهم وانهم يقولوا
اشيا حا نرا نية بجون الله عز وجل الف دهر قبل الخلق ثم خلق الخلق واشهدهم
خلقهم واجرى عليهم طاعتهم وجعل فيهم ما شاء وفوض امر الاشيا اليهم فالحكم
والتصرف والامر والنهي كان الى الولايات عنهم والمراد بالاتي الى رجعة آل

کتابخانه مجلس شورای ملی ۱۳۰۲

الحمد صلى الله عليه وآله وقيام قائمهم ع والاعم منهما وانما سميت اولى بالنسبة
الاخرة فيقال لهذه الايام الثلثة الدنيا والاولى والاخرى فان اريد بالاولى الرجعة
فهي التي نظم فيها الجثيات المدهامتان وما وجد به النابح من النكير خلافا في الاصل
وما احتمل فيها من نتج ع لف لانها افعل التفضيل خلاف الظاهر وجعلها صفة الحجج خلاف
الاحسن والظاهر بعد الآن هذه الاوقات الثلاثة متتابع كما مر في تاويل قولهم وذكرهم
بايام الله ففي الخصال عن منخل الحناط قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول ايام الله ثلثة
يوم يقوم القائم عليه السلام ويوم الكرة ويوم القيمة وفي تفسير علي بن ابراهيم ايام الله ثلثة
يوم القائم ع ويوم الموت ويوم القيمة اقول في هذا الاسناد لان بعا بين الروايتين
ان جعل قيام القائم عليه السلام والرجعة بوما غير يوم القيمة المعبر به عن الاخرة وعني
الدنيا فهذا اليوم لا يصلح ان يطلق عليه الدنيا لان بينها للتفضيل تنافيا في من الكرة و
من قيام القائم عليه السلام والاخرة لان القيمة بعد وهي الاخرة فهو غير الاخرة
وغير الدنيا وليس هذا من الدنيا والرجعة وقيام القائم ع والاخرة ويصلح ان
يكون الاولى بالنسبة الى الاخرى وانما ذكر في تاويل الايام الثلثة قيام القائم
والرجعة والاخرة ولم يذكر الدنيا لانه مقام التهديد والتخويف والوعيد بما سيقع
عليهم من العذاب ولا يكون ذلك الا بعد قيام القائم ع والرواتين لان الدنيا
محل التذكير وانما قلنا نحن ان الايام الثلثة الدنيا هو قيام القائم عليه السلام والرجعة
في الجملة واحد من رجعة العدل وافاضة الحق ورفع الظلم وكل سد التقية وان
اختلفها في عدم رجوع امام الزمان ع لان الرجوع قد يراد منها الحيوة بعد
الموت والقائم ع حي من وجود وانا فرضنا بينهما قلنا قيام القائم اولا وهو يحكم سبعين
سنة في مدة سبع سنين ع لاكثر الروايات لان السنة في زمانه بعشر سنين
فاذا مضى من ملكه تسع وخمسون سنة خرج الحسين عليه السلام وهو اول الرجعة وكان
اليوم ان مدا طويلين مثل ما بين مشارق الارض ومغاربها من ملك آل محمد صلى الله عليه وآله
قيام القائم وهذا الذي يترجح في خاطري من المراد بالاول ولو اردنا بالاولى
الدنيا كما ذكره الاكثر فالمذكور في الذكر من بين احد وجهين الاول ان
الدنيا دنيا ملعونة ودنيا بلاغ فالدنيا الملعونة ما سلك فيها بخلاف مراد الله
والدنيا البلاغ فما سلك فيها على مراد الله بان يتخذ بها منزل سفر ليأخذ منها
ما عدا الى الاخرة فالدنيا لفظها ناطق بالخسة والاولى لفظها لبس فيه ذلك
فيراد بالدنيا الدنيا الملعونة ويراد بالاولى الدنيا البلاغ لان لفظ الاولى
حصل منه الغرض وهو نقدمها على الاخرة وحصول الدنو والثاني ان المراد

بالدنيا

بالدنيا والاية الاول والثاني كما روى عن الصادق عليه السلام في تفسير قوله تعالى بل تؤثرون
الحيوة الدنيا ما معناه انها والاية الاول والاخرة خير وابقى هي والاية امير المؤمنين
عليه السلام ويكون المعنى انهم ع يحج الله على اعدائهم وموالهم وقوله والاولى يراد
بها الدنيا المعرفة بالمعنى الاعم من الدنيا الملعونة والدنيا البلاغ وذكرها من باب
ايهام التناسب كما في قوله والنجم والشجر يسجدان فانه اراد بالنجم النبت المعروف
ويحتمل ان يكون المراد منه الكوكب لمناسبة لما قبله في قوله النجم الثاقب وانما
قال للدنيا اليوم بالاولى لدلالة على اليوم ولم يقل للاخرة اليوم كما قال للدنيا اليوم
بالاولى لان الدنيا اذا استعملت في الاية اما طلقة فلا يفهم منها الا الدنيا الملعونة
فتبقى الدنيا البلاغ لا دليل على كونهم ع حجا بها فاتى بما يدل عليها اي البلاغ وهي
الاولى بخلاف الاخرة فانها اذا استعملت في الاية الحق دلت على الاخرة اليوم لمطا
لمطابقتها لها فلا يحتاج الى ذكر شئ آخر كما احتيج هناك ويحتمل ان يكون المراد انه
في ذكر كونهم حجا بريد به على اهل الدنيا ان انفاعمل انكارا على اهلها لهم وعدم قبول
اكثر امامتهم وعدم قبول اكثرهم امامتهم وعدم معرفتهم بهم وعدم اقتدائهم
بهم بل يعتقدون باعدائهم فبين انهم كانوا حجا عليهم على جهة الخصوص في هذه الدنيا
التي ماعرفوا حقوقهم منها ثم انه اتفق الى حكم العموم فانهم حج في الدنيا والاخرة على
جهة العموم على الطائع والعاصي والمكلف وعين من الخلق الصامت والناطق فقال
والاخرة والاولى وانما اخر الاولى مراعاة للجمع وكراهة اجتماع المؤدنين بالا واصلة
وانما اتى بالاولى ولم يات بالدنيا لانه ذكر هذا اللفظ اولا فاتى بما يدفع
التكرير اللفظي قال عليكم وحمة الله وبركاته قال الشارح
عطف على السلام ويمكن جعل كل واحد من السلام والرحمة والبركات في كل واحد
من الجمل لمنع عين السابق ع وقبل ويحتمل النصب بالعطف على سابقه ترجيحا للقرب
المعطوف عليه وكونهم رحمة الله وبركاته ظاهر فمع العطف السلام عليكم اي حافظ
عليكم او هو احد اسمائه المنفردة ورحمة الله منبسطة عليكم محيطة بكم شاملة لكم
حتى تكونوا بفاضلها شافعين لشيعتكم ومحبيكم ولهذا قال اعدائهم فما لنا من
شافعين ولا صديق حميم فلو ان لنا كرة فنكون من المؤمنين الذين انعمتم رحمة الله
كما قال تم وكان بالمؤمنين رحيما وقال تم نساكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكوة
والذين هم بايانا يؤمنون يعني ان الرحمة كتبت للمؤمنين فكون رحمة الله على
المؤمنين مع معنى ما تقدم من السلام اي عليكم بعض تلزمكم الرحمة المؤمنين
بكم والمحبين لكم وبركاته عليكم اي انه بارك في حسنات محبيكم حتى تكون حسنة

احدهم بسبعائة لاجل محبتنا قال نعم كتل حبتنا انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة
حبة والله يضاعف لمن يشاء وهذا مثل لشيعتهم ومحبتهم زادهم الله والينا الاشارة
بقوله ثم ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض
فمعنى العطف يكون وبركاته عليكم فيكون حاصل المعنى ان الله ينزل عليهم بركاته من
السماء والارض كما انهم لما اهل الايمان والتقوى ففتح عليهم البركات من يحيى وعلى
صلوات الله عليهما فالبركات فيهم انه يكون من صلب كل واحد منهم مع مائة ولد في
كرتهم وفي تفسير العياشي عن الفضل بن عبد الجعفي قال سئلت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله
تعالى حبتة انبتت سبع سنابل قال الحبتة فاطمة صلوات الله عليها والسبع السنابل سبعة من ولدها
سابقهم فاطم تلك الحسن قال ان الحسن امام من الله مفترض طاعته ولكن ليس من السنابل
السبعة اولهم الحسين واخرهم القائم عليكم فقلت قوله في كل سنبلة مائة حبة قال
يولد للرجل منهم في الكوفة مائة من صلبه وليس ذلك الا هؤلاء السبعة مع ولد الوجه
كما مر من نزول البركات في حسنات محبتهم في كتاب ثواب الاعمال عن ابي عبد الله
عليه السلام قال اذا احسن العبد المؤمن ضاعف الله له عمله كل حسنة سبعمائة ضعف
وذلك قول الله تعالى والله يضاعف لمن يشاء وفي حامر من رواية داود بن كثير الرقي
الى ان قال وخلق شيعتهم اخذ عليهم الميثاق وان بصبروا ويصابروا ويتقوا الله
ووعدهم ان يملأ لهم الارض المباركة وانجم الآمن الحديث فالله يهم نفتح البركات من
السماء والارض هم يملأ تنا الى شيعتهم ومحبتهم في انفسهم وذرياتهم واعمالهم
وهو قوله ورحمة الله وبركاته عليكم ان تملأوا فاضلها الى شيعتكم ان يملأوا
فاضل ذلك الى محبيكم وهذا اقتباس من قوله ثم رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت
انه حميد مجيد في كتاب سلام الاخيار ان الصادق عليه السلام مع رجل فقال الرجل
وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ورضوانه فقال لا تتجاوزوا ما قال الملائكة
لابينا ابراهيم ع رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد وفي اصول
الكافي باسناده الى ابي عبيدة الحذاء عن ابي جعفر عليه السلام قال امير المؤمنين
يقوم فسلم عليهم فقال له عليك السلام ورحمة الله وبركاته ومغفرته ورضوانه
فقال لهم امير المؤمنين عليه السلام لا تجاوزوا بنا ما قالت الملائكة لابينا ابراهيم
انما قالوا رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت وجب ان يكون المراد برحمة الله
صلاتنا وصلتنا وصلاتنا هو الذي يصلي عليكم وملائكته اي يترحم عليكم
الهداة والصلة العطية اي يؤتيهم من كل ما سألوه والوصل وصلوا الآية بالنبوة
او وصل الشاع بالنبي والتابع بالمتبوع وفي تفسير الامام عليه السلام وشرح الآيات

الباهرة قال وتفسير قوله عز وجل الرحمن ان الرحمن مشتق من الرحمة وقال قال
امير المؤمنين عليه السلام سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول قال الله تعالى انا الرحمن
وهي الرحم شققت لها اسما من اسمي من وصلها وصلته ومن قطعها قطعته ثم قال
امير المؤمنين عليه السلام ان الرحم التي اشتقها الله تعالى من اسمه يقول انا الرحمن ورحمة
صلى الله عليه وآله فالرحمة بمعنى الصلة ولهذا كانت الرحم مشتقة من الرحمن من
وصلها بمعنى انه لم يبدل ما يراد لها وصلها الله لان ذلك هو معنى الرحم ومن
قطعها اي لم يجعل صلته صلة بما يوافق معناها بالوصل قطعه الله تعالى والذين
يصلون ما امر الله به ان يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب والذين صبروا
ابتغاء وجه ربهم الى قوله سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار ومن قطعها اثر
الله في حقه قرانا قال تعالى والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه قرن عالم الذر
بانهم يصلون الرحم حين اخذ عليهم العهد والميثاق بذلك وعاهدوه على
ذلك ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض يقطعهم الرحم التي
امر الله بوصلها ولذلك لهم اللعنة ولهم سوء الدار واما البركات ففي الآية
المقدمة ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض
فالبركات التي من السماء مطر من الرحمة يحيي به الارض قال تعالى انظر الى اثار رحمة
الله كيف يحيي الارض بعد موتها والبركات التي من الارض ثمرات ذلك المطر
فالمطر العلم وهو من السماء والثمرات التي من الارض ثمرات العلم وتربصاته
الدرجات باسناده الى نصر بن قابوس قال سالت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله
عز وجل وظل ممدود وماء مسكوب وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة
قال يا نصر الله ليس حيث تذهب الناس انما هو العالم وما يخرج منه اي ما
يخرج من العالم من ثمار العلم الثابت من تلك الاشجار في بيوت الجبال والشجر
وما يرشون فيفيض الله البركات على الناس وعلى انعامهم وهو تاويل قوله ثم
فلينظر الانسان الى طعامه انا صببنا الماء صبا ثم شققنا الارض شقا فانبتنا
فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا وفاكهة وابا متاعا لكم
ولانعامكم فانزل الله سبحانه في تلك الحدائق حدائق الحكمة حبا وهي علوم القرآن
الالهية من الفوائد والمؤونة للحبة وعنبا وهي العلوم الموجبة للكرامة الالهية وهو
العنبة من الخلق وقضبا لانعامكم وهو العلوم المشتملة مع حفظ المقاصد الخمس
او بعضها من الحافظ للدماء واما حفظ الابدان كالاسس بالاقتصاد في الاكل والشرب
والتبع من الاسراف فيهما وبخروج العفنة والطين والدم المفرج وما يضر بالبدن

ومن تحريم الخمر المفسدة للعقل والمضعفة له ونحو ذلك من العلوم التي يؤدي الى حسن
الخلق والمناسبات الاهلية وحسن الديانة والكرم والشجاعة والتقوى والزهد في الدنيا
وما اشبه ذلك وخلاف ذلك وهي العلوم المؤدية الى تناول الاحوال الانسانية الناطقية وما
اشبه ذلك وحلائق غنيا من العلوم اجمالا معنا لحفظ الفاضل الخير ظاهرا وباطنا
وفاكهة من العلوم التي هي الاحكام الشرعية الوجوبية وآدابها وهي العلوم التي تجري على
تكاليف العوام وعامة الناس وهم الانعام كما قال الله تعالى لسلام الناس كلام بهائم
الا قليل من المؤمنين والمؤمن قليل والمؤمن قليل ﴿ وهذا تأويل قوله تعالى متاعا لكم ولانعامكم
فعل هذا يكون المنع من تقديس وبركاته مكلم اما ما ينزل عليهم من نحو ما ذكرنا
مثاله تعالى وآتانا عليهم تما عليهم ايعالد الى المستمع قال عليه السلام

السلام على محال معرفة الله

قال الشارح محمد تقي ﴿ اي لم يعرف الله حق معرفته الا هم وما عرف الله الا منهم ومن
تعريفهم فانهم اجمل مظاهر اسمائه تعالى وصفاته الحسنى والقراءة بالمفرد المذكر الدالة على انهم
كنفس واحدة في المعرفة فانها لا تختلف باختلاف باقي الصفات ﴿ اعلم انه لما كان
الوجود مع كونه بتمامه واجزائه وجزئياته وصفاته وافعاله ومتعلقات
افعاله ايجاد الله على هيئة شخص واحد وجب ان يكون جميع ما ينبغي من تراكيبه
واجزائه وجزئياته وصفاته وافعاله ومتعلقات افعاله جارية ازواجا
وانواعا كل فرد منها على ما جرى عليه الوجود كنفس واحدة فاذا نظرنا الى الشيء
الواحد وجدنا املاءه ذاته المجردة عن النسب والبحات ومن دونها سيولاته
وآثاراته وهي افعاله الذاتية ومن دنى ذلك ما يبدو لنا من الفعل وهو الفعل
الظاهر هذه الافعال الظاهرية الآلات الافعال الذاتية ولما كانت جميع ما اشرنا اليه
من الوجود من كل او جزء او كلي او جزئي ذات او صفة علة او معلول لكل ذلك
احدثها فعل الله سبحانه لا من شيء وجب ان يكون اقل ما يوجد من الفعل امر شيء
لا من شيء هو ذات الشيء المجردة عن جميع البحات ثم احدث بها ما سولاتها وآثاراتها
الا ظاهرها التي هي الافعال الذاتية ثم احدث منها الافعال الظاهرة وقد ذكرنا في
مواضع متعددة هنا في غير هذا الشرح من رسائلنا ان معرفة الله لا يمكن
حصولها الا بتعريفه وتعريفه لمن يريد ان يعرفه نفسه وتعريفه وتعريفه هو
وصفه لعبده والشيء انما يعرف بوصفه وذلك الوصف الذي يعرف به هو
حقيقة ذات العبد وليس له حقيقة غيرها وهذا التعرف والتعريف الذي
هو ذات العبد احدثه الله بفعله يعني انه صفة الفعل المحاط به على الفعل للطف

وحجته

وهيئة كما ان الكتابة هيئتها هيئة حركة اليد الكاتب فهيئة الكتابة تدل على هيئة حركة اليد
من الكاتب فكانت هيئة ذات العبد التي هي تعريفنا الله هيئة مشيئة الله الحادثة
به فلا تزال تدل على الموثق الذي هو الفعل والفعل يدل على الفاعل لان الفعل هو ظهور
الفاعل به فالذات التي هي على المراتب بحقيقتها معرفة الله لانها صفته له تعالى اما
من عرف نفسه فقد عرف ربه جعل معرفة النفس عين معرفة الله لانها الصفة فهي المثل
الكبر الذي لا يشبهه شيء ولو كانت تشبهه شيئا والحال ان من عرف ربه لزم ان
يكون الله يعرف بغير صفته وان يكون لصفته شبيه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا
والله سبحانه لا يعرف بغيره ولا لكان المعرف مثابها لما يعرف به ولا بجهة كما ان يكون تلك
الذات غير صفته ولا لكانت موجودة قبل صفته لتقع صفته عليها وهلم جرا لان
تلك الذات انما احدثت بالفعل فيجب ان يشابه صفته لانها اثره فتكون هي الصفة
ولو لم تشابه صفة الفعل لم يكن معرفة عنه فتكون مشابهة لما احدثت بها وانما
ليست محدثة بجميع كون تلك الذات محل معرفة الله انها هي معرفة واقاتيل هي
محل المعرفة بما مع ستر الفتة من ان الشيء محل نفسه لا محل لغيره وانا رأيت آن شيئا
محل لغيره فهو في الحقيقة محل نفسه ولا يتحقق ظهوره وكونه محلا لغيره جهة مغايرة
من كونه محلا لنفسه فانهم ذكرهم محال معرفة بل اداتهم معرفة ولا يتجه على هذا المنع
فانا اذا تحققنا من الامور البديهية وكيف تكون ذات معرفة الله حيث قال
من عرف نفسه فقد عرف ربه ولا يكون معرفة الله وقد قال المؤمنين عليه السلام نحن
الاعراف الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا وقد ذكرنا ثلاثة وجوه في معنى هذا
الحديث احدها هذا المنع وقد تقدم فاذا عرفت فاعلم ان كونهم محال معرفة انما تلقيت
من هذا المعنى الذي اشرنا اليه ومعان اخر احدها ان الله سبحانه جعل خزائن
معرفة الخلق سواهم بمعنى ان كل من عرف ربه فانما تلقت المعرفة منهم كما قال عليهم السلام
من شيعتنا الا عندنا خزائنه وما تنزل الا بقدر معلوم وثانيها ان كل معرفة عند احد
من الخلق انما كانت صحيحة لانها اخذت منهم فهم محال معرفة غيرهم وثالثها
ان كل معرفة اذا لم ترد عليهم لم تجاوز الى الله لانهم هم ابواب الله لا غير بمعنى
انها مطابقة للمعروف اذا لم تكن الصفة مقترفة بجهة النقص
كانت لنفسها او لغيره ولا جهة لله ز لا كان غيرهم ورابعها ان كل معرفة انما
لا تضف اليهم وتنسب كانت عدما اذ لا وجود لشيء بدئ فاضل وجودهم لانهم
علة الايجاد بمعنى العلة الماتة وخامسها كما ان كل مادة ممن فاضل وجودهم لكن جميع
صور المواد من هيئات الرتبة وهي هم لانهم علة الايجاد بمعنى العلة التصورية

وسادسها انهم ع عبدان سفرها من حوضهم استفاضت معرفته وحيث ولا علمت وتفرقت ولم يكن شيأ كما قال ثم وقد منا الى ما علموا من عمل فجعلناه هباء منثورا و سابعها انهم ع هم المقدرون لمعارف الخلايق والمقسمون لها بامر الخالق لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون فهذه الوجوه وغيرها في كلها هم ع محال معرفة الله لانهم معرفة الله ح عندهم وبهم ونبهم وبهم ونحن قال عليه السلام وبركاته وسكن الله الساكن جمع سكن وهو محل الاستقرار والسكون والمراد منها عدم الانتقال والتحول والمراد من مسمى الساكن والمعادن والمحال واحد بنحاء كذا من التفنن لان هذه المساكن هي بركة الله كان البركة منابع لها ينحاء السائر الخلق ينحاء ونبهم فانها منابع لهذه المساكن وتفصيلها السائر الخلق غيرهم بالنسبة الى المساكن ما تقدم في محال معرفة الله فقد اشرنا هناك الى اتحاد المحال والمعرفة ينحاء لهم وتعدد انواع المعرفة ينحاء السائر الخلق بالنسبة الى ذواتهم ع على سبعة وجوه مفصل بركة الله على سائر الخلق بالنسبة الى تلك المساكن كما تقدم سالكا سبيل ربك ذللا فانهم وقال الشارح محمد نفسي ع اي بهم بارك الله على الخلايق بالارزاق الصورية والمعنوية كما دل عليه الاخبار المتواترة ونبه عليه المحقق الدواني في شرح العياكل اقول يريد بالارزاق الصورية ارزاق الطعام والشراب واللباس والمأوى ونحوها وما خلق لكم في الارض فخلقنا الواو نزل منزلة كل شيء محسوس تتوقف عليه المعيشة واما انظام من حيوان ونبات ومعدن والارزاق المعنوية العلوم والعقول والافهام والالهامات والمدركات بجميع انواعها والهدايات والتوفيقات والاعمال الصالحة وعقول الصنائع والمصانعات ونزول الاحوال والاقوال والاملاءات ونزول الاجال وتدبير النفوس والمنازل والبلدان بل التقلبات والتحيلات والتوهمات والتصورات والحركات والسكنات واللحظات والانفاس والخطرات وفي البدوات وكل شيء منه وبه مما ينتفع به فانه رزق ينزل بقدر من سماء الخزائن وذلك قولهم وفي السماء رزقكم وما توعدون مع قولهم وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم والاحاديث عنهم في نزول ذلك كله قال عليه السلام ومعادن حكمة الله قال الشارح ع كما ورد مضمونه عن ابي جعفر عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله انا مدينة الحكمة وعلي بابها وعلومهم علومهم والحكمة هي العلم المحققة الالهية ولا ريب ان علومهم من الله ثم بل عين علم الله افول المعين بكسر الدال هو الاصل وعلى الامانة المنبع او اصله وتقدم ذكره والحكمة

هي العلم كما ذكر الشارح ره من حديث انا مدينة الحكمة وعلي بابها والحديث الآخر انا مدينة العلم وعلي بابها والمراد واحد فهل المراد من هذا العلم الامم والعلم العلي او الكلي او الذوقي او ان العلم الكلي هو الحكمة افضل العلوم بافضل المعلومات وفي مجمع البحرين لفخر الدين بن طريح والحكمة العملية ما لها تعلق بالعمل كالطب والحكمة العلمية ما لها تعلق بالعلم كالعلم باحوال اصل الموجودات النفسانية الواجب والعقل والنفس والهيولى والصورة والعرض والمادة ع اقول هذا الذي سمعت عنه ومن غيره اكثر ها ممزوجة لغوية مع اصطلاحية اما اللغة فمنها كلام اهل اللغة انظاهر ومنها كلام اهل اللغة الحقيقية التي نزل القرآن عليها ظاهرها وباطنها على باطنها واهل العصمة نطقوا في احاديثهم بالصورتين واما اهل الاصطلاح فعلى حسب انهاءهم وعلى قاياتهم واصولهم وضعوا اصطلاحهم كما ذكر في مجمع البحرين مما سمعت مما يلزم عليه من الاختلاط والاختلاف في المعتقدات وفي معرفة احوال الموجودات المأخوذة بالحكمة ما ذكر وفي القاموس والحكمة بالكسر العدل العلم والحلم والنبوة والقرآن والانجيل ع اقول صاحب القاموس ليس من اهل الولاية ولو كان لذكرها في معاني الحكمة لان استعمال الحكمة فيها اولى من غيرها مما ذكر والا فاستعمالها على كل موضع من القرآن ذكر فيه الحكمة او الحكم فانما ارادوا به الولاية او ما يتلازمها هذا بيان المراد من جهة اللفظ في الجملة لان البحث فيما يتم من جهة اللفظ يطول ولا فائدة فيه كثيرة واما من جهة المعنى المراد فانهم ع ذكروا ان معادن حكمة الله والمراد بحكمة الله العادنة المرتبطة بالحوادث لان الحكمة الذاتية الازلية هي ذاتهم وقال ما صدر من فمه نعم الحكمة الحقيقة وهي ايته الحكمة الحقيقية وهي ذاتهم الفدستية فانهم حكمة وكلايته على جميع خلقه حتى انه بحانه تلك الحكمة اعطى لكل شيء ما له فيما هو عليه لذاته وعلى النظم الطبيعي الكلي ليس شيء اكمل منه لانه صفة كامل وآثره وآثاره الدالة على كمال ذاته هو الحكمة الذي هي ما الكون عليه وهي من الحكمة التي هي ذاتهم ع كالشعاع من المنير وذاتهم آية الله العليا وحكمة الله التي هي ذاتهم فذكر نا المايجري عليه لفظ الحكمة في السياق والتعريف مع ملاحظة سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين تمت سرايت المرتبة الاول الذكر الحكمة الحقيقية وهي السباح من عنوان الحق اي للحق بحانه والمرتبة الثانية للذكر الحكمة الحقيقة وهي ذواتهم الفدستية وهي ايته حكمة الله التي هو ذاته ومجلاها والمرتبة الثالثة ولا يتهم بالله ع سائر خلقه بنيابة كوانهم

عن الاختراع واعيانهم من الابداع وهياكلهم عن الفساد وتمموا عن القضاء بحكم الله
فى المرتبة الثالثة هم سادتها ومصادرها ومواردها وهم مبدأ اينما كانت وفى المرتبة
الثانية هم حكمة الله وهم معادنها ومافى الثالثة من الثانية كما تقدم فى معانى مرموز الله
من الوجوه السبعة والمراد من الحكمة العلم الاحاطى الذوقى مقرونا بما يرتبط به من
العمل وهذا فى كل شئ بحسبه بعد ما تعرف ان العلم عين المعلوم وان الذى هو صورة
المعلوم يراد به نفس العلم بالصورة فعلمك بزيد هو صورته فى خيالك بمعنى ان الصورة التى
فى خيالك هى علمك بها او بزيد عين علمك به نفسه لا صورته فعلى كل رتبة من الادراك
العلم نفس المعلوم فاعمالك نفس علمك بها وانفاسك عين علمك بها وحركتك عين
علمك وسكونك عين علمك به فالعلم عمل والعمل علم وبعد ان تعرف ان العلم منك كيلك
منك فكونهم معادن حكمة الله معنى ذلك انهم معنى الاول وعين الثانى وقوام الثالث
وفى الكافى قال امير المؤمنين عليه السلام انا اهل البيت شجرة النبوة وموضع الرسالة ومختلف الملائكة
وبيت الرحمة ومعدن العلم وفيه عن خيثمة قال قال لى ابو عبد الله عليه السلام يا خيثمة نحن
شجرة النبوة وبيت الرحمة ومفاتيح الحكمة ومعدن العلم وموضع الرسالة ومختلف الملائكة
وموضع سر الله ونحن وديعة الله فى عباده ونحن حرم الله الاكبر ونحن ذمة الله
ونحن عهد الله فمن وفى بعهدنا فقد وفى بعهد الله ومن خفر ذمتنا فقد خفر ذمة الله وعهده فقوله فى
فى الحديث الاول انهم معدن العلم وهو الحكمة فيصح فى المراتب الثلاث وفى الحديث الثانى
انهم مفاتيح الحكمة ويصح فى الثالثة صريحا وقد يستعمل فى الثانية واما اذا استعمل فى الاولى
فمع تاويل الثالثة ومن الاولى ويمكن التاويل فى الثانية ويكون التغاير بالاعتبار وقول
الشارح محمد تقى ره ولا ريب ان علومهم من الله ثم فيراد منه ان علومهم الله سبحانه
احدثها فيهم وجعلهم اوعية للعلم وخزائن للحكمة لا ان المراد انها انفصلت من القديم
فان ذلك كفر وقوله ره بل عين علم الله يراد منه ان علومهم جعلها علمه بهم وبمن دونهم
وان كان له علم بمن دونهم غير هذا العلم وهو عين من هو دونهم وان كنا انا نقول
علومهم مع منع يشمل كل من سواهم لانا اردنا ان العلم عين المعلوم وان ذلك الغير بانه
من شعاعهم وذلك الشعاع هو علم وصورته من شعاع رحمتهم فى المؤمنين وهو ايضا علم
ومن عكس شعاع رحمتهم وهو شعاع غضبهم فى الاعداء وهو ايضا علم فمع هذا المعنى ليس
لله علم مخلوق بمن هو دونهم الا علومهم ومن علومهم ومع الاول له علم مخلوق بمن هو
دونهم غير علومهم او من علومهم وكل هذا مبنى على الحقيقة لا هو الحق فى المسئلة وانما
قلنا انه مع ذلك المعنى ليس لله علم مخلوق بمن هو دونهم غير علمهم او ما هو من علمهم
لانهم باب الله الى خلقه وباب خلقه اليه ولم يحمل بفضل مع محمد واله صلوات الله عليهم

حفر ذمتنا فقد

وعلى خلقه بابا لا فانهم على خلقه وخلقهم فى ذرية احيائه وامانته غير محمد واله صلوات الله عليهم
قال عليه السلام حفظة سر الله قال الشارح محمد تقى ره اسرار الله هى علوم
لا يجوز اظهارها الا للكمل مثل سلمان وكميل كما سئل امير المؤمنين عليه السلام عن الحقيقة فقال مالك و الحقيقة
فقال اولست صاحب سرك وقال ع لو علم ابو ذر ما فى قلب سلمان لقال رحم الله
قاتل سلمان وقالوا ع ان حديثنا صعب مستصعب لا يحمله الا ملك مقرب او نبى مرسل او مؤمن
امتحن الله قلبه للايمان وفى خبر آخر بدون لفظ الاستثناء ويظهر من خبر موسى و الخضر ع
ان كل احد ليس قابلية فهم جميع العلوم اقول المراد من كونهم ع حفظة سر الله انهم لا يظهرونه
او لا يظهرون منه الا ما يحتمل من يحتمل كما دل عليه كثير من احاديثهم كما روى عن على عليه السلام انه
سئل عن مسئلتين فاجاب فيهما وسئل ثالثة فقال ما معناه ليس كل العلم يقدر العالم ان يفسره
لان من العلم ما يحتمل ومنه ما لا يحتمل ومن الناس من يحتمل ومنهم من لا يحتمل وانهم لا يظهرون
منه شيئا الا لبعضهم او لبعض خواصهم بخصوصه لسر يقدم اليهم من الله سبحانه كما رواه فى
بصائر الدرجات عن الصادق عليه السلام ان حديثنا صعب مستصعب شريف كريم ذكوان
ذكوا وعر لا يحتمله ملك مقرب ولا نبى مرسل ولا مؤمن ممتحن قيل فمن يحتمله قال من
شئنا وفى رواية نحن نحتمله ع فظاهره ان من احاديثهم ما لا يحتمله غيرهم ومن احاديثهم
ما لا يحتمله احد من غيرهم الا بخصوص مشيتهم عن امر من الله خاص ولا شك فى هذين
عنده وفى كتاب معانى الاخبار عن ابى الحسن فى تفسيره انما معناه ان الملك لا يحتمله فى جوفه
حتى يخرجه الى ملك مثله ولا يحتمله نبى حتى يخرجه الى نبى مثله ولا يحتمله مؤمن حتى
يخرجه الى مؤمن مثله انما معناه لا يحتمله فى قلبه من حلاوة ما هو فى صدره حتى يخرجه
الى غيره ع اقول هذا ايضا قسم من احاديثهم ولم يكن عدم الاحتمال بحسب فهمه وانما
ذكروه ع بصورة الحصر لانه غير هذا القسم الخاص ولا تكون بعض احاديثهم مما لا يحتمله
غيرهم مما لا شك فيه وقد ذكر محمد بن الحسن الصفار انه وجد فى بعض الكتب لم يرو بخط
ادم بن على بن ادم قال عمير الكوفى معنى حديثنا صعب مستصعب لا يحتمله ملك مقرب ولا نبى
مرسل فهو ما رويتم ان الله تبارك وتعالى لا يوصف ورسوله لا يوصف والمؤمن لا يوصف
فمن احتمل حديثهم فقد حدهم ومن حدهم فقد وصفهم ومن وصفهم بكمالهم فقد
احاط بهم وهو اعلم منهم واما ان فى احاديثهم ما لا يحتمله الا بخصوص تعليم فظاهر ومنه
معرفة المنزلة بين المنزلتين فى القدر وافعال العباد الاختيارية وفى الكافى عن ابى
عبد الله عليه السلام قال سئل عن الجبر والقدر فقال لا جبر ولا قدر ولكن منزلة
بينهما فيها الحق التى بينهما لا يعلمها الا العالم او من علمها اياه العالم ع فاخبرهم ان
معرفة المنزلة بين المنزلتين لا تنال الا بتعليم العالم فلا يعرفها نبى مرسل

ذكوان ذكوا

ولا ملك مقرب ولا مؤمن امتحن الله قلبه للايمان الا بتعليم الامام ع فان قلت اني فرق
بينها وبين غيرها فان كل مسئلة لا تتم الا بتعليم الامام ع ولا سيما مع ما عندكم قلت هذا
حق ولكن الكلام مبني على المتعارف ولو سلمنا قلنا المراد بالتعليم اتمام الاهلام و
الاعلام بالفهم والتوفيقات فانها تحصل لها لا بالتعليم لكن هو اتم بل اكثرها بالتعليم
العام كما هو الظاهر واذا لاحظنا الامر الواقعي لتحقيق قلنا لا فرق بينها وبين غيرها
بل كل شئ بتعليم خاص الا انا نقول هنالك ايضا لا يحتمله ملك مقرب ولا نبي مرسل
ولا مؤمن ممتحن الا بالتعليم الخاص او يكون معنى حفظه ستر الله اياهم لا يغيرون فيه
ولا يبدلون فما كان فاتا لهم فانهم يحفظون عنه التغيير بدوام التعهد وحفظ ما لهم
وما لغيرهم بالعلم والعمل كما ان دينهم كان ما لهم هو الصفات الاثباتية فيجري عنهم كما
شاء الله لانهم محال مشيته وهم ايضا حفظة ستر الله اي يحفظون ما لله منهم لكما
امرنا ذا اريد ستر الله اسرهم وربما بهم كما في بصائر الدرجات عن الصادق عليه السلام
ان امرنا مستتر لا يفيده الا ستر وستر على ستر ومقنع ستر وعندهم انا امرنا
هذا مستور مقنع بالميثاق من هتكه اذله الله وعندهم ان امرنا هو الحق عن الحق
وهو الظاهر وباطن الظاهر وباطن الباطن وهو الستر وستر الستر وستر المستتر وستر
مقنع بالستر فكونهم حفظة لما هي قائمون بمقتضاه وتبليغه وواعيه ومؤسسون
الاساس بنيانه بما والاساس بنيان مثلثا ثرا وثلثا ثرا وراعون له حافظون له
من مغالطة المبطلين والمحرفين والملبسين الذين ومن دعوى القائلين انحن
والله سبحانه بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون ومن انتحال
المبطلين الذين يلحدون في اسمائنا وان العبارة عنا وافاضتهم كابيا وان تكون
بالاشارة والستر وفي البصائر عن ابي جعفر عليه السلام قال ان حديثنا هذا فشا من منه قلوب
الرجال فما تزيده ومن انكره فذروه انه لا بد من ان يكون فتنة يسقط فيها
كل بطانة وليجة حتى يسقط فيها من كان يتق الشعر بشعرتين حتى لا يبقى الا نحن و
شيعتنا وعندهم ان حديثنا ال محمد صلى الله عليه وآله صعب مستصعب تنفيل مقنع
اجرد ذكوان لا يحتمله الا ملك مقرب او نبي مرسل او عبد امتحن الله قلبه
للايمان او مدينة حصينة فاذا قام قائمنا نطق وصدقه القرآن واقول وهو قوله
هو خير ثوابا وخير عقبا وعن الصادق عليه السلام في تفسير ذكوان نكرا ابدا واجرد
طمرتي ابدا ومقنع ستور ومن الصغار اما الصعب فهو الذي لم يركب بعد
واما المستصعب فهو الذي يهرب منه اذا رأى واما الذكوان فهو ذكاء المؤمن
واما الاجرد فهو الذي لا يتعلق به شئ من بين يديه ولا من خلفه وهو مثل

الله تنزل احمن الحديث فاحمن الحديث حديثنا لا يحتمله احد من الخلائق اسوء بكماله
حتى يجيء الان من حديثنا ما هو اكبر منه وروى المفضل عن ابي جعفر عليه السلام
قال لولا ستر الله وحجبه ذاتهم وصفاتهم وافعالهم واسمهم ونعيمهم واخبارهم تجري
بخبيئة ما دل عليه فان كانت الذكر الاول كانت لا يحتملها ملك مقرب ولا نبي
مرسل ولا مؤمن امتحن الله قلبه للايمان وان كانت الذكر الثاني كانت لا يحتملها
الا ملك مقرب او نبي مرسل او مؤمن امتحن الله قلبه للايمان وان كانت الذكر
الثالث احتملها العلماء وان كانت الذكر الرابع كانت يحتملها عامة المكلفين
كما قالوا لهم انا لا نخاطب الناس الا بما يعرفون فكان من ستر الله الذي لا يحتمله الا
ملك مقرب او نبي مرسل او مؤمن امتحن الله قلبه للايمان ان احاديثهم لم يظهروها
مع الاخبار الاربعة وهذا من كونهم حفظة ستر الله ومن ذلك استارهم انهم لا يعلمون
كل شئ ولا يعلمون الغيب ولا يجوز نسبة علم الغيب الى احد منهم وهم يعلمون كل ما
في الغيب والشاهد كما يأتي في فقرات الزيارة اصطفاكم لعلمه وارتضاكم لغيبه
واختاركم لستره فمن نظر اليهم بالعقل المنحط وجدهم يعلمون الغيب ومن نظر اليهم
بالعقل المنور وجدهم هم الغيب وهم خزائن الغيب وهم مفاتيح الغيب لا يعلمها
الا من يعلمه الله ومن نظر اليهم بالعقل المرتفع وجدهم لا يعلمون الغيب تلا يعلم
من في السموات والارض الغيب الا الله فالمؤمن الممتحن قلبه من لدن هذه العقول الثلاثة
وهذه المرتبة من ستر الله وهم لها حافظون ومن حفظهم لها ان ما علموا واخبروا به
مما كان وما يكون وما يحدث في الوقت بعد الوقت انما وراثة من رسول الله صلى الله
عليه وآله ونفيهم وكتاب الله لان هذا من مكنون العلم الذي لا يعلمه الثلاثة
الاصناف وهو ستر الله نهم يحفظون ستر الله فلا يدعون الى حد غيرهم فاذا علمت
الاصناف الثلاثة لم كونوا لذلك مدعين لان الثلاثة الاصناف ليسوا من الاغيار
وهذا سر الشارح ع لا يجوز اظهاره الا للكامل وهو حسن وقوله مثل سلمان وكميل
نقول انا سلماني فهو كما قال ونحن ما نقول وانا كميل فهو من له مرتبة والطلاق
مع الاسرار انما هو بالنسبة الى غيره من سائر الناس وعلى عليه السلام لم يقرره
مع عموم ما قال ادعاه بقوله بل لا تدعه استدراك الجواب عما يتوهم التقرير
مع عدم تماه بقوله ولكن برشح عليك ما بطفح مني والرشح عرق الطافح وشعاعه
يعني ان الذي القي اليك انما هو رشح من ظاهري انما هو مبلغ انك لا تدرك
من كلامي الا الذي اظهره الا رشح النداوة من الزق الممتلئ ماء او مبلغ انك لم تدرك
الا رشحا وقشرا مما هو ظاهر ما اريده لا باطنه وذلك لانك لم تكن مقربا له

عليه السلام ان هذا من الاسرار وان كان عند علماء ملتنا من رفيع ظاهره
لانه جميع الخلائق بالنسبة الى الامام عليه السلام كالنقول هذا الكلام وان كان حقا
بحسب الظاهر لكنه عليه السلام لا يتحدث بما يختص به ليكون هذا من اعلا الدرجات لكميل وانما يتحدث
بما يخاطب به خواصه واصحاب شرح لكن لكل مقام كميل ما يرتفع كالنداوة والصرف مما
يطفح من مقام سلمان وقوله زد في بيانا لا يدل على انه عرف من الامام وانما يدل
على انه عرف شيئا وطلب زيادة البيان لما عرف ودل على ملتنا انما اجابه لينقله
الى اهله لكان هو من اهله لما قال اسئلوا سلمان كميل وانما خص كميلا لكونه من
اهل تلك الاسرار لما رأى فيها وان كان لحظ زيغ ما كثير من سائر الناس فان
كميلا من ابار زا فضل من كميل وهو لا يحتمل ما في قلب سلمان وقوله اشارة
الى خبر آخر بدون لفظ الاستثناء يريد به ما ذكرناه اولا وذكرنا وجه الجمع
وقوله وبظهر من خبر موسى عليه السلام والخضر عليه السلام الخ فيه انه بوهم خصر الدليل على هذا
المعنى فيه والمعروف من النقل والسنة وادلة العقل ان هذا من الامور
القطعية قال عليه السلام وحملة كتاب الله قال الشارح قال القرآن
كما انزل وعلمه كما هي عندهم وفيه علوم الاولين والاخرين كما ورد في المتواتر
من الاخبار وهو اقول الحملة جمع حامل والمراد بحمل القرآن حفظ لفظه على
جميع ما يحتمله فيه من وجوب وجائز ومرجوح وجائز وحفظ معناه بجميع ما
يحتمل من ظاهر وظاهر ظاهر وظاهر ظاهر ظاهر وهكذا وباطن وباطن باطن
وباطن باطن باطن وهكذا وتاويل وتاويل تاويل تاويل تاويل تاويل تاويل ما يرجع
الى الكل الى التورية والاشارة الى الكلمة والى الحرف والذي يرجع الى الحرف
يرجع الى الفكري والتدبر واللفظي والرسمي والى الاحوال والاوضاع كالوقف
والوصل والفصل والادغام والاظهار والاخفاء وحروف كان حرف وكلمة من
حروف كلمتين كتلي حسب حبائم فان حسب من كلمتين نا محا من تحفه الحطب
والمحى والجحاج والصاد من الحصى واليار من الحطب وامثال ذلك مما انطوى
عليه اسرار الوجودات ونور التوحيد عن اليار عليه السلام ان وفدا قدم من الطائف
عليه فسالوه عن مسائل فاجابهم ثم سالوه عن العقل فقال تفنيده وقد الصحة
خمسة احرف فالالف دليل على انيته وهو قوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو وذلك
تنبيه واشارة الى المنائب من دليل الحواس واللام دليل على الهيته بانه هو الله
والالف واللام مدغمان لا يظهران على اللسان ولا يقعان في السمع ويظهران
في الكتابة دليلان على ان الهيته باطنة خافية لا تدرك بالحواس ولا تقع في

لسان واصف ولا اذن سامع لان تصوير الاله هو الذي الخلق من تركيب
مائيته وكيفيته بحسن ادبوهم لا بل هو مبدع الاوهام وخالق الحواس وان
ما يظهر لك عند الكتابة دليل على ان الله سبحانه اظهر ربوبيته في ابداع الخلق
وتركيب ارواحهم اللطيفة في اجسادهم الكثيفة فاذا نظر عبد الى نفسه لم يرد وصرها
ان لام الصلة لا تبين ولا تدخل في حاسة من الحواس الخمس فاذا نظر الى الكتابة ظهر له
ما خفي ولطف فمتى تفكر العبد في مائيته الباري وكيفيته الله منه وتعبه ولم تحط
فكرته فيه يتحير لانه عز وجل خالق الصور فاذا نظر الى خلقه ثبت له ان خالقهم
وصورهم وركب ارواحهم في اجسادهم وانما الصادق دليل على انه عز وجل صادق وفعله صدق
وكلامه صدق ووعده وعيده الى اتباع الصدق بالصدق ووعد بالصدق وانذر الصدق
والاسم دليل على ملكه وانه الملك الحق لم يزل ولا يزال ولا يزول ملكه واما
الدال دليل على دوام ملكه وانه عز وجل دائم قديم من الكون والتزال بل هو عز وجل
يكون الكائنات الذي كان بتكوينه كل كائن ثم قال فلما وجدت لعلي الذي آتاني
الله عز وجل جملة لفرت التوحيد والاسلام والايمان والدين والشرايع من العصمة
الحديث وهو الذي سمعت عند من العلوم التي اشار اليها بنوع من احوال الحروف
وهو الادغام واحواله وما يراد منه والحروف انفسها ومن ذلك احوال التوري
واحوال التاويل والناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه والظاهر والمجمل والمبين
والعام والخاص والمطلق والمقيد والامر والنهي وغير ذلك مما يجري منها في
اوطاط الاكوان واطوار الاعيان من الدهر الى الزمان مما هو مسطر في كل موجود
المراد بالكتاب الذي هم حملته هو الكتاب الله وبنى الذي هو طبق الكتاب التكويني
وهو يجتمع مع العقل الاول المسمى بروح القدس وروح من امر الله وقد اشار
الله سبحانه الى هذا في كتابه وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري
ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا الا ترى
تقدم في الحديث ان هذه الرقم لتكن مع احد ممن مضى الا محمد صلى الله عليه وآله
والائمة عليهم السلام وبينا انها وجدت مع كل شيء وحي ودين يوجد من وجوهها
ولم يجمعها كلها الا محمد وآله صلوات الله عليهم وهذا القرآن لانه بعد ذلك
المرتبة الجامعة انتقل فانكان جزء منه ملكا وجعله ملكا نارا وكل منهما مبنى
على صاحبه وقد اكثر الناس عن ابي جعفر عليه السلام قال ما ادعى احد من الناس
انه جمع القرآن كله كما انزل الا كذاب ما جمعه وحفظه كما انزل الله الا علي
ابن ابيطالب والائمة من بعده صلوات الله عليهم وبالاسناد عن ابي جعفر عليه السلام

قال ما يستطيع احد ان يدعي ان عنده جميع القرآن كله ظاهره وباطنه غير الاوصياء

وباسناده عن ابي عبد الله عليه السلام قال ولد في ربيع صلى الله عليه وآله وانا اعلم كتاب الله وفيه بدء الخلق وما هو كائن الى يوم القيمة وفيه خبر السماء وخبر الارض وخبر ما كان وخبر ما هو كائن اعلم ذلك كما انظر الى كفي ان الله يقول فيه تبيانا لكل شيء وباسناده منهم قال نحن الراسخون في العلم ونحن نعلم تأويله وتفسيره والعباشي عن ابي عبد الله عليه السلام قال انا اهل بيت لم يزل الله يبعث فينا من يعلم كتابه من اوله الى آخره وان عندنا من حلال الله وحرامه ما يسعنا كتمانه وما نستطيع ان نحدث به احدا وفي رواية اخرى ان من علم ما ان بيننا تفسير القرآن واحكامه لوجدنا اوسعنا ذرعا اذا نطقنا والله المستعان وتفسير العياشي اتيته عنهم ان الله جعل في بيتنا اهل البيت ع خطب القرآن وتطبيق جميع الكتب عليها حيث يدبر بحكم القرآن وبما هو حق الكتب وتبيين الايمان وذرا من رسول الله صلى الله عليه وآله ان يقتدي بالقرآن وآل محمد صلى الله عليه وآله وذلك حيث قال في آخر خطبة خطبها انى تارك فيكم الثقلين الثقل الاكبر والثقل الاصغر فاما الاكبر فكتاب ربي واما الاصغر فعترتي اهل بيتي فاحفظوني فيهما فلن تضلوا ما تمسكتم بهما او قال ما ادركتم بهما ولم يرد بهذا الحديث الا حيث من اشكال كون هذا الثقل الاصغر فريدا اجبنا منه ذا جريانا المسائل الملاكا ظم التملك في من اراده طلبه من وبالجملة هم حملة كتاب الله كلا بل بكل معنى وكل عالم غاية ومن جملة كونهم حملة للكتاب كونهم معنا مع جميع الكتب ولا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ايضا من ذلك وهنا احتمالات ترجع الى التأويل منها ان كل شيء من العالم علم بنفسه كما تقدمت الاشارة اليه والعالم هو كتاب الله وهم ع حملة هذا الكتاب بالعلم والابلاغ والتبليغ والقبض والبسط في كل الشرعيات الوجودية والى يومنا هذا الشرعية ومنها انهم حملته بالملكية المادية والصورية والفاعلية والغائية ومنها ان القرآن هو العرش الذي وهم ع المادية كل شيء حتى وكان عرشه على الماء ومنها ان القرآن هو الدين عند الله وعندا وليا عنا لا غير دين براسمها ولا غيره غلة كل دين لله وتفصيل ومنشاه وهم حملة ذلك ومنها انا العقل الثاني وهم ع عال العقل الاول والعقل الثاني هم حملته ومنها كما تقدمت الاشارة اليه انه روح من امر الله وهم حملته ومنها ان اللوح المحفوظ هو كون وتراكيب الالفاظ وهو يرجع الى العقول وهم حملته وكان محفوظا عن اطلاعهم اياه والله من ورائهم محيط بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ قال

عليهم السلام واوصياء نبي الله

قال الشارح

قال الشارح ع فانه ورد متواترا من طرق العامة والخاصة انهم خلفاء رسول الله صلى الله عليه وآله واوصياؤه وانه صلى الله عليه وآله اوصى الى امير المؤمنين عليه السلام المهدي ع واوصى كل منهم الى الامام الذي بعده الى المهدي عليه السلام امر الامة وكانت الوصاية كناية عن التخليف كما تقدم انفا في اول ان ثبوت النص من النبي صلى الله عليه وآله ع الامر استخلاف نبوة ورد من طرق المنكرين لذلك متواترا من طرق متعددة ذكرنا كثيرا منها في اجوبة المسائل النصيرية ومن طرق الشيعة كذلك فيه بلغ الضرورة بحيث لا يكاد احد يشك في ذلك ظاهرا الاشكال فيه لكن ما المراد من نفي الوصاية هو هل نيابة وكالة او نيابة بدلية ام نيابة مثلي والقائلون انهم اوصياء رسول الله صلى الله عليه وآله متفقون على انهم نائبون مقامه ولا يشكلون في نفي من هذه الاحتمالات الثلث منهم طائفة يعتقدون انهم هم الوسيط بين محمد صلى الله عليه وآله وبين منابذة ذاتية يقتضي التبليغ الابتداء ولا بالانضمام وابيهما كما بين الوكيل والموكل لما حضرته الوفاة اوصى الى علي عليه السلام وهذا اول ما عرض الوصية على عهد العباس وقبيل كان صالحا وهم وان كانوا لا يقولون بعصمة الكلام لفظا لكن لسان حالهم ينطق من اعتقادهم بجميع هذا الان اعتقادهم انه صاحب الرياسة والنبوة والولاية وهم علماء حكماء اتقياء اذا فنا في طاعة الله وفي تحمل الانفعال الالهية لا بد انهم سواهم في هذه الصفات والحكم تقتضي حكمته ان يستنيب زاما ع من يقوم به وهم صالحون لهذا الامر فاقامهم مقامه كما يقيم المالك الاجنبي وكيلا على عمل في ماله من بيع وشراء ولم يكن ذلك منه لمقتضى ذاتي وفيهم طائفة لسان حالهم يقول انهم صالحون لهذا المنصب ابتداء لانهم هم ومحمد صلى الله عليه وآله في مقام سواء انه لما كان محمد صلى الله عليه وآله صاحب الابتداء وهو ساداتهم وجب نقل الامر لانتضاء مستقل غيرها خرق فيه ابتدائية محمد صلى الله عليه وآله ولهذا لم يكن له اختيار وتيا استدل لهم بما في تفسير العياشي من جابر الجعفي قال قرأت عند ابي جعفر عليه السلام قول الله عز وجل ليس لك من الامر شيء قال بلى والله ان له من الامر شيئا وشيئا وشيئا وليرجعن ذهبت ولكن اخبرك ان الله تبارك وتعالى لما امر نبيه ع ان يولي عليا عليه السلام فكر في نفسه فقال ربما يقول قريش لم وعم فيه بهم وذلك الذي فضل الله عليهم في جميع فضائله كان اول من امن برسول الله صلى الله عليه وآله وبما ارسل به وكان اظهر الناس لله ولرسوله واقتلهم لعدوهما واشدهم بغضا لمن خالفهما وافضل علما الذي لم يساره احد وما فيه الذي لا تحصى شرفا فلما فكر النبي ع

في علاج توسله زهد الجمال وحسدهم له عليها ضاق عن ذلك فاخبر الله انه
ليس من هذا الامر شئ انما الامر شيئا ان الله ان يصبر عليا عليك وصبه وعلى الامر بعده
فضاق الله وكيف لا يكون له من الامر شئ وقد تولى الله اليه ان جعلها اهلا ونظر حلال
وحرام فهو حرام قوله ما التكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا وجده مستكملا
انه حين الوصية لما ذكر قال له ليس لك من الامر شئ واصرح من هذا ان التقرير المذكور عن
جابر قال قلت لابي جعفر عليه السلام قوله لنبيه ص ليس لك من الامر شئ فسره لي قال فقال
ابو جعفر ع شئ اراده والله يا جابر ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان
حريصا على ان يكون علي عليه السلام من بعده على الناس وكان عند الله خلاف ما ان رسول
الله صلى الله عليه وآله قال لك فما منع ذلك قال انعم منع ذلك قول الله لرسوله ليس لك
من الامر شئ يا محمد ثم على ع ثم ضرب الامام الباقر عليه بيده فما انزلت من
كتاب الله احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون الى قوله ليعلمن
قال فقوله ع رسول الله صلى الله عليه وآله ليس لك من الامر شيء اي اراد ان يكون في علي خاصة فاراد
الله ان يكون فيه وفي غيره الى آخر الآية ولا ملاحظة عدم الاستناد والانضمام لما كان الامر شيئا
وفي عدوه وفي هذا الاخير دلالة على الاول فالجملة وان لما كان زائدة فالوصي
بدل مستقل وليس كالاحتمال الاول لان الاول ان الوصي كالوكيل بعمل وما الذي كالاس
وهذا الثاني الوصي مالك جعل زمامه كله فهو كالبدل فاستفادة الاول استنابة وكالبدل
الثاني استنابة بدل ومنهم طائفة لسان حالهم يقول واذا منهم بلسان حالهم وقالوا
ان ما استنابهم وجعلهم انهم استنابة مثل كبيرهم ومع ذلك انهم صالحون لهذا
المنصب يحقيقي ذوقهم صلح مما لذة بعينه من ما فيهم بتعبيته محمد صلى الله عليه وآله
وانهم فيما لقام الثاني فهم مثل كبيرهم والمثل لحوظ فيه المشابهة والتبعية وان
كانوا وان كانوا من طينة واحدة لكن لا بجزء حين كان محمد ص وعلي ع نورا واحدا
قسم نصفين ان يقال فقال لنصف كن عليا وقال للنصف الاخر كن محمدا ص
بل يجب ان يقال للنصف كن محمدا وقال للنصف الاخر كن عليا وهو قولنا علي
انا من محمد كالنصف من النصف فالنصف الثاني مثل للاول لا مستقل ولا اجنبي
ولا ابتدائي بل هو كالمالك المتصرف زمامك بقبلك المالك الاول فرضا بهم
نيابة مثل كبيرهم وهو لسان للتابع وهذه الاحتمالات الثلاثة حصلت متفرقة
في المؤمنين على حسب معتقداتهم بعضها من غرض زيغ اقوالهم وان كانوا هم
لا يشعرون بتفصيلها وانا القيت لك البذر في ارض صالحة منقاة ونظيفة من
الطير وسقيته لك بماء الكوثر فلا تقنط من سقيه واصلاحه لتاكل من ثمره

عبادا وخلقا ونخلا ثم اعلم ان الله سبحانه خلقهم لنفسه وخلق الخلق لهم كما قال علي ع
نحن صنائع ربنا والخلق بعد صنائع لنا فاقول ما خلق محمدا ثم علي ثم
الحسن والحسين ثم القائم ثم الائمة الثمانية ثم فاطمة مع محمد صلوات الله عليه وآله الطيبين
افضل الصلوة واذكى السلام كان محمد صلى الله عليه وآله نبيا على العلم بتية فيقرأ
بعبدية الله سبحانه الف دهر قبل ان خلق الخلق فلما خلق النبيين بعث محمدا صلى الله عليه وآله
وعلما واليهم بشيرا ونذيرا ثم خلق سائر الخلق فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين
فلما خرجوا الى الدنيا وهذا اول الرجوع الى الله كان الانبياء المتاخرون
في الميثاق منقادين لزامهم ناظرين بالنبوة واشاد الدين وحفظوه بالاوصياء الى
الاوصياء المنتجبين حتى انتهى الامر الى محمد صلى الله عليه وآله فانتهت الوصايا
اليه والى اهل بيته صلى الله عليه وآله الحسن بن محبوب عن مقاتل بن سليمان عن ابي عبد الله عليه السلام
قال رسول الله انا سيد النبيين وعلي سيد الوصيين واوصيائه سادة الاوصياء
ان ادم ع سال الله عز وجل ان يجعل له وصيا صالحا فاوحى الله تعالى اليه اني اكرمت
الانبياء بالنبوة ثم اخرت خلقا وجعلت خيارهما الاوصياء فاوحى الله تعالى اليه ذكره اليه
يا ادم اوص الى شيث فاوحى ادم الى شيث وهو هبة الله بن ادم واوصى شيث الى
ابنه شيبان وهو ابن بركة الحمول والى اثرها الله عز وجل مع ادم ع من الجنة نزل بها
ابنه شيثا واوصى شيبان الى محلث واوصى محلث الى يحزن الى مخنيا واوصى مخنيا
الى اخنوخ وهو ادريس ع واوصى ادريس الى ناخور ونعما ناخورا الى نوح واوصى
نوح الى سام واوصى سام الى عشاسل الى عشاشا واوصى عشاشا الى
بانث واوصى بانث الى برة واوصى برة الى صفية الى عمران ودفنها عمران الى
ابراهيم الخليل ع واوصى الى ابنه اسمعيل واوصى اسمعيل الى اسحق واوصى اسحق
الى يعقوب الى يوسف واوصى يوسف الى برخيا واوصى برخيا الى شعيب واوصى
شعيب الى موسى بن عمران ع واوصى موسى بن عمران الى يوشع بن نون واوصى
يوشع بن نون الى داود ع واوصى داود الى سليمان واوصى سليمان الى اصف بن برخيا
واوصى اصف بن برخيا الى زكريا ودفنها زكريا الى عيسى بن مريم واوصى عيسى الى شمعون
بن حمون الصفا واوصى شمعون الى يحيى بن زكريا واوصى يحيى بن زكريا الى منذر واوصى
منذر الى سليمة واوصى سليمة الى برة ثم قال رسول الله ودفنها الى برة وانا
ادفنها اليك يا علي وانت ندفنها الى وصيك ويدفنها وصيك الى اوصياء وشر من ولدك
واحدا بعد واحد حتى يدفنها الى خير اهل الارض بعدك ولتكمنن بك الارض
لتختلفن عليك اختلافا شديدا الثابت عليك كالمقيم معي والشاذ عنك كالفار

والنار مثوى الظالمين فذكر هذا الحديث على بنت الحسين وان الحسين سئل كان ادم ابا
وحملت الى برة ودفنها برة الى البيت مع النبي صلى الله عليه وآله والنبي مع دفنها الى وصيه
عشر واحدا بعد واحد الى الحجة عليهم السلام وصيا بعد وصي رسول الله صلى الله عليه وآله وكل بالحقيقة
والامر الواقع جاءت وصاياهم من الله سبحانه كما في حديث اللوح وعين ١٧ اني احب ان
اذكره تبركا وان كان ١٧ من ظاهر الما فيه من الفوائد و١٧ اسرار وما في ذكر كنايته
وفرائده من الثواب العظيم الذي يفوز الخلائق عن احصائه وهو بارئه فاكتفى
جندب عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال ابو جابر عبد الله ١٧ انصاري
ان لي اليك حاجة فمتى يخف عليك ان اخلو بك فاسئلك عنها فقال له جابر اي ساعات
اجئه فخلا به ذو يوم فقال له يا جابر اخبرني عن اللوح الذي رأيته في يد امي
فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وما اخبرتك به امي انه في ذلك اللوح مكتوب
فقال جابر اشهد بالله اني دخلت على امك فاطمة ١٧ في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله
فهنيتها بولادة الحسين عليه السلام فرأيت في يدها لوحا اخضر ظننت انه من زبرجد وراية
فيه كتابا ابيض شبيه لون النور فقلت لها يا بنت رسول الله صلى الله عليه وآله
ما هذا اللوح فقالت هذا اللوح اهداه الله تعالى الى رسوله فيه اسم ابي واسم بعلي
واسم بني واسم ١٧ وسيادة من ولدي واعطانيه ابي ليبشرني بذلك قال فقال
فسألتها ان تدعني لا نظر ما فيه فدفعته الي فنظرت به سطورا عظيما فقلت
يا سيدة النساء هل تأذن لي ان اكتب نسختي فقال افعل فاخذته ونسخته عن ظهر
فقال لي فهل لك يا جابر ان اعرضه علي فقال نعم فمشى معها الى منزل جابر فاخرج
صحيفة من رق فقال يا جابر انظر في كتابك لا قرأه عليك فنظر جابر في نسخته
فقرأها فما خالف حرفا فقال جابر فاشهد بالله اني هكذا رأيته في اللوح
مكتوبا باسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب الله من العزيز الحكيم لمحمد نبيه ونوره وسفيره
وحجابه ودليله نزل به الروح ١٧ من عند رب العالمين يا محمد عظم اسمائي
واشكر نعمائي ولا تجحد ١٧ اني انا الله لا ١٧ انا قاصم الجبارين ومدل
المظلومين وديان الدين اني انا الله لا ١٧ انا لمن رجا غيري فظيع وخاف
غيري عذبته عذابا لا ١٧ عذبه احدا من العالمين فايائي فاعبد وعلي
فتوكل اني لم ابعث نبيا فاكملت ايامه وانقضت مدته ١٧ جعلت له وصيا فاتيته
فضلك مع ١٧ بنيار وفضلت وصيك عليا ١٧ وصيا وولدته بشبليك و
سبطيك حسن وحسين فجعلت حسنا مستودع علمي بعد انقضاء مدة ابيه وجعلت
حسنا خازن وحيي واكرمته بالشهادة وختمت له بالسعادة فهو افضل من استشهد

وارفع الشهادة درجته وجعلت كلمتي التامة معه وحجتي البالغة عنده بمنزلة الباب
واعاقب اوتهم على سيد العابدين وزين اوليائي الماضين وابنه شبيه جده المحمود
محمد باقر العلوم والمعدن الحكمة من سمك المنابر في جعفر الراد لكيد الملحدين على حق
القول مني لاكرمن مثواي جعفر ولاسرنه في اشياعه وانصاره النجباء بعد موسى نخته
عمياء جندس لا ان خيط فرضي لا يسقط وحجتي لا تخفى وان اوليائي ليمرون بالكرامة
الاولى من حجج واحدا منهم فقد جحد نعمتي ومن غير اية من كتابي فقد افترى
على ويل للمفترين المجادلين عند انقضاء موسى عبدي وحبيبي وخيرتي على ولي
وناصري ومن اضع عليه اعباء النبوة وامتحنه بالاضطلاع بها يقتله عفريت مستكبر
يدفن في المدينة التي بناها العبد الصالح الى جنب شر خلقي حق القول مني لاكرمنه
بمحمد ابنه وخليفته من بعده ووارث علمه فهو معدن علمي وموضع سري وحجتي
على خلقي لا يؤمن عبد به الا جعلت الجنة مثواه وشفعته في سبعين من اهل بيته
كلهم قد استوجبوا النار واختم بالسعادة لابنه علي وليي وناصري والشاهد في
خلقي وامنائي على وحيي اخرج داع الى سبيلي والخازن العلمي لحسن واكمل ذلك
بابنه محمد رحمة العالمين عليه بهاء الله وسيبا وموسى وحيرا بتب فتذل اوليائي
في زمانه وتهادى رؤسهم كما تهادى رؤوس الترك والديلم فيقتلون ويحرقون
ويكونون خائفين مرعوبين وجلين تصبغ الارض من دمائهم ويفشو الويل والرنة في نسائهم
اولئك اوليائي حقا بهم ادفع كل فتنة عمياء جندس وبهم
اكشف الزلازل وادفع الاصار والاغلال اولئك عليهم صلوات من ربهم
ورحمة واولئك هم المهتدون قال عبد الرحمن بن سالم قال ابو بصير لهم سمع
في ذهولك لا هذا الحديث لكفاك فضله لا من اهله والمضمون في اتهم اوصياء
رسول الله صلى الله عليه وآله اكثر من ان يحصى قال

وبه نستعين وصلى الله على محمد وآله وسلم

اكلا والبنت ايضا من الذرية كما قال تعالى ومن ذريته نوح ثم ذكر عيسى انه من ذرية نوح مع انه
ابن البنت ثم اقول انتهم ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله فلا فرق
الحسن والحسين عليهما السلام انهما الناي والاصل ولا ستعمال الحقيقة وهو المجاز
غير مسموع لان الحقيقة اما باستعمال اللغة او الشرع واذا ثبت اللغة
والشرع ونظرت في اسرارهما رأيت ان اختصاص اصالة الولد بالابن
دون ابن البنت شئ حكمك مفتاوه استفتاح انتساب البنت حتى يا تقول لي
ذكر البنت وانت ايها واما في اصل اللغة فلا وكيف اذا قلنا ان واضع اللغة

كما هو الحق هو الله سبحانه وقد اشار الى هذا الدقيقي ذكر ذكره واما الاستناد
في تلك الدعوى الى قول الناس بنونا بنو ابنائنا بنوهن ابناء الرجال الابعاد فاذكرت
لك من الامثلة والاحن الجاهلية انهم لا يجعلون البنات اصلا لو كان كثير منهم
يقتلون البنات وقد حكى الله سبحانه عنهم وذكر فعلتهم قال تعم واذا بشر احدهم بالانثى
ظل وجهه مسودا وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به امسكه على هون ام يدسه
في التراب الا ساء ما يحكمون وانت اذا نظرت اصل خلقة الولد وجدتها مشاركة
منهما من نطفة امشاج اخلاط صفراء كامع ومشيمة مزجته والمعنى ان الولد ذكرا كان
ام انثى يتكون من النطفتين معا نطفة الاب ونطفة الام مختلطان جزء من الاب
وجزء من الام وكل قوله خلق من ماء دافق يخرج من الصلب والترائب اى
من صلب الرجل وترائب المرأة بعض صدرها الان منهما يخرج منه وقد ورد النقر عن
الحسن بن علي عليهما السلام ان الانسان يتكون من اربعة عشر شيئا اربعة من ابيه
وهي العظم والمخ والعصب والعرق واربعة من امه وهي الجلد واللحم والدم والشعر
وسنة من الله الحواس الخمس والحيوة وذلك ان الذكر والانثى فاذا كان نزل
من الاب والام على حد سواء وكانا في النسبة الى الابوين سواء وان فيلدات
جانب الاب نزل الولد اقوى الا انه منهما نطفا ولهذا انثى كان في الميراث منه وفي
وجوب الطاعة وكثير من الاحكام وابنه الذرية والعترة سواء وقد سمى
النبات من الشجر بعد نظمها عترة وهو من اصلها وهو الذرية وانما سميت بذلك
لانها نبتت من الاصل والولد والبنت سواء فيه ولا اختصاص للمولد ينفي عن البنت
والاخبار الامية صريحة قرآنية والدقيقي راقي بعد ذلك عن جدهم رسول الله صلى الله عليه وآله
وعلى ما استدل به انكم بأن بني بناتنا ابناء الرجال الابعد فان الحسن والحسين
عليهما السلام ابناء علي الاقرب الذي هو نفس محمد صلى الله عليه وآله
عليه وآله وحيث قال انت نفسي التي بين جنبي وروحي حيث قال انت مني
بمنزلة الروح من الجسد وراسه حيث قال هو ما وراه الخصم انت مني بمنزلة
الراس من الجسد وشقه فرع اصل خلقها الله تعالى واحدا ثم فرقها اثنين في عبد الله
وابيطالب وقد قال صلى الله عليه وآله في ذريته كل بنتي من صلبه وذريتي من صلب علي عليه السلام
وليس قوله هذا دليلا للخصم وكبيانا للمخارج والا لما قال وذريتي وانما
هو لبيان اتحادهما لا انه نفسه فلا فارق الا النبوة ولهذا قال علي عليه السلام في خطبته
نعم ان الله خصكم بالاسلام واستخلصكم لاكرام سلالة وجماع كرامة
اصطفاه الله فجعل بين حجبه ازق انوره وحفه ووصفه وجعله وضيا

وصنه ووسف اخلاقه وبين اطباقه واكنه بناقه من ظهر وبطن ذي حلاوة واعن وظفه
راى عجائب مناظره فرموارده ومصادره ومن خطى لما بطن راى مكنون الغطى عجائب
الاشتال والشغف وظاهره الذي وباطنه عميق لا تفتقي عجائبه ولا يقفى على بهته بطائع
النعم وصنايع الظلم لا تنفع الخيرات الا بما يحمد ولا تنكشف الظلم الا بما يجب فيه
تفصيل وتفسيل وبيان الاسمين الاعليين اللذين جمعا فاجتمعا لا يصلح الانسان بهما
غيرهما ويوصفان بنقيضهما فيهما فاي قيام احدهما زنا لهما لصاحبهما جرى بهما لهما
يجري على نجومها نجوم ذكر الاسمين الاعليين اللذين جمعا في نور واحد فاجتمعا في سلب
واحد وبطن ال انتهما زعبد الله وابيطالب يصلحان اى النبوة والولاية اى
النبي والولي الاصلان كل واحد تمام بصاحبه ديتميا بنيرهان محمد وعلى اى
نيرهان يتعدد اسميهما انهما اثنان ويوصفان بنقيضهما بنبي وولي فاذا عرفت ما
اشرنا اليه عرفت ان ابني علي الحسن والحسين انبا رسول الله صلى الله عليه وآله حقيقة
هذا كله راجع الى الاعتبار لمن كان له اعتبار واما الاخبار فعن ضبر العياشي عن
بشير الدهان عن ابي عبد الله عليه السلام والله لقد نسب عيسى بن مريم الى قبل
ابراهيم من قبل الذكر ثم تلا هذه الاية ومن ذريته داود وسليمان الى قوله وذكريا
ويحيى وعيسى وزعيل الاخبار زياد جمل من اخبار موسى بن جعفر عليه السلام مع هرون
الرشيد ومع موسى بن المهدي حديث طويل بينه وبين هرون وبينه ثم قال كيف
تلتم انا ذرية النبي صلى الله عليه وآله والنبي لم يعقب وانما العقب للذكر لا الانثى
وانتم ولد ابنته ولا يكون لها عقب فقلت اسئلك بحق القرابة والصهر بما انبيه
الا ما عفيتني عن هذه المسئلة فقال لا واخبرني بحجتكم يا ولد علي وانت يا موسى
يعسوب الدين وامام زمانهم كذا انهم ان دلست اعفيك فكلتا اسئلك عنه حتى تأتيني
فيه بحجة من كتاب الله وانتم تدعون معشر ولد علي انه لا يسقط عنكم منه شيء لا الف
ولا واو الا وتاويله عندكم واحتجتم بقوله عز وجل ما فرطنا في الكتاب واستفتيتم من
رأى العلماء وقياسهم فقلت تأذن لي بالجواب قال هات وقلت اعوذ بالله من
الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ومن ذريته داود وسليمان وايوب ويوسف
وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى والياس كل من الصالحين
النبي صلى الله عليه وآله يا امير المؤمنين قال ليس لعيسى اب قال الحقناه بذراري
الانبياء من طريق مريم ع وكذا الحقنا بذراري النبي صلى الله عليه وآله من قبل امه
فاطمة عليها السلام وزعيل بن ابراهيم قال وكان بين موسى وبين داود عم
خمسمائة سنة وبين داود وعيسى الف سنة ومن ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام

قال فقال لي ابو جعفر عليه السلام يا ابا الجارود ما يقول ابن قبة الحسن والحسين فقلت يزعمون
عليهما انهما ابناء رسول الله صلى الله عليه وآله فاي شيء احتجج عليهم فقال فقلت احتجنا
عليهم بقول الله عز وجل في عيسى بن مريم ومن ذريته داود وسليمان الى قوله وكذلك
نجزي المحسنين فجعل عيسى من ذرية ابراهيم قال فاي شيء قالوا قال قلت قالوا انه
يكون ولد الابنة من الولد ولا يكون من الصلب قال فاي شيء احتجج عليهم قال
قلت احتجنا عليهم بقول الله عز وجل قل فقالوا ندع ابناءنا وابناءكم الآية قال
فاي شيء قالوا لكم قلت قالوا تكون في كلام العرب ابن رجل واحد فيقول
ابناءنا وانما هو ابن واحد قال فقال ابو جعفر عليه السلام والله يا ابا الجارود لئن
اعطيتم من كتاب الله ميتا لصلب رسول الله صلى الله عليه وآله لقد ورثها كما كان
قال قلت جعلت فداك وأين قال حيث قال الله حرمت عليكم امهاتكم الى قوله
وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم فسألتم يا ابا الجارود هل يحل ليس لرسول الله شيء
من حليلتها فان قالوا نعم فقد كذبوا والله وفجروا وان قالوا لا فنها والله ابناء
لصلبه ما حرمت عليه الا بالصلب فانظر الى صحة هذه الاحاديث ولا سيما الآية
الاخيرة حيث قال نهاها والله ابناء لصلبه وما حرمت عليه الا بالصلب اي ما حرمت
عليه الحليلة الا بالصلب لان حليلة الابن الذي من الصلب لم يحرم عليه آنفا
لبرا ابنا كان الزوجة فانه يدعى ابنا كما في قوله تعالى واذ قال ابراهيم لابيه آزر فانه
لبرا ابا ابراهيم في الحقيقة وانما هو زوج امه وانما ابوه الحقيقي نادح فاذا ثبت
بالنص من القرآن والاخبار وبالحكم من الاعتبار بان الحسن والحسين ابنا
رسول الله صلى الله عليه وآله لصلبه ثبت انهم من ذرية رسول الله صلى الله
عليه وآله اجمعين والحمد لله رب العالمين قال عليه السلام

العلم الدعاة الى الله

قال الشارح ج جمع الآتي الى معرفته وعبادته
والتخلق باخلاقه قال فمن هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن
اتبعني اقول كونهم الى الله لانك فيه اغا الاشكال والصعوبة معرفة ذلك
ومعرفة المدعو اليه ومعرفة المدعو به ومعرفة المدعو فيه فهذا اربع جهات
في المراد بكونهم الدعاة الى الله الاول كونهم الدعاة الى الله تم قد اشرنا
سابقا انهم باب الله الى خلقه وانهم اعضاد للخلق قد اتخذهم خالقهم
عبادا ان خلقهم وحدهم لغير مهم خلق بعيدا في الله ويجوز ويجهد وفي
ويهلل فيه ويكبره ويعظمه ويمجده بجلاله وعظمته الذي هو رتم خلق لهم الخلق
من اشفقة انزارهم مخيت كانزارهم الملائكة انها عليه لانهم عالمون بمشيئة الله

وهم الملائكة المادية لان جميع الخلق خلقوا من شعاع انزارهم وذلك اشعاع قائم بانزارهم
قيام صدور هم الملائكة الصمدية لان كل مزد من جميع الخلائق من الغيب والشهادة الجواهر
والاعراض فصورتها ان كان منها من انزارهم كلام ومن انزارهم كلام وهكذا لانهم رحمة الله
ومظاهر رحمة الله ومظهر لرحمة الله والاشباح تلج على اشباههم واشباح اشباههم
واشباح اشباح اشباههم وهكذا وهم الملائكة الغائبة لان الله سبحانه انما خلق الخلق
لهم وايا هم اليهم وحسابهم عليهم وان كان نجيبا حضرته من عكس انزارهم كلام كما قال
فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب فالسور سور المدينة
مدينة العلم رسول الله صلى الله عليه وآله والباب باب مدينة العلم علي عليه السلام باطنه الرحمة
وهي ولايته وظاهره ان خلفه وخلافه من قبله اي قبله خلافه وهو ولاية العذاب يخيب
كما نزاكما ذكرنا وجب ان يشهدهم الله خلق خلقه وان يشهدهم علمه وان يكونوا اولياء
وجوداتهم وشرع وجوداتهم وتخليقاتهم ووجودات تخليقاتهم هذا مقتضى الحكمة الالهية
وهو انه سبحانه انما يخلق الاشياء على ما هي عليه بحسب مقتضياتها وليس في الحكمة الالهية كما
منها ان ذلك يجري في شيء دون شيء بل وكل شيء بكل شيء في كل شيء بحسبه وذلك مقتضى
قابليات الخلائق فلا يصح ان يتبع الله شيء بدون داع من الله سبحانه يدعوه الى ذلك
وسيأتي كيف يتبع ويهتدي الى مراده منه وهذا على سبيل الاجمال ظاهر لا يرتاب فيه وانما
يبتنا كيفية ذلك ارتاب فيه الجاهلون ولكنا نشير الى ذلك فنقول قد قلنا انه لا يجوز
ان يكون شيء من خلق الله سبحانه يسبح الله قبل ان يأتيه داع من الله سبحانه يدعوه الى الله
يعلمه مولاه الله وكيفية تسبحه لان عباده نوعان كيفية في حق جميع عباده لانهم لا يعرفونها لكنه
ولا يعرفه احد الا بما تعرف له به فلا يحيط به علما قبل ان يعرفه ما يريد منه سبحانه ان يكون
بالا يليق بجلاله فوجب لرحمته والطافه بالعباد ان يعلمهم قبل ان يطلب منهم وذلك الحديث
ليس على العباد ان يعلموا حتى يعلمهم الله فلما ثبت بنقل الفريقين ونقل السنة والاجماع ان كل
شيء يسبح الله تعالى الله تم وان من شيء الا يسبح بحمده وكل شيء يسبح بحمده فانما يسبح بعد
تعليم الله له ما يريد منه وانما ذلك بالوسائط والعلل كما كان وجوده فعلى هذا لو ضاق
انهم دعاة جميع الخلق الى الله سبحانه انتفى معرفة المدعو اليه وهو الله سبحانه وهذا
اقل ما يليق ومن المعلوم ان هذه المعرفة يتوقف كل شيء عليها تم لما كانوا زلة انام آلة
وسهم الله عليه انهم الملائكة الغائبة والمادية والصمدية والغائية يجب الخلائق كما
اشرنا اليه كانوا لا يبقون بالفعل وهم بامر يبقون فعلا جميع رعيتهم معرفة ربهم
كل فرد بقدره كما قال تم انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها اي انزل من السماء
من سماء الجنة وهو قوله وفي السماء رزقكم وما توعدون وماء وهو هنا معرفة الله فسالت

كل هيا كلهم م

او دينة بقدرها اى كل شئ من خلق الله من عين او معنى غيب او شهادة ذات او صفة عرف الله
بحجة فابلغه لذلك المدار الثانى من الخزان بمفاتيح الغيب نقول سبحانه وان من شئ الا يسبح
بحمده بعض من عين او معنى غيب او شهادة ذات او صفة واما تسبيح بحمد الله بعد ان عرفه
ولم يعرفه الا بتعريف نكل شئ بصرف الله سبحانه على قدره وان الذرة لتزهم ان الله زيانيت
وقد تقدم فى الحديث انه ما خلق الله شيئا من خلقه الا واوجب طاعتنا عليه كما فى قول الصبر عليه
لعبد الله بن شداد فهذا تفريع فى تلويح الثالث من معرفة المدعو به قد اشرنا سابقا وصرحناه
فى كثير من رسائلنا وباحاديثنا ان كل شئ امنا امنا لكم وان من امتنا الا خلا فيها نذير وما
ارسلناك الا رحمة للعالمين فوجد لبيقين لهم نكل شئ من الخلق رحمة ونعم للعلل الكاملة
والاشكال العليا فالمبلغ عن الله فيهم مع علو شأنهم وارتفاع مكانهم لحالتان الاولى ان
ينزل المقام الذى فيه المدعو فيه عن بلسانه وبيانه لسانه سوادكان جمادا او نباتا او حيوانا
او صفة عينا او معنى الثانية ان يرفع مقام المدعو حتى يخاطبه فى مقام الانسانية وان
كان من كل صنف من الخلائق كما تقدم فى كلام الصبر عليه حين قال للحجج التى اصابت
عبد الله بن شداد وقد تقدم قال لها يا كباسة تمنا الصنو ولا ترى الشخص يقول الميت
فقالوا لم يا ترك ايها المومنين عليكم ان تقربن الاعداء او مذنبا لكن كفانا لم فعما
بال هذا واعلم ان هذه المطالب يحجة فيها التصريح تارة بالاشارة مع انى ما كلفت ولا رمزت
وان كنت اجملت فانهم اقرأ بمعرفة المدعو فيه فذكرنا من ان سلام الدعوة على امرين
الاول بالشرع الوجوبى وهو جهتان الاولى دعوة الايجاد حين سئل الفقراء حوائجهم
من ربهم وافقين ببابه الكريم فدعوهم الى الله هم حين اوجدهم واغناهم الثانية
دعوة شرع الايجاد فاعلاهم زايجادهم وما سئلوه فدعوهم فى الاول بقولهم وفى
الثانية بقبولهم والثانى بالوجود الشرعى وهو جهتان الاولى دعوة التكليف والقبول
الاول حتى صلحوا فى الذر الثانى حتى قبلوا وانكروا والثانية دعوة ايجاد ذلك الشرع
بقولهم اعمالهم من بدء امرهم وفيه وكل بدء تبعا تماعملوا فى الجهة الاولى انا هم
الداعى بما ذكرهم به ربهم كما قال تم بل اتيناهم بذكرهم وزايجهة الثانية اتاهم الله على
بما ذكرهم به ربهم بمعجزاتهم وصفهم انه حكيم علم فالتكليف كما ذكرهم والجزاء كما ذكرهم
فبنسبة الوجود والشرع والاول وبنسبة الشرع والوجود فى الثانى فى دعوة كل شئ الى
نسبته فى دعوتهم نهم الذماة الى الله كما سمعت وذلك لان الله سبحانه جعلهم حجزا على
وكلاة امره نهم الداعون بامره والعاملون بعلمه وفى الكافى عن على عن عمه قال سمعت
ابا عبد الله عليه السلام يقول نحن وكلاة امره وخزنة علمه وعبيته علمه وحق لله وفيه عن
سورة بن كليب قال قال ابو جعفر عليه السلام والله انا لخزان الله فى سمائه وارضه لا على

ذهب

ذهب ولا على فضة الا على علمه وفيه عن سدير عن ابى جعفر عليه السلام قال قال لى جعلت فداك
انا نحن قال نحن خزان علم الله ونحن تراجمة وحى الله نحن الحجة البالغة على من دون السماء
ومن فوق الارض وفيه عن على بن جعفر عن ابى الحسن موسى عليه السلام قال قال امير عبد الله عليه السلام
ان الله خلقنا ومرزقنا فاحسن صورنا وجعلنا خزانه فى سمائه وارضه ولنا نطقت الشجرة
بعبادتنا عبد الله ولولانا ما عبد الله وقوله الخارج من مرتبة وعبايته والتحلى باخلاقه
تتابين بها الى العلم الثامنة التى اشار اليها فى قوله انا العلم المنشئة ابتحكمة وتريضة
عادلة وسنة قائمة فالاية الحكمة هى معرفة الله والتريضة اعادلة علم اليقين والتقوى
وهو علم الاخلاق والسنة القائمة هى العلوم الشرعية الفرعية المعرفى بالعلم الفقه عموما
وهذا يعود بنا الى ان كل حق انما هو منهم ومنهم وجوه الدعاة اليه من كل علم وعمل
واعتقاد وغير ذلك قال عليكم والادلاء على مرضاته قال الشارح
فانهم يدلون الخلائق بالشريعة المحمدية الى ما يوجب رضاه من سلك لتقرب الله والى الله وفى
الله ومع الله اقول الادلاء جمع الدليل كالاعزاء جمع العزيز والاخلاء جمع الخليل
والدليل المرشد والدال ما يستدل به وكونهم بالمعنى الاول هو بمعنى الفقرة الاولى
اى الذماة او اخص منه لان الدليل يدل مع الحجة والداعى قد يخلوا من الحجة وكلا فى
هذا استعمال الداعى فيمن لا يدل الا بحجة وربما استدل على الفرق باستعمال الدعاء
الى الله انما هو عام وبالادلاء على مرضات الله لان الله لا ينتبه بعضهم ليتوقف الدعاة اليه
على الدليل بخلاف مرضاته فان الاعمال التى ترضيه فتنتبه بالاعمال التى تسخطه لا يتفق
بينها بالنسبة الى المتفطن والفاعل الا بالدليل والتعيين وربما استدل على هذا بان يكون
معرفة الله عقلية ولا يجوز التقليد فيها لامكان ادراك المكلفين لكنهم فيها بخلاف الاعمال
فانها لا يمكن للعقول بمجردها عن الاستفادة الى ان قد معرفته ما يرضى الله منها غالبا لاختلاف
النبيين والشرع لهذا جاز فيها الاخذ بظاهر الدليل وجاز التقليد هذا ولا يمنع بان
الداعى قد يدعو لامر الدليل الا بملاحظة المعنى المقصد فلا فرق ما نحن فيه بين التفطن
الا فى الوجه الثانى من الدليل فانه يستعمل بمعنى ما يستدل به بخلاف الداعى فانه لا يستعمل
بمعنى ما يدعى به الا على تاويل بعيد عن الاوهام وان كان صحيحا مع معنى ان كون الشئ
مما الله عليه وادل عليها الى الله ثم ان الله ثم دعا عباده اليه بنبيه ثم نبيكون الداعى
بمعنى ما يدعى به وهذا معنى حقيقى صحيح الا ان المعنى فيه مخالف لما نفرضها الناس
لهذا لم نذكره سابقا فالدليل الدال المرشد بالتحقيق والبرهان القاطع فالمدلول عليه
ما لله فيه رضى وهو معرفته بجميل معرفتهم باتهم معانيه واتهم ابوابه وانهم حجته
على عباده واماناته وبلاغه وبحجيتهم وشجعتهم ان العاقل اذا عرف بما نقول انا نحن

انا داى المؤمن من شيعتهم واستبطن احوالهم ز اعتقاده وز اعماله وانه لا احد عرف
توحيد الله وحده لا شريك له وان محمدا صلى الله عليه وآله عبده ورسوله وانهم حجج الله
على خلقه واصفاؤه على سيرة ائمتهم اى الشيعة هم الحرف الرابع من الاسم الاعظم ولا تحصل
المعرفة الثامنة الا بالاسم التام وانما يطلق الاسم ويطلق الصفة فقد تحصل بهذا مطلق
المعرفة ومعرفتهم فى مراتبهم الثلث مرتبة الامهات ومرتبة الابواب ومرتبة الامامة وقد تقدم
بعض الاشارة الى بيان المراتب الثلث ومن الاشارة الى ذلك انهم ز الاول ما فى جميع الصفات
التى هى المنتهى ز المخلوقات وهو فوق الولاية التى هى الثانية وهو قول على عليه السلام ظاهره
امامة وباطنه غيب لا يدرك ما امامة هى الولاية الثالثة والولاية الثانية مرتبة الابواب
والغيب الذى لا يدرك هو ذات الذوات وقول على عليه السلام انا ذات الذوات والذات والذكر
للذات فذات الذوات بيده ذوب الذوات والبيد بتهى جميع مخلوقات الذوات هذه غاية
المرتبة الاول وليس وراء هذه مرتبة ز الامكان وانا قوله والذات ز الذوات للذات
نفيد بما نحن بصدده والطريق مسدود والطلب مردود هذا ما يناسب الاشارة الى المرتبة
الاولى من معرفتهم التى بها رضى الله تعالى عليه مضافا الى ما تقدم من بيان ما ذكرنا
لا بحوز ان يزيد من هذا وانهم فى المرتبة الثانية ابواب جميع الانوار والصفات اى ان
الصفات القدسية الثانية لبسها يا فى تجليات اسمائها ونظام انوارهم الا وهم ابواب
تلك الانوار والمظاهر باب القبة كانوا وبلقيها تلك الفيوضات وتقومها تقوم صدور
وخفق فيوضهم وهذا فى كل شئ وفى المولد والصفة والاعمال والاحوال والاصل فى
الجميع والملكوت والملك والفرق بين هذا والاولى انهم فى هذه ابواب وز تلك سادة
وانهم فى المرتبة الثالثة ظاهر الاولى الثانية وجامع المعنى والعين فهذه الثالثة حالة من
الاول وصوت من الثانية ظهر فى بالبيان نور المرتبة يكون على اعلى الفلك الاعلى بظاهر
سيوفهم وخوا زيمان تحت اذلالهم يجرون لا تقبل منا فدائهم يمشون على الارض هونا
وعن محمد بن النعمان عن سلام قال سالت ابا جعفر عليه السلام عن قول الله تعالى وعباد
الرحمن الذين يمشون على الارض هونا قال هم الاوصياء من مخافة عدوهم ومعنى قوله
عباد الرحمن هذه تخصيص وتشريف والمراد افاضل عباد الذين يمشون على الارض
هونا اى بالسكينة والوقار والطاعة غير اشرين ولا مرحين ولا متكبرين ولا
مفسدين وقال ابو عبد الله عليه السلام الرجل يمشى بسجيته التى جبل عليها لا يتكلف ولا يتجبر
وهذه الصفات وما بعدها من الصفات ز هذه الايات لا ترجع الا فى الائمة الهداة
من تفسير محمد بن العباس بن الماهيار نهم ز الثالث ايمن عين الله الناظرة ورحمته
الواسعة واذنه الواعية ومعرفة شيعتهم ومحبتهم بانهم اهل الايمان لم يبتلوا

غيرهم واصل الاسلام لم يكمله الاسلام غيرهم وانهم وسول الله صلى الله عليه وآله من
احد من الخلق الا منهم وانا ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين انا انهم
من ائمتهم بل هم من شجرة واحدة كما فى رواية الفضل انه سئل ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى
كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها ز السماء فقال هم رسول الله صلى الله عليه وآله اصلها
وعلى فرعها والائمة اغصانها وعلمنا ثمرها وشيعتنا ورقها يا ابا حمزة ان الرجل ليولد له
من شيعتنا فنرى فيها ورقة فينمو بنمو ما ونقصانها ونقصانها وفى الحديث ومن ابى الحسن عليه السلام
فى حديث طويل قال وان شيعتنا المكتوبين معروفون باسمائهم واسماء آبائهم اخذ
الله الميثاق علينا وعليهم يردون موردنا ويدخلون مدخلنا ليس على ملة ابراهيم خليل
الرحمن غيرنا وغيرهم نا يوم القيمة اخذين بحجزنا نحن بحجزنا ائمتنا ونبينا اخذ بحجزة ربنا
وان بحجزة النور وشيعتنا اخذين بحجزنا من فارقنا هلك ومن تبعنا نجى والنبى كرامة
لا من واجلد لا بنا كافر ولا شيعتنا كافر ولا شيعتنا كافرة ولا شيعتنا
مؤمن من مات وهو محبنا كان حقا على الله ان يبعثه معنا يحن نور ابن تبعنا وهذا
لمن افتدى بنا الحديث وهو طويل اخذنا منه قليلا دل على ملة رتبة شيعتهم ومحبتهم
وهم فيما بينهم الله على اعمالهم لكرامتهم على الله سئل ما قال الصادق عليه السلام لمن قرأ
عنده يوم الاحد لا دخل عن ذنبه انى ولا جان فمن قبل ان اليه جبل عن ذنبه انى ولا جان
قال قلت لا ادرى قال انما انزل الله فيكم وزاد الله المؤمن من شيعتنا لا دخل منكم
الارض والجنة وان الله يوتيا حسابه ديا كرنا ما كان من حسنة نظهرها وما كان من سيئة
نسترها وان الله تعالى لا يطلع على ذنب مؤمن احدا من خلقه حتى يجلا لعبده المؤمن هم
وانه سيجا منه لم يجعل لموت عبده المؤمن اجلا حتى يتم بموقفه فيضاله فيه قبل ان يهتم
راقتربه وانا يقبض روحه حتى ياتى على سنة كراهة ان يسوء ترددنا فى شئ ونحن
حتى يجب لقاء الله لان من ابغضت روحه قبل ان يجب لقاء الله ختم لها بالسوء ولقاء
معرفة حقوق الاخوان وصلة الارحام ومعرفة العدل ز الاحوال وهو التوسط
بين طرفى التفريط والافراط كالشجاعة بين الجبن والتهور وكالعقل بين البلادة
والجربزة وكالكرم والجود والسماحة بين البخل والتبذير والعفة بين الخمود والخشونة والذكاء
والبرسان والتبذير والعبث والسفه وامثال ذلك وكذا معرفة الزهد والورع
والتقوى والتجافى عن دار الغرور والتحول وامثال ذلك وكذا الصدق وكل
الملاطفة مع الله والتيقظ وذكر الله مع كل حال بالقول والعمل وعدم الغفلة وكل
الاعمال البدنية المذكورة فى كتب الشريعة والادعية وغير ذلك من كل حركة
وسكون وذم ويقظة وانتباه وغفلة ظاهرة وباطنة مما لله فيه رضى فوكل

ذلك رتبته وجلاله كلبه وجزئيه هم الاولا وعليه بل كلا لم يدل عليه لم يكن لله فيه رضى
لان رضى الله ان الحق وترتيب الاشياء وجريانها على اسبابها ومقاديرها ومقتضياتها ولا
يكون شئ من ذلك الا بهم لما قلنا انهم العلة الفاعلية لانهم محال المشية والعلة المادية
لان جميع الاشياء مواد تضاف كل كون من اشياعهم انوارهم والعلة الصورية لان صور الاشياء
في عين من اشياعهم اشباحهم والمعبر عنها بنور التحقيق وهيكل التوحيد ومن عكسه لك للاعداد
المعبر عنها بهياكل العظم والتخطط والعلة الغائية لانهم هم لله سبحانه وخلق كل ما
سواهم لهم كما ذكرنا سابقا مكررا كما قال الشاعر اعد ذكرنعمان لنا ان ذكره هو المسك
ما كررته يتضوع فان جرت الاشياء على مقتضى الاستبار والترتيب الطبيعي والنظم الذاتي كما
ينبغي كان ذلك حقا والله يقول الحق وهو يهدي الى الحق ويحب الحق ويرضى والا فان لم
استنكف الاشياء عن مقتضى اسبابها وسلكت غير ترتيبها الطبيعي لكدرت نعمته ربها
ولا يرضى لعباده الكفر هذا اذا فسرنا الدليل بالدال والمرشد واذا فسرنا بالمستدل به فهم
الحجة التي نستدل بها العقول على كل حق فيستدل بهم على الله وعليهم وعلى محبتهم وعلى
فرضهم ومن جميع الاعتقادات والاحوال والاعمال والاقوال من كل ما يحبه الله ويهواه
ويرضاه فاولوا الالباب يستدلون بهم عليهم على كل حبيب ومرغوب وشريف ومرهوب وفي
كامل الزيارة للشيخ الفقيه جعفر بن محمد بن جعفر بن قولويه عن عبد الله بن حماد البصري
عن ابي عبد الله عليه السلام حديث طويل ذكر فيه وصف الامام وهو الدليل مع ما فاز به من
فيها الامة والاخذ بحقوق الناس والقيام بامر الله والمنصف لبعضهم من بعض فاذا لم يكن
منهم من ينفذ قوله وهو يقول سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم فاي ايات في الافاق غير ما
اراها الله اهل الافاق وقال وما نريهم من آية الا هي اكبر من اختها فاي ايات اكبر من ما
احدث فقول الله سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق
يدل بما ظهر كما في هذا الحديث الشريف انهم الايات الكبرى كما قال علي عليه السلام لبعض الله انه
اكبر شئ والاباء اعظم مني فهم الايات حيث وقعت في القرآن اي ايات الله الدالة
بالدلالة الفطنية عليه سبحانه وعلى انفسهم وعلى تبعتهم وعلى كل شئ من الحق مثلا
هل يجيد احتمالا فيما امرت به الله لنبيه فيه رضى بوجه ما كما يجوز الاحتمال فيما
صدر من غيرهم مما قطع انه غيرهم كما خيار سائر المعصومين فهم لا يجيد العاقل الدار
شيا يعتقد التحقيق فيهم وانما يراه بعيدا عن الله كما يجيد ان حركة الرجل العاقل لا يصدر
عن مقتضى جارحته وانما يعتقد عن غفلة وان كانت تصدر عن اليد فان الحركة
لها العقل بواسطة الالات فانهم الايات عن قول الله ثم وما رميت اذ رميت
ولكن الله رمى بل من نظر اليهم عليهم السلام بعين البصيرة عرف انه الا الله

وان

وان محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله وانهم حجج الله وخزانه مع سره وحكمته والبائه على امره
ونهيه ومع جميع خلقه وعرف ان الدين عند الله الاسلام والحاصل كلما سمعت من امر
الاعتقادات الحقة والاحكام الشرعية والآداب الالهية التي وردت بها هذه الملة الحنيفية
وجميع ما اتى به محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله من اصول التشقين وكل ما يرجع اليه
صلاح الدارين اذا نظرت وعرفتهم كما عرفوك فشهد بحقيقة ذلك كله رائحة ندية من حكيم عليم
خبير بصير لطيف عطوف رحيم بعباده تدا حن اليهم بجوامع مصالحهم فان لم ترها وصفت لك
وتنبهت عليه من الامر ان فاسئل الله سبحانه ان يصلح وجلالك ويعرفك الحق كما هو الحق
فاذا عرفت هذا عرفت انه لم يخلق شيئا عبثا ولا اوضح من انفسك دليلا ولا بيانا وسبيلا ربما
ولا ارجح من كمالهم ولا اصح من صفاتهم ولا اصدق من مقالتهم فهم الايات التي يستدل
بها مع كل مطلوب قال الله سبحانه وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر علامات
وبالنجم هم يهتدون وقال تم وكاين من اية في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها
معرضون فهم الدليل وعليهم الدليل ومنهم الدليل وبهم الدليل ولهم الدليل ومنهم الدليل
ولا نحمل المقام اكثر من هذا الكلام والسلام مع اولي الافهام قال

والمسلوب في امر الله

قال الخارج من بعده ان ثبت فنحن المستوفرون ان اسئل
قال اي المسارعين زلة العلماء بان من الواجبات والمندوبات علم وزن امر الامامة ونعني النص
المتقرين وهو ظهور اقوال المنوفرين بالغاء بعده هاراي بعض المتجملين المتعنين
انهم المسارعون الى القيام بامر الله عز اسمه والمندوبات بالمندوبات ومع نسخة الاصل المشهورة
المتقرين بمعنى الثابتين اي امر الله اي الثابتين في حدوده القيام بامره وعبوديته
بحيث لم يفقدهم حيث يامرهم بندب ولا يراهم حيث ينهى منهم القائمون بحقيقة العبودية
فيما امروا به من افعال وتيار يدمنهم ان يعلموا من تدبير الصنع واجراء الافاضات
الى مستحقيها من خلق ورزق وجود ونعمات فيما ارتضاه قوام النظام كما اشار اليه
سبحانه وهم بامره يعملون بعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم
من خشيته مشفقون ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي
الظالمين آيا مرهم بما يخصهم من التكليف وبامر الله هو ظهور ما سنه بهم فيما يختص
من التعريف بعد ان كانا مرهم وفيما سراهم من رضاياهم الى الله والى ما آل
من طاعته وفيهم من معاصي الله كما حدد لهم من مصايبه وابان لهم من مناهيه
بعلم ما بين ايديهم حين قال اقبل فاقبل اليه من التخليصات والتحلي بما وما خلفهم منهم
حين قال ادبر فادبر اليهم من التنزلات والتذللات وصل بهم الى كل ذي حق حقه
من الامدادات والتخصيصات والتعينات التي هي مقتضى ظلالتهم ولا يشفعون

الا لمن ارتضى دينه بعين اذن له كما قال لا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له الرحمن ورضي له قولا اذن لهم ان ينفعوا لمن شاؤا وهو من ارتضى الله دينه بان يكون من اهل دينهم وهو لا يتم اى لا يصلون الا متصلا بالاتباع اى من فاضل نورهم خلقه الله من امر الوجود ومن امر العقول وهم من شيعته مشفقون بانهم لا زالوا لهم الا بامر الوجود كما قال تتم وعن ائمة الشقاء والاوزياء لا زالوا لسلطانهم الا بامر العقل متفوعا بالوجود وكل ذلك لم يضيعه لم يخرج من ذلك شيء فهم ابدا عند خالقهم ومن عقل منهم انى الدين في فناء انا من دونه اى انى يمكن لنا فان ينتقم من دنى امر الوجود ان سلطانه من دنى امر العقل فذلك يخزيه حيث كذلك يجزي الظالمين ولما كان مقلدا جاريا في امر شيء ما هو عليه وكان ما هم عليه انهم لله وحده واستعلاهم لغيره مع خلاف ما هم عليه وهو خلاف الحكمة يخلقهم له واصطفاهم لنفسه وحرمهم زاده وهو قوله منهم وهم بامره يعملون اى لا يعملون بامر فانا فاد بحانه بتقديم امره مع ما يعلمون فوائد كثيرة من اصرهم في امر الثانية ان الباء للسببية الفائقة التقديم لما فاذا النظم فان كونهم ما ملين بتربيته مع امر الان الاعمالة العمل الرابعة ان امر بمادة الوجود المنشرحي النور عيد والعمل صورته التخصيص والمادة النورية مفقودة على الصورة التخصيصية واما ان المادة متفوقة بالصورة فانما المراد بها المادة التخصيصية لا المادة النورية فانها سابقة على الصورة التخصيصية واما قلنا ان امرهم مادة نورية لانه لا يتحقق انه مادة طامة او معتية الا بالعمل فانه العمل هو المخصوص ثم ان قوله المستغفرين فاسر الله بحق ان يكون المعنى واستغفارهم في امر عدم انتقالهم عنا الى غيره وعدم انكاكهم من العمل بركن قوله بحق انها الليل والنهار لا يفترون وان الله سبحانه زواهم زاير الله كما قال جعل لكم من انفسكم ازواجا ومن الانعام ازواجا يذرؤكم فيه وعنه المتأفذ كونها وانا اعدنا بظهور اخر للبيان قال

عليهم والتامين في محبة الله

قال الناظم ثم ان نبتها الذي من محبة الذات لذاته ولصفاته الحسنى ولافعاله الكاملة ومن ذات خلائق المحبة ينفق من جميع ردايا تهم بما الاعتبار الواردة نبتها وزاسيابها من الرضى والرشد والتسليم وغيرها من جميع مرابتها وانهم كاملون والمراد من المحبة العشق وانكار العشق بالنسبة الى الله تعالى لعدم فهم سناه وعدم القابلية لتدرع اقوى الظاهر حيث تام وهو جميع الكامل لغته والتام الذي ليس يزايده ولا ناقص والكامل الذي ليس يفوقه فوقه ينعل التام بما ليس يرتاض والكامل والزايد على التام والتام والعدد هو ما ساوى كون كالسنة والكامل هو ما استعمل على اول نشره وهو الثلاثة واول نضج وهو الاربعة بناء على ان الاثنين ليسا مضروبا لانهما اول الاعداد ولا يكون اول الاعداد زوجا او انه ليس كاملا باعتبار ان الشفع لا يكمل الا بالبيع طابع وذلك كما ان بعض حواشي

وطوبة وبردوة وبيضة ونفس وروح وجسد وانام زالحرية ما ساوى بيانه زيد وذلك حرف واحد لا مثنى وهو التنوين ولهذا كان اسما لمحمد صلى الله عليه والحسين وزالحرف المجيدة فالخامس عشر الذي يحل بيانا ان القيام بمقام الامام هو اكمل من الكمال بمقام النبي صلى الله عليه وآله وان الصفات منهم هو بكاء محمد لا غاء المرسل لان نورهم واحد لان اولهم محمد واوسطهم محمد واخرهم محمد وكلهم محمد فقوله هم والتامين في محبة الله ان فسرنا القيام بالمبرز لا يدل على جان تخصيص المحبة بالحقيقة المحمدية وان فسرنا المضي المراد من الكاملة هو الزايد فالقيام جان تخصيص المحبة بتلك الاية مع التنزيه بجنس التخصيص كما يجوز التعميم نهم نامون في ذواتهم وفي صفاتهم وفي افعالهم وفي آثارهم وفي احوالهم هم كما ينبغي بنيا ينبغي اى هم التامون في علة الايجاد وهو عالم المحبة والمحبين الاول قوله ثم كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لاعرف فالمحبة علة الخلق وهم محال تلك العلة النوعي المحبة وهي ناسون بها اى لا يكون منهم مالبس المحبة ولا من المحبة مالبس لهم المحبة ولهذا ورد قوله ثم لكمل حبة انجب سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة ان المحبة فاطمة عليها السلام والسنابل منها سبع سنابل الحسين والنعمة من ذرية الحسين عليه السلام والمائة حبة مائة كمل من ملك كل واحد منهم والرحبة من الى ذرية الحامسة وقوله الله ثم ان الله فالق الحب والنوى لحب الحب لهم وخصوصا الفاطمة عليها السلام ولقد صدقت الروايات المتكثرة من الفريقين بمعنى انما سميت فاطمة فاطمة لان الله سبحانه فطم محبتها ومحب محبتها ومحب محبتها من النار وقد ذكر جدهم بيانا مع كمال سيدة النساء عليها وعلى ابيها وبعلها وبنيها افضل الصلوة وان ذكر السلام زبيان الكمال النعتي والكمال الظهوري ان الكمال الظهوري للنعمة التي هي اطار خمسة واربعين وهو جميع الاعداد من الواحد الى النعمة وقد عدة استمر احد ان يجمع الموصل وهو الواحد الى النعمة يكون عشرة نصفها وهو نصف النعمة اربعة ونصف يكون الخامس خمسة واربعين وهو الكمال الظهوري للطار والكمال النعوتي بجميع كاملها الظهوري وكمال ما تحت الطار الظهوري وهو الثمانية وهو ستة وثلاثون وذلك بان نظم الواحد الى الثمانية نصفها النعمة ونصف الثمانية وهو اربعة يكون الخامس ستة وثلاثين وجميع الكاملين كمال النعوتي للطار وهو احد وثمانون قال وقد اجتمع الكاملان زايدهم فاطمة عليها السلام وهو من خواص هذا الامام الشريف بيانا ان الطار هي وسط اسم فاطمة وقيلة فار وهي كمال نعوتي احد وثمانون وبعد ستة وهي كمال ظهوري خمسة واربعين واما خصت الطار هنا لانها بعد ربيع عدد العوالم الثلثة الجبروت والملكوت والملك وربع الثلثة ستة وتطبق الطار بجميع اسمها الكاملين لانها حبيبة حبيب رب العالمين فلذا ترى الصلوة عليهما

المحبة ز الاية بعاطفة عليها السلام وهم منها وهي منهم نهم المتامون ز المحبة فهم المحبون ز الله
والله وحيده هذا لا يكون لعلة غير نفسه لانه لا يكون الا بنبما الله الذي هو الفؤاد وحين
يوجد مخلصا لا يوجد غيره لان غيره حجاب منه فلا يكون احب خالصا وانما احب الذي لا يكون
بغيره فمن الله قلا بل ان يكون لعلة غيره وذلك لان احب لغير الله يقوم بالفؤاد الذي للبداء
وهو غير الذات يجعل المتعدد من الذات الذي هو للبداء ومن ذلك الغير ومع آخر لكنهم نا تيجب
ز محبة الله انهم جبلوا على حب الله وجبل الخلق على حبهم فلا يكون احد من الخلق الا وهو يحبهم
من محبتهم ويبغضهم بوجهين الاول انهم علة الايجاد كما تقدم فهم العلة الغائية لانهم
محل المشية والعلة الماهية والصورية والغائية فمن لم يحبهم لم يوجد اذ الوجود حبهم وقد
خلق الله سبحانه الخلق من حبهم لانهم هم المحبة التي هي العلة ز الايجاد والمعرفة كذلك وقد
في الدعاء لا يجالف شيء منها عجبك شيء ايجادها ان يجري ز جميع وجودنا مع محبتك
وهو نا يلي قولهم وان من شيء الا يسبح بحمده يجري الطيب طيبه والخبيث ز خبثه كما
جرى القدر عليهما ما قبلاه والمؤمن ز ايمانه والكافر ز كفره كما جرى به القدر كما
القدر كما اشرنا سرا يجري على ما يقتضيه العمل من العبد وهو جائز لا يجب ز تقديره ان يجري
قدره مع عبد مقتضى العمل والعمل يجب كما هو وهو ما يجب الله منها ولهما وهو سبحانه وان
كان لا يحب الكفر لنفسه ولا يحب لعبده ولا يحب ان يكون الكفر والكافر كما يقدره فيجب
لذواتهما لانه لا يجب ان يكون الا ما هي عليه من خيرها وشرها كما كرنا سرا ان للمفهوم فلا
يتفكك شيء من محبة الله والعالم يوجد وفي هذا جرى المصنع وذلك محبة الله كما يجالفها
شيء وهي ولا يتهم ما التي تمنوا وكملوا بها وبها كمل من سلام وهو قولهم اليوم اكملت عليكم
لكم دينكم وتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا فهذا التمام للنعمة والكمال للدين
فرع غايتهم ز المحبة التي هي اعظم النعم وفرع كمالهم ز الدين الذي هو اجل النعم فلا تمام
فلا نبيين قولهم وان من شيء الا يسبح بحمده يقوله لا يجالف شيء منها عجبك ولا ز نعمة
ولا شيء ز محبة الله فرع بل ايتاهم بذكرهم لانهم كل حال طيبون اتاهم كما هم فلا يجالفهم
وذلك من محبته سبحانه ولا تتر سبحانه حين نفاهم عن الكفر ولم يجبه ولم يرضه لهم
لم يرض لهم ان يجري اختيارهم مع جريهم مع طاعته فكما نزا طاعته يرضيهم ولما نه حين
رضي لهم ان يجري اختيارهم وان يجري لهم القدر بما هم الحاصل القدر بقدر جل
وعلا وعلم بكفرهم كما نزا ونعلم ابدهم ان يكونوا مفترين جعلهم بعدهم وبكفرهم
مؤمنين لعلمه ز المعرات والعوارض وعن فيهن اي لعلمه ز المحبلات حيث لم تقبل كما
تقبل وما قبلت كالم تقبل وبطلت القابلات حيث لم تقبل هما قبلت حين قبلت وقبلت
ما لم تقبل حين لم تقبل بجهة واحدة وهلك من فيهن من زوانهم وكرانهم في ما هم عليه

بل ابتدام

بل ابتداهم بذكرهم نهم من ذكرهم ممدوحين اي يجب ان يتبع الحق هوانهم من حيث هو خلق
الحق والحق لا يكون من حيث هو حق باطلا ابدا ولا يكون الا حقا والا لم يكن شيئا وبطل
النظام سبحانه الله عما يفترون ازهروا تدسر بن وصفهم بان يكون الحق من حيث هو حق
باطلا وا لباطل من حيث هو باطل حق وقالوا هذه صفة دنيا ووصف نفسنا فذلك
والله سبحانه ما وصف نفسه بذلك وانما هذا وصفهم فهم يصفون الله بوصفهم اي تما
يفترون مع الله من الكذب ويخلقون من الافك وكذبوا بخروج آل محمد مع الله عليه من شيء
من الحق الذي هو محبة الله الى شيء من الباطل الذي لا يحبه الله ولا يصفون الله الا
بما وصف به نفسه من الحق لكمال نعامتهم ز محبة الله وانما اعدانهم فلما كانوا ز الكمال
مع الضد منهم مما كانوا يفترون مع الله الكذب وكفى به انما مبينا ويصفون الله به يقبلون
هذا من عند الله فانزل الله سبحانه الله عما يصفون الا عباد الله المخلصين التائبين ز محبة الله
والتائب ان التائبين ز محبة الله كما جبلوا على حب الله جبل الله الخلق على حبهم فلا يكون
احد من الخلق الا وهو يحبهم من محبهم ومبغضهم انا المحبون فطاهر وانا المبغضون
لهم فانهم لا يجدون بنهم صفة كبرهم ولا عيبا نقرينه طبا بهم ولا ذنبا يكونه ولا
برئ سبنا سنة الا جلا الا وقد بهم قبل البدا فاهم وصفانهم واحوالهم علام حكما نفيها
انتبار كرماء ابرار مقربون زهاد عباد بحمان رحماء اعزاء الله مع الكافرين اذلة على
المؤمنين واعمالهم كل صفة جميلة تجبها النفوس او العقول نهى بهم بجميع مرانبها ما متة
كاملة لا توجد زغيرهم فلا ينظر احد من الخلق الى حال من احوالهم او عمل من اعمالهم
او قول من اقوالهم او صفة من صفانهم الا وجد يحبوبا يقتضي ان يجده عليه المنا فون
نيكملون اعمالهم علا نهم مع كل محبوب ومرغوب ومطلوب وليس من موجب الا المحسن
الفضائل والاعمال حيث لا نبيا لوا شيئا نهم محمد وهم ويغضبهم ما يجبني منهم لانهم يفترون
مع جهنم مع ما يرين بنهم تما يجبني ولهذا قال الصادق عليه السلام سناه والله انهم لا يفترون
مع ان يجبني از لو تدروا لا حبونا ولكنهم لا يقدرون وايا هم تا مرين ز محبة الله الى يعملون
الا بمحبة الله نهم يتقلبون ز نوا نهم واكرانهم واعمالهم واقوالهم واحوالهم وما اتصفوا
واظهروا وز ارا سرهم وز اهيم ودعانهم ز محبة الله لا يجرجون منها ابدا وهي كمال
الاخلاص ز العبودية واعلى عبادة وذلك قولهم وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين
حنفاء ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة وذلك دين القيمة وهو دينهم وهو لا نهم وهم محبتهم
وهو الايمان وهو الاسلام عند الله وهو ما ذكرنا من التمام والكمال ز محبة المنعم وقد
الشارح ز مرانبها الثلث برا وبرا ان محبت الذات ليست واحدة الى الذات المحبت لان
ذات المحبت لا يكون الوصول اليها بجهة من الجهات الا من حيث ما وصف به نفسه وامر به

من تكليف نفي الحقيقة بحتة الذات راجعة الى الصفات ولا نافي هذا انه انما تتوارد كان
محبته انما ترجع الى النفس وانما محبته الله فاختلف بها العلماء فمن قال انما تكون محبته لله كرجع
الى النفس لان النفس بجميع الصفات لا تلحظ هذه المحبة وانما تلحظ الذات البحت لان
المحب الذي لحقيقة الهجرة من جميع الجهات حتى من الغير بالم يخرج نفسه لم يرجع المحبة
اليها ولا تدرك الذات لترجع المحبة اليها وانما المشار اليه هو ظهوره لهم وتكون المحبة للصفة
كان هذه الصفة لا تظهر مع وجود شيء وان كانت انما ترجع الى ما عرف في الذات بتسبب
من وجه ما وتفنى في الذات كما انا علمنا بجلدين المحبة للصفات والافعال ترجع الى النفس
لعدم وجود ما تظهر وذلك لان هذه المحبة اذا نشأت من مشاهدة هذه الصفات
والافعال لا تكون الا لملاحظة النفس لترجع المحبة اليها لان مع الملاحظة لا يظهر جمال تلك
الصفات والافعال للذات انما انما يظهر للنفس بالملاحظة بكبر الحاء فافهم وقول الشارح ح
والمراد بمحبة العشق وانكار العشق بالنسبة الى الله لعدم فهم سناه وعدم القابلية فيه
شيء صحيح وانكلام فيه لعوان المحب ميل النفس والمحبوب فان افرط سمي به منافقا قال
جالينوس العشق من فعل المفرط مع كاسنة الرياح والغلب والكبد وزوال التماع لذلك ساكن
المخيل رمقدمه والمفكر وسطه والذكر في اخره فلا يكون احد عاشقا حتى افارق
معشوقه فلم يخل من تخيله وفكره وذكره فيمنع من الطعام والشراب والنوم تلبيه وكبده
ومن النوم باشتغال الدماغ بالتخيل والذكر والفكر المعشوق فتكون جميع ساكن
النفس قد اشتغلت به ومتى لم يكن كذلك لم يكن عاشقا فان الهم العاشق خلت هذه
الساكن ورجع الامر الى ما قلنا اذا عرفت معنى العشق ومعنى المحبة فعلم ما ذكره
الغزالي وهو ان الحب ميل النفس وان العشق هو الافراط فيه ليس يمكن توجيه كلام الشارح
فانه بعيد جدا لميل والافراط يحصل فناء المايل في ذات المحبوب مع محو المحبة فانما يحاسب
قال جعفر بن محمد عليه السلام المحبة حجاب بين المحب والمحبوب فقد يقال لعشق كما يقال لمحبة
ولكن نيسنتيان الاول انه لم يرد من طرقنا استعمال العشق في جانب الحق تعم وانما ورد
من طرق اهل التصوف وهو عندنا باطل لا يجوز نسبته الى الله تعم وما وجد في كتب بعض
الشيعة ذلك فانه من طرق اهل الخلاف يروي بسناده الى رسول الله ليضل عن سبيل الله و
سيأتيه يقول تقدمهم وما يفترق الثاني ان كل معنى اخر يصلح استعماله في القديم انا ورد
النقل جاز اطلاقه على الله تعم وان كان العقل يجوز اطلاقه عليه فانا ورد به السمع قبله العقل
بلا تكلف كاليد فان لها معنى يصلح اطلاقه على الله تعم وهو العضو والقدرة فانا ورد
قبل العقل بلا تأويل ولا تكلف لانه يجوز ولا معنى له صالح للاطلاق على الله كالرجل
فانها معناها الذي راكب الجمل ماجما ولا يجوز معنى منهما مع الله فلهذا لم يرد من طرقنا

وصفه تعم بذلك ولما ورد من طرق المخالفين لم نقبله لانه لا يجوز الا بانا ويل كما تقدم ذلك
بعضهم حيث قال المراد بالقدم قدم يليق بالفهم وقال اهل التصوف هو ظهوره تعرف
عالم الاجسام وكل هذا باطل وكما تنزل الغزالي الى العشق ما ناسب المحب وانا قوى ولا عيب في كون
المحب قويا وهذا طريقهم في تشييد طريقهم وتصوف اليه الذين لا يؤمنون بالاخرة
والبرهوض وليفتر قول ما هم مفترقون وبيان هذا ان العشق انما يتحقق كما ذكرنا بتسبب
اندماج فضل النفس والعقل من الجهات التي امرنا بكفها فانه لا يتحقق الا بهدم ذكر المعشوق في
والفكر في تلك جهات العقل وكيفية الاتصال بعد التقبيل لمعشوقه نبذ في التخييل
لا يتذكر ولا يفكر في جهات العقل وكيفيات الاتصال ولا بد من فقد الدماغ لهذه الخيالات
المحققة ولا يجوز شيء من ذلك بالنسبة اليه تعم ولقد رقم بلهم الزمخشري بما هو حق في
حقهم بانهم نيسيون سورة معشوقة بلحاظ النكاح مع ان احدهم لم يجز هذا من كلام سه
وما خذه وامنع لانهم تخيلوا سورة مشخصة ووقوع المنع من بعضهم لا ينكر وليس ذلك
الا لما قال الزمخشري لان الفحش لم نيسيه شيئا هنا لبيب بلحاظ النكاح ولو كان اجل ما
في الامكان لم يجعل سر معنى ولا بدى كما تصور جوهرة لا يجدن لها اخت او كوكبا
انور من النمر الف الف مرة لا يحصل لذلك العالم ولا يرغب ذلك الا لانه عشق نفساني
حيواني فنشأ الشهوة الحيوانية فقول الشارح ان النكاح لعدم فهم سناه الخ ناش
من عدم فهم معنى العشق وانما ذلك الذي ينبغي اليه مع تقدير صحته من وهم هو المحب
لا العشق لان العشق ليس من صفات النفس الحيوانية فافهم
قال عليه السلام والاخلاص في توحيد الله
اقصى مراتب المحبة نجيء الى الامر بين العارف عرف الله فانه لا يرى شيئا الا ورى الله بعده
في الابتداء ثم سد نفس قبله ثم لا يرى الا الله ورى صفاته عين ذاته بل رى جميع الذوات
والصفات والافعال مثل اشياء ذاته فرى ذاته وصفاته عين ذاته وافعاله كذلك لا يرى
فيها غير ايقن كما قال ما وحدا الواحد من واحد بل كل من وحد جاحده وكتب العارفين
مشحونة من بيان هذه المراتب والمحال انه لا يمكن بيانه ومن لم يذق لم يعلم اقول
الخلصين بكسر اللام وفتحها العلم والجهول والخلص العلم الذي لم يشرك فيه غير الله
اي برآء واحد والجهول ان الله سبحانه اختص لذلك وجعله محلا لتوحيده اي تنزيه
بسبيل التوحيد وقوله الا ورى الله بعده فيه ابتداء والخ ان ادنى درجات السلوك
كان حسنا وان ادنى درجات كمال احوال توحيد العارف ملزم ينبغي ان العارف لا ينظر الا الله
ليتوقى مما في المؤخرات وانما ينظر الى المؤخرات نواري الانوار كما قال سيد الموحدين عليه السلام
ما رايت شيئا الا ورايت الله قبله او معه او بعده احد المتقين والمحبة انما ترى الله او

او لا يرى الشيء بعده او معه لانه لو كان كذلك لزم حدوث الغفلة بعد كل ذكر ويقظة اذ
المنع ماذكرنا من انه يرى انظاهر بالاشياء لها ظهر قبلها وهو منها ولا تنافي هذا ما ذكرناه
وبامن هو قبل كل شيء بانه هو بعد كل شيء لان الاولى من مراتب المعرفة والثانية من مراتب
المجهولية تولد ديري صفاته عين ذاته ان اريد به ما ذكر الحديث وكان توحيده نفي الصفات
منه يعني كان توحيده ان يعرف ذاته ببساطة كونه بها لا ذات ولا اعتبار ولا امكان والمعرفة
انه هو وليس علم ولا قدرة ولا سمع ولا بصر ولا جوع عين ذاته بدقائق مغايرة حتى في
المعرفة لانه لا يسع الا ما يمكن فليس في ذات بسيط بحت لكل اعتبار وفرض واما اعتبار
الصفات فانه فرع الامكان كما اذا اتاك رجل فاتاك انسان حقيقة فلما كتب علمنا بما احدثه
انه كاتب فوصفناه بكاتب ولما خاط تبادر لنا بما صنع انه خياط فوصفناه بخياط وهكذا
وليس ما وصفناه به جزء من ذاته بل اذا تحققت ذاته وجدتها ببساطة ولكنك تعلم ان هذه
التأثيرات لو كانت ذاتنا فصفتنا ما صدقت عنها بهذه الافعال اذ كلمات قصدوا بهذه
الآثار المتعددة المتغايرة يدل مع ان ذاته ليست بها فصفته لان ذاته متكثرة الا ترى انك
تقول هو الكتاب هو الخياط هو النجار فهو يعني به ذاتا ببساطة وتلك بينها هي التي
حدثت منها الكتابة وهي بينها هي التي حدثت عنها الخياطة فتعدد الصفات انما هي
لامكان نعتها بعينه ما نعينه من نفي الصفات اذ لا تعدد فيه فنصفه بالعلم باعتبار
احاطته بالمعلوم واطلاعه لهم ونصفه بالقدرة لصنعه كل ما يريد بلا تعريض بالمتضادات
وان اريد به ما بين نزاهة المتصوف من ان صفات الذات وصفات الافعال والاسماء
والمعنوي وصفاتها كلها عين ذاتنا ذليس فيه ذاتا لمخلوقاتها باسرها اذا زالت عنها الحدة
والمخصصات هي عين ذاتهم ما يقولون علوا كبيرا واشاعرهم ومعتزلتهم واشاعرهم
منهم تبذلك قال شاعرهم انا ذلك الفذ وين قريش العمار مجيبا انطب راوغ
الرجا وانا العلي المنصب انا ذلك الفرد الذي فيه اكمال الاعجاب ان قال الله رب
خالق وبريء خلق طلبا ان قال انا غافر والذنب وقال اخر وما الناس الا كالحجارة
الا كالحجارة وانت لها المرداد الذي نابح ولكن بني لبنى لبيح يرفع حكمه ويوضع حكم الحمار
والامر واقع وشذ ما ذكره ابن الاعرابي في فصوصه قال نلا، ولكن انا لما كانت
الذكر كانا فانا اعيد هنا فانا الله سبحانا وانا عينه فاعلم اذا ما قيل انسانا نلا تنجب
بانسان فقد اعطاك برهانا لكن مقاوكن خلقا لكن بالله رحمانا وغذ خلقه بعضه
لكن روحا وبرهانا فاعطاه ما يبدو به بنيانا واعطانا فصار الامر مفسرا بآياته وآيانا
اذ اخر ما يليق بعبد من وحدة الوجود منهيا باطل هو كفر بالله وما كان الناشئ
منهيا محقق وان كان قوله وكتب العارفين مشحونة من بيان هذه المراتب بغير

بالاختلاف

بالاختلاف الثاني لانه منه الله منه لبيان الفرق كما هو لسان العلماء الذين انفردوا بفرق
اهل الاتحاد واسقطها وهو قبل الشاعر ما وحده الواحد الاخر فيه بها ان من وحد الله
في حال يجد بها نفسه او توحيده فان تلك كثرة واثبات ذلك زلل في وحدة وجلده
وحدة مجهود لذوحدة لانك لم تثبت وحدة اثنين من حيث انفرد وتنزه عن انتما
من هذه الحيثية كثرة بخلاف الوحدة لا باعتبار ولا حيث ولا كيف ولم فاذا عرفت الوحدة
بالكنه حجبت الوحدة وقال ابن الحق انه لا يمكن بيانه ومن لم يذق لم يدر اقول
الحق انه يمكن بيانه ومن لم يذق لم يدر كيف لا وقد بينه على عليه السلام لكميل ست سوات
وقد كشفت ذلك في شرح هذا الحديث الشريف وقد نفع مع البيان في تقريبه على بصيرة
من يعرفني فقد عرف ربه وهو ان تجرد في الملاحظة والوجدان من جميع
ما يعرض فقد عرف ربه وهو ان تجرد في الملاحظة والوجدان من جميع
سجانا وتنبها ومن كل شيء حتى من التجريد فانك حينئذ تعرف المراد وتتبين لك ذلك
بتوفيق الله الذي هو المفيد بعد التجريد ومحو كل موهوم من اشارة وتعبير وهو
سترا لبين فرقدتم سنعريهم اياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق
فقد وعد الله سجانه عباده العارفين انه سنعريهم الآية وهو النفوذ الفهوا في التعريف
الذي هو الوصف والتعريف والتعرف من الله لعبده وهو حقيقة من ربه وهو
نزول الله الذي سري به المتوسم المتفرس وهو المفرد وهو المجموع وهو الاحدية وهو
المعلوم وهو المجهول وهو قول فائق من المشبه مما يختص به وهو المجرد الراجع بما لك
من الوجود الراجع المطلق وما اشبه ذلك فكل مباين من هذه تلك مع مطلق
لانا كلما بينا واحد فكيف لا يمكن بيانه ويقول سنعريهم اياتنا الآية فانت تفهم
قريبا تم حتى يتبين لهم الحق وبيانه مع سبيل الاختصار والاشارة انك تحس
في وجدانك من حقيقتك التي هي ذاتك وتفسك الحيث والكيف والكم و
المتى والاين وفرض ومع ومع ولو وما اشبه ذلك فانها خارجة من ذلك
مثلا كونك في شيء ليس هو ذاتك ولا جزاء منها وكونك مع شيء وداخل في شيء
او خارجا من شيء او مع شيء او مشابها لشيء او بائنا عن شيء او ملاصقا
لشيء او كونك محدودا او محصورا او موضوعا مع شيء او خارجا من شيء او قريبا
او بعيدا او ظاهرا او باطنا او معلوما او مجهولا او متحركا او ساكنا او ناطقا او
صامتا او لابثا او منتقلا او متغيرا او مشبها او ما اشبه ذلك من صفات الحدثين
فكل هذه وما اشبهها اذا نظرتها وجدتها غيرك حتى خطابك وغيبتك وكذلك
واذا ذات شيء بسيط مباين لكل ما سواك فليس كمثلك شيء بعد محو هذه السمات

ط
ذاتك

وما اشبهها فانا عرفت نفسك هكذا بغير عندك ظهور الله بك فاذا نظرت ظهور الله بذاتك وبك عرفت صفة الله واذا عرفت صفة الله عرفت الله كان الذي لا يعرف بذاته
واما يعرف بصفته فهذه الجملة نظهرك بيانه نقوله م والمخلصين في توحيد الله
بجعل وجوهها الاولى انهم م مخلصين في توحيد الله في جدانهم ومعرفتهم فانهم لا يجدون
الله سبحانه فان الذات اذا ظهرت غيبت الصفات والآثار بظهورها لان الصفات
والآثار تتجانسها ظهورها وذلك انظهور حرا ما حي يحجب الظهور بها وحجب البعد
لانا اذا ظهر بحجب الذي هي البعد وذلك قوله تم فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا
لان ظهور النور يحجب الظلمات وقد اشار امير المؤمنين ع الى ذلك لكميل حيث قال حد
لصفة التوحيد وذلك لان اتيحا وجودها بعدها فاذا جئت انقطع العدد فانمحت
فان قرات المخلصين بفتح اللام كان المعنى انه جعل ومعلل لذلك خلقهم تم الماحين وهم
بامر يعملون وبكسر اللام يكون المعنى ان غاية التجريد والتفريد الذي ليس وراءها مقام في
الامكان هي ما جردوا وافردوا والاخلاص هو هذا كما قال عيسى بن مريم ع لما قام في
في خطبته بحضرة ما مون عليه السلام ومعرفة الاخلاص وكمال الاخلاص مع التشبيه اثنان انهم
وصفوا الله بما يليق بعز جلاله وكل وصف لم يكن عليه ما علا لا يليق بجلال الله وقد
كما قال تم نجان الله عما يصفون الا عباد الله المخلصين فان وصفهم يليق بقدسه وقال ابو الحسن
عليه السلام نحن الاعراف الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا اي بما وصفنا من التعريف تذكر
الكتاب والسنة ان معرفة الله لا تحصل لاحد الا بالتراهل الحق عليه وما جعل جل وعلا
ربانيا م المتبلين كما قال وما كنت متخذ المضلين عضدا هذا وقد جعل الملحدين م اركانا
لتوحيده والعلة في ذلك ان الله خلق الخلق كما هم اثر فعله فخالفتهم صفات افعالهم لانك
والموثر شابه صفة مؤثره التي منها صدر وجوده ولم يكن احد من الخلق اعدل مزاجا فهم
فلا يحكم احد الصفة كما هي الا هم لاعتدال قابليتهم بخلاف من سواهم فانهم لا يخلون
من الامور جاج الكلا او الجزئي فهم المخلصون في توحيد الله الذاتي ان سراب التوحيد
اربعة توحيد الذات وتوحيد الصفات وتوحيد الافعال وتوحيد العبادة فتوحيد الذات
ما ا راد الله تم وقال الله تم لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد فتوحيدهم لذلك
نهاية التجريد والتفريد كما تقدم سابقا في جميع الصفات والافعال والآثار وتوحيد الصفات
ما قال الله تم ليس كمثله شيء فنفى عنه مشابهة احد هما ان صفاته ظهرت حتى غيبت جميع الخلق
وصفاتهم لا حول لهم بل ليس في ما دون عز جلاله الا صفته وزال الصباح للشيخ زروق
ليلة الجمعة انا الذي بكلمتك خلقت جميع خلقك بكلمتك انتك بلا تعب اثبت
مشيتك ولم تات فيها المؤنة ولم تنصب فيها المشقة وكان عرشك على الماء وانظر على الصراط

والملكة

والملكة يحملون عرشك عز شرف النور والكرامة ويسبحون بحمدك والخلق مطيع لك خاشع من خوفك
لا يريد غير نورك ولا يسمع غير صوت الا صوتك حقيق بالا يحق الا لك نقول لا يزول
نورك ولا ينديك توحيد الصفات وبانهما ان كل ما في الكون صفاته من الذوات والصفات
الجواهر والاعراض لانها اثار والاثار صفات فمنع توحيد الصفات انه ليس الا صفاته
واثار والاثار صفاته كما قال م لا يرى شيء الا وانت فيه لان الاشياء اثار وصفات انما له
وانما له صفات وصفات الصفات صفات كما انك اذا نظرت الثمر لا يجد الا الشجر
واشتها وهي اثارها وصفاتها كذلك ز القتيل اثار الله وتوحيد الافعال كغير له م اذ في
ما خلق من الاجرام لهم شرك ز التمرات غير له شريك ز فضله وكل ما ترى من افعاله
خلقه فيها انداد لهم كما قال عليكم وا تفي زهريتها انداده فاظهر فيها افعاله وقال
وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وقال تم وخيبهم ايقاظا وهم رقود ونقلبهم
ذات اليمين وذات الشمال وقوله م ز الابصار المتقدم لا يسمع فيه صوت الا صوتك
وتوحيد العبادة قال نحن كان يرجو القاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه
احدا والعبادة مثل ما يرضى والشرك ز العبادة ان يريد بها مع الله تم غيره وله يجب
في هذه الامة اخفى من دبيب النملة ز الليلة الظلماء قال تم وما يؤمن اكثرهم بالله
الا وهم مشركون والعبادة خاصة وعامة اما العبادة الخاصة التي وظفها الشارع م
وحدودها وضبط حدودها كالصلاة وسائر العبادات الشرعية فالشرك فيها على اقسام
شرك ز الباعث على ايقاعها كالرياء والرجاء فان شرك وكفر فالشرك بان تفعل لله و
غيرك ز ذلك الباعث عليها سواه زيد والكفر بان يكون الباعث عليها سواه زيد
وحده ذلك لم يصل فان كان بعقد عدم تحريم هاتين الحالتين كفر واستحل وصد
اذا علم ذلك منه باخباره مختارا في عالما بقوله بحيث لا يحتمل غير ذلك وان لم يعتقد
ذلك فاشرك الذي يلزم منه الكفر بعيد صلاته وجنابته وعبثه نفاق يفعل
في الاوابد احيانا طاعة اشرك اهتزاز فان كان زاصل النية كالفعل فكذلك والا
فان كان زواجب سواء كان ركنا او فضلا او غيرها من الواجبات من المتفق عليها بين
المليين فكذلك والموثق الواجب بتطوع ز المندوب خلافا لهم والصحيح البطلان واما العامة
بما يقع ز الاعمال والاحوال والاقوال منها اشراك نحفي ز الحديث قال تم الشرك اخفى
في امتي من دبيب النمل ز الحديث من حلف بغير الله فقد اشرك قيل يعني كفر حيث
جعل ما لا يحلف به يحلف به كاسم الله تم ع ز نفسه قوله تم وما يؤمن اكثرهم بالله
الا وهم مشركون ز الكافي عن الباقر عليه السلام والصادق عليه السلام شرك طاعة وليس
شرك عبادة ز دقائق المعاصي التي يرتكبها نوع شرك طاعة اطاعوا بها الشيطان

فاشركوا بالله والطاعة لغيره وليس بالشرك عبادة ان يعبد واغير الله وتركا كافي العبد
في هذه الاية يطيع الشيطان من حيث لا يعلم فيشرك وعن ابي قوله عليه من ذلك قول الرجل
لا وحياتك ومن اوفا عليه لا يبلغ به الكفر ومنها عليه كما شرك النهم وتركه اهل
عنهم بعد ان الرجل يقول لولا فلان لهلكت ولولا فلان لاصبت كذا وكذا ولولا فلان
لضاع عيالي الا ترى جعل الله شركا في ملكه غيره ويدفع عنه فيقول لولا ان الله
من على فلان لهلكت قال نعم لا يأس بهذا وفي التوحيد عنهم لهم الذين يلحدون في اسمائه
بغيرهم نبصنعونها ونغيرهم اضافتها فشرك الطاعة لم يكفر فاعله لزعمه انه لا ينافي التوحيد
وهو كذلك ان الظاهر قول الرجل لولا وحياتك شريك لزعمه ان له حيوة غير مفتقرة
لبعضه اليها ان الوجود للقسم والشرك الذي لا يبلغ بصاحبه الكفر لا شرك الا نباف ظاهر التوحيد
لا شرك طاعة كما سنذكره يعمل بمقتضى شهوة نفسه ويميلها الها غير امرها بفعل خلاف
ما يريد الله وهو لا يعلم اي لا يلتفت الى ان الله لمليته هواه فيشرك كما قال الصادق عليه السلام
والمظهرين انهم تراجدوا حي الله والها ما تداولها قدان الامر والنهي من الله قد بين
بعض السنة الاقلام بيعضهم فكتبت وقع القلم ان الخطاب بل بدان الخطابات الالهية
كيلا موت من اصوات الجمادات والنباتات والحيوانات وكهفيف الرياح وانين المياه
والامواج وبالجملة ان اوامر الله ونواهيه جديدا فرجميع الارواح من الكتاب والجن
بل كل ما يصدق عليه اسم الشيء كتب عليه ملكه من الاوامر والنواهي وكل بعده بحسبهم
بما حملت اليهم كلا يكتبون الله حفظا والملكة من سائر الارواح نياتهم وغيرهم بجميع
ما اشرت به وبلغت من الامور المدونة كما قال تم والمدبرات امرا فتى حوا اليهم الامر
في اذانهم وبالرفع في قلوبهم بل بجميع لغاتهم وهفيف اجنحتهم وفي بصائر المهجات
باسناده عن ابي حمزة الثمالي قال كنت انا والمغيرة بن سعيد جالسين في المسجد فاتانا
الحكم بن عتيبة فقال لقد سمعت من ابي جعفر عليه السلام حديثا ما سمعه احد قط فما لبثنا
ان اتاه ان يجيء به فدخلنا عليه فقلنا ان الحكم بن عتيبة اخبرنا انه سمع منك مالم يسمعه منك
احد قط فاي ان يجيء به فقال ثم وجدنا علي عليه السلام زايته من كتاب الله وما
ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته
فقلت واي شيء المحدث فقال ملك ياتيه فيسمع طنينا كطنين الجرس فيقع على قلبه
فيسمع ويقع كوقع السلسلة على الطست فقلت الذي قال الا مثل الخمر ومثل القرنبى
وقوله ملك ياتيه فقال ان روح القدس ياتيه من عند الامام بما يراد ما يوحى
فيسمعه طنينا كرنة الطست وهذا غالبا يكون من عند ملك واحد بلا واحد

واما طنينها وصيله اليها فهذا المعنى وما اشبهه بعيد في اخلاص نفسه عن انحاء ذلك
لعدم المغايرة الا بالتفنن والاعتبار فهم توحيد الله واهل توحيد الله فقال اهل
به المخلصين في الفقرة الشريفة وهذا هو المراد بما على الرجوع من قول علي عليه السلام نحن
اعراف الذين لا يعرف الله الا بسبيل من عرفنا سبيله نحن معرفة الله
وتوحيده وكل ما يعبر عنه ويحده لا ينظر الا اياته والله وهم ليس الله اية اكبر منهم كما انه
منهم والشيء انما يعرف بايانه وصفاته وقد قال انا الذي لا يقع عليه اسم وصفته
وهذا كالتحريد والتقريب ويه يعرف الله اي بهذا المثل الاعلى والاية الكبرى والمثل الذي
لله يكتنفه شيء يعرفه الله ثم نهم توحيد الله زايقفات التي لا تقبل لها زكل لكان وهم
في ابواب المخلصين في توحيد الله وهم زايقفات الذين على الله والدعاة اليه فانهم
لا سئلوا قال عليه السلام والمظهرين لامر الله فهم
قال الخليل ع شذ ذا وتحفظ فانا تاتم وعباده المكرمين
ولقد كرمنا بني ادم اي هذا النوع بوجود الابناء والاولاد وعباده اقول من المراد بقوله
المظهرين انهم تراجدوا حي الله والها ما تداولها قدان الامر والنهي من الله قد بين
بعض السنة الاقلام بيعضهم فكتبت وقع القلم ان الخطاب بل بدان الخطابات الالهية
كيلا موت من اصوات الجمادات والنباتات والحيوانات وكهفيف الرياح وانين المياه
والامواج وبالجملة ان اوامر الله ونواهيه جديدا فرجميع الارواح من الكتاب والجن
بل كل ما يصدق عليه اسم الشيء كتب عليه ملكه من الاوامر والنواهي وكل بعده بحسبهم
بما حملت اليهم كلا يكتبون الله حفظا والملكة من سائر الارواح نياتهم وغيرهم بجميع
ما اشرت به وبلغت من الامور المدونة كما قال تم والمدبرات امرا فتى حوا اليهم الامر
في اذانهم وبالرفع في قلوبهم بل بجميع لغاتهم وهفيف اجنحتهم وفي بصائر المهجات
باسناده عن ابي حمزة الثمالي قال كنت انا والمغيرة بن سعيد جالسين في المسجد فاتانا
الحكم بن عتيبة فقال لقد سمعت من ابي جعفر عليه السلام حديثا ما سمعه احد قط فما لبثنا
ان اتاه ان يجيء به فدخلنا عليه فقلنا ان الحكم بن عتيبة اخبرنا انه سمع منك مالم يسمعه منك
احد قط فابى ان يجيء به فقال ثم وجدنا علي عليه السلام زايته من كتاب الله وما
ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته
فقلت واي شيء المحدث فقال ملك ياتيه فيسمع طنينا كطنين الجرس فيقع على قلبه
فيسمع ويقع كوقع السلسلة على الطست فقلت الذي قال الا مثل الخمر ومثل القرنبى
وقوله ملك ياتيه فقال ان روح القدس ياتيه من عند الامام بما يراد ما يوحى
فيسمعه طنينا كرنة الطست وهذا غالبا يكون من عند ملك واحد بلا واحد

و نورا ادبقع على قلبه نبسم ونفاكرتم السلسلة على الطست بادنه ما كان من تحريك
ملائكة منطقوا ومن ملك الالسن كثيرة بحدث الامام بكلها وذلك كان وجوه
جميع الاشبار يطوفون حول العرش فيرى بعضهم نهير الملك جزءا من العرش عند الاستلام
تحصل هذه الاصوات عندهم بما انطقها الله سبحانه من وحيه اليهم سلام الله عليهم
نبسمعون و نعمر قلوبهم كرتم السلسلة فراطست وتطوف تلك الملائكة مع تلك الوجوه
على سدرة المنتهى حيث الله سبحانه يقول اذ يغشى السدرة ما يغشى فاذا حركت منهم ورقة
او غصن ورقة من اوراقهم هم سمعوا طنينا فاذا انهم كصت الطست اذا ضرب وذلك
الصوت هو ما انطقها الله تم الذى انطق كل شى بما خلق فيها من وحيه اليهم من اوامر
و نواهيه وبعلم ما فى البحور والبحار وما نسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة فى ظلمات الارض
ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين و فى كتاب مختصر بصائر سعد الاشعرى والحسن
سليمان الحلى باسنادهما عن الرضا عليه السلام عن ابائه عليهم السلام عن امير المؤمنين
عليه السلام فى كلام له وان شئتم اخبركم بما هو اعظم من ذلك قالوا نعم قال كنت ذات
ليلة تحت سقيفة مع رسول الله صلى الله عليه وآله وانا ان لا احصى سنا سنين وطئة
من الملائكة كل وطئة من الملائكة اعرفهم بلغاتهم وصفاتهم واسمائهم ووطئهم اقرا صحف
هذه الوطئة من الملائكة يبلغون رسول الله صلى الله عليه وآله امر الله سبحانه ونواهيه
شافهته بالقول والعيان وهم ايضا يبلغون النبى صلى الله عليه وآله ذلك وحيا لله
وحسه وذلك كله نزا لحالين وحى الله سبحانه اليه مع اختلاف مراتب النبى صلى الله عليه وآله
ومراتب الوحى ويبلغون عليا عليه السلام جميع ذلك بالنبى صلى الله عليه وآله ويفهم هذا
الوحى عليه كما ذكرنا قبل هذا فى ضاعوطنينا زايد و وقعا فى قلبه كما سمعت من
معرفته بلغاتهم وصفاتهم واسمائهم ووطئهم وهذا صنع قولنا انها كلها كتب ملئت
على الائمة عليهم السلام يعلمون بما فيها مما كتب الله من اوامره ونواهيه وهو قوله تعالى
وحى ربك الى النحل ان اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون
ثم كلى من كل الثمرات فاسلكى سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه
فيه شفاء للناس فالنحل الائمة عليهم السلام وامر النحل على لسانه والاتخاذ هو التنزيل استنباط
الاحكام والجبال جمع جبل جمع ظاهر التاويل وهى الاجسام والاجساد ارجح جبلة
وهى الطبيعة من ظاهر الظاهر من التاويل وهى الاشباح بيوتا وهى اقرار المؤمنين
من جميع ذرات الوجود والشجر المنقوس فى نطف آدم وما رنا نا فى تعلقاتها ارتباطا
وانظارها وما يعرشون من اشباحها الظاهرة فى الجبال والباطنة فى مقدم الجبال وكل
الثمرات استخراج احكام تلك الموضوعات وسلوك السبل هدايته سبحانه لهم وتبليغهم

ما ينكرون ايصالهم بفضله عليهم هم و نزل لهم صدق عبوديتهم فى علمهم بالله وبوحيه تما
سولهم ورقوهم منه بلا اشارة ولا كيف وخروج الشراب من بطونها نطقهم تما فى قلوبهم
من العلوم وكون تلك العلوم مختلفة صفاتها انها بجمعها اسم العلم ولهذا افرد الشراب
ولكن صفاته باعتبار صفاتها المتعلقات من الموضوعات والاوقات والاشخاص و
جهات المصالح واحوال المكلفين مختلف الوانه اى صفاته فمنه اسود ومكتوم منه
وابيض مخزون منه وامور مجملة ومفصلة وباطنة وظاهرة ومعلومات وقتية وغير وقتية
حال المكلف وبنسبة حال بعض المكلفين لكل المكلفين وحكم على الظاهر وعلى الباطن
وبجهة الاغلبية وبجهة ان العلل اسباب رجال ومعرفات فى حال وعلى حكم قواعد
كلية لغوية وفى الجميع وعلى حكم قواعد كلية عرفية وعلى حكم قواعد كلية شرعية
وعلى مقتضى الاسباب والمزاج والمقتضيات وعلى حكم التذكير والتانيث
وعلى معنى وتية المكلف الجاهل وعلى علم معلن وبيته وبجهة حكم الاستمرار وزوال الوقت
او ظواهر وامثال ذلك مما يطول ذكره من اختلاف الوان العلوم وكلها راجع الحقيقة
راجع الى اختلاف المرض لذاته او من حيث اختلاف قيوده التى بنى الحكم على جهاتها
وامثال ذلك ومن المراد بالمظهرين لامر الله ونهيه انهم يبلغون المكلفين امر الله
ونواهيه لانهم قد اظهروا من كتم نعمه سبحانه الى الخلائق بجميع ما ذكرنا قبل هذا
فى بيان يخرج من بطنها شراب مختلف الوانه ومنه ايضا انهم المظهرون لامر الله ونهيه و
انهم يحكمون بحكم الله ويفصلون ما امرهم ولا يختمون احدا من الله فان قلت كثيرا
ما يتقون ويامرون شيعتهم بذلك وقد قالوا من لا تقية له لا ايمان له قلت
انهم انما يتقون فى المواضع التى امروا فيها بالتقية فهم فى تلك الحال يعملون
بما امر تم لاجل الانقاذ وانما امرهم الله بذلك انقاذهم ولكم شيعتهم من فعلهم
ولان حكم التقية احد احكام الله فى المسئلة وانما يخالف حكم حال مدة ما يخالف
قال المريض المكلف بالصلوة جالسا وكلاهما حكم الله اختلف ظهوره وتغاير
باختلاف الموضوع فكذلك حكم التقية وحكم عدمها وانما ظهر حكم الله تم وهو نزل واحد
يتلون على حسب فوايد ولله فى ذلك الاختلاف وان كان باختلاف احوال المكلفين
كما حكمه بالغة يخبر بها العباد ليتميز المطيع لامره والمخالف لما اراد الله عنه جل وعلا
مقامات وسنا ذكر من الثواب لاشال الاتيان بذلك ومع ذلك فلا شاك فى كون هؤلاء المظهرين
لامر الله لان حكم التقية من امر الله الذى يجب عليهم اظهاره وبيانه ومنه ايضا
انهم هم الذين اظهروا الايمان والاسلام الذين هما دان لامر الله ونهيه
ولولاهم لم يبق لهما اسم ولا رسم فان الاسلام مختصر وهم رفعوا اعلام الايمان

والايمان مضمل وهم استووا احكامهم وامر الله طلبا لفعل لذاته من المكلف بمعنى ان جميع
افراد ذلك المامور به كل فرد منها توجد فيه العلة الغائية التى لاجلها كلف المكلف بها
ولا يدخل فيه المندوب لانه طلب لله فعلا من المكلف قد توجد فيه العلة وقد لا توجد
فالفعل بالطلب لغيره بمعنى انه لا توجد العلة التى لاجلها طلب الفعل وكل فرد بل قد توجد
وقد لا توجد فكان الطلب لغيره وهو طلب بالمعنى الاعم هو الطلب المعروف المقتضى
للوجوب والمندوب طلب بهذا الاعم المعروف وصوغ اللفظ فيهما واحدة فاذا وردت
الصوغ المعلومة عارية من جميع القرائن حملت على الوجوب للاصل والاعم بما عليه
البيان والتعريف والتعليم فقد جعل امرا واجبا واذا لم يرد الوجوب فقد لدخرنية
من قول او تقرير او عمل او اجماع كما ان امر يدل على النسخ وانتفاء ولة
او تركه المكلف فجهد منه وقدرة عليه واثم لم يفعل وفيت ما او نص على ندبيته
او تحقق اجماع على عدم وجوبه من جماعة الامام منهم بذلك الفعل والمراد من هذا
ابتداء ما ثبت وجوبه ونسخ الوجوب خاصة لا وقع الحكم بكليته لان ذلك الوجوب
كما قال طلب الفعل والمنع من الترك ونسخ الوجوب خاصة عبارة عن رفع المنع من الترك
يبقى مطلق الطلب وحده وهو معنى الندب فانه طلب فعل لا يمنع من تركه وهذا وان
كان بعيد تفكيك يكون منا الندب لكن ليرابتدأ والكلام والطلب لابتدا وهل
هو انشاء ام واحد فعلا القول بانه واحد فالفارق بين الوجوب والندب القيد
فالطلب مع استحقاق المدح واجب ومع عدم سندب وبلزم هذا القول ان المادة
واحدة والصيغة ما تاهر بالصوغ وهو القيد وفيه لزوم الاتحاد وكون التعريف
لها وسميا وهما ممنوعان اما منع الاتحاد فواقع وقد حققناه فى محله واما منع
التعريف فمنه من يدعى فيه التحقيق والمنع راجع الى دعواه لا انا ادعى التحقيق
فى حده ويحتمل الا فلا منع نزد عوى ويحتمل ان امكن التحقيق بعبارة اخرى كما ذكرنا
فى شرح نبصرة العلامة ونقل القول بانه انشاء لكل مادة لها صوغ خاصة بها
وفى قول اهل الاصول بعضانا فقره فعانت كثيرة والسنا بصدد ذلك لطول الكلام
فى بيان ذلك وتحجيمه والاشارة الى بعض ذلك هو ان من قال بالتعدد ومنهم
دعواه على ان الامر للوجوب ولا يكون المندوب ما مورا به لانه عنده ليس بمطلوب
ووجد انتفاء ان حصل حقيقة الطلب الراجح غير صالح للندبية لا ملاحظة قيده
الذى نقوم به وهو المنع من الترك ليتميز من طلب المندوب بقيده والا لزم ان
يكون معنى قولهم ان المندوب غير واجب وليس كذلك بل بديهى انه لم يؤمر
بالامر ولا امر عندهم الا الطلب المقترن بالمنع من تركه او يلزمهم ان المندوب

غير مطلوب

غير مطلوب او تحقق الامر بلا منع من الترك ويلزمهم ان المندوب ما مورية فلا فائدة
فى التطويل والبيان هنا والحق ان طلب الواجب طلب ذاتى صورته الشرعية المنع من الترك
واستحبابا استحقاق المدح بفعله والذم بتركه وان كان بمرجح بالرسم فان الظاهر
الباطن وان طلب المندوب طلب عرضى صورته الشرعية جواز الترك واستحبابا عدم
استحقاق المدح على الفعل والذم مع الترك والحرام والمكروه مع نحو ما سمعت من المباح
هو ما لم يتعلق به طلب او ما تعلق به طلب فنوعية بين الفعل والترك هو حكم ان
هو ارشاد او بيان هو الذى سمعته مع المكلفين. لتميز ما يتعلق به احد الاربعة الواجب
والحرام والمندوب والكراهة ام تعلق به نفسه انه احد الاربعة قبل الخطاب به معنى
ان المباح قبل الخطاب به نفسه منه واجب ومنه مندوب ومنه حرام ومنه مكروه
وبالنسبة الى المكلفين مباح حتى يرد التكليف به وهو الثانى هو المتعلق به نفسه
ام بالمكلفين بالنسبة اليه احتمالات والذى عندى ان كل شئ تعلق به طلب ان
الطلب المتعلق به نفسه قبل التكليف به هو مقتضى احد الاربعة وان اباحته مطلقا
عن المكلفين قبل توجه الخطاب اليهم به من باب الذى سمعته عليهم حتى يرد الخطاب
قال تم الناس شئ سمعته مالم يعلموا وقال ما لبر على العباد ان يعلموا حتى يعلمهم الله ما
قال تم وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هديهم حتى يبين لهم ما يتقون والامر
والنهى بنفسهما لا نكتابة عن انا ر السلطنة والولاية والربوبية يقال فلان
ول الامر والنهى بمعنى انه المتصرف المتسلط والحاكم وبهذا المعنى امر الله ونهيه
كناية عن حكمه وتسلطه واخذ بنواصى خلقه وكون الائمة المظهرين لامر الله
ونهيه ان عظمة الله وتسلطه مع خلقه واخذ بنواصيهم لا يعرفها احد من الخلق
شبانهم ذلك لا بتعليمهم وبيانهم وارشادهم فهم المظهرون لتلك الربوبية فى
كل مرتبة من مراتب الوجود اعلاها انهم هم تلك الربوبية والعظمة ثم هم حملة
تلك الربوبية والعظمة ثم هم مفاتيح تلك الربوبية والعظمة ثم هم المنفقون
من تلك الخزائن بامر الله ثم هم المعينون للسائلين عن قبول تلك العطايا والخيرات
فى الاحكام الوجودية ثم هم المعارف بحقايق تلك الاحكام الوجودية ثم هم اما مادن
لتلك الوجودات الحكمية وكل بامر الله يجزى الله كل نفس ما كسبت وايكم كونهم
المظهرين لامر الله ونهيه انهم العظمة الظاهرة بامر الله بمعنى اظهرهم الله لخلقه
ليستدلوا بهم عليه من تاويل قوله ثم سنريهم اياتنا فى الافاق وفى انفسهم حتى
يتبين لهم انه الحق فقوله اياتنا هم هم وقوله وفى انفسهم ما ظهر لخلق من خلقه
من عظمته الذى هو من هم هم او اياتنا عظمتنا فى انفسهم وهم اى الانفس الاشرف هم

تظهر الذلك باظهار الله عظمته لا تتناهى في الامكان فبالله هم المظهرون لعظمة الله
التي هي امر الله وتفسيرا وفبالله هم المظهرون لامر الله وتفسيرا للذات هي عظمته واثار
سلطنة ومن ابين انهم المظهرون لامر الله وتفسيره في العلم والحكم والتبليغ والانذار في
الاعلام وفي الفعل لا يظهر ان الا منهم وعنهم وفيهم وبهم ولهم اما انها منهم فلانهم سر
الامر والنهي بمعنى انهم محالها وخزائنها ومفاتيحها ومظهر وهما واما انها عنهم فلانهما
صدرا عنهم وعن جدهم في قوله تعالى حكاية عن نبيه صلى واوحي الي هذا القران لانذركم
به ومن بلغ اي ومن بلغ منهم ان يكون اماما مثلهم واما انهما فيهم فلانهم خزائنهما
في الصدور في القوم وفي الخلق واما انهما بهم فلان اعمال العالمين من جميع الخلائق
انما هي بوجودهم وبامرهم وتعليمهم وهدايتهم واما انهما لهم فلان جميع الاعمال
الصادرة من الخلائق عن الاوامر والنواهي موافقة ومخالفة اثار سلطانهم اثباتا
ونفيا والسنة عادتهم والثناء عليهم بكل لسان لطائع وعاص فكل طائع يصلي
عليهم ويتبرأ من اعدائهم وكل عاص يقر بفضلهم ويلعن اعدائهم وهم لا يشعرون
وهو تاويل قوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده وفي الزيارة الجامعة الصغيرة مقر
برجعتكم لا انكر لله قدرة ولا اعلم الا ما شاء الله سبحان الله ذي الملك والملكوت
يسبح الله باسمائه جميع خلقه والسلام على ارواحكم واجسادكم والسلام عليكم
ورحمة الله وبركاته وفي الكافي بسنده عن الدهقان قال دخلت على ابي الحسن
الرضا عليه السلام فقال لي ما معناه قوله تعالى وذكر اسم ربه فصلى قلت كلما ذكر اسم
ربه قام فصلى فقال لي لقد كلف الله تعالى هذا شططا فقلت جعلت فداك فكيف هو
فقال هو كلما ذكر اسم ربه صلى على محمد واله فقد بين اشارته ع ونحو في تفسير قوله تعالى
يسبحون الليل والنهار لا يفترون ما معناه كيف لا يفترون وقد قال الله تعالى ان الله
وملائكته يصلون على النبي قال ما معناه لما خلق الله محمدا واله قال للملائكة
انقصوا من ذكري بقدر صلاتكم على محمد وال محمد فاذا قال الرجل اللهم صل على محمد و
ال محمد فقد سبح الله وهلله ومجده وروى الكليني عن رجاله عن معوية بن عمار
عن ابي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول في قول الله عز وجل ولله الاسماء الحسنى
فادعوه بها نحن والله الاسماء الحسنى الذي لا يقبل من احد عملا الا بمعرفتنا فافهم
وتفهم ما اشاروا اليه ولا تفزع مما تسمع ابدا ما قالوا ام اجعلوا لنا ربا نؤوب
وقولوا فينا ما شئتم ولن تبلغوا الحديث وفي قوله تعالى وعباد مكرمون قال الشارح
مشددا ومخففا كما قال تعالى ولقد كرمنا بني ادم اي هذا النوع بوجود الانبياء و
الاوصياء اقول انا كونهم عبادا مهنا مما لا شيء فقد الا القوم الكفار وحشو النار

الذين

الذين فضلتهم ورضوهم من مراتبهم التي رتبهم الله وهو كفر الغلاة وهم في غلوهم
على اقسام فمنهم من يدعي انهم ع يعلمون الغيب والعلماء ردوا عليهم وكفروهم من وجهين
احدهما من الروايات المتكثرة منها ما خرج من صاحب الزمان ع ردا على الغلاة كما
في الاحتجاج قال ع يا محمد بن علي تعالى الله عز وجل عما يصفون سبحانه وبحمده ليس نحن
شركاؤه في علمه ولا في قدرته بل لا يعلم الغيب غيره كما قال في محكم كتابه تبارك وتعالى
قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله وانا وجميع ابائي من الاولين ادم
ونوح وابراهيم وموسى وغيرهم من النبيين ومن الاخرين محمد رسول الله صلى الله
عليه واله وعلي بن ابي طالب والحسن والحسين ومن مضى من الائمة صلوات الله عليهم
الى مبلغ ايامي ومنتهى عصري عبيد الله عز وجل يقول الله عز وجل ومن اعرض عن
ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيمة اعمى قال رب لم حشرتني اعمى وقد
كنت بصيرا قال كذلك اتتك اياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى يا محمد بن علي
قد اذانا جهلاء الشيعة وحمقاؤهم ومن دينه جناح البعوضة ارجح منه واشهد الله
الذي لا اله الا هو وكفى به شهيدا ومحمدا رسوله وملائكته وانبيائه واوليائه
واشهدك واشهد كل من سمع كتابي هذا اني بريء الى الله والى رسوله ممن
يقول انا نعلم الغيب ونشارك الله في ملكه او يحلنا محلا سوى المحل الذي رضيه الله
لنا وخلقنا له وبيعد بنا عما فسرته لك وبينته في صدر كتابي واشهدكم ان
كل من نتبرأ منه فان الله يبرأ منه وملائكته ورسله واوليائه وجعلت هذا
التوقيع الذي في هذا الكتاب امانة في عنقك وعنق من سمعه ان لا يكتمه من
موالي وشيعتي حتى يظهر على هذا التوقيع الكل من الموالي لعل الله عز وجل يتلافاهم
فيرجعون الى دين الله الحق وينتهوا عما لا يعلمون منتهى امره ولا يبلغ منتهاه فكل
من فهم كتابي ولم يرجع الى ما قد امرته ونهيته فقد حلت عليه اللعنة من الله
وممن ذكرت من عباده الصالحين انتهى والاحاديث في هذا المعنى متواترة معنى
لا يمكن ردها واما من يميل الى القول بعلم الغيب فيهم ع فانه لا يردها وانما
يأولها واختلف العلماء في تأويلها وفي الجمع بينها وبين ما يدل بظاهره على
انهم يعلمون وهو ايضا كثير جدا من لم يقل بعلم الغيب فيهم فالاولون حملوا الغيب
الذي لا يعلمونه على الغيب الازلي الذي هو الذات جمعا وهذا خطاء لان الدليل
القطعي عقلا ونقلا قد دل على انهم مخلوقون مربوبون لا قيام لوجودهم الا بالمدد
الدائم من فيض القديم الكريم الدائم ولا ريب ان ذلك المدد حادث ولا يعلمون
بما وصل اليهم وانما يعلمون بما لم يصل اليهم وهذا المدد قبل ان يصل اليهم

لا يعلمه قطعا والا لكان قد وصل اليهم قبل ان يصل اليهم وهذا باطل نكيف يصح ان
يسئ الذات يعلمه كيف وقد قال سبحانه وتعالى صلى الله عليه وآله
من اس وتبرك زيد في علمائهم فهل يسئل الله ان يزيده من الازل الى ابد العلم
الممكنة وهل يسئل ان يزيده علما لم يعلمه وهل يعلمون ما لا يعلمه رسول الله صلى الله
عليه وآله الذي هو واسطة بين الله وبينهم الذي هو مدينة العلم وابيه العلم منه ما
هو بالمستقبل ومنه ما هو بالماضي ومنه ما هو بالحال ومنه ما هو بالماضي وهو
بالحال مال السؤال فلنا ان الادلة العقلية والنقلية تساعدكم ولكن العلم بالمستقبل
لا تساعدكم عليه الادلة وذلك لانهم اذا علموا شيئا سيكون قبل ان يكون هل كان
يعلمه واجبا لا يتعلق به القدرة او ممكن بنداء كان يعلمه مستحيلا كذلك فان
قلت كان ممكنا فان علموا به فلنا لله فيه البداء او لا فان قلت ليس لله فيه البداء
عارضتك الادلة العقلية والنقلية وان قلت لله فيه البداء فكيف يعلمون شيئا
يجوز لله ان يغيره كيف شاء فهذا سمع تزل على جليتك لينام القارئ الا تيه وكتاب الله
تم لا خير بكم جان كان وما كين الى يوم القيمة وهو قولهم صلوات الله ما بشار و
بث فان قيل ان الادلة الدالة على علم شيء وارادة عدم كلها بالفاظ العموم من
غير استثناء فلنا حق ولكن العموم في كل الادلة عموم عرفي وهو بقاء اللفظ على
اصل الاستعمال لان الاستعمال اعم من الحقيقة والادلة القطعية المخصصة صارفة
الى المجاز بنجب المصير اليه للدليل والاخروي حمل الاحاديث الدالة على علم الغيب
على وجوه منها من قال انهم يعلمون كل ما يسئ الامور الخمسة التي دلت النصوص على
ان الله تفرد بها وهي قوله ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما
في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري باي ارض تموت وسر ادعاهم
هذا الدليل صحيح لو قال ان اشياء كثيرة اخبروا بانهم لا يعلمونها وليست من
هذه الخمسة على ما ادعاه الثاني ان هذه الخمسة اذا تتبعتها رايت كل الغيب يتحصل
فيها او راجعا اليها فان عنيتم خصوص ما ظهر صدق عليهم انهم يعلمون الغيب ولا
يغيرهم جهل هذه الاشياء القليلة كما لا تضر البيضاء زحلة الشديدة لان فانه
يقال له اسود ولا يضره وجود شعرة واحدة مخالفة لون عنيتم معناها وما يؤول
اليها كان كثير من الخلق مثلهم فان اصحاب النجوم والرمالين والمجفرين و
الجوكية والكهنة واهل الفيافي وزاجروا الطير وعيافيهم يعلمون اكثر من
هذا بل قد يعلمون هذه الخمسة او بعضها وان كان قد يقع الخطاء في بعض الاشياء
النادرة وبيان هذا الامر يطول به البحث والغرض الاشارة الى وجه الدليل

الثالث

الثالث انهم كثيرا ما اخبروا به من هذه الخمسة ومن تتبع احاديثهم تبين له ذلك بل
رواه العامة المشكوك لفضلهم وكيف من قال انهم لا يعلمون كل شيء قلنا انهم لا
يعلمون وان علموا الا كثر لانا لا نريد بعلم الغيب الا العلم بكل شيء وهذا لا يجعل لغير الله
اصلا وهذا ايضا لم يرد في حق احد من الخلق جميعا بل كل ما ورد شرعا زائد على هذه
الخمسة وكل ما ورد شرعا او عرفا او دليل على شيء من هذا لا من جهة العقل ولا النقل ولا اللغة
ومنهم من قال ان المراد بعلم الغيب هو ان يعلم من نفسه بغير الة ولا معلم وهم لا يعلمون
من انفسهم وانما يعلمهم الله سبحانه فلا يعلمون الغيب لذلك ولا يصح الطلاء عليهم
لذلك وهذا لم يرد شيئا البتة لان كل من يدعي لهم علم الغيب من الخلق لا يدعون ان
ذلك لغير من الله الا الذين يقولون انهم ارباب ولبسوا بهذا شيئا ولا يرجعون الى ادب
وهؤلاء لا جواب لهم نذرهم وما يفترون ومن يدعي بانهم يعلمون الغيب بقولهم انهم
مخلوقون ومستدل بقولهم علم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول
الله صلى الله عليه وآله فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا فانه يرتقبا
من رسله يظهرهم على غيبه فيثبت اليهم الغيب وهو قد اظهرهم عليه هذا تقرير
اظهر وزايا من التاويل المرتضى مرجعه هو مع ما معنى واحد وكذلك قوله
وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء يعني نبطلهم على
الغيب هذا في التقرير اظهر وزايا من التاويل المجفيني من محمد على ما معنى
واحد والنصوص من الكتاب والسنة لا تحصى يكونهم يخبرون بالغيب مثل قول
يوسف الصديق لا يأتيكما طعام ترزقانه الا نبأتكما بتاويله قبل ان يأتيكما ذلكما
مما علمني ربي وقال زرعتم علبيم وانبيكم بما تاكلون وتدخرون في بيوتكم و
هذا كثير وقد سبق هذا غيبا ولا شك فيه وهو من تعليم الله سبحانه ومنهم من قال
انهم لا يعلمون شيئا قليلا ولا كثيرا واحتاج ذلك وانه من رسول الله صلى الله عليه وآله
وهذا لم يرد بنص على مرادهم من ان هذا لا يصلح ولا يصدق مع مثل ذلك علم
الغيب وانما علم الغيب الذي لم يطلع عليه وقد اشرنا الى رد هذا بان
هذا الاشتراط لا اصل له لان الغيب والشهادة يراد بهما عالم المحسوسات وما غاب
من الحواس فمن علم بما غاب من الحواس فقد علم شيئا من الغيب وله قال
سبحانه عالم الغيب والشهادة والذي يعتقده الفقير المقر بالقصور والتقصير
فاسمع لما يرجى اليك من انباء الغيب ولا يشك مثل خبير هو انهم لا يعلمون
ما اشتمل عليه الكتاب وهو علم جم نالهم وكل شيء احصيناه في كتاب مبين وقال
ما فرطنا في الكتاب من شيء وقال تم ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي

بين يديه وتفصيل كل شئ وهدى ورحمة لقوم يوقنون وظاهر هذه الايات الاحاطة
بكل شئ وليس كذلك بل الاشياء منها ما كان ومنها ما يكون ومنها المحتوم ومنها المشروط
ومنها الموقوف فما كان فان الله سبحانه قد اطلعهم مع جميع براسله محمد صلى الله عليه وآله
وما احال زانه كان واما الذي يبقى او يتغير فيما اتسام عنده ما اخبرهم الله ثم بانه لا يتغير
ابدا وانه ليس زعالم الغيب والشهادة له مقتض التغيير واخبرهم ثم بانه اذا شاء ازيتغير
سبب لاقتضيات كاجناء تغير كيف يشاء وكان فانه سبب من الاسباب وسبب كل
ذي سبب ومسبب الاسباب من غير سبب فهم يعلمون يقولون ان ليزان يغير افشاء ولا
يعلمون هل يشاء فيغير ام لا وهم من خشيته مشفقون فزالجالين وقد قال تم نلا نخيبن الله
تخلف وعده ورسله وتدبيرس تولد تم عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره
يعملون يعلم مابين ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون
فمن تقدم بقهم بوعده وثبات وكونهم الى تولد هم عباد مكرمون ومن علمهم ان كل
اشياء ممكنة لا تخرج بالوعد عن الامكان الذاتي فانه لو شاء ان يغيرها غيرها كيف
شاء هم من خشيته مشفقون وقد ثبت عن الصادق عليه السلام ما معناه ان النبي صلى الله
عليه وآله لما مسح جبهة ولي ونفخ فاوحى الله اليه ارفع راسك فانا لا اعذبك
قال يا رب ان قلت لا اعذبك ثم عذبتني لست عبدك ودعا على من الخبر عليه
في المجد بعد صلوة الليل الذي اوله الى دعوتك وجلالك لو انني منذ يوم
خلقتني الى ان اقل الدهر عبدتك دوام خلودك وبريتك بكل شعرة تركل مرة تعين
الى اخر الدهار وتد تقدم فيتدبر تجده شاهدا بما نقول وان كان سناه لا تدركه
العقول وانما تقربهم الامثلة وفي قولهم ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا
اليك قال لهم ما معناه انه لو شاء ذلك لفعل ولكنه لا يفعله به ابدا وبان هذا
الحرف بالضرورة انهم من وعدهم النجاة وانهم الى رضوانه صائرون الجنة فاذا
كان كذلك فلم يخافون خوفا لا يكون من احد من الخلق وهم يعلمون انهم مقربون
مرضي فهم بل ما خلق الجند والرضوان الا لهم ولاتباعهم فانهم ان كنت تفهم
وما اخبرهم الله به لا يتغير ولا الا يتغير فيكون بفعل الله اتتغيره ويعلمون
من تعليم الله لهم ان بيده ملكوت كل شئ فانا شاء عدم تغير مفعول ولا راد
لارادته ولا معقب لحكمه وما اخبر بانه لا يتغير ولم يحتم لهم بان يطلعهم
انتفاء التغيير زالشهادة وان دل اخبار لهم والملكته مع انتفاء مقتضي
التغيير زالغيب لانا اذا اخبرانبيا ورسله فانه لا يكذب نفسه ولا يكذب المخبرين
عنه بالصدق نجزمون عنده سبحانه بان هذا الشئ ثابت ولله البداء بما شاء

فانه

فانه يجري بما شاء ويثبت وانا ما يكون فما اخبرهم الله بانه سيكون حتما مع صفة كذا لا
مانع لم زالغيب من اسباب التغير من متمات قرايل الوجود وشخصات التقدير
ولا مانع لم زالشهادة من اسباب القضاء من متمات كذلك كالدهار والصدقة والتمر
وعدها سابقة مع القضاء بلا مضاء بل ولا حقة لان اللاحقة زمانا قد تكون
سابقا وهو بل بما يكون اللاحقة بالفعل والسابقة بالقوة ولا ريب ان ما بالفعل
سابق على ما بالقوة وان تاخر زمانا فما كان كذلك فانه سيكون ويعلمون ان
ذلك خلق الله وفي قبضته فهو كاس وعدما اخبرهم انه سيكون ولم يحتم لهم بكنه
اجمال زالغيب والشهادة فهذا حكم ما كان في علم تغير مع علم احتم كما تقدم وعلم التحتم
وهو كاس وعدما الشروط ويعلمون ان يقع شرط ولا يقع وما وقع شرطه يجب
الا يقع لاجماد مانع اتوا والمنع فانه جعل وعلا وان كان لانع الوقوع مع عدم المنع
ومع وجود الاذن اذ بدئي الاذن بل الاسباب السببة المشية والارادة والقدر والقضاء
والاذن والاجل والكتاب لا يكون فلا يكفي حصول الاشياء في الوجود بدئي الايجاد من
الفاعل انظر الى قولهم فلنا بانوركوفي بوط وسلاما على ابراهيم والى قولهم الم تر
الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا ويجوز ان يقع لما يشاء من الاسباب
والمتممات من المخصصات فاذا حصلت الاسباب السببة الفعلية المشية وما يتعلق بها من القابلية ومتمماتها السبعة الكم والكيف والجهة والوقت والوتيرة والمكان والوضع
فاذا اجتمعت العلية والقابلية وجد بفضله ذلك الشئ ان شاء وقام الكتاب الذي
لا محو فيه ولا تغيير هو كون الشئ حين كونه وما قبله وما بعده فهو الذي فيه
المحو والاثبات لان المثبت والمحو كما بنوهم من لا بصيرة له زالدين فان ذلك مما
يجوز فيه المحو والاثبات والله على كل شئ قدير وهذا ايضا يعلمونه مع نحو اسمعت
ومنه الموقوف مع المشية فان شاء الله ايجاده وجد والا فلا وجد والا فهو باق فيما شاء الله
امكانه ولا شئ غير الله الا ما شاء امكانه ولا يشاء ايجاد ما لم يشاء امكانه اذ لا يجب
شيا غير سبحانه وتم ثم ان المعلوم والعالم من كل شئ سواه سبحانه لا قوام له الا بالله
ولا وجود له الا من مشيته وليس له حالة غير هذه الحالة التي هي حالة الفقر
الى الله وليست الاسباب اسبابا الا بالله بمعنى ان الاسباب انما تفعل بفعل الله
بها فاذا احتج مسبب عن سبب فانما الله احق به وهو سبحانه اقرب اليه من كل
حال لا مفرق فرد لك بين الذات والصفة والاتصاف واللازم والتلازم
فاذا فهمت هذا فاعلم انهم عباد مكرمون لا يعلمون الا ما علمهم الله كل شئ بحسبه
فما خصهم لهم خصوص بتخصيصه لهم وما اجمله لهم لا يتطيعون تجميعه بل ما

بل ما اختصهم لا بتطبيق اجادهم الا به سبحانه فاذا اعلمهم ذلك وان لا يتطبق فان يعلم
في آن اخر لا يعلمهم منه جديد كما في الآن الاول بنسبة واحدة نسبتهم جميعا و
وسائر الناس سواء ولكنه سبحانه دعاهم ناجيا كما دعاهم ولم يتخلفوا عن دعوته طرفة
عين ناجيا هم بعلمه واختارهم لما هم اهله وناداهم كما ذكرنا وبجد وانشانه واعلمنا
وعرفنا علمهم مع نحو ما سمعت ما لم يكن لنا بعلمين وكان فضل الله عليهم عظيما وكان
صنعة جل وعلا للاشيا كما حسب مقتضا قابليتها كان ما علمهم من العلم لا بنداهم
بالغيب الى ما سواهم بمعنى ان من سواهم ليس لهم ان يجعلوا ما تعلموا من علم الله
الا ان يقلب حقائقهم ويجعلهم كما لم يحدث الله عليه وعليهم وهو فاعل مع ذلك فان
كان ذلك القلب بحكم المقتضى الذي هو مقتضى القابلية اتجاه وهو على الاختيار لكن
ذلك الجعول الا الى محمد صلى الله عليه وعليهم وان ذلك الجعل بمقتضى القدرة غير
تصادمت الحكم وعلا بعضها بعضا وعند النظام فلا يمكن لاحد من الخلق ان يجعل
ما يجعلوه والحاصل انهم لا يعلمون الا ما علمهم الله سبحانه وتعليمه وكل ان لم يعلمهم
في آن ما كان عندهم شيئا ولا يعلمهم الله الا بواسطة محمد صلى الله عليه وآله وهو
قولهم لكن كما زاكيا في زرارة قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول لولا اننا نزداد
لا نفدنا قال قلت تزداد دون شيا الا يعلمه رسول الله صلى الله عليه وآله قال اما انه
اذا كان ذلك عرض على رسول الله صلى الله عليه وآله ثم على الائمة ثم انتهى الامر الينا
اقول يريد بالائمة من قبله علي والحسن والحسين ومحمد وجعفر والقائم كما هو الظاهر
لان الترتيب مع حسب الشرف والرتبة والمكانة والتقدم الذاتي لا التقدم
ثم بعد القائم عليهم وقوله عليه السلام الينا يريد الائمة الثمانية لنا وعلى
في الفضل ومحمل مراعات تقدم الاقوى ومثله عن ابي عبد الله عليه السلام قال لم يخرج
شيئ من عند الله حتى يبدأ برسول الله صلى الله عليه وآله ثم بامير المؤمنين عليه السلام
ثم بواحد بعد واحد لكيلا يكون آخرنا اعلم من اولنا ما اذا اراد ان يعلم شيئا
نكت لهم باب خزانة العلم باب خزانة العلم ما شاء الله ويجب فهم ما شاء واعطاهم
الاسم الاعظم وهو مستبطن بسم الله الرحمن الرحيم فاذا شاؤا ان يعلموا شيئا علمهم الله
وهو قول ابي عبد الله عليه السلام فاذا اراد الامام ان يعلم شيئا اعلمه الله عز وجل
ذلك فقد ظهر لك انهم يعلمون علما تاما وانهم لو لم يزدادوا لا نفدوا وانهم ابدا
يستفيدون ولا يستفيدون الا ما يعلمون وقد اشرنا لك ان ما يعلمون على
وجهين احدهما هذا والثاني ما علمهم من آن لا يعلم آن آخر الا يعلم جديد
فانهم وفقت بثبتك الله وقد تقدم ان الغيب هو ما غاب عن الحس او الظاهر

والشهادة هو ما ادركته الحواس الظاهرة فانك لا يعلم الغيب صدقت لانهم
لا يعلمون شيا الا بتعليم الله على نحو ما ذكرت وان قلت يعلم الغيب ويدل ما غاب
على الحواس الظاهرة يعلمون منه ما علمهم الله خاصة صدقت ولا عيب في شيء من ذلك
وعلى هذا المعنى تحمل النصوص الدالة على علمهم بالامور المغيبة والمستقبلة قبل
ان تقع لانهم اذا شاؤا علمهم الله وفي الكافي عن معمر بن خلاد قال سالت ابا الحسن
عليه السلام رجل من اهل فارس فقال له اتعلمون الغيب فقال قال ابو جعفر عليه السلام
يبسط لنا العلم فنعلم ويقبض عنا فلا نعلم وقال ستر الله اشتر الى جبرئيل وامره جبرئيل
الى محمد صلى الله عليه وآله واشتر محمد الى من شاء الله عز وجل وهذا ما ابتهلت عليه
وان اريد بعلم الغيب انهم يطلعون بذواتهم على ما غاب عنهم كما يدعونه الغلات و
القشريون من اشباح الناس فهو ما اشار اليه الحجة عليه السلام في توقيع المتقدم لات
في ذلك استقلال الحادث وجزم منه شاركه الله ملكه كما ذكر في التوقيع
ولا توهم ان جريت على القشريين في بيان هذا الامر انما كشفت لك من حقيقة الحقايق
واوضحت لك ما ابهم مع اجم الغفير من سلوك مسفيات الطريق والله خليفتي عليك
وانما اطلت الكلام زهدا لمقام المنظم الحاجة اليه وقلة المبالاة عليه فما سمعت كلا من
عبادة وانما اخفيت زهدا لمعنى علم الغيب دون سائر مشاكلة العبودية لمفاد ما نقتبه
وهو علم الغيب للعبودية فانهم وفرد التاج من المكرمين سندا ومحتفا كما قال
ولقد كرمنا بني ادم اي هذا النوع بوجود الانبياء والاوصياء وبحمل اشراد على
التشديد الاشتهاد بالاية يعني ان الله كرمهم من بني ادم او هم المميزون فان اراد
ببني ادم المكرمين انهم هم كان عنى الكثير هو محمد صلى الله عليه وآله خاصة ولكن
لا ينفعهم لذكر الانبياء والاوصياء وان اراد انهم من بني ادم امكن تلفيق الاستفادة
بصرف الانبياء المراد منهم محمد صلى الله عليه وآله خاصة الى غير الكثير بالعنية الغير
وفي هذا التكليف تكلف بعيد ولعله اراد صون اللفظ خاصة بالتشديد وقيل
قوله بوجود الانبياء والاوصياء بيانا لسبب تكريم هذا النوع لا بالحاظ بيان صفتهم
على التشديد وقوله ثم وعباده المكرمين مغتبر من قوله ثم وقالوا اتخذ الله الرحمن
ولدا سبحانه بل عباد مكرمون الى اخر الاية وبنا رد على الغلات بجميع اراءهم فمنهم
من كان اهل الكشف والمعرفة بزعمهم انه قد قوله تعالى الرحمن من ظهر بر حانيته فرأس
يعطي كل ذي حق حقه ويسوق الى كل مخلوق رزقه فرد عليهم من وجوه منها
قوله سبحانه اي منزه عن الولادة والتوليد لم يلد ولم يولد وانهم خلق
مدبرون ومنها قال بل عباد اي عباد قائمون بحدية العبادة ومنهم العبودية

لا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا ولا موتا ولا نشورا قد وصفهم بالعجز وبتقرير العجز لا حول لهم ولا قوة الا بالله وما هم لما خلفهم لذا جاءوه فاكرام باجابته بخدمته ومنها لا يسبقونه بالقول الا في مبادرته ولا في عبده بهم ولا في حفظهم من فيخ كسرون التبليغ لا باس وهذا هين ولا غير ذلك كما قال لنبيه ص ليس لك من الامر شئ اى الا ما مضى لهم منهم يقول وهم يعملون بقوله اى بايجاده باعطائه وتمليكه وباسره وقضيه الى غير ذلك بل زجميع حركاتهم وسكناتهم واعتقاداتهم واعمالهم واحوالهم واقوالهم كما قال استيد الشهداء رض عاشر يوم عرفة اللهم كيف اترجم لك بمقال وهو منك بدا اليك وهذا ما انسب اليه من الكلمن بدعاء عرفة وكل هذا وما اشبه من معنى القول الذى لا يسبقونه بعد اتما يجوز بها باحد لهم منها وهو قولهم وهم باسره يعملون وهذا الامر هو ذلك القول وهم فى كل ما ذكر بل زكل شئ على حد قوله فى اصحاب الكهف وتحسبهم ايقاظا وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال هذا بالنسبة اليه واما بالنسبة الى باسواه نهم ايقاظا اى هو يفظهم نهم بايقاظه واشهاده فيشهدون كل شئ اراد سبحانه وفى هذا دليل على الغلاة بالا مزيد عليه ومنا بين ايديهم وما خلفهم اى كل شئ من امرهم علانيته نهو يعلمه ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء ان يحيطهم به كما شاء ومنها ولا يشفعون الا لمن ارتضى اى لا يرضون وضيعا ولا يقدمون متاخرا الا اذا رضى لهم واذن لهم من رضى دينه من شيعتهم وعجبهم وعجبى بجبهم ومنها هم من خشيته مشفقون اى انهم عالمون بالله ولا علم الا بالخشية قال تم انما يخشى الله من عباده العلماء وفى الدعاء لا علم الا خشيتك ولا حكم الا بالايمان بك لبس لمن لم يخشك علم ولا لمن لم يؤمن بك حكم نفى كل اعلم عاملون باسره وهم خائفون مفاسدون من لقائه كما قال تم والذين يأتون ما اتوا وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون ومنها ومن يقل منهم انى اله من دونه نذلك نجزيه جهنم كذلك نجزى الظالمين وقولهم ومن يقل منهم انى له معنى ظاهر ومعنى تاويل فالاول معناه ومن يدعى منهم انى اعمل بغير امرى وقدرتى وحولى وقوتى سنفعل به شيئا جليلا او حقيرا نذلك نجزيه جهنم وهذا جار على سبيل التعريض كما قال النبى صلى الله عليه وآله لو اقيم الحدود فى خطيئة اذا لاقمت فما بالنت رسالته وقولهم منها اذا خاف الا اعمل بفعل على بنه فارقة لا بد منها عنى احد وان عظمت حيلته لانه الله الذى لا يؤمن مكره ولا يخاف جوره واما الثانى فيضم وجوه منها ومن يقل من الناس ان احدا من الائمة قال انى اله من دون الله نذلك نقابل من الناس نجزيه جهنم ومنها ومن يقل من الناس انى امام من دون الامام الحق من الله سبحانه نذلك نجزيه جهنم ومنها

ومن يقول من الناس ان الامام يسبق الله بالقول اى يقول من دون ان يقول الله او يسبق بغير امر الله واذ الله لا يعلم ما بين يدى الامام وما خلفه او ان الامام ينفع لمن لا يرتضى الله دينه او يبدو له اذ شاء او انهم لا يخافون من عنده سبحانه خوفا حقيقيا خوفا من تقيته وكم بمن علم منهم بالله وبمقامه نذلك يجزيه جهنم كذلك نجزى الظالمين وهم الذين رفعوهم عن مراتبهم التى وضعهم الله بها او وضعوهم دون ما وضعهم الله فيه فانت هو كان الفريقين قد وضعوا الشئ بغير هو ضعه من رفع او وضع لان افظع وضع الشئ فى غير هو ضعه وهذا معنى ما قالوه اقتباسا من القرآن لا يسبقونه بالقول وهم باسره يعملون اى يتكلمون باسره ويكتبون باسره ويجاهدون باسره ويتركون الجهاد باسره ويفعلون ويفعلون باسره صلوات الله عليهم اجمعين قال عليه السلام

الذين لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون

قد تقدم قبل هذا شرح وعباده المكرمون ما يكفى زالا شان الى معناه فلا يحتاج الى قال عليه السلام ورحمة الله وبركاته عطف على السلام على الدعاة الى الله الى قوله وعباده المكرمين الخ بمعنى ان تلك الاوصاف محفوظ عليهم من الله محفوظ فيه برحمة الله معشات بين كافة فكل حال من احوالها بنسبته قال عليه السلام

السلام على الأئمة الدعاة

الائمة جمع امام مع وزن اكسبه جمع كساء والامام الذى يقتدى به واصل ائمة اءمة نالفيت حركة الميم الاولى الى الهمزة الثانية وادغمت الميم فى الميم فصار ائمة فمن القراء من يبقى الهمزة مع الوصل بتحقيق الهمزتين وهو ابن عامر والكوفيون وروح واباذن بتسهيل الهمزة الثانية واختلف فى كيفية تسهيلها فمذهب الجمهور من اهل الاداء الى جعلها بين بين وهو الذى فى التيسير والشاطبية والمستنير والكامل والروضة المالكى والتجريد والتبصرة والتذكرة وكفاية ابى العز وغاية ابى العلاء والهداية وغيرها وذهب اخرون الى قلبها بالفا محضة نص عليه بن شريح فى الكافى وابو العز فى الارشاد ونقله به الحجرى وغيرهم وذكر الدانى فى جامعه والحافظ ابو العلاء والبصر عن طريق التيسير والشاطبية هو من كتاب الطيب والنشر وابو جعفر بن الحسن بن الباذش وجهان تسهيلها بين بين هكذا ائمة تحركة الهمزة الثانية بين بين ورش من طريق الاصبهانى فى الموضع الثانى من المضعون فى السجدة وافرد النشر وافى عن ورش من الطيان بالفصل بالالف زالوجهان وابتدأ واختلف النقل عن هشام فى الواضع الخمسة من القرآن التى ذكرنها ائمة وهى فى التوبة الكهف فى الانبياء ائمة

ائمة الكفر في الابتداء ائمة يهدون الى النار وفي الم السجدة ائمة يهدون بامرنا لما
صبروا وكانوا بايتنا يوقنون فجعل منهم ائمة واحدا بعد واحد ولم يجعل منهم ائمة
في التضليل بين يدي ائمة الهدى ولا يجوز ان يقول لا وجه لهذا القياس وارد في الدعاة
بالاضلال الائمة هم الذين يقتدى بهم فانه اذا ورد في الدعاة انهم يقتدى
بهم بمعنى دعوا الناس من الحق فانهم كما تقدم دعوا الى الله بعضهم بان اسروا ضمائرهم
وضمائر نيتهم وضمائر اعمالهم وضمائر ابتدائهم وضمائر احكامهم وما يريد من عبادة
ودلوا العباد على سبيل الرشاد وكذلك هم الدعاة انهم من اسرالله او بحسن المنهج او ما
في جميع العوالم البيح كما تقدم بيانه فكل جنس وفي كل نوع وفي كل صنف وفي كل
شخص وفي كل جزء فما استقام فمنهم وما اعوج فمنهم كما قال تعالى ونترل من القرآن ما هو
شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا فالثاني من القرآن صلى الله عليه وآله
ما ورد الرحمة الذي هو كل شيء حي وهو الامام عليه السلام ودعوا الخلايق كلا بلغته الناطق بلسان
الانسان سواء كان انسانا بالاصالة او سرقوما الى الانسانية كما تقدم من خطاب
الحجر مليكرب للحجر حين دعاها فقال يا كبا سمعا فقالت لبيك سمعنا الحاضرون
ولم يرد الحجر للحكم فقال لها الم يأمرك امير المؤمنين عليه السلام ان تقربي الاعداء
او مذنبا فالها لهذا بعيني عبد الله بن عباد والصامت باصوات الصامت على
اختلاف انواعه من حيوان ونبات وجماد فقال قال للارض اسجدي فسجدت اليس الله ربك قال بلا قال البر محمد بذيك فسكتت قال اليس وليك قالت
لا نكلت بالخطاب والانكار سجدت خاطبها بلسانها وهم انهم اجروا عليها بالاسباب
المار الذي صرفوها اليس هي وليك فلم تناهل للقبول لضعف قابليتها فاجهضت الفضلة
رابية وهو قولها المعبر عنه بالانكار لكونه فاسمحلت واستمرت وهو المعبر عنه
بنار الفتنة فجعلت بذلك سجدة وهو المعبر عنه بالقضاء الذي فهذا دعاهم لها
هذا اللسان وهذه اجابتها لهم كذلك وهذا القول هذا اللسان لا يعرفه الا
اهل البيان وليس هذا لسانا لحال كما توهمه الجاهلون لان لسان الحال هو معنى
الهيئة والصفة والفعل وهذا ليس كذلك وانما هو لفظ لغة الجماد وهو مشتمل على
كلمات وحروف الثاني ان لسان الحال ناطق بجميع بلسان عربي مبين وليس على
ما توهم من ان معنى الهيئة ليس كلاما وانما هو كالة معنوية كيف لا وقد قال
وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم وقطع تنازعه
في تسبيح يوم الاربعاء من المصباح سبحان من له الانعام باسرها يقولون

سبحانه وسائر سبحان الملك الحق سبحان من تسبح له الجماد باسرها وفيه تسبح له الجماد
باسرها الحيتان زسباحها والمياه زعبابها والعبادة من كل موجود بكل لسان مثل
ما ذكر من علو تين الحسين عليه السلام وقد سئل كيف الدعوة الى الدين فقال يقول ادعوك
الى الله والى دينه فهذا اللفظ هو بدل مع كل موجود موكل لسان من حال او مقال من
انسان او حيوان او نبات او جماد وكالة بطاقة فانهم راسئل الله ان يملك ما لم
يكن ينطق قال عليه السلام **والقادة الهداة** قال الشارح القادة
جمع قائد الهداة جمع الهادي الذين قال الله فيهم ائمة يهدون بامرنا كما ورد به الاخبار المتواترة
انهم هم اقرأ في حديث على عليه السلام قريش قادة اي يقودون الجيوش يريد ان
ارادتهم المتعلقة بطلب الاعداء كانت بين الجيوش وبين الاعداء تقودهم اليهم
فالقائد هو من يقود شيأ بزمام كقائد الفرس والمراد هنا انهم هم يقودون الخلق
من المؤمنين زلفة الى الله والى الرضا وزلفى الجنة اشارة الى الاجابة المشهودة وقوله
الثالث الى الاجابة المخبرة بايقاع الاعمال كما امروا ويقبل الاقوال كما علموا وبثبات
الاعتقاد هدوا فانا استجابوا لاستجابات الملك حفظوا عليهم ما استحفظوهم
من احكام هذه الامانات فنظرهم محمد سين بجهم وبالغفلة جوانهم حتى اسكنهم
منازلهم من جنان البرزخ الى وقت قيامهم وزمان كونهم فكروا انهم من استجاب
الاستجابة الحسنى ادخلهم خطيرة القدس وما وى النفس منتعيم فوزا بينهم وحتى
الى ان ينقرأ الناقور ونفخ زالصور فجعلت الساهرة وركدت المنقطة زالدارع فاذا
هم بالساهرة ونفخ زالصور فاذا هم من في القبور تولهم بالكلية الحسنى وعرفهم
بالسجاة مع الاعتراف بمحلهم مع يجب الاعتراف حتى احلهم محال الشرف واسكنهم
الغرف وابا حالهم الجنان وزوجهم الحور واخذ موهم الولدان خالدين فيها
فيتهنون لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وكل ما سمعت فيه قرة اعينهم وانعمت
تلك الاحوال الى ان احلهم دار البوار والنكال ومقيم الاهوال والقود الى السوق
جميع واحدا بعد واحد صنفين احدهما ان القود بالاسداد والتوفيه والسوق بالمسه
والفظيعة وثانيهما ان القود بغير تقديم الفائدة لانه دليل للقود ومصاحبة للورود
واما السوق فهو بغير تباشر المائن لدفع السوق لانه ليس بعد قوطر يقود ولا اول
لم يقع له زفيرة فهم ما القادة للخلق الى ما يستحقون من مضيق الكرب والكد
بالاسداد فانهم الهداة المهتدين والضالين فلانهم انما شاهم الهدى ودعاهم
الى التقوى من اتبع هداهم نجا ومن ترك هداهم ضل وغوى وهو فهم يهدي
من اتبع هديهم الى الطيب من القول والى صراط الحميد ومن انكرهم صدق بالكتاب

الى سواء الجحيم كما قال الله تم شاهدوهم الى سواء الجحيم وقفوهم انهم مسؤولون عن
ولايتكم وهم باسرهم يعلمون وليس فيهم اضلاء للظالمين ولا اعداء من اهل المبين كما اخبرتم
من الغاوين فقد علمنا قول ربنا انا لفائقون فاعترفنا كما انا كنا غاوين لانهم لم يريدوا
لهم الهداية ولكنهم لما عرفوا من افعالهم انهم زائغون عن الهداية لم يريدوا اضلالهم اعنوهم وانما
الهادي صلوات الله عليهم اجمعين اراد لهم النجاة والهداية فلم يقبلوا منهم فحمل
عليهم بحكم الله والزمهم بحقنه قدر الله كما قال سبحانه بل طبع الله عليها بكفرهم و
لهذين الحكمين وصفوا بموصفين بحكمهم المهتدين بالهداية قيل لهم القادة الهداة و
بحكمهم للضالين بالضلالة قيل لهم الزائغة الجاة وفي حديث ابي الطفيل المتقدم قالت
يا امير المؤمنين اخبرني عن خروج النبي صلى الله عليه وآله من الدنيا ام من الاخرة قال
بل في الدنيا قلت فمن الذائد عليه قال انا بسنة لا ورب وصي واوليائي ولا صرفن عنه
اعدائي قوله فالمورد هو القائد والصادر هو الذائد قال

والسادة الولاة قال الشارح روجع السيد اي الافضل الاكرم والولاة جمع
الوالي فانهم يقودون السالكين الى الله تعالى بالتعريف لما خلق من اشرفهم كما قال
البيع اولى بالمؤمنين من انفسهم وقالا فاولى بكم الله ورسوله والذين امنوا وقال
رسول الله صلى الله عليه وآله من كنت مولاه فعلي مولاه الى غير ذلك من الاخبار
المتواترة اقول السيد من ساد يسود سيادة والاسم السودد وهو المجد والشرف
فهو سيد والانثى سيدة والسيد الرئيس الكبير فرق سادا مطاع في عشيرته وان لم يكن
هاشميا وكان عالما والسيد الذي يفوق في الخير والسيد المالك ويطلق على الرئيس
الشريف والحليم والكريم والفاضل والمحمود ونحو ذلك والزوج كفعل ونعم والفيا
سيدها الذي اليه امر على المغنم وكونهم سادة يجري على كل واحد من هذه المعاني
فمنهم الشريف وذو المجد فانهم بمكان من الشرف لاتصال السيد الحق بهم الخلائق كما
يدل عليه زيارة الجامعة فانها بعد طاء طاء كل شريف لشرفكم او خفض وخفض
واخفض بدليل فاية شرفكم والمجد هو الشرف الواسع والعلو والكمال والعز
ولهم من كل واحد من هذه الصفات تلاحم حول امنية ملك مقرب ولا نبي
مرسل وعلى معنى ان السيد هو الفائق في الخير فانهم قد فاقوا كل شيء من الخلق
فرجيع الآيات الخير بما ابتدأ عليه احد من سواهم بمعنى انه لو كان نبي من افضل اولي
العزم غير محمد صلى الله عليه وآله زمن زكاة من كلا انهم فيبقى بعيدا ابدا لا يدرك
ما حام حولهم كما لهم ذلك ولم يجاوزه وهو معنى انه الرئيس فرق سيد المطاع
في عشيرته فان الله سبحانه فضلهم في مقام بين فرقهم وعشيرتهم بل بين كل الخلق

لكيف كيف وكيفيتنا صلة كما قال علي عليه السلام نحن صنائع ربنا والخلق بعد صنائع لنا
اي خلقنا الله له وخلق الخلق لنا فهم طائعون لنا كل الخلق اذا دعوا اجابتهم الخلائق
والرقائق والطرائق والاملاك والعقيد والارواح والنفوس والطبائع والالفاظ
والاحوال والاعمال والاقوال والحركات والخواطر والضمائر والسرائر لكل شيء منهم
وكل شيء بطبعهم ومعنى انه الذي يفوق في الخير فانهم هم فاقوا كل خير كل الخلائق
لان كل الخلائق انما خلقوا لهم وزيارة الشريفة كما يأتي انشاء الله تعالى
لكم اي بكم الله محل المكرمين والعلي منازل المقربين وارفع درجات المرسلين حيث
لا يلحقه لاحق ولا يفوقه فائق ولا يطمع زارع كرم طامع اي ان الله احلهم محلا
لا يطمع طامع من الخلق سواهم زارع كرم وان يفوقوه ولا ان يلحقوه وهذا انما المالك
ظاهر فان الله سبحانه قد خلق لهم الخلق وفوض اليهم امرهم والحكم فيهم كما صرحت
اخبارهم مثل ما تقدم ويجيء وهذا انما المالك ممن المالك ظاهر وتقدم ويجيء
المدبر والمربي والمنعم والمنعم تقدم فيما قبل ويجيء الصاحب انهم علة الموجودات
الايجادية والامدادية والصورية والغائية فكيف بجميزان يفارقهم خلق ويبقى البقاء
بهم فهم المصاحبون الخلق هذا المعنى وهذا معنى الحليم ومعنى المحمل اذ قد سبق
تفسير الاخبار وجود حلمهم وعلمهم الاذى وعدم انتقامهم وهم يقدرون على ذلك
ممكن ان يقع من غيرهم وانما على معنى الزوج فهو يشمل ايضا لكن ليس بحجة الا
وانما هو على ضرب من التأويل ولا باس بالتلويح الى بعض ذلك المعنى وهو ان
الزوجية صفة والصفة زوجة الموصوف والزوجة فاعلية الموصوفة لان تلك
الصفة قبل تلك الصفة باستعمال الآلات الذي هو النكاح اعمالا وانتاجا الاولاد
فالزوج منهم الول والزوجة الثانية اذا خطبها من مالكها سبحانه والاولاد تلك
الافعال الصفة هي خير نزلا وخيرا وخيرا وعددهم ادعى زوجيتها باليا طل منهم او كل
اولاد الزنا وهم ناصبوا العداوة وزاحدوا بالعلي لا ينفك الابن زنا ابن
حيضة او من طمث زعما منه وقد كان منهم من هو صحيح النسب ظاهرا وهو ابن زنا
باطنا لانه تولد على الولاية البغية التي تكمها الزاني بها بغير الحق فنكاحها
ليس من الله فاولاد اولاد زنا فلذا يفضي عليها عليه السلام وانتا الزوج الحق فهو
الول فان الله سبحانه زوجه بها في السماء وتولاك في هذا المعنى ولي مثل ذلك
زوج فانهم الاشارة الى هذا السر وكن به ضنينا وانتا الاولاد جمع ولي فقد
تقدم الكلام والتنبيه على بعض البيان في شرح قوله واوليائهم النعم فلا يحتاج
الى الاعادة وما ذكره الشارح تضاعف الايات والروايات كما في الاشارة لمن كان

لقلب والقوالب وهو شهيد قال عليه السلام والذادة الحماة قال الشارح
الذادة جمع زائد من الذود بمعنى الدفع والحماة جمع حام فانهم يدفعون عن شيعتهم الاوزار
الفاسدة والمذاهب الباطلة والبليات المهلكة بالادعية الشافية والاخوة
بالشفاعة والحماية كما ورد به الاخبار المتواترة اقول هم الذائدون لاوليائهم والدفاعون
وفي الاخرة عن كل ما يحب الله من الاعتقادات الباطلة والخطرات الفاسدة والاعمال
القبيحة والاقوال الردية والاحوال المستنكرة وعن المآكل والملابس المحرمة بل عن
الاكل والشرب المضرين بالابدان وبالمقولية والدين الى الشهوات المحرمة والى
الفسوق والحاصل انهم يذودون شيعتهم عن كل ما يكره الله ويذودون اعداءهم
عن كل ما يحبه الله وهذا هو المراد من قوله انه يذود اعداءه عن حوض الخوض
يوم القيمة فان معنى هذا انه يذود اعداءه عن جميع ما يحبه الله من الاعتقادات
الباطلة والاعمال القبيحة ظاهر وبالجملة ذلك بقوله تم كذلك زينا لكل امة
عملهم وذلك اذا مال المتاق بطبعه ماهيته الى العمل الباطل صار سببا وجوده
الى العمل الصالح فكان حبه للشر المنظرة المنيرة وسيلة للخير المنظرة الابهى الذي
هي فطرة الله قبل ان تغير فانا مال بجبلته الى الشر خذل وخلى بخس الشر لديه
وزان بسبب ذلك الخذلان كان هذا الخذلان والتخلية مرجحا لفعل الشر
على فعل الخير وهذا الترجيح اوجد ميلهم وتاكد عزمهم وهيجهم الايجاد ذلك
من الخبر الذي هو الحوض المذكور هذا في حق اعدائهم وعن المكرمة في حق اوليائهم
زادوهم من الشر واي زيادة هم اكثر وهو نفور النجبة من شرب منه سلم بخمار
ابدا وقول الشارح تالا رمية الشافية جار على ظاهر الحال وهو كما انهم قالوا
لشيعتهم انا نحن وليكم بالدعاء الذي لا يحجب عن باري السماء الا ان الدعاء الحالي
ابلغ من الدعاء المقالي فان الاعمال والتسليم والارشاد والهداية والاخذة
باليد وبذل فاضل الحسنات وتحمل الذنوب وتسبيب الاسباب وتحبيب الاوطان
والاستيطان من رب الارباب والتفضل بفاضل الطيبة والنفخ من اروحهم
وتولي الحسنات والشفاعة والتشفيع وامثال ذلك اشد تاثيرا وارسام
مطابقة للاحكام المرافقة وكلها دعوات منهم لشيعتهم وتحبيبهم من ربهم سبحانه
الذي استرعاهم امرهم وفوض احكامهم الوجودية والشهية اليهم فبعد الدعوات
المعنوية زادوهم من جميع المكارم الدنيا والاخرة وردوهم حوضهم الذي
هو جميع خيرات الدنيا والاخرة ومنع كون هذه المذكورات دعوات انما قابل
للعنوانات الالهية يعني انهم ما حالهم وانعالهم وجميع ما خولهم ربهم

عمال

ومحال فاعليته ومثال ربوبيته بمعنى ان الله سبحانه الفى مثالا وربوبيته و
فاعليته زهو ياتهم وهو ياتهم احوالهم وافعالهم وجميع ما لهم فاظهر منهم افعاله
فهو الفاعل بهم ما يشاء وهو يفعل ما يشاء ولا يفعل ما يشاء غيره وهم يفعل فاعلان
وهم يامرون بعملون وانتم تزعمون انا نحن الزاعمون ندعوا بالقابليات ونجاب
الفاعل بالمقبولات والحماة كالذادة الا انه في الطالب يفعل زدفع المكاره عن
المحبوب بخلاف الذادة فانه يفعل في دفع الاعداء عن اعدائه غالبا وان كان كل منهما
قد يستعمل في معنى الاخر قال عليه السلام واهل الذكر

قال الشارح الذين قال الله فيهم فاسئلوا اهل الذكر
ان كنتم لا تعلمون كما ورد به الاخبار المتواترة انهم هم ما الذكر اما القرآن او الرسول صلى الله
عليه وآله وهم اهلوا اقول قد مضت الاشارة في الجملة الى ما يراد من الاهل من التامل
والاستخراج والتحليل واظهار بيان حال الذكر والاستدلال عليه والدعوة اليه
وتاييده وتشييده بما يفيد وشد اركانه وابقاء كل واحد منهما مع صاحبه والتفويض منه
والترجمة له والاستخلاف له والقيام بما يكلف به ويدعوا اليه والذكر هو القرآن
كما قالوا نحن فاسئلوا اهل الذكر هو القرآن لقوله تم وانه لذكر لك ولقومك وهو
القرآن اي شرف لك ولقومك فخرا وهو محمد رسول الله صلى الله عليه وآله لقوله تم قد
انزلنا اليكم ذكرا رسولا ويجوز ان يكون الذكر والياطن وهو ذكر الله محمد
صلى الله عليه وآله قال تم واذكروا الله كثيرا واذكروا الله الكبير وهو علي عليه السلام قال تم
ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وانهم ليصدونهم عن السبيل
وهو علي عليه السلام وقال تم وانه اي علي لذكر لك ولقومك وسوف تسئلون يعني
ولايته ودرجة رفيعة وسوف تسئلون من العلوم التي حملكم الله اياها ورسوله تم
لتبلغنها الناس ولا تكتمون زاكاف عن ابي جعفر عليه السلام نحن قوم ونحن المسئولون
ومن اضاف عليه السلام ابانا عنا ونحن اهل الذكر ونحن المسئولون وعندنا الذكر
القرآن ونحن قوم ونحن المسئولون وزابصار عن مولانا ابي جعفر عليه السلام في
هذه الاية قال الذكر رسول الله صلى الله عليه وآله واهل بيته اهل الذكر وهم
المسئولون وزاكاف عن الرضا قال سالت الرضا عليه السلام فقلت له جعلت فداك
فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون فقال نحن اهل الذكر ونحن المسئولون قلت
فانتم المسئولون ونحن المسئولون قال نعم قلت حقا علينا ان نسئلكم قال نعم قلت
حقا عليكم ان تجيبونا قال لا ذاك الينا ان شئنا فعلنا وان شئنا لم نفعل ما
ما نعم قول الله تم هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب وزاكاف

عن الوشاء عن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال سمعته يقول قال علي بن الحسين عليه السلام على الائمة
من الفرض ما ليس على شيعتهم وعلى شيعتنا ما ليس علينا امرهم الله ان يسألونا
فقال فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون فامرهم ان يسألونا وليس علينا الجواب ان
شئنا امسكنا انتهى لان الله سبحانه يكلف عباده على حسب ما تقتضيه حقايق ذواتهم
لذواتهم ولا فنا لهم نكلف محمدا واله الطاهرين صلوات الله عليه وعليهم اجمعين
بما يعرفون ويعتقدون ويعملون ولا فنا لهم فيما يعلمون ويقولون ويعملون ويهملون
وهم بامره يعملون ولما خلق الله الخلق اشهدهم خلقهم وانهى اليهم علمه وخلقه
وفوض اليهم امر احكامهم ثم انه سبحانه ايدهم بروح منه فلا يغفلون ولا يسهون
ولا يجهلون ولا يجورون في حكمهم ولا يحيفون فاذا سألهم سائل نظروا فيما
تقتضيه حقيقته لذاته او لفعله فيعرفون ما يصلح له لان الله قد اشهدهم خلقه
وانهى اليهم علمه وفوض اليهم امر حكمه فان اجابوا فيما له وان امسكوا فما ليس له
وهو جاهل عما احلوه لانه محل التقصير والخطاء وهم لا يجهلون لعصمتهم فجعل الله
لهم تاويل قوله تعالى هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب لانهم سلكوا سبيل
الرب جل وعلا بهدى الله ذللا لا مشية لهم الا مشية الله ويجوز ان يراد بالذكر
ذكر الله وان اريد به القران او محمد صلى الله عليه واله او ذكر الرحمن وان اريد به
القرآن او على عليه السلام وكونهم عليهم السلام هم اهل الذكر يقتضي بسطا طويلا
الا انه يعلم مما ذكرنا سابقا في خلال ما تقدم ولاجل ذكره سابقا وللاختصار
اقتصرنا عليه قال عليه السلام واولي الامر

قال الشارح رحمه الله الذين قال تبارك وتعالى فيهم اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم كما ورد به الاخبار المتواترة من طرق العامة والخاصة انتهى اولي بمعنى
اصحاب ولا واحد له من لفظه وواحده ذو كما قيل ومثله في المؤنث اولات
وواحدها ذات وكلها تستعمل فيما يستعمل ما بمعناها فيه من اصحاب وصاحب
وصاحبة الا ان الاولى تستعمل في مقام التكريم والمدح غالبا وصاحب في العكس غالبا
قال تعالى في مقام الثناء وذا النون اذ ذهب مغاضبا وقال في مقام العتب فاصبر
لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت يعني لم يصبر لحكم ربه فذكره بصاحب الحوت
لا بالنون والامر قد يراد به الحكم بين الناس كما قال تعالى ولو ردوه الى الرسول والى
اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم وقد يراد به العدل وارادة مصلحة
الرعية كما قال عليه السلام اعرفوا الله بالله يعني لا بخلقه فان الشيء لا يعرف بغيره والرسول
بالرسالة اي النبوة بالمعجز المقرون بالتحدي واولي الامر بالامر بالمعروف

واولو الامر

والنهي عن المنكر فان الشيء لا يعرف الا بصفته فمن كان من شانه الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
على مقتضى حكم الله في كتابه وسنة نبيه مع قصور من اولي الامر اي المريدين للعدل
والاصلاح كما امر الله الذين يجب اتباعهم والاقتداء بهم وقد يراد بالامر ما ذكره سبحانه
في كتابه في قوله الحق قل ان الامر كله لله فكل شيء فلكه بيد الله وجميع اموره تفسير الحد
نصب الامر اليه الا الى الله نصب الامر وكلا الله من خلقه ما اسند من مشيته فقد جعله
لمحمد واله الطيبين صلوات الله عليه وعليهم اجمعين وهو الامر المشار اليه وهو الولاية الكبرى
كما ذكر في كتابه هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا وذكر مقتضى هذه الولاية
وهو الامر المشار اليه قال تعالى واليه يرجع الامر كله فاعبده وتوكل عليه يعني فاعبد شرحه
وادعه باسمائه وتوكل عليه بان تفوض الامر اليه في كل حال وفي الزيارة المروية في المصباح
للشيخ في شهر رجب التي اولها الحمد لله الذي اشهدنا مشهد اوليائه في رجب الى ان
قال انا سائلكم وآملكم فيما اليكم التفويض وعليكم التعويض فبكم يجبر المهيض ويشفى
المريض وعندكم ما تزداد الارحام وما تغيض الى ان قال مؤمن ولقولكم مسلم وفي هذه
الزيارة التي نحن بصدد شرحها مفوض في ذلك كله اليكم وهذا الامر المشار اليه
هو صفة الولاية وعلى الولي عليه السلام قال في خطبته ظاهري ولاية وباطني غيب لا يدرك
وهذا الامر المشار اليه هو الولاية وهو المذكور في قوله تعالى ومن اياته ان تقوم السماء
والارض بامره وهذا الامر له اثار كل اثر منها امر ما بين كلي وجزئي ومنها قوله تعالى
تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر فهذه الامور اثار للامر المشار اليه
ان كانت تاويل به كما في قوله تعالى فيها يفرق كل امر حكيم امرا من عندنا وفي الاحتجاج
وقد ذكر الحجج عليهم السلام قال هم رسول الله صلى الله عليه واله ومن حل محله من اصفياء الله
وهم ولاة الامر الذين قال الله فيهم اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم
وقال فيهم ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم
قال السائل ما ذلك الامر قال عليه السلام الذي تنزل به الملائكة في الليلة يفرق فيها كل امر
حكيم من خلق ورزق واجل وعمل وحيوة وموت وعلم غيب السموات والارض
والمعجزات التي لا تنبغي الا لله واصفيائه والسفرة بينه وبين خلقه فهذه الامور
المذكورة هي اثار الامر المشار اليه على نحو ما اشرنا اليه ويطلق عليها ايضا الامر اذا
قيل ولاة الامر واولي الامر وهي المحتويات في عالم الغيب والشهادة وقد تقدم
بيان هذا ولو قيل المراد بهذا الامر في اولي الامر ما يقابل النهي وانما حذف النهي
للتبع والامر يدل عليه او انه استعمل فيما يعمهما مع منع ان المراد مطلق الطلب امكن
وان كان بعيدا وما مع ما تقدم فهو داخل فيما قال عليه السلام

وبقية الله قال الناج رحمه الله الذي نقول ونقدر انهم بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين اي ابقاكم الله الى انقضاء الدنيا لهداية الخلق الى الله بلم سبب بقاء الدنيا وتخلفهم باخلاق الله كانهم بقية الله ١٢ اقول قال شعيب المقصود ببقية الله هو ما ابقى الله لكم من الحلال اذا تركتموهم تمام حرم عليكم خير لكم ان كنتم مؤمنين فيما حلل لكم ولم يكن نادبه بيان ما ابقى لكم من الحرام بعد ما احل الذين علموا طعام حلال اذا اجتنبتم اعدائهم الذين علموا طعام حرام فضيعتم من شانه لانه جعل محترز من الحق وشيء خير لكم والاخبار بهذا المعنى كثيرة وروى محمد بن يعقوب باسناده الى محمد بن منصور قال سالت العبد الصالح عن قول الله عز وجل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن فقال ان القرآن له بطن وظهر فجميع ما حرم الله في القرآن هو الظاهر والباطن من ذلك ائمة الجور وجميع ما احل الله في القرآن هو الظاهر والباطن من ذلك ائمة الحق وبهذا الرواية روايات كثيرة منها ما رواه ابو جعفر الطوسي باسناده الى الفضيل بن يسار ان من داود بن كثير قال قلت لابي عبد الله عليه السلام انكم الصلوة في كتاب الله وانكم الزكوة وانكم الحج قال يا داود نحن الصلوة في كتاب الله عز وجل ونحن الزكوة ونحن الصيام ونحن الحج ونحن الشهر الحرام ونحن البلد الحرام ونحن كعبة الله ونحن قبلة الله ونحن وجه الله قال الله فثم وجه الله فاينما تولوا فثم وجه الله ونحن الايات ونحن البينات وعدونا في كتاب الله عز وجل الفحشاء والمنكر والبغي الخمر والميسر والانصاب والازلام والاصنام والاوثان والجبت والطاغوت والميتة والدم ولحم الخنزير يا داود ان الله خلقنا فاكرم خلقنا وفضلنا وجعلنا امناءه وحفظته وحزائنه على ما في السموات وما في الارض وجعل لنا اضدادا واعداء ونسمائنا في كتابه وكنى عن اسمائنا باحسن الاسماء واحبها اليه بكنيته عن المدح وسمى اضدادنا واعدائنا في كتابه وكنى عن اسمائهم وضرب لهم الامثال في كتابه وابغض الاسماء اليه وال عباده المتقين اقول ان تسميتهم بالصلوة والزكوة وغيرها من الاسماء الطيبة وتسمية اعدائهم بالخمر والميسر والفحشاء والمنكر ومنها من الاسماء الخبيثة كلنية سمات احدها المراعات لحساب نزل العدد مع ما هو مقرر عندهم في الجفر تبقى مع اسماء الصفات غالبا لانها هي مناط التقريب والتعيين وبيان ذلك عندهم م وقد اشار ال هذا بقوله تكنية من العدد كما في الحديث السابق هذا اولا وثانيا ان هذه اسماء وصفت مع الصفة بقين زعم الذين جعلوا التكليف الا دل نطق كل بما انطوى عليه من صفته ذاته التي هي عبد والاعمال الاعمال الصالحات في حقهم وعبد الاعمال والاعمال السيئة في حق اعدائهم فلما

كان

كان الوضع كما هو الحق جرى على المناسبة الذاتية بين الاسماء والمسميات لان الاسماء ظواهر المسميات وجب ان يكون الاسماء الحسنى لهم لحقيقة المناسبة والاسماء السوء لاعدائهم كذلك فان الامام م بنفسه اجله شرعت الصلوة المعلوم احتوائه على الاسم م لم تشرع الصلوة شرعت لاجله وانما شرعت لما شرعت له وصفا لحقيقة الامام م وكذلك عدة وتسميته بالخمس فانهم وثالثها انما سميت الصلوة بهذا الاسم لانها فرعه وانما سميت بها والظاهر لانه اصلها وكذلك الخمر والعود وهذا اعتبار الفسمية الظاهر لهذا يقال سبق بالصلوة مجازا وانما الفسمية الثلثة الفسمية حقيقة ويدل على هذا المعنى حديث المفضل بزعم الطويل عن الصادق عليه السلام بمعناه ما رواه الفضل بن شاذان باسناده عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال يحن اصل كل خير ومن فروعنا كل بر ومن البر التوحيد والصلوة والصيام وكظم الغيظ عن المسيء ورحمة الفقير وتعاهد الجار والاقرار بالفضل لاهله وعدونا اصل كل شر ومن فروعهم كل قبيح وفاحشة فنهم الكذب والفيمة في والقطيعة واكل الربا واكل مال اليتيم بغير حق وهي احمد ودالق امر الله عز وجل وركوب الفواحش ما ظهر منها وما بطن من الزنا والسرقة وكل ما وافق ذلك من القبيح وكذب من قال انه سناه وهو يشتم بقبح غيرنا هذا من تفسير بقية الله على احد وجوه الظاهر بالتاويل وفسرت بالطاعة كما قال تم والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وهي الصالحات تحمل وبحمد الله واحمد الله ولا اله الا الله والله اكبر روى الاول عن الصادق عليه السلام وروى عنهم ايضا انها صلوة الليل وروى الثاني عن النبي صلى الله عليه وآله فانهن المقدمات ومن المعجبات ومن المعقبات ومن الباقيات الصالحات او هي مودة اهل البيت م وفي تفسير الماهيار محمد بن العباس قال حدثنا احمد بن محمد بن سعيد عن محمد بن الفضيل عن ابيه عن الضحاك عن سعيد بن الجمع قال حدثنا محمد بن اسماعيل بن عبد الرحمن الجمع قال دخلت انا وعلي الحكمين بن عبد الرحمن على ابي عبد الله عليه السلام فسلم عليه فرد عليهم واداناه وقال ان من هلك هلك قال ابراهيم اسماعيل قال رجم الله اسمعيل ونجاه ومن سلم عليه كيف مخلوف قال يحن حيا بخير بابي انت وامي قال يا حمير لا تستصغرن موتانا من الباقيات الصالحات فقال يا بن رسول الله ما استصغرها ولكن احمد الله عليها لقولهم صدقات الله عليهم فيحق لقائل احمد الله على النعم قبل وما اول النعم قال ولادتنا هذا اهل البيت م فعلى الصلوات الخمس التي هي محق الدين ان قبلت قبل ما سواها وان ردت رد ما سواها ونادى بها ولا يتيم وهم ايتام فاظهر رسول الله صلى الله عليه وآله الذي اظهر الاسلام وظهره الله مع الدين كله ولو كره

هو على ان الانسان مدعو الى خير وهو الذى عصر عنه ومن فاطمة الائمة الاطهار صلوات الله عليهم والمقرب فاطمة والصلوة الوسطى التى امر الله بالمحافظة عليها محبتها ونصرتها وان يقوم المؤمن لنصرتها قانتين والمشار هو الحسن عليه السلام شبه ظلى صلى الله عليه وآله والنجم هو الحسين عليه السلام قال ثم ان قران النجم كان مشهودا اى منشهدا او مشهودا فشهده ملائكة السما اى ملائكة النصر بقيادهم الملك المتوكل بهم اسمه منصور او كان منصورا وشهد ملائكة النهار اى الشهادة الذين ينصرونه لبقاء الله ومنهم الذين الان الشعث الغبر الذين عند نبوه يعفرون وجوههم تربة تربته وينتظرون طيب تراب مصرعه الثانى يبكون عليه الى يوم القيمة كل واحد منهم لانهم لم يكونوا من تلك التربة الطيبة التى هو باب وجوده من سيد بيده سبحانه وايدهم بقية الله معانيه فى خلقه وظاهره اى فيديه ونبيهم وينجونه بهم ولهم خلق الخلق وبهم ومنهم ورزق الخلق وبهم ولهم وعليهم حفظ الخلق وعنهم ومنهم ولهم اماتة الخلق وبهم ومنهم ولهم احيا الخلق وايدهم بقية الله اياته نزلا فى الافاق وفى انفسهم فهم اياته نزلا فى الافاق وفى انفس الخلق روى حمزة بن محمد بن قولويه فى كامل الزيارة بسنده الى عبد الله بن حماد البصرى عن ابى عبد الله عليه السلام فى حديث طويل بعد ان بين لهم انهم يرون كافة الناس الى من يموت الا رجلا فانا لم نكن منهم فنبين فقوله وهو يقول سنريهم اياتنا فى الافاق وفى انفسهم فاتى اياته نزلا فى الافاق عنيها الله اهل الافاق وقال ومن اياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها الحديث فما شاهده العيان وما تعمد الانسان وما تعبد القلوب من الامور العجيبة والاشياء الغريبة فهو من آثار ما اودع الله فيهم مما من اسرار ما ظهر سبحانه عنهم مما يعلم ومما لا يعلم مما لا يعلمه غيره وغيرهم قال الله تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما فى البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة فى ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين وفى انفسكم افلا تبصرون قال ثم لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم اى من آله الطيبين فانه منهم كما انهم منه وهم انفس الخلق وآل هذا اشارة على عليه السلام فقوله انا ذات الذوات والذات فى الذوات للذات الارواح الارواح وانفس النفوس وانا ملك الله وعبده فيكون لهذا الوجه معنيان الاول كما انهم هم تلك الاياة الكبرى التى تجدها ادلها فى انفسنا وما تدركه قلوبنا وافئدتنا من عظمته وعزته وعموم قدرته وسعة علمه وبسيط رزقه وجميع آثار افعاله من احوال الخلق والرزق والحيوة والممات فى الغيب والشهادة وفى الاخرة والدنيا وزهذا الوجه وجهان احدهما

انا الله

ان الله تم حكى عنهم القول والقول فعلهم بهم ما شاء كالشاء وثانيهما انا اخبر عن نفسه نهم الايات وزهذا الوجه وجهان احدهما انه من افعال ذاته البحت المقدسة فالايات المرئية سمائه وابراجه وبحوره ثانيهما ان النفس المخبر عنها سمائه فالايات المرئية سمائه وابراجه وبحوره ان كانت النفس هى الابواب وهذا وجه تفيق نفسى بنشرها فاذا لا تفيق بكلتا انها والثانى انتم الذين بهم من عرف نفسه كما هو قولهم من عرف نفسه فقد عرف ربه يعنى ان الشخص اذا عرف نفسه بحدوثه من كل اضافة فى نسبة بكل اعتبار وفرض كالبناء فى شرح حديث كميل لم يجد الا صفة الله سبحانه لوصف نفسه لذلك الشخص فلهذا عرف ربه لان ربه جل وعلا لما اراد ان يعرف ذلك الشخص وصف نفسه له وذلك الوصف هو حقيقة ذلك الشخص فليس هو شيئا غير ذلك الوصف ولا يمكن ان يعرف الله سبحانه احدا الا بمعرفتهم قال على ملبكى بحق الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا وقول بمعرفتهم من عرف نفسه واستشهدت بان من عرف نفسه عرف ربه اريد به انه سبحانه لما احب ان يعرف الخلق ولا يمكن ان يعرفوه بذاته الا من الصفة عرفهم بوصف نفسه لهم كما ذكرنا فاهل وصف صلة من فضله ما عرف به لحمد وآله صلوات الله عليه وعليهم وذلك الوصف هو حقيقتهم من الوجود قال ثم دله المثل الاعلى فى السموات والارض ثم وصف نفسه بهم لمن دونهم فكان هذا الوصف حقيقة هؤلاء الذين هم دونهم كالابناء ثم وصف نفسه منهم بالابناء للذين انارتهم مثله فكان هذا الوصف حقيقة هؤلاء الذين وهكذا فاذا خرج المؤمن نفسه من كل مرسى ها كما قلنا وجدهم ظاهرين لوصف ربه له فاذا عرف نفسه عرف ربه وهم الايات التى اراها الله ذلك المؤمن فى نفسه بنها عرف ربه ولهذا قالوا لا انا عرف الله ولا انا عرف نفسه ولا بمعرفة الا بسبيل معرفتنا ومعرفتنا معرفة الله ونحن اركان توحيده وانما اشبه ذلك والمثال فزلك ان الصورة الفاطمة والمرآة عند مقابلة الشخص انا جرت فيها لم تكن الا ظهور شبح الشخص والمرآة فقد رئى شبح الشخص ظهورا بها الذى هو هى وانما عرف الشخص بمعرفة شبحه الذى هو ظهوره لها فمعنى ان الله بدينا آياته فى انفسنا مع هذا الوجه انه بدينا ان انفسنا شاهدهم وظهرهم لنا بنا وذلك لمن اراد الله سبحانه ان يعرفه نفسه ليكون من المحسنين لكل الخلق منهم وكل الخلق بهم وكل الخلق لهم وكل الخلق اليهم بل الخلق هم والخلق عباد عنهم لا يسمع بنا سوت الا من سمك فهم بفيئة الله بهذا المعنى الذى ذكرنا فتفهمه واسئل عنه فسقا قال عليه السلام وخبرته فقد انعقد الاجماع من الفرقة

المحقد انهم خيرة الله من خلقه اجمعين من الانبيآء والمرسلين والملئكة والجوّ
والانس والحيوانات والنباتات والمعادن والجمادات لم يخالف زيد ذلك مزهدة الفرقة
الا افراد لا يعبأ بهم لضعف مرتبتهم ودليلهم وقد دل الدليل القطعي العقلي والنقلي
على بطلان معتقدهم وانه لا يجوز ان يكون احدهم امام ما لم يقم الاجماع مع هذا الدليل
يقع شئ فيتلقى هذا المعنى وهو انهم انما يكونون خيرة اذا كانوا قد وقعت كان نبذ جميع
الخلائق من الحيوانات والنباتات والمعادن والجمادات ان قبل انهم المختارين من الكل
ومن هم مختارون سئلوا ان يريدا ليعض ليكونوا مختارين من كانوا في جملتهم والا فلا
معنى للاختيار هنا لانه بمعنى الانتخاب والانتقاء للشئ من بين اشباله وهذا المعنى
مذكور في القرآن في مواضع مثل قوله تعالى واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا
اى من قومه وقد تم ما كان لهم ان يكون لهم الخيرة وسئل ظاهر قوله تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار فقدم الخلق على الاختيار
اشعارا بانه يختار مما خلق وقد دل الدليل على انهم قبل الخلق بل وقبل انهم قبل الخلق
بالف دهر تكيف بمع الاختيار فحقهم ولم يوجد شئ منه والجواب من وجهين
الاول انه سبحانه لم خلقه كلهم وهم في علمه جوامع واحد لا متقدم في علمه ولا متاخر
لانهم في مشيته اى في الامكان الراجح كل في الامكان الذي امكنه فيه كما اشار اليه سيد
الساجدين عليه السلام في دعاء الصحيفة ثم سلك بهم طريق ارادته بعنهم في سبيل محبته
لا يملكون تاخيرا عما قدمهم اليه ولا يستطيعون تقدما الى ما اخرهم عنه ثم نوع الاختيار
منه سبحانه عليهم في ذلك المجمع كما كانت الخيرة صفوة خلقه فوجب في الحكمة ان يلبسهم
حلة الوجود قبل ما سواهم لانهم علة الايجاد فاشرقوا بكونهم المحققة وتاخر من سواهم
لتوقف لبسه لحلة الوجود على وجودهم لان حلل ما سواهم اشباح حللهم وانما لها
وانا ضلها وشعاعها فظهر جميع الموجودات كل في مكانه من الامكان وهو الذي امكنه
فيه في الراجح فغيرهم وان تاخرت مراتبهم عنهم لا تنطفا نوارهم ومقامهم عن التحمسات
والمنوعات والجنسات فانهم في علم الراجح في دار واحد فصدق الاختيار في عالم
الارسال وعلى نحو ما يظهر من الاختيار في الاختيار في الاثار المراد من الاختيار
اخذ ما هو خير وبدء ورسوخه على اخذ كثير الخير وادلى ذلك الا ترى ما هو
خير بحت ومن دونه ما كان اغلب عليه الخير وهكذا فان وجد الخير البحت كان
اخذه اختيارا والا ينظر فوق ذلك وشبهه والا كان خيرا بحتا لان المفروض
ان ما فوقه ليست فيه النسبة الى الله على يكون الا دنى شرا بالا يكون بحتا لا يكون
خيرة الا بالاضافة فليس في الوجود الا امكان خير بحت خالص غيرهم فاخذهم

سبحانه ولم يوجد احد سواهم ليعتد في على هذا المشار اليه من الاختيار الاختيار المعرف
وهو الانتقاء للشئ من بين اشباهه زهدة ما وانما كانوا بكينونة الله وتكوينه وحده
بعيد وبه وبوحده وبه قبل ان يخلق شيئا من خلقه بالف دهر وهم اذ ذاك خيرته
من خلقه وان لم يكن خلق سواهم ولا نظن انهم كانوا خيرته من خلقه لا بعد ان
خلق الخلق ولا يلزمك انهم ما بلغوا هذه الرتبة الا بعد ان خلق الله ربهم بنبأ الا بعد ان خلق
خلقه فاختارهم من بينهم لان هذه الرتبة العالية فرع اختيار لهم زالقدم الذي
بيته عند با لوجود الراجح المشار اليه زقوله تم بكاد زيتها يضئ ولم تمسسه نار وهذا
الاختيار هو الاختيار من علم كانوا في حقهم م ولقد اخترناهم مع علم على العالمين
فاستحقوا الاختيار من الله قبل العالمين وهذا تاويلها وقبل هذا ولقد نجينا بني
اسرائيل واسرائيل هو عبد الله محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وانما نام عبد الله
يدعوه زانجيا انبياء بني عن الصادق عليه السلام انه سئل عن قول الله تم يا بني اسرائيل
قال هم نحن خاصة وعن النبي صلى الله عليه وآله انه سمع يقول انا عبد لك اسمع
احمد انا عبد الله اسمع اسرائيل ما امس الله قد امرف وما عناه فقد عنا في ثم نادى
من العذاب المهين من فرعون انه كان عاليا من المسرفين يعني يجينا الا محمد صلى الله
عليه وعليهم من العذاب المهين يعني فتنة من تقدم على وصيه وشيعتهم وكل من
سواهم وشيعتهم فقد نلقيناك الفتنة واضلوا كثيرا يعني كل الخلق الا آل محمد
صلى الله عليه وعليهم وشيعتهم وهذا او لئك هم واشباههم من اهل الضلالة عن
سواء السبيل وقوله تم ولقد اخترناهم يعني زالقدم كما ذكرنا ومعنى هذا الاختيار
والاباتة وقد استقلاس والاختصاص وهذا قال امير المؤمنين زخطبته يوم المقدين
والحمد لله واشهد ان محمدا عبده ورسوله اختاره قبل ان يجتبيه واصطفاه قبل ان يبعثه
انفرد من التوحش كل والتمائل من ابناء الجنس انجبيا سرا ونا هيا عنه فاقتدى سائر
عالمه في الدار الى ان قال م واختصه من تكرمته بما لم يعقد احد من بريته فنور
اهل ذلك بضاءته وخلته اذ لا يختص من دنيء التغيير ولا يختار من يلحقه
الظنين اقول فيه بيان ما اشرنا لك اليه اولا يقولنا ان وجد الخير البحت كان
اخذه اختيارا كما اشاروا فيقولنا لا يختص من دنيء التغيير ولا يختار من
يلحقه الظنين وهذا هو ما اردنا لك بيانه فوق ذلك وشبهه والا كان خيرا بحتا لان المفروض
ان ما فوقه ليست فيه النسبة الى الا على يكون الا دنى شرا بالا يكون بحتا لا يكون
خيرة الا بالاضافة فليس في الوجود الا امكان خير بحت خالص غيرهم فاخذهم ثم

من اسرّ وجملهم نراجم مشيته والذي اردتم انوكت تدبر هذه الكلمات الشريفة بتجريد
ما اشرنا اليه وفيها اسرار مجيبة علوم مستودعة منصبة غريبة لوسع لي واذن لك
منا سبح تلك الاطيار على ناظرات تلك الامجاد ديكر انعم التي لا تحصى ولا تزول
تخزونا الى اشعر ابن مهلل الزمان حتى اوكت تذكر احسانك الذي لا يجحد ونعم اعلم ان
مرادنا بمنع اختيار الله سبحانه اياهم جعلهم خاصته منهم ابدا عنده ولا يفقدهم حيث
يرين لا نرجل وعلا اصطفاهم لنفسه ومن فاضل ذلك الاختصاص ولا اصطناع كرمه
مرسيهم فقال واصطفتك لنفسي وفي الحديث القدسي خلقتك لاجلي وخلقت الاشياء
لاجلك وقالم نحن صنائع ربنا والخلق بعد صنائع لنا اي اصطفانا لنفسه واصطنع
الخلايق لنا وهذا الاصطناع هو ما اردنا بقولنا منهم ابدا عنده والى هذا المعنى ما اشار
الصادق عليه السلام اليه في حديث طويل رواه المفضل بن عمر عنه من عين ذكر ما ختمهم الله تعالى
قال لي المفضل على ذلك شاهد من كتاب الله قال نعم يا مفضل تراد تم ولد ما في
السموات والارض من عنده ولا يستكبرون عن عبادته ولا يحسرون يسبحون الليل والنهار
لا يفترون الى قوله لا ينفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون وبعد
يا مفضل اعلم ان ما في السموات هم الملئكة ومن في الارض هم الجن والبشر وكل ذي
حركة فان الذين قال ومن عنده قد خرجوا من جملة الملئكة والبشر وكل ذي حركة
نحن الذين كنا عنده ولا نكون قبلنا ولا حدوث سماء ولا ارض ولا ملك ولا بشر
ولا رسول المحديث فهذا معنى كونهم خيرة لان الاختصاص والاصطناع هو الغاية والفائدة
في الاختيار قال عليه السلام وحزبه اي جنده وانصار دينه
اشار الى ان هذا الحزب والجند يتولى الله والتفويق اليه والاعتصام به والقيام
بواجب حقه بجزم الاعلام وتبليغهم اذ بالله يطول ويه يصول منه يرجا من الحول والقوة
الا بالله العلي العظيم من تولى الله ورسوله والذين امنوا فان حزب الله
هم الغالبون وانما الله حزبه وجنده الا غلب لان الله سبحانه لما كان سنعه وافعاله
جارية باحكم على وفق نظم الطبع لان ذلك من شرايط الايجاد من المتضادات
والمتمات للمقابلات وكان قد خلقهم من قبل الخلق لما قلنا فان من النظم الطبيعي بل
كلمة ان العلة قبل المعلول وان السبب قبل المسبب سواء تراقبل والمقبول وانما خلق
جميع خلقه من فاضل اشعة انوارهم ومن عكس تلك الاشعة وجميع امداد
الخلايق من فاضل اشعتهم بهم نهم تراخيفه ناعون بهم تراضلتهم قيام صدقه قيام
تحقق ولهذا كانوا هم بالله الذي في قبضتها ملكوت كل شيء كانوا هم اجل ذلك هم
جند الله الا غلب لان جميع الخلايق في قبضتهم ولهذا قال الحسين عليه السلام في الحديث

المتقدم

المتقدم لعبد الله بن شداد والله ما خلق الله شيئا الا وقد امر بالطاعة لنا وكذا
تلاوته للحمي وتليتها له وخطابه اياها وفي دعاء الصباح والمساء اسجدت اللهم
معهما بذ مالك المنيع الذي لا يطاول ولا يحاول وزمامرص ولا يتهم كالبناء في
هذا الدعاء والعلة فرذلك ما ذكرنا من ان بقاء وجودات جميع الخلايق موقوف على
اعمالهم واشعة انوارهم كما قال سيد الوصيين عليه السلام رواه صاحب البصائر
كما تقدم قال لهم لكن الدعائم من الحرف والكناف والاعمدة ضابط السجاف
الامع كراهل انوارنا المحمدية وقبل هذه الكلمات قال عم ان الدهر بنا قصت جدوده
ولنا اخذت مهوده والينا برزت شهوده الخ والدعائم جمع دعامة بكسر الدال عماد
البيت والخشب المنصوبة للتعريش والاكناف جمع كنف وهو الطل المنع وكنف غنمه
عمل بها خطيرة تاوي اليها والاضابط جمع ضبط بفتح الغار هو مجمع اهل الكدر اي
المدينة والصقع والسرادق الممدود فوق البيت من سقف وغيره والسجاف
سجوف والسجوف جمع سجف وهو ستران مفروشان بينهما فرجة او كل باب ستر
بثوبين مفروشين والمنع لم نقم دعائم بيوت المدوجدنا نرسائر الامكانات وصفوفها
والعمد استارها من اكوارها واعيانها وهيا كلها واحوالها واشكالها واقوالها
واعمالها وحركاتها وسكناتها وارتباطات بعضها ببعض وبينها الاعلى مع كراهل
انوارنا والكراهل جمع كاهل وهو مقدم اصل الظهر والحارك وهو منبت شر الدرق
المتصل بظهر الحيوان الذي يأخذ به من جركبه يعني لا يقوم شيء من خلق الله ثم
لا يقيم به انوارنا على نحو ما اشرنا اليه وبينهناك عليه وهو لا وضع الله عليهم
لاجل ذلك هم حزب الله على الحقيقة وجنده الذي لا يغالب ولا يطاول فان الله
سبحانه غلب بهم كل شيء واستعبد لهم كل شيء فهم سر الحول القيوم وكل شيء بمعنى
جميع كل شيء تحلها كراهل انوارهم والقيومية وكل شيء بحدوداتها فانهم فاذ الله
سبحانه وتم وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات
مطويات بيمينه سبحانه وتم عما يشركون فبعث جل وعلا جنده الغالب على جميع من
برأه وذرأه عدا واندادا فامن بهم من آمن وكفر من كفر واسلم من اسلم ونجا من
نجا وهلك من هلك ورقى بهم واسعد بهم واشقى واضل بهم وهو يرى
لهم الجنة ولهم النار وبهم الثواب وبهم العقاب وقال عليه السلام في الحديث المشار اليه
سابقا الذي في ابن الحمراء قال ونحن الاول ومحبنا الثواب ونحن الاولون فضل الخطاب
ونحن حجبة الجواب الحديث وذلك تاويل قوله تم وننزل من القرآن ما هو شفاء
ورحمة للمومنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا وكذا قوله تم ولنزيدن كثيرا منهم

ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا وهو من تقبير ظاهر الظاهر والاشارة الى هذا
التاويل ثانيا بقوله الاول ان المنزل اليه من السحاب المتراكم ماء هو بالقبول مادة الهدى
والايمان والتقوى ويزيد من لم يقبل بانكار طغيانا وكفرا لانه بالانكار كذلك
كما قالتم باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب وذلك لان المنزل عليه الايات
التكوينية في الآية الثانية ان القرآن هو المنزل عليهم والمنزل منه ماء وقد جعل الله
منه كل شيء حي فيه شفاء ورحمة للمؤمنين بباطنه الذي هو الجنة وهو قول علي عليه السلام
كما تقدم ونحن اهله ونحبنا الثواب ولا يزيد الظالمين الا بعدا صلى الله عليه وعليهم
حقهم من الاولين والاخرين بظاهره الذي من قبله العذاب الاخسار فتظلم من
اعمالهم زادوهم خسرانا مبينا لان الماء هو نائل المؤمنين بطاعتهم الى الجنة وذلك
العاندين بمعصيتهم الى النار ولا يخالف شيء محبته فلهذا صار الجند بايدي التي
بها ملكت كل شيء فانهم قال عليه السلام وعبيده على

العبيد وعار من ادم وما يحمل فيه الثياب ومن الرجل موضع سره ومنه العيب بالضم
او القلب يقال صدوع عبيبة العلم وقلبه عبيبة السر وكونهم عبيبة علم الله بمعنى ان
علم الله الحادث الذي تطور ذا بخار الامكان في الرحمان والفاء وبالاطوار المختلفة
على وصف لا يمكن حصر اطواره حيث كان العلم بقدر المعلوم في رتبته ومتى قبله
او بعده وسنفيد ان معنى هذه الرموز هنا وبعده كان عندهم هم بجميع ذلك كل
حرف منه في محل وجوده ووقت حدوده فمنهم هم ومنهم منهم ومنهم اليهم ومنه
ينهم ومنهم بهم ومنهم فيهم ثانيا قول علي عليه السلام ونحن جنبه ويده ولسانه
وامره وحكمه وعلمه الحديث وقد دلت اخبارهم مع هذه المذكورات وهي ان العلم
منهم سلبه واليهم يعود وفيهم لينقر به هم تعلم منهم منها يحبه الله من الخزن
المخلق المتغير بتغير المبدلين الذين غيروا خلق الله بما كرههم الله من الباطل
وعنهم من اخذ من باطنهم ومن ظاهرهم وخلائهم اما في الرحمان منهم محاله و
عينه لا يخرج منهم الى غيرهم والى هذا الاشارة بقوله هم الذي اسسنفر في ذلك
فلا يخرج ذلك الى غيرهم فذلك الاسم الاكبر المشار اليه علم تم بنهم وهم ظل الصمد
الذي هو شمس ضيئه عليه دليلا ثم فيئه اليه فيضا جيدا وضيء الجاعب هو ذلك
ومعوده هو ذلك بما فيه من ذلك الاسم الاكبر والرحمان المطلق وصبغ بذلك
المعود الراجع الى الظاهر بالوجود المطلق الطائش زوائع ظهوره حتى كان الوجود
والطائش مفقود ان الوجود والمفقود المختفي موجود ان المفقود واما الفاء وتغيير
الاعتبارات الثلاثة هم الاتحاد والقبلية والبعدية وهذا في سائر المراتب في كل

شيء بحسبه فالاول منه يكون العلم عين المعلوم مثلا الصورة الذهنية التي في الخيال
المنتزعة من المعنى الخارجي هي العلم وهي بعينها المعلوم اذا انها المعلوم فلا تباين شيء من
علوم وهذا ظاهر واما انها العلم فلان الصورة اذا كانت معلومة اما ان تكون معلومة بنفسها
او بصورة اخرى وعلى الثاني يلزم الدور او التسلسل فوجب الاول فتكون هي العلم نعم
العلم بها هي المعلوم واما المعنى الخارجي فهو معلوم بغير الظاهر المتعارف عند الناس ان
العلم به هو الصورة الذهنية المنتزعة منه واما ان الحقيقة فهو العلم به وهو المعلوم واما
دلالة الصورة عليه فلانها شأنه وتدل عليه لانها العلم واذا اردت تصور ذلك كما
ظهر لك في الصورة اتحاد العلم مع المعلوم فاعلم بذلك ان المعنى الخارجي لعدم الفرق بينه
اقرار الوجود لنا وبين الصورة الذهنية والمعلومية ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت
فالعالم بعلم الشيء به على حد التاويل وقول الشاعر وانت بدر السماء فذكر تخيلا لك
وصدقا بالوقتين كلانا ناظر قمرا ولكن انت بعينها وانا بعينها والقبلية
فالحقيقة مثل ما يقال ان الصورة الذهنية علم بما انتزعت منه واما القبلية الدهرية
والاعتبارية فسيرد الاتحاد ان العلم والاعتبار قبل المعلوم هذا بنوع غير العلة في
صورة العلة للمعلوم فالعلم قبل المعلوم لانه اصل المعلوم وعلته كما ان النفس
بالنفس ثم فان ما نصوره علة واصل لما نقشته كانت علته لهذا النقش واما البعدية
فهو المتبع بالمطابق فانه بعد المعلوم وان قيل بانه قبله زال الدهر وان كان بعده زال الزمان
وسنه المكوسات زال الدهر بارا ظاهرا وباطنة وسنه ايضا وقوع العلم على المعلوم
بعد وجود المعلوم لا قبله لانه قبله لم يكن معلوما فلم يوجد علم به وقد قالتم وما
كان لله عليهم من سلطان الا لنعلم من يؤمن بالاخرة ممن هو منها في شك وهذا
من المطابق اللاحق واما السابق فهو العالم ولا رابط بين العالم والمعلوم وانما الربط
الاتحاد بين العلم والمعلوم لانه ليس قبل المعلوم الا العالم لا غير واعلم قبل المعلوم غير
العالم ووقوع العلم على المعلوم عند وجوده هو وجوده لا غير فالعقل علم بالعقل نفسه
زالاتحاد وبالروح في القبلية وكذا بالنفس بالجسم والروح علم بنفسها زالاتحاد وبالعقل
في البعدية وبالنفس والجسم في القبلية والنفس علم بنفسها زالاتحاد وبالروح وبالعقل
في البعدية والجسم علم بنفسه زالاتحاد وبالنفس وبالروح وبالعقل زالبعدية وبالنفس
في القبلية والجسم علم بنفسه زالاتحاد وبالجسم وبالنفس وبالروح وبالعقل زالبعدية
هكذا ما قبل المذكورات وما بعدها وما بينهما بهذه النسبة وكذا الاشكال المتعددة
للشخص الواحد فان المثال الواحد منها علم بنفسه زالاتحاد وبما فوقه الى حد الشخص
في البعدية وبما تحته الى حد اعراضه واعراض اعراضه وصفاته وصفات صفاته

فى الغيبة وبيان الامثال انك اذا رايت زيدا يوم السبت مثلا يصلى فى المسجد الحلف فى
رايته يوم الاحد نوفى ذلك المكان الحلاف فانك بعد ذلك كلما التفت بوجه خيالك الى
تلك الحالة رايت مثاله فى المسجد يوم السبت يصلى الا بفارق مثاله تلك الحالة الاولى
التى رايته عليها فى المسجد يوم السبت واذا التفت بوجه خيالك الى الحالة الاخرى رايته
يزنى يوم الاحد فى ذلك المكان ابدا وهكذا جميع الامثال يجيء الامر شيئا الى يوم القيمة فاذا
غضر الله يجمع ذلك الذنب يوم القيمة بحاشالة فلا تجده مثاله الملائكة ولا البشر اذ ليس
شيئ ثم يتطبع نور من ياها يا من اظهر الجميل وستر القبيح وان لم يغفر وجود ولا زاله
الى يوم القيمة وبعده بليس صاحبه ملابس العذاب من صور ذلك المثال اللازم له بلا نهاية
وما يجزون الا ما كنتم تعلون سبحانه يوم وصفهم انه حكيم عليم وكلما اشرنا اليه واما اله
كتب مملوة من علم الله يجمعها الصياب اكثلية كلها تا وحروفها وقرطاسها وبيعتها وبدتها
فى خزائن تلك الصياب الشريفة وهى تلوب محمد وال الطيبين وصدورهم وافئدتهم
وحواسهم صلى الله عليه وال الطيبين واردت بقرطاسها ما هو فيه من الامثال او جوزته
مثلا زيدا زانيا وجعل الله تعالى تراشيفة مشيئته واراداته وقدره وقضاءه واذنه فى
كتابه واجله وجعله لصفاته وافعاله واقواله واعماله واشاله وما ينتظم على ذلك
من الروابط والنسب وغير ذلك واردت بليوتها شخصات الذوات والصفات
والافعال والاقوال والاعمال والاشكال واردت بحدتها ما يجتمع كل واحد من التخليات
والمتصورات والمعانى وما يجمع تلك المدن من الافعال والمفاتيح والخزائن من الملائكة
وما على البيوت منها كل نابح لها وكل بواب لها خازنهم السنات ولا يفطنهم سهو الغفلة
من القيام بما وكلوا به ليجون الليل والنهار لا يفترون ولا يشاء الى نوع ذلك الفيح
والقيام العجيب هو ان زيدا مثلا تتصور امكان الفلان والبلد الفلانية وسائل النحو
والفقه وسائر علوم وكل صنف منها زمد ينة وفى كل مدينة منها قصور، وكل قصر
دور وفى كل دار بيوت وكل بيت صنف من المسائل مثلا علم النحو زمد ينة بابها
مقفل ومفتاحها بيد الملك الموكل بها وباب المبتدا والخبر زقصر من تلك المدينة بابه
مقفل مفاتحه بيد الملك الموكل به وحكم رفعهما زدار بابها مقفل مفاتحه بيده الملك
الموكل به وحكم ما رفع منه زالفظ زبيت بابه مقفل مفاتحه بيد الملك الموكل به وحكم
ما نصب منه زالتقدير فى بيت اخر بابه مقفل مفاتحه بيد الملك الموكل به فاذا اراد
زيد معرفة ما كان علم من حكم رفع المبتدا تقديرا مثلا توجه بوصر قلبه وهو خياله الى
مدينة النحو وقرع بابها القرع المخصر بها عرفه صاحب المفتاح وهو الموكل بها بها
نفتح له الباب فتوجه الى قصر المبتدا والخبر فيقرع بابه الملك الموكل به فيدخل فيتوجه

الى دار ونهما لفظا وتقديرا فيقرع بابها كذلك فيفتح له الملك الموكل به بابها فيدخل فيتوجه
الى بيت ونهما تقديرا فيقرع بابه كذلك فيفتح له الملك الموكل به بابه فيدخله ويأخذ ما اتيته
منه ويخرج منه فيغلق بابه الملك وهكذا الى ان يخرج من المدينة فيغلق بابها الملك
ويدير ملك من هذه الملكة بفتح باب ما وكل به حتى يأتيه الاذن من الله بجعله على ان
وليه من ال محمد صلوات الله عليه وعليهم وهو امام ذلك الزمان طلب زيد للملك
المسئلة وكذلك لا غلق ملك بابا الا باذن خاص وكل من فان كان زيد كثير المساعدة
لتلك المسئلة افت به تلك الملكة كلما طلب فتحوا له لانهم به راتاهم الاذن
من الله تم لسؤاله منه تم بلسان استعداده الصادق زدعائه بدوام العمل وان لم يكن
كثير المساعدة فقد يفتح له عند طلبه مع موافقة القدر وقد تتوحش الملكة منه
فلا تفتح له لنقص حظهم منه ولعدم استعداده وعدم موافقة القدر فيبقى تلك المسئلة
فاريشد اهل العصر تم شيعتهم بان يعتدا مع محمد وال محمد صلى الله عليه وعليهم تنفتح له
الملكة لان الصادق مع محمد وال محمد صلى الله عليه وعليهم تفتح له الحجب بما بين العبد
وبين الله فيأس الملائكة بقضاء حاجته وهذه المدن اوراق من ذلك الكتاب الذى
هو علم الله الذى هم عبيته لان كل ما اشرنا اليه من اول سراب الرجود الى ما
لا نهاية له من الامكان كتب واوراق وكلمات وحروف ونقط من علم الله سبحانه
الذى هم عبيته واليه الاشارة بقولنا تم ما وسعنى اوعنى لا سمعا ووسعنى قلب
عبدى المؤمن وتهذه الفقرات ابحاث ونكات لانهما الدنانير وانما بهما
افتح والاشارة اللهم صل على محمد وال محمد كما طلبت مع ابراهيم وال ابراهيم انك
حميد مجيد تال ـــــــ عليه السلام وحجته ـــــــ الحجة بضم الحاء
هى البرهان والدليل واما كانوا هم الحجة لانهم الادلاء مع الله وكان الله تم
يحتج بهم على خلقه فتقوم بهم الحجة مع الخلق لانهم علماء بجملة كرماء لا يبخلون
تدبيح فيهم جميع صفات الكمال بحيث لا بد لاحد من خلقه ان يصفه من صفات الكمال
من علم وحلم وحكم وكرم وشجاعة وزهد وعبادة وورع وبقين وعفة وغير ذلك
فاذا اسروا كان ما اسروا حقا لا شك واذا قالوا شيئ كان صوابا وهكذا لانهم
معصومون من الخطاء والجهل والغفلة والخيانة والطمع وجميع ما نيا فى الوكون
اليهم زالاعمال والاحوال والاقوال والحركات والسكون فلا جل ذلك
اجتمع بهم مع العباد فما بريد بحيث لا يجد احد من الخلق اعتراضا ولا يجد احد
من الخلق من حيوان ونبات وجماد ونفس وعالم وقابلية فاتة ما يجعل اليه يكون
عندهم ولا انهم الوسيلة فيه كذلك بل لو يوجد بدونهم لوقع الاضطراب

الى كونهم عجة على جميع ما خلق ويدل لانهم هم العند المشار اليه زقبله ثم مكانى بريد
ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والاخرة فافهم ما انخفى لدبه ولكن به متنبها د فاكتفاف
عن ابى عبد الله عليه السلام انه لما زندين الذى سأله من اين اثبت الانبياء والرسل قال
انا لما اثبتنا ان لنا خالقا فاصانعا متعالبا منا ومن جميع ما خلق وكان ذلك الصانع حكيما
متعاليا لم يجز ان يباشره خلقه ولا يلامسوه فيباشرهم ويباشروه ويحاجهم ويحاجوه
ثبت ان له سفراء زخلقه يعبرون عنه الى خلقه وعباده ويدلونهم على مصالحهم ومنافعهم
وما به بقاؤهم وفى تركه فناؤهم فثبت الامرون والناهون عن الحكيم العليم زخلقه والمعبرون
عنه جل وعز وهم الانبياء وصفوته من خلقه حكماء مؤدبين زالحكمة بما بعثوا به
غير مشاركين للناس فى شاركتهم لهم زالخلق والتركيب شئ من احوالهم مؤيدون
عند الحكيم العليم بالحكمة ثم ثبت ذلك فى كل دهر وزمان ما قامت به الرسل والانبياء
من الدلائل والبراهين كيلا تخلو ارض الله من حجة يكون معه علم يدل على صدق
مقالته وجواز عدالته فنعلم ان ما اتى الله تعالى به لنفسه وكانبيائه ورسله واتى
عالبدهم به من الايات البينات والمعجزات الظاهرات الباهرات التى جعلها حجة لما
ارد تشبيده من معالم دينه وتكابيد عباده وهى ما اظهرها لخلقه زالافاق وفى
انفسهم الدلالة على ان لها فاطرا وبانيا زقبلهم وكان مزايا فى السموات والارض مما قد دل عليها وهم
عنها معرضون وزقبلهم وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون وغيرها مما
وما انهم بها على ابد وجميع ما من الايات الخارقة للعادات كلها حجج الله سبحانه على خلقه
اجمعين وبحجم فهو حجة الله اظهرها حجة لمن شاء كيف شاء والى من اشاء بقول
الصادق عليه السلام كما فى البحار عن المفضل بن عمر قولهم وكانوا بايانا يجحدون
قال هم والله ايانا وهى لهم مظاهر منها مظاهر ذات ومنها مظاهر صفات ذات
ومنها مظاهر صفات افعال ومنها مظاهر اثار وكلها حجج الله وايانه نهم حجج الله العليا
وايانه الكبرى كما اشار اليه سيد الموحدين زالملا الاعلى قال هم والذى زهرنبها شالة
فاظهر منها اشالة هذا فى الظاهر وزالحقيقة والباطن هم الملا الاعلى الذين يتخيصون
بنهم فهلك فيهم من رغبهم عن مقامهم الذى اقامهم فيه فلم يجعل ربنا يؤبون اليه وهلك
بهم من وضعهم وحطهم عن مقامهم ويخوبن وضعهم الله حيث وضعهم الله وبناك
على كل شئ حفيظ قال الصادق عليه السلام وصار قال الشارح محمد تقى رح الذى قال الله تبارك وتقدس
وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه وورد زطرق اخبار المتواترة انهم الصراط المستقيم واتفقت
العدالة الطريق والجسر الممدود على جهنم ليجتاز به الامة طريق الجنة وزالحديث

ماسناه انه سبع الف سنة سعود والف سنة حداد والف سنة نزول وحداد كذلك زعم قوم
قرس محمد اى نلاث احدى سينها والسنة بالكسر يخفف ما اضعف من طرفها الحادون
حدادا بالفتح بين الميل والانعطاف وقال ابن محمد المشهدى بن محمد رضا بن اسمعيل بن جمال
الدين النفى صاحب التفسير فى حاشية سنة الاظهر انه بالذال المعجمة وكان الخطاب والبحث هذا
وجهك وهو ما اليه يصعود وكلا هبوط انتهى وصل المشهور زالنسخ وهو سلال احتمالا
وهذا هو الاظهر كما هو الموجود زاكثر النسخ ويحتمل بالحاء المهملة والذال المعجمة بمعنى الميل
فيفيد معنى حداد بالذال المهملة لانه يقال حدد ذلك مع فلان اى يملك والحاصل ان
مقال بكان الخطاب لابدال على انعطاف بخلاف حداد بالذال فانه بدل على الانعطاف
لان هذا الجبل الممدود على جهنم هو طريق الصعود بالكلية وهو قرس الصعوبة فيكون
وسطا الذى هو ذلك القرس الاوسط منعطفا واتما ذكر صفة الوسط الذى هو مشترك
الكلية وفيه خمس مرفقا يكون فى كل موقف للحساب الف سنة وان يوما
عند ربك الف سنة مما تعدون فيكون مكث الخلايق زاجدادا خمسين الف سنة
فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة فاصبر صبرا جميلا واتما ذكرونيه عليه بانه حداد
ليلا يتوهم من قوله الف سنة صعود والف سنة نزول ان الوسط كان ستقيما
بالمعنى المصطلح عليه عند اهل الهندسة وهو اقصر الخطوط الواصلة بين نقطتين ونبه
بهذا الوسط بانه منعطف على انعطاف الطرفين لكونه زنفسه خطا واحدا والاكثاف
ثلثة واتما انه مستقيم زنفسه على المعنى الحقيقى من اللغة العربية الا فيه ثلاثة لا صيف فيه
ولا اعم جاج بالسنية الى من يمر عليه كالبرق الخاطف والجواد السابق ومن ذهبها
والى من يجبر حبلا والى من تاخذ النار بعضه والى من يبقط بها اختلاف المراتب
من الطرفين شدة وضعفا واتما ينبه عليه الخلايق باعمالهم فهو يحمل العامل العارف
كابن الارض والنار ويحمل الجاهل دعلم عملا دق من الشعر احد من السيف سير
يضطرب كالفرد يدق الاقدام كالسيف فهو زنفسه لا يتغير واتما يتبع ويضبق
بالاعمال شاكرة وزالتكليف سلكة عقيقة الماخذ محفوظة بالشبه فمن مرها
كما هى وذكر فيها بالعمل كالتعريف والتنبيه والتفصيل كان سيرفيها مع دقتها كما
البرق الخاطف نهى له كابن الارض والسماء ومن لم يمر فيها سقط زاظلة التى
لا يهتدى فيها الى مدخل ومخرج ومشى فيها دق من الشعر واحد من السيف فانهم
الاشارة فان هذا الخبر اذا وصلت الى اصله وجدته عيانا فاذا عرفت هذا يتضح
الشارح ره الذى قال وان هذا المعنى مستقيما ينبه به الى ان الصراط المستقيم حيثما
ذكر زالقرآن الكريم فالمراد به هم لا خصوص هذه الاية واتما قال بما تمثيلا و

واشار الى الدليل على ذلك باخبارهم م وهذا الكلام فى نفسه حق لا مرية الا انه مبهم مجمل
ورغم الابهام والاجمال من هذا الكلام المخاصر والعوام مما لا يسعه المقام وانما الغرض خاصته
فهو سهل المتناول لمن يعلم سنده بلا شاغ والتلويح وان لا خوف فضلا عن حجة على المخاصر
لكثير زيطر واحد فانى قول الصادق هو الصراط المستقيم وهم م صراط الله اى طريق الله الى خلقه
فى الخلق والجميع والمحات وهم طريق الخلق الى الله ترجيع مطالبهم فى فقرات الادعية
الذكر الذى هو ان كان ما فى الامكان يجيع الخلايق فيعود الى الله تم اى الى ما منه بدؤا
فى مطالبهم باعمالهم وافعالهم واحوالهم وجودانهم وذواتهم وجميع اسنادهم تم الجمل
الذى وراء ضيجيع الخلايق بالهم لم عنهم م صدر وبهم ظهر وفيهم بطن واصنف فاضلا
فاعلون بظلم الذى وجده الله سبحانه وجعل الدليل عليه ثم خلق سبحانه وتم
باذنه ورزق ماشاء وامى وامات وله شاء لا عطى كل واحد من خلقه ما شاء كما
شاء عما سئل ولكنه لا يسئل لعلمه ورحمته وعطفه مع ضعفاء خلقه اجرى حكمته ان يفعل
الاسباب التى هى العلل الاربع الفاعلية والمادية والصورية والغائية لعجز الاكثر عن الغيب
لا يجاد ما تم مع ما هم عليه الا بالاسباب والمقدمات للقوابل تحكم مقتضى الحكمة جعل محمد
واهل بيته المعصومين صلوات الله عليه وعليهم خزائن تلك الاسباب بحقيقة ما هم اهله
توجيب الحكمة الربانية المشار اليها ان يكون ام خزائن محبته ونواب افاضته وبواب فيضه
ومدده وحفظة الامر ومخزنه وحملة جوده وكرمه الى ما شاء من جميع خلقه وآلت
لا يكون له سبحانه طريق ولا باب تفيض منه عطاياه وامداداته غيرهم تم صراط فرعليه
بخلقه وقدرته عليهم وسميعه لكلامهم ودعوتهم لهم مع ما هم عليه وامداده وفيوضاته
اياهم وجميع ما بهم منه من رزق وموت وحيوة وهذا زالحقيقة من كونهم نزاجمة
كونهم ترجمة الوحى بما تفهم الخلايق المراد منهم التكليف بذلك الرحى ومنهم هذى الفرجة
الواسطة بين الحق سبحانه وبين الخلق زالوحى الظاهرى تبليغ الرسالة من التكاليف الظاهرة
والباطنة من لوازم الايجادات الابتدائية ولوازمات الايجادات الثانية ولوازمات
التكليفات الابتدائية نهم م بخلق الله سبحانه وهم المكلفون وبهم الزم خلقه التشريع وبهم
كلفه بالاداء ومن الاعتقادات والاعمال وبهم الزم اعماله واعتقاداته ايجادات كما انها
واعيانها ومقاديرها وكيفياتها وكيفياتها وزمنها واماكنها وفاتها واجالها وما بتبع
مع ذلك هذا بالنسبة الى ما منه سبحانه وتم الى الخلق وبالنسبة الى ما من الخلق اليه
بهم م وبالانباء لهم والاخذ عنهم والاجابة لهم والبلاغة من اعمالهم ومن ولايتهم
والاخذ بهم والاخذ عنهم ومن المرجوع اليهم ومنهم يقبل الاعمال ويرفعها اليه يتبرك
الاخذ عنهم وعدم الاخذ عنهم وعدم البراءة من اعمالهم بردها مع صاحبها فلا اشرنا

اليه

اليه وبنهاية عليه كانوا هم صراط الله الذى لا يسئل شئ من خلقه الا بواسطتهم ولا يصل احد
ولا يعمل الله تم الا بواسطتهم نهم طريق كل ما ينزل وكل ما يصعد وكونهم مستقيما انه
يجرى صعودا ونزولا مع حد من العدل والحكمة المقتضية لمصالح الخلق واختيارهم
كما هم مذكورون به زيادة شائهم فى علم الغيب لا يكيف بعدل الا فعل والجبر والفساد
ولهذا قيل هم الصراط المستقيم والقسطاس المستقيم ولما كان الجبر الحدود على انار الذى
فيه خمس دقيقة كوزانها الحساب الحق والعدل المطلق صفته لما جاؤا به ونهجا مما
امروا به وبيانا لما ارادوا من الخلق سمى الصراط المستقيم وقد انزل سبحانه كتابه المجيد
ناطقا بهذا التحميد قال تم اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم وقال
وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه وغير ذلك من الايات واخبارهم فهذا المعنى
تجمع اللهم صل على محمد وآل محمد الطاهرين قال
قال الشارح ره الفوز اما بمعنى العادى او العلم والهداية
بمعنى الهدى والهداية بالهداية انما منه او منه انعام بالوجود لاجلهم وهدايتهم اقرب
فى الفاموس الفوز بالضم الفوز اتا كان او شارع وزاكاف والمعاف والتوحيد
والعياشى عن الصادق عليه السلام فى تفسير البسملة قال الباء بهاء الله والسين سناء
والباء هو الضياء والسناء هو النور كما قال تم هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر
نورا والمعروف عندهم ان النور هو الظاهر فى نفسه مظهر لغيره فيشمل هذا
المفهوم الضياء والسناء لان السناء مثل الضياء ظاهر فى نفسه مظهر لغيره وعلما
المعرفة بنور الباء الى الجبروت وبالسين الى الملكوت فالجبروت هو الضياء والملكوت
هو السناء والجبروت ظاهر فى نفسه مظهر لغيره ما هو دونه من الملكوت والملك
وكذلك السناء ايضا فانه ظاهر فى نفسه مظهر لغيره ما هو دونه كالملك وحكم بعض
اجزاء الملك بالنسبة الى بعض الاخرى كذلك فيصدق مع كل من العوالم الثلثة وما
بينها من البرازخ اسم النور ولا شك انها من انوارهم م نهم نور النور وكل قبة من
قبات الوجود نور من انوار الله سبحانه وان كان بنها اشباه وغواسق لا تظهر شيئا
وانما تظهر هى غيرها الا انها وجودات ولا ريب ان لها ظهورا فى نفسها وانما تنزهها
من جهات وان احتاجت فى بعض الجهات الى اظهار الغير لها وكون ما سئل هم من
انوارهم لان ما سئل هم انا فعلم او مفعولهم بلا واسطة او بواسطة والفعل والمفعول
شاع الفاعل والمراد بالمفعول ما حث من الفاعل لا ما وقع عليه الفعل كما استطع عليه
الفقاة فرشل ضربت زيدا فمثل ضربه ضربا ولما كانت هذى الانوار بعضها صدر من بعض
اختار سبحانه النور الذى صدر عنه الانوار ولم يصدر عن نور مفعول وانما صدرت

واغاصد يفعله ومشيدا اى بنفس ذلك النور نسبه اليه واضافه الى نفسه تكريما
وتعظيما وابانة لمن سأله عن خليفته فقال عز وجل من قائل الله نور السموات والارض
يعنى هادى من فى السموات والارض اى هاديهم بنوره وهو محمد واهل بيته صلى الله
عليه وعليهم اجمعين مع نور ما سبق فى بيان جبهته وصراطه مثل نوره وهو محمد صلى الله
عليه وآله روى عبد الله بن جندب قال كتبت الى ابى الحسن الرضا عليه السلام اسأله عن
تفسير قوله تعالى الله نور السموات والارض يكتب ان الجواب اما بعد فان محمدا صلى الله
عليه وآله كان نور الله فى خلقه فلما قبض كنا اهل البيت ونحن نحن اشار الله زاد الله
عندنا علم المنايا والبلايا وانساب العرب ومولد الاسلام وما من نشأة تفصل مادة تهلك
مادة الا ونحن نعرف سائقها وناديها وناقعها وانا لنعرف الرجل اذا رأيناه بحقيقة
الايمان وحقيقة النفاق وان شيعتنا لمكتوبون باسمائهم واسامى ابائهم اخذ الله
علينا وعليهم الميثاق ويرد وناصدرنا ويدخلون مدخلنا نحن الآخذون بحجزنا غدا
وبنا اخذ بحجزة ربهم وانجز النور وشيعتنا اخذوا بحجزتنا من فارقنا هلك ومن
تبعنا نجا جاحد ولايتنا كافر ومبغضنا ومنبع اوليائنا مؤمن لا يحبنا كافر لا يبغضنا
مؤمن ومن مات وهو يحبنا كان حقا على الله ان يبعثه معنا نحن نور لمن تبعنا وهدى
لمن اهتدى بنا ومن لم يكن منا فليس من الاسلام فى شئ بنا يفتح الله الدين وبنا يختم
وبنا امنكم الله من الفتن فى بحركم ومن الخسف فى بركم مثلنا فى كتاب الله كمثل نور
ينا مصباح المصباح محمد رسول الله صلى الله عليه وآله فى زجاجة من يضم الطاهر
كانها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة ابراهيمية لا شرقية ولا غربية لا ماء عبد ولا
شكوة بكادزيتها يضئ ولو لم تمسسه نار النور على نور على نور امام بعد امام الفضل
مع عليه فهذا الله لولايته من احب حتى على الله ان يبعث والنبا شرقا وجهه
منيرا برهانه ظاهرة عند الله حجته حتى مع الله ان يجعل وليا مع النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا فشهدائنا لهم فضل مع الشهداء درجتهم
والشهيد من شيعتنا افضل من كل شهيد من غيرنا بسبع درجات نحن امناء الابصار و
ابناء الاسرار ونحن المخصوصون بكتاب الله واولى الناس برسول الله صلى الله عليه
ونحن الذين شرع الله لنا من دينه ما وصى به نوحا والذى اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم بنبيه ويعقوب
يا بنى ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون فعلمنا ما علمنا واستودعنا نحن ورثة اولى
العزم من الرسل واولو العزم منهم اولى العزم ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه وانتم مسلمون وان كبر
على المشركين ما تدعوهم اليه من ولاية امير المؤمنين صلوات الله عليه نفعكم الله
فى دينكم وفى نبوتكم وفى عباداتكم وعند الصراط وعند الميزان وعند دخولكم الجنان

وتدبيت اليكم بكتاب فيه هدى ونور وشفاء لما فى الصدور الخ واما ذكرت هذا الحديث
بتمامه وان كان الاستشهاد ببعضه كما يأتى لان جميع الفاظه متضمنة لمعنى النور الذى اشرنا
اليه فليفهم منه ما شاء كما شاء فقولهم فلما قبض كنا اهل البيت ونحن نحن اشارة الى ان نور الله
فى خلقه ومعنى النور فى هذا المقام بينهم بقوله نحن امناء الله وارشد الى اخر الحديث
بكل ما يتعين من الكمالات فى ذلك النور من العلم والمعرفة واخذ الميثاق منهم ولهم واخذهم
بالحجة واخذ حجزتهم وهلاك من فارقهم ونجاة من اتبعهم وكفر جاحد ولايتهم
وايمان مبغضهم والايجابهم كافر وكل بعضهم مؤمن وان من ابغضهم بعث منهم وانهم
نور لمن اتبعهم بهم عرف الجمع وعلم وتيقن وعمل ونبذ الجاهل وهدم مراهنه
بهم وان ليس من الاسلام فى شئ من لم يكن منهم وان بهم نفع الله الدين وبهم نجم
وبهم يؤمن من الغرق فى البحر والخسف فى البر وما ضرب لهم من المثل فى الآية الشريفة
الى اخرها وان الله يبعث ولاتهم شرقا وجههم وان الله يجعل ولاتهم مع النبيين الى
قوله رفيقا وان شهداءهم لهم فضل مع الشهداء بسبعة درجات وان شهيدهم
افضل من كل شهيد من غيرهم بسبع درجات وانهم امناء الابصار وامناء الاسرار وصيار
وانهم المخصوصون بكتاب الله واولى الناس برسول الله صلى الله عليه وآله وان الله
شرع لهم من دينه ما وصى به نوحا واصطفى لهم الدين وانهم قد علموا وبلغوا ما علموا
واستودعهم هو وانهم ورثة اولى العزم وان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه وانتم
مسلمون وانه كبر على المشركين ما يدعوهم رسول الله صلى الله عليه وآله من ولاية
امير المؤمنين عليه السلام ونفعهم لشيعتهم فى تلك المواطن المذكورة ومن سعادة النور
ما اشرنا اليه بما تقدم والحاصل ان هذا النور مطابق للوجود المطلق والمقيد فى
جميع مراتب الامكانية ومن يرد الله ان يهديه ان يعرفه ذلك النور يعرفه وهو
قوله تعالى الله نور السموات والارض ومن شاء الله ان يزيده فى ذلك النور يزيده وهو
قوله تعالى نور على نور فاذا عرفه نفعه ايمانه بالله وبرسوله وبالائمة عليهم السلام
فراجع قال عليه السلام اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
شهد كعلم وكرم شهودا حضر فاذا قلت اشهد بكذا يكون المخبر انى اعلم به من
رؤية او سماع او دليل قطعى بحيث لا يحتمل النقيض لان الشهادة حضور المشهود به
وادراكه بالبصر او السمع واما ما كان بالدليل القطعى كالشهادة بالتوحيد
فحيث نظر الى الآثار ودل النظر مع الروية على الآية قطعية فقد ادرك بعين
البصيرة العدول من الآيات البينات فى الآفاق وفى انفس كل شئ منها فيشهد شهادة
حضور ومعاينة باللسان الصادق من حاله كما اذا كنت فى ظلمة ثم اشعل سراج
سراجا واحدا فانك تدرك بذلك ظل واحد فيشهد لك بلسان حاله الصادق انه لم يوجد

لم يوجد الا سراج واحد وان كان لك سراجان كان لك ظلان وبجمل المحقق والمعاينة
واعلم القطع بانه لا يحصل ظلان من سراج واحد من سراجين الا ان يكونا في جهتين
واحدة بالنسبة الى ذي ظل بحيث يدخل نور احدهما ومن خرب لا اختلاف جهة وكل
او بعض ظل عندك ما نحن والرجلان لم معاينة قطع بما غاب عن الحواس من ان
ليس الوجود الا الواحد وهو الله المعبود بالحق وانه لو كان سواه اذا لذهب كل
اله بما خلق ولا بقدر المخصص الخالق الواحد ان يقول انا وانما يقول نحن لشاركه
اليهما ثم لا يقدران يقول نحن اثنان واحد والواحد لا يكثف اثر المتباينين بجذب التدافع
بينهما فيسلتصادم الاديهما عليه ولا تقعان ناذا كان كذلك لما بعضهم مع بعض في
التخصص الطلب لها وفي الطلبين وهما الارادتان وتركا لهما ان كون الاله اعلى من سواه
كما تمام اكمل من ينه سادي الغير فانيات السالبات نقص وحاجة اذ لا سواه وما حصل
له هذا النقص والمنع المطلق والوجوب الحق منزه من كل نقص لان النقص يدعو الى
الاحتياج الى التقويم وفي ذاتهما فان الواجب ذات الوجوب والازل ذاته بلا نهاية
بجلا احتمال بدو وتوهم وتخيل ولا يخرج ذات الوجوب الا بجاز والامكان ولا امكان ولا
امكان الا اخراج الامكان لان الحق جل وعلا صمد لا مدخل فيه والذي يجوز عليه الامكان
مخلوق للواجب فلا فرض نوهم الاستدلال واثبات الامكان القدم والاوهام تعلة
الاهلة وقمع القصائم والتهائم والتالي تركز الوجوب وتراكمال المطلق والنفي
الحق وزال الطالبين والمطلب فلذا وجب العلم القطعي والحضور الحقيقي والعيان البديهي
بوحدة الواحد الحق يجب العقول الحق اشهدان لا اله الا الله ثم انك تريد من هذه
الكلمة التي تشهد بها الا له الجامع التوحيد توحيده زا ربعة مواطن الاول توحيده
الذات بمنع توحيده من الكثرة في ذاته بكل اعتبار حتى اعتبار المعنى الكلي وان هذا
تريد من مفهوم وتخيل وجود غير فقد توهم الاوهام انها بالكثرات والتعدد
ان المنتفي المثبت كلي وجزئي سنه وتخيل وجود جزئي غير فرعت هذا التوهم
من اوهم تاكيد التوحيد فقلت وحده وهو تنصيص مع التقريد البحت والذات
كما قال تم وقال الله لا تتخذ والهين اثنين انما هو اله واحد وهذا التوحيد
توحيد الذات ثم لما كان ذلك الكلام اذا تغير مع ستعاله زالمكن وان كان نقصا
في توحيد الذات لا انه قد يحتمل الكثرة والتعدد زالصفات والافعال والاسخفاق
كاهوشان المخلوقات والاوهام تدالقت نظائرها فقد تحتمل توصفات الواجب
وافعاله واستحقاقه ذلك لعدم معرفتها بالوجوب الذاتي قلت لا شريك زالاحوال
الثلثة اي ليس له ند زصفاته اي شريك فيها ليس كمثله شئ ولا شبيه زافعاله ولا

اولا له

استحقاقه
اي ليس له شريك فيها اروف ما ذا خلقوا من الاوثان لهم شريك زالسموات ولا شريك في
العبادة ولا شريك بعبادة ربه احدا وقولك لا شريك له تنصيص مع التقريد البحت في
صفاته وافعاله وعبادته فتحقق التوحيد البحت المحقق زالمواطن الاربعة توحيد الذات
وتوحيد الصفات وتوحيد الافعال وتوحيد الاستحقاق وهو الذي يليق بان
يعبد الله به ويتعبد به خلقه بل وان يخلقهم لاجله كما قال عز من قائل وما خلقت
الجن والانس الا ليعبدون اي ليعبدوني بتوحيدي زهذه المواطن الاربعة وانما فتحنا
مع خالص التوحيد زهذه المواطن الاربعة من الوجود لانها اركان الاحدية وكل شئ
يدخل تحتها فاذا عرفت ما اشرنا اليه من معنى الشهادة بلا اله الا الله وحده لا شريك له
فلاحظ ما اشرنا سابقا بان انهم المعلمون لكل الخلق والسابقون الى كل خير فلما انتهم
لما عرفت صفاتهم السابقة مع هذه الشهادة ظهر بها من عرف سواه منها الا لهية كاندة
بقائق معانيه كثيرة ما نقدم مما ليس من صفات الخلق مع ما نعرفه عامة الناس انما
يعرف الله من صفات الخلق خصوص النبيه تشهد الامام م بكلمة التوحيد اعترافا بالعبودية
واقرارا لله بالاحدية وتنبيها للزائرين ان ما اظهر لكم من العظمة انما هو عظمة الخلوق
من انوار ما ظهر عليه من جلى وعلانات ايتها الزائرون حينئذ واقفين وقفت الملائكة
في عالم الانوار ورسول الله محمد واهل بيته صلى الله عليه وعليهم اجمعين يشرق من عالمه
الاسرار والغيب المستترة طلقا ان هذا نور الله المعبود الحق سبحانه فطلقا اخلعت الملئكة
ان هذا النور نور الخلوقين المقربين فطلقا اخلعا هلل الامام المزور هلل الزائر السلام
باذن ستره تهليلا للطلب وتاكيدا للحفظ ومنعا من الغفلة قال عليه السلام

كما شهد الله نفسه انه بجانبه لم يجد غير زانه ليس كمثله شئ فلما انتفى
بالعلم في السموات والارض غايته لا يعلم ان سد غير لا في ذاته ولا في صفاته
ولا في افعاله ولا في استحقاقه لما سبق منه بجده نفسه توحيدا نوجوده وغايته
واجد انه لذاته وذاته وجوده وقد بينا من هذا الوجود بالوحدانية ولا يذهب
عليك مع تكثر العبارات حول الكثرة وانما هو شئ بحقيقته الثبتية واحد بحقيقته
الوجدة اي احدية المعنى فانا قبل من حيث هو عالم بلا تعلم وعالم ومن حيث هو يشهد
نفسه بصر وبصير بواسطة الافهام والتبيين توصلا الى اثبات الثابت في الذهن
والاوهام اي اثبات وصف ليتبين عند عبده بوصف عالم لا انه عنك مغايرة
ولا كثرة لاحيثا ولا اعتبارا ولا عقلا ولا نهنا لا زال ولا زال ظهور بوصف لعبده
الا لحقيقة العبد الا زلي الوصف الذي وظهر له به اي ظهر بعبده له فاعاه تم كما ترى

المؤلف

كما عرف نفسه لعبده فانا نلت اشهد ان لا اله الا هو كما شهد الله لنفسه تريد اني اشهد له باحدية لا اعرفها عينى وهى احدية الوجب احدية هى ذاتية لا اعرف الا احدية التى هى انيته احدية جميع الخلق من بنى سيل وملك مقرب انما يدركون الاحدية التى هى انية احدية وان تفاوتت مراتب المدركين والمدركات الاحدية التى هى ابات احدية التى هى ذاتية وهى التى تشهد بها لنفسه تفاوتا غير متناه ز لامكان لان ما يعرف عينى انية والانية لا يكون انية على وجه ولا يلزم من هذه الدلالة بيان كنه المدلول عليه ولا الاحاطة لانها انما تتعلق بمعرفتها وحاجة استنادها الى غنى مطلق لا يتناهى الوجوه والا تحول بعد ما كان مدلولا عليه ما عرفت من الوحدة الحقيقية التى شهدت بها له ذلك على الوحدة التى شهد بها لنفسه لاستناد الجهاز ونقرة وظهورها به له فانت تشهد بما عرفت وتعترف به مما لم تعرف ما شهد به لنفسه وهذا هو المراد من المعرفة الصحيحة التى اراد سبحانه من العباد كذلك فرخطابه ودعائه لان الخطاب خلق تتوصل به الى الحق على ما قلنا فى المعرفة ففتح على قلبك انك فتشهد ان لا اله الا الله كما شهد الله لنفسه ويجعل فيه معنى اخر وهو ان الكاف لم تكن هنا للتشبيه بل هو للتبليغ والمعنى انى اشهد ان لا اله الا الله هو وهو العالم فاوجد صدر عينى لما وجد نفسه ويكون قولك لانه شهد لنفسه وكما يحتاج الى توحيد نفسه وانما علمنا ذلك ليدلنا على ما فيه هدايتنا الى ما اعد من الخيرات فى الدنيا والاخرة لوحديته ونجاتنا مما اعد من العقوبات فى الدنيا والاخرة لمنكرى توحيده او ان توحيد نفسه لنا مان بجميع انكارنا فى جميع مراتب الموجودات والمنوعات فى توحيدنا له فيدلنا بجميع ذلك الا كوان وعقول آن يكون كما شهد لنفسه لنا او كما وصف نفسه لنا بانه واحد لا شريك له وهو ما مر منا من نفسه الى الذى واشرنا اليه سابقا من قول امير المؤمنين عليه السلام تجلى لها بها ومن قولنا ان نعرفه لك هو ظهوره لك بك ويدل على هذا ظاهر العطف فى قوله وشهدت له ملائكته واولوا العلم من خلقه المفتح للتشريك وتدخل انت مع اعتبار فى التشريف وتسلطنى على ما قرره بعض العلماء من تحقيق المعانى بين ان المشبه فى القرآن والسنة المنقولة بالنقل نفى التشبيه وان الكاف انما جاءت للاتحاد ويدل عليه ان كل ما وجد فى القرآن من المشبه والمشبه به ان اريد به الاتحاد لم يثبت بلفظ مثل بحركما مثل قوله تعالى انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه فزالت السماء ولم يقل كمثل ماء وذلك الاتحاد فان مثل الحيوة الدنيا هو ما ذكر معنى قال ان رجلا ان يبيت للعباد مثل للدنيا انزل المطر وهو بعينه يفتر مثل الدنيا واهلها فانه يقع على الارض فيلبث به النبات والانهار التى يجب ان ناظر بين ثم يصير ثم يكون حطاما ثم يقع فزالعام القابل فيلبث ذلك النبات كذلك النشو

والدنيا

والدنيا لذلك قال تم والله احتكم من الارض نباتا ثم يهيجكم اخراجا فتقلبون فيها كالنبات والزرع تم تفتتون كالنبات ولم يبق من النبات الا يقدر ما اختلط بتراب الارض لم يتبين منه ثم يثبت زالعام القابل كذلك انتم تفتتون لم يبق منكم الا طينتكم الاصلية التى خلقتم منها كالبذر ما اختلط بالتراب كهالة الذهب لم يتبين من التراب فيقع المطر من بحر صاد من الارض فتبلتون وتخرجون كالحساب يوم القيمة فالمراد هو فى مثل الدنيا وان لم يرد به الاتحاد ز لان لا بد من الاتيان بلفظ مثل كما قال تم مثل الذين حملوا التورية تم لم يحملوها كمثل الحمار لما كان الحمار زهذا المقام لم يكن مثلا لهم الا اذا حمل كتابا لم يكن نفسه مثلا بل كان مثله مثلا فكان مثل حمل الحمار الكتب مبين مثلهم زحمل التورية وكذلك قوله مثلهم كمثل الذى استوقد نارا فانفت مثلهم بمثل المستوقد لا بنفس المستوقد تم قال او كصيب من السماء فنفى الصيب نفس مثلهم الا مثلا فانهم فيكون قوله كما شهد لنفسه على هذا المعنى مبين شهادة الله والمعنى انا اشهد ان لا اله الا الله وهى شهادة لنفسه لا اله الا هو كما مر مع مبين قوله بذلك ل وهو ظهوره ل وبه كما ذكرنا مكررا قال

وشهد له ملائكته واولوا العلم خلقه

والمراد بالملائكة جميع الملائكة الكلية والجزئية مرملائكة الماء والاول وملائكة البلد الميت والملائكة الزارعين فى ذلك البلد والغارسين للاشجار والمجرين للانهار والملائكة العقلانية والروحانية والنفسانية والطبيعانية والمادية والمثالية والجسمانية والعرضانية وملائكة البرايخ بين ذلك البسائط والمركبات والملائكة الموكلة بالاصول والاوراق والاجزاء والذرات والوان والحركات والاسكنات والملتزمات وغير ذلك من جميع ذرات الوجود الكونى والامكانى وهى الموكلة بانحاء الخلق والارزاق والجموع والمهات بالفعل والقوة وشهادتها بالسنة اجفتها بنحاء وكلت بطبايعها فيه وكذلك الملائكة المخلدة تارة بالتركيب والتكبير والتبديل والاعمال والتصحيف والضرب والتاليف والتصفيين والتوليد والتهم وما اشبه ذلك فان فيهم ونهاذهم بالرحلانية بما هم قائمون به من هذه الاحوال المذكورة وما اشبهها فان كانت صالحة تنظم الله سبحانه بالحق وان كانت طالحة انتظم بها بالطل المبطل فكانت سبب جريان العدل مع ذلك المبطل وبالجزئية الما كنتم تعملون والمراد بالولى العلم بالحقيقة والاصالة محمد والمعصومين صلى الله عليه وعليهم وبالحقيقة الفرعية اهل العصمة والابدال والفرعية المومنون من بنى ادم وبالتبعية المومنون من الجن وهذا كما نيل فى تفسير قوله تعالى وتذكر من ابى عبد الله عليه السلام كما فى الخصال قال ان الجن على ثلاثة اجزاء فجزء

يجزء من الملائكة وجزء طيور دون في الهواء وجزء كلاب وحيات وما دب على الارض ثلاثة
اجزاء ويجزء تحت ظل العرش يوم لا ظل الا ظله وجزء عليه الحساب والعقاب وجزء
عليه وجوههم وجوع الوحوش وتدليهم تلعب الدنيا بين ايديهم فالمؤمنون من الانس
وهم الذين تحت ظل العرش البعض وهم اولو العلم بالله ويجعل ان يراد بالمذكورين
هنا اهل العصمة منهم وان دخل فيهم بالتبعية والمؤمنون من الجن هم الذين مع الملائكة
هذا اذا اريد بالعلم ما هو المعروف فان اولى العلم هم الذين يعرفون الله بالدليل
او يعرفون خصوص التوحيد ويعرفون ما يرد عنهم ويفعلونه او يخشون الله فان
خشيته هي العلم كما قال انما يخشى الله من عباده العلماء وقال العلم الخشية
ولا حكم الا الايمان بك ليس لمن لم يؤمن بك حكم ولا لمن لم يخشك علم وسواء
العلامة على هذا الوجه المعروف تفاوت بتفاوت حسن العمل وخلاصه وصدق
النهاية بالتوحيد بحسب ذلك قال ام آدم يصنف بالعمل فان جاء بالاخلاص والا ادخل منه
وان اريد بالعلم ما هو اعم من المعروف بل بداءة الوجود بل الامكان كما يؤذن به شهود
التوحيد كما روي عن الصادق عليه السلام فيما مجاكيف سبعون الف لام كيف يجحد
الجاحد وزكل شيء لدايته تدل على انه واحد وان من شيء لا يسبح بحمده ولكن
لا تفقهون تسبيحهم فالجزء الثاني من الاذن وهم الذين عليهم الحساب والعقاب
هم الذين خلطوا اعمالا صالحا واخر سيئا من المذنبين والمرجون لامر الله اما يتوب
عليهم من الخاطئين الذين لم يتوبوا لهم الهلكة كان ذنوبهم واحوالهم واعمالهم
واقوالهم وامالهم فما خلا الجوع جوع الوجد فتوحيد حق كل موحد بريئة برئيته وما
خلا الجوع فتوحيد سبب جريان العدل عليه والجزء الذي هم شبا طيف الوحش
انتزعوا بالسنتهم فالبسوا صورة استعوروت لهم من الانسان فهم توحيدهم كما
اولات غير احياء اما لهم سر رحمي عالي عدل الله سبحانه منهم ان سخط عليهم وفي
العقاب هم خالدون وانا الجزء الثاني من الجن فلا يبعد بحوتهم بالثالث من جهة
العلم يدل عليه ما روي في الحمال ان الجن سمع الله عليه وآله من قال خلق الله الجن
خمسة اصناف صنف جان وصنف قطاب وصنف حشرات الارض وصنف كالريح
في الهواء وصنف كبني آدم عليهم الحساب والعقاب ثم نقوله وصنف كالريح
في الهواء ويريد بهم الذين يطيرون في الهواء على اظاهرهم ليدل عليهم الحساب
والعقاب كما ذكر في الحديث فمنع الحديث الاول فيهم باعتبار حقائقهم والثاني
باعتبار حكم التكليف الذي يركبون فيه الانسان ظاهرا والذين مع الملائكة منهم
يجوز ان يكونوا من عليهم الحساب والعقاب فاحسنوا العمل واحسبوا انفسهم فخلصوا

بالملائكة

بالملائكة وبحقل انهم لم يذكروا في الجزء الثاني والاول الاظهر عندي بافي الاصناف فيهم حال
توحيدهم بالاشارة اليه فيما تقدم في الجزء الجوع ثم اعلم انه قد ذكر الملائكة قبل
اذا العلم زايد في الزيادة وفي الاحاديث ايضا ان الذكر باعتبار كمالاته الترقي
فيبتدئ بالاذن وذكر توحيده بنفسه بجانه قبل الاذن العلم والذي ما تقدم فيه
العلم من ان الملائكة هم الوسائط في الوحي بين الله وبين البشر كما هو ظاهر الآية
وان الآية استشراق في التوحيد في الجمل والجملات اذ هم لا نهم لا ينقطعون بين
ذكرين كما قال علي بن الحسين ما يشغلهم عن التسبيح ما يسمعون من تسبيح
الذين لا يفترون من تسبيحك ولا يملون من تعبدك ولا يستكبرون عن عبادتك ولا
يتأثرون التقصير في امرك ولا يغفلون عما امرتهم به ولا يشكون في شيء من قضائك
لا تأتيهم نعاسة من وهب ولا اياد من لغوب ولا فتور ولا انقطاع من تسبيحك
النهار ولا يقطعهم من تعظيمك سهو الغفلات التي تعاد بخلاء المادات والمركبات
لكثرة المواضع ولهذا صاح الديك فان اكثر من في الدنيا من المراتع والطاحين
شرين الانعام وزاد الصادق عليه السلام اعلم ان الله ركب في الملائكة عقلا
بلا شهوة وركب في البهائم شهوة بلا عقل وركب في بني آدم كليهما فمن غلب عقله
شهوته فهو خير من الملائكة ومن غلبت شهوته عقله فهو شر من البهائم واما الانس
والجن فانما كلفوا بما كلفوا بواسطتهم بامتثال ظاهر الامر والتكليف لحكمة لا يعلمها
الا الله وان كان في نفس الامر انهم ثنايا خرون ايجادا وشهادة وقولهم من خلقت
بما احتمال ارادة المعنى الاول من العلم يراد سر التعميم يعني ان غير اولي العلم
كفر كما روي انه الذي انما تزعم ان الله زبانيا في قريش لان كل نوع فيما في
وجودها فتصنف بما هو كمال عندها وهذا وان قبل منها فتضعف عن عقلها الكمة
عندا وفي العلم فضل الامر ليس بصحيح لم يبتدئ بتوحيدها سبق اولي العلم في مقام
الثناء على الله تم اولا يحسن زهذا المقام ان الذرة توحيده وان كان في مقام آخر
وهو عدم انقياد الخلق يكون حسنا ولهذا قال سبحانه في مثل هذا المعنى الذي اشرنا اليه
سبحان الله عما يصفون الا عباد الله المخلصين يعني عما يليق بجلال ذاته وعظمته
ولا نبأ في هذا تقدير من وصف العباد المخلصين ايضا كما قال سبحان ربك رب
العزة عما يصفون فيه لا نه سبحانه ذكر هناك توحيده لخلقه ليعرفوه بما
وصف به نفسه وهذا لا يكون الا ان يكون وصف ملائكته واولي العلم
من خلقه لا نعا بامتثال امره وحصول مراده منهم بعرفونه وما قدرنا سبحان
ربك رب العزة عما يصفون فهو ما كيف بالنسبة الى ذاته المقدسة الجت ان

فان الوجب مقدس عن كل ما سواه متعال عن كل نقص علما كليا وبعد احفال الارادة
المحض الخالص من اصل بل ومن الشبهات وان اختلف وتفاوت في مراتب التشكيك
وذلك لان الوجود كله عالم وكل فرد من افراده من جوهر وعرض غيبا وشهادة
لم يعلم بل هو عالم كما ينبغي لعلم من الوجود فانا وجد وجدا واذا فقد
فقد وبترتب على هذه الاراءة للخير الخالص على ما اشرنا اليه فيما سلف وشرح تاليفي
في هذا المقام بطوله الكلام فاد عليكه ﴿لا اله الا هو العزيز الحكيم﴾
قال الشارح رح فذيله بقوله اكيدا والتوصيف اقول ان الاتيان في الاثار في بالتهليل
بعد الشهادة بالاحدية ان يرجع الى نفسه فانه التهليل عند سابقة الوحدة
تنبيه المتوهم في ذلك انه لم يعبد ان يشهد الا الاثر فيما بين من مقامهم مع ان لا اله
الا الله تهليل الاثار كما تقدم ورجوعهم الى نفسه عند ظهور الوحدة الحقيقية بالوحدة
الحقيقية ناشئ سناها مع قولا الاثار وتليه فرجوع الى نفسه فنطق بما وجد
فيه من ذلك السنا ان لا اله الا هو وان اردت ظاهر الامر قلت بعد ان شهد بالتهليل
ظهر الامر عليه فذكر ما شهد به فقال لا اله الا هو ولم يرجع الى نفسه ليذكر
شيادتها فانه من الفانين ومعنى لا اله الا الله عبد الدرجة لنته ان اوهام المشركين
ما اتت به من كثرة الاغيار بين والهة المكبرين والمشبهين بحوله كثرة
الالهة الا الحق بجلاله والهة غيره فيطلق لفظ لا اله عليه وعلى سائر ما يشرك من
الطلاق بالغلبة على ما ادركه فطرتها من التوحيد تنزلت الرحمة بالهداية منه جل
نجاتهم بكلمة التوحيد وهو نفي لا اله المدرجي شركها مع ما بعدهن واثبات الوحدة
الا الحق بجلاله فزاد هاهم نحن اسقطنا الحق من الباطل ما بقي من نفي الشريك
نفي الرابع لم يدخل في النفي ولا طلاق فكان معناها الله كما قال بجلاله فلا الله
ثم نزعهم رحيمهم بلطفه الى وزان هاهم كان معناه نفي الالهة الباطلة عن اوهامهم
باثبات الاثبات الثابت بجلاله بادلة الا ولهذا قال معبرا عن افاقي بلاد
مكة لنفي اوهام ولم يقل الا اثبات الثابت ذي الجلال والاكرام وقوله العزيز
يريد به انه هو الذي لا رد اوهام بامره يعزه ويعز الملك المقدس مع من دونه والغالب
على امره والمتفرد بالعزة والقدرة قال السعد في ره العزيز حيد العزيز بمناه
انه لا يعز شيء كما لا يمتنع عليه شيء لا له نهو قاهر للاشياء غالب عليها ومنه قولهم
وقد يقال رجل من عزيز اى من غلب سلب وقوله عز وجل كما يقال من المخصوص
وعرفوه الخطاب اى غلبني في محاورة الكلام ومعنى ثان انه الملك وبقال الملك
عزيز كما قال اخوة يوسف ليوسف ايها العزيز والمراد به يا ايها الملك

اقول

اقول من سابق التكرم من التقائهم التنزع من الرذائل والاضداد والاشراك
الزلا بطلون ولا يجاولهم والشديد برهان من الاستقامة التقنية كبرى والحق
بمناه اذا محق بجلاله التوحيد المنتزع من الشركاء والاضداد والاشراك والحكيم قال
في التوحيد الحكيم مناه اتقن العالم والحكمة زالفة العلم ومنه قولهم رجل بذو الحكمة
من شاء ومعنى ثان انه محكم وانما الحكمة منفذة من الفساد وتذكرة واحكمت فلانا
وحكمته الجام حميت بذلك لانها تمنعه من الجري الشديد وهي ما احاطت بحنكه اقول
قال زالكشاف في تفسير يؤتي الحكمة من يشاء قال يؤتي العلم والعمل به والحكيم عند الله
هو العالم العامل وقال في تفسير قوله تعالى لا اله الا هو العزيز الحكيم صفتان مقرونان لما
وصف به ذاته من الوحدانية والعدل يعني انه العزيز الذي لا يغالبه الا خر الحكيم
الذي لا يعدل من العدل زانعاله وقال زالراغب في خطبة العقل وجنده زالحكمة
وغيرها الضرر وهي بمعنى الحكمة الاخذ بالفضائل الحمقة زالفعل والعمل وقال
انصاف عليكه زقولهم ولدا بينا فهما الحكمة قال الفهم والعقل وقال في الراغب
في بيان قول ابراهيم عليكه يا بعقل استخرج فور الحكمة وبالحكمة استخرج
فور العقل قال فور الحكمة اى فوائد المعارف الحكمية والعلوم الالهية وقال في
فور العقل اى باصلاك اخلاقي العقلية وتحصيل العادة الحكمية استخرج النفس
من حد القوة الى الفضل ومن حد النقص الى الكمال زبالعقل والمعقول وفي
التاديب بالاداب العادة والقانون الاخلاق الحميدة فيصير عقلا كاملا بالفعل
وهو المراد من فور العقل بمعنى غايته وكما لا اقصى والحاصل ان كل مرتبة من العقل
نفتني استعدادا والوصول الى مرتبة من الحكمة اذا حصلت النفس بعملها استعدت
لفيضان مرتبة اخرى فوقها من العقل وبالعكس وهكذا فيد ريجان نزول زيادة
الى ان نبلغ الى الغاية القصوى والمرتبة العليا فبكل منها بقع الوصول الى غيرها من
وعليه ترجم بالجملة فالحكيم زمن الواجب هو العالم المطلق الذي لا يخفى عليه شيء
حقيقة وجبرا نما هو مع مقتضى الحكمة من الصلاح والعدل في جميع شئونه
قال عليكه ﴿واشهد ان محمدا عبده المنتجب ورسوله المرتضى﴾
الشهادة هنا لها مستندة ان احدها الشهادة
المعرفة الثابتة عن التواتر بانهم رسول الله كما هو مذكور زكتب الكلام من
ادعى النبوة وصدق دعواه بالمعجزات المقرونة بالتحدي وثبتت كلتا منها
بالتواتر ومن اعظمها واشدها تحققا وتحقيقا لدعواه سم القران الباقي الى انقضاء
عالم التكليف يشهد لسانا بالنبوة والرسالة لا يقدر احد من الخلايق ان يطعن في

في شهادته له وتصديقه اياه وهذا لقران المثبت لدعواه مع غيره ثبوتها بالتواتر لانه
ممتنع
ممتنع في ظن اثبات شاهد حاضر على جميع المكلفين مادام التكليف وثابتا يكون
لشهادة اصحاب النبوة خاصة والاشارة اليه هي ان من عرف الله وعرف صفاته وافعاله
وآثاره اضافة ظهور ان محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله وذلك يظهر لمن عرف
اسرار هذه المذاهب ظاهرها وباطنها من جهة سيرته واحواله وآثاره واخلاقه
وشرعه الذي عليه اهل بيته واتباعهم فانه يحصل له القطع بان هذه صفات حكمة
ربانية لا يكون شيء من الخلق لا من جهة عقولهم ولا حيلهم لانهم لا يوقفه
ولا يجري لا بحكمة ولا برياضة ولا ينبغي غير الوحي الخاص لان جميع هذه الامور
لا تجري ترجيح احد لها مفتقر الحكمة الا اذا كانت من الله تم لان الخلق معرض للخطأ
والغفلة والسهو والنسيان والمعصية ومخالفة الخلق ان وقعت من غير معصوم ولم
نرض انها وقعت من معصوم عن هذه الرذائل والنقائص يغير وحي من الله تم خاص
مع تقدير الفرض انه لا يقع من معصوم شيء بغير امر خاص ايد عام صريح لا ناقض القرض
بجميع فروضه لامر بان يامر الله الحق ان يغيب عن المعصوم ليقع لا ينبغي
اليه والى اضافة اما التقصير من جنبة مثله كما كان من يونس حيث قال كذبني
الوحي فلا يرون وجهي لان الملك اخفى عليه حزنا من الوحي يا رسول الله لما سئل
ربه ان ينزل عليهم العذاب ليهلكهم فاتاه الوحي انه ينزل عليهم العذاب ولم يرد انه
يهلكهم لعلهم يامنهم يؤمنون ويوشك ان يظن ان الله تم يريد اهلاكهم لوعده انه
ينزل عليهم فقال كذبني الوحي بتخييف الزمان المجهز اي اخلفني واخافاذا
ذلك لما غاب عنه الملك الحق وانما كان ذلك منه لانه تردد فرؤية امير المؤمنين
عليه السلام كما ذكر عن علي بن الحسين عليهما السلام وتردده انه لما طلب منه رسول العالم
ان ينزل الله ان يتوب مع قومه رد جوابه الى رأيه فابى لما كفر من عنادهم
وكفرهم من الغضب عليهم وقتلهم ولاية امير المؤمنين عليه السلام ان يقبل شفاعته
العالم رسول ربكم فيطلب الله فلما لم يعبه قال الله تم اذ ذهب مغاضبا يعني
لقومه وهو معنى التردد في رؤية امير المؤمنين عليه السلام وهو تقصير في حق
مثله لانه تقصر المسابقة الى الدرجات العاليات لا اثم ذنب او تقصير في حق
مثلنا او يكون ذلك اية لحق يريد الله اظهاره كما وقع اختيار موسى لسبعين
رجلا من قومه فوقع اختيارهم على اشرار قومه لكن هذا اية للتشريع وكاية
امير المؤمنين عليه السلام وبطلان ولاية من تقدم عليه لو علم انه يكون باختيار
المكلفين ولو صح اختيار المكلف لصح اختيار موسى هم وهو من الانبياء اولي العزم

ولو صح فرض العصمة وتاسيس الاحكام بدون الوحي الخاص لوقع منها ما يخالف الحكمة لان العصمة
لا تتكلم الا بحيث اسرار الوجوب فلا بد من حصول ما يخالف الحكمة الا اذا اقترنت
بالوحي الخاص من علام الغيوب فلما رأينا ما استقر وشرع مع كمال الحكمة والصواب
ظاهرا وباطنا بمقام تجرد المكلف عن الوحي الخاص علمنا انه كان من الوحي الخاص ليكون
رسول الله صلى الله عليه وآله هذا ظاهر واما الباطن فلان من عرف في الجملة
نمط انتظام الوجود وارتباط بعضه ببعض وان الغرض والغرض لا ينفع فيه بين
بعض اجزاءه وذراته ما دام فعل الله فيها جاريا بالاسباب والحكم مع احتياج بعضها
الى بعض فرتجيحات المقابلات بحيث ان الفضل فيها عرف بان محمدا رسول الله صلى الله
عليه وآله لا غير ما ادعى له صحة الوساطة المطلقة بين الله وبين الخلق من
جهة العموم لان الاولين والآخرين بان لا يكون قبله مخلوق اقرب منه
الى المبدأ الفياض وهذا التخصيص الرباني المنفرد الرجحاني نداء على هذه الرسالة
الكلية والولاية العلية بحيث لا يسبقه سابق ولا يلحقه لاحق ولا يطمع في ادراكه
طامع وانه اقرب الى المبدأ الفياض من جميع الخلق وادناه لذا صار نور المصطفين
من الاولين والآخرين واقف من امثاله واقواله وافعاله واحواله واخلاقه وشمائله
ونواهيه وآدابه واخلاقه بما فشهد له بالخرس وايجابات بتصديق تلك
الاحوال لما يدعيه ويدعى فاذا ثبت نظم الوجود وارتباطه وكانت جميع
الانبياء والرسل وغيرهم والملائكة لم يكن بها ما يصلح لهذه الرسالة لتفضيلها
عنها لعظم الشان الذي لا بد ان تحت احده وجب ان يكون ذا في وجود الممكن
ذات من الخلق قبل كل الخلق فيتقبل منه اسرار الخليفة واسرار العهد الالهي
بها لتكون صالحة للرسالة المشار اليها وجب دليل الحكمة ان تكون تلك الذات
تتلقى جميع الافاضات من الخالق ثم ترسلها الى من دونها من الخلق وهو الرسالة
والنبوة ويكون تلك الذات حاملة الولاية المطلقة من الحق سبحانه على جميع الخلق
وهو قوله ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فلما قلب ممكنة الدنو لا بد ان يكون
تلك الذات من نوع الانسان لانه اشرف الخلق واقربها الى الحق والدليل احد
يصلح ان يكون تلك الذات فاذا تعين من لا سبيل مر بجميع الشرائط كما ذكرنا
فقد دل الدليل القطع الضروري كما يرى عنه دليل الحكمة مع انه رسول الله
وانه عبد الله للعقل والنقل اما العقل فلما دل مع حدوثه انه عبد فاحرى انه
لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا الا بالله واما النقل كما في القرآن قال تم تبارك
الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا سبحان الذي اسرى بعبده

لانام عبد الله بدء امره وهذا ظاهر وانما نقدمه مع ان الرسل في الذكر على رتبة ما ذكرنا
تلازم العبودية اخرين الرسالة وانسب لان الرسالة ايصال امر المرسل الى اخر والعبودية
الاستقرار في خدمة المرسل ولهذا قال الصادق عليه السلام ان قضيتم قولهم وان كنتم في ريب
مما نزلنا على عبدنا قال العبد هنا هو الله وايانا بريء من الخلق والدال ومنه من اتخذ من
بلا اشارة ولا كيف وانما قدمت بيان الرسالة على العبودية مع ان خلقه في الترتيب للاهتمام
ببيان الرسالة لحفظها من جهة دليل الحكمة وظهور العبودية بترتيب ان قولهم عبد المنتجب
صفة للرسول بنية تكلة وهي ان الانتجاب اخص من الارتضاء اذ قد يرتضي الشخص شيئا
لغرض خاص وان لم يكن ذلك المرتضى خيرا في الوجود لعدم ذلك الامر الخاص والمرتضى
يستحيل للعبد وان كان هو منتجبا من الامر يقتضي لهذا الامر لكنه لا يلزم ان يكون منتجبا
مطلقا بخلاف المنتجب فانه مرتضى لكل منتجب مرتضى وكل مرتضى منتجب فلما كان المنتجب
اخص وصف به العبد الاخير من الرسول هذا المناسب مع اهتمامنا وعدم ملاحظة
اعتبار اخر لمقام آخر فيكف مع اختلاف المقام واعتبار يتناسب المناسبة فيكذا قال
تعالى وقيل كما قالتم وما كان ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء
وقال ما علم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فالمجتبى والمرتضى
المرتضى هنا بمعنى المجتبى الذي هو خير الموجود والموجود كما اشار اليه امير المؤمنين
عليه السلام في خطبته يوم الغدير والجمعة واشهد ان محمدا عبده ورسوله استخلصه
في القدم مع سائر الامم مع علم سبحانه بتفرده عن الشاكل والقائل من ابناء الجنس
انتجبا من اوناها منه انا مد رسائر عالمه في الاداء مقامه اذ كان لا يدرك الابصار
ولا تحويه خواطر الافكار ولا تمثله نوامس الظنون في الاسرار والخواطر واما حصول ان
البيان لمثل هذه الامور حتى يكون كالبيان مما ينطق به الزبان والقائل يكتفي بالقدر
من التعريج قال عليه السلام ارسله بالهدى ودين الحق
ارسله بالهداية ص ما يدل على ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون
ما يوصل الى المطلب كما قالتم وانما اخذوه تعدينا هم تاسيرا الهي على الهدى وقيل
هو ما يوصل الى المطلب وقوله تم انك لا تهدي من احببت وهو ينعدى بنفسه وباللام
وبالى قيل بل وبالاول والايصال وبالاخرين ارائة الطريق وقيل ينعدى الاول الى
الهداية الحق تم قالتم اولئك الذين هداهم الله والثاني لهداية القرآن قال تعالى
ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم والثالث لهداية محمد صلى الله عليه وآله وانك
لتهدي الى صراط مستقيم والحق انه يستعمل في حق الله تم وفي حق محمد ص والقرآن
في الاحوال الثلاثة قالتم وان الله لهاد والذين امنوا الى صراط مستقيم وقال

يهدي الله لنوره من يشاء وكذلك في هداية محمد صلى الله عليه وآله وهداية القرآن كما ذكر
في القرآن والسنة ويشهد به الذوق السليم واما اختلاف التعدي بنفسه وباللام وبالى
انما هو لاختلاف المقام فان الهادي قد يوصل بالعناية والتوفيق والمعونة بالقاء النور
في الممكن حتى يستنير به ويكون ذلك مقتضيا لميل طبيعته الى ما يريد الله منه تعديه بنفسه
ويكون بارائة الطريق الموجب ورفع الموانع المقتضية للعدد بالعطف والتوفيق تعديه
باللام اشارة لقرب المسافة وتسهيل السبيل المطلب ويكون بارائة الطريق وتخلية
السرب ورفع العطف والعناية مع ميل وتعد بالى اشارة لبعد المسافة المعبر عنه
بتوقف العطف على ميل العبد وفي هذا سر اشرنا اليه ان الفوائد من ان النور كهيئة
مخروط قاعدته عند المنير ونقطته الى حيث ينتهي النور والظلمة كهيئة مخروط
قاعدته عند منتهى النور ونقطته مع قاعدة النور هذا في كمها واما في رجحها فاما
سرمد وغايرين القاعدين لثلثة احوال اما من كان من قاعدة النور الى ما قبل
نار ويما زاد كم نخبري الحكمة بنهم بالعداية في الاول على اختلاف مراتبهم وهم
من اهل قوله تم الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور واما من
كان من قاعدة الظلمة الى ما قبل نار ويما في اكم نخبري الحكمة بنهم بالعداية على
الثالث مع اختلاف مراتبهم وزيد ما قبل النار الى ما كان التفاوت
في الحقيقة كنبذ بان يكون النور زائدا على الظلمة بما قل لا يكون زيادته
كالا يقع العثرات في رتبة الاحاد ويكون الظلمة زائدة على النور كذلك
وهم من اهل قوله تم والذين كفروا اولياهم الطاغوت يخرجهم من النور الى
الظلمات واما من كان من قاعدة الظلمة الى ما قبل النار فهم الذين اشام الاول الذي يليها ولياة
النور يخبري الحكمة بنهم بالعداية مع النافي بتبعيته الاول واكثرهم خلطوا عملا
صالحا واخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم والثالث الذي يليها اولياء الظلمة يخبري
الحكمة بنهم بالعداية مع النافي بتبعيته الثالث واكثرهم مرجون لامر الله اما
يعذبهم او يتوب عليهم والنافي وهو الوسط من كان منه يخبري الحكمة بنهم يوم القسمة
فمنهم من آمن بنهم نابيا لمن آمن ممن خلطوا عملا صالحا واخر سيئا معهم حيث
ما دخلوا ومن كفر منهم كان نابيا لمن كفر من المرجون لامر الله اما معهم
حيث ما دخلوا والله ايهم هو نور الحكمة وهو نور الله وهو التوسم ونشأته
العلم والعمل به بنظر العقل الى ان ينتهي امره مع نظر الفوائد وهو النور الذي
يريد العقل بمدده وزر الكافي قال ابو عبد الله عليه السلام وعامة الانسان
العقل والعقل منه الفطنة والفهم والحفظ والعلم وبالعقل يكمل وهو دليله

ومبصر ومفتاح امره فاذا كان ناسيا مقلدا من الفرقان عالما حافظا ذاكرا نظائرها
تعلم بذلك كيف هو حيث وعرف من يفصد ومن غشه فاذا عرف ذلك عرف مجراه و
موصله ومفصله واخلص الاخلاص لله والاقرار بالطاعة فانا نعرف ذلك كان
مسندا كالمائات وواردا مع ما هو اولى وبعرف ما هو فيه وكل شئ هو هكذا ومن
ابن يأتيه وانى ما هو صائر وذلك كله من تاييد العقل هو اقول لك فاعلم بذلك
كيف الخ انى كيف صفة ما يجعل وما يتولد ومن الاعمال الى السعادة والشقاوة ولم
خلق وما مقامه عند ربه وما سلكه اليه وما ابدا وسنه فعله او تركه ودليلا وتفصيله
بفاصح من عجمه ويستعد لما يقدم عليه ويعرف حقيقة بدئه وعلة ايجاده ومن
اين هبط الى الدنيا باى صورة من عليين فيلائم اصلا حمالم من سجين فيصالح في
تغيير بها فانه يمكن له ويعرف الى اين يصير امن والكفر هو ولايته على ابدا لموبقين
عليهم ولا يتهم هو المعرفة المحمدة والاعتقاد الصحيح والعلم والعمل به ومحبتهم
ومعاداة اعدائهم وبغضهم بغضهم كاف الدعاء منهم اوالى من والوا واجانب
من جانبوا وهذا هو دين الحق الذى وعد الله سبحانه نبيه ان يظهره
عليه بالقائم وذلك لان الدين الذى ارسل به لم يظهر كله بل اخفى اسراره
وجواهره واكثى لها هو للتقية من اعداء الدين ويجعل اكثر اتباعه واشياع
الداطاهرين هم واداطاهرين والتقية من المنفقين اعدائهم وجهال شيعتهم
هى الحكمة المذكورة فى الاية الشريفة مدة ذوى القرنين وتفسيرها عياشى عن المفضل
قال سئلت الصادق عليه السلام عن قوله عز وجل اجعل بينهم وبيننا سدا قال هم التقية
فما استطاعوا ان يظهروه وما استطاعوا له نقبا اذا علمت بالتقية لم يقدروا
لك على حيلة وهو المحصن الحصين وصار بينك وبين اعدائك سدا لا
يستطيعون له نقبا وعن المفضل قال سئلت الصادق عن قوله فاذا جاء وعد
ربى جعله دكاء قال رفع التقية عند الكشف فانتقم من اعداء الله انت
اما الاعداء فلا يقبلون ذلك حتى ويتكبرا ينتقم منهم واما جهال الشيعة
فلا يقدرون مع احتمال تلك الاسرار فينكرونها بل يرتابون فتلك من امن بها
فينتقى منهم لئلا يكفروا واذا قام قائمهم عجل الله فرجه عمل الخلق على مذاق
الحق واظهر جميع دين جده ص فمن انكره عجل برده الى النار بسيفه ذو
الفقار وضعفاء الشيعة الذين لم يمتحنهم من الاقرار الا الغصة اذا خرج
كمل ايمانهم بنوره وتم نقصهم بضيائه فيصيرون ويبقى خلائق من قصدين
الضلالة منضعفون فى الارض حتى انهم يحسبون من الزكوة وتمنعهم الفجاة

ربيعها والارض نباتها فيأكلون الميتات روى الفقيه عن مولانا الصادق عليه السلام انه
سئل كما هى والله للسحاب فيل له رأيناهم زرعهم الاطرق الكفاية حتى ما نرا
قال ذلك والله زراع جعله بأكلون الميتة اقول تعلم فى الرجعة يحتمل ان المراد تبيان
القائم عليه السلام وان لم يكن من الرجعة الا انه جعله منها لرجوعه الى الدنيا بعد غيبته
ولرجوع امرات عند ظهوره ويحتمل ان المراد به اوائل الرجعة لان الحسين عليه السلام
فى الرجعة بعد قتل يزيد وجنوده وحكم رسول الله صلى الله عليه وآله واهل بيته
بعده حتى ٣٠ زانظار الارض حتى يطهر الارض فلا يبقى فيها الا المؤمن من بنى ادم
وحلال الفهم من الحيوانات كالدعاء زالخنازير والجوارح والمقدر ان العلم سبعة و
عشرون حرفا وليس فى ابدى الناس الا حرفان وخمسة وعشرون عند القائم عليه السلام
فاذا ظهر منه الخمسة والعشرين الى الناس حتى ان الرجل لينفخ عن علم عيزى قال
هذا على عليه السلام وهى تاويل قوله تعالى ينون الله كلا من سعته فاذا كان كذا تاويل
قوله تعالى ليظهره على الدين كله كما قال على بن الحسين عليه السلام زر عمار شهر رمضان حتى
لا يختفى شئ من الحق مخافة احد من الخلق وزالوا كما قال ابى بصير قال قال
ابو عبد الله عليه السلام فى قوله تعالى ليظهره على الدين كله فقال والله ما نزل تاويلها
بعد ولا ينزل حتى يخرج القائم عليه السلام فاذا خرج القائم عليه السلام لم يبق كافر بالله العلى
العظيم ولا مشرك بالامام الا كره خروجه حتى لو كان كافرا او مشركا فى بطن صخرة
لقالت يا مؤمن فى باطنى كافر فاكسرنى واقتله فقوله تعالى زايته وليكرهن الكافرون
يعنى بالله العلى العظيم وفى اخرى ولو كره المشركون يعنى بالامام الكريم ويجتمع اليه
لان المال واحد وزالكافى عن ابى جعفر الباقى عليه السلام قال قلت هو الذى ارسل
رسوله بالهدى ودين الحق قال هو الذى امر رسوله بالولاية له وهو والولاية هو دين
الحق قلت ليظهره على الدين كله قال يظهره مع جميع الاديان عند قيام القائم عليه السلام
قال يقول الله ثم ولايته القائم عليه السلام ولو كره الكافرون بولايته على عليه السلام
قلت هذا تنزيل قال نعم اما هذا الحرف فتنزيل واما غيره فتاويل احمد بن
ومن اوجبه عليه السلام زهذه الاية بكون لا يبقى احد الا اقر بمحمد صلى الله عليه وآله
وفى مجمع البيان قال المفضل بن عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله
يقول لا يبقى على وجه الارض بيت مدر ولا وبر الا ادخله الله كلمة الاسلام اما
بعز عزيز او بذل ذليل اما يعزهم فيجعلهم الله من اهله فيعزبه واما يذلهم فيدينون له
وقال الشارح ره ارسله مقرونا بالهدى ودين الحق اى الله او القائم الى قيام
القيمة لا بعزته الدين والتبديل ليظهره ويغلبه على كله هههههه

واشهدانكم الائمة الراشدون

قال عليه السلام واشهدانكم الائمة الراشدون قال الشارح ع الذين قال رسول الله صلى الله عليه وآله عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ متفق عليه اعلم ايدك الله ان الائمة عليهم السلام لا يزالون الحجج قائمين او عزيزين ما دامت الدنيا هذه خليفة او امير كلهم من قريش او ارسل اشهد اقول الشهادة هنا مع مخرجها ذكرت في الشهادة الذين حرفا يجرف لا اقتران باعتبار جهة الحجية وانا نرشحها بذكرها لهم بالامامة والخلافة فتذكيرها تذكير بالنبوة والرسالة والتصريح في النبوة والرسالة يشبهه بالامامة والخلافة على ان عدم التصريح الخاص يقتضي هذين انما هو من تغيير المبطلين من ذلك ما رواه الشيخ سديد ابراهيم الحريري من علماء العامة فزاد بعد حديثه باسناده الى المقداد بن الاسود الكندي قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وهو متعلق باستار الكعبة وهو يقول اللهم اغفر لي واشهد انك ربي واشرح صدري وانزع ذكري وينزل جبرئيل وقال اما قد اشرح لك صدرك وزدنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك بسبل ظهرك فذكرها الشيخ صلى الله عليه وآله على ابن مسعود فاخبرها زائدا فيه واسقطها عمر وامامشهور به من كونهم ائمة ثلاثة فيه باجماع المبطلين انهم ممن يقتدى بهم في كل شئ لانتفاء الامن والغلبة على انهم لا يساويهم من سواهم في العلم والعمل والحكم والنجابة والفضل والزهد والتجافي من دار الغرور واقبال على الله سبحانه والقيام بالامر والانتهاء عن نواهيه والاخلاص والصدق وغير ذلك من صفات الكمال والتطهر من الخبايث في زمانهم لا حال الذي هو مقتضى العصمة وانهم في رتبة من كل من حسن بحسن عند الله وعند جميع خلقه لا يدانيهم بها خلق ولا يجاريهم صلوات الله عليهم حائمة لا انكار ولا تدانيه اقدام مقاماتهم الابصار ولا الابصار تجذب جميع الطباع بما افاضت عليه من المستقيم الرضا بهم ائمة لا يرد هذا احد من الخلق من البشر ويقدم اتوحدا وعنادا ويجب التسليم لهم والرد اليهم والاقتداء بهم والقبول منهم والاخذ عنهم فيما علم وفيما لا يعلم هذا ما اشبه به النبي صلى الله عليه وآله ونطق به القرآن مما لا يحصى ولا ينتفي ما يجب تصريح وتبيين وتلويح وتعيين واشارة وعبارة ومن انهم الراشدون اي المهتدون والمرشدون لغة وبعد هذه اللفظة انهم المهديون اي الذين هداهم الله وهذا الذين اهتدوا فهم مهتدون مهديون فالاول باعتبار استقامة قوابلهم كما قال ثم ترجن بنيدهم وانت لعلى خلق عظيم وترجيح المبين الله اعلم حيث جعل رسالته وتولاه الصادق عليه السلام وضع عنهم ثقل العمل بحقيقة ما هم اهله والثاني باعتبار فيضهم الفضل وجزيل النعم عليهم حتى وفقهم لكل ما يجب ويرضى بما امدهم من النور فالاهتداء من انتقاء قوابلهم والهداية

عصمة المهديين المعصومين

من عدد النور قال عليه السلام المهديون الذين رقيهم الله مع طريق محبته وعلى محبته جاوهب لهم من القوة على طاعته ووضع عنهم ثقل العمل بحقيقة ما هم اهله فمادوهم فمنهم وطاعتهم لدنهم بداء ان ما وجب لهم فمنه فلانه سبحانه اختزع لهم ذلك النور بفضله لا من شئ فمن منه وما انه منهم فلان ذلك النور ليس غيرا منهم لنظهر بدونهم وانما نظهر بهم وانما ان طاعتهم لدنه لانه بقوته اطاعوه وامتثلوا اوامره واجتنبوا نواهيه فانطاعته منهم وانما انتهاه فلانهم اغاب طيبتي انا كانوا شيأ ولم يزالوا شيأ لانه نهرا لحافظ لهم بامره وانما حافظ طاعتهم به نقوته اطاعوه وما وضع عنهم من ثقل العمل فهو منه بحقيقة قبولهم وحقيقة قبولهم انما هو لفضله تفضل بالعناية فكونهم بنوعه فكانوا بكونه كما شئت فكن انهم مهديون فكانوا مهديين والعصمة لغة المنع وفي اصطلاح اهل العدل لطف يمنع المكلف من ترك شئ من الواجبات وفعل شئ من المحرمات بقصد الله تعالى عنه بما تع لب القدرة مع تمام الواجبات وفعل المحرمات ولا لم يبق مدحا ولا ثنا بل لم يكن مكلفا هذا معناها ظاهرا واما باطنا فاعلم ان النفوس الناطقة اذا ابتعث منها قبولها لايجادها فان استعرق قبولهم للايجاد زايجاد حتى شابها وجود كانت تلك الماهية بما استولى عليها من القدر الذي قبلته كشئ من الخير والطاعات لان ميل طبيعتها في ذاتها قد صير عند القبول وعند الاستعمال فلم تبث لشئ ولم تصرف لشئ من اعمالها وصيرته نفسه واستبدلت به الميل التطبيع فاغناها الله بفضله عن سؤال الحاجتين منهي تقرر من الماضي ومن تلام الافعال واهلها وذلك لسبق العناية من الرهاب الجواد بها بحقيقة ما هي اهله لانه لما بتها على ما سواه ونظرت الى الشئ بعينه التي راها لا لذات ما اليرتبي بالجاد اليه ولا يطلب منه فصرت منه الى الشئ لا لشئ من سؤله ولا يطلب الا اليه سبحانه وتعالى وبهذا قد تم لك اطلعت عليهم لرايت منهم قرارا وملكت منهم رعبا انا طلبت من لا شئ فهذا هو حقيقة ما هي اهله فمقتضاه هو الميل التطبيع الذي اشرنا اليه وهو ما نطبعت اليه من ميل النور حتى كانت داخلة معه حيثما دخل وخارجة معه حيثما خرج ولا نفارقه فانفلت شهوتها من طبعها الى شهوة النور فقد خلقها خلقا ثانيا خلقا نشريعيا فلهذا نقرر بما ذكرت ان الله وان كانت تفعله لا انها لا نعرفه ولا نطيعه بالاستطاعة التي لها وان كانت تفعله عليه فهذا الخلق النشريعي هو العصمة وهو الحفظة ونفقتي اصول اربعة الاول صدق الاول الثاني حسن الاتصال الثالث حفظ الحقوق من التعطيل الرابع حفظ الماشر العاد من التقريرات مع الباطل الموجب اخلالها بما يجب الامر

العقلية والشرعية وقال جمهور الامامية ان مشقتها التبليغ والاداء فلا تقتضي هذه الامور
الا في التبليغ والاداء نخصص ذلك بتبليغ الوحي ويجب عليه تعريف هذا
بعض النقائص والمعاصي والحق ان مشقتها استعدادها لقبول الفيض من الحق سبحانه عليه
ثم الامة من بقية الولاية المطلقة السابقة عليهما منها من جملة ما اقتضاه ذلك الاستعداد
ثم قد تحمل ذلك الاستعداد باختلاف حقائق المستعدين فيتبين بعضهم الاولي بالنسبة
اكمل بعضهم ولهذا قيل ان مأب الانبياء المعصومين هم المعاصي انما هو من
باب ترك الاولى وانما سميت معاصي بالنسبة اليهم ولهذا ورد حسنات الابرار سيئات
المقربين ثم لما كانت الولاية هي في الحقيقة ولاية الله سبحانه كما قال ثم هنالك
لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا وهنا الملك والتسلط والتصرف المطلق والتربية
والتدبير وهذا على الحقيقة لا يكون لغير الله تعالى فرجعت الامر من اصول الخلق
فوجب ان يجعل له وليا على مملكته قال تعالى ولم يكن له شريك في الملك اذ لا مالك
غيره الا من ملكه ولا يخرج عن ملكه ولم يكن له ولي من الذل اي انه على كل شيء قدير
نعم له ولي من العز والتكرم وجهات تلك المملكة لا تتناهى فوجب الحاجة في القيام
بها من جهة امور الا وكد ان يكون اعلى مظاهر الحق سبحانه من الخلق لانه لو كان فوقه
مظهرا لكان وليا له لان من فوقه من المظاهر ولي عليه لانه الواسطة بينه وبين الله
الثاني ان يكون اوسعها واكبرها ولو كان غيره اوسع منه واكبر لم يحط بما هو اكبر
منه ولهذا قال ثم ما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن يعني
ان الشيء الذي يريدان يوصلها الى عباده لا تسعها الارض ولا السماء وانما يسعها
قلب الرسل الذي هو اوسع من كل الموجودات الثالث ان يكون محل سترا لبداء والاعدام
المجددة التي بها التكوين التشريعي والايجاد والتشريع الايجادي والتكليفي وبها
الفيوضية كل شيء اذا وجد انه لما كان مدار الولاية المطلقة على الفضل والعدل وجب
ان يكون هذا الولي هو باب الله بينهما فلا يجري شيء منهما على غيره بهذا الوجه
والا لم يكن وليا مطلقا فحاصل ان يكون محل مشيئة الله ولسان ارادته وان ليس
لارادة الله محل غيره الا به ولا لسان ينطق غيره الا به الخامس ان يشهده خلق
العوالم والارض وما في الوجود كله وخلق نفسه فلم يشهده خلق العوالم
والارض وما في الوجود لما جاز ان يكون وليا على ما لا يشهده ويشهد سيده
ومنتهاه ومجراه ومرسله ومفصله ورزقه واجله وكتابه وجميع انقلباته
وجوداته ولتخصصت ولايته ووجب ان يكون غيره وليا مع ما يشهده لاحتاج
ان يكون عضدا لخلق زائدا لكون والحاد والتعدد والغاية لان الخلق لا بد لهم من عضد

ولا يجوز

ولا يجوز ان يكون قد بما ابعده الله من قال بان الخلق قائمون بالله فقيام عروض
او قيام ظهور او ان الخلق مركب من الحادث والقديم او ان الخلق مشخصات الحق
او انها عينه وذاته بل لا بد ان يكون من الخلق لينتهي الى مثله كما قال علي عليه السلام
والجاء الطلب الى شكله والى ما وجه ان خلق الله عن سماع نوره لية ونفس شعاعه
مادة الخلق ومن هيبات تقلبات فرخه بتربه وشؤون اوامره ونواهيه صدقتم
وبه اخذتهم والله خلقهم فلم يكن الزلل معصوما في غاية الدلالة والاستقامة بحيث
لا غاية له ولا نهاية لبطل النظام اذ وقع خلق في علته فاهل العصمة هم القوام بامر الله ض
في قوله فاستقم كما امرت فقام بهذه رسول الله صلى الله عليه وآله فزال استقامته بميل
اليها احد من الخلق ومن دونه اهل بيته ولهذا افرده بالذكر والحقهم به فقولنا
ومن تاب معك ولا تطغوا لم يلتفت منكم احد فقام بها الاربعة عشر المعصومون
منار كيف كاشركم الله سبحانه فالمعصمة نور عند ذاق ومنه عرفني فالذاق عصمة
محمد صلى الله عليه وآله واهل بيته هم خاصة كالشمر فانتم انا ارسلناك شاهدا
ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وجعلنا سراجا وهاجا وأيلها
نسيرهم وهو الشمس الوهاجة وهو السراج الوهاج اي الوقاد وانزلنا من المعصرات
ماء ثجاجا المعصرات الائمة هم وماء ثجاجا اي منصبا كيف وهو العلم فيجوز ثجا
والدعي عصمة جميع الانبياء والمرسلين هم مع اختلاف سرائرهم لانا شاع عصمة
الائمة هم فالقيام بامر الله مع حسب نذر القائم به من الذاق والدعي فانا طرق
سمك ان الانبياء هم معصومون وان محمدا واهل بيته معصومون فلا منزع اتحاد
المعصمتين ولانها من باب المتلك لان افراد المتلك يجمعها حقيقة واحدة
في جنس او نوع لانها علة ومعلول ومؤثر واثر فلا يصدق عليها ذلك الا باعتبار
خلو هافي مطلق الوجود نا شهد بما اشهدناك انهم الائمة المعصومون مع منتهى ما
لرحمانك قال انت ج المعصومون من الصغائر والكبائر والسهو والنسيان نوعة
العبرانية الظهر والاخبار المتواترة والدلائل العقلية سنذكرها التي ذكرها
علامة المحققين في كتاب الالفين وذبح الباطن قد اشرنا اليه نواجع ما سنا
التي تزيد على الف حجة اقول انا العصمة من الكبائر والصغائر ظاهر الفاهر
وذبح الباطن قد اشرنا اليه فراجع وانا العصمة من السهو والنسيان فمن عرف
ما اشرنا اليه ظهر له ان السهو الذي هو الغفلة من الصور مع بقاء انقاشها
في لوح المفكرة النسيان الذي هو محو الصورة عنها فما يكون ذلك زمن من
كانت الصور التي عنده منتزعة من الوجود الحاضر جميعها وان شاهدها فكانه

افردهم

في زمانه وجد شاله وان غفل عنه لم يجد مع بقائه في صفحة اللوح المحفوظ واما مكان
الخارجي سلكا للصورة التي عندي وهي وجهه من الوجود فلا يخفى عليه الشهود والغيبان
اذ لو وضع عنه فقد الخارجي كالصورة في المرآة لو اعرض المقابل فقدت ثم لو اعرض المقابل
الى مرآة اخرى فقابل المرآة الاولى لم تفقد الصورة منها لان تلك المرآة تحفظ
عليها بواسطة مقابلتها للمخصوص قد تكون المرآة العليا اوسع من السفلى فاذا قابلها
بجهة انعكاسها قد لا تعم وقد تعم والولي المطلق فيها والى عليه
بهذا المثال فلو نسي شيأ او سهى عنه ولم يقبل مع ما يحفظ ذلك المنتسخ فقد من
الوجود كالصورة من المرآة كما مثلنا واذا اقبل مع الحافظ قد يبقى وقد يعرض
من هذا الاعراض والاقبال الى الحافظ بان المحدث قد غاب عنه او لان الله انشاه
ليجري عليه القضا فانهم قال عليه السلام المكرمون المقربون
قال الخارجي المكرمون الذين كرمهم الله تعالى ذاتا وصفاتا وافعالا واكرمهم بالكرامات
الصورية والمعنوية المقربون الذين قربهم الله اليه بنهاية مراتب القرب قال المفضل
في قوله تعالى ولقد كرمنا بني ادم بحسن الصورة والمزاج الاعدل والاعتدال الفاخر
الغير بالعقل والافهام بالنطق والاشارة والحظ والهداية الى اسباب المعاش والمعاد
والتسلط على ما في الارض والتمكن من الصناعات وانشاء الاسباب والمسببات
العلمية والعملية الى ما يعود اليه علمهم بالمنافع الى غير ذلك مما يقف الحصر دون
احصائه وما في اما لي الشيخ باسناده الى زيد بن علي عليه السلام عن ابي عبد الله
عليه السلام قوله تعالى ولقد كرمنا بني ادم يقول فضلنا بني ادم مع سائر الخلق وحملناهم
في البر والبحر يقول مع الرطب واليابس ورزقناهم من الطيبات يقول من
الطيبات الثمار كلها وفضلناهم يقول البر من دابة ولا طائر الا وهي تأكل بفيها
ولا ترفع يديها الى فيها طعاما ولا شرابا بل ابن ادم فانه يرفع الى فيه بيديه طعامه
وهذا من التفضيل وروى الفقيه عن ابي جعفر حمزة الثمالي عن ابي جعفر عليه السلام
قال ان الله لا يكرم روح الكافر ولكن كرم ارواح المؤمنين وانما كرامة الجسد للدم
بالروح والروح الطيب هو العلم وغيره من الاصباغ ان عليا عليه السلام سئل عن قول الله
وصوركم فاحسن صوركم وما وجه ما بينهما من مخالفة في حروف الكلمتين قال ان الله
اعلاك بعبوديته باذن الله فاما ملك منهم فهي صورة الادميين وهو اكرم الصورتين
وكان علي امير المؤمنين عليه السلام بعد الاكل اذا فرغ قال الحمد لله كفانا واكرمنا وحملنا
في البر والبحر وفي دعاء النظر لمرآة الان واكرمني بالاسلام وعن جابر عن
ابي جعفر عليه السلام وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا قال خلق كل شيء

منكبا
غير الانسان خلق منتصبا وفي حديث العلل عنه ع ان قال ان الله تبارك وتعالى
اراد منا سليم وامر الملئكة بالسجود تعظيما لنا واكراما وكان سجودهم لله عز وجل
عبودية ولادم اكراما وطاعة لكوننا في صلبه الحديث وفي الكافي ما خلق الله عز وجل
خلقا اكرم على الله عز وجل من ملئ من ملئ الملئكة خدام المؤمنين وان جوار الله
للمؤمنين وان الحجة للمؤمنين وان احوج العين للمؤمنين الحديث والاشارة الى بيان
ما اليه من التكريمات التي كرم الله تعالى بها الانسان وهي على الحقيقة لمحمد واهل بيته
صلى الله عليه وعليهم بجملهم من الامكان في مكانه وكان لا يحرم حول حماها انسان وكل
ما سواهم نبا التبعية والعلة الغائية كل شخص بنسبته واذكرها مع ترتيب عدها الذي
ذكرناه فنذكر بعد بحمد الله ذات الانسان بان خلقها من ظل كينونته اي نوره مشيته و
اليها صورة ربوبيته وهيكل توحيده واتخذها ذاتا له فنسبها اليه كما قال ع ترجمة
كميل للامر اي قال وما الفقر الخ هو بنية المكونية فقال ع فقر الاهوتية وجوهر تها
بسيطة حية بالذات اصلها العقل منه بدئت وعنه وعت واليه دلت واشارت و
مردها اليه اذا كملت وشاهدته ومنها بدئت المرجوة واليها تعود بالكمال فهي ذات
الله العليا وشجرة طوبى وسدرة المنتهى وجنة المأوى من عرفها لم يشق ومن جهلها افتل
سعيد وغوى ع فقال ع فهي ذات الله العليا اي ذات الله اصطفاها وكرمها ونسبها
اليه وجعلها صفته الدالة عليه وآيته المبينة انه الحق وكتابه المبين وصراطه
المستقيم فهي اقرب الذوات اليه واكرمها عليه واحبها اليه واتا نكرمه صفاتا فانه
ادب الانسان بادابه الكريمة وكلله بتكليلاته الجليلة والبسه حلل صفاته الجميلة
من العقل والاختيار والعلم والافقه والتفوق والرزانة والرجحة والجود والكرم
والحلم والحكمة والبيان والتبيين والفقه غير ذلك من ملابس صفات الربوبية
واتا نكرمه افعالا فانه ارسل اليه رسله ليتمم كرم الافعال وحسن الاعمال حتى
انه لم يمح حصر جميع افعاله لرسوخها في خدمته وطاعته وكفى بهذا تكريمه له
واتا اكرامه اياه بالكرامة المعنوية والمعنوية فالمراد بها ما تفضل به الصانع حسن
صورة الجسم كما ذكرنا والمعنوية حسن صورة الروح والنفس ومنها ما ذكرناه في
تكريمه الصفات ونذكر بعد هذا واتا تكريمه بحسن الصورة كما قال ثم ولقد
خلقنا الانسان زاحسن تقويم فهو انتصاب قامته وصفاء لونه وبضاضة جلده
واعتدال اعضائه وكبر الانتفاع بها وصلاحها لاكثر الاعمال حتى اذا فكر كل واحد
منها الى نظيره من سائر الحيوانات رايت فيه صفات الربوبية والتدبير والقيام
مع ذلك النظير ورايت من ذلك النظير هيئات العبودية والاحتياج الى ذلك العضو

الذى هو وجهه من ربه وبه تباسه وتيوبته وبنه انتصاب وجهه فيقابل باجمعه ولا
شئ من الحيوانات فانه انما يقابل ببعضه او ببعض بعد بعض وما اشبه ذلك ولهم
صورة حسنة لا يكون زوالها ممكنا بل انها ولو ظهر للناس ببعضها لما راهم احد
من الخلق الا مات مع الفور وان من الملئكة رضوان وانما البؤس من شماع سوءهم
وشدة ملك الموت عند قبض روح المؤمن ولكنهم ستروها بالصور البشرية واما تكوينة المزاج
الاعدل فلان اعتدال المزاج هو الصورة التامة فتوجب الحيوة الذاتية والبقاء الدائم
ولهذا كانت فى مزاج الانسان زائدا بنا اخلاطا واعراضا من كثافات الطعام والشراب
والهواء والمكان والزمان الغير الصافية فلم يأذن تركيب سواء جعل الله ذلك ليترتب
عليه علم بقائه وهذه الدار لانها دار تكليف والتطيف بما لا يجب بقاؤهم
فى المشقة ولكون سنة ان الروح الذى لهيوت ويفنى زائدة فتأكل ما فيه
فانا تخلص من جميع الغرائب التى فيه بعثه صافيا خالصا وركبه تركيبا سالما للبقاء
ابدا وانما صلح للبقاء ابدا الاعتدال الطارئ بميزان سنفيم به نفسا وتلك الطبائع
على اكمل اعتدال يلزم منه ان يكون واحدا بسيطا لا يعرض له التفاوت ولا الكثرة
ولهذا الخلط والاعراض الغريبة لما عرض له الموت والبقاء نزاع المشقة
بنا فى الزائدة والتطيف بجعل الخلط سببا لانتقاله الى دار البقاء من دار الفناء
فاقتضى المزاج الاعدل النطق والانسانية التى هى ظل الله والعلم والحلم و
العقل والحياء وجميع الصفات الكاملة التى هى ظل التوحيد ومقتضى التجريد
فكان هذا الاعتدال زمزاجهم لشدة كمال الحلم والعقل الا تعيين بحيوان
الغائية الاولية وطبيعة المادة الاولى الراجح الوجود وقد بلغ بلطافة المادة
وجمال الصورة الى حد كانت قلوب شيعتهم من شعاعه وفاضله فنور تلوب
الشيعة من شعاع اجسامهم كشعاع الشمس من الشمس وهو احد نسبتى وما
سمعت من هذه الاوصاف العظيمة لا تجمع قلوب شيعتهم ولا تقنع مع حقيقتها
ولا مع حقيقة تكوينة الله سبحانه لها واما تكوينة الله باعتدال القامة فلانها
اذا لم تكن معتدلة مستقيمة كانت مائلة او منكبة ويكون بغير هيئة ماشيا
سيرة فى السلسلة الطولية الغير المتناهية كالجمادات فان سيرها فى السلسلة العرضية
كالمعادن وكالنباتات وسائر الحيوانات فانها وان كان لها سير فى السلسلة الطولية
لانتقال المعادن من الجمادات الى رتبة المعادن ثم لا يجاوزها ورتبتها وانتقال
النباتات من الجمادات الى المعادن ومن المعادن الى رتبة النباتات ثم لا يجاوزها
ورتبتها وانتقال الحيوانات من الجمادات الى المعادن ومن المعادن الى النباتات

ومن النباتات الى الحيوانات ثم لا يجاوزها واما الانسان فانه ينتقل من الجمادات الى
المعادن ومنها الى النباتات ومنها الى الحيوانات ومنها الى الملكية ومنها الى الانسانية و
ومنذ الى الحضرة الالهية ولا يزال يسير من مقام الى مقام اعلى منه حتى يصل الى مقام
الرضوان والمحبة ويبقى يسير فيه صاعدا الى غاية ولا غاية واستقامة قامة
الانسان سيرة الى الله وتبول الله له واتيانه الله حين دعاه وانكباب صورة
ما عدا الانسان او انعطافها صورة سيرها الى الله ثم لان نظرة الى ما تحته زوال الارض
وما ورد من نظير ذلك زبعض الملئكة لا بنا فى ما قلناه لان من كان منهم بغير صورة
الانسان انزل رتبة واتل كمالا وان كان لا يغفل عن خدمة الله ثم طريقة عجز الا
انه يجوز ان يجعله الله فى بعض الحيوانات انه يدخل الجنة
كما ان النبى صلى الله عليه وآله البعوضة وناقة الغضباء وحمار عزير وحمانة بلعام بن
باعور وكلب اهل الكهف وما اشبه ذلك بل ورد ان كل صنف من اصناف الحيوانات
يدخل منها شئ زالجنة الا ثلثة السرج والسباع والنواصب فالوجه زذلك ان
لذلك الداخل سيرا فى السلسلة الطولية حتى يجاوز مرتبة نوعه وان من يدخلها
من هذه الاصناف تلك فضل بن رتبة مركبة من الحيوان والانسان ولهذا يدرك
بعض المعقولات الكلية بعيد منا جمان واقترابا لحق كما يصدر من سائر الحيوان
ولكنه لا يكون انسانا وان دخل الجنة لان الانسان اذا دخل الجنة كان ملكا مالكا
كما قال تم واذا رايت ثم رايت نعيما وملكا كبيرا والحيوان اذا دخل الجنة هو حيوان
ولا يكون ملكا والى هذا اشرت بقول زالسلسلة الطولية الغير المتناهية وسلسلة
هذا الحيوان متناهية لانه لم يخلع الصورة الحيوانية وليس الانسانية وان كان
باقيا بها لما فيه من النفس المركبة البزخية التى تقبل صالح النية فزالعبودية و
اما تكريمه بالتميز بالعقل فلا نه سبب محبة الله لعبده اذ به يفرق بين الحق
والباطل والخير والشر وطريق النجاة والهلاك وهو حجة الله الباطنة على عبده
كما قال تم واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة وهو النور والضوء كما قال تم الله نور السموات
مثلا ناجيناه وجعلنا له نورا يمشى به زالناس والكلام فى بيان بعض هذا الحرف
يطول واما تكريمه بالاشارة والخط فلا نه لما اجرى نعوت الحق عليه
خلقه جاسا فاقتضت هذه البنية ان يكون مملكا ومالكا وان يكون شئ بكثرة
لا يكاد يحصى عليه بعد المنزل فاقتضى النطق ليؤدى به زمطالبه وما لى به
ووضع عليه فى ذلك بالاشارة والخط ليتوسع زالنادية زشئ نه عطفا عليه
ورافة به ورحمة له ولم يفعل ذلك شئ من غير جعل لاصنافه من هذه التكريمة

ما انهجوا به الجاد وانطقوا به الفم الصلاد وانقادا الى اجابته كتابهم واشارتهم جميع
من في البلاد فهم الذين فهموا عن الله ما اراد منهم وفقهوا بفاضل فهمهم كل من فهم
واستفاد فلا يفهم شيئ من جميع الخلق شيأ الا فضله الله بفاضل ما فضلوا وانطقهم الله
وانطق ما سواهم من نطقهم فكل لسان حال ومقال ينطق بالثناء عليهم بسبح الله
باسمائهم جميع خلقه وان من شئ الا يسبح الله بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم وهم
الناطقون على كل لسان بكل لغة وهي سبعين الف لغة وفي رواية اخرى وسبعين الف
الف لغة لا تشبه لغة اختها وهي قول سيد الوصيين امير المومنين عليه السلام من حديث
طويل الى ان قال انا كاما قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله انت يا علي ذو قرنيها
وكلا طرفيها ولكن لك الماخرة والملوك يا سلمان ان بيننا اذا مات لم يمت ومفترقنا
انا منزل لم يقتل وغائبنا انا غائب لم يغب ولا يقاس بنا احد من الناس انا حكمت
على لسان يحيى زكريا اذ نبح انا ابراهم انا صاحب النافة انا صاحب الرجفة انا
الزلزلة انا الروح المحفوظ الذي اشبع علم ما فيسا انا نقطة القصر كيف ما شاء من
راهم فقد راني ومن راني فقد راهم ونحن زالحقيقة نور الله الذي لا يزول
ولا يتغير يا سلمان بناشر كل مبعوث لا تدعونا اربابا وقولوا فينا ما شئتم فنحن
هلك من هلك ونجا من نجا بحبنا وجعل سبحانه لهم زالاشارة والكتابة على يحسنها
فافهم وانطق لما خصهم به من التكرمة واتاكرمته بالهداية الى اسباب المعاش
والمعاد فقد دل الانسان على تزكية النفس والترويح وتغذية المال بالتجارة واستخراج
المعادن من البر والبحر وكيفية عملها ما يبدون منها من الاواني زاستعمالاتهم والانهم
ومن انواع الحلي لزينتهم واستخراج ما يحتجون لستر هم ورياشهم وكيفية عمل طعامهم
وشرابهم وتمييز صالحها من طالحها ونافعها من ضارها وبناء مساكنهم والقيام
على مواشيهم بما فيه صلاحها وحفظها وتعليمهم والهامهم معرفة ضارهم واحكامها
واشال ذلك مما هو معلوم وكل ذلك بهدايته ولهذا ترى بعض الحيوانات يهتدون
الى اشياء في مصالح معاشهم لا تجد الانسان عليه الا بتعليم من اسر معاشه كالنحل
والنمل من اعمالها ما تعجز عنه فتنها وتتخذ لحكاما وغيرها فان الله سبحانه لم يهمل
لعدم احتياجه اليه واذا نظرت الى ما يعمله الانسان من النتايج والدقايق التي يعجز
منها العارفون انها اليوم في نفس قوة البشر الا هتداء اليها الا بهداية الله عرفت ان ذلك
بعد ايته الذي هو كل المولود من الانسان والحيوان خيرين وعند الى النقام الشدى
الذي فيه رزقه وامنه سر عجاوضع لا يكاد الكبير العاقل يمكن من فعله الا بعد
المعالجة والتردد وقد جعل سبحانه للحمل والرضيع الله عليه والدين هذه التكرمة ما

مادتهم عليه من غير حول منه ولا استقراق في طاعته بحيث لا يلتفتون الى ما سواه ولهم عليه
حين امرهم وتمال لهم ولا يلتفت منكم احد وامضوا حيث تؤمرون فاطاعوا بما امرهم
من اصلاحهم وامر معاشهم ما دارت لهم الافلاك بما يصلحهم وجرى لهم الماء وانبت لهم
النبات وذببت لهم الوحوش من كل باب وجبت لهم الاشياء على طبق ارادتهم حتى كان
جميع ما في عالم الوجود انما خلق لاجلهم وانما اعتنى الى امر معاشه بفاضل ما اجرت به قلمه سباب
من كل شئ فبرانه استغراقهم في خدمته فاذا تهم اهتدوا من سواهم الى امر معاشهم
كلها والملكة فيما اشرنا اليه ان عناية الخلق لامر معاشهم لا يكون الا من الله سبحانه وهم
في ذلك بهذه الهداية مغلوبون مع شؤنهم وفي ذلك قطع العلاقة من الغير فلما
دل سبحانه عباده المخلصين على وصل العلاقة بالمدد وهو اقبالهم مع خدمته فلما
استغرقوا في حضرة قدسه ذكرهم وصل فاضل وسلم بالغير قطع اقبال العباد على
شؤنهم وصل المدد بقولهم ولهذا ادب نبيه بقوله واذكر ربك في نفسك تضرعا
وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والاصال ولا تكن من الغافلين ثم بين له
وجه الدليل فقال واسر اهلك بالصلوة واصطبر عليها لا نسئلك رزقا نحن نرزقك
والعاقبة للتقوى فانهم الحكمة من دليل الحكمة وانها آية الى اسباب المعاش امره
من وجه المتوكل على نبيهم المرسوم الذي فيه نجاتهم من عقابه وفوزهم بثوابه
وزادهم عليه من الاخلاق الحميدة والاعمال المرضية السديدة التي هي طريق محبته
التي هي طريق كفايته والقرب اليه وتلك الاوامر هي النوافل المشار اليها في الحديث
القدسي ما زال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احببته فهذا التقرب طريق المحبة
قال تم فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به الخ وهذه المحبة هي طريق الكفاية
في اسر المعاش كما سن وزاسر المعاد كما قال تم رضي الله عنهم ورضوا عنه والمراد بهذه
النوافل ما دل مع رجحان فعله من صلوة وغيرها مثل تقديم الرجل اليمنى عند دخول
المسجد وليسر النعال والخروج عند دخول الخلاء وخلع النعال والتعمم بالعمامة
لنيه تفيده والنعم فانها والترجل عامة وتجنب التمشط بمشط مكسور وكنس البيت
في الليل وترك الدعاء بعد الصلوة للوالدين وحرق قشر البصل وترك بيت العنكبوت
في البيت وازالة المراة لدبيل الرجل واشال ذلك وهو كثير ومنها في رواية
جابر الانصاري عن امير المومنين عليه السلام زحديث انه قال والذي فلق الحبة وبرء
النسمة ما قطعت غيضا ولا لبست سراويلي قائما ولا تعمدت على قبة ولا بلت على ما فيه نهر ولا
بين بابين ولا نائما ولا قلمت اظفاري بفيي ولا انتفت في يوم الاربعاء ولا اكلت
ولا سمكا ناريا ولا قطعت رحما ولا رددت سائلا وذلك كذبا ولا شهدت زورا

ولا غت بي وجهي ولا بك البيرو ولا تحفت بخاتمين ولا جلت بي زيارة ولا بيتها
في منزل ولا رأيت بزاطرها فقاد نزه ولا ليت شعري بأي قبل يحيون ولا مت
في خراب ولا طلعت فرضوج ولا مسحت وجهي بذيلي وما من شيء من هذه يفعل
منكم الواو ونحن نقول اصل لفظ الحديث وقوله انت ترى اي ادهنت وانما اصل
ان نرهذه الامور المكروهة وتعمل الامور المحببة من كل شيء فرالاعمال والاحوال
والاقوال والاعتقادات والحركات والسكنات والمآكل والمشارب والملابس والمناكح
وغير ذلك كلها من النوافل وانما تحمل هذه الاشياء لكلا يتوهم ان المراد من
النوافل العبادات المعروفة عند العوام بل المراد بها النوافل من العبادات المعروفة
عند الخواص وهذه وانثالها هي شخصات للدرجات الشريفة او منعمات للشخصات
ولقد نقل ان رجلا من قوم لوط كان يلبس ثيابا لباس لوط ثم فلما نزل بهم
العذاب نجا ذلك الرجل منه فرأى في المنام انه يقال عمالم نسلم مجردة فتشبه بلوط في
اللباس وذلك كان موثرا في دفع العذاب عنه ولما كان مثل هذه الامور نفيسة
للغايات ومحللا لها بما يكون موصلة الى اعلى الدرجات جعلها فرخزائنه من
لنفاستها تشرفها للعباد وقد ارشده الله عباده الى ما فيه كما لهم وبلوغ بغيته
المتناولة لكفايته لينالوا على سراب القرب فيسبق السابقون وذلك على حسب
اجانبهم للدعاة الى سبيل الرشاد مع الله مع محمد وآله فكانوا فرذلك مع السابقون
والى نقول والفائدة في ذكر هذه الزيارة الشريفة كما يأتي انشاء الله تراه الله
بلدكم ومن وحده قبل منكم وتقرب توجهكم واتاكم بركته بالتسلط على
ما في الارض فان تبعاته كركب فيه العقل والفهم والفطنة والاطلاع على دقائق
اسرار الموجودات فهو يعاينه من المرهبة والتكرمة بالفهم جميع ما في الارض حتى
انقاد له الحيوانات والنباتات والمعادن والجمادات من ابرق والبحر لانه يدبر
في كل شيء بالفهم والتفهيم وجعل الله سبحانه لمحمد وآله مع جميع الاشياء منقادة
لهم بالطبع وتابعة لارادتهم كنسبة الاظلة والاشعة للشمس لانه كرمهم بالسلطانهم
له واختصاصهم به فاستقروا في التسلط مع جميع الاشياء بالاقبال عليه سبحانه
حتى بلكم بلكوت كل شيء واتاكم بقدرة التمكين من الضمامات فلانه من تمام
قدرته مع ما يحتاج اليه بحيث لا يحتاج فرشيء الى شيء الا وهو يتمكن من تضمنه
لما لهم من القيم لتدبير اس ساسه واما محمد وآله صلى الله عليه وعليهم فاتهم
لما عدلت ازمنة نفوسهم غاية الاعتدال فرالاستعداد وفارقت الاضداد
بالاستغراق فرالاتصال الى رتب العباد شاركوا بها السبع الشداد فكان مقتضى

نفوسهم وطبيعتها انشاء اسباب الاشياء على مقتضى الحكمة فرأسرار الخليقة بل اسرار
الخليقة فرالحقيقة انما كانت اسرار الحكمة مطابقة لمقتضى الحكمة بحيث يكون ما يعمل على
هيئتها ويلاحظ نظمها على اكمل وجه فرالصنعة لانها هيئات نفوسهم واشكال
صورهم سبحان من جعلهم خزائن غيبه ومصادر فيضه وسببه واتاكم بنه بالتبعية
الاسباب والمسببات العلوية والسفلية الخ فانه جل وعز دل عباده على علم الصنع في
الاشياء على حسب قابليتهم فبعضهم يعرفون ويصنعون ويأكلون ويلبسون ويبيعون ويتزوجون
ويعملون الاعمال من سائر الصناعات ويطلعون على ما غاب عنهم وما سيكون من
علم الجفر والنجوم والرمل وزجر الطير والوضع الكوني من العلوم ومن العجيبة العلم
الخمسة المكتومة الكيمياء والليمياء والريمياء والسيمياء والتي اخفاها الكبار
اشد الاخفاء حتى انهم استعملوا في ذكرها الاشارات والرموز بالاوائل البعيدة
فعلم الكيمياء زوائد الذهب والفضة واجواهر النفيسة من الالماس والياقوت
واللعل والزمرد وما اشبه ذلك والحيل وغير ذلك على وجه اعلى من المعدات
والمتع وعلم الليمياء علم الاطعمة وما يعمل بطبائع العقاقير وعلم الريمياء علم
الشعبذات وعلم السيمياء علم التسخيرات وعلم التحيار علم التمثيلات وجر التسخيرات
ومن الاطعمة والعقاقير فيعلمون بها الامور العجيبة الخارقة للعادة منها ما يجاب
دنيا المحترم وكلها ما اوقفهم عليها لمصالح العباد المتقين واستنطاق طبائع
العالمين وكلها من سوق الاشياء الى سببها وكلها سببا جاء وحث بها وجاء وابجاء
وبرجوعها من النكرة فاجابت لنا فهم والحاهم لينجبنوع كما نالهم وما بعلمان من
احد حتى يقول انما نحن فتنة فلا تكفر وكلما اثار من تكرمته لمحمد وآله صلى الله
عليه وعليهم لانا مأمورون باسمائهم واسماء افعالهم وافعال ذواتهم وليس فيها عليهم محرم
لان المحرم انما حرم لمفسدة فرالصدور والاسماء او الافعال مثلا منها ما يحرم لانه يضل
لهلاك العدق وقد يكون هذا العدق المعادي للعالم من المؤمنين المتقين فيحل
عدوان محمد صلى الله عليه وعليهم فانما اذا تحقق عداوته كان مهدور الدم فليس على
بحرام وغيرهم قد يكون من سوء اسمائهم او من اسماء افعالهم فهم خزائن حلال لله
وحراسه واتاكم تبارك جل فرالبر والبحر فانه جعل لهم ما يملكون عليه طريق
البحر لقضاء ارباهم وهو السفن وطريق البر كذلك وهو الابل والخيل والبغال والحمير
ولولا السفن لغرقوا ولولا الركوبات لما استطاعوا ان يقطعوا ارضا ولا يجوبوا فيد
عبد آل محمد صلى الله عليه وعليهم فرالحقيقة سفينة النجاة كما في شيء وانما نجا راكب
السفينة من الغرق لانا منا لهم واتباعهم هو كركب السفينة وانما كانت منجية

لا فما شال طريقهم من دارهم وانما كانت الابل تحمل الاثقال الى بلد لم تكن بها بغية لاحد
يشق الانفس فما شال النفس كما قال تاويل الاية فكانت الخلايق من جميع بنو ادم انما
كرموا لانهم شاهدوا وكرموا صلى الله عليهم اجمعين ومن نكر منهم ان الانسان يرفع بين
طماسر ليلا بطاق راسه للطعام اجلالا لما اليه الله مرفوع الانسان وصورته
التي بنيها اليه هي صورتهم م التي خلقها الله على صورة محبته نر خلقتم كنت كنزا
مخفيا فاحببت ان اعرف فصورتهم صورة هذه المحبة فنبها اليه انها صورة محبته
وعلى صورتهم التي هي صورته خلق ادم عم كما قال ان الله خلق ادم على صورته فان جهل
الغبي يعود الى الله او الى آدم فالمعنى واحد كما ذكرنا وهي الصورة الانسانية وانما
لم يخضع لاجل هذه الصفة لان كنهها الربوبية بخلاف سائر الحيوانات لتغير صورها
باختلاف شمائلها فانها كما كيفنا ورجهنا وبنيتها وغير ذلك واما تكن ستة
لارباح الانسان بالعلم الذي هو اترز الطيب فلان ذلك مقتضى طاعتهم لله
وانقيادهم لما سن الله فان من اتقى الله علمه ما لا يعلم كما قال تم وانقوا الله ويعلمكم
الله فان تم ولما بلغ اشده واستوى آتيناه حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين
وقال على لسان البرايل نر الشماء نينزل اليكم وما فالارض فيصعد اليكم والكتب
العلم مجلبة لقلوبكم تخلقوا باخلاق الروحانيين يظهر لكم وفي رواية نادوا
باب الروحانيين هو يظهر لكم ولما كانت الكاتبة بيتا لبيرله فهو من اهل الكرم
بالعلم وجبل لمحمد وآله صلى الله عليه وعليهم من هذه النكتة ما جعلهم به خزائن غيبه
وعبيده على تحقيقه ما هم اهله وانما ذكر في حملة الكرسي بان منهم ملكا في
صورة الاديبين وانما اكرم التصوير على الله فقد اشير اليه في النكتة بحسن الصورة
وانا النكتة بالاسلام فلان المكلفين لا قوام لهم الا بالتكليف لانه هو طريق
العبد الى المدد الذي به قوامه والتكليف تختلف بحسب الازمنة وان كانت
في الحقيقة واحدا عند الله وهو الاسلام وانما اختلف باختلاف احوال
المرضيات كما يجب المسح على الرجلين في الوضوء مع الامن ويجب الغسل مع التقية
وكل صورة من التكاليف اذا عمل بها المكلف كما امر نر صل الرضا الله سبحانه
الا ان التكليف يرد من الحكيم على حسب قابلية المكلف ووقت التكليف وكما
نا ذا كانت اقتضاآت المحال والقبول اعلى كان وصف التكليف اشرف كان
العمل بها افضل ثم ما كانت هذه الامة المرحومة اتم قابلية والمحال
الاوقات كان المطابق للحكمة ان يكون دينها الاسلام الذي هو افضل الاديان
قال تم ان الدين عند الله الاسلام وانما سمي هذا بالاسلام مع ان كل دين لله

نفس الآلاء

هو الاسلام

هو الاسلام لشرفه عند الله لتعلق اسماء التسليم والانقياد لاهل الموقف ومن السلامة
بان لا يؤذوا رسول الله صلى الله عليه وآله في اصل بليته ولا في دينه بكفر الله
ناشار الى الاول بقوله ادخلوا في السلم كافة وآل الثاني بقوله فسلام لك
من اصحاب اليمين فكم الله عباده المؤمنين يا فضل الاديان عنده فان قلت
اذا كان انما شرع كل دين على حسب قابلية المكلفين كان الاسلام لهذه الامة
باستحقاق منهم لكونهم اهلا لذلك وغيرهم لما فقصوا لم يستحقوا فاذا كان كذلك
لم يكن تكريما لك ان اعطائه سبحانه المستحقين ما اعطاهم فضل ومنة والمخلوق عليه
ولا لاحد الاعباد قبله من كرمه لان الخير كله لله سبحانه والمكلفون كلهم لم فاذا يعطى
من كرمه وان منع فلكم على ان نفوس المستحقاق الذي هو من مقتضى قوابلهم من
فضل اعطاهم ذلك الاستحقاق حين حصل لهم فقد اعطاهم ما حصل لهم من
حصل لهم من انفسهم كما اعطاهم شيئيتهم حين كانوا تلك النسبة شيئا ما منهم
فانه من فيض الانوار وكان من تكرمة الله سبحانه لمحمد وآله صلى الله عليه وآله
ان جعل الاسلام الذي هو دينه فيها لهم وقسما من شيمهم وانهم وفرع الشجرة
ومنهم وانا تكرمة الانسان بسجود الملائكة المقربين له فلا شك فيه وانه
من افضل تكرمة كرم بها سيد مالك جبار عظيم عبيده الضعفاء بان امر بهم
المقربين لديه المستغرقين في خدمته والسجود اعظم مراتب الخضوع والذلة
ولهذا ورد اضرب بالجبين العبد الى الله اذا كان ساجدا او جاثما وكما حقيقة
هذه النكتة وانما عت قلبها انظم انا ريا كرم الله محمدا وآله صلى الله عليه وآله
وفي بعض الاخبار من الرضا عليه السلام في حديث فيه ان الله تبارك وتعالى
خلق آدم وامر ملائكته واسر الملائكة بالسجود له تفضيلا لنا واكراما وكان
سجودهم لله عبودية وكرامة وطاعة لكن نا زيادة عليه الحديث فقوله م
اكراما وطاعة لكن نا زيادة اشار الى ما قلنا من ذلك اظهارا لكرم الله
محمد وآله صلى الله عليهم وهو صلى الله عليه وآله وسلم به وبزوجها بما نسبه اليه مع جعل طاعتهم
طاعته ومعصيتهم معصيته ورضاهم رضاه وسخطهم سخطه كما مر في التوحيد
والكافي عن الصادق عليه السلام في تفسير قوله تم فلما اسفونا انتقمنا منهم
قال ان الله تم لا يأسف كاسفنا ولكنه خلق اولياء لنفسه يأسفون ويرضون
وهم مخلوقون مربوبون فجعل رضاهم رضا نفسه وسخطهم سخط نفسه وذلك
لانه جعلهم الدعاة اليه والادلاء عليه فلذلك صار كذلك الحديث وفيه
الخلق بعبودية ذلك الوصي متوجا عنه بالصلوة على محمد وآله صلى الله عليه وآله

كما اشار اليه زيادة في تلك الكريمة بعد الترجمة بما رواه في الاحتجاج عن الكاظم عليه السلام
عن ابائه عن الحسين ابن علي عليهم السلام في جواب سؤال اليهودي ان ادم اسجد الله له ملائكته
قال اني قال ومحمد واله ما اعرفه افضل من هذا ان الله عز وجل صلى عليه
في جبروته واملائكته باجمعها ونبيه المرسلين بالصلوة عليه فهذه زيادة لا يأبوه
الحديث وعلم ان الصلوة من الله الرحمة وهي مشتقة من الصلة اي العطفة والوصل
اي الاتصال ومن الرسلة اي السبب الهدى والفضيلة هذا ما اشرنا اليه سابقا فتدبر
مع الاقتصار على ذكر معنى المكرمين اي المحمودين بالتكريمات هذا ظاهر المعنى
واما كون ان المراد بالمكرمين المطهرون المنزهون عن ما تقع عليه غبار النقائص
كما قال عليه السلام في خطبته ظاهري ايامه وباطن غيب لا يدرك وفي خطبته ايضا
انا الذي لا يقع عليه اسم ولا صفة وقال عبد الحميد بن ابي الحديد في قصيدة الرائية
في مدح هم صفاتك اسمار وذاتك جوهر ... في الكنه من صفات الجواهر
يجل من الاعراض والاين والمتى ... ويكبر عن تشبيهه بالعناصر ويكفل الثناء على الله
ثم بأسمائه وهم اسمائه وكل شئ يسبح الله باسمائه وذلك ممكن في جنب كل تسبيح
مع قدر ما يعرف ويحيط به من الاسماء ولا يسبح بالحقيقة الا هم واما المقربون
منهم المخصوصون بالقرب والزلفى لديه واعلى مراتب القرب المقام الاول من مقاماتهم
الاربعة المذكورة سابقا في بيان قوله ورضع الرسالة وهو المعبود لهم بالهم
وهو الذي اشار اليه الصادق عليه السلام بقوله لسامع الله علامات يعرف بها هو وهي
نحن ونحن نحن وهو هو وزيادة الف الا نحن هو وهو نحن نحن وهذا وهذا العبد
نقله صاحب العلامة تركيبه ومما نقله شيخنا الشيخ حسين بن الشيخ محمد بن عصفور
الدارزي البحراني في رسالته في جواب الشيخ عبد الله بن يحيى في رسوله الى الروح
وهذا المقام هو المسمى بالتوحيد وهو الذي اشار اليه الحجة عليه السلام في دعاء شهر رجب
في قوله ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كل مكان نعرفك بها من مرتك لا تعرف
بغيرك وبنفسها انوارهم عبادك وخلقك الدبار ومثال هذا القرب لله المثل الاعلى
الاستفنائية المدركة بالصير البصير من السراج فانها زائد هو هي النار والنار هي
والنار والنار وهي اسمها اسما الباب وهو غيب لا يدرك البصير بل بينه وبين
الاستفنائية ثلاث مراتب والاستفنائية الاستفنائية وهي انفعال الدخان
المتحيل من الدهن بالاستفنائية عن فتيل النار فالاستفنائية كالصبغ والدخان
كالثوب ومثال اخوة المرارة واستفنائها من الثمر فانها اقرب الى الثمر من
المرارة وان كان الاشراق واحدا وذلك لشدة قابليتها اذا نظرت اليها كالثمر

لا ترى بينها وبينها الا ان المرارة من شعاع الثمر كالارض بل لم تشرق عليها اكثر من
اشراقها على الارض ولكن لشدة قربها من الثمر كانت كالثمر وان بعد الارض وشال
الحديد الحماة من النار كالنار فرضا لا فرق بينها وبينها فالجمر ان الجوهران الذان النار
تحرق بفعلها والحديد يحرق بفعل النار الظاهر عليها لجمر ان فما قربها منها بحيث
اذا نظرت الى الحديد لم ترى حمرة النار فهم لشدة قربهم من ربهم بحار في الله
وانقطاعهم اليه مع خلوا زخضوع من انفسهم قد ظهر عليهم نعله فكان نعلم
نعل الله وما ريت اذ رميت ولكن الله رمى والانبياء اليهم عن الانبياء الى الله
من اطاعهم فقد اطاع الله ومن عصاهم فقد عصى الله من يطع الرسول فقد اطاع
الله ورضاهم رضى الله وسخطهم سخط الله واخذ عنهم اخذ عن الله والراد
عليهم راد على الله وهكذا هم المقربون جميع الانبياء المرسلين الذين لم يكن اقرب
منهم والمراد بالمقربين المطلق القرب لصدقه مع الانبياء والمرسلين والشهداء والصالحين
والملائكة لان القرب الذي وصف به محمد وآله صلى الله عليه وعليهم رضوانه
الله لا ينفتح الحلقة الا لقبة ان يكون فيه اربعين عشر مقربا فالقرب الخصيص
لهم لا لغيرهم وقرب غيرهم اضافي فافهم قال عليه السلام

المتقون الصادقون المصطفون

قال الشارح المتقون اعلا مراتب التقوى فان تقوى المقربين من مخلة لحجب القرب
مع الله ثم الصادقون الذين قال الله يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع
الصادقين وذلك لزوال اخبارانهم هم وقطع الامر لمنابتة غير المعصوم عقلا ونقلا
مع ان الصدق اعم من ان يكون في الاقوال والافعال والاحوال كما يوجد في
المعصوم كما ذكر في الكافي في كتاب الصدق وهو كتاب حسن لا بد للسالك الى الله
منه المصطفون الذين قال الله تبارك وتقدس ان الله اصطفى ادم ونوحا وال
محمد على العالمين في زيارة اهل البيت في اخبار كثيرة وفي زيارة المشهورة
ثم مصطفى ال ابراهيم بالاخبار المتواترة قوله تقدم بعض الاشارة
الى معنى التقوى والتي هم اهلها ويأمرون بها زياب واعلام التقى وقد ذكر
في مصباح الشريعة عن الصادق عليه السلام التقوى على ثلاثة اوجه تقوى في
الله وفي ترك الحلال وفضل من الشبهة وهي تقوى خاص الخاص وتقوى من الله
وهي ترك الشبهات فضلا من الحرام وهي تقوى الخاص وتقوى من خوف النار
والعقاب وهي ترك الحرام وتقوى العام وسئل التقى كاد يجري في نفسه
وسئل الطبقات الثلاثة كالسجار معزة سامح خانة ذلك النهر كل لون وجنس

وكل شجرة منها فثمرها اما آمن ذلك النار على قدر جوهرها وطيبها ولطافتها وكثافتها
ثم منافع الجنان من تلك الانهار والثمار على قدرها وقيمتها قال الله تعالى جنات
وغير معروشات تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل والتقوى للطاعات
كالمار للاشجار وشتى طبائع الاشجار فرمانها وطعمها مثل مقادير الايمان في كمال
في الايمان واصغر جوهرا بالرتبة كان اتقى ومن كان اتقى كانت عبادته اخلص
اطهر ومن كان كذلك كان من الله اقرب وكل عبادة غير مؤسسة على التقوى فهي
هباء منثورا قال الله امن اسس بنيانه على التقوى من الله ورضوان خير ام
ام امن اسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم وهذه المراتب
الثلاث التقوى الذكورة في هذا الحديث هي الثلاثة المذكورة في قوله تعالى ليس على الذين
امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وامنوا وعملوا الصالحات
وامنوا ثم اتقوا واحسنوا والله يحب المحسنين فالتقوى الاولى في الحديث هي
التقوى الاولى في الاية والثانية هي الثانية والثالثة هي الثالثة ويجوز ان يكون المتقون في
الحديث والمحسنون الذين جمعوا المراتب الثلاث وفازوا بما يرادفها هم اهل معرفة الله وهم
اعلى مراتب بني آدم لان بني آدم تتفاوت فيها على قدر معارفهم وعلومهم واخلاصهم وصدقهم الى
ان ينتهي بهم المراتب الى مقام الكرامة المطلقة في الامكان فيفوز عن الخلق اجمعين
محمد والطيبين من آله عليه وعليهم اجمعين ويحط ماسواهم كما قال سيد الساجدين
علي بن الحسين عليه السلام لا يجوز السبق الا ديا او خف او حافر او النصال
الا سهم تهم الفرق الرفيع وهم صدق الشفع وخير حيال العالمين وبقيتها فهم
المتقون مع الحقيقة وما سواهم منهم في الشقوة اتباعهم والصدق هو ان يطابق
ما في الواقع وهو قولا نقول بالله ومن الله سبحانه وتعالى وعرف ان ذلك بالله وعن الله
اما ان عرف فقد فاز بالحسنين واما فلة علم وقلة صباح الشريعة قال الصادق
عليه السلام الصدق نور ينتفع به في عالمه كالخمر ينتفع بها كل شيء بحسبه من
غير نقصان بقدر زمانها والصادق حقا هو الذي يصدق كل كاذب بحقيقة صدقه
ما لديه وهو المتع الذي لا يبعد سواه او ضد مثل ادم صدق ابليس في كذبه
حين امره كاذبا لعدم ماهية الكذب في ادم قال الله عز وجل ولم نجد له عزما
وكان ابليس ليدع شيئا كان اول من ابدعه وهو غير معهود ظاهرا وباطنا فوجد
بكذبه حين صدق لم ينتفع به من صدق ادم مع بقاء عبده واما ادم بتصديقه
كذبه فنجاه الله بفضل عزيز تمام ضاد عهده في الحقيقة على معنى لم ينتقض من
اصطفائه بكذبه شيئا فالصدق صفة الصادقين وحقيقة الصدق يقتضي

تزكية الله لعبده كما ذكر من صدق عيسى عليه السلام في الغيب دليل ما اشار اليه من صدق قدم
براءة للصادقين من انه محمد صلى الله عليه وآله فقال عز وجل يوم ينفع الصادقين
صدقهم الاية وقال ام الصدق سيف الله في ارضه وسمائه اينما هوى به يقد فانا
اردت ان نقوم صادق انت ام كاذب فانظر في قصد سماك وعمود وعوانك وعمد تجدها
بقسطاس من الله عز وجل كانك في الغيب قال الله عز وجل والوزن يومئذ الحق
فاذا اعتدل سماك بدعواك ثبت لك الصدق وما قل حد الصدق الا يخالف
اللسان اكا القلب ولا القلب اللسان ومثل الصادق الموصوف بما ذكرنا كمثل
النارنج رومان لم ينزع فانا يصنع ام تولد الصدق في غير منتفع الا في عالمه
يعني بانه لم يلزم منه ان لا يقع الا مع الصدق اي لا سبيل ان الصادق الا الصادق
لغيره في غير محله بل يجوز ان يصدق الكاذب لان الصدق ينزل قلب الصادق
لا غير الا انه ينفع به الصادق والكاذب بنيل مطلبها ولما كان الصادق ليس عنده
كذب لم يعرف المكذب من نفسه فاذا سمع القول صدقه وان كان كذبا بالحقيقة
ما عنده لانه لا يطلق كذب الخبر وقوله وافاد ان الصدق ادم بتصديقه كذب
ابليس دنيا ما دة الله عز وجل انه لم يدع ما ليس في وسعه حتى خيانة الله بانه
لم يفهم ولم يدع الا يفهم فلهذا لم ينفعه عدم فهمه وتصديقه الكاذب عن اصطفاه
شيئا بل هو صفي الله وذلك قوله ومثل الصادق الموصوف بما ذكرنا كمثل
النارنج رومان لم ينزع فانا يصنع يريد به ان الصادق ليس له التفات
ما كان ان الذي في حال النزع ليس له التفات الى غير نزع الروح والمراد ان
الصدق لم يوان مصدره يطلق عليها من باب التشكيك فاذا ناه الا يخالف
اللسان القلب ولا القلب اللسان واعلاه كمثل من هو في النزع لان من هو
في النزع قد جمعت جميع شئونه في شان واحد فلم يبق له التفات الى
غير النزع لعظم المخطب النازل فكذلك اعلى الصدق فان صاحبه محترق في
نار المحبة قد اشتغلت حواس نارها الطلب عن كل شان حتى عن نفسه فهو
في فناء محبوبه غائب عن نفسه وشئونها كمثل النارنج روحه وهذه على كمال
ما ينبغي لانها لا محمد وآل محمد وبيته صلى الله عليه وآله وما عيرهم فيهم للتمر
لها الكاذب زوجه ومنهم المجاهد بها ومنهم الصادق العالم ولكنه يعرف ان
مقامه منها ليس على كمال ما ينبغي فالمدعون لها كثيرون وأكثرهم الصوفية
يزخرفون الكلام بما يشوهم الطغام ان كلامهم امام ولهذا نظم عبد الله بن
القاسم السمرقندي قصيدته طريقة الواصلين عندهم الى هذا المقام

الى ان قال فحططنا الى منازل قوم صريعهم قبل المفارق الثمالي ورأيت منهم كلا سأ
نهو رسم والقوم فيه حلول منهم من مرمض ولم يبق لشكرى ولا للدموع فيه مقيل
ليس الا الانفاس تخبر عنه وهو عنها مبين معزول واشار الى من دفن هو يقوله
ومن الناس من يشير الى جد يبقى عليه منه القليل انتهى والحاصل ان بيانه ذلك
لهم ادنى توجيه واقبال بحيث قل اشتغالهم بالدنيا بالنسبة الى غيرهم فهل الا
مقام ورداء مقامهم فانوارقلوبهم واضواء افئدتهم وصفاء اجسامهم واعتدال
امزجتهم وصارخم وعلومهم بالنسبة الى نهاية المراتب ناقصة متناهية وهم
مع قربهم يعلمون نقصهم الى بحر والد كما حال اشباع من الشمس المنيرة وذلك
لقصور مشاعرهم وتوابلهم من الاحاطة بذلك فخلص بالذات لمحمد والد
الساداة صلى الله عليه وعليهم اجمعين فهم الصادقون حقا من الرضا وعليه السلام
الصادقون بهم الائمة والصديقون بطاعتهم والاصطفاء اخذ الصفو من شئ
بعنى جبله طابيا والماخوذ مصطفى والمعنى ان الله سبحانه اختارهم من جميع خلقه
لانه سبحانه نظر الى خلقه فى الامكان فاختار منهم محمدا صلى الله عليه واله واهل بيته
صلى الله عليهم فالبسهم حلة الوجود قبقوا بوحدونه وبعبوديته الف دهر ثم
يخلق شيأ غيرهم ثم لا اصطفاء لحقيقة يكاد زيتها يضئ ولو لم تمسسه نار نور
لما خلق الدهر وخلق الا الصفوة من خلقه من عرق انوارهم كما نوا منهم فاختارهم
لانه نظر الى جميع ما لا كوان فاختارهم عن المصطفين الاخيار ولما خلق الزمان
وخلق من خلق ما شاء كانوا منهم فاختارهم من سائر خلقه فالاصطفاء الاول
فى الرمد وبعده قبل الدهر والاصطفاء الثانى مع الدهر وقبل الدهر وبعده
قبل الزمان والاصطفاء الثالث مع الزمان وفى الزمان وما بعد الزمان ما
قبله وما بعده السيد ما يه فهذا الاصطفاء فى هذه المراتب كلها كان لمحمد صلى الله
عليه واله وهو قول على عليه السلام فى خطبته يوم الغدير والجمعة قال على عليه السلام اشهد
ان محمدا عبده ورسوله اختاره قبل قدم مع سائر الامم مع علم منه انفرد من
التشاكل والتماثل من ابناء الجنس الى ان قال ثم قرن الاعتزال بلا هو يته
واختصه من تكرمته بما لم يلحقه احد من بريته فهذا هو ذلك بخاصته وخلقه
اقول واراد بقوله قبل القدم ما قلنا قبل الرمد وبعده ان اصطفاءهم اصطفى الله
الطيبين فيما اصطفاه فيه وله السبق وبه الشرف وهو قوله فى هذه الخطبة
بعد ذلك الكلام وان الله اختص لنفسه بعد نبيه من بريته خاصة علاهم
بتعليقه وسمابهم الى رتبته وحله جلهم الدعاة بالحق اليه والادلاء بالرشاد

الى القرن

اليه لقربنا فرض وزمن من انتاهم زالقدم قبل كل مذ ومد وبعد وقوله انتاهم
فى القدم بعيد بالوقت الذى اختلص فيه بنيته هم وهو قولنا فيما اصطفاه فيه وانما
سمى به الرمد لان الرمد خلق بنفسه فليس له اول مخلوق ولا اخر مخلوق لان
الاولية والاخرية مخلوقان بالرمد وتعنى بالرمد وقت الابداع والاختراع والمشية
والارادة وهذه الاربعة يراد بها شئ الله ولا يتوهم انه سبحانه اصطفاهم زالقدم الذى
عرى الزمان الذى دل الزمان وغيب الغيوب لان ذلك هو الذات البحت ليس
فى الذات البحت شئ غيرها فلا معنى للاصطفاء فيها ولا بالاحرى الاصطفاء من
اثار الفضل منهم مع ان حقيقة المصطفين ان يصطفى الله سبحانه احدا كما اصطفاهم ولم يصطف
احدا من خلقه الا لاجل سابقتهم والتمامهم بهم والوفاء لهم بما عاهد عليه الله من ولايتهم
وهو قول ابى محمد العسكرى عليه السلام فى زيارته قال واكليم البرحلة الاصطفاء لما
عهد نا سنه الوفاء فبان عم ان موسى اكليم لما شهد له بالوفاء بالعهد الذى اخذ
عليه فى الكتيبة الاولى البرحلة الاصطفاء اى البسوه حلة اصطفاء الله لان الله شئ
لان الله تم بهم اصطفاهم واصطفى بهم ولهم ماشاء وهو قول على عليه السلام يخص
صنائع الله والخلق بعد صنائع لنا اقول سبق ان الله اصطنع الخلق لنا فانهم
قال ـــــــ بنصه المطيعون لله القوامون بامره
قال الشارح والمطيعون لله بالطاعة الثابتة مع بذل الانفس والاموال فى سبيله
وثابتوا ونقدوا بالجهاد الصبر على العدى والاعلاء كلمة الله ودينه كما هو ظاهر لمن
تتبع كتب الاخبار والسير القوامون بالامر بالامامة والامام اقول الطاعة لله
لها مراتب اعلاها من كل مخلوق قابلية للمنع والقابليات تختلف بكثرة المقتضيات
لها وقلتها وكلما قلت المقتضيات والشروط والاسباب شرفت القابلية وكملت وتعينت
وقويت وكلما كثرت الشروط والمقتضيات نقصت وضعفت وقابليات محمد والد
لم يكن لها مانع وشرط ولهذا قد نسفيها من الوجود المقيد ونلحقها بالمطلق
لعدم الشرط وانا اقتضاها بالمقيد فانما هو كلا نا نطلق المطلق على الفصل المقيد
مع المفصول ونصدق المقيد مع التوقف على الفصل فلا نلحقها بالمطلق والى عدم
الشرط نبهنا الشارح بقوله ثم بكاد زيتها يضئ ولو لم تمسسه نار فلما كانت تلك
القابلية الجليلة المقدارهى قابلية محمد والد الاطهار صلى الله عليه وعليهم كانت
طاعتهم لله قبل كل شئ واعلى من كل شئ ولم يتوقف على شرط ولا تكن لعلة
الا لحصر اجابة ربهم ودعائهم فاجابوه طوعا لامره فكانوا اركل رتبة من مراتب
وجوداتهم لا يخبرون عن طاعته لانهم ليس فيهم مقتضى للمعصية لان القابلية هى

مقتار المباشي وانا الوجود منه حيز كله فاذا اصلت القابلية مع كانت تفيض وتطبع مثل
الوجود بحيث شاءت الوجود نزعدم نظرها الى نفسها كانت مع انضمام الوجود لا ظلمة
ولا معصية لها انهم المطيعون لله على الحقيقة بمعنى سبقهم الى الطاعة وعدم التاخر عنها
في حال والصدق بينها وخلاصهم والاشتغال لها حتى لا يتخللهم منها شاغل كما انهم
سبحانه علم تركيبه الجيد نقال عز من قائل رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله
واقام الصلوة وايتاء الزكوة وذلك لما اقبلهم بوجهه في كتابه مثل قوله وامر اهلك
بالصلوة واصطبر عليها وقوله واذكر ربك نفسك نفسها وخيفة ودون الجهر من القول
بالغدو والاصال ولا تكن من الغافلين ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته
والذين عندهم محمد والمسيح الله عليه وعليهم كما تقدم من الصادق عليه السلام في قوله تعالى
وله من في السموات والارض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون
الليل والنهار لا يفترون الى قوله ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون
قال لهم رجل يا مفضل الشام نقول ان من في السموات هم الملئكة ومن في الارض
هم الجن والبشر وكل ذي حركة فمن الذي قال ومن عنده قد خرجوا من جملة الملئكة
والبشر وكل ذي حركة فنحن الذين كنا عنده ولا كون قبلنا ولا احد سمادون الارض
ولا ملك ولا نبي الحديث ومن دون هذه الرتبة هم زعالم الانوار وهن الحجب في
الله وفي عالم الزمان سابقون لاهل كل مقام الى طاعة الملك العلام بحيث لا يلحقهم
احد ولا يسبقهم سابق ولا يطمع في ادراكهم ولا حدا انهم طامع من جميع الخلائق
فهم في الحقيقة متفردون عن كل الخلق وما ورد عنهم مما يدل بظاهره على مساوات
غيرهم لهم او شاركهم اياهم فمحمول على ما تعرفه عامة الناس وشرح بعض هذا
يطول به الكلام والمعنى المقصود ظاهر والقواسون جمع قوام وهو الليل الغذ في
قائم انا على معنى انهم كثيرا القيام بامر الله وانا على معنى انهم شديدا القيام
والعنيان مرادان معا والمراد من الاول انهم لم يجاوزوا امر الله في قليل او كثير
في واجب او مندوب ولا فيما حرام او يكره الا فاعلوا به كما امرهم الله على
اكمل ما ينبغي وما صدقهم انهم يفعلون بعض المكروهات او يتركون بعض المندوبات
فان ذلك من اقسام الواجب لانهم يؤمرون مع سبيل الحتم لبيان الجواز ولا يجوز
لهم ترك الامر المحتوم لا مدلم يكن تجاز تركه وانا كان في نفسه مرجوحا فقد
كان تركه راجحا وانا لم يكن فعله راجحا الا انما يفعله فاعله
لراحة نفسه او نهاونا بالصدق او بالخسة نعوذ بالله من ذلك وما انظم متركبا من
الثلاثة لا يجوز عليهم واما الثالث اذا كان خالصا وهو لا يكون الا في بعض احواله

فانزعن

فانه من الراجح فهو اما واجب او مندوب لانه اذا اريد لترجح كما لو انتفت التقرين
الجائزا و سبقه نهي تجوزا و جواز في الترك فالاول كما لو لم يجز نبيا اجاز الله
مثل ترك نافلة والثاني لو لم يجز فعل ما نهى الله عنه بعد ما ابا حه والثالث مثل
الجمع بين الظهرين والعشائين بغير ضرورة بعد ثبوت استحباب التقرين اذا لم يتفق
مشروعية الجمع فان ذلك الاخسة تكون واجبة لمن لم يجز الاخذ بها ومستحبة لمن
جوز اذا سمع عند الجواز وقد بينه رسول الله صلى الله عليه وآله مع هذا التفويض
لمن كان له قلبا والقى السمع وهو شهيد بقوله ان الله يحب ان يؤخذ برخصه كما يحب
ان يؤخذ بغزائمه فيرا نفسه فيرا نفسه تخذوا بوخص الله ولا تشددوا على انفسكم ان يشدد الله
لما شددتم على انفسهم شددتم الله مع ما ذا فعت ما اشرنا اليه من هذا التنبيه ظهر لك
انهم لم يجاوزوا واجبا ولا مندوبا ولم يفعلوا حراما ولا مكروها فقط والمراد من المسبح
الثاني انهم يقومون بامر الله مع اكمل وجه يمكن وتوهم زيادة امكان في حق كل واحد
منهم وهم في هذه الرتبة والمقام سواء بمعنى ان كل واحد يقوم بامر الله مع كمال وجه
ان عليا عليه السلام لا يقدر على ما يقدر عليه رسول الله صلى الله عليه الحسن لا يقدر على عمل
على عليه السلام وهكذا كما هو ظاهر قد صرحوا به زاعا دنيهم فكيف يكون الاد في منهم
يا في بالامر مع اكمل وجه يمكن وتوهم زيادة امكان من هو اكمل منه وهو معلوم الا على
لا يمكن الا ذا فاضل الا على في حال ما وانا كان كذلك لم يكن اعلى بل
صار في والمفروض انه اعلى نان قلت اعرف بينهم وبين غيرهم فانك اذا فرضت
هذا جوز في حق غيرهم قلت لم تخلف فرضنا عدم وقوع تقصير منهم من غيرهم لكان
لا يحتاج بهم في هذا المقام ولكن الواقع ان كل من سلم يقع منهم تقصير في واجب
او مندوب او مباح تركه او لنفسه او لغيره ولو لم يقع ذلك كما اشار النبي صلى الله عليه وآله
ما سناه لا يكون الرجل من المتقين حتى يدع ما لا باس به خوفا عما به باس وهذا الحال
تشمل جميع الخلق حتى الانبياء والمرسلين مع حسب مراتبهم وقد ذكر ما سناه ان زلة الرسل
مغفرة كزلة الا يقظهما بجهل له صلى الله عليه وآله وهم لا يبقى منهم تقصير
في شئ ما نفع ان كل واحد منهم قائم بامر الله مع اكمل وجه لا يمكن توهمه اكمل منه
زلا امكان بخلاف من سلم فان قلت ان اخبارهم تدل مع وقوع تقصير بانهم شفعا
ولهذا يغفرون ويتقبلون ويثبون وليس في مقام تعليم بل على حد من الخوف
لا يجرو على غيرهم حتى ان احدهم ليقع مغشيا عليه ومن ذكر التقصير سيدا ساجدين
في جوده صلوة الليل كما تقدم من قوله لكنت مقصرا زيادة اداء شكر خفي نعمة من
من تحت على تلك هذا التقصير الذي ينبو الافهام وما ضاء عنه من الخوف

منشائه من امور ثلثة الاول انهم تخذوا ذنوب شيعتهم وتقصيرانهم فكانوا يستقبلون
منها ويخافون منها والثانى انهم عرفوا الله فاذا نظروا الى مقاماتهم صغر عندهم كل شئ
حقير وعرفوا ان كل عامل لا يقوم بحقه سبحانه لان توفيقه عبده لخدمته توجب شكرا
وهكذا والثالث انه لما كان العمل طريق الخلق الى الحق سبحانه وهو نوع من وجود العامل
وفى وجود العامل حجاب بينه وبين ربه وهذا لا ينفك الخلق حال وجوده فهو محجوب
بوجوده والمحجوب مقصر والمقصر مذنب خائف من ذنبه وقد قال شاعرهم زهقت
الصغار فى وجدانهم بين يديه لكنهم مرجوون بل اذا تفقدنا فى خبر هذا الحرف وجدنا
ان من جود نفسه من كل اعتبار عرف ربه وذلك انا فقد نفسه من وجدانه ظهر له
ربه بوجوده وهذا الوجود الذى ظهر له به ربه هداية ربه ودليله عليه وصفته التى عرفه
بها وهو وجوده ونفسه التى اذا عرفها عرف ربه فلا بد فيه الا حقيقة التى هى وصف
ربه بقوله فتلك النفس مفقودة من الوجدان بمنع انه يجد وصف ربه وهذا الوصف ان
كان هو نفسه فلا اشعر بعرف ربه بلحاظ نفسه من حيث هى نفسه وبعرفه ربه بعرفها
من حيث هى وصفه بدليل ان لها وجودا ما وان تخللها وصف لله وايه الاشارة
بقول الصادق عليه السلام فى وصفه لمعراج النبى صلى الله عليه وآله قال فكان بينهما حجاب
يخفق ولا اعلم الا وقد قال ذرجد اقول اراد بقوله بينهما حجاب شفا حتى يكاد
يفصل وتوله يخفق اى يضطرب بمعنى يكاد ان يخفق كذلك النفس حين لحاظ الوصف
تكاد تخفق وما نحن فيه كذلك اذا ثبت لهم وجود ما كان ذلك الوجود حجابا
بينهم بل حال ذلك يكون ويخافون ويستغفرون وهذا زلة حقيقة تقصير فى
الخليفة الا بما سنه الله من العجز الذى وسم الله تعم به الخلق فاذا لم يكن لهم تكليف
من كل ما ينبغى من القيام بامر تم رجال من الاحوال لا يخلق شخص عما يمكن ان يتصف
صدق عليهم اجمعين بان كل واحد منهم توام بامر الله تم بحيث اكمل وجه يمكن وتوهم
زائد ان كان بالقوة اليه ولا يمكن ذلك من احد غيرهم كما فصلنا سابقا فراجع
والمراد من الامر ظاهره المعروف الذى هو الحكم وهو طلب الشارع من المكلف
الفعل مع استحقاق الذم بتركه ويدخل فيه النهى كما قال ثم ليجذم الذين يخالفون
عن امره اذ هو تحذير مخالفة الامر بالتحذير دون مخالفة النهى ايجاما فانه طابق
لقوله تم وما اتاكم الرسول فخذوه ونهاكم عنه فانتهوا فيكون طلب الشارع من
المكلف الفعل او تركه اما ذكرناه انها فى زمن بقية وانا باطنا فنحن ما ينزل على
ولى الامر ليلة القدر وليلة الجمعة وكل يوم وليلة وكل ساعة مما يجدد من الوجود

ما يظهر من نزول القدر باثبات ما لم يكن ومحو ما كان روى انه يقرء الميت من الصادة
اذا كان ليلة القدر نزلت الملئكة والروح والكتبة الى سماء الدنيا فيكتبوا ما يكون
من قضاء الله تم تلك السنة فاذا اراد الله ان يقدم شيئا او يؤخره ان ينقص شيئا
امر الملك ان يمحو ما يشاء ثم اثبت الذى اراد وسلم من نوله تم اورثه الارض
المقدسة التى كتبها الله لكم قال كتبها لهم ثم عاها ثم كتبها لا بنائهم قد عرفها الله
يمحو ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب وعنه عن ابيه عم قال قال رسول الله صلى
عليه وآله ان المرأة ليصل رحمه وما بقى من عمره ثلاث سنين فيصير هائة وثلثين
سنة وان المرأة ليقطع رحمه وبقى من عمره ثلث وثلثين سنة فينقصها الله اثنتى
سنين او اوف قال وكان الصادق عم يتلو هذه الاية وعنهم انه سئل عن قول
الله عز وجل يمحو الله ما يشاء ويثبت فمن ذلك الذى يرد الدهر الفقار وذلك
الذى مكتوب عليه الذى يرد به القضاء حتى اذا صار الى ام الكتاب لم يغير الذى
فيه شيأ وزاد فيه من الذى سبق عليه والى هما كتابان كتاب سنى ام الكتاب
يمحو الله منه ما يشاء ويثبت وام الكتاب لا يغير منه ومن الصادق عليه السلام
امران موقوف ومحتوم فما كان من محتوم امضاه وما كان من موقوف فلله فيه المشية
يقضى ما يشاء وزاد الكافى عن الصادق عليه السلام ما من ليلة جمعة الا ولله فيها
نظر وسر قلت كيف ذلك جعلت فداك قال اذا كان ليلة الجمعة واقر رسول
الله صلى الله عليه وآله العرش ووافى الائمة ووافيت معهم فما رجع الا بمغفرة
ولولا ذلك لنفد ما عندك وفى تفسير على بن ابراهيم زر تقبر فوله تم عالم الغيب
فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول يعنى على المرتضى من الرسول
صلى الله عليه وآله وهو سنة قال الله فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا
قال فى قلبه العلم ومن خلفه الرصد يعلم ويرقد العلم رقادا ويعلم الله اعلما
والرصد التعليم من النبى صلى الله عليه وآله ان قد ابلغ رسالات ربه واحاط
علما علما بما لدى الرسول من العلم واحصى كل شئ عددا ما كان ويكون منذ يوم
خلق الله ادم الى ان تقوم الساعة من فتنة او زلزلة او خسف او نذق او امة
هلكت بجامعها او تهلك فيما بقى وكم من امام جائر وعادل بعرفه باسمه ونسبه
ومن يموت موتا او يقتل فتلا وكم من امام مخذول لا يفتره خذلان من خذله
وكم من امام منصور لا يضعفه نصر من نصره وزاد الكافى عن ابى عبد الله عليه السلام
قال صلح علمنا على ثلاثة وجوه ماض وغابر وحادث فاما الماضى فمفسر
واما الغابر فمزبور واما الحادث فقذف فى القلوب وقرع فى الاسماع وهو افضل

علما ولا بقي بعد بنجاتي الله عليه وآله وفيه عن المفضل بن عمر قال قلت لابي الحسن عليه السلام
رويا عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال علمنا غابر ومزبور ونكت ونقر
في الاسماع فقال اما الغابر فما تقدم من علمنا واما المزبور فما بايتنا واما النكت
في القلوب فالهام واما النقر في الاسماع فاسمع لك اقرأ ما اشارت اليه الاخبار
المذكورة ومعناها من الاخبار المتكثرة عما ينزل عليهم ليالي القدر وليالي الجمع
كل يوم وليلة وكل ساعة من علوم الشريعة والخليقة والحوادث والملاحم فانه
من الناس كما قال تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر يعني تنزل
مع جميعهم من علمهم وهم القوام به من اداء وتبليغ واعلام ما اشارت اليه هذه
الاخبار من المحتوم والموقوف مما يطول ببيانه ولكن لما اجبت اتوا اخر هذا الشرح
في بيان اكثر ما وقفت عليه من الاسرار اذا سريت بموضعه الا ما كان مما يحرم اشاعته
في الدفاتر وان وجب اشاعته بالضمائر فلا بد من ذكر شيء على جهة الاقتصار ليفهم
السر ومن له فاقول ان اللوح المحفوظ لا تنك صفحات احدها فيها المحتوم المستحيل
تغييره وثانيتها فيها المحتوم الممكن تغييره ولكنه سبحانه لا يغيره تفضلا منه و
عدلا لما في ذلك من اللطف والتكليف لئلا يقنط المرحومون من رحمته وينهمك
الكافرون بسنته وزاد التغيير عن لطفهم به الا يتكل العاملون بطاعته على
اعمالهم فان لله ان يفعل ما شاء كما شاء ولا يقنط العاصون من رحمته فان لله
ان يرحم من كما شاء ولا يظلم ربك احدا وثالثتهما فيها الموقوف ولوح المحو
والاثبات حتى ينتهي الشيء بكتبه في الصفحتين واللوح المحو والاثبات
فيما فيها في اللوح المحفوظ والمحو من ذلك الا في المحتوم فاما الاولى فتستحيل
غيرها فهو ان الشيء اذا كتب محتوما او موقوفا فلا يمكن الا يكتب وانما يمكن
في المحتوم ان يغير لكنه وعد سبحانه الا يغيره كرما منه وصدقا فان غيره كان
التغيير في لوح المحو والاثبات دون الاولى في الثانية وقومه والثالثة
واما الثانية المحتوم ما فيها ويمكن تغيير مهران ما حفت عليه الكلمة من ايجاد
واعدام وسعادة وشقاوة لا يغير لصدق قوله ووعده كرما وعدلا ولو شاء
غير لعدله ودلائله على ما يشاء مما نجده في كلامهم من ان ام الكتاب اللوح
المحفوظ والقضاء الذي لا يبدل ولا يغير فان المراد به ان ما كتب فيه
كتب وهذا مستحيل الا يكتب لانه لا يمكن تغييره ولا تبديله بل اذا شاء
ان يبدله بدله كما شاء ولان الممكن لا يخرج بوجوده من الامكان فان
قلت ان المعلول المستحيل الا يوجد عند وجود العلة التامة اذا كملت

قابليته بوجودها فما هذا يدل على خروج الممكن في حال عن الامكان لانه واجب وهو
قسيم الممكن فيجوز ان يكون ما في الصفحة الثانية من المستحيل تغييره الا ان
وعد الله حقا قد اخبر عن امكان فنائه قلت ان الشيء الواجب لذاته يستحيل
تغيره عن حاله لان التغير لاحق تاخر عن الواجب لذاته والا لم يكن لذاته وثانيا
يجب ان يكون التغيير بعد ثابته ولا يجري عليه ما هو اجراه وما الواجب بالغير فانه
قبل الغير لم يكن وبذلك الغير كان او لم يكن بذلك الغير لا بعده تغير عن حاله
الاولى فكان التغيير فيه سابقا على وجوبه فيجري عليه على ان ذلك الغير يجب ان يكون
غير واجب بذاته والا لم يلزم وجوده به اذ لا يلزم بينهما والا لم يتخلف عنه شيء بقدرة
الله من ذلك على كبير واذا كان ذلك الغير ممكنا كان ثالثا تحت ارادة الواجب
بالذات فلا نائر الا علة ثانية بكل فرض الا بادن الله وهذا بين ذلك في كتابه
قال ثم لم نزل ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا يعني وان حصل موجب
التحريك ثم بين ذلك بقوله ثم جعلنا الشمس عليه دليلا يعني ان الشمس التي تحركه
على جهة الانجاب عندكم فلا جعلناها دليلا عليه فانه لا يظهر الحجة بطلوع
نورها على كيفية فيمكن من خلقت ضوئها ولم يجعلها موجبة لكما تقرون
ولا اقتضى وجوب وجوده هابل قال ثم قبضناه اليه قبضا يسيرا بجعله ساكنا في كل حال
ويتبين من هذا ان الاحراق يجب عند وجود النار وقربها واتصالها بما يحترق
ولما القى ابراهيم عليه السلام في النار باذن الله سبحانه نزع حر النار وطبعها
وهو فيها فدنت حولها شجرا خضروف هذه الحال اذا مست عليها انطفأ نار الاصول
بحتة في لغة حرارتها فكل ممكن لان يتغير لانه زوال كونه واجبا بالغير فما هو
شيء به لا يستغني عن مدده اذ به تقومه لا بعلته لانه سبحانه قال ومن اياته ان تقوم
السماء والارض بامره فما بالسبب انه نزع الشيء الثانية حكم الاولى وبقاءه
في الثانية وامكان تغيره في الثانية واما الثالثة المرقوم بما فيها فهو اللوح
في الواح المحو والاثبات وتلك الالواح بما فيها اللوح المحفوظ كما سنوقع المرقوم
في الصفحة الاولى وبقائه في الصفحة الثانية ومحو واثباته وقومهما في الاولى
وبقاؤهما في الثانية ومحوهما في الثالثة يعني ان التغيير والتبديل يقعان فيهما
في الثالثة فلا تحقق الثالثة الا في الاثنتين فالاولى يستحيل فيها البداء والثانية يجري فيها البداء بتغيير البقاء وان شاء تم ولكنه اجرى فضله
على استحقاق ولا يخلف الميعاد ولن يخلف الله وعده والثالثة محل الدراسي
المانع وفي هذا القدر ثمن نفيس لا ينبغي ان يطلع عليه الا الواحد الفرد

فمن تطلع عليها فقد شاء الله ز وحكم ونافذ سلطانه وكشف من ستره وستر
وباء بغضب من الله وماواه جهنم وبئس المصير قال عليه السلام

العاملون بارادته القائلون بكلمته

قال الشارح اما عاملون بارادته
اى الله او بالله وهو اظهر فانهم كانوا فى اعلا مراتب القرب وقد تقدم فى من اتب القرب
النوافل انه جميع بالله ويبصر به ويبطش به وبجرى به الفائزون بكلامه قال وانما
وصفوه اقول يريد بقوله الله ان معنى انهم عاملون بارادته اى بما يطابق
ارادته ومحبته كما هو الظاهر عند عامة الناس واراد بقوله او بالله هو
اظهر يعنى انه يحتمل الرجهين والثانى اظهر اى انهم عاملون بالله وان المراد منه
ما فى الحديث القدسى ما زال العبد يتقرب الى بالنوافل حتى احبته
كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبطش به الخ ومعنى كونه الله
سمعه وبصره قد اختلف فيه اختلافا فيل هو كناية عن شدة القرب واستيلاء المحبة على ظاهر
العبد وباطنه حتى عبته عن نفسه ومن كل الخلق وقيل كنت له فى سرعة الاجابة كسمعه
فى ادراك مسموعاته الخ وقيل هو ان يتخلق باخلاق الله مع عباده حتى يكون بمنزلة
من لا جمع الا هو ولا مسمع ولا مرى الا هو اى برؤيته الخ وقيل غير ذلك والذى
افهم انه يحتمل وجهين احدهما ما ذكر الشارح ثانيا وهو جعله غير الاظهر والثانى
انهم عاملون بما شاء الله والسنة ارادته كما دلت عليه احاديثهم فليس لهم مشية الا بعد
مشية الله ولا ارادة الا بعد ارادته وتكملا لحظتها واعتبارها وانما مشيتهم مشية الله
وارادتهم ارادة الله فاذا اضاف الله تعالى الفاعل بهم ما شاء قال تم ومارميت اذ
رميت ولكن الله رمى وكما قال عليه السلام فى شان الملائكة وانهى زهو بتها مثاله
فاظهر عنها اعمالهم والملائكة منزلهم فهم يتكلم بهم ويفعل بهم ما يشاء فعلى اذا هم
عاملون بما يحب ويريد لا بعد ذلك ما يخالف ما يريد منهم وعلى الحقيقة ليس لهم ارادة
ولا قوة الا ارادته واقواهم بعد ذلك عن ارادته وارادتهم تابعة لارادته بل منحلة
فى ارادته وذلك انهم لما ارادوا التقرب اليه علم على لسان نبيهم ما انت فى قلوبهم
ان الحجاب الذى لا يحملكم الى الحجاب الحجبة وبخالفكم التى تحملكم الى بلد من ملائن
الزلفى الى لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس هى نفوسكم وانفوها اى امتهنوها فانها
تحجب وتحملكم الى كل القرب منى فالقوها فانها هى حجبتى لان حياتها من مشيته
ولا تقبل مشيته الا اذا حجبت ولا تحجب الا بموتها فى طاعته وقتلها فى سبيله فاما اذا
وقفها الان كل مزمن لم يتبه وقتلها لم تكن لها ارادة حجبت بارادة ربها ومشيته
فهم عاملون بارادته فلهم حالتان حالته على المنع الاول وحالته مع المنع الثانى

فاذا عرفت

فاذا عرفت هذا فاعلم ان علم بارادته جار فيهم فى جميع الموجودات وخيرها وانتفاياتها
وجودها من خلق ورزق وموت وجميع لا يكون شئ الا عنهم ولكنهم ليسوا شيا
فى كل شئ وعلى كل حال الا بالله وتاهم عن فعل الا كمسوقة فى سرادة بالنسبة الى
شاخصها وتحبهم ايقاظا وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال وحظ
هذا الحرف فى كل شئ تسمعه سنا لا زيد فى هذا المعنى وانما انهم الفائزون بكلامه
فلان الله اكرمهم بما لم يكرم به خلقا من خلقه بحقيقة ما هم اهله فنفاذ ما لهم
بفنائه اهل من الخلق وظفر بما طلبوا من الكرامة لديه على يخبرنا الشيخ عند ذكر
قوله المكرمون فلاحظ هنا قال عليه السلام

اصطفاكم بعلمه وارتضاكم لغيبه

قال الشارح اصطفاكم تجليه
اعلما بانكم اهل الاصطفاء وبسبب ان يجعلكم مخزن العلوم ويؤتيه ما فى بعض
النسخ من اللام واد تضاكم لغيبه قال الله ثم عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا
الا من ارتضى من رسول الله وورد فى الاخبار الكثيرة ان رسول الله ممن ارتضاه
لغيبه وكل علم كان لرسول الله صلى الله عليه وآله فانه وصل ليتاح انه يمكن للشيعة
فى الرسل ويحيث يتسلم كما يظهر من اخبارهم واخبارهم بالغيبات اظهر
من الشمس ويمكن ان يكون المراد بالغيب الاسرار الالهية والاعم منه يكون قوله
واختاركم لسره للتاكيد او التخصيص بعد التعميم اقول اظهر ان المنع فى
اصطفاكم بعلمه ان البارى تعالى يستحيل للاستمالة فى مثل هذا الكلام وان المراد
انه اطلع الى جميع خلقه على من ما تقدم فى بيان قوله المصطفون وهو كل شئ
علم ناما لكل شئ علما فاختار منهم الصفوة بعد تميزهم فقد اصطفى محمدا وآله
صلى الله عليه وعليهم اجمعين من علم منه بهم حيث انفرد دون التماثل الذى كل
جميع ذلك كله قولنا اصطفاهم بحقيقة ما هم اهله وعلى نسخة اللام انه
اختارهم حملة لعلمه ليكونوا سفراء حكاما الى خلقه احفظة لعلمه لان عنهم لا
يقدرون على حفظه والمراد من العلم ما تضمنه فعله ومشيته لان ما لا يدخل
تحت المشية لا يحيطون به لم يسطعوه لقوله تعالى ولا يحيطون بشئ من علمه
الا بما شاء وهذا خفية فد اشرنا اليها سابقا تحفى هنا فتنبه عليها وان لزم
التكرير فى نبذة للبيان وهما ان علمه الذاتى هو ذاته فلا ينبا به ذكر هنا
ولا يدركه ما سواه بحال فقد دخل تحت المشية فى الامكان او فى الامكان
والمراد هنا الثانى وكذا فى الاية الشريفة واما الاول فقد يدخل فى الامكان
فيما لا يزال وقد لا يدخل وذلك لان الممكنات وان كانت يطلق عليها

فاذا عرفت

عليها الامكان لذاته عندهم في نفسهم كالمتكلمين والمشاءين حيث قالوا ان المعقولات
خمسة واجب لذاته وهو الله سبحانه وواجب لغيره وهو العقول عندهم ووجوه علته
الثانية وممتنع الوجود لذاته وهو شريك الباري وممتنع الوجود لغيره وهو المحال
عندهم وممكن الوجود لذاته ولم يقولوا ممكن الوجود لغيره لانهم لو قالوا
ذلك لكان بان يهم عندهم على ما بيناه هو انه لو كان ممكنا لكان قبل قبل ذلك الغير
اما ان يجب لغيره ممكنا واما ان يمتنع فجعله ذلك ممكنا فلا يكون الواجب واجبا
والممتنع ممتنعا فلا يطلقون على الممكن الا الامكان الذاتي لئلا يلزمهم امكان
الواجب والممتنع ولكن يلزمهم مثله ايضا وهو انه اذا كان الممكن ممكنا لذاته لا
يخلو اما ان يكون قبل ايجاده شيئا او ليس بشيء فان كان قبل ايجاده شيئا فهو شيء قديم
ولا يمكن ايجاده لانه بلا ايجاد يتغير وان لم يكن شيئا فهو بايجاده ممكن الوجود لغيره
اذ لم يزل ذكر قبل الايجاد في جميع مراتب الوجود يجب ان يقال ان القسم الحق
ان ما يطلق عليه الشيئية مطلقا عدا الذات وما لغيره شيء ان واجب لذاته وهو الله تعالى
وممكن لغيره وهو ما سواه واما الواجب بغيره والممتنع لغيره فهما من اقسام الممكن
وقد ذكرناه مرارا فراجعه واما ما يتوهمه ممتنع الوجود لذاته فليس شيئا فلا يدخل
في التقسيم والا لكان اذا كان عندك خمسة وهم لا غير لا يصح ان تقول ان الذي
عندي خمسة لانا لا نسلم لك انه هم لكنه ليس بموجود عندك لا خمسة ولا
هذا مضحكة والقول لا فتقاد ولان كان شيئا فهو من اقسام الممكن ولو كان الممكن
ممكنا لذاته لما كان شيئا بالله بل هي شيء بذاته فان قلت انه شيء بالله حين وجد
قلت وقبل وجوده اما ان كان شيئا بالله لزم ما قلنا من انه ممكن بغيره وان كان شيئا
بغيره فهو قديم كما قلنا سابقا وان لم يكن شيئا اصلا فذلك ما قلنا لكنا نقول انه
ليس شيئا اصلا فانه كذلك زال الامكان الراجح فهو ممكن بغيره امكانا راجحا ثم كما جاز
الوجود وهي رفضته ثم فاقوها عليه وسبقها عنه متى وبان وهذا الامكان
المتأتي الذي نقيد ايجابه فان سبقها عنه لم يخرج عن الامكان الراجح فما في
الامكان الراجح يحيطون به وما شاء وجوده دخل في الامكان الجائز وهم
يحيطون به فانا قال ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما اقتضى الراجح و
قوله الا بما شاء يراد به ما لا وجده فانه يدخل في الجائز وبيان دليله من الحكمة
ان الله سبحانه اذا بتيه من اسباله زيادة العلم فقال وقل رب زدني علما
ولا ريب انه لا يسأله الا ما ليس عنده وذلك الذي ليس عنده هو العلم المحقق
الواجب الذي هو ذاته ثم بل هو ممكن وليس شيئا ايضا لان المشاء يحيطون به

والتقديم لا يتغير ٣

وايضا هم محتاجون الى مدد في علومهم وفي بقائهم فلا يستغنون عن المدد وهو
دائما عندهم بالاضافة له ولا يدوم باعتدادهم بالمدد عندهم والحاصل انه يحيل
اسطقاهم لما شاء من علمه وهو ظاهر ان شاء الله تم ٭ هذا على نسخة العلم باللام واما
بالباء هنا يجوز ان يكون بالعلم الذي هو الراجح والذي هو الجائز واما الذي هو
فليس هنا اسطقاء ولا مسطقا لان هذا مقام الخلق وهو معنى نعلن واما
الذات البحت الواجب فانما هو هو لا غير وبقي بيان بعض ما وصل اليهم في بيان
قوله وارتضاه لغيبه فاقول ان الارتضاء اختيار خاص بمعنى ان الشيء قد يكون
مختارا للامر وان لم يرتض لذاته وكما يكون مرتضا لا مختارا فهو معنى الاسطقاء في مقابلة
الاختيار وفي هذه الفقرة الشريفة اشارة الى قوله ثم عالم الغيب فلا يظهر على
غيبه احدا الا من ارتضى من رسول الاية فعلى ظاهر الفقيران من بيانيه ويكون
المعنى ان الله سبحانه يرتضي من رسله من يشاء ليحمل ما يشاء من غيبه بان يراه
اهلا لذلك وما راه الا بحقيقة ما هو اهله ولا يكون كذلك الا بحسب الله لكان في
محمد رسول الله صلى الله عليه وآله دليل لاهل هذا المقام من جميع الخلق ولذا استعظم
الله ما هم عليه فرفع ذاته فقال تم وانك لعلى خلق عظيم فلما ارتضاه لعبوديته صدقه
وارتضاه لرسالته لصدق عبوديته ارتضاه ليحمل ما يشاء من غيبه وما علم الله
فقد علمه عليا والطيبين من ذريته معهم وعلى انا قبل ان المرتضى من الرسول
هو على عليه وكذلك نقول له تم وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي
من رسله من يشاء والمجتبى من الرسل وهو علي عليه ش وفي اخراج ومجتمع
من ارضاه عليه قال فرسول الله صلى الله عليه وآله عند الله مرتضى ونحن ورثته
ذلك الرسول الذي اطلعه على ما يشاء من غيبه فعلمنا ما كان وما يكون الى
يوم القيمة وفي الكافي من اتيا قرعليكما قال وكان محمد ممن ارتضاه اقول
على القدرين دلت الايتان والروايات على انهم ممن ارتضاهم لغيبه ولا شك في
هذا عند من عرف الحق انه هذا يحتاج الى بيان وقد اشرنا في خلال هذا الشرح
في مواضع كثيرة الى ذلك بما سبق وتذكر ما سنه ما سنح بالخاطر الحاضر كما هي
عادتنا فيما نكتبه لاجل البيان ان لزم شيء تكرار والتطويل فاقول ان لا نعلم ان
ما ذكر العلماء رضوان الله عليهم من انهم لا يعلمون الغيب كما في ما ذكروا ان
اختلف المقاصد لانهم لا ينكرون انهم اخبروا باشياء كثيرة من الغيب انهم يقولون
كان ذلك من الوحي الذي نزل على محمد صلى الله عليه وآله وخصوص اشياء وقد علمهم
ذلك من امر من الله تم ونحن نقول بموجب ذلك وان ما كان عندهم فانما

هو وارثه عن جدهم رسول الله صلى الله عليه وآله كما روى عنهم ع وكان عندهم علم القرآن
كله وفيه تبيان كل شئ وتفصيل كل شئ ١٢ اذ منه ورين الاخبار وقد كشف سبحانه
لمحمد وآله الاطهار عليهم السلام جميع الاستار وما اخبر به من ذلك المستور عن
غيرهم وابان عنه لهم الامر الاكبر وبه يعلمون ما شاؤا كما ذكر في احاديثهم ثم اعلمهم
على كل متقدم لا يعلمون من ذلك كله الا بتعليم الله سبحانه ركل حق حقيقة فاذا
قيل لا يعلم الغيب بمعنى من فانهم فهو حق واذا قيل علمهم رسول الله عن الله
كثير من الغيب فهو حق واذا قيل علمهم الله فهو حق واذا قيل علمهم الاسم الاكبر
وقدروا به على ما يشاؤون من العلوم التي لا يعقل عليها غيرهم فهو حق واذا قيل
قد سخر الملكة والجان تخدمهم في كل ما شاؤا وتحمل اليهم علوم ما غاب عنهم
وما لم يكن شاهدا فهو حق واذا قيل قد كتب لهم في القرآن وفي مصحف فاطمة
وفي الجامعة وفي الجفر وفي الناموس وفي المزبور بل في جميع امهات الاشياء
وفي العالم وفي النفر ما شاء من علمه فهو حق وكل هذه ورد بها اخبارهم ودلت
عليها ادلة العقول المنيرة وهذه العلوم الغائبة هي وامثالها هي المغيبة بقوله
الا بما شاء والا من ارتضى من رسول ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء و
بقولهم ارتضاكم لغيبه وقد تقدم في مواضع متعددة وقول الله سبحانه فانه
يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا اي يجعل الله تعالى له ليسير المرتضى موكبات
من الملكة ومنا ملائكة ومن ذكر تحفظ عليه ما اطلعه عليه من الغيب له معقبات
من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله وتلك الحفظة من الملك المحدث
ويحرسونه من اختطاف الشياطين المسترقين للسمع والمغيثين لاذناء ما تذكر
الذاكرات ولهو ما نفث في الارواح النفوس ليعلم الله ان قد ابلغ النبي صلى الله عليه وآله
عليا عليه السلام والطيبين من ذريته ما علمه من غيبه وان قد ابلغوا شيعتهم وما
اس لوا بابلاغه من العلوم والاحكام الوجودية والشرعية وليعلم الرسول انهم قد ابلغوا
عنه وقوله تعالى واحاط بما لديهم واحصى كل شئ عددا فيه تنبيه ونصريح ان ما
اظهرهم عليه من غيبه في بدء وفي نصره فيه لم يخرج عن ملكه ويصدق عليه حقيقة
انه لا يعلم غيره كما قال تعالى لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله اي
لا يعلمه احد الا بإذنه بل كونهم عالمين به حين علمهم اياه قائم به قيام صدور
هو الملك لملكه والقادر على ما اقدرهم عليه ثم اعلم ان المراد بالغيب ما غاب
عن الحس فاذا قيل غيب الله يراد به ما غاب عن بعض خلقه او عن كلهم لان الله سبحانه
لا يغيب عنه غائبة فلا يكون عنده غيب وما خلقه فلهم غيب وشهادة وقد يكون

غيب في مكان عند بعض شهادة عند بعض اخر وقد يكون غيب عند اكمل فالاول
هو المراد ههنا فالغيب الذي ارتضاهم لذا فما هو غيب عند غيرهم وما عندهم فشهادة
فيلهم به علم احاطة وعيان لا علم اخبار وان كان علم الاخبار ايضا يصدق عليه الشهادة
عند اهله ما به وان كان غيبا عند من لا يعلمه والشاهد الغيب الذي هو عند كل الخلق
هو ما دخل في الامكان واحاطت به المشية الا انه لم تتعلق به تعلق التكوين وهذا
ايضا هي ولا ينفد ابدا الابدين وذلك هو خزائنه التي لا تنفنى ولا تنبسر بما تنفق
كمثل الانفاق نهر مزجل ينفق منه اكيف يشاء فالذي ينفق منه زاد فات الانفاق في
امكنها ينزل من الغيب الى البيوت التي ارتضاهم لغيبه وينزل من ابوابها ما يشاء
وذلك المخزون عندهم ومنه موقوف لمحتوم سنه ما يمكن تغييره وهو كون ما كان
فانه لا يمكن بعد ان كان الا يكون وقد تقدم ذكر من قريب ومنه ما يمكن تغييره
ولكنه وعد الا يغيره وهو لا يخلف الميعاد قال نعم في محتوم الخير فلا كفران
لسعيه وانا له كاتبون وفي محتوم الشر ولكن حق القول مني لاملان جهنم من
الجنة والناس اجمعين وهذا المحتوم لمشاء يمحو ويعاه والموقوف مشروط يكون
كذا ان حصل كذا وان لم يحصل كذا كان كذا وكذا والشرط هو السبب واما المانع
فقد يكون في الغيب والشهادة وقد يكون في الغيب ولا يكون في الشهادة لانه اذا وجد
في الغيب ولا يلزم العكس فاذا وجد المقتضي فان وجد المانع سنه فان اعتد لا
فهو الموقوف كما ذكر وان رجح احدهما فالحكم له فاذا وجد المقتضي وفقد
المانع فان فقد زال الغيب والشهادة حتم وجوده فان تمت قوابله وجد ووصل
اليهم علما له ما شاء وان انتظرت جان في الحكمة الاخبار به بغيره على جهة الحتم
ولا بد ان يكون الا انه قبل كون الصفحة الثانية من اللوح وهذا عندهم يلحق
وسنه ما كان وسنه ما يكون والى هذا الفهم اشار ربنا في اخبارهم ان عندنا ما كان
وما يكون الى يوم القيمة وان فقد المانع زال الغيب خاصته جاز الحكمة الاخبار به
بغيره من غير حتم وهذا قد يكون وقد لا يكون والفائدة زوال الخبار مع انه
سبحانه لا يكذب نفسه ولا يكذب انبياءه ورسله وحججه في اظهار الحق بالخلق
والامر والاستقلال بالملك وارشاد الخلق الى اعتقاد البداء لان ما يبدو لله شئ
افضل من البداء اعني اثبات البداء لله تعالى وهذا يجوز للحجج الاخبار به لاعلى سبيل
الحتم بل يعلمهم ان يعرفوا ان لا يعرف ان الله يفعل ما يشاء وانه يمحو ما يشاء ويثبت
وعنده ام الكتاب وهذا قد اوما سناه اذا اخبرناكم باس مكان كما قلنا فقولوا
صدق الله ورسوله وان كان بخلاف ذلك فقولوا صدق الله ورسوله لم تزجروا

من تبين لهم ان غير قومنا من لا يعرف هذا في خصوص الواقعة لان ذلك يوجب اشكا
في تصديقهم عند اكثر الناس وقد يلزمهم من ذلك التنقل على الله سبحانه بما يوجب
بذلك زلة واقعة وان كان قد بائس بذلك كما في وعد موسى عليه السلام بثلاثين واربعين
في معرض التقرير والهداية والبيان وقد يلزم من البيان خلاف المقصود من الاخبار وهذا
القسم قد يكون بوجود مانع التهاون كما لصدقة في دفع البلاء المبرم يعني الذي برم
في الغيب لعدم المانع هناك والدعاء في رد البلاء وقد ابرم امرا كذلك وكضعف
الاعمال بل كالطاعة وتفصيل ذلك يطول قال عليه السلام

واختاركم ليس واجتباكم بقدرته قال الشارح ع واختاركم لتراه للتاكيد او التخصيص
بعد التعميم واجتباكم بقدرته اشارة الى علي وبنيه اجتباهم
بانية لا يكون الا من قدرة الله وان كان اكمال من قدرته وكل اظهار قدرته اقول ترجيح التجرد
والستر الذي يكتم ومنه هذا من ستر آل محمد اي من كتمهم آل محمد صلى الله عليه وآله الذكر
لا يظهر لكل احد قال بعض شراح الحديث اعلم ان ستر آل محمد صلى الله عليه وآله صعب و
مستصعب فمنه ما يعلمه الملكة والنبيون وهو ما وصل اليهم بغير واسطة وهو الستر الذي
ظهرت به آثار الربوبية عنهم فاذا تاب لذلك المبطلون او فاق العارفون تكشفت لهم
من امكن وفرط ومن غلا فيهم وافرط وفاز من ابصر واتبع النمط الاوسط والمراد
بالستر الذي يعلمه انهم صلوات الله عليهم اجمعين على جميع خلقه من الانس والجن والملكة وسائر
الحيوانات بل والنباتات والمعادن وسائر الجمادات بمعنى ان الله اخبرهم بما لم يخلقه
فاتزيد منهم مما كلفهم به من احكام التشريعات والوجود فسبح الاسباب باسبابها
والمسببات بافعالها والرياح بصفيحها والمياه بجريانها والمطر بوزنه والبرق بلمعانه
والرعد بزجله ولقد ورد في المفيد في الاختصاص باسناده الى سماعة قال كنت
عند ابي عبد الله عليه السلام فاردت السقاء وابرق فقال ابو عبد الله عليه السلام انا انه
ما كان من هذا الرعد ومن هذا البرق من امر صاحبكم فلا تبرحوا حتى يسكن
عليه السلام وامثال ذلك وكان مما اوحى الى محمد من الانبياء والمرسلين واوصيائهم
المستخلفين ومن الملكة المقربين وعلم كثيرا من شيعتهم كثيرا من ذلك ان محمدا
وآله صلوات الله اجمعين قد جعلهم محمد على جميع خلقه على نحو ما اشرنا اليه هنا
وسابقا في اثناء ما تقدم وجعلهم ابوابا الى الخلق وابوابا الخلق اليه زجميع احوال
مراتب الخلق والرزق والحياة والموت وهو ستر الله عند من اطلعه عليه قد اخذ
عليهم المعهد ان يكتموه عن غيرهم ومن كان من اهلهم ان يلقوا اليه على قدر ما
يسعون من احتماله وهذا القسم هو الذي اشاروا هم اليه بقولهم ان حديثنا صعب

كما في انفسنا وفي حديث ابي الطفيل الى ان قال ع ان امرنا صعب مستصعب لا يعرفه
ولا يقربه الا ثلثة ملك مقرب او نبي مرسل او مؤمن يجب الله قلبه للايمان
وعنه ع ان حديثنا صعب مستصعب خشن يجشوش فاينما ذا الناس فهذا من
عرف فزيدوه ومن انكر فاسكتوا الا يحتمله الا ثلثة ملك مقرب او نبي مرسل او عبد
مؤمن امتحن الله قلبه للايمان وامثال ذلك مما دل عليه اخبارهم وهذا القسم لا
يعلمه الله ثم احد من خلقه الا اذا علم صدقه من نبي او امام ثم علم قدر معرفته ومن ابانهم
بعلم الله وما يدل مع ذلك كثير منه ما رواه المفيد ره في اختصاص باسناده الى المفضل
بن عمر عن الصادق عليه السلام انه قال للمفضل بن عمر ان الله تبارك وتعالى توحد بملكه
فعزل عباده فنصب قوما في اليم اسرع واباح لهم جنته فمن اراد الله ان يطهره قبل من
الجن والانس مرض ولا يفارق من اراد ان يطهر على قلبه اسقم عنه معرفتهم ثم قال
يا مفضل والله ما استوجب ادم ان يخلقه الله بيده وينفخ فيه من روحه واسجد له
ملائكته وما كلم الله موسى تكليما الا بآية على يديه ولا انام الله عيسى بن مريم
ابدا الا بآية على يديه ثم قال عليه السلام اجمل الامر اسنا هل خلق من خلق الله
الا بالمضموم لعلي عليه السلام ثم قال عليه السلام اجمل الامر اسنا هل خلق من خلق الله
الا بالمبرد يتلاع وهذا القسم على قسمين قسم يعلمه الانبياء والمرسلون
واولو صياء والملكة عليهم اجمعين السلام وشيعتهم وعيقلونه تعليم الله محمدا صلى
الله عليه وعليهم لهم بالاقبال عليهم مع جهة الانبياء والهم فتنفضي بذلك
تلويهم من الاسرار ما جرت به لهم الاقدار فهم كالنفس تشرق على الارض وتبسط ضوءها
وتنشر ابتداع على قدر قبولها وقسم لا يعلمه احد منهم الا باقبال خاص وتعلم خاص
غيرها هو بالاشراف والانبساط الاولى او غيرها هو من الوجود التشريعي بل بنائية
سبقت وخاتمة تحققت وذلك مثل اطلاع شخص منهم على معرفة المنزلة بين المنزلتين
في القدر فان ذلك فما نقول هم عليه بانه لا يعلمها الا العالم او من علمها اياه العالم
ولقد رأيت في ايام اتمالي وتوجهي رؤيا بحجيبة ملخصها انه رأيت زالمنام كاني
في صحراء واسعة ولا ابصر فيها سيارا عند بداية اشعة من نور لا اعلم حينئذ بكاني ابصر
بدرت شيا لذة النور وسمعت صوتا لم اخاطب به بلغت الى من كل جهة من الجهات
الست بلسان واحد واحسن ان كل سامع لا يختص الا ذن جماعة ولم افهم حال
انبعاثه لاستماع كل حرف منه على كالكرة والة كالقلب فلما انقطع نغمات صوته
واستعظم على نفسي لا في فيها اعرف من نفسي لست اهلا لذلك ثم رأيت المتكلم
شخصا نورانيا فاغمازا لعيون ارتفاع مكانه نفيها من المثنين ثانية ولسلامة
صفائه كاد يخفى عن بصري وهو راقي الى بطرفه وكفت اسرى ملة قد سنة

سنة اشهر الحكم به ثم رأيت ليلة النبي صلى الله عليه وآله وسألته عن الكلم فقال ذلك
انا فقلت ياسيدي انا اعلم بنفسي وانت تعلم علم بما اني لا استحق ذلك الخطاب بذلك
المعنى ولست اهلا له فاتى شئ استحققت به ذلك فقال بغير سبب وانما امرت
ان اقول هكذا قلت اسرت ان تقول هكذا في شافي قال نعم وامرت ان اقول ان
فلانا من اهل الجنة وكان المشار اليه شيعيا اذ انه جاهل لا معرفة له قال وامرت
ان اقول ان عبد الله الفويدي يكون من اهل الجنة وكان ذلك الرجل من
اهل السنة وهو شاد وحاكم على محلة ولم يظهر لاحد منه شئ من الخير فطن الا ان
في تلك المحلة جماعة من السادة الامناء وكان يعظمهم ويوقرهم كثيرا ويجدهم في
مجلسه كلامهم ويصغي لهم فقلت له ياسيدي عبد الله الفويدي يكون من اهل الجنة
فقال لم انتبه الى ظاهره حيث ظاهره يرجع الى شاد لم عند خروجه روحه مكان
منا لغدر طائفة من الشيعة من اهل الفطيف انتدبوا مع طائفة من غير الشيعة
من البراد ويخرج هذا الرجل مع اناس من اهل محلته ممن هو حاكم عليهم لنصرة الذين
من اهل الفطيف وقتل واحبرت لهذا الكلام اناسا فقال رجل من الشيعة تذكا بيني
وبين عبد الله المذكور صداقة واختصاص ان عبد الله الفويدي شيعي قلنا ماذا
قال اي والله لا يعلم بخشيعة الا وانا ابشر الرقي يا ملحمة مذهبي هذا العفو حيث
قال لي سرا في قلت ذلك بلا سبب وانما امرت ان اقول هكذا فلما تعجبت كيف
يكون بلا سبب اخبرني باسراره وهذا معنى ما اشرت اليه من ان بعض الاسرار
يعلمها من شاء لعلما خاصا ويؤيد هذا المعنى ما رواه زرارة الصادق عليه السلام
انه قال حدثنا صعب مستصعب شريف كريم ذكوان ذكي وعر لا يحمله ملك مقرب
ولا نبي مرسل ولا مؤمن ممتحن قيل لنا من يحمله قال من شئنا وفي رواية نحن نحمله
اقول يعني الرواية الاولى يكون صريحا ان اسرارهم لا يحمله الملائكة المقربين ولا
الانبياء المرسلين ولا المؤمنين الممتحنين فيحمل ان قوله م من شئنا يراد به من
شئنا من هو كذا الذي كرين اذ ليس غيرهم الا هو دونهم وذلك لا يحمل الا الذين
الاولى او من هو دونهم وليس الا هم اي من شئنا يعني انفسنا الا ان خلاف الظاهر
والرواية الثانية صريحة في حقهم وهي يعني هذه تنكون هذه في حق غيرهم
من شاء فتيلهم ويؤيد هذا ما تقدم من معرفة المنزلة بحب المنزلين ان القدر
المروية من عمل بن الحسن عليه السلام والدليل العقلي يشهد لهذا التقسيم ان خصوص
منتهم فكلة لما نقص من قابلية من اولوا تقليمه واما التسالم الذي لا يعلمه الا هم
فهو ما كان من معرفة حقيقة مقامات التي لا تفطيل لها في كل مكان وحقيقة

معانيه سبحانه وظاهره جل وعلا وجهه وبابه وجنابه وحكمه الذي اليه يصير كل شئ
وامره الذي قام به كل شئ وكلمته التي انزخرلها العوالم الاكبر وهو نولهم م زارة
المتقدمة المشار اليها بقولنا وفي رواية نحن نحمله فان سرهم هذا لو احتمل احد
غيرهم لكان اعلم منهم لما روى انه ابا جعفر عليه السلام قال ان حديثنا صعب مستصعب
ذكوان اجرد لا يحتمله ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا عبد امتحن الله قلبه للايمان
وانا العتصب فهو الذي لم يركب بعد وانما المستصعب فهو الذي نهرب منه اذا
رأى وانا الذكوان فهو ذكاء المؤمنين وانا الاوجد فهو الذي لا يشبه به شئ
من بعين بديه ولا من خلفه وهو قول الله تعالى احسن الخالقين حديثنا لا يحتمل
احد من الخلايق اسره بكالة حتى يحمله الا من وحد شيئا منها اكبر منه وذكر الصادق
انه وجد في بعض الكتب ولم يرو بخط ادم بن علي بن ادم قال عمر الكوز بيع حديثنا
صعب مستصعب لا يحتمله ملك مقرب ولا نبي مرسل فهو ما وديم ان الله تبارك وتعالى
لابي يوسف ورسوله يوسف نحن احتمل حديثنا فقد حدثهم ومن حدثهم فقد حدثهم
بكلامهم فقد احاط بهم وعرفهم فقال نقطع الحديث ممن دون فتكتفي بهم لانه
قال صعب فقد صعب على كل كل احد منهم حيث قال صعب فالصعب لا يركب ولا
يحمل عليه لانه اذا ركب وحمل عليه فليس بصعب فان قلت اذا كان المشار اليه
معرفة المقامات والمعاني والظاهر والوجه فكيف قلت لا يعلم عنهم وانت
تخبر عنها وتخبار عنها دليل على العلم بها فلا يكون مختصا بهم اذ لا يمكن ان يسمى
المخبر شيئا يا محمد وصيه ومعرفة انه قيل كذا وقد كذا وقد لا يعلمه الا ان يقال
ان غيرهم يعرفها جملة وهم يعرفونها من وجه ومع هذا لا يعتد انه لا يعرفها
غيرهم قلت بيان جواب هذا طويل الذيل لتوقفه على تقديم مقدمات ومعرفة مسائل
كثيرة الا اني اجمله زلاشارة فاقول ان تلك الاشياء المشار اليها لا يخرج منهم
الى غيرهم والشئ لا يعرف الشئ حتى يصل اليه وانا ما سمعت من ذكرها ما تمسا
نصف انارها جملة وتلك الانار هي صورها في نفوس من عرف ذلك من غيرهم
كما نعرف الله ونصفه بصفاته ونعت ذاته وهي صور نعرفه وهي ذوانهم التي
ظهر لهم بها ولكنه سبحانه ظهر لنا بذوانا من تلك الاشياء المشار اليها بمعنى انه
جل وعلا اظهر وصفه لنفسه الذي هو نعرفه لهم م وهو حقيقتهم وظهر لنا بصورة
تلك الحقيقة بما فينا من وصفه نعرف تلك الاشياء بما انتقش في ذوانا من صورها
كما توجد صورة الجسم في المرآة ولو كانت تلك الاشياء كبيرة لا تسعها انفس من
هو دونهم لم يحط ذلك الشئ بكل صورها بحيث تظهر فيه كل حدودها اشباح جاكلها

والقابع بقدرة فلما صغر فرداتهم بحيط بتفاصيل اشباحها واتمامها ان المبغ غير الظاهر
وان الباب غير الوجه وان الحكم غير الاسم فالعارفون بهم عرفوا العدد وبعضه
من الشيع بقدر وسعه وذلك حقيقته ونعمته عندربه ونعمة كل امرء ما يحسنه
وهذا القدر من الظهور هو المراد من الاجمال فانما كان كل من سواهم لا يصل اليه الا
بعض اشباحها متحان من سواهم لا يصلها لان الشيع غلل النور واما النور فهو مقامات
ونهم وصايته وظاهره ووجوه سفاته ولا يصلها غيرهم كما ذكر وهذا هو السر
الذي اصطفاهم له واما القسمان الاولان من سنة فمعنى انه سبحانه اصطفاهم لعلمه انهم
الحافظون والمبلغون والمؤيدون وخزائن سايرها وفهايا تها وما يتوقف ذلك
من الكتب والاجمال وغيرها وقابليتهم على ان ما وصل اليهم من سنة لا يحفظه غيرهم
ابدا ومن سنة ما يحفظه غيرهم وان من ليس منهم لا يحفظ من سترهم شيئا لما بينهم من حقيقة الحكمة
الحق سارية وزاكية باسناده الى محمد بن عبد الخالق وابي بصير قال قال ابو عبد الله
عليه السلام يا ابا محمد ان عندنا والله سترا من سترالله وعلما من علم الله والله ما يحتمله ملك
مقرب ولا نبي مرسل ولا مؤمن امتحن الله قلبه للايمان والله ما كلف الله ذلك احدا
غيرنا ولا استعبد بذلك احدا غيرنا وان عندنا سترا من سترالله وعلما من علم الله
امر نا الله بتبليغه فبلغنا من الله عز وجل ما امرنا بتبليغه فلم نجد له موضعا ولا اهلا
ولا احتمالة يحتملونه حتى خلق الله لذلك اقواما خلقوا من طينة خلق منها محمد والهل
وذريته صلى الله عليه وعليهم ومن نور خلق الله محمدا وذريته وصنعهم بفضل
منه ورحمته التي صنع منها محمدا وذريته فبلغنا من الله ما امرنا بتبليغه فقبلوه واحتملوه
وبلغهم ذكر نا فاثبت تلك بهم الى معرفتنا وحديثنا فلو انهم خلقوا من هذا الملكان
كذلك لا والله ما احتملوه ابدا فهذا هو الذي اختصصنا به ولا يجوز لحكمة الله
ان يكلف به غيرهم ولا يجوز لغيرهم ان يطلبوه ومن طلبه فقد عصى الله واستوجب
عقوبته طلبه وان آدم عليه السلام لما اباه الله بانه سيأكل من تلك الشجرة شجرة الخلد التي
منعه الله اياها على حين اكل هو وحواء حبة من ثمارها فطرد من الجنة وطلبها ابليس
فاتلا بالبلاء العظيم ومن اجتنى لها يومئذ فالشقوة الحتم فلما نابوا وانابوا
وسألوا الله بمحمد وآله فتحت قبة سيد الشهداء ابي عبد الله الحسين عليه السلام قبل الله توبتهم
وانابهم على عظيم البلاء وجزيل العطاء وكذلك قد تناول الملكان من الملكة من
دونهما وهم طائفة من الملكة بان بنتا والا من دونها فطردهم جوار عرشه
فطافوا بالعرش سبعة الاف سنة فلما طردهم لا ذوا بالبيت المعمور سبع سنين
وتاب عليهم حين لاذوا بقبة الحسين عليه السلام الذي فتح به الزمان والتراث

سبق علم

هو الذي

هو الذي يحتمله الملكة المقربون والانبياء المرسلون والمؤمنون الممتحنون لان
طينتهم من فاضل طينة محمد صلى الله عليه وآله الطاهرين فلهذا قبلوه واحتملوه
فاحتملوهم اياه ولما كان مثل هذا العلم لا يحتمله الا من اعد للدين ولا يحتمله
من المستضعفين امر الله بكتمانه ولذا سمي سترا تاما الاعتبار فلا تهم خلقوا من
خلاف الحق وخلاف الطينة الطيبة وخلاف الحملة الحق هو الباطل وخلاف
الطينة الطيبة الطينة الخبيثة طينة خبال فلم يقبلوا الحق الخالص وقد يقبلوا
سنة المشوب اقامة للحجة عليهم واما المؤمنون الجهال والمستضعفون فلما طينتهم
من لطيع الطينة الخبيثة فاذا تزيلت الطينتان قبل الحق اهله والباطل الحق باهله
وقد اشار في الحديث الذي تقدم بعضه قال عليه بعد ذلك ثم قال ان الله خلق
اقواما جهنم والنار فامرنا ان نبلغهم كما بلغناهم واستماتوا من ذلك ونفرت
قلوبهم وردوا علينا ولم يحتملوه وكذبوا به وقال ساحر كذاب فطبع الله على قلوبهم
واسماعهم ذلك ثم اطلق الله لسانهم بمعض الحق فهم ينطقون به وقلوبهم منكرة لكون
ذلك دفاعا عن اوليائه واهل طاعته وروى ذلك ساعبد الله فزاد بعضه نامرنا بالكف
عنهم والستر والكتمان قال ثم رفع يده وبكى وقال اللهم ان هؤلاء الشرذمة قليلون
فاجعل محيانا محياهم ومماتنا مماتهم ولا تطلع عليهم عدوك فيقتحمنا بهم فانك
ان فجعتنا بهم لم تعبد ابدا في ارضك وصلى الله على محمد واله وسلم تسليما فانهم ذكر
المكذبين من المخالفين ولم يعترض بالمنكرين من المؤمنين لان انكارهم ليس ذلك شيئا و
ذلك الان من شانهم الزوال الى امتهم هم انما علمهم وذكر ابا الغاغين القابلين
منهم المحتملين لسترهم دعاهم واما قوله واجتنابكم بقدمته فقد اشار الشارح
الى معنى من معانيه وهو انه انما ذهب الاجتباء الى القدرة سابقة فتعلم مقام
اجتبائه لهم لان اجتباءهم الواقع على اكمل وجه من الاجتباء انما يكون من قدرة بالغة
وهي قدرته التي لا يعجز عن شيء وان عظم ويجوز منه معنى اخر وهو انهم لما كانوا
كما هم اهل مظهر قدرته ومصدر آثارها وباب فيضانها بحكمان يجتبيه السيل ولا
يصد اليه الطير واجتباءهم بسبب ذلك ويجوز معنى اخر وهو ان قدرته لما كانت
لا تتناهى فظهورها وشؤنها بحيث لا يقدر احد من الخلق وبرايات تحمل ظهورها عليه
بلا واسطة وجب ان يكون اتخاذ الاعضاء الحق ولما كانت الحكمة تقتضي ان تكون
الاعضاء اتقى واقرب ما يصور بتقوى به الى الفاعل ولم يكن ازلي وجودا تقى
ولا اقرب منهم اختارهم عضدا لقدرته والباء بمعنى اللام وعلى تفسير الظاهر المراد
بالقدرة الفكرة بين اختارهم بان جعلهم مقدرين للاشياء باذن الله كما قال الحكيم

فى دعاء شهر رجب وشاة واذ لاد اى مقدرون بكسر الدال واختارهم بقدره بترجيح
التقدير
الى اختياره لهم او اليهم بمعنى انهم مقدرون بفتح الدال اى مدلون راجعون بتقديم
او بمعنى انه اقدرهم على تحمل ما شاء من علمه او على اداء ما علموه وعلى تبليغ ما امرهم
بتبليغه وما اشبه ذلك مما يطول بالكلام اذا تعرف رضاه مع قواعد الباطن
والظاهر الظاهر والتاويل وباطن التاويل قال

عليه السلام

وهل احصاها غيره قال الشارح ع واعزكم بهداه اى جعلكم اعزة
بالهداية هاديا او مهديا واخصكم ببرهانه اى
بالقرآن وعلوه فانها معجزات وهما عندهم اعظم منه ومن غيره من المعجزات
الباهرة المتواترة التى رويتها العامة والخاصة عنهم صلوات الله عليهم اقول لقد
قدمنا ذكر ذلك سابقا ونذكر الآن كما كان عزمنا من تكرير البيان للبيان فالهدى الارشاد
للزوم الطريق المؤدى الى محبة الله والمبلغ الى جنة المعارف عن اتباع الهدى
المرجب للعطب والاخذ يلاء المرجب للهلاك روى هذا المعنى عن الصادق عليه السلام
والهدى الدلالة على الطريق المستقيم والهدى الكتاب والشريعة عن ابن عباس
فى قوله هدى للمتقين الخ والهدى التعريف لطريق الخير والشر والهدى البيان
وكما قال تعالى انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا والهدى التقوى كما قيل فى قوله تعالى
هدى للمتقين ليكون تقوى اى باعث التقوى ومحدثها او زائدها والمتقين على
معنى زائدها ظاهر ومع احداث التقوى يكون المعنى هدى وتقوى لمن يقبل ان
المستحقين المتماثلين لها او باعتبار ما يؤل بها اسرهم الى الاتصاف بها والهدى
بمعنى الامضاء او الاصلاح كما فى قوله تعالى انه لا يهدى كيد الخائنين اى
لا يمضيه او لا يصلحه والهدى بمعنى الطريقة قال ثم نهداهم افئدة اى يطرق افهامهم
فى الايمان والتوحيد والعدل والنبوة والامامة والمعاد ويجعل الشرائع واصولها
والهدى الحفظ كما لابد منه للمكلفين ومنه قوله ثم وكل قوم هاد وامثال ذلك
وقوله وانعرفكم بهداه يصدق الهدى ضا على هذه الامة مع مقارنة معانى هذه
من اصل الفئة والتعيين ومن سائبة الشدة والفوز مثل قوله ثم عزيز عليه ما عنتم
اى شديد عنتكم بقلب صبور وكذا قوله ثم عززنا بثالث اى قوينا وشددنا
ظهورهما بثالث فيصير المعنى شد كم بهداه وارشاده للزوم الطريق المؤدى الى محبته
والمبلغ الى جنته وقوكم بتعريفه ونبيه لكم وقوكم بالتقوى وبما مضى لكم
فى مخزون قضائه من سنته وطريقته واداب اصول شرائعه وفروعها وشدكم
وقوكم على حفظ ما لابد منه للمكلفين من الاعتقادات واسبابها والكشريعات واجبا

عليهم وايدكم بما به تكونون غالبين لما تريدون من ظاهرين على من تعاندون
واذا جعلت الباء بمعنى على كما فى قوله تعالى من ان تامنه بقنطار اى على قنطار
او بمعنى اللام او فى او عن اعتبر ذلك من حروف الجر فان حروف الصفات
يقوم بعضها مقام بعض اذا تضمنت وجوه المعانى وتكثرت بما يطول ذكرها وبين بيانه
وقوله واخصكم ببرهانه ما يليق به انه سبحانه اختصكم بالقرآن بان انزله
فى مجراتهم او علمهم مقاصده واراده فيه او جعلهم حفظة احكامه وقيما
بما انزل فيه من اوامره ونواهيه او جعلهم محلة لاتهم محال حكمته والقرآن
ظاهر مشيته او مظهر مشيته او عاملين بما نطق به كما ينطق به اذ لا يمكن
احد من خلق الله ان يعمل بما ينطق به كما ينطق به هم او مبلغين به ومنذرين
به كما قال تم مكاتبة من نبيته وعنهم صع الله عليه وآله لانذركم به ومن بلغ اى
ومن بلغ ان يكون منذرا منهم ع منذركم به او موذين عنه الى الموجودين
والمكلفين ما ظهر بحجته فيهم او ما اظهر فيه عنه من المعجزات الخارقات
للعادات المقرونا بالتحدى او ما اظهر فيه وانزل فيه من العلوم والاسرار و
الاخبار بالحادثات عن الدهور او بما نال حملته ويبلغونه بسببه من الشرف
والمجد والعز الذى لا يخلق جديده على تطاول الايام والدهور او بما انزل فيه
من البرهان والحجج التى يقوم بها الحق ويبطل بها الباطل وما اشبه ذلك او انه
سبحانه اختصهم بالمعجزات الخارقة للعادة فانها برهان الله وحجته وايانه المصدقة
لرسله واوليائه وذلك مثل احياء الموتى وابراء الاكمه والابرص والاخبار
بما يدخرون فى بيوتهم وانطاق الجمادات والحيوانات الاعجم واحياء الجماد
باعطائها اوصافا حيوانية وسلبها منها او باسم الاعظم الاكبر الذى به يفعلون
ما شاؤا ويعلمون ما ارادوا او انهم اختصهم بروح القدس المسدد لهم فلا يخطئون
والعلم لهم فلا يجهلون والذكر لهم فلا ينسون او انه انزل زاجسادهم وجاههم
ونفوسهم وعقولهم انوارا يدرك بها كما قوا ايته للعالمين وحجج الله على سائر
خلقه اجمعين او انه سبحانه جعلهم ظاهر برهانه وربوبيته وايات علمه و
تذكرته كما نفثت الاشراح اليه زرياناتهم من انهم حجج الله وانهم ايات التى
ان اخلقه زاهق وزاق نقضهم والمراد بذلك ان برهانه ظاهر عليهم او هم
اظهروا او هم ذلك البرهان وهذه الثلاثة الاحوال احوال كونهم ظاهر
برهانه وربوبيته فالحال الثالث مقام المقاصف حقهم والحال الثانى مقام المعاصف
والثانى مقام الرباب والاول الاحوال الثلثة تظهر فى المقام الرابع مقام الاعلام

فانهم قالوا ﷺ وانتجبكم لنبوته وايدكم بروحه
قال الشارح ره وانتجبكم بنوع من الكلام والعناية وغيرها من انوار القدسية المعنوية
وايدكم بروحه وهو روح القدس التي كانت مع بنيانا صلى الله عليه وآله وكانت معهم
كما يظهر من الاخبار المستفيضة فمن ذلك ما رواه الكليني في الصحيح عن ابي بصير ليث
المرادي قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا
من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان قال خلق من خلق الله عز وجل اعظم
من جبرئيل وميكائيل كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله يخبره ويسدده وهو مع الائمة من بعده
وفي الصحاح عن ليث قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل ويسئلونك
عن الروح قل الروح من امر ربي قال خلق اعظم من جبرئيل وميكائيل لم يكن مع احد
ممن مضى غير محمد صلى الله عليه وآله وهو مع الائمة يسددهم وليس كل ما طلب وجد
الى غير ذلك من الاخبار الكثيرة والظاهر انه من الملائكة الروحانيين ويمكن
ان يكون مباينا من نشئة نفوسهم وعقولهم بالانوار القدسية فانهم آنسهم الله بجلاله
انتجبهم اي اختارهم بنوره اي بعلمه يعني انه اختارهم بما علم منه بهم انهم
اخير وذلك لتقدم المخلوق وهو السديد ومبدء الفيض والمدد وهذا
العلم الذي اختارهم هو الكتاب الاول ويعبر عنه بعبارات كثيرة مختلفة لاختلاف
المدارك والمفهم متحدة لاتحاد المعنى ومنها المحا الحق المخلوق والكتاب الاول
والعلم السابق والمربوبية اذ مربوب والالوهية اذ مألوه والفضل والاختراع
والابداع والمشية والارادة والرحمة الواسعة والشجرة الكلية وبرزخ البرازخ
والعقيق الاول ومقام او ادنى وعالم ناحيت ان اعرف وغير ذلك ولا
يراد به العلم الذي هو الذات لان الانتجاب منع فعلي والذات لا تكون
فعلا لنفسها ولاجل ان المراد منه العلم المخلوق بنفسه عبر عنه بالنور ويجوز
ان يكون المراد من النور ذواتهم بمعنى انه لم يخترهم بشئ غيرهم وانما
اختارهم بهم هذا وسئل من العارف اذا اريد بانه سبحانه اختارهم في المقام الثاني
يكون المراد بالنور هو العلم او الماء الاول كما اشار اليه سبحانه والبلد الطيب
يخرج نباته باذن ربه وان اريد في المقام الثالث يكون المراد من النور هو
الاسم الاكبر والاصباح المنير الذي اشرقت به السموات والارض ويكون
المراد به هنا هو الحجاب الابيض يكون المراد من الروح زايديكم بروحه
روح الحجاب الاصفر كما يأتي ان شاء الله وان اريد به زالمقام الرابع يكون المراد من النور
الوحي والقرآن بان جعلهم مهبط وحيه وحملة كتابه وآثار هذا النور

على اى معنى فرض تظهر آثاره في المقام الرابع كما اشرنا سابقا في احوالهم واعمالهم و
اقوالهم كما اشرنا قبل هذا بما قبل ولا حظ ما ذكرناه من بنوع منع ما تقدم في
نظائرها ونصرف على سبيل بياننا تظهر لك ذخائر لم تزل قبل هذا الشرح مكنونة
لم تكتب في القراطيس ولم تخطر على خواطر الناس وقوله وايدكم بروح منه اراد
منه سبحانه ايدهم بروح منه واعلى ما اراد من هذه الروح ان يراد بها مشيته
فانها جنوع كل شئ ومن المراد من تاييدهم بها جعلهم محلا لها ولم يجعل الله جل وعز
تاييد شئ مما خلق لشئ مما خلق مثل التاييد بمشيته ولم يؤيد بجميعها خلقا
من سائر خلقه الا محمدا وآل الطيبين صلى الله عليهم اجمعين ثم يراد بعده القائم
بجميع جنوح الوجود وهو الماء الذي بجميع كل شئ وكان العرش الذي استوى
عليه الرحمن بن حيا بنيته عليه قبل خلق السموات والارض على ايجاد يد الخلق الضبط
وقد تقدم ما نبه اشارة الى ذلك كما ورد عنهم عليهم السلام انهم كانوا اول ما يحدث الله نبل
خلق سائر المخلوقات بالف دهر وزيادة ان عليا عليه السلام خطب في البصرة في
سنة قبل ان تفقد بي الى ان قال الاعرابي فقام اليه رجل فسأله عن مسائل الى ان
قال كم مقدار ما بين العرش والماء قبل خلق الارض والسماء فقال لهم انكم ان تجب
فقال نعم فقال امير المؤمنين عليه السلام انزلت فوصب على الارض فجرى حتى سد الفضاء
وملأ ما بين الارض والسماء ثم اذن لك على ضعفك ان تنقله من المشرق الى المغرب
ثم من ذلك الى الصخرة تنقله واحدة لكان ذلك ايسر من احصاء ما بين العرش
على الماء قبل خلق الارض والسماء انما وصفه عشر من مائة الف جزء واستغفر
الله من القليل والخفيف بالحديث وهذا الماء بالماء الذي به حيوة كل شئ فراجع
رتبة بعدي عليها الروح التي ايدهم بها وثالث رتبة هو الروح التي اشار اليها
الشارح وهو المذكور وهو نخت المرتبتين الاولتين ويطلق على العقل والعقل
الكلي وعلى ملك له رؤس بعدد الخلائق من ولد ومن لم يولد وزالعقل المعدني
بسنده الى عمر بن علي عن ابيه علي بن ابيطالب عليه السلام ان النبي صلى الله عليه وآله
سئل عن خلق الله عز وجل العقل قال خلقه ملكا له رؤس بعدد الخلائق من خلق
ومن لم يخلق الى يوم القيمة ولكل وجه رأس بعدد الخلائق رأس من رؤس
العقل واسم ذلك الانسان على وجه ذلك الرأس مكتوب وعلى كل وجه ستون
ملكا لا يكشف ذلك الستر من ذلك الوجه حتى يولد هذا المولود ويبلغ حد
الرجال او حد النساء فاذا بلغ كشف ذلك الستر فنبع في قلب هذا الانسان
نور يفهم الفريضة والسنة والجيد والردي والقليل والكثير مثل السراج

في وسط البيت وقال روح ان الله عز وجل خلق ملكا له رؤس بعدد بني آدم وكل
راس وجه عليه اسم شخص منهم وعلى ذلك الوجه ستر فاذا اراد المولود من بني آدم ان ينفع
من الستر عن الوجه شيئ ثم لا يزال كلما شاء ذلك المولود يرتفع من الستر من الوجه فينشر نورع
بكاء في القلب قليلا حتى يرتفع الستر بتمامه عن الوجه فينشر نور
بكاء في القلب وهذا الروح ملك كما في هذه الاحاديث وغيرها وسيجئ ايضا بيانا
الشرع بالعلم كما تقدم وبالعقل وبلسان اهل الحكمة بالعقل الكلي وعند بعض بالعقل
الاول وقد يعبر عنه في الاخبار بالحجاب الابيض وفي الدر الابيض وبالحجاب الاصفر
والنور الاصفر وبالروح من اسم الله وروح وامثالهم اول ما خلق الله عقلي
واول ما خلق روحي وفي طرقنا اول ما خلق الله نور نبيك يا جابر اول ما خلق العقل
اول خلق من الروحانيات عن يمين العرش وبالجملة فالمعروف عند العلماء
والحكماء ان اول ما خلق الله العقل وان المراد بالعقل والملك والروح
في الروايات واحد وانه يكون مع الانبياء والرسل والائمة بعدهم كما تقدم
في رواية ليث وفي الكافي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن العلم اهو شئ
يعطاه العالم من انحاء الرجال او في الكتاب عندكم تقرؤنه فتعلمون منه
قال الامر اعظم من ذلك واوجب اما سمعت قول الله تم وكذلك اوحينا
اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ثم قال
فقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله ما الكتاب ولا الايمان حتى بعث الله الروح التي
ذكر في الكتاب فلما اوحى اليه علمه العلم والفقه وهو الروح التي يعطيها
الله من يشاء فاذا اعطاها العبد علمه الله الفهم والمراد به هو الروح من امر الله
اي الذي اظهره امر الله وامر الله هو مشيته وهو يطلق على ملكين
هما عن يمين العرش وهما المعبر عنهما في كلام زين العابدين عليه السلام
بالنور الابيض والنور الاصفر والابيض هو العقل والاصفر هو الروح
والمراد بالعقل عقل محمد صلى الله عليه وآله والروح روح ان العرش
قلبه والقلب فيه العقل والروح من جانب الطول الايمن وفيه النفس
والطبيعة من الجانب الايسر ولهذا لم يوجد هذا الملك العالي عند
احد من الناس الا محمد وآله صلوات الله عليه وعليهم لان عقله وعقلهم
نبيل من واحد الى واحد وفي الحديث منذ انزل الله ذلك الروح
على محمد صلى الله عليه وآله ما صعد الى السماء وانا لفينا انزل انما كان
ذلك لان عقله نهر محمدي عظيم وانما يكون عند الانبياء وهم منه وجيه

من وجوهه لكل نبي وجه ويكون عند كل مؤمن من اشراف من اشعة تلك الوجوه
ومعنى ان الله ابقى روحه الذي هو عقلهم ان الله بعانه اكمل فيهم وهو رحمة
ذاته نور لا يظلم وذكر لا ينسى وعلم لا يجهل ويقين لا شك معه
لا ينكر وهداية لا يضل وما اشبه ذلك ومعنى انه ليس كلما طلب وجد لان
العقل انما قبل ليحتاج الى طلبه اذ لا يطلب الا ما قبله وانما ادبر لا يمكن طلبه
اذ ليس في شاء الله عبد الوجود قوى منه فيطلبه ولانه فاني الوجود فاذا
صرف الوجود المعبر عنه بالفناء لا يقبل واذا قبل به فهو شاهد لا يطلب وهذا
الروح له اطلاقان احدهما الروح الذي هو من امر الله وهو ملكان من يمين العرش
وثانيهما الروح الذي على ملكه الحجب على الموكل على ملكة الحجب وهو ملكان
من يسار العرش وهذه الاربعة هم الحاملون الذين اشار سبحانه بقوله اليوم نبادي بل
قولهم لا يلبسون ستكبرت ام كنت من العالين لانهم لم يسجدوا لادم بل انما امر الله
السجود لادم كرامة لهؤلاء الاربعة لان الله انزل انوارهم في ادم وهم انوار محمد
صلى الله عليه وآله وهم حملة العرش والعرش ذواتهم وما جعل الله عندهم من
خزائن الاشياء والملائكة الذين هم جبرئيل ومكائيل واسرافيل وعزرائيل
ومن دونهم من اولئك الاربعة العالين امداد ات سراة الوجود الاربعة الخلق
والرزق والمحيي والممات وهؤلاء الاربعة العالون هم الحجب عن الاربعة
التي خلق منها العرش روى علي بن ابراهيم في تفسيره بسنده عن ابي الطفيل عن
ابي جعفر عليه السلام قال جاء رجل الى ابي علي بن الحسين عليه السلام فقال ان ابن
عباس يزعم انه يعلم كل اية نزلت في القرآن وفي اي يوم نزلت وفيمن نزلت
فقال ابي يا سلة فيمن نزلت فقال ومن كان في هذه اعمى نهو في الاخرة اعمى
واضل سبيلا وفيمن نزلت لا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله
يريد ان يغويكم فيمن نزلت يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا ورابطوا الاية
فاتاه الرجل فسأله فقال رويت ان الذي اسرك بهذا ارجو ان يسئلك عن
العرش ثم خلقه الله كم هو وكيف هو فانصرف الرجل الى ابي فقال له
هذا جابك بالبينات قال لا قال ابي لكن اجيبك يعلم ونور عند المدعى والمتقبل
اما قوله ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى واضل سبيلا فيمن نزل وفي
كتبه واما قوله وانا لا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم فنوح عليه السلام
وانا الاخرى فيمن نزلت وفينا ولم يكن الرباط الذي اسر به وسيكون
ذلك من بيننا المرابط واما سأله عنه من العرش فان الله عز وجل خلقه

خلقه اربا عالم يخلق قبل الا ثلثة اشياء الهواء والقلم واللوح ثم خلقه من انوار مختلفة
فمن ذلك النور نورا خضرا خضرت منه الخضرة ونورا صفرا صفرت منه الصفرة ونورا
احمر احمرت منه الحمرة ونورا بيضا وهو نور الانوار ومنه ضوء النهار ثم جعله سبعين
الف طبق غلظ كل طبق كما بين السماء الى العرش الى صفة السابعين ليس من ذلك طبق الا يسبح
بحمده ويقدسه باصوات مختلفة والسنة غير متشبه ولا اذن لسان منها ما سمع
شيأ ما تحته لهدم الجبال والمدائن والمحيق ولخسف البحار ولا هلك ما دونه
لو ثمانية اركان على كل ركن منها من الملائكة لا يحصى عددهم الا الله عز وجل يسبحون
الليل والنهار لا يفترون ولو حتى شئ مما فوقه ما قام لذلك طرفة عين بينه
وبين الاحساس الجبروت والكبرياء والعظمة والقدس والرحمة والعلم والبهاء
هذا مقال ثم قال هم لقد طمع الحارث في غير مطمع اما ان رصليه وديعة تدور
لنا رجهم يخرجون اقواما من دين الله وستصيبهم الارض بدماء افراخ من
افراخ آل محمد صلى الله عليه وآله تنهض تلك الافراخ في غير وقت وتطلب غير ملك
ويربط الذين امنوا ويصبرون ويصابرون حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين
نذكر ان هذا الحديث الشريف السابعين الاربعة وانهم انوار اربعة فالنور الابيض
والنور الاصفر هما الروح من اسرافيل وهما عن يمين العرش والنور الاخضر والنور
الاحمر هما الروح الذي على ملائكة الحجب المكلفون بالكروبيين وهما عن يسار
العرش فالعرش مركب من هذه الانوار الاربعة وهو هما يعارع عنهم لان الاطلاق
مختلفة عند اهل الشرع فيطلق على الملك وعلى الدين وعلى قلب المصيب المؤمن
وعلى العلم الباطن وعلى عالم الحس وعلى كل الوجود وعلى كل واحد منها وسئل
سفيان بن عيينة ابا عبد الله عن العرش والكرسي فقال ان للعرش صفات كثيرة
مختلفة له في كل سبب وضع في القرآن وصفه على حدة فقوله رب العرش العظيم
يقول رب الملك العظيم وقوله الرحمن على العرش استوى يقول على الملك احتوى
وهذا ملك الكيفوفية في الاشياء ثم العرش في الرسل صفوف من الكروبيين لا يتما
بابان من ابواب الغيوب وهما جميعا غيبان وهما في الغيب صفوف لان الكرسي
هو الباب الظاهر من الغيب الذي منه مطلع البديع ومنه الاشياء كلها والعرش
هو الباب الباطن الذي يوجد فيه علم الكيف والكون والقدم والحدوث
والمشيئة وصفة الارادة وعلم الالفاظ والحركات والترك وعلم العدد
والبدء فعلم بالعلم بانان صفران لان ملك العرش شئ وملك الكرسي
علم اغيب من علم الكرسي ذلك قال رب العرش العظيم اي صفة اعظم من

من صفة الكرسي وهاهي ذلك مقرونان قال جلت قدرته فلما صار في الفضل
جار الكرسي قال انه صار جار لان علم الكيفوفية فيه وفيه الظاهر من ابواب
البداء والبيتها واحد ورقتها فهما جاران احدهما حمل صاحبه زالظرف وتمثل حرف
العطار واستدل لاصدق دعواهم لانه يختص برحمته من يشاء وهو الغني العزيز
فمن اختلاف صفات العرش انه قال تبارك وتعالى رب العرش رب الرحمة
مما يصفني الحديث فتدبر هذين الحديثين واشير فيهما اليه وذلك بيان الروح
واسمائها وسرائها وصفاتها حيث عبر عنها بالالسنة المختلفة قال عليه السلام
وضيع خلفاء في ارضه وحجا على بريته قال الشارح ره ونصبكم خلفاء
في ارضه كما قال الله تعالى وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنهم
في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم
وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني لا يشركون بي شيأ وقد تواترت
الاخبار منهم وكمال الاستخلاف زمن امام الحجة عليه السلام فانه الزمان الذي يحقق فيه
الخلايق عمل الايمان ويرتفع الشك بالكلية كما رواه العامة ايضا متواترا وروى
الخاصة متواترا انهم خلفاء الله في ارضه ولا يكون زمان خاليا من الخليفة كما
يظهر من قوله ثم اني جاعل في الارض خليفة ويظهر ايضا من قوله ثم انا من بعدكم
ولكل قوم هاد وروى في الاخبار المتواترة ان المراد به الامام وانه لم يبق
الا انسان لكان احدهما الامام ع اقول انه بجانه رضيهم اي جعلهم اياهم خلفاء
في ارضه مصاحبا لرضاه بان رضي بان يكونوا من خلفاء او رضي بخلافتهم
او رضيهم للخلافة او ظهر رضاهم بخلافتهم او بجعلهم خلفاء وان خلافتهم
هم رضاه او انها مظهرة لرضاه او كون رضاه او سبب لرضاه والرضا ضد السخط
وهو الغضب وانا نسب الى الله اريد به فعل العقاب بالمحرم عليه المقتضي
وكذلك الرضا وليكن هذا وجها من معاني هذا الكلام ان رضا الله ثوابه
فرضيهم الله خلفاء اثابهم بالخلافة بالمدد والتاييد للخلافة واجل خلافتهم
ثواب الطائعين وهو اعظم مراتب الاثابة اما بقيد لها او بجعلهم ملكا بسبب القيام
بمقتضاها والانقياد لاربابها وانما سبب للاثابة بنعيم الجنان وذلك يكون
الرضا بمعنى الاقرار ز الشئ كما قالوا لم لتسمهم في حق مخالفيهم ارضوا ما رضي
الله لهم من ضلال اي اقروهم على ما اقرهم الله عليه وقد يكون بمعنى الاذن
في الفعل كما يقال رضي المالك بان يبيع وكيله المتاع فيه معنى الاقرار
في الشئ يمكن ان يكلف بجهالته هنا والمراد بالتكليف بعده من سوء العاقبة

والا فنحن المحقيقة لا ريب فى ارادته لمن عرف المراد من مقاصد العصمة وعلى معنى الاذن
ظاهرا نه قد اشهدهم خلق الاشياء وانهى علمهم اليهم وجعلهم اولياء على خليفته
وهو تاويل قولهم فى حق بيته هم ما دعوا الى سليمان بن داود وهم هذا عطاؤنا فامنن
او امسك بغير حساب وهذا ملحوظ فيه قولهم لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون
واذا اريد بالرضا الاختيار فهو اظهر ويرجح الاختيار الى ذواتهم اى انه تم اختيارهم
من سائر خلقه لخلافته فرسائر خلقه والى خلافتهم اى انه اختارهم خلفاء لحق
التى لا خلافة قبلها لانها قائمة فى سائر عالمه وصاحب هذه الخلافة ينقاد له
كل شئ من الكائنات والاعيان والذرات والصفات والسكون والحركات والافعال
والاعمال والاحوال والاجال والكتب والرخص غير ذلك لان هذه الخلافة هى
ولاية الله الحق لان غير هذه الخلافة وان كان حقا لكنه كلية شاملة ولا خالصة
من جميع الهفوات والتقصيرات بل اما خلافة جبر او مشوبة بحق وباطل
دنا قصة وظاهرة زائلة بعض او باطنه فى البعض ولا ينطبق على قولهم هنا الا
الآية الله الحق هذه الخلافة التى رضيها لهم وقولهم فى ارضه التفات الى
قوله تم واذ قال ربك للملئكة انى جاعل فى الارض خليفة اما ذكر الارض فى ظاهر
لان الارض لما كان ابليس حاكما على طوائف الجن ثم طغوا وخالفوا امر الله وارسل
عليهم جنودا من الملئكة وقتلوهم واسر ابليس وسد وابه الى السماء اراد الله ان
يعمر ارضه بقائم بالحق بعد ما افنى الجن والشيطان فالتفت هم الى ان خلافتهم فى
كانت عامة لاهل الارض واهل السماء ومن فى الغيب والشهادة واهل الدنيا و
الاخرة لوحظ فيها مقابلة خلافة اهل الجنة والنار فى الشيطان شيطان هذه
الامة وجنوده وذرية الجن من اهل الربع والعدوان وكانت فى الارض فرضيهم الله
خلفاء فى ارضه ليقيموا العدل فيها ويملئوها قسطا كما ملئوها شياطين الانس
والجن ظلما وجورا والا فخلافتهم عامة كل شئ كما اشار اليه امير المؤمنين عليه السلام
فى وصف النبى صلى الله عليه وآله فى استخلاف الله تعالى اقامه فى رسائر عالمه يعنى
فى جميع خلقه والمراد بجعلهم خلفاء الله فى ارضه ان الله تم يجريهم على ايديهم
افاعيله وامره ونواهيه فى سائر خلقه بواسطة ما سخرهم من ملائكته وجنده
واعنده وسائر ما صنع لهم ويجوز ان يكون الاستخلاف فى العلم وهو قوله الباقر ع
فى تفسير قوله وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض الاية
الى ان قال هم فقده وكل ولاة الامر بعد محمد صلى الله عليه وآله بامره يحكم
فاسكرنا فان صدقتكم فاقروا وما انتم بفاعلين او يكون هو مطلق التمكين

فى الارض

فى الارض لا فاتة دين الله فيصدق فى زمن هذا الزمان اذ ليس هذا دين الا بهم او خصوص
التمكين فى رجعتهم خاصة لا التمكين العام والمطلق لان ذلك لا اظهر نعم عوام الناس
وانما يرونه بالملك والتسلط الظاهرى وذلك لا يكون الا عند قائمهم عجل الله فرجه
او فى رجعتهم الى الدنيا وتدينهم من قوله فى ارضه ارادة التمكين بالزمان الذى
الارض وليس المراد حصر الاستخلاف ولكن لما كان فائدة ذلك انما ظهر للمكلفين
واجلها احكام التكليف ظاهرا انما ظهر الدنيا او ما ظهر من وارد التكليف كما حال
الرجعة لانه وقت مقابلة استخلاف ائمة الجور لهذا ورد بلفظ وعد والا لما تخلف
وعد الله سبحانه قد جعلهم خلفاء بالمعنى الاول بل كان لهم ذلك قبل كل
الخلق كما قال ع الحجة قبل الخلق ومع الخلق وبعد الخلق وقوله ع حجابا على
بريته قد تقدم الكلام فى الحجاب والبرية قبل تخليفه مشتقة من برء بالهمز قبل
جميع خلق وقيل من قوله تم هو الله الخالق البارئ المصور الخالق المقدر البارئ
والبارئ المميز بعضهم عن بعض بالاشكال المختلفة والمصور الممثل وقال بعض الاولين
قد يطلق ان الخالق والبارئ والمصور الفاظ مترادفة وان الكل يرجع الى الخلق
والاختراع والصحيح ذلك بل كل منها يخرج من العدم الى الوجود مقترنا الى تقدير اولا
وايجاده على وفق التقدير ثانيا والى تصوير بعد الايجاد ثالثا فالله تم خالق
من حيث هو مقدر وبارئ من حيث هو مخترع موجد ومصور من حيث
انه مركب صور المخترعات احسن ترتيب اقول ليس واحد من هذه الاقوال
بشئ بل الاولى البرية الخليقة وعلى الثانى البرية هى المميز بعضها عن
بعض بالاشكال المختلفة وعلى الثالث الموجودة على وفق التقدير هذا على
تقدير انها من برء والحق ان الاسماء الثلثة ان الخالق هو الموجد للكون
والبارئ هو الموجد للعين والمصور هو الموجد للتقدير فتكون البرية
هى الممكنة المعنية قبل ان تلحق افرادها السماوة والتفاوح بيمع مع قطع
النظر عن السماوة والتفاوح وقيل من البرء بالمد والقصر هو التراب
والمعنى المخلوقة من التراب فيصح انها من برء يكون المراد بها كل ما دخل تحت
الارادة وعلى انها من البرء اى التراب فان اريد به مع الظاهر اختصت
بما كون من العناصر تخرج الملئكة قوى جسمانية وعلى قول من يجعلهم ابرء احا
يجرون من المادة العنصرية والمدة الزمانية الا انهم اجسام كما هو الحق
تخرجون مع الظاهر وبدخلون مع الباطن بجميع انها التراب ينتهى الى
الصور العلمية كما اشار اليه تم بقوله انا لا نرى انا نأتى الارض ننقصها

من الطرفين الى بموت الملائكة كما ذكر عنهم ع وهو قول من يجعلهم مجردين عن مطلق المادة بخرجين مطلقا والحق اخذها من براهين فيدخل فيها كل من كان تحت الارادة فتدخل الملائكة العقلية فيكون للمنع انهم حجج الله على جميع خلقه وقراء نافع وابن ذكوان البرية بالهمزة على الاصل لانها من المهموز وقراءة الباقين بالتخفيف للتخفيف والظاهران قراءة الهمزة من برأ لا من البراءة وقراءة التخفيف تحتمل الوجهين ومعنى انه رضيهم حجا مع براءته كما تقدم في بيان وجه الله على اهل الدنيا وختم بهذه الآية تأكيدا في اعادته قال عليه السلام

وانصار الدينه وحفظة لسره

الانصار جمع ناصر وهو الذاب عن غيره بدفع عن دينه كل مخالف له بان يبطل حجته بالبرهان الحق كما قال الصادق عليه السلام فان فينا اهل البيت في كل خلف عدولا ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتاويل الجاهلين وهذا هو معنى قول رسول الله صلى الله عليه وآله يحمل هذا الدين في كل قرن عدولا ينفون عنه تاويل المبطلين وتحريف الغالين وانتحال الجاهلين كما ينبغي الكبير حيث الحديث اقول قوله فان فينا اهل البيت في كل خلف عدولا الخ يحتمل ان يريد بالعدالة انفسهم وهذا على التحقيق والاصل ويحتمل ان يريد بالعدالة شيعتهم الذين يقتفون اثارهم ويعرفون احكامهم المتحذين لمذهبهم وهو من عمائم علي بن الحسين عليه السلام ونقتبس العلم الى ان قال ولكن الرجل كل الرجل نعم الرجل هو الذي جعل هواه تبعا لامر الله وقواه مبذولة في رضا الله يرى الذل مع الحق اقرب الى عزه الابد من العز في الباطل ويعلم ان قليلا يحتمل من ضرائها يؤديه الى دوام النعيم في دار لا يجيد ولا تنفد وان كثيرا يلحقه من ضرائها ان اتبع هواه يؤديه الى عذاب لا انقطاع له وما يزهدك ذلك الرجل نعم الرجل هو فتمسكوا وبسنته فاقتدوا واليه ربكم به فتوسلوا فانه لا ترد له دعوة ولا تخيب له طلبة وكذلك قول الصادق عليه السلام فاما من كان من الفقهاء صائنا لنفسه حافظا لدينه مخالفا لهواه مطيعا لامر مولاه فللعوام ان يقلدوه وذلك لا يكون الا في بعض فقهاء الشيعة لا جميعهم المحبين ومن شيعتهم الا بنيارة والموسلين والوصيا كما قال الباقر عليه السلام في قوله نعم وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها القرية فنحن القرى التي بارك الله فيها وذلك قول الله عز وجل فبين اقر بفضلنا حيث امرهم ان ياتونا فقال

وجعلنا

وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها اى وجعلنا بينهم وبين شيعتهم القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة الرسل والفضلة منا الى شيعتنا فمع الاول لهم الانصار لدينه الذين ينفون عنه كل ما ليس منه وينزهون عنه ما نقص منه وعلى الثاني فكذلك لانهم انما نصروا دين الله بتسديد ائمتهم وتعليمهم واسعادهم لهم باجابتهم و تنويرهم لقلوبهم وتبريزهم كيف يعلمون ويعلمون وتعلمون عن علمهم بل لم يعبد عنهم شئ من الحق عند احد من الخلق الا منهم ومن محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام انا انه ليس عند احد من الناس حق ولا صواب الا شئ اخذ منا اهل البيت ولا احد من الناس يفتح بحق وعدل وصواب الا ومفتاح ذلك القضاء وبابه وفاتحه وسببه علي بن ابيطالب عليه السلام فاذا اشتبهت عليه الامور كان الخطاء من قبلهم اذا اخطاؤا والقبول من قبل علي بن ابيطالب عليه السلام والنصرة منهم لدينه عامة وفي كل مرتبة من مراتب الدين من التوحيد نماذجه الى ادنى الخدش نماذجه بل كل جزء القائم به ولا خطا ما تقدم فان بيانه شرح ما نريد شرحه بقي هنا نكتة وهي ان علي بن الحسين عليه السلام قال في دعاء شهر رمضان واجعلني ممن تنصره لدينك ولا تستبدل بي غيري فان قلت اذا كان القائل به شاهد عليه هو وابائه وابنائه الطاهرين كانت النصرة مع الحقيقة مع نحو ما اشرنا اليه بالاصالة واذا كان القائل غيرهم من شيعتهم من الانبياء مثلا نهر حكم عالم اتقى مع الحقيقة بعد الحقيقة واذا كان القائل من غيرهم اهل العصمة نهر خاص مع بعض التبعية وهذا في الجملة ظاهر وصعوبة الامر فيه نزر التفصيل لكن الشيخ الامين الشيخ ياسين بن صلاح البحراني تغمده الله برحمته في كشكوله قال كتب رجل الى ابي عبد الله عليه السلام يسأله ان يدعو الله ان يجعله ممن ينصره لدينه فاجاب عليه السلام انما ينصر الله دينه خلقه اقول لعل السائل طلب في نفسه اعلى النصرة لدين الله التي لا يكون الغير محمد واهل بيته سلامات الله عليه وعليهم وعلمه الامام عليه السلام ذلك منه فاجاب بان طلب ذلك المقام الذي لا يكون الا من اهله بالحق او من يدعي مقامهم ولا يكون الا شر خلق الله كما قال نعم في شان نجد حيث انتقم به من اهل حضرموت وما منهم اسم قرية من اليمن حين قتل بنيهم حنظلة بن صفوان وقتل انعم طيئ واكلوه فسلطه الله عليهم حتى قتلهم ولم يبق منهم احد حتى الجبل الذي هو قطر نعم فلما احرقوا باسنانهم نهر كحلة وعن ابن عباس نادى مناد من السماء بالثارات الانبياء وقتل هو بعشر بثار حنظلة فسماه الله باسمه

ياسين الكتبي

وهذا كما مر شفى الله صدره وان كان متعذرا بما نداه السائل طلب ان
ينصر الله دينه به تبعا لهم لا جابته الى سؤاله ولذا ورد انتبع من سئل عن مقامات
الانبياء والائمة عليهم السلام فنصرة الحق بالحق على كمال ما يريد الله لا تكون
الا من محمد وآله صلوات الله عليه وعليهم دون غيرهم من جميع خلقه فقوله وتكم
انصار الدينه يريد به اعلى مراتب النصرة مع ما اشرنا اليه وقوله هم وحفظة لسر
نقدم بيانه فرقوله هم وحفظة لسر الله قال عليهم السلام

خزنة العلم ومستودع الحكمة

اقول قد تقدم منع كونهم خزنة لعلم في
قوله وخزان العلم وان العلم نفس المعلوم نعم يريد بان كل شئ له زمكان وحدود
وزمان شهوده وذلك لان الشئ قائم بالله ولا يقوم شئ بدون الله
وقوله تعالى ما عندكم ينفد وما عند الله باق وهو ذلك الامر الذي قامت الاشياء بنوره وكل شئ من خلق الله
هو العلم به نعم خزان العلم وذكرهنا انه ارتضاهم خزنة لعلمه والمراد بهذا العلم
الحادث الذي هو ذواتها لان العلم الازلي هو ذات الواجب جل وعلا ولا يكون
له خازن فيس ولا يحيطون بشئ من علمه ولما كان العلم نفس المعلوم لزم من قولنا
انهم خزنة الاشياء من ذواتها وصفاتها واحكامها ومصادرها وموارد ها وعلمنا
ذلك باتباعنا قائمة بالله والله انبأنا ان الله ارتضى منهم اى ارتضى
لانفسه وسألناه ان يسألها وعليها قائمة بنورهم ومعنى هذا القيام هو
تاويل قوله تعالى من بيده ملكوت كل شئ وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون
ملكوت الاشياء وانتم انوارهم فقد خزنوا كل شئ شاء الله مشيته كون في ملكوته
بالله وباسمه قد رضيهم لذلك نكانا كما رضى واجب نقولنا تاويل قوله تعالى من
بيده ملكوت كل شئ يريد به انهم بيد الله كالقلم وملكوت كل شئ غيبه وعلمه
وزمامه الذي بمقام ولذا قلنا ان الشئ مخزون في ملكوته ولا يتصرف في
الشئ الا من بيده ملكوته وبان ان التصرف الذي لا مانع له والمراد لا مطلق
التصرف فان نور السراج يقدر ان يتصرف فيه في الجملة وان لم يملك ملكوته
بان نقراء عليه ونضع يدا منكن في غير جهة المقابلة ونجعله ملكوت من
كان بيده السراج فيضه هو الذي يتصرف بلا مانع لانك اذا اردت ان تقراء
مثلا وهو لم يرد ذلك نقل السراج عنك ولم تقدر ان تملك شيئا من النور
اذ ليس في يدك ملكوته فافهم وانى هذا المعنى اشار تم بقوله الحق تدمن
يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن بل هم عن ذكر ربهم معرضون ام لهم آلهة
تمنعهم من دوننا لا يستطيعون نصر انفسهم ولا هم منا يصحبون وبان الاستشهاد

من الآيتين

من الآيتين في رتبة الثانية وهي الثانية لهم وبيان المراد في رتبة البيان وهي الاولى
لهم وقد تقدم كثير من هذا وقوله ع ومستودع الحكمة الاستيداع الايتمان
بان تضع ملكا عندك من تثق به والحكمة العلم او العلم مع العمل به او تعديل القوى
الملكية بالنفس بسط بيانه في شرائط المتقي بالجزء ربين التفريط المتقي بالبلد و
نقد بلها هو الحكمة وهي العقل المكمل كما قال في حق العقل ولا اكمل منك
الا بيقين احب وهي المعرفة التي تقابل بالانكار ولا بالجهل وذلك او هي ضياء
المعرفة في الفؤاد وهي نور الفؤاد وهي نور الله المعبر عنه بالنفس والفراسة
وبالحكمة نمعنى ان الله سبحانه ربهم مستودعا الحكمة اختارهم بحجته ورضي مستودعا
الحكمة يعني انه شق بهم في حفظ الحكمة ووضعها موضعها بان يبذلوا لها لمن
يحفظها ويمنعوها عن لم يحفظها او هم الحكمة واستودعهم انفسهم وانهم يؤدونها
الى المستحقين ليعلموا بها ويبلغوها اهلها ليعلموا منها فحفظوا الحكمة على
سبيل ارادة المستودع سبحانه وتعالى ووضعوها موضعها فمن يحفظها
نبذلوها له مسددين له على حسب ما كتب لمن الخطا بها وانكر من لم يعرفها
نيمنعونها حفظا لانفسهم عليه وعلى خدمته كما استودعهم في قوله تعالى
خلقتك لاجلي وخلقت الاشياء كلها لاجلك واذا ادوها الى المستحقين اعانوهم
على العمل بمقتضاها وعلى التبليغ والاداء واشال ذلك وكل ذلك واشالهن
ذلك الاستيداع وانما عبرت عن افاضتها عليهم بالاستيداع لان ما اعطاه وانافه
من خزائنه لم يخرج احد من خلقه لم يخرج من قبض يده بل هو المالك لما ملكهم
الفاء على ما اقدرهم عليه فكل ما جعله عند احد من خلقه فهو عارية ودعيعة
سهما شاء ان يتبرئه لانه مالكه ومالك التصرف فيه ملكا غير موقت كما شرط
بغيره او وقته جل وعلا قال عليهم

وتراجمة وحيه

قال الشارح ع وتراجمة لوحيه اى مبينا
لوحيه القرآن او الاعم وادكانا للتوحيد اى وضعهم الله بان يكونوا اركانا
للارض لان يوجد الخلق كما يظهر من الاخبار المتكثرة وتقدم بعضها او هم المبينون
لتوحيد الله تبارك وتعالى فكانهم اركانه ع اقول التراجمة جمع ترجمان
بفتح التاء وضم الجيم وهذا افصح وفيه لغة بضمهما معا وفيه لغة بفتحهما معا
وهو المفسر للسان والمبين له بلغة غير لغة المتكلم وفي الحديث الايمان
بين هم من الله عز وجل بمنع بفعله عند الاضطرار من الخلق والسلام عليكم
بمنع بفعل المرتعش ومعاد ان كم من عذاب الله يوم القيمة كما روى عنهم ع

والوحي في الاصل الكلام الخفي الذي لا يدرك بسرعة وفي نفسه القي قال وحي مشافهة ووحي الهام وهو الذي يقع في القلب ويجعل الوحي بمعنى الاشارة واوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا وقيل في هذه بمعنى اوما وقيل لتب لهم في الارض ويجعل بمعنى زخرف كما قال تم يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا وبمعنى وسوس قال تم وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم بمعنى اوليائهم من الانس والشياطين وعن ابي جعفر عليه السلام انه قال ان الشياطين يلقي بعضهم بعضا ليلقي اليه ما يفتن به الخلق حتى يتعلم بعضهم من بعض قال وحي الله سبحانه مثلا وحاه الى نفسه عن نفسه ما اظهر فيه من آثار الربوبية اذ الربوب التي هي حقائق الربوبية اذ ربوب بملئها مؤديا الى حقيقتها اي هي محل مشيئة الله فتترجم تلك الحقيقة لنفسها المعبر عنه بالقبلي وللقلم هو الوحي الثاني فتؤديها الى القلم وهو الوحي الثالث فيترجم القلم لنفسه وهو تبارك وتعالى وتؤدي الى اللوح وهو الوحي الثالث فيترجم اللوح لنفسه وهو تبارك وتعالى والملائكة وتؤديه الى الانبياء وهم الوحي الرابع وهم يترجمونه لانفسهم وهو كلامهم لربهم وفي كل رتبة يترجم كلام الاعلى لنفسه بتوفيق الله وتأييده لسانه ليفهم خطاب الله له وما يريد منه وانما ذكرت هذه الانبياء للتمثيل لحصرها بل يريد الله سبحانه الف الف عالم والف الف آدم وهي سلسلة مترتبة بترتيب طبيعي متناسق يجري بها الامر والحكم ينزل الامر بها ويجري في كل عالم وكل جزئي مع نحو ما مثلنا به هذا مثال التكوين التشريعي واما التكوين الوجودي فكذلك ولكن تمثيله في الجملة هكذا من الفعل الى الحقيقة ومنها الى العقل ومنها الى الروح ومنها الى النفس ومنها الى الطبيعة ومنها الى المادة ومنها الى المثال ومنه الى الحد الجسماني ومنه الى ذلك الروح ومنه الى السموات ومنها الى العناصر ومنها الى المعادن ومنها الى النبات ومنها الى الحيوانات ومنها الى الملائكة ومنهم الى الملائكة ومنهم الى الجان ومنهم الى الانسان هذا ترجمة الوحي من جهة المفعولات بقول مطلق بمعنى المقيد وما هو مقيد باعتبار مطلق باعتبار واما ترجمة الوحي من جهة الانسان فالمشية تترجم عن نفسها والارادة والقضاء والامضاء الثمانية والعشرين تربيع الدرجات يترجم للجامع وهو يترجم للانسان عن اللطيف وهو يترجم للجان عن القوى وهو يترجم للملائكة عن المذل وهو يترجم للحيوانات عن الرازق وباعتبار اخر بالعكس

فيترجم الرازق للنبات عن المذل وهو يترجم للحيوانات عن القوى وهو يترجم للملائكة عن اللطيف وهو يترجم للجان عن الجامع وهو يترجم للانسان عن ربيع الدرجات العشرين يترجم للجمادات عن المحيي وهو يترجم للتراب عن المحيي وهو يترجم للماء عن الحق وهو يترجم للهواء عن القابض وهو يترجم لفلك القمر عن المحصي وهو يترجم لفلك عطارد عن المصور وهو يترجم لفلك الزهرة عن القدير وهو يترجم لفلك الشمس عن القاهر وهو يترجم لفلك المريخ عن العليم وهو يترجم لفلك المشتري عن الرب وهو يترجم لفلك زحل عن المقتدر وهو يترجم لفلك المنازل عن غني الدهر وهو يترجم لفلك البروج عن الشكور وهو يترجم الكرسي عن المحيط وهو يترجم للعرش عن الحكيم وهو يترجم بجسم الكل عن الظاهر وهو يترجم بجوهر الهباء عن الباطن وهو يترجم للطبيعة الكل عن الباعث وهو يترجم لنفس الكل عن البديع وهو يترجم للعقل الكل عن فضل الله وابداعه وقد تقدم ان الوحي قسمان وحي مشافهة ووحي الهام فاما وحي المشافهة فهو ان يرسل الله اليه ملكا رسولا فيبلغه عن الله مشافهة ووحي الهام فاما وحي المشافهة فهو ان يرسل الله اليه ملكا رسولا فيبلغه عن الله مشافهة وهو قوله تم او يرسل رسولا يعني ملكا فيوحي باذنه ما يشاء انه علي حكيم او يرسل اليه فيوحي باذنه ما يشاء اي يبلغ ذلك الرسول المرسل الى الرسول الاخر باذن الله كما قال تم اذ جاءها المرسلون اذ ارسلنا اليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث فهو رواية ان هذه الرسل عليهم ارسلهم باذن الله وامره والمروي ان الثالث شمعون ابن حمون الصفار اما الحواريون والاثنان ذكر السهيلي في نفسيهما ان احدهما اسمه صادق والاخر اسمه صدوق وقال الثالث الخير المعزز به اسمه سلوم وبالجملة هذه الثلثة رسول الله اوحى اليهم بواسطة عيسى فالوحي اليهم وحي مشافهة ومنه ما كلم الله به من وراء حجاب كما كلم موسى فانه سمع الصوت المثبت من الشجرة مشافهة وما اشبهه واما وحي الهام نحو ما يقع في القلب من النور بحيث يفهم به مراد الله وما يظهر من الاشارات ونطق

ونطق اصوات الاشياء من الجمادات والنباتات والحيوانات واحوال الحركات
والهيئات والاوضاع وترتب الطبيعات وغير ذلك كدوي الريح وجريان المياه
وتقطع الجمار وهفيف الاشجار ونباتها واثمارها وتقلب الطير في الهواء وما
تسقط من ورقة وما تنبت وما تثمر وتذبل والاشارات والايماءات واقذ بحات
وما تبوئ النحل من الجبال والشجر وما يعرشون وما اشبه ذلك كله من وحي الهام
وهذا في حركاتها وهيأتها واما اصواتها واصوات الحيوانات وطنين مثل
النحل والذباب ومنطق اصوات الكلام ونطق السنة الاحوال فالحق
المشترك بينهما الفهم من الوحي الشفاهي وهم صلى الله عليهم سنتي جرين لذلك
لهم وان اسروا بتبليغهم من وحي او من وراء حجاب او بارسال رسالة
تورهم او بخطاب مشافهة ثم ان كونهم مترجمين انما يصنع الله واحلائز فلهم
وانفهم ما شاء ان يصل اليهم بما شاء من امثلة مجازية في الواح علوية التي
يترجم بها سبحانه لمن يشاء وما شاء قال الله تم هذا كتابنا اي مكتوبنا بالنطق
عليكم اي نبايا الحق يعني بامن من عندنا انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون اللهم
صل على محمد وال محمد كما صليت على ابراهيم وال ابراهيم انك حميد مجيد
والاركان جمع ركن وهو الجانب الاقوى والمراد بكونهم اركانا للتوحيد ان الله
عز وجل بين ذلك ان التوحيد الذي هو حق معنى لا اله الا الله لا يتحقق
الا بشهود خلو من التفرد بالالهية وهو النفرد بالربوبية هو التوحيد ولا
يتحقق من النفرد الا بتحققه اما في عالم البيان فان العارف اذا جرد نفسه
غاية التجريد المعبر عنه في الحديث بمعرفة النفس بان العارف اذا جرد نفسه
من كل صفة ونسبة واعتبار مع عن الاشارة ومن تجريده بحيث لا يجد لها
عرف نفسه فانها وصف الذي ليس كمثله شئ فانما عرف الوصف عرف ربه
وذلك المثل الذي ليس كمثله شئ اياتهم كما قال تم سنريهم اياتنا في الافاق
وفي انفسهم فمثلك الايات التي هي حقيقة التوحيد في الخلق هي اياتهم وهم
ذلك المثل الاعلى الذي ليس كمثله شئ فهم ركن التوحيد في اي العالمين
منه لانه سبحانه تعرف لكل من سواهم عنهم فهم في ذلك التعرف المعبد

المتقوم

التقوم به فلهذا كانوا اركان التوحيد وقد رضيهم الله لذلك واما في عالم البيان
فلان الصفات اذا اعتبرها العارف بربه وجدها كثرتها بمعنى واحد لا يكون
لغير الله سبحانه فان السمع والبصر والقدرة وامثال ذلك ان اردت بها الذات
قلت شيئا غير ذاته لا وانفا ولا مرضيا واعتبارا كما قال هم وكمال التوحيد
نفي الصفات عنه وان اردت بها الصفات المحمودة نظير لها معاني الاحقائهم لانهم
معانيهم علمه وقدرته وبيده وعينه واذنه وجنبه ولسانه وامره وحكمه ووجهه
كما في رواية جابر ابن عبد الله وقد تقدمت وهم قلبه كما في رواية الحسن
بن عبد الله عن الصادق عليه السلام رواها في الاختصاص فاذا كان هذا المراد
بها شيئا واحدا وهو حقيقتهم كانت الصفات انما هي بهم بل ليست شيئا غيره
تلك الحقيقة وهذا توحيد الصفات وهو ركن هذا التوحيد وتلك المعاني
وان كانت متكثرة المفاهيم لكنها في حقيقتها لا تصدق مع تعدد وانما
تغايرت مفاهيمها الان فهمها باعتبار متعلقاتها ومعنى توحيدها نفي الشركة
فيها هي ولا غيرها وهو تم ليس كمثله شئ ودعوى المشاركة شرك والله الانسان
يقول تم ويوم يناديهم اين شركائي الذين كنتم تزعمون ثم لم تكن فتنتهم الا
ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين انظر كيف كذبوا على انفسهم وضل عنهم
ما كانوا يفترون فانهم ادعوا ان الله قد شرك الهتهم في تلك الحقيقة
في اضافات الله بها او في وصفها الله وان تلك الالهة تولدت من تلك الحقيقة
او تولدت الحقيقة منها وكل هذه الوجوه شرك بالله لان هذه المشاركة في
تفرد تلك الحقيقة لله هو الجانب الاقوى من التوحيد واذا عاينهم الله يوم القيمة
ابن شركائكم اي من اتخذتموهم شركاء لي فيقولون والله ربنا ما كنا مشركين
فقال تم بما هم انظر كيف كذبوا على انفسهم واما خصه تم بالخطاب ليذكر
خلانهم له ورد وصيته لهم يوم الغدير وغيره وليدل عليهم بهذا الشرك
ويطلب من الله تم الشهادة عليهم فانه تم قال اللهم انت الشاهد عليهم
انه قد بلغتهم واعلمتهم ان الغاية والمعزز علي في ابطاله عليهم ولما كانوا
لم يتخذوا صنما مع ما نصر لهم العوام وان من اطاعوهم وجعلوهم اولياء من دون الله

من دون ولي الله لم تعرف الصلم انهم اصنام وانهم عبدوهم مع الله حيث جعلوا
علما رايح الخلق واظهروا العذر فتراءى الناس نقالوا والله ربنا ما كنا مشركين
نقال العليم بهم سبحانه انظر كيف كذبوا على انفسهم الآن رسول الله صلى الله عليه واله
اعلم من الله ان الشرك في كلابة على عليه السلام والشرك فيه كفر وشرك بالله
وعملوا ذلك وهم يعلمون ولكن بغضهم لعلي عليه السلام وعداوتهم له فظنوا على بصائرهم
حتى جعلوا ما علموا وهم يبصرون اوهم لا يعلمون حتى حسن لهم من تغيير نظرة الله فهم
ظنوا الاصابة للحق وذلك هذا اشارة الصادق عليه السلام بقوله هيهات فات قوم
وما توا قبل ان يعتقدوا وظنوا انهم امنوا واشركوا من حيث لا يعلمون واما في عالم
الانوار فبيان لا يرى ولا يجد المستدل مؤثرا في الوجود الا الله وحده لا شريك له
فهذا التوحيد وكنه الايمان وجانبه الاترى انهم لا ينهم عضد لتقيلي الايجاد
في الاسباب والمواد والقوابل والغايات كما اشرنا اليه من ان كانوا هم العلل
الاربع والتاثير في الوجود متوقف عليها كانت التاثيرات انما تقومت بهم لانهم
محل فعله قام فعله بهم قيام ظهور نعتهم لا غيرهم اظهارا لماله لتتوقف الفعل في
التاثير على ظهوره المتوقف عليهم وتوقف العلة الفاعلية مع ذلك الظهور
وهو العلة المادية لانها متعلقه وهي العلة الصورية لانها هيئة تابعة على
العلة الغائية لانها الباعث لها فهم متممات فعله والتاثير ولا يكون هذه الاربع
المتممات منهم لغير فعله تتم لان ما سوى الله اثر لها والاثر لا يكون متمما المؤثر ولا
يكون شيء بغيرها لكيف ذلك الغير لكنا لا غيرها منقوم بها لا يكون
المعلول مقوما لعلته من علله ولا تكون هي مباينة لفعلهم لتكون غير الله
مؤثرا في الوجود لانها لتمام الاتمامات فعله من قابله ومتعلقه وهيئته
وبانه كانت فيهم اركان توحيده في فعله وهو من انه سبحانه اتخذهم
اعضادا لانهم عضد ظهري فعله وعضد قابله وعضد متعلقه وعضد
هيئته وبانه وعضد خلقه بين الخلق في قبول الايجاد وهم مع ذلك
قد حفظهم بغيبوبتهم على العضدية وتدرهم في السببية وكونهم على الستة
والسببية فمن عرفهم وجد ان لا مؤثر في الوجود الا الله لانه قد عرف الله

وهو ما قال

وهو ما قال سيد الوسيين نحن الاعراف الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا
بيع الا بمعرفتنا وهو احد معاني كلامه وما يعني من عرفهم فقد عرف الله
لانهم معانيه وظاهره خلقه كما نطقت به اخبارهم فهم الاسم وهو المسمى هم
المعرفة وهو المعروف وهم الحجب هو المحتجب وهم صفته وهو الواصف نفسه
لعباده بهم فهم اركان توحيده وانما في عالم ستر التكليف وغايته وهو فوق
اسرار ادته واجتنابه فيه وكراهته اللذان هما العبودية والعبادة فاما
توحيده بينهما بهم لانهم ركن ذلك الانشاء واصل ذلك الاعمال وذلك لانه
سبحانه لما لم تحط العباد كلهم بما يريد منهم من الطاعة والانقياد اراهم
طريق الهداية والرشاد فقال تم لله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين
يلحدون في اسمائه فاعلم المكلفين ان لله الاسماء الحسنى وامرهم ان يدعوه
بها لان لم يدع بالاسماء الحسنى ليس غيرها الا الاسماء السوى وكما ينبغي
بقدس جنابه سبحانه وتعالى ان يدعا بها وحيث لا يمكن ان يدعا بها لتعذر
امكان ذلك نعين ان يدعا بالاسماء الحسنى فانحصرت العبادة التي هي
فعل ما يرضى والعبدية التي هي رضى ما يفعل بهم وبهم لان التسبيح
والتقديس والتحميد والتكبير والتهليل والتخضع والتخشع والركوع و
السجود وجميع الطاعات وانواع العبادات وكذلك العبودية كل ذلك
اسماء معانيها تلك الذوات المقدسة والحقائق الالهية خلقها الله
لنفسه وخلق خلقه لها وهي اسمائه الحسنى وامثاله العليا وغرائبه التي
لا تعرف وهي التي اختص بها وامر عباده ان يدعوه بها قال تم ولله
الاسماء الحسنى فادعوه بها فتامل ما روي عنهم في تفسير الاسماء وما
يراد منها ففي القمي في تفسير قوله تم ولله الاسماء الحسنى قال الرحمن
الرحيم فضم الاسماء الحسنى بالرحمن الرحيم وروى العياشي عن الصادق
في تفسير هذه الاية الى ان قال ابو عبد الله عليه السلام نحن والله
الاسماء الحسنى الذي لا يقبل من احدنا الا معرفتنا فضم الاسماء الحسنى
بالرحمن الرحيم بقصد الاسماء اللفظية ومتع بها هم بقصد معانيها

تلك الالفاظ لان سائر هذه الالفاظ هي اسماؤه ثم دلهذا قال الرضا عليه السلام
وقد سئل عن الاسم فقال صفة لموصوف وعنهم قال قال امير المؤمنين عليه السلام
في خطبة له ان قال الذي كان بكينونيته قبل خلق الخلق قال الصادق عليه السلام
في تفسير كلام جدهم بكينونيته ازليته وهو المكون ونحن المكان وهو الشيء ونحن الشيء وهو الخالق ونحن المخلوقين وهو الرب ونحن المربوبون
وهو المعنى ونحن اسماؤه وهو المحجوب ونحن حجابه وانما تبلان حقائقهم
اسماؤه ثم ان الاسم في الاصل علامة مع المسمى والعلامة كما تحصل في اللفظ
تحصل بالمعنى الذي هو الوصف بالطريق الاولى بل الصفة ادل في التعيين
وقد اشار الى ذلك الرضا عليه السلام كما تقدم ولما كان الاصل في الاسم المقصود
منه انما هو علامة المسمى ليتميز من غيره كان الاصل فيما يعرف به الله هو
وصفه بفعله للمخلوق في نفس ذلك المخلوق ولما كانت الباعث الى الايجاد هو
المعرفة وجب ان يكون سابقة مع اسمائها ولا يجوز ان يكون متجددة ان
عارف فتقع لغوا ولا مع موجود فلا تكون سابقة او يكون هو غير محدث
بل يجب ان تكون هي اياه لان اول صادر يجب ان يكون اشرف تمادى نه
في كل شيء ولما كان لا يجوز ان يقع الله شيء لا لفظا ولا معنى وجب ان يكون
ما يمكن ان يعرف منضما الى اثار صفاته ليستدل به عليه فكان الاسم
المعنى اولى من اللفظي لامكان اضمار الاثار الدالة عليه عنه ولما
كان الاسم المعنى يحتاج الى معرفة لتوقف معرفة الله تعالى على معرفته
وكان مما يمكن الاسم اللفظي ان يميزه بعض وجوهه جاز اطلاق الاسم
اللفظي عليه لما بينهما من الاشتراك في نوع مطلق المخلوقية ولما كان
المعنى واسما لانه تدوين كل اثار الصفات الالهية وجب ان الاسم
الذي يراد به غيره ببعض وجوهه ان يكون اجمع الاسماء للدلالة على
اثار اكمال المطلق والفناء المطلق والقدس والعزة والوحدة الذاتية
لله لغاية لا يكون ذلك الا في الاسماء الحسنى التي اختارها لنفسه
فيما تضمنت من الدلالة الذاتية تدل على تلك المعاني القدسية

التي هي

التي هي معاني الله عز وجل دالة ولما كانوا هم الاسماء الحسنى التي امر ان
يدعى بها وهم معانيه كما مر في حديث جابر وهم ذوات ومثاني والاسماء الحسنى
الفاظ وجب ان تكون اسماء الله ظاهرها الفاظ وباطنها معان وجب بذلك
احدهما على الاخران تكون الاسماء اللفظية الظاهرة اسماء للاسماء المعنوية الباطنة
اسمائه تم وهو لا يعرف ولا يعبد الا باسمائه فتوحيد تم بهم نعباده يفقدهم
منذ عبدهم فهم ان كان توحيد نعباده فمن دعا غيرهم بالاية والحال هذه
فقد اشرك بالله في عبادته وهو قول ابي عبد الله عليه السلام في تفسير قوله تعالى
اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين وفي الكافي عن الصادق عليه السلام
يعني ان اشركت يعني بالله فاعبد وكن من الشاكرين ان اعضدك بابك
وابن عمك هم ومعنى قوله هم فاعبد بالطاعة يعني به انا اريد منه اياك
اعني كما قال الصادق عليه السلام في هذه الاية ان الله بعث نبيه باياك
اعني واسمعي ياجارة يعني به فاعبد الله بالطاعة لامير المؤمنين عليه السلام في
قول الله عز وجل بما اوحى الى ايوب في علة ابتلائه كما تقدم قال
اني ابتليت ادم فوهبت له بالتسليم عليه باسرع المؤمنين عليه السلام فانت
تقول خطب جليل واس جسيم فوعزتي لاذيقنك من عذابي او تتوب
بالطاعة لامير المؤمنين وهذه المراتب الاربعة هي مراتب التوحيد كما تقدم
توحيد الذات وتوحيد الصفات وتوحيد الافعال وتوحيد العبادة
ولمثل هذا كانوا اركان توحيد وارضاهم الله سبحانه لذلك قال عليه السلام
وشهداء على خلقه واعلاما لعباده قال الشارح شهداء
على خلقه كما ورد في الاخبار المتواترة فمن ذلك ما رواه الكليني وعين في
الصحيح عن بريد العجلي قال قلت لابي جعفر عليه السلام قول الله تبارك وتعالى
وكذلك جعلناكم امة وسطا لنكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا
وجهه في ارضه قلت هو اجتباكم قال ايانا عنى ونحن المجتبون ولم يجعل
الله تبارك وتعالى في الدين من ضيق اي حرج فالحرج اشد من الضيق
ملة ابيكم ابراهيم ايانا عنى خاصة وسيكم المسلمين الله عز وجل سمانا

المتقدمين من قبل في الكتب التي مضت وفي هذا القرآن ليكون الرسول عليكم
شهيدا وتكونوا شهداء على الناس فرسول الله الشهيد علينا بما بلغنا عن الله
تبارك وتعالى ونحن الشهداء على الناس فمن صدق يوم القيمة صدقناه ومن كذب
كذبناه يوم القيمة وروى ايضا في اخبار المتقدمين انه تعرض اعمال هذه الامة
ابرارها وفجارها كل صباح وتساء عليهم وتقدم واعلاما لعباده اي امة بعلم
بهم امر دينها هم واخرتهم ٩ اقول ان الله سبحانه خلق محمدا صلى الله عليه وآله نفسه
اي ليس نوع ثان ثم كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق
لاعرف ولا حاجة له الى ذلك ولما كان الكامل يقتضي ان يظهر اثر كماله ولا
لم يكن كاملا ثم لما كان سبحانه وتعالى لا يجري عليه ما يجري على خلقه من
من ان الكامل منهم يتوقف ظهور اثر كماله على فاعل غيره بمعنى انه غير مستقل
بذلك في الاظهار وفي المظهر وفي المحل بل قد تقتضي حقيقته او طبيعته
اظهار اثره لا يجب اظهاره وقد يكون ذلك اظهار لما لا ينفك عنه
لان غير الزمن ذلك اللازم وعلم سبحانه حاجة ما سواه الى ابتداء كونه
ولا يصدر عنه شيء الا حيث يصدر بارادة تدل على علة ايجاد خلقه بما ابان
واحدث تركيبه وحيته فقال ناحببت اي فاوجدت محبة وكرما مكان
ما اوجد تدانا نفسه واسرع في ظله فكان اكرم اعمال نرضه المحبة
المتقرة في ظلها محمد وآله صلى الله عليه وعليهم فهم محال محبة الله اياهم وتقرب
كونه وانشائه فكان سبحانه قد خلقهم على كمال حقيقة ما هم اهله ثم
لما اراد ان يخلق لهم سائر خلقه اشهدهم خلقه واراهم اياهم عليهم وروى
في الكافي عن الصادق عليه السلام ان الله ثم لم يزل متفردا بوحدانيته ثم
خلق محمدا وعائلة عليهما السلام فمكثوا الف دهر ثم خلق جميع الاشياء فاشهدهم
خلقها واجرى طاعتهم عليها وفوض امرها اليهم الحديث وقد تقدم وقد مرت
حكمة الحكيم في خلق خلقه انه يخلق كل شيء بمقتضى قابليته ومعنى ذلك
بلسان اهل الشرع ٩ انه سبحانه يخلقهم بالاختيار مثلا ٩ على انما خلقه اعني
انه اختار العبد وكذلك الامام والمعتقد والكافر والمؤمن ولولا ذلك

لكان

قال

لكان للناس على الله حجة كما اذا قلنا المبتلى لعاهة بيتي لعلت كما يعلم الملك والامام
سبحانه عليهم الحجة في تكاليفهم بما فيه صلاحهم بحيث كانت لله عليهم الحجة
البالغة في وجدانهم على ما اليه سردهم بحيث كانت لله عليهم الحجة البالغة
لكن ظهور الحجة عليهم في امر التكاليف الشرعية ووجدانها ظاهرة للكثرة
الادلة والبراهين قطعا لمعذرة المكلفين واما ظهور الحجة في امر التكاليف
الوجودية وما تضمنت من شرعياتها فخفي لا يعلم الا من حدثني الاقلون عددا
وقد دلت النصوص على ذلك والعقول المزكية بالعلم والعمل بالموجود
من الامور الراهنة تشهد بذلك وتعرفه العقول الظاهرة اذا انصفت بالزوم
فانا نقر لله سبحانه بانه عالم لا يجهل عادل لا يظلم ذاكر لا ينسى غني لا
يحتاج وقد امر نزل الطفل في بطن امه واعماه واصمه وقد سلب ما اعطاه
من العقل وسائر القوى ولا يحسن من الحكيم العليم الغني ان ياخذها اعطى
بدئي علة من الذكاء ما عطاه لاية هذا بيانا في الحكمة والغنى المطلق وقد ذكر
هذا في كتابه المجيد فقال ثم ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم
فيلزم من هذا انه كان مسببا وتبع من الخلق ولا يصح ان يؤاخذ بما يقع
منه بغير اختيار لانه لكن لا سبيل نثبت انه سبحانه اصابهم ببعض ذنوبهم
ويجري هذا الحكم على الانسان والحيوان والنبات والجماد الكنه ظاهر عند
اهل التحقيق لان الصنع واحد والصانع واحد ويجب ان يكون المصنوع كلها
بطريق واحد لانها قد اشتركت في الوجود وكله حيوة وشعور وتميز
واختيار ليس فيه قسر بل يجري حكم المقتضي وصف قد تحقق في جميع افراد
شيء مع بعضها دون بعض اذا كان مع خلو من يقتضي الغنى المطلق والحكمة
البالغة فانا نشهد لك مما اشرنا ونبهنا عليه ان جميع ما في الوجود من الشرعيات
ووجوداتها والوجدات وشرعياتها من مبادئها الى نهاياتها كلها جارية
على التكاليف الاختيارية كما نرى في افعال الانسان كذلك هو في سائر
الحيوانات والنباتات والجمادات الجواهر والاعراض عرفت ان جميع الاشياء
مكلفة بالاختيار وان منهم المطيع ومنهم العاصي وعرفت موضعها وهو الكتاب والسنة

والعقل والآيات في الانفس وفي الآفاق فان الله سبحانه قد جعل على كل شئ رقيبا وشاهدا وهم الشهداء على سائر الخلق والله من ورائهم محيط بالكل شاهد على الكل كما قال تم مكانية من عيسى كنت انت الرقيب عليهم وانت مع كل شئ شهيد ولما كان جميع المكلفين في كل شئ مختارين جاز من المحق والمبطل ان يحتج على الله وينكر البيان والحجة البالغة تجعل على كل شئ شهيدا لئلا يكون للناس على الله حجة والانبياء والائمة والاوصياء والعلماء تشهد لهم الاشهاد بالتبليغ والرعية بالقبول كما تقدم وعلى هذا روى الطبرسي في الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام في حديث طويل في احوال الموقف الى ان قال فيقام الرسل فيسئلون عن تأدية الرسالات التي حملوها امم فاخبرنا انهم قد ادوا ذلك الى امهم الامم يجحدون كما قال تم فلنسئلن الذين ارسل اليهم ولنسئلن المرسلين فيقولون ما جاونا من بشير ولا نذير فيشهد الرسل برسول الله صلى الله عليه وآله فيشهد لصدق الرسل ويكذب من جحدها الامم فيقول كل امة منهم بل قد جاءكم بشير ونذير والله على كل شئ قدير اي مقتدر على شهادة جوارحكم عليكم بتبليغ الرسل اليهم رسلانهم ولذلك قال للنبيهم كيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا فلا يستطيعون رد شهادته خوفا من ان يختم الله على افواههم وان تشهد عليهم جوارحهم بما كانوا يعملون ويشهد على سائر قومهم وامته وكفارهم بانكارهم وعنادهم ونقضهم عهدك وتغييرهم سنتك واعتدائهم على اهل بيتك وانقلابهم على اعقابهم وارتدادهم على ادبارهم واحتذائهم في ذلك سنة من تقدمهم من الامم الظالمة الخائنة لانبيائها فيقولون ياجمهم ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ظالمين ثم في قولهم وكذلك جعلناكم امة وسطا الاية المراد بهم الائمة كما رواه ابن شهر آشوب في المناقب عن الصادق عليه السلام قال انما انزل الله وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا قال ولا يكون شهداء على الناس الا الائمة والرسول فاما الائمة فانه غير جائز ان يستشهد الله وفيهم من لا يجوز شهادته في الدنيا على حزة بقبل وروى العياشي في تفسيره عن الصادق عليه السلام قال ظننت الله

عن جميع اهل القبلة من المؤمنين افترى من لا يجوز شهادته في الدنيا على سائع من تمر يطلب شهادته يوم القيمة ويقبلها منه كغرة جميع الماضية كلا لم يعن الله مثل هذا من خلقه يعني بالامة التي وجب لها دعوة ابراهيم كنتم خير امة اخرجت للناس اقول المراد بالامة في الاية بالاصالة في عصر الرجعة وزمن القيام شهداء وفي كونهم خير امة هم الائمة وبالتبعية هم شيعتهم وبما تقدم من الروايات لا تنافي دخول الشيعة في ذلك بالتبعية لان قولهم صريح في اثباتهم من باب دلالة الاشارة والمفهوم لان الذين لا يجوز شهادتهم على حزة بقبل وسماع من تمراتهم اعدائهم وان دخل في ردة شهادتهم فساق شيعتهم لا اتباعهم لا ولئك الاعلاء في مساعي الاعمال واما شيعتهم الذين تقبل شهادتهم زلة الدنيا ولو على اداء في مرتبة تغتفر في العدالة ويكتفى بها شرعا فانه تقبل شهادتهم في الاخرة بالطريق الاولى لان الله سبحانه هدى الله قبل شهادتهم في الدنيا على اعدائهم عليه قبل ان يموتوا وانه سبحانه ابكى كثيرا منهم سيئاتهم بمحو الدنيا وبلاياها عند الموت وفي القبر وفي البرزخ واهوال يوم القيمة حتى ان اكثرهم يخرج من قبره وليس عليه ذنب يطالب به مع ما هم عليه حينئذ من كونهم مع ائمتهم ورسول الله صلى الله عليه وآله وبما هو اعظم من الامم الماضية واخبر الله عن سلامة رسوله صلى الله عليه وآله واهل بيته من اذيهم قال ثم وانا ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب وقد تحمل النبي واهل بيته صلوات الله عليه وعليهم جميع ذنوبهم وقد غفرها الله لنبيهم فقال ليغفرك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر وكذلك سائر الائمة ومن ذلك شهادة الحسين عليه السلام حتى ثمن بيعتنا منذ استشهد الحسين واهل بيته وانصاره وهتك نسائهم وسبيهن ونشر هن مكشفات مع اقطاب المطايا هذا بالساق على بالى ذل البرايا وامثال ذلك مما جرى عليهم وعلى شيعتهم ومحبيهم لاجلهم كل ذلك في مقابلة ذنوب شيعتهم ومحبتهم فكيف لا يقبل شهادتهم في الاخرة وهم فاحص احوالهم وطهارتهم واتقائهم مع ان الائمة كل شخص منهم

كما فرع الخالفون اصلا حاشا نهم وناسيا لمذهبهم وفي الكافي زحديث
ليلة القدر عن الباقر عليه السلام انه قال وايم الله لو قضى الامر الا يكون بين المؤمنين
اختلاف ولذلك جعلهم شهداء على الناس ليشهد محمد صلى الله عليه وآله
لنشهد على شيعتنا ولنشهد شيعتنا على الناس نرسول الله صلى الله عليه وآله
شاهد علينا ونحن شهداء الله على خلقه وحجته في ارضه ونحن الذين
قال الله وكذلك جعلناكم امة وسطا اقول تدله ولنشهد شيعتنا على الناس
صبح بنا تلنا واحتمال ارادة خصوص الانبياء بعيد لانهم وان كانوا
مرادين واحق بذلك لكن سائر الشيعة داخلون ايضا للاحاديث المتكثرة الدالة
على ذلك وخصوص قوله على الناس فان ظاهر انهم المخالفون وشهادة هذه
الشيعة عليهم اقرب واشنع لغيظهم وخطرهم عظيما عدلانهم يوم القيمة
جزاء بما آذوهم في الدنيا وهذا ظاهر واحتمال انهم هم قد رضيهم الله شهداء
على خلقه لما هم عليه من الحق والصدق والمحفظة والاحاطة بكل شئ من خلقه
لانهم انهوا اليهم علم خلقه وما هم به عاملون وما اليه صائرون وان ذلك اعم
امانة للحجة على الخلق المنكرين حيث لا يجدون عليهم طعنا في شئ منهم لا تفضل
عما ذكرناه سابقا من ان المراد بهم هم مع سائر الخلق ليس على خصوص
اعمالهم الظاهرة بل على كل شئ كما من فانهم قوله م واعلاما لعباده الاعلام
جمع علم بفتح اللام وهو الجبل الذي يعلم فيه الطريق او الجبل الطويل والمراد
انهم م نبيون العباد من العمى وبفاضل وجودهم ومعقول الانبياء والمرسلين
والمؤمنين والملكة بفاضل عقولهم فيهم يعقلون الامر والنهي ويعرفون الجيد
والردي كما قال تم وهديناه النجدين اي طريق الخير وبفضل هديهم اهتدى
المهتدون وبفضل اعمالهم عملوا العاملون فكانوا جبالا رواسي الفي الله بجانبه
اشباههم واطلاد ظواهرهم في ارضي فلو بالخلا بين ان تميد بهم فلا ينقر بها
علم ولا عمل ولا ثبت لها نكر ولا ذكر بلا ضرب لك مثلا لفاضل انوارهم
المشرقة على قلوب الخلايق اجمعين من الانبياء والمرسلين والمؤمنين و
الملكة المقربين وعموان اشعات انوارهم مثل ظهورهم الشاخص وانوارهم

الخلق

الخلق مثل الصورة في المرآة التي ليست في الواقع شيأ الا ظهوره الشاخص بها
واما انوار حقائقهم فلا تتناهى بالنسبة الى جميع الخلق فمع ان العلم
هو الجبل الذي يعلم فيه الطريق يكون المراد ان الاخذ عنهم والاقتداء بهم انما
يمكن لمن علم ما شاؤا فلا ينتفع احد فيما من علومهم فان سمع منهم او
رأى منهم انما علم ظاهرا او باطنا واذا انه ينتفع ولا فلا ما ليه الا شارة
بقولهم تقول عن نفسه ويحكي عن ذاته وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه
وفي اذانهم وقرا وهذا حكم بالختم الباطن وهو معنى ان هذه الجبال العظيمة
لا يسلك الطريق فيها الا بالعلامات الموضوعة فيها للسالك والعلامات ترفع في
المضيقة منها السهلة بحسب الممكن ومع هذا وهو صعب على السالك كذلك
انهم لا يعلم احد من علومهم الا ما شاؤا ومع هذا فهو صعب السلك لا يسلكه
الا قليلون والى هذا اشاروا في احاديثهم كما تقدم منها قول امير المؤمنين
سلوات الله عليه ان حديثنا صعب مستصعب خشن مخشوش فاسئذوا الى
الناس شيئا فمن عرف فزيدوه ومن انكر فاسكتوا لا يحتمله الا ملك مقرب او نبي مرسل او عبد امتحن الله قلبه للايمان وقوله لكميل بل لكن
يرشح عليك ما يطفح مني واناء اهم عليه من العلم فلا يحتمله غيرهم من
جميع خلقه ومع هذا ان العلم هو الجبل الطويل الذي يزل الهوى والخلق يقتدي
به في الطريق المشتبه الاعلام او العلامات كيون ان الله سبحانه وله الحمد
قد علا قدرهم رفع شانهم على سائر خلقه فجعلهم بمكاناتهم وفضلهم مع التمكين
اعلاما لعباده ويهتدي بهم في ظلمات البر والبحار في ظلمات الاحكام
الناشية من مقتضيات الاجسام والطبايع وهو البر ومقتضيات النفوس والعقول
وهما البحر والمراد انهم يهتدي بهم جميع العباد في طريق المعتقدات والاصول
والاعمال في كل شئ بل الاحق الامر انهم عند جميع الخلق وقد تقدم في
اول هذا الشرح انهم هم المعلمون للملكة تسبيح الله وتهليله وتكبيره
وتمجيده وذلك ان جبرئيل لم كان جالسا عند النبي صلى الله عليه وآله فاتى
على عليه السلام فقام له جبرئيل فقال ما تقوم لهذا الفتى فقال ان له علي حق التعليم

فقال النبي صلى الله عليه وآله كيف ذلك التسليم يا جبرئيل فقال لما خلق الله
سبحانه من انت وما اسمك ومن انا ومن اسمه فخجلت فاجابه ثم حضر هذا
الشباب في عالم الانوار وعلمني الجواب فقال انا انت رقيب الجليل واسمك
الجميل وانا العبد الذليل واسمه جبرئيل وانما قلت له وعظمته فقال النبي صلى
الله عليه وآله لكم عمرك يا جبرئيل فقال يا رسول الله يطلع نجم من العرش في كل
ثلاثين الف سنة مرة وقد شاهدته طالعا ثلاثين الف مرة فقال في قول
جبرئيل لما دون الملائكة الذين هم معلم الرسل والانبياء فانه ما عرف ربه وما
عرف نفسه الا بتعليم الامام فكيف بامثاله من الملائكة واذا كانت الملائكة كذلك
فكيف سائر الخلق وبحذا ان يدل بالاعلام العلامات من تغير ظاهر ذات
المواد منها معالم الطرق وكل ما يحتاج اليه المادة من جبل ونصب او مورد ماء
او بناء او نجم لانهم هم علامات الهداية والاهتداء الطرق الى الله وفي قوله ثم
وعلامات وبالنجم هم يهتدون عنهم هم نحن العلامات والنجم رسول الله صلى الله عليه وآله
وفي تفسير العياشي بسنده عن احدهما في قوله وعلامات وبالنجم هم
يهتدون قال هو امير المؤمنين فهم الاعلام الذي بهم يهتدي السائرون وبهم
تثبت الارض ان تميد باهلها وعن ابي جعفر عليه السلام انه قال لولا ان الامام
رفع من الارض ساعة لساخت باهلها كما يموج البحر باهله فالله سبحانه وسم
كل شئ ردئ مع كل شئ فهم اصحاب الجسم والاجساد مع كل شئ والاء كل شئ
مع الله قال عليه السلام **وصنارا في بلاده و**
الاعلام الطه قال الشارح ج وصنارا في بلاده اي يهتدي بهم بانوار
اخبارهم في جميع الارض ج اقول المنار بفتح الميم الشئ الشئ المرتفع الذي يوقد
في اعلاه النار لهداية الضال ويريد في وصف الامام م يرفع له في كل بلدة
صنار ينظر منه الى اعمال العباد وفي حديث بولس قد كنت في ذكر الحمد فقال
لي يا بولس ما تراه اتراه محمدا من حديثي قلت لا ادري قال لكنه ملك موكل
بكل بلدة يرفع الله به اعمال اهلها فهو حيال الامام م وهو عمود نور ممتد منه
الى العرش من دياره والنظر بعيد عن عقله وعقله من اعمال الى اظلة

الاعمال والعاملين فد تقومت بنور هذا العمود فان اريد به حقائق تلك الاظلة
فيراد به نفس الكلية والروح الذي هو ملك الحجب النور الاخضر وحجاب الزمرد
وان اريد به ادراكها فيراد به عقل ذلك العمود وتربيته ذلك الملك وتدبير لها
وان اريد به العلم بها فيراد به ذواتها ومجموع المراتب الثلثة هو ذلك العمود الذي
هو المنار فيه اهتدت تلك الحقائق الى معرفة ربها ومعرفتها بنفسها وكذلك
ذواتهم والعلم بهم وان هذا العمود اعطاه الله ولاية محمد ان فيه يرى فيه اعمال
الخلائق كابرى احدكم الشخص في المرآة والمراد بكونه منارا في البلاد هو انهم
ينيرون لاهل البلاد وهي الدنيا والارض والاجسام او الوجود كله فيدخل الاول
والثاني بكون المعنى انهم منورون لنبخادم والجن فان كانوا مؤمنين اي منجبين
فنورتا قلوبهم كما نورت قلوب الملائكة فيما سبحانهم وتعالى كما نوا مؤمنين بما
كتب الله قلوبهم من سلاد ذلك النور الايمان وايدهم بروح منه وهذا الروح
ملك خلق من نورهم هم جبل على الاذن اليمنى من قلب المنجب ولهذا حين
دعاه لما يجيبه اي دعاه الى الولاية وهذا الملك مؤيد له في تلك الاستجابة فاذا
ايد استقام ولم يتغير عن الايمان ما دام معه وهو قوله ثم ان الذين قالوا ربنا الله
ثم استقاموا وهذا الملك هو الروح الذي يحيى المؤمن في كل وقت يحسن فيه
ويشفي ويغيب عنه في كل وقت يذنب فيه ويعتدي فيحتى مرة بعد اخرى عند احسانه
وتنحى في الثرى عند اساءته كذا روي عن الكاظم عليه السلام فالملك المؤيد من نورهم
والاستجابة والقبول من محبوبهم والايمان المكتوب من صفتهم وفي الكافي عن ابي
خالد الكابلي قال سئلت ابا جعفر عليه السلام عن قول الله تعالى فآمنوا بالله ورسوله
والنور الذي انزلنا فقال يا ابا خالد النور والله الائمة م يا ابا خالد النور الامام
في قلوب المؤمنين انور من الشمس المضيئة بالنهار وهم الذين ينورون قلوب المؤمنين
ويحجب الله نورهم عمن يشاء فتظلم قلوبهم ويفشاهم بها فتعمل بتبرئ قلوب المؤمنين
هو ما ذكرت لك في مؤمني الانس والجن وفي الملكة بالاستجابة والقبول
والكتابة والمدد والتائيد وقوله م ويحجب نورهم عمن يشاء الخ يريد ان
من لم يجب الله ورسوله حين دعاه الى ولايتهم خلق من رقه لرقابتهم وعدم قبوله

لها جابا من ظلمة اصله غضب الله وغيره ذلك الرد وغيرته عداوة على ولي واهل بيته
وما ولاه جهنم ويصلى لسعير بحجابه بذلك الحجاب نورهم عن قلبه وهو قوله تعالى بل ران
الله على
قلوبهم وذلك النور المحجوب هم بحجتهم وهي لايتهم وقولهم انور من النفس ظاهر لان ذلك
النور على ثلثة اقسام على حسب مراتب المؤمنين في معرفتهم واتباعهم فالقسم الاول
انه من النفس بسبعين مرة والقسم الثاني انه من النفس اربعة الاف مرة وسبعمائة
مرة والقسم الاعلى انور من النفس ثلثمائة الف مرة وثلثة واربعين الف مرة
لان الاول من غيب تلك الزهرة والوسط من غيب تلك الكوكب والاعلى من غيب
ذلك الاطلس وعلى الثالث والرابع يكون المنع ان ما في الاجسام والانفس والعقول
من نور الوجود فهو من شعاع نورهم فما في شئ من الموجودات من نورهم وما بهم من ظلمة
فمن نفسه وهو تاويل قولهم وما بكم من نعمة فمن الله وقولهم ما اصابك من حسنة
فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك وانما قلنا ان كل ما في الموجودات من نور
الوجود فهو من شعاع نورهم لان الله سبحانه لما خلق انوارهم تضعضعت الانوار من
انوارهم لان ذلك دليل كمال نورهم اذ كل كامل كماله ظهور في شبابه هيبته ظهور
به تمكان قلوب شيعتهم لما نورهم ابتغت عنها الاعمال الصالحة التي تكون بها
الوجودات الشرعية بامر الله وصفته كذلك عالم الاجسام بل الموجودات كلها لما انورها
بانا فاضة ذواتها من افضل انوارهم ابتغت عنها الفضايل المحسنة التي تكون بها الشرعيات
الوجودية بامر الله سبحانه فصار الذوات موجودا تها وتلك الوجودات من نورهم كما دلت
عليه الروايات عنهم وشهد له العقول المركبة السليمة وان تلك الذوات
المبتغة عنها من جهة قبول لها من سنا نورهم فيما جبرين تكون البلا وهي نقص
الاشياء وصفاتها وانما سميناها بلادا كما سمينا ما تعلن نظر الولي من المكلفين
لاستنباط حكمه على حسبما يقتضيه بيانا كما قلنا في تاويل قوله تعالى انا اتخذنا من الجبال
بيوتا الاية وكما قالوا عليهم السلام في تاويل قوله تعالى وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا
فيها قرى ظاهرة قال هم نحن القرى التي باركنا الله فيها والقرى الظاهرة شيعتنا وكذلك
منهم كما تقدم وكذلك قولهم في بيوت اذن الله ان ترفع وقولهم نحن والله البيوت
من ابوابها وقولهم ما اسئل القرية التي كنا فيها يعني يوسف وقولهم من تلك القرى

احكامهم لنا فلا وقوله تعالى من انباء القرى نقصه عليك منها قائم بحمل الله نورهم
وحسبه لمن الله قائله وظالمه وما اشبه ذلك مما اطلق الله عليه لفظ البيت و
القرية وبادية الرجال في التاويل بين اهل العصمة هم واحاسس ان الله سبحانه
قد نبهنا في بلاده على ما سمعت وما لم نسمع وقولهم واذكروا على صلة
الاذكر وجميع دليل والصراط هنا هو الطريق المؤدي الى محبة الله المبلغ الى
جنته كما قال الصادق عليه السلام في تفسير قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم قال
ارشدنا الى لزوم الطريق المؤدي الى محبتك والمبلغ الى جنتك والمانع
من ان نتبع اهوائنا فنعطب وان ناخذ بارائنا فنهلك اقول هذا الطريق الذي
عناه عليه السلام الذي سئله الله لزومه هو طاعة في القيام بالاوامر واجتناب مناهيه
والتخلق بآدابه على ما نهج لهم من دينه وبيّن لعباده من معرفته وحدوده
لهم من احكامه هذا في الظاهر وفي الباطن الصراط هو النبي والامام عليهما السلام
روى الكشي عن الصادق عليه السلام ان الصراط هو امير المؤمنين عليه السلام وفيه
عندهم هو الطريق الى معرفة الله وهما صراطان صراط في الدنيا وصراط في الآخرة
فاما الصراط الذي في الدنيا فهو الامام المفترض الطاعة من عرفه في الدنيا
واقتدى بهداه مر على الصراط الذي هو جسر جهنم في الآخرة ومن لم يعرفه
في الدنيا زلت قدمه عن الصراط في الآخرة فتردى في نار جهنم وروي
ايضا نحن الصراط المستقيم ومعنى كون الامام صراطا وطريقا ما ذكرنا
سالفا في شرحنا هذا كما سبق وفي عين من رسلنا من اندعم طريق الله
الى جميع خلقه وطريقهم اليه انما هم آل فلان الامام عليه السلام المدد في الفيض
من الله الى جميع خلقه من خلق الكون والعين والقصد الفضاء والاذن
والاجل والكتاب ولم يجعل الله سبحانه له بابا الا فاضة الوجود في جميع مراتبه
عنهم فاطرق ولا اقبال الى الله تم كما اشار اليه في هذه الزيارة الشريفة
في قوله من اراد الله بدا بكم ومن وحده قبل عنكم ومن قصده توجه بكم يعني
من اراد ان يسير الى الله بدء بالسير بكم وهو تاويل قوله تعالى وجعلنا بينهم
اي بين العلماء من الشيعة من الانبياء والمرسلين والمؤمنين والملكة

والملئكة المقربين وهم الطائفين لنور حبيد الله مع الحقيقة وبين القرى التي باركنا
فيها وهي مقاماته التي لا فرق بينه وبينها الا انهم عباده وخلقه وهي من الآيات
كالقائم من ذات نفسه وهي اية الله التي بها عبده في نفسه حين يعرف نفسه
وهذا في كل شئ بنسبة مقامه قرى ظاهرة وهذه القرى الظاهرة على هذا
التاويل هم الائمة الطاهرين المفترض فيهم الطاعة وقدرنا فيها السير اذا اردتم
ان تصلوا الى القرى التي باركنا وهي اينما في انفسكم وفي الافاق
فنن صلوا اليها بتوسط القرى الظاهرة كما قال ثم سيروا فيها وهذا احد
التاويلين في الاية وهو صحيح قوله من اراد الله بدا بكم وقول علي عليه السلام
نحن الاعراف الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا وذلك معلوم فانك
لا تصل الى الكعبة الا بقطع المسافة فان كنت شرقيا عن مكة وسرت اليها
الى جهة الغرب قربت المسافة بينك وبينها لانك سرت اليها من جهتك
ومن كان غربيا عنها كان بعدك وذهابك في السير الى الكعبة بازدياد
سرت اليها من جهة الرجل الغرب وسار هو من جهتك لطالت مسافة
وهو قوله ثم من عرف نفسه فقد عرف ربه وان كان ايضا من عرف ربه
فقد عرف ربه ولكن المسافة طويلة فانهم الاشارة وبالجملة فلا نصل الى الكعبة
الا بالسير اليها في طريقها المختص بها ومن وحده قبل عنكم يعني ان من
وحده واصاب الحق في توحيده قبل عنكم معرفة دينه وما وصفتم به نفسكم
ومن لم يقبل منكم لم يوحد الله ثم فقد توقفت معرفة ربه ومعرفة دينه
وما يجب عليه وبه نجاته على القبول عنهم تلك المعارف والحدود ومن
قصده توجه بكم بعني انهم وجه الله ولهم عند الله الجاه العظيم والمنزلة
الرفيعة فمن توجه بهم وتشفع الى الله وتبل الله منه واستجاب ونجاه من
سخطه ومن توجه فاصلا الى الله مصاحبا لولايتهم وطاعتهم او
تعريفهم كيفية القصد اليه والاستعداد لما يجب القصد به اليه سبحانه
او سمعنا بهم في التوصل بقصده وبالتزام توجيه نوهذه الفقرات
في محلها انشاء الله فهم الطريق الى الله لا غيرهم وليس لله طريق غيرهم

وغيرهم

ومن فروعهم من الاعمال الصالحة من حد وحد الله وما يرد به من العباد مما
فرضوه وسنوه من الله سبحانه الا ما لا يجيء من طرق الضلالة لهذا من جهة
وجوداتها واما من جهة تكليفها فانا ان الامام هم الباب الذي بصيغة
اوامر الله ونواهيه وغائمه وتعريفاته وارادته ورخصه وما اشبه ذلك
لان جميع ذلك لا يصدر الا عن مشيته وهم محل تلك المشية كما قال ثم وسع
ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن واما ارادته سبحانه لا يصدر شئ
وهو وسع كل شئ رحمة وعلما وقدرة واما ذلك الذي لم تسعه ولا سمائه
وهو ارادته ومتعلقات مشيته من اوامره ونواهيه وجميع ما يريد من عباده
ولا يسع ذلك السماء ولا الارض لان السماء والارض لا يسع كل واحد منها
الا ما يتعلق به من الاحكام والدواعي الالهية وكذلك كل واحد انما يراد
لنفسه واما العبد المؤمن المراد هو محمد والرسل الله عليه وعليهم فقلبه
يسع تلك الامور كلها التي متعلقها جميع الخلائق من الدنيا والاخرة من
الموجودات والتكليفات وانما وسعها لانها انما صدرت عنه وخلقت من فاضل نوره
او عكس نوره وصورت على صورة هيكله عبادته وخلقت له والشئ يسع
اكثر مما عنه وما منه وما له ولما لم يكن لمشية الله محل غيرهم الا عنهم
بوجه منها وجب ان يكونوا هم ابواب امره ونواهيه وما يرد به من خلقه
فهم صراط الى خلقه في كل ما يصل منه من الى خلقه من الايجادات والتكليفات
واما الثاني وهم ايضا طريق الى الله ثم ثلاثة جميع العباد انما يصلون
الى الله ثم الى محبته وجنته وقربه والفوز لديه بما اعده لمن اطاعه بتلك الامور
ومحبتهم وطاعتهم وانما تصعد اعمال الخلائق الى الله ثم انما كانت جائزة
على سننهم وطريقتهم وكانت ما خوذة عنهم بالتسليم لهم والرد اليهم و
بالولاية لهم وبالبراءة من اعدائهم وهو قول الله ثم انما يتقبل الله من المتقين
يعني ان الله لا يقبل من احد اعماله ولا تصعد الا اعمال المتقين وهم
الذين اجتبا الله ورضي بهم وبثمرها بامره وانتهاه عن نهيه وادائه لولي الله
وعادوا عدو الله ومعنى المتقين في الباطن المتقون لولاية علي عليه السلام
والمجتنبون لسنتهم وضلالتهم فالمتقي حقا من اتقى سنة اعداء علي واهل بيته

وسنتهم فرجهم فمن اتبع سنته اعداء على فهو المتبع لانه اتبع جميع ما صح عن الله
تعالى وعن رسوله صلى الله عليه وآله وكذلك ائمتهم ايضا طريق صعود الاعمال الى الله تعالى
وطريق قبول الدعاء كما ذكر ابن فهد في عدة الداعي عن ابي الحسن الهادي عليه السلام
انه ان قال السائل يا سيدي افتح فيقول يعلمني الدعاء الذي دعا به لك فيقال
ان الفتح بدا لنا بظاهر وفي باطنه الدعاء ولمن دعا به شرطان ان يوالينا
اهل البيت الحديث وبين ان ولايتنا شرط لقبول الدعاء وفي رواية محمد بن
مسلم عن احدهما قال قلت انا نرى الرجل من المخالفين علينا له عبادة و
اجتهاد وخشوع فيمر بنعمة ذلك فقال يا محمد انما مثلنا واهل البيت مثل
اهل بيت كانوا في بني اسرائيل فكان لا يجتهد احد منهم اربعين ليلة الا
تاجيب وان رجلا منهم اجتهد اربعين ليلة ثم دعا فلم يجب له فاتى عيسى
فذكر اليه ذلك فدعا له فنظر عيسى فيه فقال ثم دعا فاوحى الله عز وجل اليه يا
ان عبدك اتاني من غير الباب الذي اتوني منه اني دعاني وفي قلبه شك منك
ولو دعاني بقلب مخلص وتنزانا ما رد ما اسجيب له فالتفت عيسى وقال لذلك ربك
وفي قلبك شك من نحيه قال يا روح الله وكلمته لذلك كان والله ما قلت فاسئل
ان يذهب به عني فدعا الله عيسى فتفضل الله عليه وصار في اهل بيته كذلك
نحن اهل البيت لا يقبل الله عمل عبد وهو شك فينا اقول اذا فسرنا الصراط
الذي هو الاعراف عليه بانه الامتثال لاوامرنا والاجتناب لنواهينا والعمل على
وفق مراد الله تعالى ورسوله وولايته على علي عليه السلام واهل بيته عليهم السلام وهم يدلون عليها
لانها في الحقيقة ولاية الله كما قال تعالى هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا
وخير عقبا وتفسيرها جميع ما اراد الله واحبه من الوجوب والشرعيات وشرعياتها وما
يترتب على ذلك ومن الشرعيات وجوباتها وما يترتب على ذلك من احوال
الدنيا والرجعة والاخرة واذا فسرناه بفي ولائهم النورية التي هي نور الانوار
وصفوة الجبار وهداة الابرار فهم يدلون عليها كما لو كشف لك لرايت ان
القرآن ما ينطق الا بهذه وما لها وما منها تماما بتمامه وتفسيره وهو تاويل قوله
وان من شيء الا يسبح بحمده ولا يفقهون تسبيحهم انه كان حليما غفورا وقوله
الكاظم عليه السلام لما سئل يحيى ابن اكثم عن قوله تعالى سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله

ما هي فقال هم هي عين الكبريت وعين اليمن وعين برهوت وعين الطبرية
وجتة ماسبدان وجمه افريقية وعين ناجران ونحن الكلمات التي لا تدرك
فضائلنا ولا تستقصى اقول رواه احمد بن ابي طالب الطبرسي في الاحتجاج
وفي نسخة عين بلعوران بدل ناجران وقد ملانا هذا الشرح من بيان
ما اوردناه من هذا المعنى وانما يدلون عليها لان معرفتها كما يدلون ترجب

القيام بما يحب الله تعالى من معرفته ومعرفة
صفاته والقيام بأمره واجتناب
نواهيه والتاديب بآدابه
والحمد لله رب العالمين
اللهم صل على محمد
وآل محمد كما
صليت على
ابراهيم
وآل ابراهيم
انك حميد
مجيد

تم الجزء الاول من شرح الزيارة الجامعة ويتلوه الجزء الثاني بعون الله
وحسن توفيقه

بسم الله الرحمن الرحيم

قال السيد المكرم احمد بن زين الدين الاحسائي قال عظم الله شأنكم من الله عليه السلام

وامنكم من المنافقين

المعصمة لغة المنع وفي الاصطلاح عند المحققين هي اللطف المانع للمكلف من ترك الواجبات وفعل المحرمات بفعل الله تعالى به غير ما منع من القدرة وهو مانع من الالجاء وهذا يقتضي بظاهره قول من يرى ان الارادة منه داخلة في مفهوم القدرة واما من قال بدخولها فيلزم من سلبها سلب القدرة فيرتفع التكليف ولا يبقى فرقا بينها ولا مغايرة وهي عندهم كيفية فتلزم امور لا بعد الآتي سردي الا قوال لنبهاء ان ارادة الكف مع القدرة عليه اثنان حسن الاول منهما ان اراد فيهما كذلك الثالث حفظ المكلف من الفعل لانتفاء الثلاثة الاربع نظام المعاش والمعاد من التقرير الاول الموجب لفسادهما واختلالهما بحسب الامور المقتضية والمقتضية وقد دفعنا لها بيان فراجعه وهي بجميع اشكالها لاجتماع انا الصفات والافعال منها لانها مظهر لذات الاثار ومحلها وهي عدالة الوجود ترتيبه الطبيعي كما هو صفة الحق جل وعلا قال صم قامت السموات والارض حيث تقرر ان الاثر ينابه صفة موثوق زنا يثبت فيه وجبان يكون العصمة مستلزمة لعقد مبلها الى الخير وهو الخروج الفعل مع الشر والباطل والا لم تنابه صفة المزين بها فعصر مبلها الى الخبرات بالاختيار والشوق الذاتي الى المحاسن واذا ان اراد الله عصمة عبد غمسه في انوار صفاته بحقيقة ما هو اهله زبان شانه زمام المحبب مع ما هو عليه فاكتنفه عند الظلمات فكان بحيث نفسه وشهواته ما يحيل حيث مالت محبة الله لا يفارق رضا الله ولا يفارقه بل يكون على الارادة وخوانده محبته ومتعلق رضاه كما سبق منهم ما شاء الله وانزل هو الخطاء والذنب وبعدق الخطاء الكل هو عدم الصواب مع الكلف في الفعل كالاحباد عن نفسه بما ليس بحق زالا نع سواء جعل الخطاء قسما علما ام علم المرتفعة بالقطع وجعلها بالتغيير لخلق الله وهو الطبع مع خلاف القطع كما اخبرهم من المنافقين قالوا نشهد انك لرسول الله هذه شهادة بالقطع والله يعلم انك لرسوله صدقا صدقا واضح والله يشهد ان المنافقين لكاذبون كذبهم زنسبها فيهم بما هو المطابق للواقع لانهم مرجحة بغير القطع وبالحظ الامر الدنيوي وبتيه لانهم يعلمون انه رسول والا لما قامت عليهم الحجة بذلك بانهم امنوا ثم كفروا فلما اخبر الله بما هو خلاف ما ركبوا عليه افصحهم كذبهم الله الذي ركبوا عليه افصحهم هو التغيير لخلق الله بالاعمال الخالفة للحق حتى كان ذلك التبديل في فطرة ثانية خلقت من هيئات اعمالهم بل خلقت باعمالهم كما قال الله ثم وظلوا فانا خلقت بينا الا نفهم ما نقول ولا نعرف حقيقته لان قلوبنا خلقت فقال الله سبحانه قلوبهم لم تخلقها الا مثل ما لكن لما لم يطيقوا الحق من عندنا وكرهوا جعلنا قلوبهم بالكلال

الحق بعد البيان فلما زاغوا ثم بل طبع الله عليها كجزمهم فلا يرجعون الا بفعل بعيد به الفضيل الذين لا يطيع على قلوبهم الا بعد تبوئهم الايمان او قبيلا من مسائل الايمان واحكامه تاما عليهم لهم انه ضاف لغيرهم ستر الله من بصائرهم ليكون انما الذين ينظر بهم الاول عرفوا رسالة محمد صلى الله عليه وآله واستيفتها افضلهم وبعظرهم الثانية الخبيثة انكروا رسالة محكم عليهم بحكم الفطرة الثانية لانها هي المضيء عليها زالها لهم وافعالهم والفطرة الاولى عطلوها ولهم بجعلها لها انزا ولا حكاما ولا علما على مقتضاها فلم يجر عليهم شيء من احكامها الا ما تقدم به الحجة عليهم وذلك لبقائها زمضيها محسوح فحسنها ما دامت بها الامداد من كل جانب وكان وانا بقاها الله تم لان بقائه بها لا بالفطرة الثانية وانما طلب بجانه بقائه الى اجل هو بالغه لتبليغ عليه الحجة وتم الكلمة على ما سبق له زعلى حين كان منه كان وبعدق الخطاء زلا انتقادات بان تكون منه انتقاد بخالفة ما الزام عليه فانا انتقد ما يخالف الوجود كان عدما وهو باطل سواء كان بعد الانتقاد المطابق ام بعد العلم بالمطابق فانتقد خلافه نكبا وحسدا والشيء من غرض الدنيا ام قبل الانتقاد ام لعدم التوفيق ام لتقصير زا يطلب او لاتباع الهوى او لعدم المبالاة واشال ذلك فانا وقع منه ما يخالف الواقع فقد انتوى على الله الكذب لان المعنى يكون هكذا انا انتقد قيام زيد او قال بانه قام فان معنى ذلك انا انتقد وقال ان الله قد احق قيام زيد بفعل زيد وفي الواقع لم يحدثنا الله بفعل زيد لم يقم زيد وذلك كفعل قوم الله تعالى الذين يزكون انفسهم بل الله يزكي من يشاء ولا يظلمون فتيلا انظر كيف يفترون على الله الكذب وكفى به اثما مبينا يعني انا زكى نفسه ولم يجعله الله زكيا فقد افترى على الله بان ادعى ان الله جعله زكيا والله سبحانه لم يجعله زكيا وبعدق الخطاء وكل موضع يثبت شيئا بالتداعي فانما يثبت ولي النسبة اليه ولا سناد كما لو قلت انا افعل ولم تقل بالله وانشاء الله لان كل ما شاء الله انما هو يكون بالله وانا بالله تم فليس شيئا وبعدق الخطاء زلا عمال ان يفعل شيئا من الاعمال الا بما امر الله به على السنة اوليائه بالحدود التي حدد عالهم فان كان عالما بالخالفة فهو خطأ وذنب وان كان زلا خذ كما لو كان مقلدا لمن لم يعتمد تقليده او كان مستقلا ولم يكن مجتهدا وان كان جاهلا بالخالفة فظانا للاصابة بالظن المعتبر شرعا فلا بعدق الخطاء هنا وان لم يكن بالظن المعتبر شرعا فيصدق عليه الخطاء وان كان جاهلا بالتكليف فهو بالغم به البدي لا بعدق والخطاء وزالمسائل النادرة الوقوع ونهايتها وليد من المعتقدات تلا بعد العهد وبعدق الخطاء زلا صول مع بحثه وبطل ذكره بعضه وضد عدم الاستفادة بها امر كما امر وعدم الخشية وهو مقام الرهبة وضد الانتفاع الوعي ما امر به المخ فيه وضد استعمال فضول الكلام والطعام والاكثار والنظار والمكاسات

بل نفصل الاشياء كلها والتفصيل في التبليغ والاداء فراجعناه كل ما يحتج عليه نظام الايجاد
الوجود وانتظام الموجود وانما حاصل كل ما اشرنا اليه وفصله مما لم يزل لله سبحانه ومع ما لذات
او بالعزيمة تفصيل وعلم او بلا علم او بلا مقدر على ما مضى ذكرنا لها منهم من الزلل يقول سلطن
وقد علم الله سبحانه وله الحمد محل والصلوات الله عليهم من جميع ما اشرنا اليه ونحوه من
الزلل الظاهر والباطن في اقوال واعمال واحوال وما خفيات بحقيقة ما هم اهله
بان اناخر عليهم من الاحداث الفتية لسعة نابليتهم وقوتها ما كشف به منهم ظلمات الاشكال
والتكدك والجهل والغفلة والسهو والتكلف والدكة بغير الحق والنسيان والفواحش ما ظهر
منها وما بطن والمامي كبيرها وصغيرها والفاعل منها بالدواعي منها بالتجميل
وبالجملة بحيث يكون علمهم منها بالدواعي طبق ارادة الله وفوق مشيته وعين محبته لا تهم
محال فعله ولا فعل لهم عين فعله الا بفعله وما ريت ولكن الله رمى منهم في جميع ايمانهم
كما حدد في الحجة زالنار حتى احرمت فاطلاع اشرق الا ظهر منها من انار النار وفعلها
بل الحجة انما هو النار بفعلها الظاهر على الحديدة وهو قوله وما ريت الاية وانما اسند
اليه ظاهر الكما نقول احرقته الحديدة والنار وهو اخراج النار فعلها وبذلك بحقيقة
ما هم اهله كانوا معصومين من اصل الزلل وكلا يفرع منه وعليه ويلزم اسكن ومنزلها
وقولوا منكم من الغنم الامان سدق الخوف والفتوح جمع فتنة وهي ما تنعدة
باختلاف المقامات منها الضلال ايا ان تم ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي
وتهدي من تشاء ومنها الاختبار وقيل التحليص من الغش قال تم وفتناك فتونا اي
منها الاختبار قال تم الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون يعني
لا يختبرون ومنها الحجة قال تم ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين
يعني حجتهم ومنها الاحراق والتعذيب قال تم ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات
اي احرقوهم وعذبوهم ومنها الكفر قال تم الا في الفتنة سقطوا اي زالكفر ومنها
الشرك قال تم والفتنة اشد من القتل اي الشرك ومنها الجنون قال تم بايكم المفتون
اي المجنون ومنها الايقاع زالاثم قال تم من يقول الذن لي ولا تفتني الا في الفتنة سقطوا
زالاثم ومنها العذاب قال تم يوم هم على النار يفتنون اي يعذبون ومنها الافساد
قال تم يا انتم عليه بفاتنين اي لتم عليه اي بمفسدين احدا بآلهتكم وما
واستهزائكم الا من هو صال الجحيم اي الا من زيع الله انه ليوجب الجحيم بسوء
اعماله ومنها الابتلاء قال تم وجعلنا بعضكم لبعض فتنة اي ابتلاء ومنها المحنة قال
المؤمن خلق مفتنا اي ممحنا بالذنب نيتوب ويذنب نيتوب وعنهم ان الله يحب
المفتن التواب اي الممحن بالذنب وعنه من دخول السلطان فتن اي امتحن

ان لا فقر خاطر بدنيه وان خاف خاطر بعد صر ومنها القتل قال تم ان خفتم ان يفتنكم الذين
كفروا اي يقتلكم ومنها الصدق قال تم وان كادوا ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك اي
ليصدونك ومنها المحبة قال تم انما اموالكم واولادكم فتنة اي محبة او بمعنى محنة بالنون
وهذه المعاني كلها وان كثيرة ترجع الى الاختبار والابتلاء وان كان بنوع من التاويل
في بعضها وقد امنكم الله سبحانه مرجع انواعها فما لا يكون بسبيل الدرجات العالية والمقامات
السنية والتفصيل يطول يستغرق عنه ظهور وهذا الامان لا ينزع العصمة وهو حكم كل رسم
التركيب لهم مطلقا وانما يخرج عليهم بعض هذه الانواع لرفع درجاتهم كما قلنا وهم بذلك
عالمون وهذا البعض زالخفيف ليس فيهم بل كلا في حق من هو من شيعتهم وكتبهم
من الفتنة وانما هو من الفضل والهدية سبحانه الى عبده المؤمن ولو كشف لك
لرأيت ان هذه الفتنة المحققة ليس لك مطلب في اعمالك غيرها وزالجملة لو كشف
لكم الغطاء لما اخترتم الا الراقم نيعود والكلام الى ان الله سبحانه انهم من فتنة الصلاة
والذكر والكفر والفحاص من الغش والجنون والايقاع زالاثم والعذاب الاصار
والامتحان بالذنوب والصد والمحنة لغير ما يحب الله والفتنة بمعنى المحنة لانها محنة
واحفت عند الله واما حجتهم فهي حجة الله لا تكون بمعنى الفتنة الا بمعنى فتنة من هم
من تهمات القابلية بحكم الورود والايراد وغاية الفتنة اظهار ما بالقوة بالفعل والبداء
بهذه القوة الامكان لانه هو المتقدم على ما بالفعل زالمكن خلافا لما بالقوة التمانع
حيث يطلقها على موجود زالغيب ويزعم انها سقد تتبع ما بالفعل ليس كذلك بل ما
بالفعل زالوجود قبلها بالقوة زالغيب وبعده في النهاية فاذا كان بعد زالنهاية
كان قبل زالغيب بل هو بعين الكون الاول واما كان ما بالفعل قبل ما بالقوة زالغيب لانه اول
كون المنع وهو اقرب الى المبداء ولا جايز ان يكون الاقرب الى المبداء اولا ما بالقوة والاقرب
لكان الاقرب الى المبداء اضعف فيلزم ان يكون كلما بعد عن المبداء اقوى هذا خلف
انما كان ما بالقوة متقدما على ما بالفعل زالزمان لان اول الغيب ما بالفعل وكلما بعد
من المبداء ضعف وخفيت روحانيته وكملت زمانيته وقرب التحول وقرب
من الزمان وما يلي المبداء زالعلم وما بالفعل دهري لا زماني بكلما تنزل كملت الدهرية
واخذت الزمانيات زالقرب من الظهور حتى يصل الموجود الى الزمان فتكون الى
الزمان فتكون الدهريات التي هي ما بالفعل زالزمانيات فتكون بالقبة الى ظهور ما بالفعل
في قوس الصعود بالقوة لعدم وجودها بالفعل فالمعقول الذي هو ما بالفعل منذ نزه عن
ما بالفعل فلما نزل اخذ زالبطون الى ان وصل الى النقطة مكان بها بالقوة وهي
اقل درجته لزالصعود والاخذ في القرب من الظهور الى فعليته وزالمعقول

وفى المفتتح والمنظم فاذاكى محاوقت الخلقة كانت النفوس الفلكية المجردانيا التى هى آخر
بقطنة العقل بالفعل فاذا تناول المواد وعقل كان عقلها الان بالفعل وهى بين كونها بالفعل
قبل نزولها الى القوس وبين النزول وهذا معنى قولنا ان ما بالفعل قبل بالقوة زال القوة
وبعد زال الزمان فاذا كان بعد فى النهاية اى فى زمان قبله زال الغيب اى الدهر على
بين الكون الاول وبين اذا نقول لنا خلافا بالقوة المغايرة الخ هذا لانهم يتكلمون
على حكم القوس للصعود فى الزمان ومرادى بقولى وفائدة الفتنة اظهار ما بالقوة
بالفعل وضربت هذه القوة بالامكان ان الامكان الذى مفهوم بالنسبة
الى الممكن لان الله تم امكنة فقبله هكذا نلد محاطان احدهما زيد نفسه وهو نسبة
الطرفين والاخر بالنسبة الى الممكن وهو هنا يترجح فيه احد الطرفين لان الممكن قبيل
كونه ليس شيئا ويكون حين يكون سر تحالا احد سيله اذ سيله الى طرف دون الاخر انما هو
بالاختيار لان الاخر له كما ان ما له الميله ايضا ولكنه يفقد الترجيح مرجحا فيترجح
هذا الطرف الذى مال اليه عامد قصده ويختار اجتبته وان كان عنده موجودا فى نفسه
الا من مثل ان يختار ضرب نفع ما يجده وان كان فيه ضرر ويضع جلا حظة هذا
النفع الحاضر عما فيه من الضرر مع علمه بذلك ويجد ما لم يجده ويسلم منه من الضرر
وذلك لسوء نظره لنفسه وقد يحسن النظر لنفسه فيترجح ما فيه السلامة والنظر
وهذا هو الاختيار بمعنى الاضطرار لانه انما هو لغرض قد ورشاد ترك وكل ما سمعت
من الترجيح بمن احسن واساء انما هو مع تكونه حين كونه تم لا قبله اذ هو قبل
التكوين ليس شيئا فلا يسند اليه شئ فكما انه جائز الطرفين ليقع اختيار لا يرجح
الا باحد جائزين ولا يكلف الا باحد جائزين ولا يخاطب الا باحد جائزين وكل ذلك
بالتغيير ليقع الاختيار فاذا سدين الفعل اختراع لتكوين ظهر به الممكن مع ما اختار
حين كون فالفتنة لهذا الكون ليخرج ما فى امكانه حين التكوين الى الفعل ان
يرد عليه الخطاب بما يطلب منه كمثل لا يطلب منه ولا يمنعه من سيله الى ينهرج
نفسه حين وجوبا قدم اليه من انواع الترغيب والترهيب لعرضها عليه التصيل
قال تم الست بربكم بل يكون ذلك باغنائه ما يختبل ترجيحه زيد سقفا وبطلا
لتكليفه باحد جائزين وخطابه باحد جائزين لغرضه مع الاخر ولان ما مال اليه
هو مختار فتركه لو شاء لفعله من حيث كفكنه من سبيل التكوين انما ما قنه وصيرته
انما هو ما مال اذ ذلك صوح اجابته فانهم فقد منحت لك من سر القدر فضل
الفتنة مما منهم الله منا بالعصمة التى حقيقتها هم اهله فلما كان زيغهم
الذى هو تابليتهم يكاد يفيئ قبل الايجاد اى يكاد يقول لى قبل ان يقال له الست

بربكم

بربك كان الست ربنا خطابا بما احب فقد اتفقت محبته الفاعل ومحبته القابل فيكون القابل
فى سؤالهم انما رفع درجاتهم بتكليف الايجاد لا الاختيار وقالهم وطهركم من الرجس
واذهب عنكم الرجس وطهركم تطهيرا الطهارة نقيض النجاسة ويطلق على امور منها الله
الخبث وتستعمل فى ازالة الخبث والوسخ وفى الحدث والقرائن تعين بينهما وفى قولهم وثيابك
فطهر قيل معناه اصلح عملك فعلى هذا يعنى الاصلاح والعمل صفة المكلف فهو غير الذى يستتر
او يكشف عورته ومنه قولهم فانكلا منهما نبية لهما سوآتهما اى بعض التقصير اى وثيابك
فقصرا ولا تلبسها مع فخر وكبر فالثياب هنا القلب لان التكبرة القلب فالمعنى كذلك
يطبع على كل قلب متكبر جبار فالثياب بطلق على القلب كما قالوا سوء القمر على شباب من ثيابك
نقصان اى نسل قليل من نسلك وقولهم الشاعر فتكلت بالرمح اصم ثيابا اى قلبه او بمعنى
اغسل ثيابك بالماء وقيل على هذا كنى بالثياب من القلب او بمعنى لا تكن غادرا فان الغادر
دنس الثياب يعنى اهدنى لمحامد تم فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين
وقيل هنا المراد بها الطهارة من الذنوب ولا كمن من انها الطهارة من النجاسة لعدم الناقة
والصادق عليهما كما انها نزلت فى اهل قباء وذكر من ابن مع الله عليه وآله انه قال لهم ماذا
تفعلون فى طهركم فان الله قد احسن عليكم الثناء فقالوا نغسل اثر الغائط ولا نمانات بجنابة
وفى قولهم انهم اناس يتطهرون اى يتنزهون اديانهم واعراضهم عن ادبار الرجال والنساء
وذلك تهكم منهم بأكل لوطهم وترغيبهم عن فعلهم اى ينقطع ويصح
بمعنى يتقين وهذا مع قراءة التخفيف واما مع قراءة التشديد فالطهارة بمعنى الغسل فى
قولهم وان زوج مطهرة اى من الحيض والحدث والدنس وسر الخلق ومن عدة نظرهن
الى غيرازواجهن ومن مس غير ازواجهن وقولهم تبلوا صحفا مطهرة اى من ان تدرك
بيتها الا المذكرة المطهرة او من التغيير والتحريف والتبديل والباطل او من درك
بعض غير المؤمن او من تاويل المبطلين بمعنى انهم اذا احتملوا فى ايته سنيا بطلا لبطلت احتمالهم
ايته منهم مزيتين اخرى فلا يقدر احد على تغييره وقولهم وائمنا من اشتمار ما طهرون اى بعض
نظفا نزيا بالخبث ويرفع الحدث الاكبر والاصغر وقولهم وسقاهم ربهم شرابا طهورا
والمراد بالشراب الخمر وهو فى الدنيا رجس كما قال تم انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس
من عمل الشيطان واجتنبوه لعلكم تفلحون اى بعيد من ذكر الله ومن الصلاة ويوقع العداوة
والبغضاء بين الناس وهذه نجاسات خبيثة من عمل الشيطان فاخبر سبحانه ان الخمر فى
الاخرة طهور لانها اشربة المؤمن احلها الله لهم لكن لا يكاد يوصف فيعلم بعينه ما الله
يكن يعلم ويجد من محبته اخوانه وازواجه وذريته ولا يوصف ويتصل بشربه
ذلك بمراتب من المعارف واللذة بمناجات الله والتقاس فرحانيه بما يتقرر عندها

جميع لذات الجنة لا تحسب له محبوبا بل يعمل به بالوجود المطلق فلهذا قال تعالى شرابا طهورا
كما ان خمر الدنيا يوصل الى تلك النجاسات فهو يحبسه والدنس لغة الوسخ وهو يجعل نوعين
الشب من الزنا والنكاح بغير طيب المفسد بالمهر المحرم وبالشبهة بل ومن الدنس ما يلحق
ام الزوجة واباها واخواتها وخالاتها وعماتها ومن الدنس الزنا الى سبعة اباء فوقه
ولد الزنا لا يطهر الى سبعة آباء ومعناه انه اذا كان امر الاول ولد زنية والاولاد الستة له
رشده فاما خيرهم ليس بطاهر بمعنى ان نطفته التى تولد منها ليست بطاهرة وبيانه ان ولد
الاول الذى هو اول الشر طهر بالعقد الصحيح عقله والثانى طهر بالعقد الصحيح عقله
ونفسه والثالث بالعقد الصحيح طهر عقله ونفسه ومحمد والرابع بالعقد الصحيح طهر عقله
ونفسه ومحمد وعظمه والخامس بالعقد الصحيح طهر عقله ونفسه ومحمد وعظمه و
والسادس بالعقد الصحيح طهر عقله ونفسه ومحمد وعظمه ومضغته وعلقته وهذا
الولد السادس لا بن الزنا اخرجناه لان نطفته التى تولد منها ليست بطاهرة والتابع
بالعقد الصحيح طهر كله عقله ونفسه ومحمد وعظمه ومضغته وعلقته ونطفته وبيان
اخوان الولد الاول نطهر نفسه والثانى نفسه ومحمد والثالث نفسه ومحمد وعظمه والرابع
نفسه ومحمد وعظمه ومضغته وعلقته ونطفته والتابع طهر كله لانه نزه نفسه طاهر
وقد نزله من طاهر نهو يجيب نقوله لا يطهر الى سبعة آباء ويحتمل ان يكون التابع
خارجا عنهم لانه انما نجس نطفته فان نطفته بخروجها كان نجسا وان قلنا بدخولها فان اربعة
دخول الاول الذى تولد من الزنا زهذه السبعة فلا شك فى عدم طهارته والاحتياط
يقتضى التابع يكون نجسا ويعرف ذلك بخبر جبرئيل من دليل اخر وان قلنا بدخول
الغاية مع الجهل بالقرينة ومن الدنس ما تدليق العقل والنفور والجبن ازاء العبادة
والمعتقدات والاحوال والاعمال والاقوال من الريب والشك ازالة العقل الذى هو منشأ
اليقين والاستقامة والثبات والطمأنينة ومن الجهل والغفلة والدهر والنسيان
ازالة النفس التى هى مقر العلم والحفظ والذكر والتحصيل ومن مباشرة الشهوات وترك
الاعمال واشتغالها وطلبا لذات الجسم الذى هو محل الاعمال عما اختلاف احوالها
ومن الدنس الريب هو الاول الشك والميل الى التردد وقد ينشأ عن الغرض
ثم الاحتمال والتجويز فاذا حصل ذلك للقلب غيرها قبله ولا يستحسن انقلب
نكاره مع الوضوح التردد بين الطرفين بين الحق والباطل فيميل الى الحق بوجوه
ويعرف حقيقته فيطرحه ويميل الى الباطل بما يعتقده ولا يتجرد بطلانه فيطرحه التى
ارتد اليها امر فطرته الاولى وبدل خلق الله لا تبديل لمن مضى ومعمل بخلافه ظالم
عدت له الفطرة الثانية المخلوقة بمعصيته وهو قول الصادق عليه السلام واذا تم رد الله

بعبده خيرا وكل الى نفسه فكان سدوم ضيقا حرجا فان جرى على لسانه حتى لم يعقد قلبه
فاذا لم يعقد قلبه عليه لم يعط الله العمل به فاذا اجتمع ذلك عليه حتى يموت وهو على
تلك الحال كان عند الله من المنافقين وصار ما جرى على لسانه من الحق الذى لم يعط الله
ان يعقد قلبه عليه ولم يعط العمل به حجة عليه وقول الرضا عليه السلام فرق بينهما ومزيد
ان يفعل يجعل صدره ضيقا حرجا قال من يرد ان يفعل من حيث هو واراد الله فوائد الاخوة
لكفره به وعصيانه له فوالدنيا يجعل صدره ضيقا حرجا حتى ينكث فركزه ويضطرب
من اعتقاده قلبه حتى يصير كانما يصعد فى السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا
يؤمنون وهذا مال الشك لا شك يؤدى الى الكفر ولذا قال امير المؤمنين عليه السلام
لا تزنا يا فلان فتكفر يا فلان الزنا يوم القيامة اى ان الرب ابداء الشك وانت مبداء الكفر وهو الذى
النفاق وهو اظهار الاسلام واما الايمان وابطان الكفر لا يجتمعان انهم لا يعلنون بالايمان
بل يعلنون انهم يعلنون ويجحدون بل يعلنون بالفطرة الاولى فطرة الله ويجحدون بالفطرة
الثانية فطرة الشيطان التى حدثت من تغيير هم فطرة الله بامر الشيطان كما حكى الله عنهم
ولآمرنهم فليغيرن خلق الله وذلك قول الله ثم وجحدوا بها اى بولاية محمد وعلى
وانهما صلوات الله عليه وعليهما اطاهرين واستيقنتها انفسهم ظلما الى محمد وعلى
عليه وآلهما السلام اى طلبا للعلو عليهم وقال ابو الحسن عليه السلام المنافقين
ليسوا من الكافرين وليسوا من المؤمنين وليسوا من المسلمين يظهرون الايمان ويصيرون
الى الكفر والتكذيب لعنهم الله ثم انا نقول لم يسوا من الكافرين بمعنى طاهرا
لا ظهارهم كلمة الاسلام والامهم كفار كافارهم وليسوا من المؤمنين وليسوا من المسلمين
فاذا لم يكونوا مؤمنين ولا مسلمين كانوا كافرين ولذا قال نصيرون الى الكفر بل هم شر منه
واسوء حالا من الكفار ولهذا قدمهم الله ثم ذكرهم اذا خالهم الثانى فاذا
ان الله جامع المنافقين والكافرين فرجعهم جميعا وقدمهم مع المشركين فانهم
ليعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الآية ومن الدنس وقف
الخلف فقد نهى عليه سلامه فى قبل او نهار يكون نهاوقفا وهو سهو ويكون من
الملال اذا كان ذكر الله ثم لغرض دينوى او اخروى وقد يكون من استقلاله بما لا
يعنيه وامثال ذلك من كل ما ليس لله فان كانت علة وقف قطع اصل الباطل
من فضل الله سبحانه ان يكف فيه ما شاء من الايمان بعد ذلك ان شاء وان كانت
علة وقف ذاتية فمن عدل عز وجل ان يكف فيه ما شاء من الكفر بعد ذلك وان شاء
ونزل الكافر من الخمام قال الصادق عليه السلام قال لقمان لابنه يا بنى لا تقرأ ما
نافخت سورة من القرآن تقرأها فركعها وبكى ثم قال يا ابا اسحاق اعوذ بالله منكم

وانكم كراما

بذكر الله ثم واحذره لانك فانه باق معك القلب نارات او ساعات الشك من
صباح الى مساء فيما بعان ولا كفر شبه اخرجته اليه او العلم الخبر بانه اساءة الدين ثم
تفقدت قلبك فلا تذكر به خيرا ولا شرا ولا تدري ابن هو فان قلت لربما انه يحبني
واراه بعيب الناس قال اجل لعبد ما عند احد قال فاذا كان ذلك فاذكر الله ثم
واحذره لانك فانما اراد عبيد خيرا لنفسك ايمانا واذا اراد به غير ذلك فلك غير
ذلك قال قلت وما غير ذلك جلت ثناؤك ما هو قال اذا اراد كفرا لنفسك كفرا
اقول الشك بالمثلثة اخيرا تقرأ العهد وزيغ النخ بالمثناة ومع المشهور يكون المعنى
ان الله تداخذ عليكم ان تذكروه بالضم والهاء والقول ولا تكونوا من الغافلين
فاعطيتموه العهد بما فعلتم واشهد عليكم اولياءه وملائكته فلا تنقضوا ما عاهدتم
عليه فيتركك ربك بنفسك منيا لكم كفرا ومع النسخة الاخرى يكون المعنى احذره
ان يتركك ربك بغفلتكم كفرا وقولنا ان كانت ملحونة فنقض لغرض اهل الباطل
نحن نقول الله سبحانه ان يتركك في قلبه حين وقفه واما نريد انه حين الشك تبطل
ايمان وجوده الا بالايمان فيتركك بذلك ما اقتضاه وجوه بعيدة من سراب الايمان يظنه
سبيل وجوده الا بالايمان سبيل ماهيته الا الكفر فيتركه حيث جعله سبيلا الى الايمان مع تساويهما
بالنسبة الى ذاته المركبة منهما تركك الله ربك بما شاء من الايمان وبالجملة تركك الكفر
تامل وبهذا الوقف عدم الترجيح لاحد الطرفين وبقي سهم القلب فاذا استقل كل
سبيل الى ما يناسبه ولم ينفر عليه بل ينقل الى ضده مستقلا وينتقل منه الى الآخر
قبل استقراره وهكذا نهوا لشك والفرق بين الشك وبين الوقف عدم الاستقلال
هذا ما يجري عليه الصنع من لدن العقل والنفس الى ما ترى لان سبيل الوجود بالعقل الى
ماهيته بالنفس الى مادته ولهذا قال انه نار باق على القلب نارات او ساعات الشك وكون القلب
ترتلك الحال لا يذكر به خيرا ولا شرا ولا بد ابرهه لا يتم منه عدم سبيل الى شيء من
الطرفين لان ذلك لا يمكن من حيث المحدث لانه لا يستفيد من المدد توفيقا كما ينفع
بالمدد حال الوقف المفروض ان يريد عدم الميل بالكلية لان هذا الميل هو القابلية
للمدد فلا بد للقلب من احد اربعة احوال اما حال النبات والمعتوه او الايمان
او الكفر واما حال الاستقلال فزوال الميل بدائي استقرار بان يتوجه الى طرف
بكل سبيله ولا ينفر عليه حتى ينتقل الى ضده ولا ينفر عن الضد حتى ينتقل
الى الاول وهكذا وهو ذلك واما حال سبيله بصفة ذاته لانها مع صفة فعلها اي
بصفة وجوده الى الخير وبصفة ماهيته الى الشر وهذا الميل بدائي صفة الفعل الذي
هو الانبات لا يذكر به خيرا ولا شرا ولا بد ابن هو وهو فعل فانه ظاهر في

لا زالت حقيقة بل هو سبيل ذاتي قال من الانبات الفعلي اي الباقات مع الفعل من الجراح او من
الجنان اي خال من الانبات الى اعتقاد او الى شك او قول او عمل واما حال التجرد الحقيقي
وهو سجود القلب بين يدي الله ثم تحت العرش وهذه الحال اقوى احوال وقف الخلق في
فانه لا يغير نفسه وشاذ كمال دخول الجنة في النوم وحال التباهر من القوم فانه لا يغير نفسه
في الحالين ابدا وهذا اقوى احوال الوقف وهو زائل الحقيقة فاسرح احواله سيرا الى الله ثم
ومن الذي الطبع على القلب بسبب المعاصي الذي باتيها العبد بعد العلم والقلب غير منكر
لها وهذا قلب المنافق وهو قول الباقر عليه السلام ما من عبد مؤمن الا وفي قلبه نكتة بيضاء
فاذا اذنب ذنبا خرج من تلك النكتة نكتة سوداء فان تاب ذهب ذلك السواد وان
تمادى في الذنوب زاد ذلك السواد حتى يغطي ذلك البياض فاذا غطى البياض لم يرجع
صاحبه الى خير ابدا وهو قول الله عز وجل كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون اقول
المراد انه كلما اذنب ذنبا جراء مع معصيته الله او عدم مبالاته بالذنب او بالوعيد
عليه خلق الله سبحانه بذلك الذنب مع الوعيد الخاص بذلك الذنب من القلب وهكذا
حتى لا يبقى بياض في ذلك القلب وهو الذي المذكور في الآية الشريفة وهو الطبع في قوله
بل طبع الله عليها بكفرهم نقولهم مؤمن عبد مؤمن لا ينافي قولنا وهذا قلب المنافق لان
المنافق يبقى منه جانب انوار بانها بين ظاهرا وقولهم يا ايها الذين امنوا لم
تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله اي
تقولوا ما لا تفعلون نزل في رجل من المنافقين وفي الكافي عن جميل بن دراج عن ابي عبد الله
عليه السلام قال ان الطيار دخل عليه فسالته عنه فقال له جلت فداك ارايت قول الله
يا ايها الذين امنوا في غير مكان نهى مخاطبة للمؤمنين ايدخل في هذا المنافقون فقال نعم
يدخل فيه هذا المنافقون والضلال وكل من اقر بالدعوة الظاهرة وهذه الآية وسبب نزولها
منافق ثالث وهذه الرابعة صريحة فان المدعي فقد لزمه بل الطبع الله عليها بكفرهم
صريح فيما قلنا من ان الله خلق الطبع مع قلوبهم بكفرهم وذلك لما قلنا سابقا من ان
ان الله خالق كل شيء وكل مخلوق يخلق من مادة وصورة فمادة الطبع من نفسه سبحانه
وصورته من مما خلقه نفسه كما انه عز وجل يخلق نور القلب وهذا هو من ماده امره
وفيه فنقول بل طبع الله عليها بكفرهم الذي هو مما خلقه امرا ونفسه فانهم ومن
الدنس نكس القلب وذلك ان الله سبحانه لما خلق العقل الكلي وهو اول خلق من
الروحانيين بيمنة العرش من يمين العرش خلق ضده وهو الجهل الكلي من البحر
الاجاج ظلمانيا كان اسفل السافلين تحت الثرى لانه زمن قابل اعلى عليين مكان
العقل وجعل رأس العقل رؤسا بعدد الخلائق من ولد ومن لم يولد الى يوم القيمة

والكفر ويحد رأس وجه مكتوب عليه اسم صاحبه وكان في الجهل الذي خلقه روس كذلك
ولما خلق الانسان جاسا خلقه من العقل والجهل وكان الانسان يجمع العالمين
من كان احدهما في يمين قلبه وجهها الى التمام مقابلة للرأس المختص بذلك الشخص من
العقل وعلى ذلك الوجه فتاج يكتنف قليلا قليلا وكلما انكشف بعض من ذلك الوجه
اشرق نور على ذلك المرآة الى ان يبلغ فينكشف كله في مرآة قلبه ويصير الجهد والاذى
ويكشف وهذا النور المشرق وعرضوف ذلك الوجه وشعره وهو عقل ذلك الشخص
والثاني من شمال قلبه وجهها منكوس يكون الاول الى جهة الشرق مقابلة للرأس
المختص بذلك الشخص من الجهل الاول الكلي وعلى وجه هذا الرأس فتاج مع نور باق
رأس العقل الكلي والصورة المنطبعة منه نور مرآة الشمال هي قلب الكافر المنكوس وهو
زاجه قيد لا تدخل الرحمة المكتوبة وجلت وجهها الى الجماد فذهب منه صورة الجهل
وانطبعت فيه صورة من العقل والبداية الاولى بقول ربنا ومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له
نورا يمشي به في الناس فحيا قلبه بالعمل ليكون العمل روحا لتلك الصورة فان لم يكن فهو ميت
وهذا القلب المنكوس قلب المشرك لا تسلم بقبول نور الاجابة فيقع مع اصل خلقته كالكافر
حين اجابه العقل وانما كان ذلك لان العقل ناظر الى الجهة العليا يتلقى المدد
من ربه والجهل ضده فهو ناظر الى نفسه والى الكائنات فاكسوا رؤسهم عند
ربهم لانه انكر فانكب والعقل سبق فاجاب فذهب الله منهما فقال امن يمشي
مكبا على وجهه اهدى امن يمشي سويا على صراط مستقيم ومن الدين قلبين فيه نفاق
وايمان لان فيه نكتة سوداء فاخبر بالشريف بمقابلتها فانهما كانت منه قلب عليه
بيع من مال الى ايمانها غلب فان ادركها اجله مع نفاقه هلك وان ادركه على ايمانه
نجى لان الاجل باق على الفتح عليه كما قال تم وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت
منه تحيد ومن هؤلاء سعداء وهم من كانت طينتهم خبيثة واصابهم لطخ من الذنوب
وهؤلاء يخرج منهم اللطخ بوما ما نيرجعوا الى اصل طينتهم وقد يدنس من بعض اصحابه
من ابى الحسن عليه السلام قال ان الله تم خلق النبيين على النبوة فلا يكونون الا نبيا وخلق
المؤمنين على الايمان فلا يكونون الا مؤمنين واما اقواما ايمانا فان شاء تمم لهم وان
شاء سلبهم اياه قال ونبيهم حرت فسقروه مستودع وقال لي ان فلانا كان مستودعا
ايمانه فلما كذب علينا سلب ايمانه ذلك اقول الدم بقوله فلانا محمد بن فلان
الملقب بابي الخطاب النالي لعنة الصادق عليه السلام ومن كانت طينته خبيثة هؤلاء
واما اصابه لطخ من الكافرين او المنافقين فذلك الذي شيئه الله ان يتم ايمانه

وقوله

وقوله المقتضيين اصابه لطخ من المنافقين لا يمح الحقيقة لان الحقيقة وهذه المثلة خفية
ولكن اشرنا الى وجه المثلة لاهلها وهو ان هؤلاء خلقهم الله بين المؤمنين والكافرين
وهو بازاء محمد بن سلم عن احدهما قال سمعته يقول ان الله تم خلق خلقا للايمان
لان قال له كن فكان خلقا للكفر لان قال له وخلق خلقا بين ذلك واستودع بعضهم الايمان
فان شاء ان يتمه لهم اتمه وان شاء ان يسلبهم اياه سلبهم وكان فلانا منهم مما قال فيه
قوله وخلق خلقا بين ذلك اعني بين الثابت والكمز الثابت وليس ذلك لانهم كافرين
من الاشقين بل المراد انهم موقوفون من احكم عليهم ولهم حتى يقع منهم الفتح من ايمان
او كفر فيلحقون بحكم اهل ذلك المفتح والذي يسلبه عنهم الصلح للشق الاخر من الحكمة
لا في الامكان لانه لا يسلب عنه ايمانا وهو قوله اتمه لهم انما كان منهم المفتح من حيث
الشقين لا يكون مستقلا لا بجاد متعلقه وسلب فلا ضد بل ذلك شيء لله يقع
مع ان اراد ان اراد اتمه وان لم يرد لم يتمه فالمستفاد بهذا والمفتح يعبر منه بالقلب الذي
فيه نفاق وفيه ايمان ومن الدرس حديث الفرد والزوجة وذلك لما كان النفس
في ذاتها مفتقرة لا يمكنها ان تكون عن طلب المدد انما بجهة وجوها من الخيرات الامر
المطابقة للواقع وما بتبيين كما بتبيين واما بجهة ماهيتها من الشهوة والامور المعنوية
والموهومة والباطلة التي لا تبرز لها قرار ولم تتعلق بالامر الله مرتبة وذكرت
مفرقة صفاته وجب ان تدرس مع ملي شهواتها من المعاصي فرجعوا الى لها وزحال
عدم اشتغالها تدرس ملي فنفاها وملي عدا ملها من جهة ماهيتها ودعاوها انفرض
حدث القديم تم وتدم الحادث وفي الانبياء والكمل الضرر بالواع السفلة
واشال ذلك واصل ذلك وتلك الغفلة من ذكر الله وعدم الاشتغال بالطاعات
والتكاسل عنها وطلب راحة النفس والتوسعة عليها وربما يكون على النفس حتى يكون
عادة لها بحيث يحصل لها نوع الطمأنينة وربما يجري مع المؤمن نيتا لم منها وينبغي
انها تقترن باعتقاده وعلاجها الامر امن منها اذا عرفت والالتفات الى ذكر الله تعالى
قول الكاظم من جميل بن صالح عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت له ان ابنة يفع وقلبي امر
عظيم فقال قل لا اله الا الله قال فجعلت اقولها فيقع وقلبي شيء ذلك لا اله الا الله فذهب عني
اقوله من العلاج المهم بالاستقرار فانه اذا علم ذلك لم يخف منها ثم ينتقل
بالاحتراز عنها وبقول ذكرها فذهب فقيه من ابي عبد الله عليه السلام قال جاء رجل
الى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله هلكت هلكت فقال ايأك اتيت فقال لك
من خلفك فقلت الله تم فقال لك الله من خلقه فقال لك الله من خلقه فقال الله
والذي بعثك بالحق لكان كذا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك والله محض الايمان

ايمان م

وازاله يخف منها م

قال ابن ابو عمير فحدثت بذلك عبد الرحمن بن الحجاج فقال حدثني ابو عبد الله عليه السلام
ان رسول الله صلى الله عليه وآله انما عنى بقوله هذا والله اعلم ان قوما من امتي يكونون قد
هلك حيث عرض ذلك في قلبا قوله ... واذا علم انه لا يفرح ولا يستعمل الا مما امر به من
الى الذكر مثل لا اله الا الله كما مر وفي رواية ابن بصير يأتي من اجوده عليكم الى ان قال
رسول الله ان ذلك لصريح الايمان فاذا وجدتموه فقولوا انا بالله ورسوله و
حول ولا قوة الا بالله والمراد انا اذا وجد شيئا من ذلك ذكر الله واعرض عما تنبه
يذهب لان الخبيث انما يريد ان يطاع وهذه هي الغوى من الشيطان المخزن الذين امنوا
والبوار بهم شيئا الا بالله لان كيده ضعيف وانما شأنه كشأن الكلب ان تحمل عليه
يلهث او تتركه يلهث ومن الدنس ايضا ما يعرض في البدن والثوب والاحوال
من الغفلات والمناجاة والدرن وغير ذلك وقد تقدمت الاشارة الى بعضها اجمالا
لان ذكرها مفصلا لا يكاد يسعه كتاب والحاصل ان كل ما اشرنا اليه وما لم نشر
اليه من اشباهه من النقايص التي تعرض للعقول والارواح والنفوس والطبائع
بل والجوارح والصور فان الله سبحانه من عظيم فضله عليهم قد طهرهم من جميع
هذه الادناس وغيرها بحقيقتها هم اهله من النور والاخلاص والاقبال
مع الله وكل حال منع اندرج تحتهم كما تقدم في قوله تعالى ومن عنده لا يستكبرون
من عبادته ولا يستحسرون في الليل والنهار لا يفترون فلهذا قال وسراجا منيرا و
سراجا وهاجا اي لبس فيه شئ من الظلمة وقال وانك لعلى خلق عظيم فاختصهم
بما هم اهله كما قال الله اعلم حيث يجعل رسالته وخلوصه وقال
وقوله وانذر عشيرتك الاقربين فظهرهم كما قال يجعل الله
الرجس على الذين لا يعقلون هو الفتنة في الدنيا والعذاب في الاخرة ونزع عنهم كذلك يجعل الله
رجسا الى رجسهم اي نقلنا الى نفوسهم والمراد من النفس الكدر اي كدرهم والرجس
والرجس واحد وهو العذاب والرجس هنا هو ما في الاية انما يريد الله ليذهب عنكم
الرجس لانه قياس من الاية كاستعمال الرجس للذنوب كما استعمل الطهر للتقي لان
المقترن للذنوب والفضايح تتلف قلبه وروحه ونفسه وجوارحه وكل
جزء وعضو منه بالذنوب والفضايح كما تتلف بدنه وثيابه بالادناس التي هي
النجاسات والمنجب لها ينفي ذلك منه نقية طاهرة مصونة من الاكدار والشوب الطاهر
النقي من النجاسات والادناس والطاهرة تقدم معناها وهذه الفقرة اقتباس
من الاية والمراد منهما واحد وهو ان الله سبحانه قد اذهب عنهم الرجس الذي هو
النجاسة الظاهرة والباطنة في كل رتبة من مراتب وجوداتهم وفي كل حال من احوال

تكليفاتهم

تكليفاتهم من جميع النجاسات والكبائر والصغائر والمكروهات الظاهرة والباطنة ومنها ترك الاولى
وكل من ذلك بحقيقة ما هم اهله فان قلت انهم كثيرا ما يفعلون المكروهات بل ترك الاولى
تكيف بكونه مطهرين من كل دنس لان المكروهات وترك الاولى معاصي فمن بنائهم ان يقترن
مخبرون مثل هذا كما يصدر من الانبياء المعصومين وحكم الله عليهم بالمعصية بذلك وقد ثبت ان
حسنات الابرار سيئات المقربين قلت ما ورد انهم يفعلون ذلك فانه واجب عليهم لانهم
المحلون للدين ويحتاج كمال الامر من الله سبحانه الى تفصيل ذلك لبيان الحق فنقول
الفعل غير كاف ومن كان عارفا بمقامهم عند الله وجاههم عليه ودنو الامر يعرف ان محاسن
افعالهم مضمرة وواجب وحرام والواجب منه ما لا يتم الا به كالاتيان بالطبع للتكميل
كسائر المندوبات انما لم يفتقر الاداء وتركها الى نية لان الجوان واجتنابه حرام بالاصالة فيقع المانع
فالمكلفين وحرام بالطبع السليم للتكمل كسائر المكروهات اذا لم يفتقر الاداء فعلها لبيان الجواز
غير ما افتقاء الاداء وزال صدور ذلك منه لان الاداء لا يتم الا به فيلحق بالواجب والمحرم الا صليين
في الفعل والترك مع وجوب بيان جواز خلافه ايضا في العلم والقول ومنه ما يكون اكمل
في الاداء وتركه لا يتوقف عليه وهذا يلحق بالمندوب بالواجب او بالحرام في التكميل والاتقاء
بالمكلفين فيقتضي الطبع المستقيم ايقاعه لقطعا بالرؤية مع وجوب بيان جواز خلافه وترك الفعل
او الفعل وهذا كما يجري في الشرعيات يجري في الوجدانيات ولكن اكثر الناس لا يبالون فلا يعلمون
الا الراجح عندهم لا يتركون الا المرجوح عندهم لا يبقون بالفعل وهم يرون يعلمون
واما قلنا انه واجب عليهم او حرام عليهما اشرنا اليه من التفصيل لانهم ما تركوا الله سبحانه
حين ايدهم خلق ما خلق وانهم الهم علم وجلم والهمه ذلك شيئا الا علمهم علما يحيا به
العقلاء والكامل اجماع ضرب سبحانه الاعلى وما وجوها عرضه لاجتنبه الاتركه وافاكد
الفعل والاتيان وهذه الفقرة ترفع ما يتوهم من ان ظهر الذي هو الفعل قد يكون
رأسا للنجاسة اظاهرة الخبيثة دق الحديثة وقد يزيل صوت الخبيثة دق حقيقتها او
حكمها دق لونها او جرمها دق لونها دق ريحها وكذلك الحدثية قد تكون الظهارة بعيدة عنه
رأسا فترة الحدث تمكنه كما لة تراضاء ولم يقدر الا وقتية المخصوصة فقد وجد الا تحقق الا
الاعضاء المغسولة وقد تكون كاملة تراسيلة لبعض الاوساخ الغير المانعة فاذا قال طهرتك
تطهيرا كان بالمسح رأسا وحصول التطهير به اكمل وجه او محققة وكل بابنيغ فلما قال
انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا تقديم الارادة الذي هو
كمال الاعتناء ولم يكتف بمعناها الذي بدل عليه بذهب ويطهر دل ذلك مع التطهير من كل
ما يحمل ويفرض من حدث او خبث او دنس او وسخ او نقص او ما ينبغي ظاهرا وباطنا
كبيرا وصغيرا مما يكون من العمد او النسيان او الغفلة او السهو او التقصير او النقص

المتقيم ع

انهم هم الذين عنده وانهم هم الذين يستكبرون
عن عبادته ولا يستحسرون في الليل والنهار لا يفترون

وترك راقعة عليه ع

او غير محكمة ينفر ع

او عدم الرضا او الجهل او التردد او التفات او ذلك او الامكان ونحو هذه الامور غاية الغاية
في الظهارة والتطهير وكمال الطهارة وتمام من نفوس الله وهو بحمد ظهرهم سلم وكفى به
خبيرا ومن مولانا الباقر عليه السلام نزلت هذه الاية نزل رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى زاد علي
عليه السلام وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله وسلامه عليهم وذلك نزلت ام سلمة زوج النبي صلى الله
عليه وآله وقد عارس الله صلى الله عليه وآله امير المؤمنين عليه السلام وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله
وسلامه عليهم ثم ألبسهم كساء ثم خيبر او دعى لهم فيه ثم قال اللهم هؤلاء اهل بيتي الذين وعدتني
فيهم ما وعدتني اللهم اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فقالت ام سلمة وانا معهم يا رسول الله
قال اجلسي يا ام سلمة فانك الى خير وعنده من النبي صلى الله عليه وآله الى قال فقالت ام سلمة
الست من اهلك فقال انك الى خير وكن هؤلاء اهلي وشيعتي قال فاخذ الحديث الرجس من ذلك
والله لانك نزيا ابدا وفي اخر حديث الدياشي وطهرهم تطهيرا من سلمان وانا معهم عليه وعلى
الملوك من الصابئين عليهم نزلت هذه الاية في بيت ام سلمة عليها السلام وامير المؤمنين والحسن والحسين
وفاطمة صلوات الله عليهم فلما نفع الله عز وجل نبيه كان امير المؤمنين عليه السلام ثم الحسن ثم الحسين ثم
تمم نفع علي الامة والاوصياء من ولده الى يوم القيامة فقالت ام سلمة الست من اهلك يا رسول الله
قال بلى ان شئت فكانت بعد ذلك من الصالحات وكان بين الحسن عليه السلام ثم جرت
في الائمة من ولده الى يوم القيامة فطاعتهم طاعة الله ومعصيتهم معصية الله اقول قد ذكرت في هذه
الفقرة جميع الائمة عليهم السلام كما يروى عليه تاويل هذه الاية نجويا ذكر جد الصادق عليه السلام هذا الحديث
والاشارة الى بيان الوجه من هذه الاية هو انه لما كان فعل الله سبحانه جاريا على مقتضى الحكمة
في كل شئ كان التطهير الذي اليه بجلال المباشرة والتطهير والتنزيه بيده والتزكية على غاية ما يمكن
ان يفيض صادرا من فواتح القدرة الباهرة ويفيضه من القابلية مكان ذلك رسول الله صلى الله
عليه وآله وعلي وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم ولم يكن غيرهم من يصلح ان يكون قابلا
لذلك التطهير الخاص فلما وجد علي والحسين وكان صالحا انبسط عليه فلما وجدا باقر عليه السلام
محمد بن علي وكان صالحا انبسط عليه وهكذا الى الحجة المنتظر يعجل الله فرجه وسهل مخرجه وانتهى
ذلك التطهير بانتهاء ما يصلح ان يكون قابلا من الامكان اذ لا يحتمل الامكان ازيد من هذا المعنى
الا يقلبا لحقايق وتغيير المعقولات وليفرض ذلك الى ان الى هذا المقام امكان هو ذلك المعنى
فلا يكون الا امكان وانما فانا نخلف خلقهم فلا يكون الا امكان بيانا نقول كل ما زاد الامكان
عما سوى هم يصح ان يكون سببا يخرج بعض الامكانات من اسواهم لانهم ما سلموا ان امكان كل
شئ معقول فرض ان يكون الا امكان فانهم وما يوجد ولا وهام الباطلة ملك فيه بحالها فان احدها
بعرق نفسه وقد ملئوا الامكان نسبة ما يخترعه من الوجود والشيئية وفانيها ما يريد المبطل
وذلك ليس بموجود وليس بشئ فانه كالسراب فانه نرفيه موجود وشئ ومن جهة ما يريد
منه الظمان من الماء فانه ماء ليس بموجود وليس بشئ وهو قولهم والذين كفروا اعمالهم

كسراب لقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله
سريع الحساب قال عليه السلام فعظموا والامر مشانه
قال النازع رع فعظم جلالة الله والعقد والقول والعمل وتبع علم ما يريد الله عز وجل من اوتكاب ما يحاسبهم
واكبرهم شانه كالبناء واصالة الفعل العظمة على الكبرياء المعتبر واستعظمتم تكبرتم فعظموه وعظموه
عظيما وقره توقيرا اي خضع لعظمته واعظموه نظير بصفة هي كنه الكبرياء بنحو ما يتصور من بناء
نور تلك الصفة نفسه وكل شئ سوى الله ومنه ما ترى من الخلق مع الله عليه وآله ما سمعت انه
سمع رجلا يقول ما شاء الله وشاء محمد ما شاء الله وشاء علي فقال صلى الله عليه وآله لقد جعلتني عدلا
قل ما شاء الله ثم شاء محمد ما شاء الله ثم شاء علي ان مشيئة الله عز وجل مشيئة الله كذلك الذي يظهر
في هذا العالم وان مشيئة علي في مشيئة الله كذلك المعونة نظير هذا العالم اقول انا اردت ان تحقيق
هذه الصفة من اثر العظمة فانا اتلك بما تقرب به الى فهمك فاقول ان شيدت ظاهرك ان ظاهر
العالم كنسبة باطنك وما تحتمل به الى باطن العالم الذي هو انملك العظمة والبت اذا نبت نفسك
الى من جميع الجبال التي وجد الارض ايت جمعت اخفى من ان يوصف او نجب الجبل فانك اذا رأيت
شخصا عظيما جبل وانت بعيد عنه رأيته كالذرة عند الجبل وان عظم الجبال انا نسبته الى الارض
وجدت نسبة الجبل والارض جميعا الى انبهما الى هو دس ابسه وهو النجم الصغير عند الدهش
من الملائكة النجم المتاخرة من بنات نعش وهو المعروف بالسها كان يقدر الارض خمس مرات مع ما
ذكر بعض علماء الهيئة من ان صفات انجم الابراء البصر الضعيف لصغره وهو انا نبصر الجميع
العالم رأيته شيئا في غاية الصغر والحقارة فاذا نبت جملك الى جميع العالم ظهر لك ما تحقق من
حقارة بجملك جملك وصغرك ونسبته فيك الى غيب جميع العالم كنسبة شعاعة تلك الى شعاعة تلك في
الصغر والضعف والحقارة وجميع العالم اثر من تلك صفة العظمة وذلك لان العظمة التي هي
الذات المقدسة لا تقدر بقدر ولا يتوهم بالاوهام ولا يعرف شئ اعظم منها مما دل عليه فتدبر
في ذلك بما اظهرت من آثار فعله وتوجه العظمة المشار اليها المجيء من آثارها وصفاتها ما هي عظمة
فعله ومشيته وهي الذات مع جميع ما تتسع من صفات عظمة وتظهر عظمة فعله في آثاره وجميع العالم
آثاره فاذا مرت ان غيب جميع العالم آثار عظمة فعله وعرفت حقارة نسبتك وغيب جميع العالم
ظهرك ما لا تقدر على وصف شئ من سر العظمة وقد جعل الله جل شانه محمدا وآله صلوات الله عليه
وعليهم خزان هذه الغيوب تتعظيمهم تعظيم الله لا يا وبه تعظيم شئ من خلق الله ثم
لانهم محال مشيته والكل الى ملائت اركان كل شئ بل بالاستناد بهم والاخذ من تعظيمهم
عظم الله ثم وتبجيل معرفة عظيم تعظيمهم اذا كان منهم وبسبيل تعظيمهم وتعظيم العظمة بصفة
القدس فلا تظهر بجميع قلب وفؤاد الا وبرفع شان الله ومقامه عن كل ما زاد الامكان
من الذات والهيئات والاعمال من التشبيه والتقديس فلا تقل الا الله الا الله والحمد لله

مثلا فهو عنده من ظهرت عليه العظمة بالاعتبار الثاني منزه عن ذلك التهليل والتحميد فعلى الاول يؤول قوله تعالى سبحان الله عما يصفون الا عباد الله المخلصين وعلى الاعتبار الثاني يؤول قوله تعالى سبحان ربك رب العزة عما يصفون بعني بدون استثناء كما وقع في الاية الاولى وانما استحق به المرسلون وعباد المخلصين بما يليق بجلاله فانما هو مقبول لعدم قدرتهم مع انه يلزم منه تشبيه بالنسبة الى حالهم وقدرتهم واما بالنسبة الى ما سواهم فهو منزه عنه والمرسلون يحمد ويحرث بما فعلوا مما هو منزه عنه فابان عن مدحهم مع ذلك بقوله تعالى وسلام على المرسلين بعد ما نزه نفسه عن وصفهم والثنوا به عليه ثم حمد نفسه بنفسه بعظيم الثناء بانه لا يليق به وصف واصف الا ما وصف به نفسه بنفسه لا بغيره فقال والحمد لله رب العالمين والجلال العظمة او بمعناها على الاعتبار الثاني فانه في قوله تعالى تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام كذلك نقرنه بالاكرام فانه بعطف الاكرام عليه المقتضي للمغايرة يدل على ارادة معنى العزة منه وما ورد في تفسير قال الله عز وجل اي استولى على ادق وجل بمعنى ادق وان جل بمعنى عظم فحصر بالاعتبار الاول للعظمة واذا قلت يجل من ان تحيط به الاوهام فهو بمعنى يعظم على الاعتبار الثاني ثم ان الجلال قد اختلف فيه في اصطلاح اهل العرفان هل يراد منه نور الجمال والجمال نور الذات ام الجمال نور الجلال والجلال نور الذات واعلى الحجب مع ظهور اثار العظمة فيه والاعتبار قريب والاولى ان نقول اذا لوحظ فيه معنى العزة والقدس كان اطلاقه على نور الذات اولى والجمال ضياء الجلال وان لوحظ فيه معنى العظمة بالاعتبار الاول جاز فيه ان يقال انه نور الجمال وان الجمال نور الجلال ولا بنيا فيه ظهوره بالعز لان لجماله جلال والجلال له جمال والفاد في قوله تعالى فعظم جلاله للتفريع لان تعظيمهم لجلاله وما يسدله متفرع على ما تقدم من قوله اصطفاكم بعلمه وارتضاكم لغيبه الى اخره فيكون تعظيمهم لجلاله بمثبته من الجهة التي ذكرها من الاصطفاء والارتضاء والاختيار والاجتباء والاعزاز والتخصيص والانتجاب والتاييد والارشاد واذا كان كذلك كان على وفق محبته كما يشاء ويريد فليس بعد ثنائه على نفسه بنفسه ثناء اخص ولا اعم ولا اكمل ولا اشمل من ثنائهم عليه لانه بكل لسان وبكل لغة وكل رتبة نعظم جلاله بانفسهم حيث لم يخلق الله غيرهم فلما خلق خلقه علمهم الحمد والثناء فعظموا جلاله بهم وفيما خلق حتى عبد الله في ارضه وسمائه بدعائهم الى الله وبهداهم الى رضاه فكان ذلك التعظيم لجلاله سبحانه بما عقدت عليه الضمائر وانطوت عليه السرائر وبما نطقت به الالسن وعملت به الحواس والجوارح والاركان بحركاتها وسكناتها وغمزها وذبولها ونفرقها واتفاقها واجتماعها واعمالها واقوالها واحوالها على نحو ما اشرنا اليه سابقا ولهم على ذلك كلمة الالهية والغيب مبينا ان كل من في السموات والارض الا اتى الرحمن عبدا لقد احصيهم وعدهم عدا وكلهم اتيه يوم القيمة فردا وحيث كانوا

اقول الخير واخره ومعدنه ومأواه ومنتهاه كما نراهم الدعاة الى الله وهم دموع الحق وسباق الخلق والهداة الى الحق والخلق بهم يهتدون يومئذ يتبعون الداعي لا عوج له وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا اللهم صل على محمد وال محمد قوله عم واكبرتم شانه اكبر بمعنى اعظم اي جعله في نفسه عظيما وهذه العظمة على الاعتبارين السابقين واكبر بمعنى اعظم في اعتباريه والشان هو الامر والحال والمقام ومعنى انهم اكبروا امره اي اعظموا ما يجدونه من افاعيله واحكام مقاديره وحكم تدابيره في انفسهم بمعنى انهم اذا تدبروا في مصنوعاته وما هو من لطيف الحكمة مع اشتمالها على الايات الدالات على تقدس ذاته وتوحد صفاته واسمائه وتجليات ارادته مع ما فيه من عجيب التعريف وبديع من التوصيف بغير تكييف ولا تحديد على اكمل ما يمكن من البيان في الاستدلال بما يقصر عنه المقال وجد وافيه من الحكم والاسرار ما لا تدركه الابصار ولا تقتدر غوامض الافكار ووجدوا اصناما متقنا من علم محكم وامر مبرم يشهد للرب بالوحدانية والتفرد بالصنع الاكمل الاتم وروي عن النبي صلى الله عليه وآله في قوله تعالى كل يوم هو في شان وقد قيل له وما ذلك الشان فقال من شانه ان يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع اخرين وروي الحي فلا يحيى ويميت ويرزق ويزيد وينقص وروي ايضا ان النبي صلى الله عليه وآله كان اذا قرا قوله تعالى وما تكون في شان وما تتلوا منه من قران ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه الاية بكى بكاء شديدا وذلك من عظم ما يرى من شان الله الذي يحدثه واما الحال فان الله سبحانه لا يعلم كيف هو وستره ولا علانية الا بما دل عليه من اثار افعاله فلما راوا الامثال التي ضربها للخلق وعقلوها وجدوا فيها ايات تدل على انه لا انتهاء وعلم لا فناء وكرم لا يعد وجود لا ينفد وفضل سرمد وفيض دائم وغناء مطلق وبقاء محقق فما نظروا في اية حال من احوال عظمته الا ووجدوا ما يهيم فيه الافكار ويتحير دونه الابصار حتى قال سيدهم الافخر ونبيهم الاطهر محمد صلى الله عليه وآله اللهم زدني فيك تحيرا وذلك لما ظهر له مما لا يكاد يهتدي اليه سبيل الا بتعليم الله سبحانه وهو قوله تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما لانه كلما علمه ما تحير فيه تجلى له بما يحير فاذا تحير فيه تفضل عليه بعظيم من عطائه وعلمه اياه وهكذا وليس لهذا السير نهاية ولا لهذا التحير غاية وليس ذلك الا العظيم حال الربوبية المقدس عن دخل في الامكان فيكبرون هذا الشان الذي هو حال العظمة والسلطان على الرجعين التابعين واما المقام فانهم لما شهدهم خلق انفسهم ووجدوا الا حقيقة لهم ولا لاحد مما سوى الله عز وجل الا ما تعرف لهم به وتعرفهم به من وصفه لهم بحقيقتهم ذلك الوصف لا غير وكان سبحانه ولا وصف ثم انام بفعله الوصف بنفسه فالوصف انما هو شيء بما شيئه سبحانه وقد علموا انهم هم وسائر الخلق لا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا ولا يملكون موتا

ولا حيوة ولا نشورا وكما قال م في الدعاء اليك انتهى الامر الا ما قضيت ولا من الخير الا ما اعطيت
وانه يجب عليهم منه ويجب منهم الرجل وعلا انهم لا يأتون الا ما انهم منه كما انهم ليس الا عنه
وبه وعنه وله واليه وخافوا مقامه واماتوا انفسهم في رضاه ومحوا اعتبار انيتهم في اسم
وهيبة فاكبروا مقامه عن الاعتبار السابقين في ذلك لان الله سبحانه عرفهم انفسهم في كتابه
التدويني والتكويني فانزل عليهم في كتابه التكويني والتدويني وتحسبهم ايقاظا اى ذوى مشية وتحقق
وشعور بما يفعل بهم وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون وهم رقود اى لا شئ الا شيئا
لهم القائم بفعلنا قيام صدور ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال اى نسيرهم لما خلقناهم
له من طاعة ومعصية وخير وشر وسعادة وشقاوة وبقاء وفناء وغنى وفقر وصحة وسقم
وعلم وجهل وسرور وحزن وسكون وحركة ونطق وسكوت ورضى وغضب وحيوة
وموت وجنة ونار وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد الكلب الغضب الكاتب مع دعوى
الانية باسط ذراع وجوده وذراع ماهيته اى بكل مادته وصورته بفناء الكهف المؤلك
بالقلب او باب فؤاد النور وفي تفسير الكافى وكلبهم باسط ذراعيه اى ناشر قوتيها
الغضبية والشهوانية بالوصيد اى بفناء البلد لان منزله لا تبرح عنه والذراع الايمن
هو الغضب لانها اقوى واشرف واقبل الدواعى القلب في ناديته والايسر هو الشهوة
لضعفها وخستها اقول تاويله مع خلاف تاويلنا التقريب البقضه في الورد ونحن نقول
انما هو بالظن وبادى الرأى لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا اى لو اشرفت ببصيرة
فؤادك مع حقيقتهم لوجدت انك اشرفت مع غير شئ ومع غير ثبات وتركت مالا شئ
فرارا الى الشئ الثابت الذى هو المفزع والملتجى ومقوى الضعفاء ومغنى الفقراء
وللئت منهم رعبا اى وللملئ صدرك فزعا لانك اعتمدت على غير شئ وتوجهت ثبات
غير ثابت لانك طلبت الرى من السراب والبلل من التراب والنجاة الى غير رب الارباب
فانزل عليهم في الكتاب التكويني ان خلق صورة الشخص في المرأة المقابلة له شبحا ومثالا
له بدنا لا روح فيه معلقا تظهر الشخص به فالصورة ليست شيئا الا ظهور الشخص بها
بكينونته لظاهريته التى هى مقابلته لها لانها مادتها هيئة صورته وظهورها وصورتها
التى هى هيئة قابليتها لذلك الظهور بها بالانطباع هى هيئة المرأة ولونها ومقدارها
وصفائها وتلك المادة مفتقرة وهى في وجودها هو ظهوره لها بها وحركتها وسكونها
نور حركته وسكونه بل ليست شيئا غيره وملكوتها وملكوت جميع صفاتها واحوالها
بيد الشخص التى هى ظهوره لها بها فلما عرفهم انفسهم بهذين وما اشبههما كالنور
مثالا للسراج والاصوات من المتكلم والصدا من الصوت والابصار بكسر الهمزة
والاسماع والسماع والافهام والاوهام والتخيلات والعلوم والعقول وما اشبه ذلك

عرفوا حق ما يمكنهم من معرفته كما نقل او نسب الى مولانا امير المؤمنين عليه السلام انه قال الهى تقدّس اسمك اعتصام
الورى بمغفرتك عجز الواصفون عن صفتك تب علينا فانا بشر ما عرفناك حق معرفتك وليه
يعلم الماهى ولا اين هو ولا كيف هو الا بما عرفهم من ذلك فاكبروا شانه وعظموا جلاله
تدبره وخافوا مقامه لان الذى لا يعرف لا يملك ما يريد ان يفعل الا بما شاء ان يعلمه
لا يؤمن مكره وهذا اذا كان الخائف منه مستقلا بذاته قائما بنفسه فكيف مع الخائف
منه ليس هو الا عبارة عن اثر فعله المتقوم به تقوم صدور وهذا ايضا يتحقق على الاعتبار
السابقين في العظمة لانها بمعنى الكبرياء وان كانت اكثر ما تستعمل فيما ظهر والعظمة فيما
بطن فانهم قال عليه السلام مجد كرمه ومنتهى كرمه
قال الشارح قدس سره ومجد تم كرمه اى عظمة ذاته الكريمة المتحلية على الصفات المجيدة او كرامته
الكرام والاعم واد منتم ذكره اى ادهتم والذكر ما يذكر الله به من العبادات وترك المنهيات
او الذكر اللسانى فانه ورد في اخبار كثيرة انهم صلوات الله عليهم كانوا مداومين على الذكر اللسانى
حتى في الاكل وغيره وظاهرها الاخبار انما كانت من معجزاتهم كما صح انهم يختمون القرآن عند
الركوب اقول المجد الشرف الواسع والعلو والكمال والرفعة والكرم والعز وسعة
المجد حمل المغارم في ابناء المكارم والمجد ايضا في الرجل شرف الآباء وتمجيد الله الثناء عليه
بالمحامد التى تليق لكرم وجهه وعز جلاله والمجيد بمعنى الماجد وجمعه امجاد وشريف
واشراف كاشهاد في شهيد وشاهد والكرم ضد اللؤم والحسن والرضا ومنه قوله تم انه
لقرآن كريم اى حسن مرضى في جنسه او كثير النفع والكريم هو الموصوف بالكرم وهو الجامع
لانواع الخير والشرف والفضائل والفواضل ووصف يوسف بالكرم لانه اجتمع له شرف
النبوة والعلم والعدل ورياسة الدنيا والكرم الذى هو بذل المعروف وسخاء النفس بما يقتضي
ايثار الغير بالخير ويطلق على محبة النفس للقيام باوامر الله واجتناب نواهيه ومنه قوله تعم
ان اكرمكم عند الله اتقيكم اى الله اسخاء نفسه بمحبته طاعة الله ويطلق مع العلم بما
يقتضي حفظ الدنيا والدين من الاعمال الدالة على الاعيان كما في هذه الآية ان اكرمكم عند الله
اتقيكم اى اشد كم تقية ومداخ للاعيان في حديث اكرام الضيف قال ع اكرم الضيف
وذكر من اكرامه تعجيل الطعام وطلاقة الوجه والبشاشة وحسن الحديث حال الموكلة
وما يفضه الى باب الدار فان هذه وما اشبهها من بذل المعروف ومكارم الاخلاق التى
خص بها النبى صلى الله عليه وآله عشرة اليقين والقناعة والصبر والشكر والحلم وحسن الخلق
والسخاء والغيرة والشجاعة والمروة ولما كانت العرب يسمون الخمر بابنة الكرم فلما جاء الله
بالاسلام وحرمها نهاهم النبى صلى الله عليه وآله وقال لا تقولوا الكرم فان الكرم قلب
المؤمن لانه معدن التقوى يعنى به معدن تقوى الله وتقوى النفس نقى الناس

واما الكم ز حق الواجب جل وعلا نفسيا ذاتي وفعلي انا الذات فهو ذاته سبحانه ومنابع
ثم انا الله الواحد وما يتعدد عنه مع انه كما تلمت لك هو ذاته فهو زعنوان وصفه
نفسه بخلقه حين تعرف لهم بهم اى بذواتهم وذلك الوصف الذي ليس كمثله شيء من خلقه هو
خلقه سبحانه ليعرف به بعض بذلك الوصف لانه انما وصف نفسه لهم ليعرفوه فحقا فهم عندكم
يصح ان يكون الوصف الذي يعرف به مثل ويجب ان يكون ذلك الوصف احق المعنى فلا يوجد
فيه محمد وكم وكلام وكذا سائر الصفات بغير الذات وانما هو واحد من كل جهته
بكل اعتبار ولذا كان من عرض فقد عرف ربه لانه اية معرفته ودليله النفس وانما
النفس فمنظهر بارئه فهو زالانوار ظاهرا ما زان اكم الفعل فهو بفضل الفعل واول مظاهره
في نفسه اسكان المكنات قبل اكوانها وهو العرش الاعلى ثم الماء الاول فلما خلق منه الانوار
الاربعة التي منها الخلق والرزق والحيوة والممات جعلها اركان العرش فالعرش مركب منها
وانما كان العرش خزانة كونه ولهذا قال ثم ربك العرش الكريم وهو اقتدار فتعلقت عبارة م
ولاقتدار وزنكم وما توعدون فهي وفيه خزائن الكم الاشياء كما قال عز وجل وان من شيء
الا عندنا خزائنه فتتعلق انا كر من العرش الاشياء على حسب ما يليقها وتخلق وصفه
سبحانه بعبادته بها وبالثناء عليه بها اذ كل شيء ديج بحمده بلغته ولسان ذاته فلا غاية
لتبجيلها ما لم تفن فلا ادخلهم ابواب حوره وقصورهم مواضع كرسيه ومواضع فضله تحيته
مجد وكرسيه بالتمجيد الذي لا ينفد ابد الابدين بتمجيد التعظيم والتشريف والتكريم والعز
والعلو والكمال والرفعة وصنوف العبادات وانواع الطاعات واجناس الاعتقادات
كما هو اهله وكما ينبغي لكم ربجده ويمجد جلاله واما تقدم من مساوي الكم على حسب
استعمالات لفظة الكم ز مقدار يفي الفئة من الحس والرقم اكمز النفع والخير والشرف
والفضائل والفواضل وشرف المنوح والعلم والعدل والرياسات وبذل المعروف بحقار
النفس ز ايثار الغير بالخير ومحبة النفس للقيام بالحق الله واجتناب نواهيه ومدارج
الامور بحفظ الدنيا والدين وما ذكر ز اكرام الضيف كما تقدم وما ذكر ز مكارم اخلاق
النبي صلى الله عليه وآله من اليقين والقناعة والصبر والشكر والحلم وحسن الخلق والسخاء
والغيرة والشجاعة والمروة وما ورد ان اكرم قلب المؤمن لانه سوى التقوى والكرم
هنا يكون الوارد من الكرم بفضلها وما اشبهها من الصفات الحميدة فيها اكرم الله
اتقاكم فانما اختلفت لاختلاف محالها وتواليها وكل واحد من هذه المعاني له
مراتب مختلفة ز الفرق والضعف على حسب مراتب محالها صاعدة وناز لة فاذا
اعتبر المتوهم حقايق صاعدها وجدها غير متناهية ز مراتب الصعود والشرف واذا
اعتبر مراتب نازلها وجدها غير متناهية ز مراتب النزول ولم يخرج بتراءي ضعفها

عن اصل

من اصل الشرف بل حيث ما يوجد من موجود نلا يفارقه شيء منه على حسب ان يقع الوجود
بل لا اصل هنا اكرم لم يوجد موجود لان الوجود فرع الكرم نلا يوجد الوجود حيث
يفقد الكرم فالكرم اصل كل خير ولقد استقل ذي مراتبه على خيرات لا تستوعبها الاوهام
ولا تنال صفتها الافهام واعلى ما يمكن ان يعرف من ذلك وما اوقف الله عليه واولياءه
من عجايب مظاهر كرمه وهو حقايق ما اشرت الى ظاهره بدقايق اشارات نلعاء فرا
واشرفوا من الكوة التي فتح لهم نظروا من مثل سم الابرة الى ما شاء الله من نور الكرم فشكروا
لله فشكرهم ما شكروا به وانثنوا عليه بمحامد ما هو اهله من الكرم وهو تولهم ومجد احمد
كرمه وتولهم وادمنهم ذكره او من بمنع ادام كما ذكر في الشرح ص وبمنع لازم وواظب عليه
والذكر الخفي هو التوحيد اخفى هو معرفة النفس اذ لا يعرف الله من جهله ذكرا على منه لانه
اثبات الثابت بالاثبات ونفي المنفي بلا نفي نفس ذكر الله اكبر ودونه استغراق وجوه
في انعام بارامه ونواهيه كما امر سبحانه بان يذكر به ما مثالا وامره واجتناب نواهيه فهو عرض عامة الاوبة ذكر الله ع
وانه اس بما يفعلها ولا معصية الا ويذكر الله وانه نهى عنها نيز كها وهو الذكر الكثير كما
قال تم والذاكرين الله كثيرا والذاكرات وسئل ابن سيع الله عليه وآله فقال ما مضاه
ليس هو سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وان كان ذكرا ولكن ان تذكر الله
عند الطاعة فتفعلها وعند المعصية تتركها فانا لم نكن فعل ما مر به وانهى عنه فقد ذكر الله
بذكر الطاعة فوجد انه كما اختص نبيه م نر قوله تم واذكر ربك نر نفسك تضرعا وخيفة
دون الجهر من القول في الغدو والاصال ولا تكن من الغافلين وز غلبة انه يا لتفكر فيها
وما اودع في العبر والايات لاولي الالباب كما قال تم ان في خلق السموات والارض الى ان
قال تم ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا وهذا احد وجوه
التفكر فان العارف ينظر من نر وجوه الحكمة نر وجود المصنوعات فيقول ما خلقت هذا
باطلا وم تر ينظر بها من العبر الدالة على فناء الدنيا وبقاء الاخرة وسرعة هجوم الموت
كما قال او لم ينظروا نر ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء وان عسى ان يكون
قد اقترب اجلهم وم تر ينظر بها كتب فيها من ادلة العلوم على كل مسئلة اصلية او مختلفة
يعرفها اهل العلم م ومن علوم من شيعتهم ما علموه وهو تولهم تم وتلك الامثال
نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون وهذا سمع تولهم المؤمن محدث نكر وكلا نكر
ونظره اعتبار وم تر ينظر بها فيها من علامات الحوادث الجديدة والفانية من النباتة
وما اشبه ذلك فيستنبط من تلك الايات صحة الاعمال والاخلاص والزهد والتقوى
والعلم والاعتقادات التي هي اساس الديانات والعبادات ومبدأ الطاعات من
ونها باتها كما قال الصادق عليه السلام وما يفضل النبي صلى الله عليه وآله افضل من اجتهاد

وذلك قوله ص تفكر ساعة خير من عبادة سنة وكيف لساعة رطبا بذكر الله لانه اما ان يصلح
وهو بيذكر ويقرء او اما في كلام زاهد معتبر وهو ذكر او التحيين كلا سريع ما يعتبه
وترك فضول الكلام وحفظ لسانه ظاهرا كي في حال النوم فان يغتنم ويجتنب اذا وضعها عفت
راسه يتبع لسانه والا فان تكلم بخلاف انفلق منه فانه يتبع اي خيا له وتكلم لسانه فقد تقرر
ان المؤمن لا ينفق من ذكر الله الا لانه ينتقل من ذكر الى ذكر وكل مرتبة من مراتب تخيير نصدم
اصلها وفرعها وسيدها ودانيها وهم مرتبة من المراتب الموجبة مراتب لا يصل اليها خلق غيرهم
وكل بانيها نهم على الحقيقة المذكورين ذكر الله والملائكة والمراجعين عليهم ورد منهم ات
مقامهم اعلى مقام الذاكرين وانا هم ابدا عند الله كما روى عن الصادق عليه السلام وقد ذكرنا ساقا
ونذكره هنا تحقيقا للمؤمنة من المراجعة قال يا مفضل تردد في من قال الصورات والاوائل
وغيرهم لا يتكبرون عن عبادته ولا يفترون يسبحون الليل والنهار لا يفترون الى ان قال ايها المتم
تعلمون ان من الصورات هم الملكة ومن الارضين هم الجن والبشر وكل ذي حركة فمن الذي يقال
في عنده تدخر جون من جملة الملكة والجن والبشر وكل ذي حركة نحن الذين كنا عند ربك
فقد اخبر انهم الذين عنده راجعون وذكرهم فيها ان مرتين يسبحون الليل والنهار لا يفترون
ولا شك انهم على الحقيقة هم الذين لا تاخذهم سنة ولا نوم لغلبة نهم الذين اومنوا وذكره على
اختلاف من اسنده وفي اختلاف ما في الاحاديث من الاحاديث التي هي عدم ترك شيء والملائكة
التي هي السابقون والمبادرة الى ما يرد منه عند اول وجدانه والمراجعة التي هي الحافظة
على اوقاتها وهم السابقون الى الخيرات وغاية السابقين الى اعمال الذين جاء

قال الشارح ره وكذلك ميثاقه الذي احكمتم عقده طاعته

قال الشارح ره وكذلك ميثاقه الذي احكمتم عقده طاعته اخذ الله تم من ظهورهم كما نطقت به الآية
والروايات والذكر بالنظر الى خواصهم الذين خلصوا جليات التنزهات من انفسهم
بالرياضات ظاهرة وبالنظر الى غيرهم فقولهم مع تاييدهم بالمعجزات مفيد للعين
تكانهم ذكروا واحكام عقد طاعته بالحلف الشاهد فيما وقع اخذ البيعة منهم او بالتبليغ
مع المعجزات والنصوص او بالنظر الى جميعهم صلوات الله عليهم انتهى اقول كذا
جميع اكد والتوكيد والتقرير وظن الوثيق وفي القاموس والتوكيد اجمع من التاكيد
وتوكد وتاكد جميع والميثاق هو اليمين المؤكدة لانها توثق بها او العهد
المؤكد باليمين او مطلق العهد وحينئذ فمعان متعددة كلها ترجع الى مطلق العهد
منها العقد كما قال واخذ منكم ميثاقا غليظا ومنها تبليغ الرسالة قال ثم واذ اخذنا
من النبيين ميثاقهم اي تبليغ الرسالة والدعاء الى التوحيد والمراد بالميثاق هو الذي
في الذر كما قال ثم واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم

قالا بلى الايات وانما قال من ظهورهم ذريتهم ولم يقل من ظهره لانه سبحانه اخذ من ظهر كل شخص
اولاده كما اخذهم وهذه الدنيا بحذف لانه اخذ من صلب البيه وترائب امه فهو اخذ
بالنظر الى كل من الدنيا والى اصلابهم وترائب امهاتهم وهو ما يقول تولدهم
يخرج من بين الصلب والترائب انه يعود لقاصر وانما المسيح عم فانه لما مسح عم ظهر ادم
وذريته واخرج من ظهورهم ذريتهم بالمسح المعبر عنه بالآية المعنوية وكلمهم ورجعهم الى
اصلاب اباتهم في صلب ادم لم يرجع عليهم فمسح المسيح لبقاء المسح عليه ولم يتصف بكلمة
بالارجاع والميثاق الماخوذ والذي هو جميع ما يريد الله من جميع خلقه من حيوان
ونبات وجماد ومن نقش من ذلك زائد القرآن والسنة وجد ذلك اظهر من الشمس
في رابعة النهار لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد ومن انكر ذلك نقل اخطر
بفضه والواجب على المؤمن الذي يدعي انه من يعتد بحمل صيته الله عليه وآله واهل
بيته هم اذا سمع ما لا يحتمل من اهل الحق ان يتفهم ولا يبادر بالانكار وان لم يفهم
فلا ينكر الا بفهم بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تاويله وزاد التوحيد باسناده
الى ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال اخبرني عن الله عز وجل هل يراه المؤمنون
يوم القيمة قال نعم وقد رأوه قبل يوم القيمة فقلت متى قال حين قال لهم الست بربكم
قالوا بلى ثم سكت ساعة ثم قال وان المؤمنين يرونه في الدنيا قبل يوم القيمة الست تراه
في وقتك هذا قال ابو بصير فقلت له جعلت فداك احدث به عنك فقال لا فانك ان
احدث به فانكر منكر جاهل بمعنى ما نقول ثم تدان ذلك فتشبيه كفر وليست الرؤية
بالقلب كالرؤية بالعين تعالى الله عما يصفه المشبهة والملحدون تعالى وتقدس
فانكر منكر جاهل بمعنى ما نقول بعني انه يقول ان الله يراه المؤمن بقلبه وذلك الجاهل
يقدر ان ذلك تشبيه فانه بهذا الانكار والتقديس يكون كافرا مع انه يريد به التنزيه
عن زعمه لكنه خالف الواقع فما طنك بانكار هذا المشهد العظيم الذي نطق به القرآن
صريحا ووردت به الاخبار المتواترة معنى وانما سمي ان الاخبار المروية في كيفية
الماخوذ كثيرة جدا واريد ان اذكر شيئا منها فاعلم ان الميثاق الماخوذ
هو جميع التكاليف وما يريد الله تعالى سبحانه من عباده وان الماخوذ عليهم هو جميع
الخلق من الحيوانات والنباتات والجمادات فمن الاحجار من جبران من ابو صفير
قال ان الله تبارك حيث خلق الخلق خلق ماء عذبا وماء ملحا فامتزج الماءان فاخذ طينا
من ايم الارض فعركه عركا شديدا فقال لاصحاب اليمين وهم كالذر بيض الى الجنة
بسلام وقال لاصحاب الشمال الى النار ولا ابالي ثم قال الست بربكم قالوا بلى شهدنا
ان تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين ثم اخذ الميثاق على النبيين فقال

الست بربكم ان هذا محمد رسولي وان هذا علي امير المومنين قالوا بلى نشهد فاخذت الرابع
واخذ الميثاق على اولى العزم انى ربكم ومحمد رسولي وعلى امير المومنين واوصيائه من بعده
ولاة امري وخزائن علمي بان المهدي به انتصر لديني واظهره دولتي واشفي به عبادي واعمر
به بلادي وكرها قالوا اقررنا يا رب وشهدنا ولم يجحد ادم ولم يعزم فثبت العزيمة
لهؤلاء الخمسة ولم يكن لادم عزم مع الاقرار به وهو قوله تعالى ولقد عهدنا الى ادم من قبل
فنسي ولم نجد له عزما قال اما هو فتركت ثم اسرار فاجتث فقال لاصحاب الشمال ادخلوا
فلما دخلوها قال لاصحاب اليمين ادخلوها فدخلوها فكانت عليهم بردا وسلاما فقال اصحاب
الشمال يا رب اقلنا نقال قد اقلتكم اذهبوا فادخلوها فذهبوا فلما نظروا الى النار
والاثار والمعصية وقد التهبت قالوا ربنا بعد صلوح القدير من الصادق عليه السلام ومنت علينا
بتهارة الاخلاص لك بصلواتك وتيانك العداة المهديين من بعد النذير المنذر
والسراج المنير واكملت الدين بموالاتهم والبراءة من معتديهم واتممت علينا النعمة التي
جددت لنا عهدك وذكرتنا ميثاقك الماخوذ منا يوم الست بربكم خلقك ايانا وجعلنا
من اهل الاجابة وذكرتنا العهد والميثاق ولم تنسنا ذكرك فانك قلت واذ اخذ
ربك من بني ادم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا
بذلك ولطفك بانك انت الله لا اله الا انت ربنا ومحمد عبدك ورسولك نبينا وعلي
امير المومنين والحجة العظيم وابنك الكبير والنبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون
ومحمد سكلن وزالكافي باسناده عن عبد الرحمن الحذاء عن ابي عبد الله عليه السلام
قال كان علي بن الحسين عليه السلام لا يرى بالعزل باسا تقرا هذه الاية واذ اخذ
ربك من بني ادم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى ثم
شيء اخذ الله منه الميثاق نهر خارج وان كان مع صخرة حمار اقبلت الصادق عليه السلام
في الدنيا واتممت علينا النعمة التي جددت لنا عهدك وذكرتنا ميثاقك الماخوذ منا
في ميلاد خلقك ايانا وجعلنا بك ايانا واخذه رسول الله صلى الله عليه وآله يوم
الغدير هو تجديد النعمة التي هي عهدك وتذكيرك ايانا ميثاقك نزل الذي من
ميلاد خلقك ايانا واشارا الى ان ذلك العهد نزل هو هذا العهد يوم الغدير
وان المبلغ هنا وهناك رسول الله صلى الله عليه وآله عن الله ثم وانه لم يزعما
كان هناك ولم ينقص وان هذا الشهد صورة ذلك المشهد وظاهره واحد
هو ذكر الله وان نعوذ بالله هناك يكون من لم يقبله الله ذكره وانه بهذا القبول الذي
هو ظاهر ذلك القبول جعلهم من اهل الاجابة والمشهودين وان المكذب هناك هو
المكذب هناك كما قال تم نما كانوا ليومنوا بما كذبوا به من قبل يعني انهم كذبوا هناك

فكيف

بومنون هنا وقولهم نزاحديث بعد هذا وان كان مع صخرة حمار فيه تاويلان
احدهما ان المنافقين يكونون هنا كما كانوا هناك والصخرة الحمار تاويلهم الفاسد
فيه كالحجاج اوالسنن فسرح وثانيهما ان الصخرة الحمار قد اخذ عليها الميثاق والاولى
خرجت ولم يحن ايجاد ما اليوم مكلفت وقد اشرنا الى هذا الوجه فيما خلصنا هذا
الشرح وفيه باسناده الى يكون امين قال قلت لابي عبد الله عليه السلام اتى ملة وضع الحجب في
اركن الذي هو فيه ولم يوضع في غيره ولاتى ملة يقبل ولاتى ملة اخرج من الجنة ومع
الميثاق والعهد فيه ولم يوضع في غيره وكيف الصب فرق ذلك تخبرني بحلق الله ذلك
فان تفكري فيه يعجب قال فقال سئلت واعضلت واستفهمت فانهم الحجاب وتسرع
قلبك واصغ سمعك اخبرك شاء الله ان الله تبارك وتعالى وضع الحجر الاسود وهو
جوهرة اخرجت من الجنة الى آدم عليه السلام فوضعت فرق ذلك الركن لعلة الميثاق وذلك انه
لما اخذ من بني ادم من ظهورهم ذريتهم حين اخذ الله عليهم الميثاق فرق ذلك المكان تراء
ما لهم وفرق ذلك المكان يحيط الطير على القائم عليه السلام فاول ما يراه من ذلك الطير هو
والله جبرئيل عليه السلام والى ذلك المكان ينيد القائم عليه السلام ظهره وهو الحجة والدليل وهو الشاهد
لمن وافى فرق ذلك المكان واما الشاهد على من ادى اليه الميثاق والعهد الذي
اخذ الله من ربوبيته على العباد واما الفضل والانفاس فلعلة العهد تجديدا لذلك
العهد والميثاق وتجديد البيعة ليؤدوا اليه العهد الذي اخذ الله عليهم الميثاق
فيما توفى في كل سنة ويؤدوا اليه ذلك العهد والامانة التي اخذ الله عليهم
الا ترى انك تقول امانتي التي ادتيها وميثاقي فعاهدته لتشهد لي يا ولي الله
والله ما يؤدي ذلك احد غير شيعتنا ولا يحفظ ذلك العهد والميثاق احد غير شيعتنا
وانهم ليأتون غيرهم ويأتيهم غيرهم فيكرهم ويكذبهم وذلك انه لم يحفظ ذلك غيركم فلكم
والله يشهد وعليهم والله يشهد بالكفر والجحود والحجة البالغة من الله عليهم يوم القيمة
يجيء والسان ناطق وعينان ناظرة وشفتان ترجمان الاول بعد الخلق ولا يكون فيشهد لمن وافاه وحفظ
العهد والميثاق عنده بحفظ العهد والميثاق واداء الامانة ويشهد على كل من انكر
وجحد وفي الميثاق بالكفر والنكران ما اضربه الله من الحجة فضل تدري ما كان
الحجر ذلك لا قال كان ملكا من عظماء الملائكة عند الله فلما اخذ الله من الملائكة الميثاق
كان اول من امن به وانتزر ذلك الملك فاتخذه الله امينا على جميع خلقه فالقم الميثاق
واد بعد عنده واستودعه الخلق ان يجدد وفي كل سنة الاجل ما الميثاق والعهد الذي
اخذ الله عز وجل عليهم ثم جدد الله مع ادم ذكر الحجة بذكر الميثاق وتجديد عند الاقرار
في كل سنة فلما مضى ادم واخرج من الجنة انشاء الله العهد والميثاق الذي اخذ الله عليه

ودعي وله لمحمد صلى الله عليه وآله ولوصيه عليهم وجعله فاتحا حيران فلما تاب الله على ادم حول ذلك الملك في صورة درة بيضاء فرماه من الجنة الى ادم وهو بارض الهند فلما نظر اليه انس اليه وهو لا يعرفه باكثر انه جوهرة فانطقه الله عز وجل فقال يا ادم اتعرفني قال لا قال اجل استحوذ عليك الشيطان فانساك ذكر ربك ثم تحول الى صورته التي كان مع ادم في الجنة فقال لادم اين العهد والميثاق فوثب اليه ادم وذكر الميثاق وبكى وخضع له وقبله وجدد الاقرار بالعهد والميثاق ثم حوله الله عز وجل الى جوهر الحجر درة بيضاء صافية تضيء فحمله ادم على عاتقه اجلالا له وتعظيما فكان اذا اعيى حمله عنه جبرئيل حتى وافى به مكة فما زال يانس به بمكة ويجدد الاقرار له في كل يوم وليلة ثم ان الله عز وجل لما بنى الكعبة وضع الحجر في ذلك المكان لانه تبارك وتعالى حين اخذ الميثاق من ولد ادم اخذه في ذلك المكان وفي ذلك المكان القم الملك الميثاق ولذلك وضع في ذلك الركن ونحى ادم من مكان البيت الى الصفا وحواء الى المروة ووضع الحجر في ذلك الركن فلما نظر ادم من الصفا وقد وضع في الركن كبر الله وهلله ومجده ولذلك جرت السنة بالتكبير واستقبال الركن الذي فيه الحجر من الصفا فان الله اودعه الميثاق والعهد دون غيره من الملائكة لان الله عز وجل لما اخذ الميثاق له بالربوبية ولمحمد صلى الله عليه وآله بالرسالة والنبوة ولعلي عليه السلام بالوصية اصطكت فرائص الملائكة فاول من اسرع الى الاقرار ذلك الملك ولم يكن فيهم اشد حبا لمحمد وآل محمد صلى الله عليه وآله منه فلذلك اختاره الله من بينهم والقمه الميثاق وهو يجيء يوم القيمة وله لسان ناطق وعين ناظرة يشهد لكل من وافاه الى ذلك المكان وحفظ الميثاق وفيه باسناده عن داود الرقي عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال لما اراد ان يخلق الخلق نثرهم بين يديه فقال لهم من ربكم فاول من نطق رسول الله صلى الله عليه وآله وامير المؤمنين عليه السلام والائمة فقالوا انت ربنا فحملهم العلم والدين ثم قال للملائكة هؤلاء حملة ديني وعلمي وامنائي في خلقي وهم المسئولون ثم قال لبني ادم اقروا لله بالربوبية ولهؤلاء بالولاية والطاعة فقالوا نعم ربنا اقررنا فقال الله للملائكة اشهدوا فقال الملائكة شهدنا قال على الا تقولوا غدا انا كنا عن هذا غافلين او تقولوا انما اشرك اباؤنا من قبل الاية يا داود ولايتنا مؤكدة عليهم في الميثاق وفي تفسير القمي سئل الرضا عليه السلام عمن كلم الله لا من الجن ولا من الانس فقال السموات والارض في قوله ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين وبالجملة فان من تتبع الاحاديث وجد ان الله قد اخذ على جميع ما خلق من الانس والجن والملائكة والحيوانات والنباتات والجمادات طاعتهم وان كل ما سواهم لا يعرف شيئا من طاعة الا من امرهم وبتعليمهم وهدايتهم مثل ما تقدم من حديث جابر بن عبد الله من قوله الى ان قال فمكث الملائكة مائة عام لا تعرف تسبيحا ولا تقديسا ولا تمجيدا فسبحنا فسبحت شيعتنا فسبحت الملائكة الى ان قال

وكان

وكانت الملائكة لا تعرف تسبيحا ولا تقديسا من قبل تسبيحنا وتسبيح شيعتنا وفي رواية ابن عباس عنهم الى قال صلى الله عليه وآله وكبرنا فكبرت الملائكة وكان ذلك من تعليمي وتعليم علي عليه السلام وكان ذلك في علم الله السابق ان الملائكة تتعلم منا التسبيح والتهليل وكل شيء يسبح الله ويكبره ويهلله بتعليمي وتعليم علي عليه السلام فقوله صلى الله عليه وآله وكل شيء يسبح الله الخ كقوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده فيدخل في الاية من الحيوانات والنباتات والجمادات وكلها تسبح بتعليمه صلى الله عليه وآله وتعليم علي عليه السلام والى ذلك اشارة اخذ الميثاق لهما وللائمة على جميع الخلق ومثل الاخبار المتكثرة الدالة على ان الماء والاجاج لم يقبل ولايتهم والارض السبخة كذلك عرضت ولايتهم عليها فلم تقبلها فكانت سبخة وكذلك الاشياء المرة انما كانت مرة لانها لم تقبل ولايتهم وهي في اخبارنا كثيرة وقد روى هذا من طرق العامة وهو انس بن مالك قال رفع علي بن ابي طالب عليه السلام الى بلال درهما ليشتري به بطيخا قال فاشتريت به فاخذ بطيخة فقورها فوجدها مرة فقال يا بلال رد هذا الى صاحبه وائتني بالدرهم ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لي ان الله اخذ حبك على البشر والشجر والثمر والبذر فما اجاب الى حبك عذب وطاب وما لم يجبك خبث ومر واني اظن ان هذا مما لا يحتاج اليه مما يجتنبني اخوجنا الملاق في سيرته وفيه دلالة على ان العيب الحادث اذا كان مما يطلع به على العيب القديم لا يمنع من الرد انتهى اقول قبلنا لك ان جميع الخلق قد اخذ عليهم الميثاق بالولاية لهم في الذر حين جمع الخلائق فدعاهم الى الاقرار بما اخذ عليهم من التوحيد وقد ذكرنا ان شرط التوحيد ولايتهم اذ لا يوجد الشيء ولا يتحقق الا باركانه وهم اركان التوحيد لان التوحيد حقيقته هو وصف الحق لخلقه وذلك الوصف له مقامان احدهما جسد التوحيد وهيكله وهو من نورهم وشعاع من نورهم وهو قول علي عليه السلام نور اشرق من صبح الازل فيلوح على هياكل التوحيد اثاره فاثاره اجساد التوحيد وابدانه واشباحه فيمن سواهم وهي تلوح وتظهر على هيئة هياكل التوحيد وهياكل التوحيد هيكلا واشباحهم لانها حقيقتهم هي هيئة ذلك الوصف الحق الذي ليس كمثله شيء كما قال الحجة عليه السلام في دعاء رجب لا فرق بينك وبينها الا انهم عبادك فابان بقوله لا فرق بينك وبينها بان ذلك الوصف وتلك الهيئة ليس كمثله شيء وابان بقوله الا انهم عبادك وخلقك ان ذلك الوصف وتلك الهيئة محدث مخلوق لا يشابه محدثا مخلوقا وذكر الضمير في المستثنى لبيان ان ظهور المخلوقية المشابهة للاشياء انما هي في ظواهرهم واعاد ذكر المخلوقية لمفارقة بين الحق والخلق بالتانيث حيث قال فتقها ورتقها الخ لبيان ان تلك الحقائق التي لم تظهر فيها المخلوقية لعدم مشابهة الاشباه لها انها في الحقيقة خلق لانها او صافه المخلوقة وامثاله المحدثة ثم ابان ان تلك المقامات التي لا تعطيل لها في كل مكان ليست غيرهم بقوله فبهم ملأت سماءك وارضك حتى ظهر ان لا اله

٧ الذات فكانوا اركان التوحيد اما في حقهم فالتوحيد الذي هو الوصف الاصيل الاجلي
والمثل الاعلى هو هياكلهم واشباحهم التي هي هيئات ذواتهم وهو قول شيخ واول مظهر
واما في حق من بعدهم فاشباحهم التي هي هيئات ذواتهم اما الاحاد مجلى هياكلهم ٢ بمعنى
انها اشعة تلك الهياكل واظلتها فهي اما نفوس بها منهم مع ايكان التوحيد الهيكلي وحقهم
وحق من بعدهم وثانيها نور التوحيد وذاته وهو كلامهم وهو نور الاحدي وهو اول ظاهر
في اول مظهر وهو نور هم نور الشمس من جميع الانوار وصبيح الازل وهو نور الله ومشيته وذلك
القيوم انزل الشمس الازل وزينتي وهذا النور هو وصف ذات الله بالنعت الذي هو روح
هياكل التوحيد وهو نهاية ما تعرفه به لهم ومداده ومنتهاه وهو النعت الذي وجب باعتقادهم
الحق الطابق للواقع عنده وبايمانهم الصالحة الموافقة لامره ومحبته ورضاه واحوالهم
الصادقة وافعالهم المطابقة لعلم اعتقاداتهم الحق واعمالهم الصالحة واحوالهم الصادقة
ونياتهم الخالصة لان هذه هيئات منهم على مقتضى اوامره واجتناب نواهيه التي هي هياكل
ارادته ومحبته وهذه الهياكل كل منها كل نورية فهي مواد لهياكل اعمالهم واقوالهم واحوالهم
واعتقاداتهم تخلق من هذه المواد الزاكية وهذه الهياكل الطيبة مثلا لا اسكنه روحا
منه كان ذلك المثل بهذه الروح مثالا لا يمكن ان يتشبه ٢ فرق بينه وبينهم الا
انه عبده وخلقه ظهر الله به لمن يعرف له منهم ٣ من اركان التوحيد
وما سمعت مما ذكرناك ومما لم نذكره كله من ولايتهم وولايتهم كما سمعت نور الايمان
وشعاعه الذي هو من الانبياء هي التي اخذ الله بها الميثاق عليهم بالقيام بها لانها ولاية الله
والاداء الى المكلفين بان يلتزموا عبادة الله واطاعته لهم ٣ نوكدوا اشياء بها رفاصل
بولايته حق القيام الكافي والاداء والتبليغ الى المكلفين واعانتهم بالطف في
التبليغ والدعاء والاستغفار عن هفواتهم وتقصيراتهم وابرادا وليائهم حياض
ولايتهم وذودا اعدائهم عن ورودها بانكارهم وعداوتهم وهذا اينما من الولاية
لانه حق وكل حق فمن الولاية كما قال تعالى هنالك الولاية لله الحق فترى برفع الحق صفة
الولاية وبالجر صفة لله والولاية هي تلك الصفة التي هي الحق من التوحيد والنبوة
والامامة والعبادات والاعتقادات وجميع ما يريد من عباده ويدخل فيه العقل والدين
والتعبد والبعض وغيرها من الواجبات والمندوبات والرخص وجواز المكروهات و
المباحات واجتناب المحرمات والمكروهات والشبهات وهو ما اخذ عليهم من الميثاق فبقي
هنا شيء وهو ان ظاهر الاخبار وكلام العلماء ان التكليف زال لانه وان المراد في
المكلفين نفوس نحت اللوح المحفوظ ما تكليف واحد والذي انطوت عليه
الاخبار ولوحت به من الاسرار الاولى العقول والابصار ان الله تعالى ان الذي الاول له

والذرائع

والذر الثاني وان المراد بهما مختلف بيانه مرفوعه بحسب مقامات المخاطب والمخاطبين فمرة يراد
بالاول ذر آدم والعقول والثاني ذر الصعق والنفوس وبينهما برزخ وهو الاظلة وروح الامر
في الارواح والتكليف للاول كل بجمل وفي الثاني شخص مفصل وزالبرزخ فرمتي بيتين ومرة
يراد بالاول ذر القرن والنفوس والثاني ذر الغبرة والاجسام وبينهما برزخ وهو ذر
الاشباح وزالمثال والتكليف زال اول نفسا والثاني جسما وفي البرزخ الخيال والكثير
المشترك والحق ان التكليف واخذ الميثاق ساوق للوجود لانهما مثلا زمان اذ التكليف
اس بقبول الفيض والنور الذين هما الوجود للذوات والصفات الفاعلية والقابلية وهي من
قبول الشر انما نظهر الذين هما العدم للذوات والصفات الفاعلية والقابلية والامر هو المقتضي
لوجود المقتضى فيهما والنهي هو المقتضي لشقي المانع منهما وبتميز الوجوب الكف والشر عن كل منهما
عن الاخر وقوع المقابلة وضعفها فان كانت اركان المقابلة مخصصاتنا السنة التي هي الكم
والكيف والوقت والمكان والجهة والوضع نا تصة زالقوة والفعل من استكمال الاستعداد
كان ذلك القابل وجودا تكوينيا وهذا هو الوجود وكشف بهاءته حقيقة هيكل التوحيد
وان كانت اركان القابلية ومخصصاتنا السنة المذكورة تامة زالقوة والفعل باستكمال
الاستعداد كان ذلك وجودا تشريعيا وهذا هو التشريع وكشف بهاءته حقيقة نور هيكل
التوحيد وهو نور صبح الازل فالتكليف والاول فاية للوجود ساوق زالثاني فاية للتشريع
ساوق فنقدم فاتحة من انوار الغيب المحفوظ عند من الرب المنزهة عن الغيب قوله واحكم
عقد طاعته الاحكام ضبط الشيء واتقانه وهو زالاتقن وزالاصطلاح كما قال البعض هو
بقع سناه ونظهر لكل من عرف الاتقن وعلى ما كان محفوظا من النسخ او التقييس او منهما
وعلى ستقيم النظم التام من الخلل وعلى ما يحتمل وجها واحدا وعقد الحبل والبيع
والعهد ويعقد شده وعقد الحساب ما سايبه والعقد الضمان والعهد والعقدة باتم
الاثر على البلدة والضيعة والعقار والبيعة والبتات المعقود وعقود عقدت كالابواب
ملفت والمراد انهم م نذ احكموا اي ضبطوا واتقنوا عقد طاعته احكم بالمرتبة التي من
شد طاعته فرحتهم واحكم الشيعتهم ذلك الاستمساك وضبطوه بتعليمهم وقوعهم بان
وجوداتهم التي من اضوائهم الى قوله حياضا الورود ونسوتهم بعيق فطموها لهم
من عقيق من انهار الجنان وبلالهم اياهم وسيرهم باين ايديهم وامنائه انوارهم
لهم وظلمات العقاب التي في الصراط نورا لهم وبطلهم ذلك الطريق وتوسعته
حتى كان لكثير منهم اوسع مما بين الارض والسماء بعد ان كان ادق من الشعرة واحد
من السيف وذلك البسط بالنسبة لهم وانارة قلوبهم وقوة الشياطين المتربصين بهم
والمتسلطين عليهم بذنوبهم بالتحمل منهم ذنوبهم والاستغفار لهم من اهانات لهم

سبيل الارشاد وهي قولهم هاد وضبطوا لهم عقد البيع حين باعوا الله انفسهم بيدي
في ولايتهم وطاعتهم بان لهم الجنة ورضاهم ومحبتهم وجوارهم رسمنا لهم ولما كان البائع
والمشتري اذا جهلا المعوضين لعدم رؤيتهما واحدهما لعدم معرفته وكل منهما هل يمكن بيعه
ما قد جعل للمكان اذا كان المشتري اوالبيع من غير كامل كالطفل والمجنون قام وليه مقامه
في مصلحته لما يرتفع الغرر ويكون ذلك احكاما وضبطا للعقد والبيع كما نراهم الذين
اوجبوا عقد بيع شيعتهم انفسهم على الله ثم ببذل انفسهم في طاعة الله بولايتهم لعلمهم
بما جعل الله عوضا لشيعتهم وثباتهم ثم بنيابة ولايته لاوكالة فهم يبيعون وهم يشترون
وهم يؤدون وهم يرهنون فان قلت ان الشيعة هم المجيبون بلى في الله وهم المنجيبون
في هذه الادوار فاجاب المؤمنون والانبياء في هذه الادوار قبل وجود محمد واهل بيته
كانهم ثم حين اجاب المؤمنون من الامم الماضية كانوا منتظرين لاصلاب اتراكبة والارحام
المطهرة كما ذكر العباس بن عبد المطلب شعرا في مدح النبي صلى الله عليه وآله وقد تقدم
ذلك فولد ثم هبطت البلاد لا بشرا انت ولا مضغة ولا علق بل نطفة تركب السفين
وقد ايجم زمانا هذا الغرق تنقل من اصلاب الى رحم اذا مضى عالم بدا طبق فانا كانوا نطفا
في الدنيا قبل وجودهم جاز ان يجيبوا بدونهم والفرق لان الترتيب في ذلك العالم طبق
الترتيب في هذا العالم بل ما تدل على نبي مما هناك الا بمثله مما هنا فلت هذا الذي
تشير اليه انما يجري على الظاهر من القول واما على الحقيقة فقد ذكرنا سر ان الاولية العقلية
والتقدم انهم ثم علة كل الخلق وان شيعتهم خلقوا من شعاع نورهم وانهم بدو الله التي ذكرها
في كتابه حيث قال لم يزل عقدة ملكوت كل شيء والمعنى ان تقدير كل شيء وتحريكه
وتكبيره واقباله وادباره وغيبته وحضرته وغياره وتواره ونعوره وفناره بالله
بمعنى انا سببها الذي هو يقوم بها قيام صدور قيام ظهور به قيام عروض به سبحانه وهم
يده وهم الذي به تقوم السماء والارض به يقوم كل شيء فانا عرفت هذا ونظرت الى الخلق
عرفت هذا ونظرت الى اخبارهم عرفت ان كل شيء لا يفعل شيئا من الخير ولا شيئا من الشر
الا بهم فاخبرنهم وبهم والذي بهم لا نهم وقد تقدم في حديث ابن عباس ان كل شيء لا يعرف
شيئا من التسبيح والتقديس وغير ذلك الا بتعلم رسول الله صلى الله عليه وآله وبتعلم
علي عليه السلام وانا ان الشيعة هم المجيبون فانا نالك الاجابة مقترنة بتبعيته فعلم ثم و
اجابتهم كما في قولهم وتجيبهم ايقاظا وهم رقود وتقليبهم ذات اليمين وذات الشمال اي
الى الخير والى الشر وان كنت تحسب انهم هم الناظرون فانهم صيرون ولا يلزم من
ابجد كما ذكرناه في رسالتنا في بيان المنزلتين بين المنزلتين لان الائمة انما فعلوا انهم
بهم واجابوا باستجابتهم ففعلهم وقبل بتبعتهم كالرجع في الجسد وقد اشرت الى هذا المعنى

في قصيدة

في قصيدة نظمتها من مدينة الحسين عليه السلام في بيان ان انصاره خرج بهم الحسين خرج بهم الحسين
من حيث لم يعلم احد واحد بيد امت لرضاء الحسين عليه السلام وانا رضي الله عنهم
قلت فيهم بهم سعى الفكاك وفي ولي حياتهم في موتهم بالرضا وآتا ان المنية الماضيين وانهم
من المؤمنين فلا صحابوا الله قبل ان يوجد محمد وآله صلوات الله عليه وعليهم في الدنيا عليين
بل انهم مبشرون في كل عالم كما شاء الامر الهي الخلق ولا يجوز ان يبشر ان احدا
سبقهم على خبر قط من الاولين والاخرين كما سمعت من حديث ابن عباس مرفوعا الى صلى الله
عليه وآله وسلم قول علي عليه السلام في حديث الشعاب حين سأله الحسن عليه السلام وراءنا
في الجهاد ملكا قائما راسه تحت الثرى ورجلاه في تخوم الجو له بدء في المشرق واخر في
المغرب فلما نظر الينا قال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا
عبده ورسوله وانك وصي نبي الله صلى الله عليه وآله حقا فاخفا بغير شبك ومن شبك
شبك فهرکان فقلنا يا امير المؤمنين من هذا الملك وما بال هذه الرمانة واخرى في المغرب
فقال عليه السلام هذا ملك اتاه تمر باذن الله ثم في هذا الرضع وكلتة نبلات النيل
وابضاء النهار فلا يزال كذلك الى يوم القيمة وذلك انما اعطاه الله تدبير الامور الينا
فانا ادبرها باذن الله ثم قال ثم زيان مدينة بالمغرب كلمن وابي ذر يا سلمن
وياحذيفة فالا لبيك يا امير المؤمنين قال ما انا الذي حملت نوحا في السفينة بامر
ربي وانا الذي اخرجت يونس من بطن الحوت باذن ربي وانا الذي جاءت موسى بن
عمران بامر ربي وانا الذي اخرجت ابراهيم من النار باذن ربي وانا الذي اجريت انهارها
وفجرت عيونها وغرست اشجارها باذن ربي وانا عذاب يوم الظلة وانا الغمام الذي كان
فيه نبي سمعا الثقلان بحن والانس فنعم قوم اذا سمع كل قوم باجابتهم فالمغايرة
بلغاتهم وانا الخضر عالم موسى وانا سلم سليمان وداود وانا ذو القرنين
وانا قذف الله عز وجل ياسلمن وياحذيفة فالا لبيك يا امير المؤمنين قال انا محمد وعلي
انا وانا نور محمد وصلى الله نعم مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان
ياسلمان وياحذيفة فالا لبيك يا امير المؤمنين قال فيقظان ما ميت وغافل لم يغب وان
ان قتل نام يقظان ياسلمان وياحذيفة فالا لبيك يا امير المؤمنين قال انا امير كل مؤمن
ومؤمنة ممن مضى ومن بقي وايدت بروح العظمة وانا تكلمت على لسان عيسى ابن مريم
في المهد وانا ادم وانا نوح وانا ابراهيم وانا موسى وانا عيسى وانا محمد فتنقل في الصور
كيف شاء من رآني فقد راهم ومن راهم فقد رآني ولم تطهرت للناس رسولا قط
لملك في الناس وقال لا بل رسول ولا يتغير وانا انا عبد من عباد الله ثم لا تضربنا
ارباب ونولا في فضلنا ما شئتم فانكم لن تبلغوا كنه ما جعل الله لنا ولا عظام الامر

لانا ايات الله وكلماته وحجج الله وخلفائه واسماء الله واعتمد ووجه الله وعين الله
ولسان الله مأ بعذب الله عباده وبنا يثيب ومن بين خلقه طهرنا واختارنا واصطفانا ولم
قال لم تخفى لم وكيف ونعم لكثرة اشراك لانه لا حيلة فما يقبل وهم يبتدئون يا سلمان ويا جندل
قالا لبيك يا امير المؤمنين قال من امن بما قلت ومدق في مقالتك ونسرت وشرحت واوحيت
ونورت وبرهنت فهو مؤمن انتم الله قلبه للايمان وشرح صدره للاسلام وهو عارف
مستبصر قد انتج وبلغ وكمل ومن شك وعند وجحد ووقف وتحير وارتاب فهو مقصر وناصب
يا سلمان ويا جندب قالا لبيك يا امير المؤمنين قال انا احيى واميت باذن الله وانا احكم
بما اكلف وما ندخر وفي بيوتكم باذن الله وانا عالم بضمائر قلوبكم والائمة من اولادي
يعلمون بعلمنا هذا اذا حتج واراد الا انا كلنا واحد اول لنا محمد وآخرنا محمد واوسطنا
محمد وكلنا محمد فلا تفرقوا بيننا فانا نظهر في كل زمان ووقت واوان في اتي صورة
شئنا باذن الله عز وجل كنا ونحن اذا شئنا شاء الله واذا كرهنا كره الله اويل كل اويل
لمن انكر فضلنا وخصومتنا وما اعطانا الله ربنا الا من انكر شيئا مما اعطانا الله فقد انكر
ندرة الله عز وجل ومشيته فينا الحديث والاستشهاد في قوله ع في الحديث الاول انا افتتحه
بأن الله على انه الرازق من الله على سائر خلقه فلا يكون شئ بامر الله الا عنه وكذلك قوله
انما اعطاف الله تدبير امر الدنيا فانا اديرها بامر الله ثم فانا كان هو المدبر لما يتعلق
بالايجادات كان تدبيره لما يتعلق بامر التكليف بالطريق الاول بالنظر الى الامر الا دبر فسر
بامر الايجادات هو المدبر عند معلم الناس واغامر فيه في ذلك بما يتعلق بالتكاليف وكذلك
قوله في الحديث الثاني انا حملت نوحا في سفينة الخ وقوله وانا الغادي الخ وقوله اني
اسمع كلام قوم الخ وقوله وانا اخبر اهام موسى وانا معلم موسى الخ صريح في الحق وكذلك
قوله وانا تكلمت على لسان عيسى بن مريم اصرح واصرح منه قوله انتقل في الصور كيف اشاء
واظهر من اكمل قوله فانا نظهر في كل زمان ووقت واوان في اي صورة شئنا وكل هذا
شواهد ما ادلنا من قوله تم وبخيهم ايقاظا وهم رقود كما سبق فان نعمت وقبلت
والا فلا تكذب بما لم تحط به علما فكن من اهل قوله اويل كل اويل لمن انكر فضلنا وخصومتنا
واعطانا الله ربنا الا من انكر ندة الله عز وجل ومشيته فينا وان اردت تحقيق
ما اشرنا اليه من تاويل قوله تم وبخيهم ايقاظا وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات
الشمال فاعلم ان الضمير الذي في نقلبهم المدلول عليه بالنون في التقدير انظاهر يعود الى الله
وهو ضمير المتكلم وهو غير الملفوظ نفسه والمعلوم انه لا يعود على الذات البحتة انما
على بعض الصفة وهو مثال الذات المتبرء منه هنا بفاعل التقليب لان الذات ابعث على
ان معروفه المتصف بالمتكلم بفيد المتكلم والتعظيم غير الذات بل هو الحقيقة هو الذي

عين فهم المتكلم وهم العلة وهم ذلك الخ فانهم واتانا الامر انما عنينا اجاب المؤمنين
قبل ان يوجد فلم يكذبه بل وندب الى الندب بالعجز والتحضيض بانهم مخلوقون قبل كل
شئ بالف دهر من الحديث المتفق عليه وهو قوله مع كنت نبيا وادم بين الماء والطين
وذكر عن ابي جعفر ان عليا عليه السلام قال كنت وليا وادم بين الماء والطين وما دل
على انهم المحجة على كل الخلق وقد دل اخبارهم على ان المحجة قبل الخلق ومع الخلق وبعد
الخلق وما ذكرنا من حديث الصحابة وحديث فسر نفسه بالقرائن كاشف وغير ذلك مما لا
يحصى كلها دالة على سبقهم على جميع الخلق واما الاستدلال بان هذا التركيب نوع الصالم
طبق الترتيب زعم العالم فهو سميع ولا نوكد ذلك ولكن الظهر الدهري من يحتى شاخص
من الامم الماضية واتانا الظهر الذي وجد ناقة منقدم وهو الذي عليه المدار ولا تتوهم
ان الكثيف المقابل للسراج هو الذي وجد من قبل السراج واما ما بينه وبين الكثيف
المقابل فليس شيئا لانه لو لم يكن شئ منه بينه وبين الكثيف لم يكن الكثيف اشرا ولم يصح
الواسطة ولكان يلزم وجود الابعد من المبدء قبل وجود الاقرب ولكان يلزم الفصل
بين المفيض والفيض قبل بان ما ظهر الكثيف هو الاول وهو الاقرب والذي بين
وبين المفيض فصل ولا وصل لزم ان يكون الحدث بعده كيف بينه وبين الكثيف الاول
كان اقل نورا من الاول وكان مستمدا الى الاول مع ان الامر بالعكس بل يكون اقوى نورا
من الاول وكان الاول مستمدا اليه والبرهان لك انه لا كثرة موجودا انا بصح وجود الضعيف
قبل الاقوى واما الظهر الدهري فلا يلزم من تقدم وجوده عدم تقدم الظهر الدهري
فانهم واتانا احكام العهد فمنه معقل نابلات ومقبولات وندمرت الاشارة ومنه
تعهد والتزام بالزنار وذلك هو التحقيق اشرار بالحق الذي الحق باستحقاق الحق بسمانه
وتم للعهد كما نرى لدنهم اياك نعبد واياك نستعين فاحكام هذا العهد والالتزام
تبيين المعرفة وتجنيب الطاعة واحلال تحيته وبين الشياطين والشهوات حتى تحجب
الطاعة عن معرفة تخلص نياتهم وتثبيت القلوب بالطمأنينة والاستقامة بحسن الاوهام
والتوكل والتوقفات والهموم ثلاث سنين حتى يتقنها حتى باعتبار القوس
الملزم بالترغيب والترهيب مرة بعد اخرى فهم يعلمون الحق بالحق ويبلغ الحق و
للحق ويقرون للحق ويقرون على الحق ناحكم منهم عليهم ومن شيعتهم حتى
تظهر اظهرا الشياطين واما ملة ابينا الحق والدين صلى الله عليهم اجمعين

قال علي بن نصحهم له السر والعلانية ودعوا الى سبيله
بالحكمة والموعظة الحسنة قال الناصح ونصحهم له اي لله تم عباده والسر
والعلانية ودعوهم اياهم بالحكمة والموعظة الحسنة اي بالقرآن والسنة او حقيقة

او تشريد بالحكمة في القول والفعل حتى بالجهاد والحدود بالتطرق بعضي وبالموعظة بالتطرق الى اخر
او بجميع او مندوبا الى قوله النصح المخلص وعند الغش وفلان ناصح اى نقيه والنصيحة
تستعمل المتعدية بنفسها تارة وبحرف الجر تارة كتاب الله التصديق به والايمان بحكمه ونواهيه
اوبه الحكم وبالمحل الذي يؤدي الى محض التوحيد وخالص العدل وسادات الصنع
ولطف الولاية وحقيقة يوم الدين والوقوف عند عدم الفهم مع الايمان والتسليم وعدم
الالتفات الى ما يخالف ذلك والنصح لرسول الله صلى الله عليه وآله الايمان به وبجميع ما
ورد به وبما جاء به من ربه من احوال النشاتين والانقياد لما امر به ونهى عنه وقبول
نصحه والاهتداء بارشاده والاتباع لسنته واعماله واعتقاد انه يجب طاعته
المكلف والنصح لائمتهم الاخلاص في محبتهم والاحتمال لعلمهم والمتابعة في اقوالهم في
افعالهم واعمالهم وعدم الشك فيهم والاستقامة على ولايتهم والتسليم لهم والرد اليهم
والاخبار بفضايلهم في شانهم وفضائلهم وبذل الجهد والجهد في ازالة ما يوجب حقهم
وقبول امرهم واجتناب نواهيهم والاتباع لكل حال من الاحوال والاعمال ومن الاوقات
وصلوات وليتهم وان كان ابعد بعيد ومعاداة عدوهم وان كان اقرب قريب لله
در دعبل الخزاعي حيث يقول نرعى لهذا المقام احب قصي الرحم من اجل حكم واحب قبيلة
زوجتي وبناتي والاحجاب بذمتهم والقلب جبلهم والاعنان بحقهم والاعتصام
بذمامهم والتوفي بولايتهم والاتكال على حبهم والانتظار لدولتهم والاستعداد لنصرتهم
والقتال بتحيل فرجهم والمصابرة لاياتهم وهو الاشارة اليهم ومعرفة ان الحق لهم
ومعهم وفيهم وعندهم وبهم ومنهم واليهم ومنهم ابصار اليهم وجميع الاحوال لانهم
وجه الملك المتعال والنصح لله التحقق بتوحيده والوقوف عند امره والقيام باوامره
والاجتناب لنواهيه والاخلاص النية في عبادته وخدمته ونصرة الحق فيه بمحبة من
احب له وبغض من ابغض له وفعل ما يرضي ورضا ما يفعل ونصر من جعله من ظاهره
وباطنه وسره وعلانيته على من نقذا ارادته وطلب رضاه ومحبته وطاعته رسول
صلى الله عليه وآله وطاعة اولي الامر عليهم افضل الصلوة والسلام فيهم وفرضيتهم
من جميع الطاعات على ما ذكرنا في حقهم وحقهم عليه وآله السلام وذلك كله هو
التحقق بمعرفتهم على التحقيق فهذا كله من النصح لله بجانبه وان الاستدلال على
في الشرع في الاعتقادات والنيات وفي الاعمال فيما بينه وبين نفسه وفي التعليم و
ما كان الملة في احقاقه كالاهتداء الى الحق بتقليد او غيرها اولا واما الاعلان
فمن الاعمال والاقوال مما كان الملة في اظهاره ومحبته اظهار الاسلام والاقتدار
والتعريف واما بجمع القلب بالاجهار والاتفاق او غير ذلك لان من تحقق بمعرفة الله

سرت

سرت في مواطنه وظواهره واركانه ومناهج فلا ينفك من تلك الاعمال فرجال يقتد
اشار عبد الله بن عباس الشهرزوري في قصيدته التي نظمها في ذكر احوال سلوك اهل
التصوف في هذا المعنى قال من اتانا اتى بمعنى السير عنه قلت من لي بها وابن السبيل
وقولهم ادعوا الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة بالحسنة يشير به الى قوله تعالى ادع الى
سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن والمراد بالحكمة والله
اعلم الدليل الذي في الذي كان بعين الفؤاد وعلى مقتضى الفطرة التي فطر الله عليها
العباد وذلك معهد للشاهدة والمعاينة وذلك بقرائن ما كتب الله في الواح كتب
الآفاق والانفس من الآيات الدالات على معرفة الانشاء كما هي سارية الحياة في
والاعيان وليس فيها شبه ولا اوهام ولا شكوك بل هي اشياح الانشاء واظلتها
بالحق الذي لا مرية فيه مع ان هذا الدليل انما ينفع به المؤمن الذي امتحن الله قلبه
للايمان هو من كان صادق امع الله ومع رسوله واوصيائهم كما ان الباقر عليه السلام
لما سئل عن مسئلة زاد فرجنا داخلي فرمى فقال وسئل مسئلة الا نفقنا في روعه جوابا
لتلك المسئلة وانا من قرع غيرها بها اراد دخول بيتها من ظهره فانه وان عرف الدليل
وكيفية الاستدلال بها يحتاج استعداد الرياضات والاذكار المعروفة عندهم فانه
لا يوثق بحفظها وبوفق لكشف ما اشكل عليه فرمى هيبا الباطل بصوت الحق فمضى
بغير قصد شرعي بهم في اودية الباطل الم تراهم كل واد يهيمون وانهم يقولون ما لا
يفعلون فقد خرج من ظلمة جهل ودخل في ظلمة نفاق وجحد وبها واستيقنها انفسهم
ظلما وعلوا وظلمة انكار كانها تهم يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها اكثرهم لا يعرفون وسنستدرجهم
منها لا يعلمون وان التحقيق هذا ليس حكمة بل هو استكبار و شيطنة وهي شبيهة
بالحكمة ولهذا ضل بها كثيرون وذل في سبيلها مارقون كما اشرنا اليه سابقا
من بعض مقالات اهل التصوف وامتقاداتهم ومن قال بقولهم واتبع ارائهم وهذا
الدليل انما يحقق الشخص كان عليه ضروريا علم ميان واحاطة كاملة اخبار ومفهوم من
هذا ان ما تقرر وهو ملك ان كان بعد الوثوق بالعين فهو علم ميان وان كان
بعد معاينة اسبابه وما يتفرع عليها وما تتوقف عليه فهو علم احاطة وان كان
الخطاب المقرب اليك فربت بصيرتك ما دلك اللفظ عليه من جهة نفسك
جهة ونفسه فهو علم اخبار وهذا الخطاب فيه اكثر من القشاب اذ فيما تفهم منه
غير ما وضع اللفظ له وغير ما اراد المخاطب وانما تفهم شيئا ما تعد صاحبك امثال
بلاته فينقش فيه ما يتلقن به وهذه العتق صوح العلم المفهم وتطيره اذا رأيت
شيئا من بعيد فظننت انه انسان فانه ينقش في مرآة خيالك صوح ما فهمت وهذا

وهذا علم مفهوم ومظنون فكانت سنة ناطقة بشبه دليل الحكمة المشار اليه هو علم العيان وعلم الاحاطة ودليل كتاب الله التدويني والتكويني فرالآفاق وفي الانفس وعبده وعبيده الضرا وهو نور الله وهو التوسم وهو الفراسة ولهذا قلنا ان هذا لا يقابله الا الامكان لانه قد عاين فلا يفقد نقيضه بقابله الجهل كما ان العلم والوقف نقيضه الشك كما في اليقين والله سبحانه يحاكم صاحبه الى نزاهته وشرط صحته انصاف ربه سبحانه واتا المرتبة الحسنة فهو ان يجري فرالاستدلال على حدود العقل الشرعي وهو ما عبد به الى حق واكتب به الجنان كما قال م والمراد انك تقف مع خصمك بين الاحتمالين فتنظر من اي هذين الدلالة والنجاة والاحتياط والراحة منهما مع قطع النظر عن الخصم وعن الدعوة على سبيل الفرض لتحمل ساحة الخصم واما الدعوة الى الحق اذا دعوتنا الى الخصم مع امراضه منه لم يقبل ولعمي عليه المحجم فاذا تحاكما الى عقله كابر وانكر معروفه واذا عرفت عن الخصم لم يبعد منه فقربه اليه على جهة الفرض ذلك كما قال مؤمن ال فرعون لما تواعدوه على قتل موسى افتقدرن رجلا ان يقول ربي الله وهو قولهم ان لم يفعلكم لم يغتركم بالحال انه قد جاءكم بالحق من ربكم لان الذي في يده لا يشابه شيئا من الباطل ولا يكون في وسع احد من البشر الاتيان بمثله وما هذا شانه يكون حقا ولا يكون الامر عنده من هو شانه على ما يجادكم وترتيبكم والجاز ان يكون في الاحتمال مع قطع النظر عن كونه حقا للعلة التي ذكرنا كاذبا فاكذبه على نفسه لان ذلك لا يتقرر الا من كذب وهو الذي نرى كذبه وان يك صادقا كما تشهد به سنته من كان قبلكم مثل نوح وقوم هود وقوم صالح وغيرهم فانه يصيبكم بعض الذي يعدكم اي تورهم بعض الذي يعدكم واتما قال لبعض لم يقل يصيبكم الذي يعدكم لان العالم بالله لا يجتم على الله بجهل ان يعد هم بشيء يعفوا الله عنه كما وعد يونس قومه بالهلاك من الله ثم بدا لله سبحانه نعفا عنهم وكشف عنهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا ومتعهم الى حين وبالجملة هذا نمط ومنه هود ليل المرتبة الحسنة وهو تيمم علم اليقين لانه راجح اختيار ما فيه النجاة من الاحتمالين المتنازع بينهما ويقابله الشك والريب والتوقف ولا يقابله الامكان لانه قد يكون في شيء يقطع بحصول النجاة فيه وان لم يحصل الاطلاع عليه من باب الاحاطة والمعاينة ولا يقابله الجهل لانه لم ينظر في وجود شيء وعدمه ليكون اذا وجد تحقق فيكون ضده فقدان ذلك الشيء وانما ينظر في شيء وضده وهما موجودان ان يعلم ان في وجه العقل عند باب القلب لان النفس قبل الطمانينة في الشك والريب لتردده بين الطرفين والتوقف ما دام الوقف بين المتدافعين فاذا رجح الحق واطمان عليه كان اليقين الذي لا يقابل الا بالشك والريب والتوقف فاظ

استعمل

فاذا استعمل الاستدلال بالمرتبة الحسنة افاد عند استكمال شرائطه التي من جملتها التوفيق من الله تم اليقين والله سبحانه يحاكم صاحب هذا الدليل بمبلغ المستدل به والمستدل عليه بفتح الدال عند تطبيقه وشرحه انصاف عقلك اذا حكم عليك واتا النجاة لذا بالتوهي احسن فهو دليل ظاهر اكثر الاستدلالات به من الناس ومن المتكلمين والفقهاء وغيرهم فيما ل ما يدل اللفظ عليه بظاهره اي ما يلزم ذلك من منطوق صريح او غير صريح او مفهوم او غير ذلك الى احد القياسات الاربعة المنطقية وبالجملة فكتب العلماء مشحونة به بل وجود مبنى فيها قليل والقران والاحاديث قد ورد بها ذكرا واستعمالا الان عمدة تمام الحجج على الاطلاق غير من دليل الحكمة والموعظة الحسنة لابد ان نعرف كيف دليلا الاعند اهلها والسبيل هو الطريق والمراد هنا الذي تاتي الى الله سبحانه بتوحيده وعدله وبيان صفاته واسمائه والى القيام بالامر والاجتناب من نواهيه والى رضى ربهم فيقبل امره والانتهاء عند نهيه وقد يقدر كلا ما ات به من الله تم من احوال المتقابلين والى اهل بيته بهم بجهتهم ومحبته بحبتهم ومعاداة عدوهم والبراءة منهم فرالبراءة منهم فرالبراءة وجميع انهم والتسليم لهم والقبول عنهم والرد اليهم والاهتدا بهداهم والاحتمال لعلمهم والاجتهاد بذهبهم والاتكال على دينهم وجهتهم والاخلاص فرالاعتراف بحقهم والتمسك بحبلهم والايمان بان الحق لهم ومعهم وفيهم وبهم والتصديق بالتوفيق اليهم والتعويض عليهم وان اياب الخلق اليهم وحسابهم عليهم وان فصل الخطاب عندهم وهذا كله من دينهم نعابر جع الى الصفات الفضلية باعتبار متعلقاتها واتما ما يرجع الى الذات فهم سبيل الله تم نهجا تاي ربه وبقدرته ويقضيه ويمضيه و باذن لدى يرتضه ويكتبه ويوجبه ترسائر خلقه بمبنى ان كل شيء من خزائن فيوبه مما جعله لخلقه فقد جعلهم ولم يجعل فيما يجعلهم بيد احد من خلقه نصيبا ولم يجعل لاحد من خلقه شيئا الا مما جعله عندهم ولم يجعل لاحد من خلقه عندهم اربا بهم فهم السبيل اي سبيل الله الى عباده وهم حقيقة ذلك كله وظاهره وهم البيداي سبيل الخلق الى الله على نحو ما تقدم من توقف قبول الاعمال والنقاد والاذكار وغير ذلك على معرفتهم وكتابهم والاخذ عنهم والرد اليهم والتسليم لهم والبراءة من اعدائهم وجميع ما ذكر سابقا مما ثبت لهم ما ذكرنا سابقا وقد تقدم هنا لمعنى مكرر ا واما صل انهم ادعوا الى سبيل الله الذي هو الطريق الذي يحق ان يسبل فلا يكون لاحد ان يدعي ذلك لانه سبحانه عند نفع باب الخير هاسده من طالب وانما اعمالهم بحجبهم من سلوك الطريق الموصل الى الحق بدليل الحكمة المشار اليه سابقا وبالموعظة الحسنة حتى لا يكون لاحد من الخلق محجة على الله تعالى

عليه

وبذلتم انفسكم مرضاة صبر ثم على ما اصابكم في جنبه

قال الشيخ وبذلتم انفسكم في مرضاته بالمداومة على العبادات واظهار الشريعة وان اصابهم ما اصابهم من النهابة سرا وجهرا فانه ذكر في الاخبار المتكررة انهم قالوا ما منا الا وقد شهد وقتلوا بكم من سقى جابرا وطوافيت ازمتهم الشحم وعبرتهم على ما اصابكم في جنبه اى في امره ورضاه وقربه انتهى اقول انهم لم يبذلوا انفسهم في مرضات الله سبحانه حتى اعترفوا بانفسهم لمطعم والملبس كما هو مذكور في اخبارهم ولقد ذكر الشيخ في مجالسه بسنده عن ابي جعفر محمد بن علي عليهما السلام ان فاطمة عليها السلام بنت علي بن ابي طالب لما نظرت الى ما فيه علي بن الحسين عليه السلام نفسه من الدأب في العبادة اتت جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الانصاري فقالت له يا صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله ان لنا عليكم حقوقا من حقنا عليكم ان اذا رأيتم احدنا يجهد نفسه اجتهادا ان تذكروا له وتدعوه الى ابقاء على نفسه وهذا علي بن الحسين عليه السلام يقيته ابيه الحسين عليه السلام قد انخرم انفه وتفتت جبهته وركبتاه واطراف قدميه من طول سجوده وقيامه في العبادة فاقبل جابر بن عبد الله حتى اتى باب علي بن الحسين عليهما السلام وكان الباب ابو جعفر محمد بن علي عليهما السلام فاذا جارية من بنيها نائم فقال لها جابر اليه مقبلا فقال هذه مشية رسول الله صلى الله عليه وآله وسيجيء فقال انت يا غلام قال فقال انا محمد بن علي بن الحسين عليهما السلام فبكى جابر رضي الله عنه ثم قال انت والله ليا فرعا من العلم حقا ادن مني يا بني ان ادنا منه فمسح جابر يده على صدره فتقيأ وجعل عليه خرقة ووجده وقال له افرك عن جدك رسول الله صلى الله عليه وآله السلام وقد امرني ان امتثل بك ما فعلت وقال له بوشك ان تعيش وتبقى حتى تلقى من ولدي من اسمه محمد يبقر العلم بقرا وقال له انك تبقى حتى تعمى ثم يكشف لك عن بصرك ثم قال ائذن علي ابيك فقد قبل ابو جعفر على ابيه ثم اخبره الخبر فقال له اجيء بابي وقد فعل بي كيت وكيت فقال يا بني ذلك بن محمد الله ثم قال امن بيت ولد ان اهلك قال ذلك ما قال وفعل بك ما فعل قال نعم ابى الله انه لم يقصدك فيه دبي ولقد اشاط بدمك ثم اذن بجابر فدخل عليه فوجده قد بعجله فرحب به قد انقضت الصلاة فتغمض عليهم فسأله عن حاله سؤالا معافيا ثم اجلسه بجنبه فقيل جابر عليه يقول يا بن رسول الله صح الله عليه وآله اما علمت ان الله تعالى اما خلق الجنة الا لكم ولمن احبكم وخلق النار لمن ابغضكم وعاداكم فما هذا الجهد الذي كلفت نفسك فقال له علي بن الحسين يا صاحب رسول الله صح الله عليه وآله اما علمت ان تجلي رسول الله قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فلم يدع الاجتهاد وتعبد بابي هو وامي حتى تنفخ الساق وورم القدم وقيل له اتفعل هذا

وقد غفر الله لك

وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال افلا اكون عبدا شكورا فلما نظر جابر الى علي الحسين عليهما السلام وليس يخرج فيه قول من يعجل عن الجهد وانقلب الى القهقرى قال له ابن رسول الله صح الله عليه وآله ابق على نفسك فانك لمن اسرة بهم فبهم نرفع البلاء وبهم نكشف اللأواء وبهم نقطع اشتمام فقال يا جابر لا زال عن منهاج ابيك مؤتسيا بهما سلدات الله عليهم حتى القاها فاقبل جابر على من حضر فقال لهم والله ما رأى في اولاد الانبياء مثل علي بن الحسين عليهما السلام الا يوسف بن يعقوب والله لذريته علي بن الحسين افضل من ذرية يوسف بن يعقوب اضعافهم لمن بملأ الارض على الا كما ملئت جورا وكذلك جميع الائمة الطاهرين صلوات الله عليهم اجمعين فانهم اعقبوا اعقابهم في عبادة الله والصلاح والصيام الى احد لا يقوم به احد من الخلائق لا ملك مقرب ولا نبي مرسل وكانوا يفقدون اذا حضروهم وكان اذا صلى قام حتى تتفطر رجلاه فقالت عائشة يا رسول الله سبحانك قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال يا عائشة افلا اكون عبدا شكورا وغير ذلك مما يعجب حصره وذكر الشيخ في امالية بسنده عن محمد بن مسلم قال دخلت على ابي جعفر عليه السلام ذات يوم وهو يأكل متكئا وقد كان بلغنا ان ذلك يكره فجعلت انظر اليه وندعا في الطعام فلما فرغ قال يا محمد لعلك ترى ان رسول الله صح الله عليه وآله رآني بين وهو يأكل متكئا منذ بعثه الله الى ان قبضه ثم رد على نفسه فقال لا والله ما رآني بين وهو يأكل متكئا منذ بعثه الله الى ان قبضه ثم قال يا محمد لعلك ترى اني اشبع من خبز بر لا والله ما شبع من خبز بر ثلثة ايام متوالية الى ان قبضه الله اما اني لو اشاء لسخر الله لي جبال تهامة ذهبا وفضة تسير معي حيث سرت ولقد كان يجيء الرجل الواحد بالمائة من الابل والبقر والغنم يأكل الاكل ولقد اتاه جبرئيل بمفاتيح خزائن الارض فلم يقبلها ولم يرد ان ينقص شيئا مما ادخر له يوم القيامة وانه ليوم القيامة لشيء يغبطني به الخلق حتى الانبياء والمرسلون وما سئل شيئا قط فقال لا ان كان عنده وان لم يكن قال يكون ان شاء الله وما اسلمني مع الله شيء قط لا علم الله له ذلك حتى ان كان يعطى ارغب ما يجده فيعلم الله ذلك فيه ثم تناولني بيده فقال وان كان بعاصيكم لم يجلس جلسة العبد ويأكل اكلة العبد ويطعم الناس الخبز واللحم ويرجع الى منزله فيأكل الخل والزيت وان كان لينثر الفلوس السنبلانيين ثم يخير فلا يسمر خيرها ثم يلبس لآخر فانا لجيران اصابته قطيعة وان جاره كعبد حذفه وما رد عليه سؤال قط كلا هالله رضا الا اخذ باسفلها على بدنه ولقد دخل الناس خمس سنين ما وضع اجرة مع اجرة ولا لبنة على لبنة ولا ان قطع تطيعة ولا اورث بيعثار ولا هم الا سبع مائة درهم نفقت من اعطائه اراد ان يبتاع بها لاهله خادما او اطان عليه مناء وان كان علي بن الحسين عليه السلام ينظر في كتاب علي عليه السلام فيضرب به الارض فيقول يطيق هذا او ورثه ذلك

وزيد بن محمد بن قيس من اليمامة عليه السلام الى قال ولقد اعتق الف مملوك من كديه وذنب
منه بلاه وعرق فيه وجهد وما طاق عمله من كان يبيع زاليوم والليلة الف ركعة وان
كان اتعب الناس بشيا به علي بن الحسين عليهما السلام وما اطاق عمله احد من الناس بعده ع وبالجملة
كلهم من الصبارة والتخوف لله والزهد والورع واكرم والقيام بالجهاد في سبيل الله تم
جهاد النفوس جهادا لكفار والبغاة تذبذل لوا انفسهم واموالهم لم يبقوا منهما بقية ولا نفسهم
ولا من سواهم حتى اضروا بانفسهم وفي غاية الجهد ولقد كان جدهم ع نام عشرين سنين
على طراف ما بعد حتى نزيت قدماه واصفر وجهه يقوم الله اجمع حتى عوتب في ذلك
فقال الله عز وجل طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى بل المتعبد به وكان من ختام اجتهادهم
وبذلهم انضم ع طاعة الله ان الله سبحانه لما خلق النور وخلق انطلة وخلقهم من صفوة
النور نهم زاكون طاهرون لم يشبهم كدر ولم يقع منهم معصية وخلق اعدائهم من صفوة
النطلة نهم خبثون لبيض لهم نور ولم ينفع منهم طاعة وخلط باقي الطينتين لما بينهما
من نوع المشاكلة لان حقيقة النور التي هي طينة المؤمن لم تكن صافية بل ينها شوب يا
من انطلمة لوقوع المزج المقوم لها وكذلك زيادة مع ما يحصل به تقوم النور وكذلك بقية
انطلمة التي هي طينة المنافقين لم تكن صافية بل ينها شوب ما من النور من جهة المزج
المقوم لها وكذلك زيادة مع ما يحصل به تقوم انطلمة فلما اخذ المؤمنين بيعتهم اصابهم
من لطخ المنافقين نحكم بعد لبانة لا يجاز نظم لما لم ينفع محمد واهل بيته الطيبين عليه
وعليهم الصلوة والسلام عند الله فرشيعتهم وشرط عليهم فيما طلبوا منه واجابهم اليه
شروطا لقد عظم ثوابها مثوبتهم ورفع بها درجتهم الى مراتب عنده لم يكونوا ينالونها
الا بتلك الشروط وبمثل هذه الشروط لتكميل شيعتهم لا لتكميل فشرعيا لهم وتنزيها لمقامهم
من توقف تكمل ذواتهم مع شرط لنقشا وجد الآن ان استحقاق ذواتهم لغاية الكمال
الامكاني لم يكن مع اصل الشرط او بعد بل استحقاقها ذاتي لانها قبل الشروط وقبل
القيود لانها ليست من الوجود المقيد من قولهم تم بكاء زينبها يضوء ولو لم غسد ناء
الثاني لما كانت لطينتهم من الله تم زائدة على حقيقتهم وتلك الزيادة تكمل كالنا قص
منهم بل لا تكمل الناقص من المخلوق الا بها ناسب ان يجب اليهم الشروط لتكون ما تكملوا به
انما هو لشرط شرط عليهم لا ظهار تكرمتهم على محبيهم وشفقتهم عليهم فلا يكرمن ما ضاع
الا بعوض كما هو شان غير انما يفعل لمقابلة شيء وهم وان كانوا مما لبك
لا سيما نه لا يخرج احد من ملكه ولكنه وهبهم انفسهم فنزلهم منزلة الاحرار تكرمة
لهم فلذا فوض اليهم فقال تم هذا عطاؤنا فامنن او اسك بغير حساب الثالث التفرقة
بهم بين سائر خلقه حيث تحمد ان رضاه من الناق ما لا يحتمله غيرهم فخاير ان لو شاؤا

بهم لا يجوز

لم يتحملوا ذلك ويقبل الله شفاعتهم فيمن شاؤا فمن الشروط انهم يتحملون ذنوب محبيهم
اليهم نيرجع اليهم عما عليهم من الذنوب ولهذا كثيرا ما يستغفرون من ذنوبهم التي يحملونها
من محبيهم فانا كان المذنب من المؤمنين طيب لا اصل كان ما وقع عليهم فتعدد من سائر ذنوبهم
ومن هذا قول الله تم عز وجل ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر ومنها الدوام
على الجهاد ات فترة كما هو معروف بين المسلمين ومنها الشهادة فانهم لم يمت احد منهم
حتف انفه وذلك انهم باعوا انفسهم في غاية الجهد ولقد كان جدهم ع نام عشرين سنة
على اطراف ما بعد حتى نزيت قدماه واصفر وجهه يقوم الله اجمع حتى عوتب في ذلك
فقال الله عز وجل طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى بل المتعبد به وكان من ختام اجتهادهم
وبذلهم انضم ع طاعة الله ان الله سبحانه لما خلق النور وخلق انطلة وخلقهم من صفوة
النور نهم زاكون طاهرون لم يشبهم كدر ولم يقع منهم معصية وخلق اعدائهم من صفوة
النطلة نهم خبثون لبيض لهم نور ولم ينفع منهم طاعة وخلط باقي الطينتين لما بينهما
من نوع المشاكلة لان حقيقة النور التي هي طينة المؤمن لم تكن صافية بل ينها شوب يا
من انطلمة لوقوع المزج المقوم لها وكذلك زيادة مع ما يحصل به تقوم النور وكذلك بقية
انطلمة التي هي طينة المنافقين لم تكن صافية بل ينها شوب ما من النور من جهة المزج
المقوم لها وكذلك زيادة مع ما يحصل به تقوم انطلمة فلما اخذ المؤمنين بيعتهم اصابهم
من لطخ المنافقين نحكم بعد لبانة لا يجاز نظم لما لم ينفع محمد واهل بيته الطيبين عليه
وعليهم الصلوة والسلام عند الله فرشيعتهم وشرط عليهم فيما طلبوا منه واجابهم اليه
شروطا لقد عظم ثوابها مثوبتهم ورفع بها درجتهم الى مراتب عنده لم يكونوا ينالونها
الا بتلك الشروط وبمثل هذه الشروط لتكميل شيعتهم لا لتكميل فشرعيا لهم وتنزيها لمقامهم
من توقف تكمل ذواتهم مع شرط لنقشا وجد الآن ان استحقاق ذواتهم لغاية الكمال
الامكاني لم يكن مع اصل الشرط او بعد بل استحقاقها ذاتي لانها قبل الشروط وقبل
القيود لانها ليست من الوجود المقيد من قولهم تم بكاء زينبها يضوء ولو لم غسد ناء
الثاني لما كانت لطينتهم من الله تم زائدة على حقيقتهم وتلك الزيادة تكمل كالنا قص
منهم بل لا تكمل الناقص من المخلوق الا بها ناسب ان يجب اليهم الشروط لتكون ما تكملوا به
انما هو لشرط شرط عليهم لا ظهار تكرمتهم على محبيهم وشفقتهم عليهم فلا يكرمن ما ضاع
الا بعوض كما هو شان غير انما يفعل لمقابلة شيء وهم وان كانوا مما لبك
لا سيما نه لا يخرج احد من ملكه ولكنه وهبهم انفسهم فنزلهم منزلة الاحرار تكرمة
لهم فلذا فوض اليهم فقال تم هذا عطاؤنا فامنن او اسك بغير حساب الثالث التفرقة
بهم بين سائر خلقه حيث تحمد ان رضاه من الناق ما لا يحتمله غيرهم فخاير ان لو شاؤا

سمد الماضون لهم تم ومحمد بن علي عليه السلام سمد المعتصم لهم تم وعلي بن محمد الجواد
سمد المعتمد لهم تم والحسن العسكري سمد المنتظر لهم تم والحجة المنتظر صلى الله وعلى

وعلى آبائه الطاهرين غيب الله شخصه فهو المنتظر الذي يجاب إذا دعا عجل الله تعالى فرجه وسهل مخرجه ورزقنا طاعته آمين يا رب العالمين ولو حال المحبون بيني وبين ما ترغب على بذلهم انفسهم في طاعة الله تعالى من الشاق والآلام والجوع ومعاداة الاعداء والكثير من الله وما يترتب على ذلك لما كان يحيط به وقولهم وصبرتم على ما أصابكم وحسبه مترتب على قولهم يلزم انفكاك زمن صابره وذلك من التعب الشديد والسهر في قيام الليل والتفكر في العالم وأن المحبوب في الصيام له حتى انهم ربما بقوا ثلثة أيام كما سمعنا من بعضهم بلا مأكلة وتدبير بطون حجج لجماعة على بطونهم وصبروا على الم ذلك ومشقته وكلفة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وما لقوا في ذلك فصبروا في أقامة ذلك على معاداة الاعداء ومجاهدة الباغين من الكافرين والمنافقين حتى جرى عليهم ما ذكرنا من الاشارة الى بعضه وأنجب جهة النفع ويطلق على الذات مثل آذى فرجب الله اي ذات الله اذا اريد منه رضا الله وان اريد منه ذلك يكون بمعنى الطاعة وقيل بمعنى الامر وقيل بمعنى القرب والجوار فاذا قالوا نحن جنب الله مع مع المعاني الاربعة وكلها روبت عنهم ومر ذكر ذلك والصبر هو الكف والحبس والمراد حبس النفس مع المكروه وقد تقدم ان كل شئ من الاعمال الصالحة لما اجر مقدر الا الصبر فان اجره غير مقدر قال الله تعالى يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وهو على ثلثة اقسام صبر على الطاعة وصبر عن المعصية وصبر على المعصية فالصبر على الطاعة واحد ثلث مائة والصبر عن المعصية واحد بينهما وآلصبر على المعصية واحد يتبع مائة الف وقد يفرق بين الصبر والبلاء فيكون الصبر على المكروه بلا اختيار كالصبر على الطاعة والصبر عن المعصية والصبر مع المكروه بغير الاختيار كالصبر على المصيبة المصيبة المحبوب والصبر على الامر الذي هو البلاء كما في حديث بلال يؤذن النبي صلى الله عليه وآله وسلم الرحمن الرحيم اما باب الصبر فباب صغير مصراع واحد من ياقوته حمراء لا حلق له وأما باب الشكر فانه من ياقوته بيضاء ولها مصراعان صريع ما بينهما خمسمائة فرسخ وحنين مقول اللهم حشني ياهي تلت هل تكلم الباب فال نعم ينطقه الله ذو الجلال والاكرام وأما باب البلاء وتلت البر باب البلاء هو باب الصبر فالا تلت فما البلاء قال المصائب والاسقام والامراض يحذام وهو باب من ياقوته مصراع مصراع واحد ما اقل من يدخل منه الحديث و

الظاهر ان الصبر من حيث هو واحد وانما ذكر بعضهم كما فرق بعضهم الاحاديث الاخر لاجل تفاوته فانه حبس النفس على تحمل مشقة الطاعة وترك المعصية حتى صبر اوانما حبس نفسه على تحمل مشقة مصيبة الحب ومشقة الامر جاع والبلاء يا

والمحن

والمحن زال الدنيا حتى بلاء وفي الحالين حبس النفس على المنكر وهو الصبر ثم اختلافهم في مراتبه في الحديث الاول الذي نقلناه بالمنع لعلة وهو ان الصبر على الطاعة فيه ثواب من غير مشقة اما الله ومخالفة هوى النفس وهو ضعيف لان اصله عدمي والصبر عن المعصية فيه ثواب من غير مشقة فيه ومخالفة هوى النفس وهذا وان كان ايضا عدميا لكن استدفاعها بالمشقة اقوى من استدفاعها بترك الطاعة لان ترك الطاعة غذاء وضعيف للنفس الامارة اقوى من ضعف النفس الا الى تقوية النفس بخلاف المعصية فانها غذاء للنفس الامارة فتقوى بترجيح الى تقوية تمام استدلاله ضعف العبد ومثاله ان مريض الشرابي الذي يريد الطاعة هو الشراب المشرق فعل المعصية فانه ان شربت لزمك انك لم تشرق وان لم تشرب لم يلزم منه انك شربت الذي هو مثال المعصية ولكنه اسوء من الشرب وان شربت لزمك انك لم تشرب ولم تشرق لم يلزم منه انك شربت الذي هو مثال الطاعة ولكنه ليس اسوء من التشريق ولا ساويا لبل التشريف اسوء منه فلهذا كان الصبر عن المعصية ضعف الصبر على الطاعة واما الصبر على المعصية فهو جامع للصبرين لما فقد اسوأ حاله ومخالفة الهوى فيها هو فاق لكل من المعصية بل هو ابلغ لانه زائد وجوده على ذلك في المعصية فلهذا كان الصبر عن المعصية مثل الصبرين الاولين واما كون باب الصبر باب صغير فلنضيقه على السالك منه لان الصبر حبس النفس على ما تكره مع استمرار وحبسها على ما تكره مع الاستمرار شديد الضيق عليها لعدم انبساطها معه واما كونه مصراعا واحدا فلان ظهر لما كان حبسا مستمرا افتح الرجل ان لم يرفيه انتقال ليكون عليه فقد دفاعهم واما ابتدائه بالصبر له حلق لان حلق الباب انما توضع للاستبدال والصبر فيه استبدال لانه عدم الجزع وذلك كان عدم الجزع موجودا قبل المصائب والبلايا فهو ليس بجازع قبلها فاذا وقعت بقي على الحالة الاولى ولو فرض انه جزع بعد المصيبة ثم صبر لم يكن ذلك مناقضا لعدم الاحتياج الى الاستبدال الذي يراد منه عدم توقف الدخول فيه على امر خاص وبعبارة منه ظاهرا بالاستمرار مع ترك الجزع بخلاف باب الشكر فانه يحتاج الى افتتاح عمل لانه استمرار مع الحالة الاولى كما تقدم ولذا كان لباب الشكر مصراعان وانما كان ابيض لما فيه من الرخاء وبرد القلب المعبر عنه بالبياض بخلاف الصبر فهو احمر لما فيه من حرارة تجرع البليات والمصائب وأما باب البلاء فهو باب مثل باب الصبر كونه صغيرا ومصراعا واحدا وأما كونه اصغر لان البلاء وان كان حبسا مع ما تكره النفس لكن لم يكن سببه اختيار الصابر لتكون تلك الجراح مع الندم الذي منشأه البصيرة المنفرة لها كما كان الصبر واما تلك الجراح التي من ذلك العجب كان معها الرضا الذي هو الروح

وطوبى للمحبوب المختار مان للعشرة نلذا كان اصفه بانهم قال عليه السلام

واقيموا الصلوة وانيتم الزكوة قال الشارح ع وانهم لاصلوة حق اقامتها بل بعضها غيرهم كما هو حقها من الاخلاص وخفض القلب كما هو مقرر منهم وكذلك التراقي وتخصيصها بالذكر من البيانات للاهتمام اقول انما سمت الصلوة اقاما لركوعها وسجودها وحفظ مواقيتها وحدودها واركانها كما هو مقرر من الشارع وتدبر اذ معنى المحافظة عليها والمحافظة على الصلوة كما قال الصادق عليه السلام اقبال الرجل على صلاته ومحافظته حتى لا يلهو ولا يغفل عنها شيئ والمراد انهم اقاموا الصلوة كما امرهم الله في قوله لنبيه ص فاستقم كما امرت وكما نهاهم الله بقوله ولا يلتفت منكم احد يعني ادوا ما امرهم الله كما هم اهله يا اللهم من ملك سبيل ربهم تحذروا عنه فاجابوا فاقروا كتابه وعند ما جاءهم عند دعائهم وطلب الاجابة وغايرا عند خدلانه وهو معهم ايما كانوا وهم عند ايمانهم بالصلوة من الله الرحمة وهي للمؤمنين مكتوبة ولنبيهم واسرته ومن الملئكة استغفار الشيعة على عليه السلام يجوبون حول عرشه سبعة الاف سنة وحول البيت المعمور سبع سنين ذلك لانهم يصلون على محمد والمحمد صلى الله عليه وآله لم تكن صلاتهم عليه والبوتركية له ولهم وصلاته لشيعتهم استغفار لهم واستشفاع فيهم قال الله تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله وهم الطائفون بالبيت المعمور زوار جبار السموات والمركلون بحول بنبي بيتوت بحمد ربهم يعني يسبحون الله بتزكيته نبيه صلى الله عليه وآله ويستغفرون لشيعتهم ويؤمنون اي يقبلون ولايته على عليه السلام فيما وكلا به من تدبير امر عبده ونذله ويستغفرون للذين امنوا يعني للذين اقروا بولاية علي عليه السلام ربنا وسعت كل شئ رحمة وعلما وسع المؤمنين بفضله والكافرين بعدله فاغفر للذين تابوا فلم يتولوا اعداء علي عليه السلام وانابوا الى الله بولاية علي عليه السلام واتبعوا سبيلك وهو الصراط المستقيم والنبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون وعند مسئولون وقهم عذاب الجحيم التي حفت بالمجاهدين الجاهدين ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم وجنة هي مأوى محمد صلى الله عليه وآله وشيعتهم وعدهم نزلا مما تقدم مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا ومن صلح من آبائهم وذرياتهم اي ومن كان متوالبا من آبائهم وازواجهم واولادهم انك انت العزيز الحكيم المضعوف يعني المجيد بالحق والاسم الاول يحمد والثاني على ذلك قوله ثم عزيز عليه ما عنتم وقهر ثم وانه لذكر لك الكتاب لعلنا لعلي حكيم وتمم الكلمات وهي الموفقات التي ليس لها جزاء الا الخلد في الجحيم

والعذاب

والعذاب اليم وهذه السيئات مختبة اعداء الله وهي قوله والذين كسبوا السيئات اي نزلوا اعداء الله من علم وبصيرة جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصم يعني ليس لهم امام حق يأتمون به الا من وفق السيئات يومئذ فقد رحمه وهي قوله ثم لا يموت فيها الا من رحم ربك ولذلك خلقهم اي للرحمة خلقهم وبها صبغهم وذلك هو القول العظيم وهي نار يا قوله ثم ومن ادخل الجنة فقد فاز وما الحيوة الدنيا يعني ولاية علي عليه السلام كما قال ع عن الصادق عليه السلام الاتباع المفترضة ولا نها سبيل الشيطان والضلال عن المؤمنين الذين يقولون اللهم صل على محمد وآل محمد والصلوة مشتقة من الصلا اي ردهم بعبدك الذي لا يتبعه الذي لا يتبعه او من الوصل اي صلهم بك كما قال ثم مزاجهم من حميم فقد اطاعني ومن عصاهم فقد عصاني ومن اجابهم فقد اجابني ومن ردهم فقد ابغضني وهكذا ان من آوصلة وهي السبب بيني وبينك وبينهم بحجزة عنايتك وسبب لطفك ورحمتك والصلوة من المؤمنين الدعاء كما قال ثم ان صلوتك سكن لهم اي ادع لهم فان قلت كيف يكون صل يعني دعا وصل انما تجعل ملك يصلي واذا كان يعني دعا كان معناه دعا عليهم وهو يجيء بالمكروه فجوابه ان ما انا تحكي دعا بالام فانه يكون بالمحبوب فلما ان صل عليهم ملك يصلي يعني دعا لهم ملك يا الام لا مطلق صل يعني دعا وهم فاما الصلوة على الموتى فالذي نفهمه اما على معنى انها من الله الرحمة فلا نهم علقها بالهم اوجه الاسمة حقيقة كما دلت عليه اماديثهم وما يظهر من انا الرحمة المنابع لهم مما جاء في الكتاب والسنة فهم يدلك وهم خلقت وعليهم اعلقت بالنار فهم انا صلوات عليهم وعلى الملئكة والنبيا ورسله والمؤمنين من عباده انا انا فانه صلاته سبحانه تكاسر من انهم هم الرحمة وانهم تراجمة الرحمة لهم بلسان القبول المتوقف وجوبها عليه ولغيرهم من سائر الخلق بلسان الشرع والتكوين التبليغ والاداء وانا انا فانه صلوة الملئكة فلا صدر وجها من الملئكة عنهم على حكم ونفع المؤمنين الغفر ليوم القيمة لانهم هم خزان الله بجانبه وكل شئ عندهم بمقادير في تنزلهم والارض فرشناها فنعم الماهدون والقينا فيها رواسي وانبتنا فيها من كل شئ موزون وجعلنا لكم فيها معايش من اسباب العلم والعقول والافهام والمخيلات والمعارف والاعمال ومن لستم له برازقين منها يعني العلوم والعقول والافهام والمخيلات والمعارف والاعمال والاقوال والاحوال وان من شئ الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم ويدخل في حكم هذه الصلوة وانا انها صلوة المؤمنين وانا انها وان اختلفت الهيئات ظاهرا وكانت صلوة بعض المؤمنين اعلى من صلوة الملئكة والانا نحسبها وهذه الصلوة المشار اليها

(وجده لانه نسب صلوات بعض المؤمنين)

بالمعاني الثلثة على كل منهن من الاشتقاقات الثلثة كلها من ولايته على عليه السلام واهل بيته
الطاهرين وانما سميها على امرين واعتقد وا وارشدوا وعملوا هي انما سميت لانها هي الصلوة
والصلوة نورها وضوءها وسرورها ومن نورها واضاءتها واصلها واقامتها وفي حديث
معرفته على عليه السلام بالنورانية يا سلمان وباجتنابك لا ليك يا امير المؤمنين فالم معرفتي
بالنورانية معرفة الله عز وجل ومعرفة الله عز وجل معرفتي بالنورانية وهو الذين القيم قال الله
قال الله تم وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلوة ويؤتوا
الزكوة وذلك الفيئة يقول ما امروا الا بنبوة محمد صلى الله عليه وآله وهو الدين الحنفية
المحمدية السمحة وقوله ويقيموا الصلوة فمن اقام ولايتي فقد اقام الصلوة واقامتها شديد
صعب مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرب او نبي مرسل او مؤمن امتحن الله قلبه للايمان
فالملك اذا لم يكن مقربا لا يحتمله والنبي اذا لم يكن مرسلا لم يحتمله والمؤمن اذا لم يكن
ممتحنا لم يحتمله قلت يا امير المؤمنين من المؤمن ومن الممتحن وما حده وما علامته حتى
اعرفه قال ع يا ابا عبد الله فلت لبيك يا اخا رسول الله صلى الله عليه وآله قال المؤمن
الممتحن الذي لا يريد من امرنا اليه شيئا الا شرح صدره لم يشك ولم يرتد ابدا علم
يا ابا بصير انا عبد الله عز وجل وخليفته على عباده لا تجعلنا ارباب وقولوا ما شئتم
في فضلنا فانكم لا تبلغون كنه ما فينا ولا نهايته فان الله عز وجل قد اعطانا اكثر
واعظم مما يصفه واصفكم او يخطر على قلب احدكم فان الله عز وقربنا هكذا فاسلم
المرء ونون قال سلمان قلت يا اخا رسول الله صلى الله عليه وآله ومن اقام ولايتك
اقام الصلوة قال نعم يا سلمان تصديقي ذلك قوله تم وكتبا بيده العزيز واستعينوا
بالصبر والصلوة وانها لكبيرة الا على الخاشعين فالصبر رسول الله صلى الله عليه وآله
والصلوة اقامة ولايتي فيها قال الله تم وانها لكبيرة ولم يقل وانهما لكبيرة لان
الولاية كبر حملها على الخاشعين والخاشعون هم الشيعة المنصرفون الحديث نفيها
قال سلمان ومن اقام ولايتك اقام الصلوة بتصريح بان اكبر الولاية هي الصلوة وانما
اقامة الصلوة وبالمكروه يا سلمان قال والصلوة اقامة ولايتي فاعلم من الكلامين
ان الصلوة التي هي ذات الركوع والسجود هي الولاية وان اقامتها اقامة الولاية
وان نقض الصلوة التي هي ذات الركوع والسجود اقامة الولاية وليس فرضي من ذلك
تلا منع لان ذات الركوع والسجود هي اكثر الاعمال انها اخص الاعمال واعمل بحدية
الملك المقال بمعنى انها شقلته عمل جميع هيئات الخلق اما الملئكة فمنهم راكع لا يرفع
وساجد لا يجد رها وقيام كقيامها ونعود كقعودها ومتشهد لا تكتشهدها ومتنقل
كتنقلها وسلمين كتسليمها وبالجملة كل عمل وتسبيح من الاعمال الملئكة كتسبيحهم وحركة

وسكون

وسكون منهم فوجود الصلوة ما يفقد في جميع الدين وركن الايمان والاسلام واما في الملئكة
كذلك وذكر ذلك في انواع الخلق والى سبيل الاجمال بطول الكلام الا ان اجمل لك ذلك وهو
ان الصلوة صورة الولاية المطلقة والولاية جارية على الخلق بما هو عليه من وجود التكويني
والتنزيهي فلا يخرج شيء او يكون بل جميع احوال الانقضاء والولاية وتدبير جامع الاولي
فقد تضمنت الولاية جميع ذرات الوجود كما اشار بجملة الذي بقوله الذي هو قائم على كل
نفس بما كسبت وقوله تم يوم يأتي لا تكلم نفس الا باذنه فاذا كان هذا حكم الولاية ومقتضاها
دل على ان ذلك انكرنوتها وهي صفتها الذاتية وهذا يفتقر ان ما وصفها به الحكيم العليم
بما يكون شبيها الصفتها الذاتية لان الصفة اسم وعلامة للموصوف بعينه من تلك الجهة
لا يشتبه بغيره والا لم يكن اسما وصفة وعلامة فلما اخبر الحكيم العليم ان الصلوة هي كذا وكذا
وانها هي اقامة ولايتي دل على ان ذات الركوع والسجود هي اقامة ولايته ولايته ظاهرها
وتدل على هيئتها وهي ولايته لانها هي صورتها فاذا قلت اقام الصلوة شاول اقامة الصلوة
المعلومة من ذلك اما من باب الايمان ومن الحنفية بعد الحنفية والمراد بذلك اقامة الولاية
من الاعمال والاقران والاعتقادات والتلاوات الاهتية وذلك سبب مستصعب كما قال
علي عليه السلام زلجدينا المفقع واقامته ولايتي سبب مستصعب الا على عبد سبق له
من الله ان يمتحن قلبه للايمان وقد نجى الله تعالى من سخطه بذلك ما روته ام حرزة
الثمالي انه دخل عبد الله بن علي على زين العابدين عليه السلام فقال يا علي بن الحسين انت الذي
ان يونس بن متى انما التقم من الحوت ما لقي لانه مر مضت عليه ولايته حتى توقف قال بلا
تكذبك انك قال فاذ فانت ذلك ان كنت من الصادقين قال فامر بضرب عنقه بعصابة
وعنق جماعة ثم امر بعد ساعة بفتح اعينهنا فاذا نحن على شاطئ البحر بقرب امواجه
فقال ابن عمر ياسيدي دعي نرفيك الله الله رضي فقال هيه وما يدريك ان كنت من الصادقين
ثم قال يا ابتاه لحوت قال فالتفت لحوت من البحر بمثل الجبل العظيم وهو يقول لبيك يا ولي
الله فقال من انت قالت انا حوت يونس ياسيدي قال انا بالخبر قال ياسيدي ان الله
لم يبعث نبيا من آدم الى ان صار حبيبك محمد صلى الله عليه وآله الا وقد عرضت عليه ولايتكم
فمن اهل البيت فمن قبلها من الانبياء سلم وتخلص ومن توقف عنها ومنع فرحها
لقي ما لقي ادم من المعصية وما لقي نوح من الغرق وما لقي ابراهيم من النار وما لقي يوسف
من الجب وما لقي ايوب من البلاء وما لقي داود من الخطيئة الا ان بعث الله يونس
فاوحى اليه ان يا يونس قل امير المؤمنين عليا وائمة الراشدين من صلبه فكلم قال
وكيف انزل من لم ار ولم اعرفه وذهب عنا طاقا فاوحى الله الي ان القي يونس

ولا تو هني لدعظا فكنت زيطى اربعين صباحا يطرق معي في البحار فظلمات ثلث نباد كالا انت
بعالمك اني كنت من الظالمين فدفيلت ولا يتعلى ابطالي ولا تحتزا لمشدين من ولي فلا
امن بوكا تكم امرفي رقي فقذفته على ساحل البحر فقال زين العابدين عليه السلام ارجع ايها
الحوت الى وكرك واستوى الماء الحديث رواه زيد العابد ولا اجل مثل ذكر اشار زيد العابد اليه بقوله م وانا قد ولا بني مستتيب فانا اردت اقامة الصلوة على الحقيقة الا ما فيه فالانبياء
والمرسلون ولا وصيا والخصيصون من اشياعهم فهمن ذلك وان اردت اقامة الصلوة
على الحقيقة الحقيقية ظاهرا وباطنا على اكمل وجه لا يقيمها الا محمد والد الثلثة عشر المعصومين
صلوات الله عليهم اجمعين لان الصلوة هي ذات الاركان التي هي صوم الولاية والصلوة التي
هي الولاية هي باطن الوجود وعلة الوجود لا يقدر على اقامتها بما اكما يريد الله منها الا من علمه الله
علمه ذلك وعلمته وهم محمد والد صلوات الله عليهم فحقيقة الولاية اصل الامام عليه السلام
وحقيقة الصلوة فرع الامام عليه السلام والامام هو الواسطة بين الخلق وبين الحق بالحجة
فالصلوة والولاية ظاهرة والولاية صلوة باطنة والامام هو اما مسلا رسل الباطنة والعقل
لا سرار الظاهرة فانهم وقولهم وانهم الزكوة اي اعطيتم الزكوة المستحقين لها على حسب
استحقاقهم والمراد انهم اعطوا زكوة اموالهم والاموال هي ما قسم الله لهم من فيضه وفضله
نحن اموالهم ما شيئهم من بهيمة ومن اموالهم ما اكلتم من مقدوره ومن اموالهم ما اوجدهم
بفضله ورحمته ومن اموالهم ما علمهم من اسراره خليفته ومن اموالهم ما اشهدهم من
بديع صنعته ومن اموالهم ما اقدرهم عليه من مقتضيات ولايته ومن زكوة اموالهم
ما افاضوا بالله من مواد الاشياء ومن زكوة اموالهم ما يفيض من الصفوة والانبياء ومن
زكوة اموالهم ما رجعوا للقابلات ومن القبولات ومن زكوة اموالهم ما اوجدوا من التكوينات
ومن زكوة اموالهم ما كلفوا من التشريعات ومن زكوة اموالهم ما اوردوا واصدروا
ومن زكوة اموالهم ما قيدوا ونفوا ومارقوا بطلوا وما صنعوا وما احدثوا وما احيلوا وما
اماتوا وما رزقوا وما حرموا وما منعوا وما اذن الله لهم وكذلك جميع ما يتعلق بالنظام
فانهم مجردون الى كل محتاج ما يحتاج اليه من اموالهم ما وجب عليهم فيها واستحقاق ايتاء
وتقدير الذي اخرج مقدار الشرع اما في الظاهر فالاجناس المخرج منها قدره وهي الغرار الذهب
والحنطة والشعير والابل والبقر والغنم والذهب والفضة واما في الباطن فمنه ما سأل
وتشريعه ما يتعلق بالتكوينات ومنه مجهول وليت وهو ما يتعلق بالتشريعات ومسرح
المخرج منها واحدة الا ان المخرج من الذهب ليت ومن الفضة عشر واعشار منها واحدة
والمراد ان كان من التكوينات فضوح تخمة خمس وما كان من التشريعات فخمس ذانا
والكل تشعة اجناس الايمان والمعرفة والمحبة والانس وهو اصل الذرات والاعمال

وعمارتها واصول المنابع منها والينبوع ويدخل فيها الفقراء الحسن والشاهد والامام يدخل فيها مع الكنت وعلم الاحاديث وذكار المؤمن والقراءة وهي ما اشبهها من انواع الصدقات سيرتها الفقيه الماهر في مع المستحقين على حسب ما علم واستحقاقهم وما هو على الغيب بضنين امن هو قائم على كل نفس بما كسبت وسيرتها مع الاصناف الثمانية العلماء والعاملون بطاعة الله والمتصدقون لمصالح المؤمنين واصحاب البرائح والمطعم الذين جعلهم انصار المؤمنين لباسهم وبيوتهم مصلاهم وخصيص شعبهم المستشهدين في سبيلهم وفقهاء شيعتهم من اهل القضاء والفتوى والحجة المتكلمين على جهتهم واهل الزهد والورع المتعبدين للرحمن من دار الغرور وما نقص منهم من جهة الاستحقاق انفقوا عليهم من جهة الفضل لانهم قد الزموا بنفسهم صوتهم وعيشهم واحاسيل انهم اتوا الزكوة بكل معنى على اكمل ما يمكن وكل من هو دونهم فانما يوفى الزكوة على حسب قدرته وسعته مالهم والذي لا يجد ما ينفق بل يسرف بل يعيد ويعتقد ويقتصر مع الاقتار عما اتاه الله فان الله تعالى لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فليتفق مما اتاه الله لا يكلف الله نفسا الا ما اتيها الا بنياء والمرسلون والمخصيصون من الشيعة هم ذوا السعة كل بحسبه واما محمد واهل بيته صلوات الله عليهم فهم خزان الله التي لا تنفق ونفيض الله الذي لا يغيضه المغيثون بقدرتهم هذا فانفق او امسك بغير حساب **تتمة** توجيه ما في حديث يونس من الاشكال مما نقل هذه الكلمة وذلك لانه قال كيف انزل من لم ار ولم اعرفه وهذا من بني معلوم كيف يحسن وتعرف بعد ان يامر بتركه وهو يعلم انه مجاهد لا يامر الا بالحق والله لا يدل على ما ينفل وكيف يجوز الامتراض على الله من انزال الملك واجعلهم فضلا من الانبياء المعصومين ومثل هذا الكلام لا يليق فيه ولو وقع من عوام الناس لاستحق العقوبة فكيف يقع ان يذهب الى الانبياء اجواب ان الذنب يونس كانت به حدة واشتد غضبه لله لكثرة عناد قومه ت اصرارهم على معاصي الله وتكذيبه وردهم نصائحه فسأل ربه ان يعجل لهم العذاب ليرحهم اصنع وكذلك لما رجاء عليهم او حى الله تعالى اليه ان جعلهم الغيب فلم يقبل لما نبه من الحجة والغضب لله تعالى كما ورد من الباقر عليه السلام قال كتب امير المؤمنين عليه السلام قال حدثني رسول الله صلى الله عليه وآله ان جبرئيل عليه السلام هبط ان يونس بن متى عليه السلام الى قومه وهو ابن ثلثين سنة وكان رجلا نقي الصدر حدثا وكان قليل الصبر على قومه قليل المداراة بهم ما جزا اما حمل من ثقل حملها وانا الينبوع واما انا نقع بختا كما ينقع الجذوع بختا حمله وانه اقام فيهم يدعوهم الى الايمان بالله والتصديق به واتباعه فلبثا وثلثين سنة فلم يؤمن به ولم يتبعه من قومه ولم يتبعه من قومه الا رجلان فان احدهما رويل واسم الآخر تنوخا وكان رويل من اهل بيت العلم والينبوع والحكمة وكان تقديم

فتقدم الصحيفة ليونس بن متى فيقول يا محمد الله بالغوث وكان شوغار جلا ستضعفا ما بلغ
زاهدا منهمكا في العبادة والجهل لم يعلم ولا حكم وكان رويبل صاحب غنم بركنيها وتيقوت
منها وكان شوغار جلا حطابا يحتطب على رأسه ويأكل من كسبه وكان لرويبل منزلة من يونس
غير منزلة شوغار جلا لعلم رويبل وحكمته وقديم صحبته فلما رأى يونس ان رويبل لا يجيبونه ولا
يؤمنون به تحزن من نفسه تلك الصخرتين فكذلك الى ربه وكان نبيا شاكا ان قال يا رب
انك بعثتني الى قومي ولي ثلثون سنة فلبثت فيهم ادعوهم الى الايمان بك والتصديق
برسالتي واخوفهم عذابك فيقتلك ثلثا وثلثون سنة فكذبوني ولم يؤمنوا وجحدوا
فتوفني وانت مغضب عليّ برسالتي وقد يقولون خفت ان يقتلوني فانزل عليهم عذابك فانهم
قوم لا يؤمنون فاوحى الله الى يونس ان فيهم الحبل والجنين والطفل والشيخ والكبير
والمرأة الضعيف والمستضعف الهمين وانا الحكم العدل سبقت رحمتي غضبي لا عذب
الصغار بذنوب الكبار من قومك وهم يا يونس عبادي وخلقي وبريتي وزيادتي ونسلي
احب ان اتاناهم وارفق بهم وانتظر توبتهم واتمهلهم الى قوم حفيظا عليهم نعطف
عليهم بحبال الرحمة الماسدة منهم وناتاهم برافة الرحمة ونصير معهم باحلام الوسائد وتكون
لهم كهيئة الطبيب الحاذق العالم بعلل الادواء فيخرجهم بهم ولم استعجل قلوبهم بالرفق
ولم تسهم سياسة المرسلين ثم سالتني من سوء نظرك العذاب لهم عند تلك الصخرتين
وعبدك نوح كان اصبر منك على قومه واحسن صحبته واشد تانيا ان الصبر عندك واسع
في الصدر عندي فغضبت لرجز غضبتي واجتنبته حين دعاني فقال يونس يا رب انما غضبت
عليهم فيك وانما دعوت عليهم حين عصوك بعد نوعز يتك لا تعطف عليهم برافة ابدا
ولا تنظر اليهم بنصيحة شفيق بعد كفرهم وتكذيبهم اياي وجحودهم بتوقي فانزل
عليهم العذاب فانهم لا يؤمنون ابدا فقال الله لهم يا يونس انهم مائة الف او يزيدون
من خلق بجرون من بلادي وبلدون عبادي محبتي ان اتاناهم للذي سبق من علمي فيهم
في خلقي بجرون من بلادي وبلدون عبادي محبتي ان اتاناهم للذي سبق من علمي فيهم
في خلقي وتقديري وتدبيري غير ملك وتقديرك وانت امرسل وانا الحكم وعلى نبيهم
يا يونس باطن الغيب عندي لا يعلم ما منتهاه وعلمك فيهم ظاهر لا باطن لك يا يونس قد
اجبتك الى ما سألت من انزال العذاب عليهم وما ذلك يا يونس باوفر حظك عندي
ولا احمد لشانك وسيانهم عذاب نزل يوم الاربعاء وسط النهار الحديث فتدبر
هذا الحديث لتعرف حديثه وفقيهه وكذلك جوابه لرويبل لما ظن ان بدء امرهم وان
الله احب ان يعبد عليهم على جهة الافضلية وهو يريد اهلاكهم وقد قلنا ان كلا به
على عليه وكلا به الله ثم وان كلا نبي مبارح منها كما ذكرنا هذا معنى قول هذا الشرح مكررا ومحسنا
انه توقف هو ما سمعت من هذه الاخبار فتوقفت وعدم قبوله شفاعة رويبل فيهم

فان حزن

فان هذا وقد توقف زكريا عليه السلام لان من لم يتوقف هو من لا يتوقف اصلا بل
بل عدمها وقد هما فلا يغضب عند عطشا قوله حتى يأتي يا الغضب فاذا امرنا الغضب فليس
منها الاناة والحلم لم يجده فيفضي من الغضب ولا من الاستعجال ولا من الكراهة شيئا بل يكون
مرتمرا اذا امر منتصبا اذا مشى سقطا لاعتبار نفسه بالكلية كما اشار الى ذلك زكي وكما يتزمل
يقول لهم فلا ربك يا محمد لا يؤمنون اي لا يقيمون ولا ينيبون كما اريد حتى يحكم فيما يجري بينهم
ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا لذلك فسلما بان يسقطوا اعتبار انفسهم كما قال
ثم لا يجدوا من انفسهم حرجا مما قضيت وهذا في مقام ما تقتضيه الاية من التصديق
فاذا غضب الله فان يونس يومئذ لم يرق زمن مع امر نبيه بالرفق ولم يؤمر بالعنف وامثال ذلك
فقد توقف زكريا الاية على عليه السلام والصارخ الظاهر من هذا التوقف قوله كيف اقول
من لم اره ولم امر به فاذا سمعت هذا ونحوه من اهل العصمة فتوقف او توقف في
ولا تبرئ على عليه السلام وهذا معنى ما روي ان الله وكله الى نفسه طرفة عين فكان هذا التوقف
الذي سمعت وهذه قوله لبيانتي وفاكذبني الوحي وكذبت وكذلك لغيري لا ومزة وقبل
يونس الى وجها الى بعيد ما كذبني الوحي وهو من التوقف فلما لم يعبر وهو من التوقف
وكلا الى نفسه طرفة عين وهو من التوقف فلما وعاملوه سا استغفني جبريل عند امر الله
في اهلاك قوم لم يبعث يونس وكذا قال كذبني الوحي ولم يكذبه دائما اخفع عليه جبريل
حزنا وهوان الوحي الى اتى انزل عليهم العذاب لم يقل الى اهلكهم ولم يفهم هذا التعريف
او ان التحريف الذي اخفاه جبريل هو قوله ان شاء الله وهو الاستثناء كما يدل عليه
الحديث المتقدم ولم يسمع يونس هذا التعريف لانه وكلا الى نفسه طرفة عين ومعنى هذا
انه يغضب رجع الى نفسه فاتم فقد اتيت اليك مفتاحا من مفاتيح الغيب تفتح به
كنيرا من مغلقات الغيب ان عرفت الفتح قال

واما قوله ما المعروف في عين الله المنكر

او فعله والمعروف الفعل الحسن الراجح الايقاع بحيث لا يمنعه ما يوجب او يندب اليه والمنكر
لانها غير راجح الايقاع بهم مكروه العبادة الاصح انه يدخل في المعروف لان من كره شيئا بل يكون
نقصان ثوابه لا انه لا ثواب فيه بل الحق ان ثوابه في نفسه لا بنفسه وانما بنفس ثواب فقد تم
وشروطه كما اذا حكم كراهة المتدين زالحمام فان الصلاة في نفسها لا بنفسها ثواب الا بعدم
عدم الانبال عليها وذلك لا يختلف زالمسجد والحمام وانما النقص راجع الى الشروط والمقتضيات
فان الصلاة في المسجد وفي الثياب البيض ومتعمما مثلا منها زالعوام وزالثياب الدون وبغير متعمم
فالصلاة المكروه نقصت ثواب الثياب البيض وثواب المسجد وثواب التعمم ومع ذلك تبقى ثوابا
في نفسها لم ينقص وان نقصت ثواب شروطها وثواب زيادتها اذ خلل مكروه غير العبادات

والمباح زالراجح فتكون من المرجوح وذلك كالاذا فعل المباح لان الله زفيله والاخذ بالحتمه
وفعل المكروه لان الله قد رخص زفعله وكما اذا فعل عبى النفس الاخذ بالرخصة
فى مقام منع الحاجة والضرورة لانه مرجوح عند الله ولانه لاحاجة والامن ترك
ماكرهه الله بل لان النفوس امتادت تركها وانكلا بعاب به عند من علم بمن الناس ما اختار
ذلك فان الاخذ بالرخصة وعليها زالفقه مسائل كثيرة وهو قولهم ان الله يحب ان
يؤخذ برخصه كما يحب ان يؤخذ بعزائمه فخذوا برخصة الله ولاتشددوا على انفسكم
ان بنى اسرائيل لما شددوا على انفسهم شدد الله عليهم فهم ما امروا بالمعروف الذى هو
الفعل الحسن الراجح لايقاع سواء تعلق بالفرائض زالتكوينات فى كل مرتبة من الاعتبار
فى التشريعيات زالاحكام وفى الطرائق زالخلائق واسرهم فى بعذا المعروف الموصوف
باذكرنا فى كل عالم فانهم زالتكوين الاول حين نشئهم وعيشهم هم اهل الاداء والتبليغ
فمن قبل منهم كما امروا استقامت فطرته واعتدلت بنيته فنشأت الطيبة قبل
الخبيثة وذلك حين تدرجهم وتذكان الناس امة واحدة يصلح كل واحد منهم قبول الخير
والشر بفعل الله النبيين يبشرون ومنذرين على ايدى محمد صلى الله عليه وآله واهل بيته الذين هم
ومن لم يقبل منهم خرج ابدا قبوله عنهم من حد الانسانية الى حد البهيمية فكانوا كما وصف
فى محكم كتابه ان هم الا كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون لانطراب فطرته
اعوجاج بنيته فلما كان يوم الجمعة بعد العصر هبطوا الى هذا الارض فجددوا ذلك العهد
المأخوذ زالعالم الاول زهذا العالم على حكم ماهنالك من احكام شرع التكوينات زنظام
وجود التشريعيات حتى اقاموا الدين وشادوا الحق المبين والمراد بكون المعروف هو الفعل
الحسن الراجح الايقاع كونه حسنا زالوجود الذاتى التشريعى الذى هو روح الذاتى التكوينى
ليدخل فيه كان زنفس الامر الوجود تبعا اذا كان راضا لما هو اتبع منه كالكذب
لنجاة المؤمن فانه وان كان فى نفس الامر الوجود تبعا اذا توقف الدفاع عن
المؤمن عليه فانه يكون زالذاتى التشريعى الذى هو روح الذاتى الوجود حسنا واجبا
لانه ينقلب لذاته تكون حسنا بل هو باق على تجرده زنفس الامر الوجود واتما حسن التشريع
لانه هو كذلك عند الله ونظير ذلك ما قال الله سبحانه فاذا هم يأتون بالمنهوا زناه ولذلك
عند الله هم الكاذبون مع انهم قد يكونون فى نفس الامر الوجود صادقين لان الزم عند الله
فى الذاتى التشريعى هو هم الكاذبون وهم زالتحقيقة كاذبون لانهم لم يقبلوا من الله تم
ما عاهدوه على قبوله منه من قبل والقبول منه هو روح الوجود التكوينى واعلم ان
المعروف الذى كانوا يأمرون به انما وجب الامر به لانه فرع الاول واسمه العدل
كما اشار اليه بقوله تم يقول ان الله يأمر بالعدل وهو على عليه السلام والميزان

على والقسطاس المستقيم وهو المعروف لما سمه بما اى بانبائه والقبول منه والتسليم له
والرد اليه وبعبارته ومن اولياته وبعباراته اعلانه وهو معروف لانه ضد المنكر
الذى هو الثانى معروف لانه معرفة وبه يعرف الله وصاحب الاعراف الذى يدخل الجنة
من عرفه ويدخل النار من انكره ومعروف عند كل الخلق وعارف لكل الخلق والنقطة تحت الباء
التى بها عرف الله لسائر خلقه وبها اعجب منهم وبها عرفهم وبها نارفوا وعليها نارفوا
وبها يتكاونون والاحسان وهو ابينا ابو محمد الحسن عليه السلام واتباعه ذوى القرب وهو نوع
ابو عبد الله الحسين عليه السلام وجمعهما لهما ما يجرى لابيهما عليهم السلام اجمعين فهم المعروف
المأمور به وهم الامر بالمعروف فالمعروف صفتهم والمعرف اسمهم والمعرف فعلهم والمعروف
حكمهم والمعرف بهم والمعروف سنتهم والمعرف فرعهم فهم المعرف بالحق والهادى بالحق وبه
يعدلون وهم الحق قال الله تم وانك لعلى ابراط المستقيم يحق الحق ونحق الحقين فسبح باسم ربك
العظيم اى سبح الله يا قائد ولاية على امير المؤمنين عليه السلام فانك ستمك بالذى اوحى اليك
انك على صراط مستقيم فانه لذكرك ولقومك وسوف تسئلون وهنا لطيفة ينبغى التنبيه
عليها على سبيل الاشارة وهى ان الله سبحانه لما اجرى حكمته زايجاد المخلوقات على كونهم
مختارين فى قبول الايجاد منه لايخلق الشئ الا على ما هو عليه لا يتحقق اما اذا قبل باختيار
ولم يخلق على غير اختيار لم يكن على ما هو عليه بل على ما فعل الله عليه وما فعل الله عليه يقتضى
لا يختلف اثنان لانه لم يختلف بل يجب الا يتعدد اثنان لانه واحد بسيط لا اختلاف
فيه ولا تعدد فيه ولانى جعبتى قد بسطنا هذا فى بعض رسالتنا كالغوايد وغيرها فاذا
عرفت هذا فاعلم انه لابد من اعتبار اختيار المصنوع ولا يكون ذلك الا لشئ منه او منه
وهذا الذى فلنا باعتبار فى الاختيار من القوابل وتمامنا وكلانا منه ما هو شرط ولا يتحقق
القبول الا به كالماهية وكتمامنا كالوقت والمكان والجهة والوضع والكم والكيف ومنه
مكملات قد يوجد الشئ بدونها ولكن لا يكون كما ينبغى على الكمال بعبارة الا بها وبقدر ما يحصل
يحصل الكمال وهذا حكم جميع ما هو موجود من التكوينات وتشريعاتها وفى
التشريعيات وجودا تها فما كان شرطا وجب حصوله عندما يجب الحكم على المكلف ازاما
المكلف به امر يجاب لشئ فقد اشترط على الشرط والمكلف لا يعرف ما ينفعه مما يضره الا اذا
امر به واذا كان للشرط افراد يجب ان يكون تلك اللطيفة هى حصة من الشرط موجودة
فى كل فرد منها نبوء بكل فرد منها وهذا هو المعنى بالواجب وعندنا هذا فى
التكوينات والتشريعيات اوجب واذا كان ذلك ما نا على هذا الخير يجب النهى عنه وهو
الحرام والقول زنفصيل وبيانه كان الواجب وان كان على الكمال هذا موجب
مانع وان كان منها للوجوب والمانع وجب اعتبار فى الموجب والمانع اذا لم يكن بدل

كالامر بالشئ مثلا وجب اعتبارها زائدة لماهيته وان كان لها فراد وجب كل افرادها فى الماهية
لئلا يفوت منها همنة ممتنع زالماهية كما قلنا فى الماهية وهذا واجب زالواجب وترك المانع
واجب زالمانع يجب المنع منه كما يجب المنع من المانع وان كان مترتبا عليه وزالمحالات نمع
غير قسم فى بعض افراده ثم دون بعض وهو جائز زالمرجب والمانع وهذا لكون الامر ليس
مع همنة الوجوب والمنع منه فى المانع ليس مع همنة القبح لانه وان كان زبعض افراده محرم
متحتمة والنهى لا ينفى عنه لانه لما كان التكليف بكل الافراد حرجا لانه قد ينفى عنه كما
فى البعض الحالى ونفى الامر من النهى ومثل ذلك منفى بالكتاب والسنة والتكليف مخصوص
ما نيه الحمنة المحتمة حرج ايضا لان المكلف لا يقدم على الاطلاع على ذلك مع اصالة عدم التكليف
بذلك لانه مبنى على التخفيف بدليل قوله تعالى يريد بكم اليسر ولا يريد بكم العسر كما ان مفتى ذلك اما ان
يسقط فهم التكليف ويعوضهم بعد فى النية بانه لو كلفهم باحد التكليفين فيلما لتحملوا
بان يتم لهم نقص ذلك من فضله بنيا هم من تحمل التكليف الشاق واما ان يسقط عنهم
التكليف ولا يعوضهم ولما تمدح سجانه بانه عظيم الفضل واسع الرحمة يعطى الكثير بالقليل
كان ذلك دليلا الدعاء اليه والترغيب فى خيره واسقط ذلك التكليف وقوى بفضل
كريم الضيف فالحق بفضله ما فى بعضه المنع بالمحال البحت زالتكليف وبالنزر الذى لا ينقص
وسم ليس زشئ من افراده شئ من التقبيح وانما هو تحيل المدفع الطبع فى ذلك
كالسواك والمضمضة والاستنشاق والفسل والتكحل والبول الراتب فاعدل والنعم خاصا
والبول الفعل البغيض قبل البرى والحلم بالمكروه امثال ذلك وقد اشرنا الى هذا فيما سبق
من ان جميع المستحبات والاداب من المقامات والمحالات وذلك زالتشريفات والتكريمات
وهذا القسم ايضا ليس الامر فيه على جهة الوجوب وليس النهى فيه على جهة التحريم لعدم
توقف الصنع الطبعان عليه ولا على ما قبله كما قلنا نعم يتوقف عليهما بما يراد من ايجادهم
الكمال والتحيل كالانبياء والمرسلين والملئكة المقربين والخميسين من اهل الجنة لا يكون
وقوع غير الاول وترك الاول مثلا اشرا اليه تفصيلا فى حقهم وبقى قسم ثالث كما
هو معروف واهل عم حسنات الابرار سيئات المقربين ويكفى الوجوب عليهم
والتحريم انما هو زايضهم خاصة لان التكليف العام لا يكون فيه خصوص الا بالتخصيص
وما يراد منهم بالخصوص انما يترك على نفوسهم على جهة الخصوص والنهى من فعل الغير
قد يقال انه لا يمكن الا مع الفعل وبعد التفريع زالفعل والامر مع وارد على ما
ليس فيه مثل انه لا تترك الفعل عدم ولا اثر للقدرة عليه فيكون المطلوب هو
الكف عن الفعل المنهى عنه وقيل المطلوب بالنهى هو ترك الفعل لان الفعل وتحدث
تارك الزنا وهو عدم ممثلا بمجرد الترك من دون ملاحظة الكف واثر القدرة
الاستمرار

عليه

عليه المقارن له ولو اريد الكف لما حصل له ثواب على الكف بدون ملاحظته والعمل المطلوب ص
مما زالاستطاعة الامكانية لان الاستطاعة الفعلية لا تكون الا مع الفعل لا قبله ولا بعده
فهو بالاستطاعة الامكانية يكلف زجح ما يراد منه فعله وتركه فالامر متوجه الى فعل وجد تصور
فى ذهن الامر المخاطب والنهى بتوجه الى ترك فعل وجد تصور زذهن الناهى المخاطب
وكان هذا التصور الذهنى فيهما هو طرفى الطلب وامتثال المخاطب فعله والترك
والمتصور الذهنى من الامر بما لم يكن مخاطب موجود بالفعل والفعل المطلوب منه او تركه ممكن لا يتحقق
الا على الاستطاعة الامكانية وهى حاصلة للمخاطب قبل الخطاب وحين الخطاب سمع وبعدها
الى ان يشرع زالفعل او ترك فيحدث معه الاستطاعة الفعلية الى ان يفعل وما دام تاركا لم تنقض
الفعلية بانقضاء الفعل او ترك والامكانية باقية فاذا كان الفعل المطلوب فعلا او ترك
ممكنا وطرقيا الى الوجود او العدم مع المخاطب الى ايجاد الفعل انشاء وتركه انشاء وكان
ذلك الفعل واقفا على برزخ الظهور والخفاء فاذا اقتضا المخاطب بالامر خرج من ذلك البرزخ
النهائى الى الوجود واذا اقتضا المخاطب بالنهى انزله من ذلك البرزخ النهائى الى الخفاء
وانما قلنا الظهور والخفاء وان كان سناها الوجود والعدم لان الوجود هو ما يترجح ان العدم ضاهى
الجعل العرفى الذى سيئون به عند الوجوب وهذا فلط منهم فان ذلك ليس شيئا ولا يخرج منه
شئ ولم نوضع له عبارة ولا اسم وانما نوضع لعنوان محدث احدثه الله تم بمقتضى امر آخر منه
واوهامهم وانما هذا العدم مخلوق امكننا الله بمشيته لا اشياء ليست شيئا الا اذا البست حلة
الكون وهو قول على عليه السلام فى خطبته يوم الجمعة وهو منشئ الاشياء حين لا شئ
ان كان الذى من مشيته واما زالامكان قبل ان يلبسه حلة الوجود تمكن مشيته فهى شئ
بالفتح والصورة اذ لا اسم له الى قبل الوجود الذى لا يفتح وهو با فى المشيئة لانها وان
كانت منتزعة وظلا الا انها انتزعت من امكانه عند جميع اسباب وجوده وذلك حكم تام
زالمشيئة لكل شئ وفقه وكانه وهذا وجهها الذى لا يفتح وتلك الصورة الذهنية منتزعة
من هذا الوجه لانه الخزانة العليا التى ليس وراءها لذكر بكل اعتبار ونقر فلما كان ذلك الفعل
سلفا بصوره الذهنية المنتزعة من الخزانة الاولية كان المطلوب بالامر اخراجه من ذلك
البرزخ الى الظهور والمطلوب بالنهى ازالته من ذلك النقل الى ما فى المشيئة من امكانه فيكون
المطلوب بالنهى وجوديا كالمطلوب بالامر وهذا احد وجوه والثانى فى الصورة زالفعل الوجه
منها زالعقل والتناكح الصورة زالجمال والدبيرا زالقبح المحفوظ من الصورة
الجوهرية والرابع مواد صدورها الصنعية الوجهى كمال نوراها والوجه استفساتها التى تموت
اليها فتفهم ما قلنا يظهر لك ما اردنا فعلمه ونعيم من المكر بديبان المكر الذى
المعروف زالكتابات والتشريعات نفهما منه ودلالا المكلفين على طرق التخلص منه لانه

لانه هو الما نع من الممكن الوجودية والشرعية كما قال نعم ذكر النهي عن شرب الخمر قال تم انما
يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة
فهل انتم منتهون فاخبر سبحانه بان الخمر يمنع الطاع ويوقع الشيطان بسبب تعاطيها العداوة
والبغضاء ويصد من الدين فكان شربها ما نعا من وجود الصداقة والمحبة ومن الصلوة و
ذكر الله والمنكر الذي نهى سبحانه عنه المحرمات من كل ما ورد الشرع الشريف بانه منهي عنه من المحرمات
التي جاء الشرع الشريف بالنهي عنها من الكبائر والصغائر فان جميعها موانع اشرنا اليها وانما
نهى سبحانه لعلمه انها تمنع من صلاح المكلفين قال تم وقيام الامة المقدسة وينهى عن الفحشاء
كالزنا ونكاح المحارم والمساحقة واللواط وكل مستقبح من الفعل والقول والفعل كما قال تعالى
تقدس الملك الفعال يامر بالمحاسن وكل ما حسن جاء من عنده ونهى عما حسن وذم وقال ان الله يبغض
الفاحش المتفحش قال تم الغاية نذكر ذكر الفحش والمفاحشة والفواحش من الحديث وهو كل
ما ينبغي ان يجتنب من الذنوب والمعاصي وقد يكون الفحش بمعنى الزنا والكفر ومنه حديث
دم البراغيث ان لم يكن فاحشا فلا بأس وفلان ان كان لا شفات فاحشا اي كثيرا الشر
وهذا في الظاهر في الباطن هو صاحب الكبائر الاولى المذكورة في قوله تم بل نؤثر ون الحيوة
الدنيا فانه هو المراد بالمحشاء لانه نجاوز حد القبح في السيرة والفعل والعمل الى حد ما وصل
اليه خلق من خلق الله كما دلت عليه روايات اهل العصمة عم وقد كنى عنها بعبد المكرمي في تفسيره
بقوله ابو الشرقها اتم زعم انه ما ندريت له وكيم تدلك وزده من مدسمال تدلك حتى
ترضى يمين تدلك وما بين اظاهرها الباطن ما يجري على الخواطر ولكن الضمائر وتنطوي عليه
السرائر مما لا يجتنبه الله وما يعينه وبعني من سدة البنات ونفسه الامور القبيحات اذا
اطلعها مختارا كما تقدم فهذه من الامور المكرة التي فيها وتعرف الفرق بين الزجر وبين
الجبر زجين كل باسلوبهم عم تذهبوا من المنكر وعن استماع قوله وعن المبالاة ما تقع
الخواطر الى شيء من طريقته ومن العمل بشيء من شرعه وهي المذكورة في القرآن
والاحاديث والبقي يعلمكم لعلكم تذكرون في قوله تم وما كانت امتك بغيا البغي المرأة
الفاجرة ولا يقال لرجل بغي بغوا البغي في الحرب كمكن الغين طلب الظلم والفساد والحسد وبعلة
انما خص الثالث بهذه الغين من قوله تم بغيا بينهم ولا عاد فانه بغى الحرب وطلب لها وهي
يجد فيها وهي الدنيا كما في قصة النبي حنظلة م من الرضا عليه السلام وعاد بيد وشديد منها
بل لانبي ابدا بل لا يكاد يأكل من غيرها تأتيهم لا كلون منها فما كلون منها البطون فالبغي يكون
الذين صدوا الظاهر الظلم من قوله تم وسيعلم الذين ظلموا اي ينقلبون منقلبا ونزل الفساد
قوله تم ويفسدون في الارض اولئك هم الخاسرون وفي الحسد من قوله ام يحسدون الناس على
ما اتاهم الله من فضله وبكبر الذين هم الباطن لان البغي هي المرأة الفاجرة ولا يقال
ويجري عليه هذا حيث ادعى ما لم يقله وقد مقصدا لبر له باهل وذلك من قوله تم ان
بدا من دونه الا اناثا ان يدعون الا شيطانا مريدا لعنه وقد كنى محمد بن مسعود النباش
في تفسيره عن محمد بن اسمعيل الرازي عن رجل سماه عن ابي عبد الله عليه السلام قال

منكر وكبر بينا لان الميت في تبين سيما بذلك باسم صفة ذنب الانسان فانه اذا اذنب
انكر فبين ان الملك السائل من هذا يكبر وفي تبكيه على نبيه لذنبه فالملك السائل من هذا
منكر وان هذا الاصل اشار عم بقوله عجبات ما تأكرتم الا ما جتكم من الذنب المنكر
خلاف المعروف وانكر عند عرفه وفي الحديث في مصابيح تلك المنكرات تلك الشيطنة وهي
ما لعقل وليست بعقل فهم عم ما هو من المنكر بكل صنع مما كان ما ينبغي مما اشرنا اليه ومما لا ينبغي
اليه ظاهرا وباطنا اما الظاهر فاهل وانا الباطن فهو انحصار عجل اسفارا وان ذلك اشاد
بقوله تم ان انكر الاصوات لصوت الحمير انتهى وانكر لانه كان فظا غليظا القلب فهو المنكر
لان عدو ثمانية وعشرة وقد اشار ان ذلك ابراهيم عليه السلام فجواب السائل
الذي سأله وهو كافر فقال اخبرني عن نصف اثنين فقال من من مثلي فقال اخبرني
عن شيء فقال كانه يملك مع الله شيء ثمانية وعشرة وهو منكر وهما نحار زلاية
والحمير زلاية الاخرى وقوله منكر لانه هو صوت الحمار فلا ينطق بالعربية وان تلفظ
بلفظ معروف فهو منكر عند نفسه لانه لم يرد به ما أمر الله به وقد كنى عنها بعبد الحسن المكرمي
في تفسيره بقوله ابو الشرها انعم زعم انه قد ندريت له في حكيم تدلك وزده من شمال
تدلك حتى ترضى يمين تدلك وما بين اظاهرها الباطن ما يجري على الخواطر ولكن الضمائر
وتنطوي عليه السرائر مما لا يجتنبه الله ويعينه عنه من سدة البنات ونفسه الامور القبيحات
اذا طلبها مختارا كما تقدم فهذه من الامور المكرة التي فيها وتعرف الفرق بين الزجر وبين
الجبر زجين كل باسلوبهم عم تذهبوا من المنكر وعن استماع قوله وعن المبالاة ما تقع
الخواطر الى شيء من طريقته ومن العمل بشيء من شرعه وهي المذكورة في القرآن
والاحاديث والبقي يعلمكم لعلكم تذكرون في قوله تم وما كانت امتك بغيا البغي المرأة
الفاجرة ولا يقال لرجل بغي بغوا البغي في الحرب كمكن الغين طلب الظلم والفساد والحسد وبعلة
انما خص الثالث بهذه الغين من قوله تم بغيا بينهم ولا عاد فانه بغى الحرب وطلب لها وهي
يجد فيها وهي الدنيا كما في قصة النبي حنظلة م من الرضا عليه السلام وعاد بيد وشديد منها
بل لانبي ابدا بل لا يكاد يأكل من غيرها تأتيهم لا كلون منها فما كلون منها البطون فالبغي يكون
الذين صدوا الظاهر الظلم من قوله تم وسيعلم الذين ظلموا اي ينقلبون منقلبا ونزل الفساد
قوله تم ويفسدون في الارض اولئك هم الخاسرون وفي الحسد من قوله ام يحسدون الناس على
ما اتاهم الله من فضله وبكبر الذين هم الباطن لان البغي هي المرأة الفاجرة ولا يقال
ويجري عليه هذا حيث ادعى ما لم يقله وقد مقصدا لبر له باهل وذلك من قوله تم ان
بدا من دونه الا اناثا ان يدعون الا شيطانا مريدا لعنه وقد كنى محمد بن مسعود النباش
في تفسيره عن محمد بن اسمعيل الرازي عن رجل سماه عن ابي عبد الله عليه السلام قال

قال دخل رجل على ابي عبد الله عليه السلام فقال السلام عليك يا امير المؤمنين فقام مع قوله
فقال سمه بهذا الاسم لا يصلح الا لامير المؤمنين عليه السلام سماه الله به وهم به احد غيره
فرضي ولو كان منكرا وان لم يكن اتبلي به هو ثم قال الله ذكر كتابه ان بدينا من دونه اماثا
وان بدينا من الشيطان ما يريد قال فلت فما يدعى به فانكم قال السلام عليك يا بقية الله السلام
عليك يا بن رسول الله ص وابن البقاء بالكسر والمد الزنا وبقيت الشئ بقية وبقيا طلبته والوسم
البقاء بالضم كالعزاب والفسل البقية الخارجة مع الامام يحيى به وفيه حديث ياعمار فقتلك
الفئة الباغية وحكم برنج الفئ فحكم برنج الفحشاء والمنكر وقوله ثم يعلمكم لعلكم تذكرون
يعني نهاكم عن الفحشاء والمنكر والبغي ميدان اسم بالمعرف الذي هو العدل ضد الفحشاء الذي
هو الاعتداء والاحسان ضد المنكر الذي هو الاساءة واتيان ذي القربى هو صلة البقي الذي
هو طلب الميتة كما تقدم وهذا البغي بعد ذلك الامر تقرب لكم الى الانتفاع بالذكرى فانما
تنفع المؤمنين فهذه الثلثة امر بالفحشاء والمنكر والبغي ظاهرها وباطنها وما بينهما من
البرازخ يطلق عليها المنكر الذي هو ضد المعروف وهم امر بالمعرف ظاهره وباطنه
في الاوصاف الثلثة وما بينهما بحيل منه زاكيين بما كمال ما ينبغي ويراد من المنكرين
كذلك اجمعين قال عليه السلام وجاهدوا في الله حق جهاده اي جهادا حقا كما يليق بجنب
هذا المفخر من قولهم تم وجاهد في الله حق جهاده ثانيه جهاده كما خاطب المؤمنين
بالصوم ومن ال محمد ص الله عليه وآله بالخصوص من قبل الآية في الله اي في عباده
وقيل الجهاد بمعنى رتبة الاحسان ومعنى رتبته الاحسان هو انك تعبد ربك كانك تراه
فان لم تكن تراه فانك يراك ولذلك قال حق جهاده اي جهادا حقا كما ينبغي بجذب
النفس وخلوصها من شوائب الرياء والسمعة مع الخشوع والخضوع والجهاد مع النفس
الامارة واللوامة ونصرة النفس المطمئنة وهو الجهاد الاكبر ولذلك رجع عن
النبي صلى الله عليه وآله راجعون من بعض غزواته فقال رجعنا من الجهاد الاصغر الى
الجهاد الاكبر اتبع وهذا الغزو غزوة تبوك وقيل نزولها في الذين جاهدوا
فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين اي جاهدوا الكفار ابتغاء مرضاتنا وطاعتنا
لنا او جاهدوا انفسهم في هوانا نفسا وقيل سناء اجتهدوا في عبادتنا رغبة في
ثوابنا ورهبة من عقابنا لنهدينهم سبلنا اي السبل الموصلة الى ثوابنا وقيل لنوفقنهم
لازدياد الطاعات لنزيدنهم ثوابهم وقيل والذين جاهدوا زيارة السنة لنهدينهم سبيل
الجنة وقيل والذين يجلدون جاهدوا يجلدون لنهدينهم الى ما يجلدون وقيل سناء جاهدوا نرفقنا
لنسهل جهادهم عادين الظاهرة والباطنة لنهدينهم سبلنا سبل البر لينا والوصول الينا
وفي الحديث من عمل بما علم ورثه الله علم ما لا يعلم وان الله لمع المحسنين بالنصرة والاعانة

والفتح

ي صبرا وجاهدا مع رسول الله صلى الله عليه وآله فهديتهم سبلنا لنبوتهم
ه السلام هذه الآية الا بحمدنا واشياعهم وزكانا منهم من امير المؤمنين عليه السلام
ز القرآن باسمائه احذروا ان تقيسوا عليها فتضلوا في دينكم انا نحن
الله لم المحسنين اقول الجهاد عند المشقة بذل النفس والمال والاعلاء
امة شتى الايمان وهذا هو الجهاد الاصغر وهو جهاد الكفار الذي تجب
والناصبين والباغين والعادلين والخارجين على الامام م واشباههم وانما الجهاد الاكبر فهو
جهاد النفس فان اعدى اعدائك نفسك التي بين جنبيك كما ورد الخبر جهادها بالرياضة
وهي قمعان قسم وضعوه اصحاب السفياء والصوفية واصحاب الجور والاعمار
التي يقف استعمالها على تخيير الملكة والجان والشياطين والحيوانات بل الجمادات
والنباتات وغير ذلك مما هو معروف عند اهله ليتم سلطانه بتخيير الارواح ويقوم نفوسهم
على سائر مطاياهم ومنها رياضات اهل التصوف ليجرد والافهم لتنكشف لهم الاسرار وغايتي
الاشباه انما الامور فهذا لك اقرباؤك لفاسدهم لم يكن الله تم شيئا ولم يقصدوا
بها شيئا مما الله لهم معرفة والمجاهدة التقرب بهذا التخيير باطلة بنيل الله بما اعلمها من سبيل
الرشاد واما الآخرون الذين هم الصوفية فاكثرهم لم مقاصد ترجع الى غير ما تصدوا لاجله
ونظيرهم فيها على صورة الله من المجاهدة وقد شيدوا هذا الاظهار بمختلف اقوالهم ومنشا
اعمالهم واحوالهم وكلامهم ومنشايه هيئاتهم ويفعلون المعاصي بعدان يرتبوا لهم قواعد
شرورا بعيد ذلك حتى يأتيك اليقين وغيره وان العبادة والطاعة انما هي الطريق
الى الله تم فاذا وصل لم يجمع الى شئ من العبادات لان نفسه هي ذات الله من جهة الحقيقة
وان تخلق بها موهوبة له حقيقة وبجاز حقيقة هو الله وبجاز كونه تخلقا وعبدا وذلك
موهوم نفع الطريق لا بأس بالعمل فانه ضروري وسفسطة وهي ترجع الى ضلالها وجهالها فاذا اتصل
وانفصل كان هو الله كلا بعيدا احذر من هذا قال شاهدهم انا ذلك الفقد يس فوق اسرار
بجذب انا خطب داثرة الرمس وانا العلم المستوعب انا ذلك الغرار الذي فيه الكمال لا عجب
وكل بهت طائش في كل فن مذبذب الى اذ قال واقول انا في خلقه والحق ذاتي ما عجبا انفي
انزه من مقالتي الذي لا تكذب الله اهل للعلم وبيني خلق خلب انا لم اكن هوام نبل وكل ما
شئ الطب ضاع الكلام فلا كلام ولا سكوت عجب جمعت محاسني اصلا انا فانوه المذنب
نتأمل بس مقصدهم من هذه وانما لها فانهم اذا وصلوا الى هذا المقام مقدمهم على يصدق
ان الذي لا يعبد نفسه بل نزع بغارة هي زمام اليقين ولذا قال تم واعبد ربك
يعني مقام المجاز وهو الطريق اليه لا نصر مقام نزع المغارة حتى يأتيك اليقين وهو
الفناء في الله والاتحاد به وهو مقام عدم المغارة ومثل هؤلاء الى الفناء والفتحات

قال دخل رجل على ابي عبد الله عليه السلام فقال السلام عليك يا امير المؤمنين فقام قائما ثم قعد فقال مه هذا الاسم لا يصلح الا لعلي بن ابي طالب عليه السلام سماه الله به ولم يسم به احد غيره نرضى ما كان منكرا وان لم يكن اشبل به وهو قول الله تركنا عليه ان يد عيسى من دونه الا اناثا وان يدعون الا شيطانا مريدا قال قلت فما يجزيه من امرنا فقال السلام عليك يا بقية الله السلام عليك يا بن رسول الله ما بقاء البقاء بالكسر والمد الزنا وبقيت الشيء بقية وبقيا طلبته والبقاء بالضم كذاب والفعل الباغية الخارجة مع الامام المحق وفي حديث بالعمار فقتلك الفئة الباغية وحكم بزيغ البغي لهم بزيغ الضحاك والمنكر وقولهم بيعكم لعلكم ان كرهت بعض نهاكم عن الضحاء والمنكر والبغي عيدان اس بالمعروف الذي هو العدل ضد الضحاء الذي هو العناد والاحسان ضد المنكر الذي هو الاساءة واتيان ذي القربى ضد البغي الذي هو طلب الميتة كما تقدم وهذا النهج بعد ذلك الامر قريب لكم الى الانتفاع بالذكر وغائبا تنفع الموعظة فيه الثلثة من الضحاء والمنكر والبغي ظاهرها وباطنها وما بينهما من البرازخ يطلق عليها المنكر الذي هو ضد المعروف وهم امور باعتبار ظاهرها وباطنها في الاوصاف الثلثة وما بينها كل بحسبه فان ما بقي فيه من اوامر المنكر كذلك اجمعين قال عليه السلام **وجاهدوا في الله حق جهاده**

هذه الفقرة من قوله تعالى وجاهدوا في الله حق جهاده ناشئة بهذا من كلام خاطب المؤمنين بالعموم ومن آل محمد صلى الله عليه وآله بالخصوص بقبل الاضافة اي في الله اي في عباد الله وقبل الجهاد بمعنى رتبة الاحسان ومعنى رتبة الاحسان هو ان تعبد ربك كانك تراه فان لم تكن تراه فانك يراك ولذلك قال حق جهاده اي جهادا حقا كما ينبغي بجذب النفس وخلوصها من شوب الرياء والسمعة مع الخشوع والتخضع والجهاد مع النفس الامارة واللوامة نزعة النفس المطمئنة وهو الجهاد الاكبر ولذلك ورد عن النبي صلى الله عليه وآله انه رجع من بعض غزواته فقال رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر اتبع وهذه العزوة تحزوة تبوك وقيل نزلت في الذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين اي جاهدوا الكفار ابتغاء مرضاتنا وطاعة لنا او جاهدوا في امرنا فينا هو خوننا وقيل سناه اجتهدوا في عبادتنا رغبة في ثوابنا ورهبة من عقابنا لنهدينهم سبلنا اي السبل الموصلة الى ثوابنا وقيل لنوفقنهم لازدياد الطاعات لنزداد ثوابهم وقيل والذين جاهدوا قراءة السنة لنهدينهم سبل الجنة وقيل والذين يجاهدون بما يجاهدون لنهدينهم الى ما يجاهدون وقيل سناه جاهدوا نرجنا فيثمل جهاد الاعادي الظاهرة والباطنة لنهدينهم سبلنا سبل البر الينا والوصل الجنابنا وفي الحديث من عمل بما علم ورثه الله علم ما لا يعلم وان الله لمع المحسنين بالنصرة والاعانة

والنهي

الفي جاهدوا بنا اي صبروا وجاهدوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله فجاهدهم سبلنا النبوتهم ومن مرلنا الباقر عليه السلام هذه الاية الا يحدثن واشباههم وزلكما منهم من اسرار المنبر عليهم السلام قال الا وان محمدا صلى الله عليه وآله احذروا ان تقيسوا عليها فتضلوا في دينكم انا لا نحن نقول لله تعالى وان الله لمع المحسنين اقول اجتهاد هذا المنتزه بذل النفس والمال والاهل والاولاد كلمة الاسلام وافاضة نشأة الايمان وهذا هو الجهاد الاصغر وهو جهاد الكفار والمشركين والناصبين والباغين والعادين والخارجين على الامام وانا هم وانا الجهاد الاكبر فهو جهاد النفس فان اعدى اعدائك نفسك التي بين جنبيك كما ورد الخبر جهادها بالرياضات وهي قمعان قمع وضعوه اصحاب السماء والصيام واصحاب الجوع والعطاش والعمال التي يتوفى استعمالها على تضعيف الملكة والجهاد والشهوات والحيوانات بالجهادات والنباتات وغير ذلك مما هو معروف عند اهله ليس هذا بصغير الارواح ويقوم نفوسهم على سائر مطاليهم ومنها رياضات اهل التصوف بجملة لتنكشف لهم الاسرار وتفاض عليهم الانوار وكل ذلك قرابات لمفاسدهم لم يكن الله تعالى ليرضى ولا يقصد ولا بشيء مما الله محاليهم مرضي والجاهدة النفر بهذا الخبر بقول الله بما اعلمها من سبيل الرشاد وانا الاخرون الذين هم الصوفية فاكثرهم لم مفاسده ترجع الى بحر ما تصدوا له من ولم يظهر لهم على صورة الله من الجاهدة وقد شيدوا هذا الاظهار بمختلف اقوالهم ومنتاقض اعمالهم واحوالهم وكلامهم ومنشابه هيئاتهم ويفعلون المعاصي بعدان يرتبوا لهم نواعد مثل واعبد ربك حتى يأتيك اليقين وبقوله وان ليس للانسان الا ما سعى فالعبادة والطاعة انما هي الطريق الى الله ثم اذا وصل لم يحتج الى شيء من العبادات لان نفسه هي ذات الله من جهة الحقيقة وان تخلق بها هو جهة نازله حقيقة ومجاز حقيقة هو الله ومجاز كونه تخلقا وعبدا وذلك موهوم نفع الطريق لا يأس بالعمل فانه صورة وسفرة وهي ترجع الى نفسها وهو المجاز فاذا وصل وانصل كان هو الله لا بعيدا هذا ومن هنا قال شاعرهم انا ان ذلك القدوس نزل سر العبار بحجب انا نطيب رائحة الروحي وانا العلي المستعذب انا ذلك القرآن الذي فيه الكمال لا يعجب وكل بيت طائر في كل فصل يطرب الى ان قال واقول انا في خلقه والحق ذاتي ما يجيء انفصل انزه من مقالتي الذي لا تكذب الله اهل الحق وبيني خلق عليه اثام اكن هو هو ليل وكذا شيء الطب صانع الكلام فلا كلام ولا سكت يجب جمعت محاسني اصلا انا فانون ليلذب متأمل سري مقصدهم من هذه وانا لها فانهم اذا وصلوا الى هذا المقام عندهم تحول الى الذي لا يعبد نفسه بلا فرض فغاية هي زمقام اليقين ولذا قال ثم واعبد ربك حتى يأتيك اليقين وهو الفناء في الله والاتحاد وهو مقام عدم الغيرة ونزل بهم الى الفناء والنعاست

وضرب الطبول وبتلذذ بآت النفس خلفت من ايمان الاخلاق زهركنا المرسفيته فاذا
اصغت اليها انجذبت الى ما يأتيها كلها فتذكرت فتاتها واعرضت عن المناصل الدنيا وبه
ناصركت المعارف الالهيه ويقولون انا نظر الى العرفان الجميل لنشاهد فيها انارا جمالا الهيه
وكل هذه تمنيات النفس والشيطان دفعتم اليها شهوات نفوسهم الخبيثة لا بين بدى بها شيا والله وكل
شئ من ظلمته بل الشيطان والنفس اليها فتلك الذين لا يؤمنون بالاخرة ولهم ضوع ويقفون ولما
هم مقترفون فهذى الرياضات طرق الشيطان الى النار ومنهم من يرتاض بريا ضاتهم ويقتلها
بزعم اعتقادا تهم وباد لان من كلامهم ما يظهر له فساد تحسن ظنه بهم وان كانوا لا يعملون من اعمالهم
شئ الفناء واستعمال الملاهى وترك العبادات وعمل المعاصى فكم راء رياضاتهم باطلة كالذين
مرقتهم وان كان بعض هؤلاء قد يتحمل هذه الرياضات لباطلة لله بمبلغ انه يحسب انها توصل
الى ما يحبه الله ويتبدل ونفسه دعلى خصمه بمثل ما يعلم الحكيمة ضالة المؤمن حيثما وجدها اخذها
او ما يلقى من ماخذ مقلته يطول الكلام بذكرها بل ناكلة وهو عمل باطل لان المؤمن ليس
ضالة الا طريقة الائمة الصادقين ولم يقرروا طريقة الحق كما كان لقائل ان يقول انهم حصل
لهم بالادلة والبراهين ان طريقتنا والتك هى طريقة الهادين او توصل الى طريقتهم لكنهم
قد دلوا على الطريقة المحقة زاما كل والمشرب المبين والنكاح والعلم والاعمال ولم يتركوا شيئا
يوصل الى الله تم الا دلوا عليه وامروا به وعملوه ونهوا عن طريقة اهل الباطل وهم اهل
السحر يا سادة واهل التصوف وعن اتباعهم ونقل كلامهم والميل اليهم والتشبه بهم فانهم
امروا بالبراءة منهم وممن يأتى كلامهم ويميل اليهم ويتشبه باسمائهم الا للتقية كما مرت
عليهم احاديثهم فلا تكون طريقتهم الباطلة ضالة المؤمن بحال او انا دلتهم العقلية بنا طلة كان
تلك العقول مكتسبة من الباطل تتخذ من جنس نيرها وبالجملة فرياضات هؤلاء كلهم باطلة
توصل الى الباطل وان قصد بها المجاهدة زلله لانها فى حقيقتها مجاهدة زالشيطان
ولهذا حصل لهم كشف عن طرق الباطل فكانوا يقولون ان علم الله مستفاد من المعلوم
والمعلوم انت واصحابك وان الله سبحانه ما اوجد الا نفسه وان حقيقة الخلق هى الحق
سبحانه وكان سنية الله احدية النفس وهى نفاق اختيار الحق سبحانه فليراجع نفسه الا
شئ واحد وان اهل النار يؤلون امرهم الى النعيم وان كلام الله قديم ليس هو غير ذاته
وغير ذلك من الاعتقادات الخبيثة وما سمعت بعضهم من الاعمال الفظيعة لانهم اقتا
دا بهم الى هذه الامور المنكرة من ائمة اغتهم الهدى والاستكشاف عن كلامهم فلا
تلهم ولم من يدعى من شيوخهم وطريقهم طريقة احمد ابدا بل نارا لا تقع الا بصار ولكن تقع
القلوب التى زالت صدئها وانقسم الشاف من الرياضات ما استحوذ واهل بيته الطاهرين
صلوات الله عليهم اجمعين وهى ما سنه الله تم لهم ودلهم عليه من ادبه وبتقيد لهم

الرياضة الباطلة والحقة

فى كتابه وبجملة ان تأكل كل ما تشتهى نفسك من الحلال ناظرا الى اباحة الله وانه اراد
اليه لتقوى به على طاعة الله سبحانه مقتصرا على ما يخرج من الجوع المشغل والبرد المنغل
مزيلا لمنكر تلك الشهوة بالحمد لله على نعمه وملاحظا انها منه وحده استبدلك بها كرما
وجودا ويجتنبا عن ذلك كل ما نهى الله عنه وعن كل شبهة وكل مباح يؤدى اليها ولو
فى الاحتمال او قبيل بعد نفسك الى الشهوات التى تطلبها نفسك لغير طلب الاباحة زلا تأذن
والندب من الله للتقرب على اطلاقه بل لمجرد التهوع الجبانيا والعادة فقد قالت
اياكم وموائد الملوك فان الجائع كمثل الخبز الحلال فانك وشهوتك مع الله
او ما يؤدى الى الله تم والخراب والياس والفكاك كذلك ينبغى لك الخلوص عن التياس
وهى خلوص اهل البيت عن الخلوص المصوفيه زاهيا نيه بل هى ان تخلى قلبك عن كل
ما سوى الله الا ما كان لله من صلوح وعبادة وذكر ونكر وذكر موت واعتبار كما قال
او لم ينظروا فى ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شئ وان عسى ان يكون
قد اقترب اجلهم وقولهم المؤمن كلا سر فكر ونظره اعتبار بمنى لا تكلم الا بما يعنيه
بان يقصر كلا سه على ما كان من امر الدنيا وامر الاخرة وما كان من امر الدنيا على قدر
ما يكفيه من الكلام واذا صحت نكن نيا مر الله وكيف يرضى مولاه زكل ما يتعلق
من احوال العبادة والعبودية وتركيفيه الاستعداد للقاء مولاه بما يرضى به عنه وكيفية
التخلص والانفصال والخروج والانتقال واذا نظرا عتبر زالمعلومات عظمة الصانع و
اخلاق خلق تدبيره وسرعة طول مقاديره من الفتح والفقر والصحة والسقم والصلاح
والضلال والسعادة والشقاوة والفرح والحزن والرضا والغضب والموت والحيوة
وفى تقلب احوال العباد فى الموت وما بعد الموت وتقراء كتاب الله تبرهن سنته الماضية
علم اليقين وعين اليقين ورى فتخلى بما يتجاوز من تهلك بما هلك وبالجملة يعتبر فى هذه
الدنيا غريبا لا يعرف احدا وان كان بين الناس وبين اهله وداريه ومع هذا فلا يترك
التكسب فى طلب الرزق من الوجه الحلال ومنه انه لا باعيه طلب الحلال عن ذكر الملك
المتعال بل يجعل زاد الطلب كما قال تم رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام
الصلوة وايتاء الزكوة تجارتهم يوم تتقلب فيه القلوب والابصار ويجتهد زظلمات
وفى صلاته على جهة الفرض والرسنة بل مع جهة شدة الاهتمام وبتأنى خدمة
الملك الجبار جل جلاله باخلاء من الشبه والتزام الادب الا تليه كما شرعين يدى الله سبحانه
وبالصدق مع الله فى كل المواطن بحيث لا يفقد حيث يحب ولا يجده حيث يكره
فاذا وقع خلاف ما وصفنا فليعلم ان هذا شانه لشدة فقر ولا يلجاء للتقصير
او الغفلة وليندم مع ما قرر ولا ينتقل بهم ما مضى عن الاهتمام بما بقى ثم لا يستصغر صغيرة

من طاعته او معصيته من الواجبات والمحرمات ومن المندوبات والمكروهات او من المباحات والسنن
مما هو شرط لكون كون الشرع وكون المكلف اذا تم شرطا وكمل اداء وتركه وبهما كان نزل
كذلك حتى بالذين يجعلون الدنيا بالدار اذ واحدا مطلقا بالعمل الاعلى وال هذا الاشارة بقولهم
ما زال العبد يتقرب بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي
يبصر به الحديث وقالهم وخلق الانسان ذا نفس ناطقة ان زكاها بالعلم والعمل فقد شابهت
اوائل جواهرها فاذا اعتدل مزاجها وفارقت الاضداد فقد شارفت بها البيع الشداد
اقول اذا قام بكل الاداب كان ممن عناه على بقوله فاذا اعتدل مزاجها وفارقت الاضداد
آخر وان قام بالبعض كان له البعض كل بحسبه وهم من اهل القسم الاول وبقي ما ذكرنا
بجاهد العاقل نفسه وقد جاهد دائم في سبيل الكفار والمنافقين وجاهدوا انفسهم
حق الجهاد فح حد يقصر عنه جميع العباد وذلك لان الله سبحانه اجتباهم من جميع الخلق
وايتهم من بعد عالم بريت احدا من العالمين فطلب منهم شكر تلك النعم فاوحى اليهم
وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم فقاموا بامره كما امرهم فاخبرهم عنهم بذلك
الوفاء الذي هو غاية الشكر بقوله وجاهدتم في الله حق جهاده قال عليه السلام

حتى اذا علتم دعوته وبثتم فرائضه واقمتم حدوده

اعلن بمبنى اظهروا نشروا الدعوة بمعنى
الدعاء والسؤال ومنه اجيب دعوة الداع اذا دعان اى سؤاله بخلقه ويليه بمعنى اضافة
الى ضمير الفاعل والسؤال عن قوله تم الست بربكم حين سألهم قبل ان يخلقهم كما يأتي
في وقت وجوده وكان حدوده لما سألهم بلسان امكانهم وهم في ازمانهم الداخلون
السائلون لانهم تراجمة وحيه ولسانه المعبرون عنه وهم اصل مراد اللفظ الذي بالتقاء
الاجابة الامكانية والتكوينية فسمع دعوة الله سبحانه من الستهم عند الاداء والتبليغ
عنه سبحانه كل شئ ولانهم الاعضاء والشهداء والمناة المشهودون والاوراد الحفظة
والرواد فقد اعلنوا دعوة ايجاده حتى ظهرت فكل وانتشرت في سائر اقطار الامكان
واعلنوا دعوة امكانهم بالسنة تدبيرهم بالارشاد والامداد لانهم الاعضاء او يكون المراد
سؤال اداء لهم وعليه فهي مضافة الى ضمير المفعول وذلك حين سألهم بعد ان
قبلوا ان يخلقهم بالسنة امكانهم بعبارات قبولهم كل في وقت وجوده
وكان حدوده فاعلنوا دعوته امر دعوة خلقه اياه سبحانه اى اظهروها ونشروها
بانارهيا كل توحيدهم هو هذا في حكم التكوين واما في التشريع فدعوته لهم اذا اريد منها
معنى السؤال يكون المراد بها رجل وملا كلهم بالامر والنهي وما دب اليه وكره عند تبليغ الرسل
لانه سبحانه لم يرض ان يطاع باكراه لعدم تحقق الطاعة مع الاكراه كما انه لم يعص بغلبة الهوى
فدبره مكان المكلف بامره ونهيه غير مجبوره بل هو مختار في الامتثال بامره والاجتناب عند نهيه

تحقق الطاعة والمعصية ولهذا ورد خطابه لهم ان التكليف بعد رفع السؤال فقال الست بربكم
قالوا بلى مختارين للقبول عند ولادتهم عبية على ما ستوضح سره واما كراهته وامر فبلغوا
من الله ما امرهم فبلغه حق اعلنوا دعوته ولما كانوا حملة وكلاء الله والقوام بامره ونهيه
كان اتباعهم تهيئا الى الحق والى طريق مستقيم وبعدا لهم ليس بنوع من الضلال وهو قوله تعالى
فما بعد الحق الا الضلال فمن تبعهم اهتدى بهم اهتدى الى طاعة الله والى اجابة دعوته ونزل جنوا
على ذلك وبالجملة ازالة التمادي الى الله حتى اعلنوا دعوته مع المنع الخاص الذي قلنا فيه ان جميع
مضافا الى ضمير المفعول بمعنى الاستجابة لله وللرسول صلى الله عليه وآله كما ترى قوله تعالى استجيبوا
لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم وكلها بالحظ ان المكونين بلحظ التشريع وبالعكس والدعوة
ايضا بمعنى الدعاء بمعنى ناداه اى طلب اقباله وبجمع فرهذا المعنى الوجهان السابقان اى
ان الله سبحانه طلب اقبالهم عليه ليقبل عند ظاهر فيضه واسداده الذي به كونهم وبه
قولهم والائمة هم الوسائط في ذلك الطلب وهم المبعوثون به وهم المنزلون الى
المؤدون الى الخلق وهم المبلغون فيضه اليهم وحيث كان ذلك المدد والفيض لا يكون الا
بهم ولا نقول اذا ورد الى العباد الا عنهم وبهم طلب منهم التبليغ وبلغوا عنه ما اراد منهم من
التبليغ ظهر انهم اعلنوا دعوته على نحو ما اشرنا اليه مما تقدم من ان المراد من سماع انذارهم
والقبول من انارهما كلهم وليقبلوا منه بالحق فيضه واسداده الذي به حيوة كونهم وبه قوام
دولتهم وهم هم اولوا امر الله وفيه واولياء امكانه وحفظة سره وهم المبعوثون بدينه
الداعون الى سبيله بالحكمة والموعظة الحسنة مختارا مع الرضا والطوع الاداء ودعوا
الى طاعة الله وعبادته وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر حتى اقاموا الدين بالتمام
والارضين وهم فرائض الحق بما عرف الله ولولا ما عبد الله وقول الحجة ع في دعاء
رجب بهم ملأت سماءك وارضك حتى ظهر انه لا اله الا انت فقد اعلنوا دعوته حين وعاد
عباد الى معرفته وعبادته والدعوة ايضا العبادة وفي الخبر الدعا هو العبادة وكيف
انهم اعلنوا عبادتها منهم فلانهم عبدوه حق عبادته وجاهدوا فيه حق جهاده واما
من الخلق فلانهم استوهم العبادة وامروهم بها واصطبروا عليها بل لم يقبل من احد من
خلقه عبادة الا ما اوقفت ملقن وستتهم كما امروا مصاحبة لانهم ومحبتهم وفي حديث
علي بن الحسين عليه السلام وقد سئل كيف الدعوة الى الدين فقال تقول بسم الله الرحمن الرحيم
ادعوك الى الله والى دينه فان ي جاءنا امرا ان احدها معرفة الله تعالى والاخر العمل
برضوانه وان معرفة الله ان يعرف بالوحدانية والرأفة والرحمة والعزة والعلم
والقدرة والعلة على كل شئ وانه الخالق الضار النافع الباقي الذي لا يشبهه شئ
وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير وان محمدا صلى الله عليه وآله عبده ورسوله

وان ما جاء به هو الحق من عند الله ثم وما سواه هو الباطل فاذا اجابوا الى ذلك فقد تم للمسلمين وعليهم ما على المسلمين اقول جماع الدعوى امران كما ذكرهم ومعرفته تعالى شيئان احدهما اشار اليه بقوله ان يعرفوا بعد الخ وتابعها المواظبة وحفظ السر وكل الفعل على كل حال واما العمل برضوانه فهو القيام باوامره واجتناب نواهيه على ما حد ورسم من حدود والله وغرام تلك الحدود وكلا بهم والاقتداء بهم والاخذ منهم والتسليم لهم في الورد اليهم والتفويض اليهم ومحبتهم بالقلب واللسان والاركان والاعتصام بدينهم والجلوس من اعدائهم واعتقاد ان الاعمال والمعارف لا تفيد شيأ الا ما ذكر بل تكون بغيرها سامية وهباء منثورا ولا يكمن العمل برضوانه كما ذكرنا مفيدا الا بمعرفتهم ولا تقبل معرفتهم الا بمعرفة الله كما وصف نفسه على لسانهم ولا تقبل معرفة الله الا بمعرفتهم فجماع الدعوة امران كل واحد منهما مرتبط بالاخر بل شرط له وركن له كما ذكرنا فبهم حق الحقيقة هم اعلام الله وحجته على كل من دون الحقيقة الله سبحانه اعلن بهم دعوته كذلك والى هذا المعنى اشار زرارة بقوله فبهم تلأت سمائك وارضك حتى ظهر ان الله انت والوان وحضور الاول الذي هو الحقيقة لفاد فلذا سمائك وارضك وقوله ع وبيننا فرائضه البيان فصل ما بين الاشياء وتبيان كل شئ يحتاج اليه الناس ويقال البيان هو المنطق الفصيح المعرب عما في الضمير والفرق بين البيان والتبيان هو ان البيان هو المنطق الفصيح المعرب عما في الضمير بلا حجة والتبيان هو ان يجعل المنطق المعرب عما في الضمير بحجة والحجة والحديث ان الله تعالى انزل القرآن تبيانا لكل شئ بحجة وتبيان كل شئ بحجة والبيان والبرهان والقرآن جميع فريضة من فرائض الله او وجب وبحين وقت وحد فرضهم فمن فرض فيهن الحج اي وقت وبحين العقد والميثاق وحد فرضهم ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة اي لا جناح عليكم فيما تراضيتم به من عقد مستانف من بعد انقضاء مدة الاجل الاول فقوله من بعد الفريضة اي من بعد العقد وهو الميثاق ايضا كما قال واخذنا منكم ميثاقا غليظا وقال للواجب فرضا اما من فرض بين قدر واما من فرض القرض وهو ما يوضع فيه الدنانير مثلا ينضع به الابل وغير ذلك فبينهم كنفهم ما سن من اصل فرائضه ورخصه وما ضحتم ما تحفرون من احكامه وما اخذها وشيدتم اركان شئ مع عباده بما حكم من الاوامر الكائنة واوضح عنكم من مقاليد الهدايته واحكم عقد طاعته وما اخذ على عباده من الميثاق على اجابة دعوته وفجرتم سبيل معرفته وراضع المنهج بما افتتح مع ذلك من الحجج فبيننا فرائضه امر اوارته عبيده وحدها حتى ظهر لمن اخذ عنهم وافتدى بهم اهتدى بهدايهم ان من الفرائض ما حدث بنفي الحدود وهي معرفته فانها اقل الفروض ونهاية الطاعة لانها عين ظهور العباد فلو كانت محدودة لكان تم حدوها بالحدود

فيوض

تعرف بنفي كل ما يجوز ويوجب كل ما يمتنع عن الادراك لان الشئ انما يعرف بصفته وعلى ان فرض بعض ان وقت زوال عبادة ظاهرا لان منها ما هو موقت زواله بالوجوب والاداء كالصلوات الخمس ومنها ما موقت زواله بالوجوب كالزكوة ومنها ما موقت زواله بالاداء كالحج ومنها ما موقت زواله بكل الاوقات لانه زائل بالموت زال بحيث كان حقيقتها انه صفة كان تركبها وجودها وجود الضاف وفرضها اي تركيبها حين كونها معلولة اي حين وقع عليها اسم باطل وقتها هذا واخر فناؤه في جملة مبدئه وكونها معلولة هو ظهور العالم بالذي هو هي لعالم الظاهر انما هو هو بظهوره وهو كلامه ظهوره بها زوالها اخرها وكل اول لها وكل اخر فيها كما فلا اول لها ولا كان لها آخر وكل آخر لها وما كان لها اول بل الاول والاخر لها هو خلقه وهو بكل خلق عليم ثم لما كان فناء الاعراف انما هو بكمال التجريد وكشف سبحات الجلال وكمال التجريد محو جميع الاشارات والنعت والاعتبارات وكل ما سوى الثابت بذاته سبحانه حتى لا يبقى الا الباقي فاذا تفيت كل داع الى غيره ومستند الى سواه حصلت على اليقين وقت فشأنك مرضيه وانت الما وصف لك من صفته وتعرف لك باصل فطرته كان باب ابتدائك حين خرجت باب فنائك حين دخلت كما قال سيد الشهداء عليه السلام في اخر دعاء يوم عرفة زمنا جانه كما ورد الهي امرت بالرجوع الى الانار فارجعني اليها بكسوة الانوار وهدايته الاستبصار حتى ارجع اليك منها كما دخلت اليك منها مصون السر من التظاهر بانواع الخير من الاعتماد عليها انك على كل شئ قدير دلا كان بدء بدئك حين خرجت هو باب فنائك حين دخلت وكان بدء الكلفين انما هو اختلاف الشخصات ومنها الرتبة والحجة وجب ان يكون كل مكلف باب لبدئه وعوده لا يشاركه فيه غيره لان المشاركة انما تحقق الكل فوات يوجب الاضمحلال والمشاركة في البعض تنوجب فقد المخرج بسبب البعض الذي وقع فيه الشركة هو ظهر بما ذكرنا ان التفويت ظهر في مراتب لا كاد تنضبط لاختلاف المراتب المتفاوتة وهذا التفويت وبضبطه تختلف فتنوع الشرعة مع الله مع محمد والمحمد ومنه مع اول الدهر ومنه مع وسطه ومنه مع اخره ومنه مع المثال ومنه مع اول الاجسام والاعراض مع اختلاف مراتبها من الوجود من حق وباطل وكل واحد منهم مقاما شرعة فالكتاب مما يطول وذلك تاويل قوله تم ضالة اودية بقدرها ربما انه بين قدر رفع الاعمال حين الحكمة مع طبق الموضوعات كما انه زال الاعمال احتمال القول لا نقد نبينا بكل ما بين مجتمله البيان جميع ما نفسه سبحانه بكل ما بين بحقد الفرض من الوجوب والشد والميثاق والتوثيق والتقدير والتثبت والحكم مع حد لا يتعدى سدهم ولا يجهل اعبائه الا هم واقتحم حدود اقامة الشئ فدليل اركانه وحفظها

من ان يقع زيغ او نقص في شئ منها او من مقاماتها او من محلاتهم وانحدودها الاحكام
لانها حدود افعال المكلفين واحكامها اما كونها حدودا لافعال المكلفين فلانها تضبطها
من الافراط والتفريط وتحبسها على الاعتدال الذي هو به قبول الخير والحق لا بعينه فالاحكام
لا تزال تحقيقة تحديد الافعال وتعديلها على مقتضى الحق الذي هو الحكمة الالهية بالطاعة والامر
بالاعمال الصالحة منها والنهي عن القبيحة منها ظاهرا وما يترتب مع ذلك من الثواب لزاجرة
والعقاب لزاجرة فهو باخذ الله يقتضي ما يفعلون من اعمالهم وهو بجانه سيجزيهم بما هم
اهله حكم عليهم واما كونها احكاما فلانها لا تزال توجد شرعيات وجودية وتكليفات ناشئة وتزل
سيولات فعلية وضعية وتوقع سببية اقتضائية تكون بها وجودات شرعية وانما قلنا ان
المعلولات فعلية لانها منسوبات الى الفعل الا الذات واما وضعية فلا حظة قوابلها من
افعال المكلفين لان غيرها وتخصها اقابلك القوابل واما توقع فلا حظة انها باعث
اي سيولات لاقتضاء الفعل واما سببية فلا حظة مناسبتها لانها لا تظهر الا بالقابل ولا
يحقق القابل الا بها وذلك من حيث هي كما هو شان الاحكام الوضعية واما اقتضائية
فلا حظة انها مفاد قوابلها لانها من نفوسها مع اقتضائها وان كانت انما تتحقق بها فوق الاول
وجودات اقتضت وجودا وحكمت به وزالت في تكليفات اقتضت وجودا وحكمت به
بنعمها عليه فاذا عرفت ما اشرنا اليه علمت لك ان الاحكام حدود افعال المكلفين وحدود
لازمها وان الحدود احكام سيولات الفعل وان المعلولات التي هي الاحكام باعتبار وتنشأ
الاحكام باعتبار اخر لها ظاهر وباطن فباطنها ما سمعت مما اشرنا اليه وظاهرها الان من النواهي
الشرعية المعروفة وكل ذلك حدود الله اي احكامه وقد اقام الله حدوده وكل سرتبة
اشرنا اليها من الاحكام والحدود يجب اقامتها من الشد بل والحفظ الذين بهما كان اقامتها على
ما ينبغي على حد لا يقوم به غيرهم كما يشاء غير مرة في نظائرها قال عليه السلام

وشرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه

اكثر فانه كان لابي عبد الله عليه السلام اربعة الاف مصنف ومن غير المصنفين ما لا يحصى
وكتاب الرجال لان عمدته في بيان احوالهم وكونهم والاضافة من قبيل خاتم فضة اي
ادلة الاحكام من الكتاب وغيره وسنتم اي بيتم سنته مغربا او جما واضافة
السنة بمعنى الطريق الى الله لكونه منه تم او سنة الرسل سنته تم او
نشر ضد طوى اي بسطوا لكم للخلق شرائع احكامه او بمعنى احيا كما في الدعاء نشر
ميت العباد اي يحيي والشرائع جمع الشريعة هي الدين ما خوذ من الشريعة التي هي
مورد الناس للاستقاء وسميت بذلك لرضوحها وظهورها وحاجة الخلق اليها
كحاجتهم الى الماء بل اعظم بل هي الماء حقيقة والمراد انهم احيوا شرائع احكامه

اما بالتحمل لها او القيام بها او الحفظ لها وتبليغ المكلفين اياها كما حد الله بجانه او بالمعونة
او المتحبين من المكلفين بالهداية والدعاء والتسديد والترغيب والقود اليها
والذود عن خلافها والعمل بمقتضاها على اكمل وجه واشد مواظبة ومحافظة بين ظهراني
المكلفين او المستجيبين فان ذلك ادعى لهم الى القيام وتحمس شائها او باشتمالها احكامها
من تمام مقتضيات الفرار بل من احوال المكلفين زيين ما من الجبال والتحرج مما يعرض
ويريب كل منها عما ينشا من اعمالهم واقوالهم واعمالهم وما انطووا عليه من معتقداتهم ونياتهم
حتى افاض تلك الحدود وشيد وطاعة الله المعبود فاداروا افلاكها مع اقطابها وكل في
وتدوا اتقانها بين اوصيها وسمرانها في سنتنا ايام سرمد للتكليف يوم الاحد وشريعة
ادم ويوم الاثنين في شريعة نوح ويوم الثلاثاء شريعة ابراهيم ويوم الاربعاء وشريعة
موسى ويوم الخميس وشريعة عيسى عليهم اجمعين السلام ويوم الجمعة وشريعتهم التي شرعها
لهم جدهم السيد الاكبر صلى الله عليه وآله الطاهرين فالخمس الاول فروع السادسة لانها
الجامعة لجميع احكام الخمسة وانما اختلفت بعضا حكامها باختلاف الموضوعات كما تختلف
بعضا حكام صلى الشريعة باختلاف من ضمنها فان المجمع الماجر عن القيام فرائضه
يكون فرضه الصلوة من جلوس فالصلوة من قيام مع القدرة هي الصلوة من جلوس
مع العجز عنها وانما اختلف باختلاف المتعلق كما اختلف سورة الرعد الاحد والاثنين
المختلفتين وقولهم شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك الاية قولهم
قل ما كنت بدعا من الرسل وقولهم ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك وامثال ذلك
ما يرهم فريضة شريعة محمد صلى الله عليه وآله مع الشرائع الاول وبعقيتها لها فانما جرى في
الظاهر بهذه العترة مع ما نعلم العالم والاعرب من ان الانبياء هم سبقوا وشرائعهم
قبل شريعة محمد صلى الله عليه وآله ولما كانت الانبياء هم عند مولى الناس زين محمد
صلى الله عليه وآله حقا وانهم هم الدعوة الى الله صدقا من جهاتهم سموا ذلك بالاضافة
الشرائع ولم يكن نوا حضورهم تحتمل من بعضهم النفرة منهم لاستقلال التكليف بتبع
منهم الانكار بل اعتقدوا بنبوتهم لوجود المقتضي وهو التواتر وزوال المانع حسن ان يقال
في اخبارهم ان هذا النبي المرسل اليكم هالة كمال الانبياء ولم يجعل له في تكليف امته
الا ما قد قيل للرسل من قبله في تكليف امهم وما شرع لاحد من الماضين الا اشرع لهم
ولم يكن يأتي بامر يشذ عن غيره بما قل بدا امهم عن الله ثم لكون هذا ادعى لهم الى القبول
عند لدخول رسم عندهم في جملة من اقترن بهم وصدقهم ودخولهم في غير من كان
عندهم انهم يجيبوا عليهم القبول من الدعاة الى الله ثم بالحق فلهذا في التنزيل
بعضه وفريضة لتاخر وتقدم فرظاهر الزمان لظاهر البشرية وذلك لابد في ملة الله

فرقته وشيعته ليكون ما بيانا لما لم يفقهوا من الاخبار بل هم الذابون الناكرون بخت لولاية
الذي حمله وصيته على عليه السلام بل لا يوجد حق من دين او غيره عند احد من الخلق الا
ما كان عندهم وبهم لانهم الوسائط بين الله عز وجل وبين جميع الخلق فكل شئ صدر من اهل الحق
نفي الكافي في صحيح محمد بن مسلم قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول ليس عند احد من الناس
حق ولا صواب ولا احد من الناس يقضي بقضاء حتى يرجع الينا اهل البيت واذا فعلت
بهم الامور كان الخطاء منهم والصواب من علي عليه السلام وقيل من زرارة عن ابي جعفر عليه السلام
ما جمعنا ودينا قال ايوب منصور عليك بسلطان راي زرارة المخضرمة مني وانا سلم راوية
وسلمنا وامثال ذلك مما هو صريح والذي نا ما عرفت ما اشرنا اليه ظهر لك ان المراد من
الشرائع التي نشرها جميع الشرائع مما يدل عليه ظاهر اقتضاء من ان الجمع المضاف الاصل
وايضا لو اضافة العموم وقد تقدم في الاشارة الى ان الاحكام يراد منها ظاهر الاحكام الشرعية
الخمسة وبالجملة جميع احكام الوجود من مقتضيات الاكوان الوجودية والاكوان الشرعية من
الاسباب الفعلية والمادية والصورية والغائية والمقومات للماهية من الوقت والمكان
والرتبة والجهة والكم والكيف ومقومات كل منها ومكملاتها كما اشرنا اليه سواء كانت لكل منها
كونا وشرعا للكون شرع وللشرع كون وقد نشر في شرائع تلك الاحكام التي هي احكام الله سبحانه
في سننه وشرعه والية الاشارة بقوله اوحى ربك الى النحل ان اتخذي من الجبال
بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبيل ربك ذللا يخرج من بطونها
شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس فاوحى اليهم بجاهدان يفعلوا تلك الابواب ويكونوا
تلك القباب ويستخرجوا منها الاسباب ويدلكوا بها طريق رب الارباب ويجعلوا انفسهم
طيبا لشراب فيه شفاء من جميع الاوصاف لكل ذرة من الوجود من المبادئ الى التراب
ونبه لهم على سنة سنتم الطريقة والسيرة وهي نفس الحقيقة بجاه الخلق الى خلقه اي
طريق بجاه اياهم وارشاده لهم على ما يقتضيه الحكمة الالهية والعناية الربانية بجاه
الخلق الى خالقهم اي طريق قبولهم عنده بجاه وارشاد كذلك ولهذا سميت الطريقة
المحمدية سنة اذا كانت على المقتضى الطبيعي المتناسق من حق وباطل واما نحن البيت
دون هم انما عنه قصدها وبه جرى الامر فانا بجانبها ليت سنة والقصد منها سنة
وبه ولد والبيت دون هم وان كانت بهم هي سنتهم المستقيمة فمستقيم قبولهم عنده منهم
وصحيح عدم قبولهم عنه تاالله فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن
يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء كذلك يجعل الله الرجس على
الذين لا يؤمنون وهذا صراط ربك مستقيما بيتح الجملتين ان ربك على صراط مستقيم
نجري الجمل المستقيم باستقامته على ما يقتضيه قوابل الاعمال واعمال الفعاعيل

عن الحق والباطل وكان الفعل الواحد جليلين لسلف الاول بالجليل الحبيب المرضي والثاني
بالجليل المكروه المغضوب وكلا الجليلين محبوب وموافقة المجعولين للجعلين محبوب
وفي الدنيا لا يخالف شئ منها جنبتك وسنن سننا اي وضع طريقة منا سفرة ولا تكون
سنة الا كانت تقدير على اسس هو قطب واحد يجمعها فان كان لها اصلان قطبان لها الزمانا
في حق او باطل والمثال فزنلك ان الوحي لا تدور على قطبين وانما تدور على واحد
فان كان زوسلها الحقيقي دارت مستقيمة كالحق وان خرج من الوسط الحقيقي اعوجت
استدارتها اشد اعوجاجها وبالعكس ويقال سن الماء على وجهه ارسله ارسالا نفي الدر
وسننتم سنة بينة وضعتم طريقه وهيأتموها كذلك لانهم محال مشيته لا يبغونه بالقول
وهم بامر يعملون بل هم افاعيل منهم اليهم كما اشار اليه قوله تم وما رميت اذ رميت
ولكن الله رمى وبذلك سن جميع ارسل فيكون هذا سننتم سنته اي ارسلتم نشرته
المرضية الماء الذي جعل الله منه كل شئ حي وهو العلم على وجوه القوابل فقابل بالاستجابة
وقابل بعدم الاستجابة ويفيد هذا المعنى انهم شرعوا لكل مكلف من جميع ذرات الوجود
ما تقتضيه قابليته من الاحكام لم يجبروا عن شئ ما انتهاه من الاحكام بل ارسلوا جميع
الشرائع والسنن والطرق فيودها حتى حانت اظيارها ووقعت على اغنانها وتشرت
في اغصانها التي زاولها الدقيق منها شئ غير موضعه ولا بغيراختيار بل ارسلوا
فالتقدير بالكمال ندبر بكل ما يحتاج سبيل سنقيم ذلك بتقدير العزيز العليم

قال علي رضي الله عنه ومرحبا بك يا رسول الله فانا سلمنا لامرك ووفينا بعهدك وقد مضيت
قال الشارح ع ومرحبا في ذلك المذكورات منه ثم اي وفيا اي صادقا ووقع ذلك منكم
بحيث رضي الله عنكم او كنتم راضيين من الله ثم وان لم يكن اظهارها كما ينبغي وبجد
قوله وسلم لا تقتدر في منكم الطواغيت من اظهار شعائر الله كما ينبغي وفي جميع الامور
والزمانا مشاق بالمظالم بتية لا يا فظلما وبجاهدة الله تم من ان لا يكون التكليف بالاحجا
بل يكون بالاختيار ليجزي الذين احسنوا بالحسنى وسدتم من وسلم من مضى اي
جميعهم مفصلا باخبار الله اياكم اعمالهم واحوالهم وان وجب علينا التصديق بمجمل
انتهى اقول قد بقي الشارح ع كثيرا من المقصود من هذا الكلام وانا ابين
بعض ما لم يشر اليه من اسباب ما ذكرنا ان شاء الله فنقول وصرتم فزلك من القيام بما
اراد منكم وهو نعظم جلاله واكبرتم وبجدتم كرمه وادمتم ذكره وكدتم بشاشة
واحكمتم عقد طاعته وشيدتم لدى البرة والملائكة ودعوتم الى سبيله بالحكمة والموعظة
الحسنة وبذلتم انفسكم في رضاته وصبرتم مع ما اصابكم في جنبه واتممتم الصلوة واتيتم
الزكوة وامرتم بالمعروف ونهيتم عن المنكر وجاهدتم في الله حق جهاده حتى اعلنتم دعوته

كالباطل وكلا السبيلين الغلط
عن الوسط الحقيقي ٣

وبتتميم فرائضه واتمام حدوده وفترض شرايع احكامه وسنتم سنته الى هذه الفقرة فالاشارة
بذلك الى هذه الحروف ان اعتبروا منهم وهي قولهم وان اعتبروا منهم وهو املاذكرته من
الاشارة الى قوله اصطفاكم لنفسه والرضاكم لنفسه الى قوله وطهركم وتطهيرا وبجعل الزكوة
الاشارة الى المجموع لعلة الا تكون المنع من الله تم رضي عنهم انهم دينوا قيامهم بالرضى
واجتهادهم وحسن قبولهم عند حتى بلغوا فيه الغاية بل يجاوز الغاية كانوا اهلا ان يرضى الله
عنهم لانهم انما يكمل ما يحل تحت استطاعتهم لانما مرهم بذلك بقوله فاتقوا الله
ما استطعتم ما لم يبلغوا ان وبعضه او بعضه او على انهم رضوا من الله ما اراهم الله ستر
ما اراد الله منهم ظهوره لهم افضل وكاكمل وكاجمل وكاجل منه استبشروا بذلك حين
علموا ورضوا من الله تم والى هذا اشار الحجة ع فرقاه شهر رجب بقوله المستبشرين باسرك
الدعاء وعلى الثاني وهو اعتبار ما منه يكون المنع من الله تم رضي عنهم انه سبحانه كانت
غاية رضاه فيما اجرى عليهم من فضله ورحمته وسابغ نعمه وكرمه حيث لا يمكن ان المشيئة
وجود خير رضاه وبجبته الا اجله لهم فبتوفيقه ذلك بقوله اصطفاكم لنفسه وارتضاكم لنفسه
واختاركم لسره واجتباكم بقدرته واعتمركم لعباده واختصكم برعايته وانجبكم بنوره وايدكم
بروحه ورضيكم خلقا من ارضه وبجعا على بريته وانصارا لدينه وحفظة لسره وخزنة
لعلمه ومستودعا لحكمته وتراجمة لوحيه وار كانا لتوحيده وشهدآء على خلقه واعلاما
لعباده ومنارا في بلاده واداة على صراطه عصمكم الله من الزلل وامنكم من الفتن وطهركم
من الدنس وانهب عنكم الرجس وطهركم تطهيرا فتامل رحمك الله رموز هذه الكلمات الشريفة
كيف تضمنت من الفضائل والفواضل ما لا تدركه الافهام ولا تحيط به الاوهام مما خصتهم
به تمايدل مع انه لم يبق مقام عند الله تم من مقامات الرضا الا مكانية لم ينزلهم فيه
من احكم الشيم ان يجتهم بهذه الخواص التي لم تبق شرفا ولا مجدا ولا نكرا الا تضمنته
واحاطت به وعلى انهم رضوا من الله تم انهم لم يكن ارتضاهم من مطلب الفضائل والقرب
والتشريف والتكريم شيء يجدي بفقده نقصانا في رضاهم او توقفا خفت اعلام اسرارها
اصطفاهم لنفسه وحقائق ما استكملهم اياهم فشاهدوا من ذلك ما يزيد مع رضاهم من قرب
لا يتناهى وتشريف لا يجبى وبكرمة لا تستقصى بفضلهم ترضوا انه من مقام الى مقام
اعلى ومن اجمال الى تفصيل ومن تفصيل الى تعصيل ومن تحصيل الى تحصيل كل مقام
حصلوا فيه حصل لهم به فوق الرضا وهكذا في سير لا غاية له ولا منتهى فان قلت ان الرضا
شيء واحد لم يكن ما بانا نفسه بعيدا فانه لا يطلب غيره وانما يطلب غيره اذا لم يحز
او رضي به فانفا ورضي انفانع رضي فقدان الاولاد وجدان هذا وقد قال ستيلم
رسول الله صلى الله عليه وآله ما يشاء الله ربت زدني علما وهذا بدل مع علم حصول

الرضا لعدم حصول المطلوب الذي فيه كمال الرضا كما هو الدعي ص لان الطلب يغب والرضا راحة
قلت ان الذي به كمال الرضا كما هو الدعي ص ما حصل لهم ولكن لما كان ذلك ملا الامكان
ظاهره وباطنه وغيبه وشهادته فان الذي لهم كما سوى الله تم حتى انفسهم من قولهم
ولقد ابتناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم وكان ذلك لا يتناهى زلا امكان ابدا
ولا بعده ظاهرا الامكان وجب في الحكمة ان يصل اليهم بالتدريج لان المتخلص من حيث
حدوده المختصة له لا يسع ما لا تكشفه الحدود الا بالتدريج الذي لا يتناهى ولما كان
كل ما سوى الله تم ناقصا فيصل الله تم ايام صدوره وكل شيء يجيء وجب ان يكمل ما لهم
عنده لانه انما يترك على حسب القابل وليس قابل لذلك الا السؤال منه سبحانه فسئل ص
عند الله ولم يكن لهم غير ما وصل اليهم والعياذ بالله لم يكن ما وصل اليهم موجبا لكمال
الرضا الا مع اعتبار القناعة واهلها بانه ليس شيء غيره وهذا الطلب الراحة لانه طلب
محبوب فيه كمال الراحة واليه الاشارة بقوله وجعلت قرة عيني في الصلوة وانما يكون
مثل هذا الطلب مفيدا عند من لم يعرفه والا يعرفه وما عرف علم علمه فانما يتوجع
به كما اشار الى هذا امير المومنين عليه السلام واستدلالا ما استوجع المتوجعون وعلى الثاني
وهو اعتبار المجموع وهو ما منهم من القوابل وما منه وهو املا دهم من كرمه على ان الله تم
رضي عنهم يكون المنع انه سبحانه لما خلق ذلك النور وجعل تلك الصفة جاء المجموع نورا
بشريا واسما كريما وسع الغيب بغيبه وشهادته والنهاية بنهايته وغيبه لا يحسن في
الحكمة والامكان ان يكون الله رضا الا بهم ولهم فرضي عنهم لانهم محل رضاه ومشروع
محبته ولا يسع رضاه ومحبته الغير متناهيين غيرهم لان حقائقهم زلا امكان غير متناهية
وعلى انهم رضوا من الله تم يكون المعنى انهم رضوا من الله تم ما افاهم فيه حين ايدهم
خلق الحمات والعرض وخلق انفسهم واتخذهم اعضادا لمخلقه واشهادا عليهم وقضاة
لذواتهم واعمالهم واجالهم وارزاقهم وجميع احوالهم وجباتهم وممانهم ومبتدئهم
وبهم واذواتهم وشيعتهم من المعاصي والرزائل ولا علاهم من الطاعات والفضائل على
نحو ما ذكرناه مرارا وحفظ لهم وعليهم وربما لحفظه يفقد من شيعتهم الجنة بنزلين
كلا منزلة وهو قولهم انعدلانهم الى جهنم بنزلين كلا منزلة لم يبن كان زلا امكان الا
جلد لهم مما كانوا وكيف فقد رضوا من الله سبحانه رضى وجدان وقول الشارح ع
وان لم يكن الامر هكذا كما يجب جاز في الظاهر من احوال البشرية وكذلك ما انفذه
من قوله ع وسلم له القضاء والقدر شاء واجرى على ما يحب ظاهرا كما جرى على ما
يحبون بالمقابل جعل ذلك اليهم فهم اجروا باذن الله ما جرى من محبوب ومكروه
راضين بكلا الحالين وما يظهر منهم من التالم والتكرى عند جميع البلاء وعظيم

وعظيم الخطب فنشئ لا حق للبشرية ولا نم فهم زهذا المقام يجري عليهم كما يجري على غيرهم
دينا المؤمنون كانوا تم غيرهم وحيث كانوا عالمين بالحق وصاروا اليه يرجع عندهم ذلك
الحجاب حتى يتفرعن بذلك المقام فيجتنب الله لانعامهم فما يرضيه ولا يجري عليهم من سكان
الدنيا الا ما يرضيه سبحانه كما سمعت مارويء عنهم عم ان الحسن عليه السلام وانصاره عم عبدوا
الم الحديد وانهم فرشوا عظامهم فلم يهم نجمة باردة وذلك لانصرافهم جميع حواسهم ومداركهم
الى المحل الاعلى فيجب عليهم الاهم والاقدم الذي ازعى انفسهم وهم متنعمون بنعيم اليقين و
المعاينة يا ليتني كنت معهم فافوز فوزا عظيما فاذا عرفت ما ثبتنا لك ظهر لك ان رضاهم بكل
ما جرى عليهم من محبوب ومكروه رضى وجدان لا رضى فقدان وكذلك نرفع الطوائف
لهم من اظهار شعائر الله تم كما يشفي وانا اضرب لك مثلا بيانا لما اردنا من منع الظواغيت
من التسلط بل فتلهم جميعا منع لا يبقى منهم احد على وجه الارض الا تمكنين من ذلك
ام لا فان قلت لم يمكنوا قلت لك اني احكم بما ترفهم وانت لم ترفهم وان قلت
انهم متمكنون من ذلك قلت يجوز لهم ان يتمكنوا من منع الظالمين ولا يمنعون نعم
يكونون قد فاتهم مع الظلم فان قلت لم منعوهم لم يحصل التمكين من المعصية وانا
لم يجعل لم تمكن المكلف من الطاعة وابقم يرتفع حكم قولهم تجيز الله الخبيث من الطيب
وقولهم ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وقولهم الم احسب الناس ان
يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون وما اشبه ذلك قلت هذا حق ولكن يلزم من ذلك
انهم راضون بما يجري عليهم كما يرضى المريض بالكي طلبا للعافية ويلزم من هذا ان الرضا كما
يتعلق بالمظلومية كما قال الشارح يتعلق بالظلم من باب فعل الضد لدفع الأشر وجر
القبيح لدفع المانع كما يجب الكذب لنجاة المؤمن ولا يريد ان الرضا يتعلق بالظلم او
بالذات لان الرضا به لذاته رضى فقدان وقولهء او بما قدر الله تم من ان يكون
التكليف لا يجاز بل يكون بالاختيار الخ صحيح كما اشرنا اليه قبل هذا الا انه لا يجعل التعلق
فيه كما هو ظاهره وقولهء وصدقتم من رسله من منى اي من جمعهم مفصلا الخ هذا
بيان ظاهري فقط لان مصدقيتهم للانبياء انما يجري بمعرفة عددهم واسمائهم والاقرار
بانهم انبياء كما هو ظاهر كلام الشارح بل بالادلة القاطعة والحجج الواضحة واظهار المعجزات
لهم اي للانبياء الدالة على صدقهم او للمكلفين لهم الدالة على صدق المصدقين للانبياء
في بنوتهم وما اشبه ذلك وهنا صرفه اسمائهم واحوالهم واعدادهم وبيان ما اوحاه
من الوحي والمعجزات فافهم قال المحشي **فالرأي الاغبى عندكم هارون**
واللازم الكاذب والمقصر حقا زاجق قال الشارح ح فالرأي الاغبى
عندكم مع ظهور ذلك عندكم مارق من الدين وان لم يكن معتقدا المذهب الخوارج كان

لان من يبقى يا مامهم زهوكافر كما ورد به الاخبار المتواترة من العامة والخاصة واللازم لكم
بالقول يا مامكم او مع مامكم لا حق بكم بل هو مسلم كما روى ان سلمان منا اهل البيت او الحق
بالحق والمقصر في حقكم وامامكم او بقيتكم اعاليه او منا سبكم او الجميع زاهق باطل انتهى
اقول رغب المقدس بين بمعنى زهد والمارق هو الذي مرق من دين الله كما يمرق
السهم من القوس اي تجاوز عنه بلا رد الى من زهد فيكم ولم يطلبكم كما نفوا وحقيقته
مارق من دين الله بحيث لم يعد الرغبة بعد ما ثبت له الحق وهو المرتد بهم وهو معنى قولهم
ومن فيما قبل الوصل اي جاوز بسبب نفسه لعلي عليه السلام والائمة من ولده عليهم السلام
خلفاء من بعده وبخالفه في ولايتهم ونصب لهم العداوة بان نهاهم او بين عليهم
او بصغر قدرهم او نكر فضائلهم اظاهرة او بصرف وجوه الناس عنهم او بقدم عليهم غيرهم
او بسبهم لا جلهم او بحكم بخلاف حكم متعمدا لكل ذلك من علم منه بما فعل انه خلاف
الحق مريد لما ينافي لذا الله ويقبح عنه سبيل المؤمنين وهو سبيل الله وهو الحق من الله
فهو ما قبل من سلك سبيل الضلالة والغي ومن ولاه اعداء الله وعداة اولياء الله
اي يخلي بينه وبين نفسه وشيطانه المضل له حين عصاه من ذكر الله الرحمن ونصلبه جهنم
وساءت مصيرا فان هدى الله عز وجل انهم عالمون بالحق كان خروجهم منه ليس لبينة ليثبت
الخروج ومرقوهم من دين الله الذي هو كما بينهم كما يمرق السهم من القوس لسرعة
انتقالهم من الحق لانهم من نبع الباطل وقد اشربوا في قلوبهم اتباعه والميل فيه عالمين
وانكروا هناك الحق واصله تماكانوا ليروه مما كذبوا به من قبل والا لزم لكم الخ بين
ان من لزمهم بالانحام والقرائن الهم والايمان بظاهرهم وباطنهم وسترهم وعلانيتهم وحيائهم
ومتيتهم واولهم واخرهم والتسليم لهم فيما يبطن وما لا يبطن بحيث لا يجدون منهم
ومن كل ما صدر عنهم حرجا كما قال سبحانه وشان محمد صلى الله عليه وآله ظاهر وشان
شان علي ابن ابيطالب عليه السلام باطنا فلا وربك لا يؤمنون الخ لا يكمل ايمانهم الا ان يريد
بهذا الايمان ايمان الخصيصين ولا بتم ايمانهم ان اريد بهذا ايمان الخواص ولا يؤمنون
مطلق الايمان الخاص ان اريد به ايمان المحبين ولا يسلمون ان اريد به مطلق الايمان
لغة او اريد به مطلق الخروج من الكفر كما قال سبحانه يا ايها الذين امنوا لم تقولون
ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون فانما نزلت رخص ما لنا نفعل
الذين اظهروا الاسلام وابطنوا الكفر وهو ابو الملاهي حق يجلوك فيما خجلوا فيهم
مما يختلقون فيه واختلط عليهم امرهم لم يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا
تسليما وبناء على ظاهرهم او باطنهم وعدم انكار باطنهم او ظاهرهم وباطنهم
فالتسليم شرط في الايمان الحق اذا اختلفوا في اسرار الاعتقادات وفي الخطرات والوارد

بل قد يجيء هذا التسليم لاهل هذا الايمان يجيء حضرهم عند الامام عليه السلام بلا استئذان فلا يعلم بخاطبتهم اويجد فيه اويعرفه اويدا له فيه او يذكره عند غيبته بل قد يكون ذلك لهم بوقت نزول الامام اوبذكر كذلك وهذا هو الذي اشار اليه الصادق عليه السلام في قوله انكم لا تكونون صالحين حتى تعرفوا ولا تعرفون حتى تصدقوا ولا تصدقون حتى تسلموا ابوابا اربعة لا يصلح اولها الا باخرها فاول ابوابها ضلالة وثانيها بعيد وثالثها خصومة بيننا وبين هذا التسليم نهاية الايمان من الابواب وروحها وبه قوامها فان الثالث الذي هو الصلاح بلا معرفة يكون خائفا والثاني الذي هو المعرفة بلا تصديق يكون انكارا وشكا والاول الذي هو التصديق بلا تسليم يكون نفاقا ومن الشواهد على ذلك اعدادها فالاول الذي عدده اي عدد نفاق مائتان واحد وثلثون والثاني ثلثمائة وعشرة والثالث ستمائة واحد وستون والثاني وهو الايمان الخواص شرط التسليم الاربعة مقامات وهي الاحكام الشرعية بما تعلق بالمقاصد النفوس والعقل الذهب والمال والدين وتسمى اهل هذا حسنة اكثاهي قال قال ابو عبد الله عليه السلام لان قوما عبدوا الله وحده لا شريك له واقاموا الصلوة واتوا الزكوة وحجوا البيت وصاموا شهر رمضان ثم قالوا لشيء صنعه الله او صنعه النبي صلى الله عليه وآله لم صنع خلاف الذي صنع او وجدوا ذلك في قلوبهم كفروا بذلك مشركين ثم تلا هذه الآية ثم قال ابو عبد الله عليه السلام فليلك بالتسليم وروى ابو التمام عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت له ان عندنا رجلا يقال له كليب فلا يجيء عنكم شيء الا قال انا اسلم فسمي كليب تسليم قال فترحم عليه ثم قال اقدرون ما التسليم فسكتنا فقال هو الله الاجنات قول الله عز وجل الذين امنوا وعملوا الصالحات واخبتوا الى ربهم ج ومن جابر الجعفي عن ابي جعفر عليه السلام في حديث طويل فيه ولا يسلم عما يفعل وهم يسئلون قال جابر فقلت له يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وكيف لا يسئل عما يفعل قال لانه لا يفعل الا ما كان حكمة وصوابا وهو الملك الجبار الواحد القهار لم تجد في نفسه حرجا من شيء مما قضى كفر من انكر شيئا من افعاله يجد في الثالث وهو مطلق الايمان الخاص في ايمان المجتبين من هذه الفرقة وهم في ظواهر الخواص كالان الخواص في ظاهر الخصيصين وهو الآن مع ظواهرهم منهم مع كما قال عليه السلام لكميل حين قال له اولست كما صاحب ستر قال بلى ولكن يرشح عليك ما يطفح مني وهو الآن اذا اختلف شروط ايمانهم التسليم اذا كان الامام عليه حاضرا او كان من الضروريات بين المسلمين لان ما فيه نوع ريبة او شبهة لو كلف بحضر التسليم لكانوا غير منقادين لذلك لانه احدهم اذا يكفيه سلما اذا لم تثبت عنده ما كان يجعل مرسلم حين يفعله

وسكرته

وسكرته لانه اذا التفت نفسه الكفر لقد سمعت من شيخي من صلحائهم ونحن نصلي معهم ونحن نسبقهم الى الكلام مبادرة وقلت لا اسكت لانكلم بما فهمت من سوء كلامه فسبقني قال ابارحة رايت ربي ولم ار جبرئيل وميكائيل وسيد بابجروين كليبين صعرين ولعلة حضرت شخصا من كبارهم فذكروا الحسين عليه السلام والعرش فقال اليه الحسين عليه السلام افضل من العرش فقال استغفر الله العرش موضع الرب وحج واحد منهم فقال الشخص وهو يطوف بالكعبة نحن بغير ربنا وامثال ذلك مما لا يحيى لكثرته فهو لاء على الايمان المحتجة لاهل البيت عليهم السلام وهم زغلتهم وسكرتهم مؤمنون بل ورد في الحديث ما سناه مر فقال رجل للصادق عليه السلام كيف يقبل من هو لاء ومن ناهم عليه من الجهل قال لم ما سناه ان لم يقبل منهم حتى يكونوا مثلكم لا يقبل منكم حتى تكونوا مثلنا على انه يقبل منهم وان الله تعالى يدخل بحبنا على عليه السلام ومحبتي محبته الجنة فاذا اختلفوا لا يترك لاجلهم التسليم الامع حضور الامام عليه السلام او في الضروريات الجمع عليها بين المسلمين لان مثل هذا لا تقوم الحجة عليهم به وكثير من هو لاء يرجى اسلامهم الى يوم القيمة ومنهم اهل الايمان نعوذ بالله فان قلت كيف يجعل في المنافرين الشقية وهو باق في شيء يتقلب قلت انه لا يخرج من الايمان الا اذا انقلب وقيل ان يتقلب يجب ان يثبت ايمانه اذا اجرى الهداية بجانبه الخير نهو من المؤمنين وزاكان عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله جعل الدنيا مع ما فيها من المؤمنين مع الايمان ثلاثة ايام ولو جعل الامر ساعة على ما يراهم ثلاثة يرتدون ابدا وجعل بعض المؤمنين مع الايمان ثلاثة يرتدون ابدا ومنهم من اعيد الايمان ما ربته فاذا حضره عارض الموت مات مع الايمان فعلمه وجعل بعض المؤمنين وعلمه منهم مريض فزان من المارين من المؤمنين من هو اذا لم يرتد وارض الموت مات على الايمان بل هو صريح زالموت لانهم اذا جاز ذهابهم من المؤمنين حال كونهم سالمين عالم يسلبه منهم ما يسلبه منهم فيه لحاظ بشيء تربا الاجماع زالدعاء جاز بطلانه اول وزالآخر وهو مطلق الايمان فانه يجيء مطلق الخروج من الكفر وهو ايمان المنافقين وشرط التسليم في الحكم عليهم من الامام عليه السلام انهم اذا سلموا ظاهرا قبلوا منهم واما لهم حصل لهم هذا الايمان وهو اسلام المنابر للايمان لان سلموا بظاهرهم وباطنهم كانوا من اهل الثالث وفي الكافي عن ابي جعفر عليه السلام قلت زاد في موضع قال زقوله ولو انهم وتلا الى قوله منه محكم وما شجر بينهم فيما تعاقدوا عليه لعن الله محمد صلى الله عليه وآله الا بري هذا الامر زينه هاشم لا يجعل زالبقية منهم مرجا ما تفيت عليهم من القتل او العفو قيل اختلفوا وبا يجملوا فالازم لهم بالتسليم لهم على اختلاف مراشيه لا اختلاف مرائيهم وبالاخذ بقولهم وازوا اليهم والمحبة لهم ظاهرا وبالله وسلوك رضاهم بالجنان

والاوكان والقسان لاحق بهم وسهم حيفما كانوا الا انهم زالحوق بهم والكون معهم والمجاورة
لهم زمن انهم عندهم مع حسب من انهم زايمان بهم والاخلاص لهم وانهم ولكل
درجات عاملوا ولنيتهم اعمالهم وهم لا يظلمون وهو قوله تم فان لك مع المنيبين
والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا فانا للزوم لهم مختلف على
مراتب لا تكاد تجمع والمحوق بهم مع حسب اللزوم وشرط اللزوم الذي ان يكون اللازم
مع الملزوم سواء كان لزوم سادة كملزوم بعضهم لبعض او تابعة وضيعة واضافة
ونحوق واختصاص وما اشبه ذلك كما نرى فيهم مما سلمهم من دون الدرجة الى
الدرجة فان متقدم عليهم زهو زاق وان تقدم بهم نهو مارق فالمفرط فيهم حتى يتجاوزهم
الى مقام الاول بان لا يجعل لهم ربانيين اليه زاهن اي هالك وهو قوله عم
هلك في اثنان محب غال ومبغض قال وهو المقصر في حقهم بان يبدل بهم غيرهم
من سائر الخلق او يتقدم عليهم زقول او فعل وهو هالك وهو المقصر في حقهم فان
حقهم مع جميع الخلق بان يرفعوا مقامهم عن جميع الخلايق ويضعوا مقامهم عن مقام
الخالق جل وعلا فمن ازالهم عن مقامهم الذي اقامهم الله فيه بوضع او برفع نهو هالك
والى هذا المقام اشار عليه السلام بقوله نحن صنايع الله والخلق بعد صنايع لنا آ
نحن الذين اصطفانا الله سبحانه لنفسه واختصنا وجعلنا محال مشيته الله وخزنة علمه
وحفظة حكمه والخلق بعد ان خلقنا سبحانه لذلك والمنوه والبه بالخلق خلقهم
سبحانه لنا اي ان الخلق صنعهم الله لنا وجعلنا اوليائه لهم وهذا زبيان مقامهم
وانه من مقام الخالق بالوضع لانهم عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره
يعملون ومن مقام الخلايق بالرفع لان الله خلق الخلق لهم تكليف بعد بل بهم غيرهم
من الخلق الذين انما خلقوا كرامة لهم وهذا هو المقصر في حقهم وهو زاهن اي
هالك وبينه بذلك بالطل زاهن اي زائل وبالطل وجازفيهم تاويل قوله تم اخبار
عن حالهم يوم القيمة فكبكبوا فيها هم والغاوون يعني الذين اغووهم حتى صدوهم
عن علي واهل بيته عليهم السلام وجنود ابليس جمعوا يعني جنوده شياطين الانس والجن
شياطين اهل الفنان وشياطين الجن اهل المنكر لانهم ذرية ابليس قال لهم فيها
يخصمون اي يلعن بعضهم بعضا ويقول لاتباع لا تهم نا والله ان كنا لفي ضلال مبين
في دار الدنيا انا نراهم من الله المنذرين المحذرين عذاب الله فعلنا مع سبيل الله الذي
في سلوكه النجاة فتركناه وانبعناكم عالمين بان اتباعكم لا ينجي من عذاب الله تا والله ان
كنا لفي ضلال مبين ان نسويكم برب العالمين اي ان التنزيل او منع لنا ان طاعة ولي الله
هي طاعة الله فمن اطاعه فقد اطاع الله ومن عصاه فقد عصا الله وخالفناه الى الضلال

وهو قد

وهو قد اخبرنا ان طاعتكم معصية الله ومعصيتكم طاعة الله ثم من تاكم بالله حيث
اطعتاكم زمعصيته ولي الله وخذلانه وهو الذي طاعته طاعة الله ومعصيته معصية الله
وليته ولي الله وعدو عدو الله وهي كما ترى بصدد هذه الامة ونضارها ومن اهل البيت
مع ذلك تولهم الجمع عليه بين الامة والخاصة لقد كنت سمعت من كان قبلكم خوطب
الفضل بالفضل والفقه بالفقه حتى لو سكرا مجرب لكم وقع فقد كان من هؤلاء
الماضية يهود وكان بعدهم نضارى وبيانه زالكاف من الباء عليه السلام يعني المذكرين
الذين انتدبوا بهم هدى لا رفا بقدرهم مع شركهم وهم قوم محمد صلى الله عليه وآله
ليس فيهم من اليهود والنضارى واحد وتصديق ذلك قول الله عز وجل كذبت قبلهم
قوم نوح كذبت اصحاب الايكة كذبت قوم لوط ليس فيهم اليهود الذين قالوا عزير ابن الله
ولا النضارى قالوا المسيح ابن الله سيد خلق اليهود والنضارى النار ويدخل كل
قوم باعمالهم وقولهم وما انفكنا آمرين اذ دعونا الى سبيلهم ذلك قول الله
عز وجل فيهم حين جمعهم الى النار قالت اخريهم لاوليهم ربنا هؤلاء اضلونا فاتهم
عذابا ضعفا من النار وقوله كلما دخلت امة لعنت اختها حتى اذا ادارکوا فيها جميعا
قالت اخراهم لاولاهم ربنا هؤلاء اضلونا فاتهم عذابا ضعفا من النار وقوله كلا ولكن لا تحبون
فيقلدون العظم ما نزل بهم وليس بايديهم ولا اختيار ولا تبول معذرة ولا حجة
بيانه قال عليه السلام والحق معكم وفيكم ومنكم واليكم وهو اهله ومنه قال الشارح ح كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله الحق مع علي
وعلي مع الحق اخبار ان فان هم الله ادار الحق معه حيثما دار كما رواه العامة وصحاحهم
ومن طرق العامة متواترا من البني صلى الله عليه وآله والاحد منهم عنهم انه قال الحق
مع ائمة من قريش وقيما اي زمتابعتكم وسمكا كما روى متواترا ان كل حق بايدي
الناس نهو مناول كل باطل نهو منهم وذكر جماعة من العلماء انساب جميع الصحابة الى
امير المؤمنين عليه السلام حتى الخوارج ومرادهم ان كل حق يوجد زكلا منهم
منهم والبكم اي ذكر الحق عنهم نهو يرجع اليهم او ان استنباط شيء من الحق نهو
يرجع الى استنباطهم فلذا حتى اعتد والى استنباطه ونظيره ذلك كل من نفع انا هم
فان الكلمات الحقة التي تذكرها الصوفية زكثيرها فالكل منهم اما تقية من شيعتهم
واما سرقة من مخالفيهم كما يظهر من كلمات الحمن اشهر وفيرو فان جميعها منقولة
عن ائمتنا عليهم السلام وانتم اعلم بالاخبار جميع علم الانبياء الى نبينا ومنه
اليهم مع اماتهم وصحتهم ومعدلته كما ذكرنا منتهى اقوال في الفاضل الحمن
من اسمائه تم او من صفاته او ضد الباطل والامر المقتضي والعدل والاسلام

والمالك والواجب والموجود الثابت والصدق والحق والحكم والحكم واحد الحقوق
انتهى فعلى الاول المعنى ان الله معهم بالاسطناع والاختيار والرحمة والعناية واللطف
وغير ذلك من جهات الفضل لا مطلق المعية فان ذلك لا يختص بهم بل الله سبحانه
مع كل شئ وانما المراد بهذا المع انه لما جاهدوا لله فى جميع ما اراد منهم جاهدوا كما
يقوم بها احد من الخلق غيرهم شكر الله مجاهدتهم وهداهم سبيل رضاه اى رضاهم عنه
ورضاه عنهم ولا نفقدن عنه طرفة عين لانهم هم الذين عنده ونحن عنده ومن عنده
لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الله الليل والنهار لا يفترون كما تقدم
عن الصادق عليه السلام انهم هم من عنده وحيث كانوا كذلك كان معهم وكل حال
حيث يحب ويرضى ومن شهد لهم بانهم محسنون نقال ان الله لمع المحسنين فهذا المع
لا نهاية له ولا غاية لانه ظاهر وبينونته لا تنفى وعبوديته لا تفنى وذلك كالقيام فانه
ربوبيته لا تنفى بالقيام بل توحد باحداثه والقيام لا يفيد بالقيام وانما يفيد بنفسه
وهو غير مفيد لزوم الامكان بمعنى انه مفتقر الى الله غير مفيد وهذا هو المع بخلاف
المع الخاص فانه ظاهر بربوبيته مفتقر الخلق وعبوديته مفتقرة الخلق والى الاول
اشار الصادق عليه السلام بقوله لما سمع الله كلمات نحن فيها وهو نحن لو انهم
ونحن نحن ولا استدلنا الى بعض الخلق وهو حالهم الثانى وانا فيكم فلا يصح على
المعنى الاول الا على تاويل مشية الله بهم لانهم محال مشيته الله وعلمه وحكمه واوامره
ونواهيه واشال ذلك بمعنى عندهم وبهم على حد معنى قوله تعالى الحمد لله الذى سمى ما
وسمعنى او رضى لاسمائى ووسعنى قلب عبدى المومن اى وسع امرى ونهيى
احكامى على خلقى وظهوره على بمشيتى برحمانيتى وانا منكم وانتم منى بمعنى كالقدر
قبله على معنى ان الله منكم اى من نعمكم بدء خلقه وانتم منه اى من انوارکم تدر الاعمال
الصالحات واليكم يعود من ظاهركم وخلائكم وخلقكم تدر الاعمال الطالحات والى جهات
ظهوركم من خلقكم وخلائكم وما اشبه ذلك مما يصح ان ينسب اليه انا وانتم اهل ولاية
به نانهم اهل الله مع المنع الجازى لانهم هم مجاز الحق الى الخلق ومجاز الخلق الى الحق ولا
سدنة ملا يجوز ان صح تاويله بغير سدنة علمه وحكمه وما اشبه ذلك لان الاطلاق ذلك
عليه ظاهر لمنع ملا يجوز التاويل الصحيح فيه هذا اذا اريد به الواجب الوجود واما انا
اريد به الاسم الحق الخلوق فيمنع المنع لرداءة الوجه فان ذلك الاسم الحق الخلوق
والذى هو ذو الجلال والاكرام سهم لا يفارقونه لانهم اسم الله اما تسمع
قولهم انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون ولانهم شرط ظهوره كما انه شرط
تحققهم منبوا حد محال ساحيه وهو ايضا بهم لانهم محاله والقائم باحكامه ومنهم

تظهر الاثار

تظهر اثاره فى مخلقاتها واليهم يرجع باثاره وهم اهله لانهم ظاهره فى جميع الاشياء وعلته
لانهم قابليات ظهوره وهم زيت مصباح نوره وهذا الاسم صرف الصفة والفرق بينهما
ان الاشياء اليه تفتقر انما هو بالاعتبار لانه ان لوحظ فيه معنى الاسمية وهو جهة القصد و
التعين فهو اسم وان لوحظ فيه معنى الفعلية وهو جهة الكيف والاحالات فهو صفة و
هذا الاسم اسم الظاهر بكل شئ وهذه الصفة صفة للاظهار ولكل شئ ولا يقصد بها
ما يقع على الذات وانما يعنى جهة الذات الى الخلق وتلك الجهة نفس ذلك الاسم غير
لان الذات الجهت غيب صرف وعن غير ذاته الجهت وليس هناك اسم وصفة وانما
هو الواحد ولا كلام لاحد من خلقه فيه بصواب بل من تكلم فيه فانما يقول بالباطل
وذلك لانه الجهل المطلق لا يعرفه احد الا من حيث يجهله واذا قيل اسمه فليس
فعل المخلوق بنفسه وليس له صفة لانه غير نفس فانه بلا اعتبار يتعدد ولا كون ولا
مغايرة بكل قرين واعتبار فان الغيرة والكثرة والمغايرة والقرين والاعتبار والامكان
والحيث والكم والاين والمتى والرفع وما اشبه ذلك خلقه محدثة بفعله ولا يجب
عليه ما هو اجراه وما بتيته باحد ولا بتيته ما الله سبحان ربك رب العزة عما يصفون
واذا قيل صفته فليس الا فعله لان الفعل صفة نفسه والا صفته فعله عن الوحدة و
الدرجة وما امر الا واحدة كلمح البصر او اقرب كل شئ لفعله ما شاء الله كان وما لم
يشا لم يكن وما اشبه ذلك وبهذا الاعتبار هذا الاسم وهذه الصفة يقع المعنى المراد
الذى هو ان الاسم الذى هو الحق الخلوق وصفته ايهم معهم وبهم ومنهم واليهم وهم
اهله ومعدنه فهم كونه وبهم وتوهمه ومنهم بدؤه واثاره وتعلقاته واليهم مرد اثاره
واحكامها وهم مع هذا اهله لانهم محله وعلة ظهوره وعضد تعلقاته ومتعلقاته
وهم معدنه اى ظهوره او عدد ظهوره ومع الثانى وهو ان المراد بالحق عند السائل
ان الاية نزلت فيهم فذلك الا يدل الله الحق على نزاله وفع الحق هو كما بهم وهو الحق
من ربهم كما قال تم وامنوا بما انزل على محمد وهو الحق من ربهم كفر عنهم
سيئاتهم واصلح بالهم ذلك بان الذين كفروا اتبعوا الباطل وان الذين امنوا اتبعوا الحق
من ربهم كذلك يضرب الله للناس امثالهم فالحق المنزل على محمد صلى الله عليه واله
هو الاية على عليه السلام مع الباطن ومع باطن التاويل الحق على عليه السلام ومع لحاظ
ظاهر لظاهر المنزل على محمد صلى الله عليه واله وهو الاية الكبرى اية بينة واياته
توحيد الله الكبرى كما قال تم لقد راى من ايات ربه الكبرى اى ان الكبرى مفعول
راى لا صفة ايات قال تم ليس لله اية اكبر منى ولا بناء اعظم منى وقوله هذا يشبه
على احد منبئين اما ان يراد ليس لله اية على نبوة محمد صلى الله عليه واله واختيار

من سائر خلقه اكبر منى او ليس اية على توحيده و وجوده بعد محمد صلى الله عليه والد اكبر منى
كان محمد صلى الله عليه والد اية اكبر منه و مع الوجهين وهما باطنى التاويل ومع محمد ظاهر
انظاهر قوله تم والذين امنوا وعملوا الصالحات وامنوا بما نزل على محمد صلى الله عليه وآله
وهو الحق من ربهم ركى اتقى انما نزلت فى ابى ذر وسلمان وعمار والمقداد ثم ينقضوا
العهد قال وامنوا بما نزل على محمد اى بخبر او مع الولاية التى نزلها الله وهو الحق بعينه
ابراهم المومنين عليه السلام منع الوجه الاول ليكون الباطن والاية من تقدم عليه ومع الثانى
يكون الباطن من تقدم عليه ويجوز ان يراد بالحق الذى هو عند الباطن ما هو امام من
الوجهين وهو قوله هم مع الحق والحق مع على عليه السلام يدور معه حيثما دار فاذا
قلت الحق منهم يكون المعنى ان الاية منهم او ان عليا عليه السلام من اهل بيته ومع نفسه
الظاهر واهل بيته معه لا يفارقهم ولا يفارقونه ومع الهدم كما هو ظاهر الكلام كذلك
كما تقدم من رواية الشارح ان كل حق بايدى الناس مفوض او كل باطل فهو منهم فصار الحق على
الثانى الذى منهم وفيهم يكون المعنى الاول فيهم اى عندهم وان قلنا الاية هى القرآن كان
الكلام مع ظاهره ومع المعنى الثانى انه منهم او لازم لهم و ملازمون له على
هذا واحد ومع المعنى الثالث ظاهره منهم ومع المعنى الاول ان الاية منها ان آثارها
واحكامها ما يترتب عليها ز لحقيقة سفتهم لان الاية التى عندهم من ولاية الله وهو
قولهم وهو الحق من ربهم او ان ولايتهم هى الحق من الله بنى من ولاية الله تم لان الله سبحانه
هو الاول ولم يكن لاول من الذل فاختار لما واياه من العز والكرم واذ كان لا تدركه
الابصار ولا تحويه خواطر الافكار فجعلهم حملة لواء ولايته وامامهم زسائر عالمه فالاية
الحق ذات الله تم ومظهره هذه الاية بعين فعلها وعمل فعلها وانزعلها ذلك فهم
وهو قول على عليه السلام ظاهرى ولايته باطن غيب لا يدركه اى وباطنى دلى وما ظهر
به من الاية من الحق تم مع الخلق هو صفتهم وشانهم وفعلهم وقولهم ومعلمهم وهو اخر بينه
العالم اذ مر بوب وهى الامانة التى عرضت على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها
الاية مع بعض الوجوه وبنى فاظهرها به من الاية منهم واليهم مصيرها وهم اهلها
وهو ظاهر مع المعنى الثالث انهم فرد واحد وطينتهم واحدة فكل من كل وبهم ومنهم واليهم
وهم اهله ومعدنه كما تقدم مع المثاليات المذكورة ومع المعنى الثالث وهو اذا اريد
باحق الامر الحقيقى وهو الاكوان الوجودية المفتقرة زكل مرتبة من مراتب العقول والاكوان
والاعيان والقدر والقضاء والاذن والاجل والكتاب سدا وتحقق شئ منها زمرتبة
او اكثر والاكوان الشرعية المفتقرة زكل مقام من مقام التكليف الا انها كذلك سدا
كان مطابقا للوجود الشرعى المتعدد والداخل التكليف المتعدد وسدا كانت الاكوان

الاول فيها ام زشرعها والثانية فيها ام زين جددها كل ذلك منهم اى عندهم او مصاحب لهم
قائم بهم كقيام النور بالمنير وفيهم وهم محل عجيبة ملكوته وخزينة سره ومنهم بدا اوليته
لانهم علته وا صله لانه صفتهم ونورهم وفيهم واليهم مرده او ينتهى اليه اوهم غايته
لانهم علته الغائية وهم اهل الذين لهم خلق وشرع اوبهم خلق وشرع اوبهم كذلك
او اليهم نكتهى وهم استوسع او اتا صل به او اظهر به او فخر به او قرر به او نكتوع
بالجا وحفظ وهم معدنه اى اصله الذى بنى عليه او منه استخرج او به نقوم او علته الغائية
باذن الله او المادية والصورية او الفاعلية وهى الرابع وهو المعدل انه منهم اى انه صفتهم
وظاهرهم وظاهر من تنبغى له الطاب او شاهدهم وكلتا يديه يمين او مصاحبهم لا يفارقهم
ولا يفارقونه او سيرتهم وطريقتهم ومن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون او هم خزائنه
القوام به او حملة سياديه واسبابه ومنارا حكامه وفيهم انهم مطارح اسباب احكام الله
ومظاهر اسباب مقوله انه واوا كلها وحبل تابليانها او عندهم ابوابه او منهم كذلك ومنهم
بلا انهم مظاهر علمه او يدى لانهم صفتهم او بيدى لانه ضلهم او انهم خزنته او حملته
او القوام به وفيهم تنتهى ثمرتها وفيهم انهم وجاهم شرع وهم اهل الذين شيدوا اركانه
وعلو بنيانه فرسول الله الذكر بنى والعترة بيوته هم معدنه اى لبيد عندهم ظاهر لا مشوق
منهم معدن العدل والصلاح ومع الخاصة هو الاسلام والاسلام اطلاقات يطلق على
الاقرار باللسان وهو ينابر للايمان اذا كان الاقرار باللسان خاصته مع ما تقدم من
قال تم قالت الاعراب امنا قل لم تومنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان فى قلوبكم
ولو لم تعتقد الاعتقاد بالجنان ونيت صدق عليه الايمان لهذه الاعتقاد ولكان مع عدم
اعتقادها بينى عدم نفيهما واثباته صدق عليه الاسلام وهل يصدق عليه الاسلام وهل
يصدق عليه الايمان ولاجل الضرورة احتمل الامر الاية المذكورة واحتمل الجواز
لانه مع اعتقاد عدمها سع زالقرآن فاعلى ذلك من سنا وهو اسوء حالا من لم يعتقد
العدم كما قال يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا
ما لا تفعلون فانها نزلت فى سنا فقين اظهروا الشهادتين سماهم الله مومنين بذلك
مع اندراجهم فيهم انهم ما امنوا بالله طرفة عين وزتغيير النفى عما لبة اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وآله الذين وعدوا ان ينصره لا يخالفوا امره ولا ينقضوا
عهده زسيرة المومنين عليه السلام نعم الله انهم لا يقولون ما لا يفعلون وقد سماهم
المومنين باسرهم وان لم يصدقوا الظنى ولا حتمال الثانى اقرب عندى والاحياب
ظاهرها ان الاسلام مغاير للايمان وقد قال ايضا مع اعتمادها زيادة وانتزاعا فاعلم
انما الانتزاع فى ظاهر وانا الاعتماد ففى قوله تم ان الدين عند الله الاسلام وهو الايمان

او الكامل منه وز الكافى قال قال امير المؤمنين عليه السلام الا تبين الاسلام فتبتنى احد
قبلى ولا بد لجد تبدئ الا بعد ذلك ان الاسلام هو التسليم والتسليم هو اليقين واليقين
هو التصديق والتصديق هو الاقرار والاقرار هو العمل والعمل هو الاداء ان المؤمن يأخذ
دينه عن ربه ولكن اتاه من ربه فاخذه ان المؤمن يرى بقينه فى عمله والكافر يرى الكفر
فى عمله فوالذى نفسى بيده ما عرف المؤمنون امرهم فاعتبروا بالكفار الكافرين والمنافقين باعمالهم
الخبيثة فالايمان الكامل هو الاسلام الكامل الحقيق واقل ما يخرج الكافر من دار الكفر
يدخل دار الاسلام وبين هذه المرتبة والمرتبة الكاملة منه مراتب متعددة يحفظ بعضها وتضيع
الجملة وبفقد بعضها وبعض ما هو المعروف واذا اطلق الحق مع الاسلام فيراد به الفاضل
كان كل واحد من القسمين بعضها كاملا اذا فقد وعرف واقترن بها ما كان منه بعضها فانها
وكل خالص منهم سمى كاملا كان تمام الاعتقاد الحق والاقرار والاعمال الحقة او
بعضها او اجمالها وبعض اجمالها مع بعض التفاصيل التابعة وسمى كاملا كذلك كله اصل الاصول
كالذى هم قائمون به وبرد منهم ام فروعه كما قامت به الانبياء والمرسلون والملائكة
المقربون والصديقون وفروعه فهو عدد كما يكون من الخصوصيات والخواص من المؤمنين او
من تبعيتهم ذلك كما كان من سائر المؤمنين ام من تبعية الانبياء وهكذا كما يكون من الحق
من سائر الخلق فى الجهالات الجهيلة وكون الاسلام الذى هو الحق انه صفتهم وكل منهم
واحد منها لا نزاع الحق مع على وعلى مع الحق يدور معه حيثما دار وفيهم لكن بعضهم
علة او موسس بين بدا ان فعلهم او اثر فعلهم او ان احدهما مبنى على صاحبه وتبعه
مع نحو ما تقدم من نظائر هذه النظرية وبعض الخصماء فيهم ودخول انبيائهم فيهم فيما يشبه
حال الانبياء وترك الاولى من الصادق عليه السلام ان الصراط ادق من الشعر واحد من
السيف فمنهم من يمر عليه مثل البرق ومنهم من يمر عليه عدو الفرس ومنهم من يمر عليه
ماشيا ومنهم من يمر عليه حبوا ومنهم من يمر عليه متعلقا فتاخذ النار منه شيئا وتترك
شيئا وهذا الاخير هو من يدخل سهما من هذا الحق فحال الاتباع دون حال المتبوعين
فان المعصية هى منع النار وما يتعلق بدرك النجس وفضله عنه هو البعض الذى
تاخذه وهو حكيم نزدد فان تم فالحمد لله ان تاخذ الامن وجدنا متاعنا
عنده ومنهم بدرج لان اول التسليم مع نحو ما تقدم فى حديث امير المؤمنين عليه السلام
ما سدر منهم قبل خلق جميع الخلق حين كونهم قبل الخلق والتكوين وقبل مراتب صفات
تمكين التكوين تكونا بتمكينه مسلمين بتسليمهم له جل وعلا خلقهم تكوينية
منهم غير مكونين كتكوين من سواهم لا يكون الا بعد وقوع رؤس المشية مع تقديرات
الهيات التمكينات تكوينات الاشياء فالمقدرات هى مراتع تجتمع المشية وبعضه

المراتع

المراتع تتمكن تلك النجوم من التكوينات وهى هذه سبل العلة الفاعلية وسبل العلة القابلية
مع طبق كل رتبة من سبيل العلة الفاعلية نوع التقدير وتقدير وز الصفة نوعا وز التمكين
تكون وز التكوين تكون ولما كان التقدير انما يكون تقدير جهات ذا جزاء والصفة
تكون منه تقادير الصفات والتمكين يكون فى ربط المختلفات والتكوين يكون واحدا
المسبق الهائل والمركب والرجحين كالوجود والماهية مثلا كان جميع الخلائق من
سراهم داخلين فى هذه الصفة ونحن لهم الوجود المقيد وهم من زاوية حقيقتهم قد
سبقوا تقدير الاجزاء اذ لا تركيب تلك الحقيقة الا بالاعتبار فى قبل التقدير ولا
صفات لها منازع لعدم التركيب فهى قبل التقادير وقبل الاختلاف المسبوق بالمماثلة
فلا يصدق عليهم التكوين المعروف ويصدق عليهم انهم كانوا يكونون قبل التكوين
وان كانوا احادا متباينين انهم بمشيئة ربهم وبفهم بيده وهذا قول الصادق عليه
السلام فى الحديث مع هذا المعنى يقول امير المؤمنين عليه السلام الحمد لله مدهم الدهر فاضحى
الامر ولا مالك نراضى حكم المقادير الذى كنا يكونوا ثبتة قبل الخلق والتكوين قبل
مراتع صفات تمكين التكوين كانوا بين غير مكونين وجود بين ازليين منه بدانا
واليه نعود ولان الدهر ينا فضمت حدوده ولنا اخذت عهوده والينا برزت
الخطبة فقولهم غير مكونين بالتكوين به غير مكونين بالتكوين المقيد ذى المدى و
الاجزاء والكثرة بل مكونين بالتكوين المطلق وهو خلق الفضل لواحد زائد قبل
ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة وقولهم ازليين يعنى به الازل الاضافى فانه يصدق
مع كل سابق كما تقدم وانا قبل ازل الازال الخمس بالواجب الحق جل وعلا
ثم ابان حدوثهم وفقرهم اليه ثم يقولهم منه بدانا اى مفتقدا خترع وجودنا من
شئ واليه نعود اى فنستنده اليه فى كل حال من احوالنا واحاسيسنا الاسلام لانه
التسليم وانا قبل فسلم خلقنا الله هو تسليمهم له ورضاهم بكل ما يريه عليهم منه ثم خلقه
منهم بل هم اذهن قابليتهم الطاهرة الزاهرة وهى الزيت الذى يكاد يضئ ويضئ
الله ثم نور على نور ولم تمسسه نار اى يكاد يسلم قبل ان يخلق وهذا من انا مر قرآننا
تكونا بحكمته مسلمين بتسليمهم له وانه صفتهم وفعلهم وانهم وانه نور كل احكامه
ازلا دنيا والاخرة عبارة عن التسليم لهم والشاهد عليهم والشاهد من الله ثم بهم او يفعلهم
او بكل بالهم ومنهم وهو قوله وبهم وكم اهدا ى القوام به والمستحقين لدا ى
الله لهم شرح الاسلام اخرهم وصفتهم وما منهم والطاعة لهم او طريقهم وما
اشبه ذلك ومنه الله نورهم وهم اصله اى بتبيانات جدهم وهو زيرع وكما تى
من صفته غيره وبع السادس والسابع يكون المعنى ان المال والملك معهم لانهم

يد الله ثم قيل ثم من بيده ملكوت كل شئ اى انتما خلقا لهم وان كان عبيدهم قد شاركتهم
فى شئ فان كان اعيز من اعدائهم فهو فاعب سعتد يد خلق ثم قيل ثم وسيعلم الذين ظلموا
اى منقلب ينقلبون اى ظلموا آل محمد حقهم وروى ان عيرو لى على عليه السلام اقبل فقرأت
وقد اسرف ماله على جنبيه ونبح زخيها فقال لى يكفيه وقال فيم الله فلما نبح قال الحمد لله
كان وما سفوا عارهم خيرين وان كان من مواليهم فلم ان يقتلوا منهما ما شاء الا قتلوه
مرادات الملائكة لهما وقتا بعتهم نزاعهم ثم يلحقون بهم ثم نزل الفلك الثبتى وان كانوا
فى الحقيقة انما خلقوا وخلقا لهم ثم وقد صرح سبحانه فى كتابه بالاشتراط وكونهم بالشرط
بالتقوى والايمان والعمل ثم بالتقوى والايمان والعمل ثم بالتقوى والاحسان فقال ليس
على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وامنوا وعملوا الصالحات
ثم اتقوا وامنوا ثم اتقوا واحسنوا والله يحب المحسنين وقد اشرنا فيما تقدم الى بيان
التقوى والايمان والاحسان او انهم هم قوام الاوراح المدافعون فيها باذن الله وهم
باس يعملون او انهم الذاة القائمة بها بتبيب الاسباب والدافع ذلك تقدير العزيز
العليم وفيهم مع سنخ سهم ومنهم لانهم هم حقايق النعم واصول الكرم او مع سنخ الغادة
الزاة واليهم جميع العلة الغائية لانه سبحانه خلق الخلق لهم وخلق المال والملك وما
يتعلق بها لهم ولتتم حاجات الخلق فاذا تم نظامهم انتفعوا به فيما جبلوا من اقامة دين الله واعلاء كلمته وتدلوج سبحانه لمن اشرف من بحر نعيمهم الى انتفاعهم بسائر الخلق
وبما خلق لهم من كل شئ زخرلتم والله جعل لكم من بيوتكم سكنا وجعل لكم من جلود
الانعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم اقامتكم ومن اصوافها واوبارها واشعارها
اثاثا ومتاعا الى حين فان من سرادهم انعامهم وجلودهم ظواهرهم من الاعمال والاحوال
والاقوال من اعمال ذواتهم وعقولهم وارواحهم ونفوسهم واشباحهم واجسامهم
وبينهم مقتضيات ما ذكرنا تلك الجبال والشجر مما يعرشون وهى بيوت انكارهم
لتجمع اليها ما تلتقط من متعلقات تلك المقتضيات وترتيبا انظارهم وبترجمته علوما
واحكاما وهذه البيوت هى بواطن هذه الانعام من نفوسهم واشباحهم واجسامهم
وهذه الجلود هى ظواهرهم من الاعمال والاحوال والاقوال انما لهم وهى الاصواف
والاوبار والاشعار ولهم م فى ذلك منافع تئوب عليهم بها الى متعلقات احكام شريعته
تترتب عليها قوابل الايجادات بما تتم اشعة انوارهم وفيها يتمها مع ما به يستقيم النظام
منهم لهم بتجددى كريمة ويتضمن شانه ويدعنون ذكره ويتركون بيانه كما يجب
ان يكون ذلك وهذا هو المتاع الى حين اى الى انتهاء مملكة التملك والارض
مع نظيرتها الاخرى وهم اصله وعدته لان المال والملك انما يكونان زيادة

وصورة مادة وجودها من اشعة انوارهم والصوح ما هيتها من اشعة سفاتهم كما مر
وعلى اى من وجوه الوجب اذا اريد به المعبود بالحق فكما مر ان اريد به الامر اللازم لكونه
انما هو لانهم هم الذين يعرفون من انفسهم وبحكم به اوهم الملزمون به باذن الله ثم لانهم
هم المالك او لانهم هم المكنون اذا اريد به مطلق الثبوت فكذلك لان كل شئ من الخلق سواهم
ليس شيئا كما ثبوت صدر الممكن عنهم او بهم فلا شئ هالك الا وجهه وزال يعارف
كل معبود عما دون عرشك الى قرار رضك السابعة السفلى باطل سفصل باعلى وجهك
الكريم آخ ولا يخفى استعمال معناه الاصلى هنا بمعنى السقوط الاعلى تاويل الاستعلاء كما انشأ
اليه سبحانه وتعالى ما فسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة فى ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس
الا فى كتاب مبين فالساقط منهم اى بمعنى انهم يفقطنه بموجب استقاطها وبرفع ما قامت
والتخلية من الاخير والاذن فى السقوط من الاخير ايضا وفى رفع شهر رمضان وصيغة الوزن
يعطى بريع الوزن وفحواها فالنخفان مبنيان على هذين المعنيين وفيهم اذا اريد به المعبود
بالحق سبحانه بعرف مما تقدم وان اريد به الامر اللازم كان المعنى انه عندهم او بجلبهم او
بمعنى انه مختص فيهم اذ كل حكم وجدانى او شرعى لم يكن لهم لم يكن وان كان فهو باطل مع انه
بهم ايضا لانه لا يكون شئ الا وبالله فان كان حقا فمن الله وبالله وان كان باطلا فبالله سبحانه
ولا يكون شئ بالله الا بهم ومنهم لانه سبحانه جعلهم اعضاء الخلقه فلا يتفهم شئ من سائر
الخلق بدونهم كما مر مكررا وفى قرار الباخ بكم يجعل الله ما يشاء وكم يثبت او استقرار اى
فى شانهم او لهم ملكوا ومنهم مشائه وشله مطلق الوجب بمعنى الثابت وبمعنى الحائط
مع القاعدة المذكورة ومنهم واليهم اذا اريد به المعبود بالحق تدل السبيل اى سبيل الله
منهم واليهم بمعنى ان ما اظهر تخلقه واعطاهم من كل شئ لهم فهو منهم كما مر واليهم كذلك
لانه سبحانه خلق خلقه وما اعطاهم من كل شئ لهم فهو لهم الا الله سبحانه ثم من
دونهم سائر ما خلق منهم واليهم اى خلقهم من فاضل انوارهم واليهم يعود فى كمالهم
فانخلق سبيل الله من السبيل الاعظم الذى انشانا اياهم واذا اريد به الامر اللازم فالمعنى
انه بالله بمعنى ما منهم بالله او من الله منهم او بهم او يجوز من الله ثم منهم او من الله ثم
منهم اما بمعنى ان ما من الله فهو هم وهم اصل كل خير وكل خير منهم وما منهم فهو باذن الله
وانما بمعنى ان ما منهم هو بما من الله وبالله وما انما بمعنى ما من الله سبحانه فهو منهم لانهم
خزائن جميع امداداته وان كانت الامدادات قد يجيئ الظاهر وقبل الظاهر ليست
شيئا الا من اسباب ايجاداته وعلى اكوانها صفات ذواتهم وصفات امثالهم وما تتعلق
المشية فيه الا بهم ومعنى نصح انهم خزائن جميع امداداته فاذا ظهر لك هذا ان ما لزم
وجوده لقام مقتضياته وانتفاء موانعه من الكونين الوجود والشرعى انما لزم بهم او منهم

او بالزامهم باذن الله وان ما اريد به الثابت فهو نوع شيئهم وما اريد به الساقط فهو نحو
القوم المتقدم وهم اسلافه وعدته على سنن ما تقدم ان شاء الله وتعالى وهو العالم وهو
الموجود الثابت ان اريد به المعبود سبحانه كان كما مر لكل العقل وكان وصفه بالثابت لجريا
ما هو الواقع او ان الموجود بالوصف يختص به ثم وان اريد به عبد الله ثم كان احق ما يطلق
عليه الحق المخلوق لا سيما مع الوصف المذكور لانه بالنسبة الى جميع المخلوق احق بالموجود الثابت
لعدم تغيره فانه بالنسبة الى جميع المخلوق ساكن وجميع المخلوق تدور عليه لانقطاع بل وهو
تدبر به المشية وهو الحق الذي خلق به السموات والارض تدبر به المقام الاول وهو
الثاني وهو قول الحجة عليه السلام زوداه شهر رجب لا نرق بذلك وبينها الا انهم عباد لك
وخلقك وتدبر به الجملة وهو الحقيقة الحقة وهو الرتب باعتبار كما قال ثم بكاد
زيتها يضئ ولو لم تمسسه نار او المار باعتبار آخر كما قال ثم وجعلنا من الماء كل شيء حي
او قابلية المشية نفسها بنفسها مع اعتبار اخر نفع الاعتبار الاخير هو المشية وهو الحق
الذي خلق به السموات والارض ومع هذه الوجوه فلا مانات ان يكون ثم مع الشيء
يكون مع محله ومع محله ومع معموله ومع نفسه وقد يطلق الحق المخلوق على المار
الثاني والمصباح الذي استضاء به الكفن وهو العقل الاول والروح الذي هو من امرنا
وكونهم ظاهر وبنهم وبنهم والبهم وهم اسلافه وعدته كذلك ايضا لان العقل
هو القلم وورد منهم ما انه اول خلق خلق واخذ وبنت من شجرتهم نورهم وبنهم وبنهم وبنهم
والبهم وهم اسلافه وعدته وقد يطلق ويراد بالموجود الثابت ما يقابل الموجود بعد
فناءه والثابت قبل ان يوجد مع راى من يرى ان الثابت اعم من الموجود مثل من
يقول ان الاعيان ثابتة غير موجودة كما يقوله اهل التصوف مثل قوله
ملا يحق فلكلا الكفن فانه فان الكفن كان كما مانيه سدوم العين ولكنه يستعد
لذلك الكفن بالامر والامر تعلقت ارادة الموجد بذلك والمفعول فراى العين امر
به فلم يكن الكفن من نبسه بالقوة الى الفعل انتهى فمع عدمه فرعين فانه بالقوة
موجودة لكنها معدومة وقد يعبر بغير بنفيرة كقطرة المار فراجعه ان يريد بها
انها معدومة ليست شيئا بل يرى انها ثابتة بنوعا ما لفاء العدم وانما لم يقل موجودة
لانه يريد بالوجود الاعيان الخارجة وهذه التخصصات والحدود لانه فرق من موضع اخر ومنها
قال ان هذه الاعيان الثابتة ليست امرا خارجة من الحق بل هي نسب وشئون ذاتية
ولا يمكن ان شيئا من حقائقها كما ان حقايق ذاتيات الحق سبحانه لا تقبل التحول
والتغيير والتبديل والمزيد والنقصان فتنبه كلامه ولما اراد انها ليست شيئا ما جعلها
ذاتيات الحق اللاتي لا تتغير لان ذاتيات الحق ليست معدومة ولا عجب مما يعتقده

فانه

فانه مذهب اما صحيح الدين ابن عربي ومثل من يقول ان الاعيان ثابتة ازلا غير موجودة
ويجعلها من قبيل ممكنة بالقديم ثم ومثل من يقول انها ثابتة ازلا ان كان لم تليس حلة
الوجود فهي كالاوان الموضوعة ازلا ان كان المظلم فان الناظر انها لا يرى شيئا وان كانت
ازلا ليس الامر محققة فاذا اشعلت سراجا واشرق عليها ظهرت واهل هذا القول الذين له
كلهم اخطأوا الحق وقالوا بما ليس موجودا ازلا ليس بموجود لا ثابتا ان هم الا يخرصون ومن قال
بان الممكن لا يمكن ان يكون ممكنا الا غير واما هو ممكن لذاته يلزمه القول باحد القولين
الاولين البتة واما اهل القول الثابت فان اراد انها ثابتة بنفسها ازلا ان كان
فهم كالاولين وان اراد انها لم تكن شيئا اصلا لا موجودة ولا ممكنة بل كان الله سبحانه
واحدا منفردا ثم وجوده لم يرصد عدم ثم انه جعلها ممكنة فاذا اراد ايجاب ما شاء ان يوجد
كما شاء فهو حق لكنهم لا يقولون به لانهم يخبطون ازا يقول والمعنى ويقولون المعقولات
ممتنعة واجب لذاته وهو الله عز وجل واجب لغيره وهو المعلول عند وجود علته التامة ممتنع
لذاته وهو شريك البارئ وممتنع لغيره وهو المعلول عند عدم علته وممكن لذاته وله
يقولوا وممكن لغيره لئلا يلزمهم انه قبل فعل ذلك الغير ما واجب وممتنع ولم يهتدوا
الى الحق سبحانه سبيلا فان الحق ان المعقول لا يكون الا مخلوقا وانه ليس لله الا الله وحده
لا شريك له ثم احدث فعله واحدث به مفعوله لانه سبحانه انكه فرسليته ولم يكن
قبل ذلك ممكنا ان ليس قبله الا الوجوب الحق فانا اراد احدث ما اراد كيف اراد
لكن اكثر الناس لا يعلمون فانا اريد بالحق الموجود الثابت علم وهو ما يغاير الموجود
بعد فناءه والثابت قبل ان يوجد نبفنا ول الابداع والمبدع الاول وهو الماء الاول
والعقل الذي هو المصباح وقد مرت الاشارة اليها والروح والنفس والطبيعة وجوهر
الهباء وهذه سهم وبنهم وبنهم والبهم اما انها سهم ثلاثها منفوتة بهم ثلاثة قبلهم
واما انها بنهم ثلاثها ارواحهم القائمون بار كان الوجود الموكلون بحمل العرش وما دونه
واما انها بنهم ثلاثها اعضاء من شجرة هي حقيقتهم واما انها البهم ثلاثة ثمرتها ما هو
قائمة به وموكلة عليه من خلقه الله فراقاته شجعه وتقديسه واظهار توحيده
وعبادته فرخلقه وما هو عليه من عبادته وذكره ما هو منهم كما اشار اليه الحسن العسكري
عليه السلام فرشان العقل الذي هو اولها قال وروح القدس فرخيان الصافورة فان
من حد انقطاع الباكورة بيننا عمرنا ارضنا ارخر الكان وغيرها فرتلك الجنان
باسفات الاعضاء وسقيناه بماء الوجود الذي هو حياتنا فاول من قبل الثمر من
تلك الاعضاء روح القدس وذلك القبل هو اول ثمرة الوجود فهم اصلها
وعدتها واما حظ الموجود الثابت فرهذه بناء مع معتقد القوم ومصطلحهم من

من ان الجهات الدهرية تارة الذات بانية الثابت والتحقيق ان الخلق ليس ثبات الا
بالاضافة الى مادونه وهو بحاجة الجرد الى علته وعبد كما اشد حاجة من حاجته من دونه
وكلما قرب من المبدء كان اشد حاجة وفقرا واسرع حركة حول مركز علته حتى يكاد
ينبع من نفسه نظرا كان اشد تحققا من هو دونه وكلما كان كذلك كان اشد تقلبا في
ثباته وتقيدا زمانيا وكلما بعد كان اضعف حاجة وفقرا واسرع حركة حول مركز علته
حتى يكاد ينبني من نفسه نظرا كان اشد تحققا من هو فوقه والى الاشارة بقوله تعالى
ثم انت تلدبكم من يعبد ذلك فهو كالجارح او اشد قسوة الا بترهذا حكمه ونفسه وعند
مثاري الانواع الحقيقية جميع الخلق زالحاجة والفقر والتغير سواء وانما تختلف الاشياء
باختلاف اوقاتها واجالها في الطول والقصر فاذا نظرنا الناظر الى الجوز وجده وبابك
الاسى ساكنا ثابتا لطول اجله الذى يضمحل عنده انقضائه واذا نظرنا الى المادة
وجده متغيرا مبتدء لقصر مدته فتبين ان الجوز ثابت والمادة متغيرة ولبيان ذلك الا
لاختلاف بين البقاء وبين المادون عشر وهو الصدق اعني ما يطابق الواقع من القول
سلم سواء كان لفظيا او معنويا بل هو جميع الاعمال والافعال والحركات الحسية والنفسية
والعقلية والروحية وهو بهم اما السابق بذاتها فالسابق زمانا ومنها السابق ومنها اللاحق
وصدق العبد مع الله انما هو باعتبار لزومه لهم ان كان متعلقا لهم ان كان متعلقا
باخت حقيقتهم اذ باعتبار ساوقته لبعض تحيلات تلك الحقيقة فيكون لا حقا باعتبار
ماسبق منها عليه ومن تحيلاتها عليه انا العقلية والنفسية والحسية وسائر الاقوال
المعنوية واللفظية فنضع العبد لكل نوع وكيفه من مراتبهم وما دونها مع المشاركة
لما حبة المرتبة فالعقلية معهم زمرتبة الارواح مع شاركة الروحية وزمرتبة النفس
مع شاركة الروحية والنفسية وزمرتبة الطباع مع شاركة الروحية والنفسية
هكذا الى رتبة الاقوال الظاهرية بل الى رتبة الاقوال الحيوانية والنباتية والجمادية
لكل شئ منها طابق الواقع فهو صدق لان تلك الرتبة لا تعم ظهورها مع كل شئ فيه حق
ما يصل اليه من المدد الالهي لبساطته لانها تراجمة وحي الله بجماده ونعم لكل مدد
ومبرز وبهم بين ان كل ما طابق الواقع من جميع مراتب الصدق فهو لهم او لاجلهم
او منهم ومنهم والهم اى ان الصدق بكل نوع من انواعه منهم لانه فيهم وفيهم
وبعضهم فيهم وانه واليهم سروه او نفسه يعود او ينتهي حيث يعود كل شئ
الى اصله وهم اصله ومعدنه اى انهم اصل الصدق لان الصدق في الاصطلاح
هو القول الذى يطابق الواقع فالواقع هو الموجود في الكتاب الرجود الا بهم المتبين
بالدين المحفوظ وذلك هو بفهم القدسية او تبديفهم او بفهم وتوجاهم اختلا

التعبيرات

التعبيرات والقول انا طابق زالاخبار به ذلك المعنى الموجود فهو الصدق ان اريد بمحض
المطابقة وكان قائله عالما وقاصدا وان لم يرد به ذلك كان القول في نفسه صدقا بل كان
حقا ولم يكن صدقا الا مع تاويل الحق لانهما زالغة شئ واحد وانما يفترق بينهما
في الاصطلاح بان ان طابق القول كان حقا وان طابق القول الواقع كان صدقا
فاذا لم يرد به القائل مطابقة الواقع كان حقا لمطابقة الواقع له وكان قائله عالما كاذبا
والمراد بهذا القول قول كل لسان بكل لغة كما اشرنا اليه فاذا كان صدقا كان بارئا
من رضا الله ومحبته وربما الله ومحبته منهم لا يخرج شئ منهما عنهم لانهم هم
الناطقون بالصدق مع ذلك اللسان بل هم وبفضلهم ترجم ذلك اللسان لكلامهم
بنطقه عن نفسه لنفسه ولغيره فاذا عرفت هذا ظهر لك انهم اصل الصدق ومعدنه
ومع الثاني عشر وهو الموت يكون معنى كون الموت معهم عنا هو هم وجدانهم
انفسهم حين وجدوا ربهم ولا يجوز ان يراد به الهلاك المعروف ولا الهلاك
في الدين ولا العدم لانهم وجه الله الباقي بعد فناء كل شئ كما قال تعم كل شئ هالك
الا وجهه وقال تعم كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذى الجلال والاكرام وتبارك
ذو الجلال والاكرام ولا يختلف المعنى باختلاف القراءة عندنا لان الوجه المضاف
يراد منه المضاف اليه اذ الاضافة بيانية مع قرائن التجرد ويجوز ان يكون مراد هم المضاف
والمضاف اليه هو المقول والوصف الاعلى والمقام الاول وهو الرتب المذكورة كلاهما
الصادق عليه السلام كان اكمل من الصادق عليه السلام انه سئل كم مرح رسول الله
صلى الله عليه وآله فقال مرتين فاوقفه جبرئيل موقفا فقال له مكانك يا محمد فلقد وقفت
موقفا ما وقفه ملك ولا نبي ان ربك يصلي فقال يا جبرئيل وكيف يصلي قال
يقول سبوح قدوس انا رب الملائكة والروح سبقت رحمتي غضبي فقال اللهم
عفوك عفوك الحديث بمعنى الاسم الاكبر المرتب لهم وهو عند علماء الغرفات الاسم
البديع وهو المرتب للعقل الكلي والذى يظهر لك انه المقام الاعلى والوصف الاولى
وهو نهاية الآيات من المعبود بالحق جل وعلا كالقائم من زيد وهو الذات
المشبهة والمشار والحمد والصلوات الله عليه وعليهم مع ذلك حالات هو هم وهم
هو الا انه هو هو وهم هم لانهم محله كالقيام والقائم فانهما سيان صفة زيد تعمل
في حالة اعتبار القيام زالقائم وتقوم القائم بالقيام زالظهور في القيام بالقائم
في التحقق هو هو في حالة اعتبار المغايرة احدهما غير الآخر فكان الموصوف بذو
الجلال والاكرام هو الوجه الذى هو المقام الاعلى فلا مانع يجوز ان يكون المراد برتبة
الاسم المرتب فتكون الاضافة بيانية ويجوز هذا المعنى مع اعتبار بنا للفظ وان يكون

المراد بربك المعبود بالحق جل وعلا ويجوز الجر ويراد به ذي الجلال والاكرام صفة الوجه
انه سبحانه وصف نفسه بخلقه بذلك الوجه ذي الجلال والاكرام المعروف به اذ لا يعرف الا
ولا سبيل لاحد من خلقه ان يعرف الا به وهو قول علي عليه السلام عن الامر الذي لا يعرف
الله الا به سبل معرفتنا وقرئت ان تولد ذي الجلال والاكرام بالجر صفة للعبد بالحق
لقلنا هذا حق لانك قد اثبت بهذه الصفة صفة القديمة فليس لها مبارح
لانها ذاتهم وان اردت بها صفة الاولى الحقة ثبت عندك انه الوجه فافهم والمراد
بالمقام الرابع الذي هو الوجه المذكور المثول الاول الذي ليس كمثله شيء والفناء والموت والهلاك
احدثنا الله بهذا الوجه فلا يجري عليه وانما منع كونه معهم وفيهم علم وجدانهم افهم
حيث وجد وأين تيمم كما تقدم واما ان الموت عندي وجدان الرب تم لمن عدانهم او لهم
فلهذا اختارهم الله مع جميع العالمين فظاهر لانه سبحانه بفعل ذلك بهم لان اركان
الوجود الاربعة الخلق والرزق والموت والصيرة من اشتة انوارهم او لوازمها مع اعتبار
ان الموت والفناء من الجنبات وانا بالنظر الى الحقيقة لكل الاربعة من اشتة انوارهم
او منهم لان الله سبحانه اتخذهم اعضاء لخلقه وان اريد بهلاك الذين فيهم انهم
لانهم كانوا لا يرون الموتى طريق النجاة بأعمالهم ومحبتهم كذلك يرد دون
الكفار والمنافقين من طريق النجاة ويردونهم طريق النار بأعمالهم وبغضهم في
اما كرة اليهم فانه يبقى عليهم بالمختار الجميل اذ به نفع الاشياء ومرافقها وتنعطف
الفروع مع اصولها وان من شيء الا يسبح بحمده وزار الزيارة الجامعة الصغيرة يسبح الله
باسمائه جميع خلقه وانما منع انهم اصله وعدله فيعرف بما سبق حيث يجعل المعاني
في مراتبها ومع الثالث عشر وهو الحزم والحزم لغة ضبط الامر والاخذ فيه بالثقة
وسمي كون الحزم فيهم ان هذا المراد منه وهو ضبط الامر والاخذ فيه بالثقة
ان الله سبحانه خلقهم كذلك فرحمانيتهم واملاءته اياهم فرد وجدانهم ونوابلهم
فرسائب الكون والتشريع بما اعطاهم وانزلهم منه من المنازل التي لا يعقل
الا كان على منها كل ذلك بحقيقة ما هم اهله حين خلقهم وكذلك ما زجبل
لمن دونهم من فاضل ما يدهم واعطاهم وبهم عما انامهم به من ذلك واستخفظهم عليه
لهم ولمن دونهم كما انزله سبحانه علمهم وكتابه الاول والاخر ومنهم الحزم وانبأ ما علم
وتبليغهم وما تأتم لكل بأيدي الله لعباده او من عباده بما استحفظوا من كتاب الله
وكانوا عليه شهداء حيث امرهم فقال وان نزنا بالقسطاس المستقيم ولا تبخسوا الناس
اشياءهم وهو نبيهم من الكتاب الذي قضى الله مع ايديهم انه نبيا لهم والبهم كما تقدم
في نظائره وهم اصله وعدله كما اشير اليه زبيان معهم وفيهم لانه لغيرهم نزع من

فرعهم

من فروعهم فهم اصله وعدله وحيث يكون لهم فهو صفتهم وانا الرابع عشر ملا براهنا
الرابع قال وكل انه فرد من افراد الوجود وكل الوجود فصله قال عليه السلام

ومبرات النبوة عندهم

قال الشارح ره من علم جميع الانبياء وكتبهم
واخلاقهم الكاملة حتى اشكان عندهم الراح موسى وعصاه وحجر وخاتم سليمان و
تيمم يوسف وزوال فقار رسيف رسول الله صلى الله عليه وآله الذي درعه وعمامته
وراياته ومخته وغيرها وكان عندهم من الكتب اجمعه التي كان من املاء رسول
الله صلى الله عليه وآله وخط علي عليه السلام بيده والجفر الذي فيه علوم الانبياء والملائكة
والمشهور انه الكتاب المعروف الموروث الذي بيننا وقيل غيره وهو عند صاحب الزمان
ومصحف فاطمة عليها السلام الذي فيه علوم ما سيكون وكان بإملاء جبريل وخط امير المؤمنين عليه السلام
وكان ذلك بعد وفات رسول الله صلى الله عليه وآله لما دفع حزنها والمشهور انه الجفر
الابيض الذي عندنا وكالجفر الاحمر الذي تركيب الان الجفر الاحمر من جميع حروف التهجي
والابيض من حروف الكلمات التي قوابل الستر وجمعها صراط جمع حق منكر وقيل
غير وهو ايضا عندنا صاحبه وينظر مزيفي الاخبار ان الجفر الابيض غير مصحف فاطمة عليها السلام
وانه ايضا كان عندهم كتاب فيه اسماء شيعتهم وكتاب فيه اسماء محاذيهم وبالجملة
كل بقي ورث علما او غيره كان لهم اخبار المتواترة فقد انتهى اليهم صلوات الله عليهم انتهى
كلامه اقول ميراث الانبياء مع قسمين قسم سيد وبه ميراثنا وقسم لا سيد به ميراثنا
والثاني هو ما تركوا مما يبعد من حطام الدنيا من الدراهم والدنانير والخيل والانعام و
الحرث وما اشبه ذلك ولفظ ورثوا ان الانبياء لم يورثوا درهما ولا دينارا وانما ورثوا
العلم فمن اخذ منه فقد اخذ بحظ وافر ورد ورثوا ان العلماء ورثة الانبياء والمراد
من نفي ما سيكون العلم عندهم بدليل قوله تعالى الله ثم يخبر من سئل ذكر بأمر من
ربه وارثا بريئة ومن سليمان انه ورث من ابيه داود ما فضلات الجياد ولكنهم
لا يعدون به ميراثا لعدم انتقالهم الى الغير وما بينها والقسم الاول وهو ما يعدون به ميراثا
فسمان احدهما العلم وثانيهما ما تركه الانبياء من آثار النبوة كمكتل شيث وقميص
يوسف وعصا موسى بن نون لانها ملازمة الامامة والكرامة لكل من كان عند
سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله كان عنده العلم وميراث جميع الانبياء وفي
البصائر عن ابي جعفر عليه السلام قال ان السلاح فينا بمنزلة التابوت في بني اسرائيل
يدور الملك حيث دار السلاح كان يدور حيث دار التابوت اقول المراد بالملك
الذي كره الامامة كما قال ثم رأيتها هم ملكا عظيما وهو الامامة وفيه عندهم قال
السلاح فينا بمنزلة التابوت انا وقع التابوت مع باب رجل من بني اسرائيل انه قد

انه تدارك الملك وكذلك السلاح حيثما دارت الامامة وزاد الشاد والمفيد والامتحان من
عن سعيد الثمان قال كنت عند ابي عبد الله عليه السلام فدخل عليه رجلان من الزيدية فقالا
له انكم ائمة مفترض الطاعة فقال لا فقالا له وقد اخبرنا الثقات انك تقول به فتمثل
تريدان قال لهم اصحاب ربيع وتخبرهم من لا يكذب فغضب ابو عبد الله عليه السلام
وقال ما اسرع ما كذبتم على الله فغضب بوجه خرجا فقال شر هذين فقلت هما من اهل
سوق وهما من الزيدية وهما يزعمان ان سيف رسول الله صلى الله عليه وآله عند عبد الله
ابن الحسن فقال كذبا والله ما رآه عبد الله بن الحسن بعينه ولا براحة من عينه ولا رآه
ابوه الا ان يكون رآه عند علي بن الحسين عليه السلام فان كانا صادقين فما علامته
في غمده وما آخر موضع مضربه وان عند سيف رسول الله صلى الله عليه وآله وان
عند راية رسول الله صلى الله عليه وآله درعه وسلامته ومغفره فان كانا صادقين
فما علامته فرد ربيع رسول الله صلى الله عليه وآله وان عندي راية رسول الله صلى الله
عليه وآله المغلبة وان عند الراح موسى وعصاه وان عند خاتم سليمان بن داود
وان عند الطشت الذي كان موسى يقرب به القربان وان عندي اسم الذي
كان رسول الله عليه وآله اذا دعا به وضع بين الملين والمتركين لم يبق من المتركب الى
الملين غاية وان عند لمثل التابوت الذي جاءت به الملائكة ومثل السلاح
نبيا لمثل التابوت فربنا اسرائيل زاي بيت وجدا التابوت مع ابراهيم او نزا التنوخ
ومن صار اليه السلاح منا اوفى الامامة ولقد لبس ابي صبح رسول الله صلى الله عليه وآله
مخلقت مع الارض خطوطا ولبسنا انا نكاد نا من اذا لبسها ملا ما افشاد الله عليه
وفي البصائر عن ضريس الكناسي قال كنت عند ابي عبد الله عليه السلام فقال
ابو عبد الله ان عندنا صحف ابراهيم والراح موسى فقال له ابو بصير لعل هذا هو
العلم قال يا ابا محمد ليس هذا هو العلم انما هو شيء نخرجه انما العلم ما يحدث بالليل والنهار
يوما بيوم وساعة بساعة وفي العلل عن الصادق عليه السلام قد ذكر قيصر يوسف عليه
قال الفضل بن عمر قلت جعلت فداك قال من صار هذا التقديم قال الى اهله وكل نبي
ورث علما وفيه فقد انتهى الى محمد وآله اقول والاحاديث في ذلك كثيرة
جدا وفي الخصال والهموم وكفاية في ذلك الاشارة مع ان هذا مسلم من احاديثهم
عند الشيعة وهي كثيرة مثل ما رواه في الكافي عن عبد الرحمن بن كثير عن ابي عبد الله
عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لسان اول وصي كان مع آدم حين
هبط الله بزاوم وما من نبي مضى الا وله وصي وكان جميع الانبياء مائة الف
نبي وعشرين الف نبي منهم خمسة اولوا العزم نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد

وان علي الطليم

وان علي ابن ابي طالب كان هبة الله لمحمد صلى الله عليه وآله وورث علم الاولين والآخرين وعلم
ما كان قبله من الانبياء والمرسلين الحديث ومن ذلك ما تقدم في حديث ابان بن تغلب
عن ابي عبد الله عليه السلام حين حضرت رسول الله صلى الله عليه وآله الوفاة ودعا عمه
العباس بن عبد المطلب وامير المؤمنين عليه السلام وعرض عليهما الوصية واعتذر العباس بثقل
ما عليه السلام فسلم اليه خاتمه والمغفر والبيضة والراية والقضيب وذا الفقار والسحاب
والبردة والدرعة والقميص والعمامة السحاب والمنديل الثلاث والمنطقة الشهباء
والدلدل والناقتين العضباء والقصواء والفرسين الجناح وحيزوم وحارث الهمداني
وغير ذلك وكل ذلك سهم مع ما ترك جميع الانبياء هم عابد وند عبدان من علم
واش وند تقدم والابرقة تراب طويل من الجنة بقيع نور يكاد يخطف الابصار وتجد
بعاد وسط مكان المنطقة وفيها التابوت مع الجفر الاحمر الذي من جميع حروف التهجي خلا
الا يقرأ فانه من النور الذي ذكره زاد ما الشر ولا يطبق به الكفر وبابانهم فتحي
الكافي عن الحسين بن ابي العلا قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ان عندنا
الجفر الابيض قال قلت وما في شيء فيه قال فيه زبور داود وتوراة موسى والانجيل
عيسى وصحف ابراهيم واحلال والحرام ومصحف فاطمة عليها السلام ما ازعم ان فيه
قرانا وفيه ما يحتاج الناس الينا ولا نحتاج الى احد حتى فيه الجلدة ونصف الجلدة
وربع الجلدة وارش الخدش وعندي الجفر الاحمر قلت واي شيء في الجفر الاحمر قال
السلاح وذلك انما يفتح للدم يفتح صاحب السيف للقتل الحديث وما دل عليه هذا الخبر
مخالف لما ذكره لانه قال ان الجفر الابيض فيه كتب الانبياء وهو رحمه الله قال
ان الله ما اخذ من الحروف التسعة والعشرين خاصة وذكر ان الجفر الاحمر فيه السلاح بيض
حكم القصوى انما يفتح لاقامة الحدود واحكام الجهاد وانه بعد ما فتح رسول الله صلى الله
عليه وآله لا يفتح الا صاحب السيف وهو القائم عليه السلام والسيف ذو الفقار وهو
كناية عن الجهاد في سبيل الله وسيف الحدود والقصاص لكنه كناية عن القدح والقتل
او من الله تاخذ فرائد لانه لم يرد بهذا الكلام ولا بما ورد من جميع حروف التهجي

عليه السلام

قال

قال الشارح اي رجعهم الى الانبياء الى المسائل والاجابات وزاد الخرج الجلد الصواب
كما روى عنهم انهم الميزان اي الحقيقي والافهو وزان الاخرة بقرينة وصايهم
عليهم كما قال ان ائمتنا اي ائمتنا بقرينة الجمع اياهم ثم ان علينا حسابهم وزنهم
في الاخبار الكثيرة ان حساب الخلائق يوم القيامة اليهم ولا استبعاد في ذلك كما ان
الله تعالى قرن الشهود عليهم من الملائكة والانبياء والاوصياء والجوارح مع انه تعالى

وكفى بالله شهيدا وهو القائم والديان يوم القيمة ويكون ان يكون عيانا باعتبار
حضورهم مع الانبياء عند عاسبة الله اياهم انتهى اقول قد تقرر في الكتاب
والسنة في بواطن التقدير وتدابير الحكمة ان الله سبحانه لا يجري افعاله في المفعولات الا على
ما هي عليه ما ينبغي لها ويمكن بها حين كونها وذلك لا يجري على جهة قسرها بل يكون تكوينه
لها مختارة ويلزم من ذلك ان افعالها فقدت عنها جهة الاختيار وما زاده وضعها من
الاضطرار والجبل يكون الباري تعالى وتقدست باطن الحديد ظاهر
لك انه ليس في شيء من الموجودات قسر اصلا بل كلها مع الاختيار وضع الله تعالى لها وفي
صنعها الا ما لها وما يعتدي عنها وذلك شيء يكون غيره ويكون بيده وليت شعري بدا
واول ذكرها وهو سبحانه ذكرها بالاختيار وانا اردت معرفة كونها مختارة في كل حال
نبيلك بما كتبناه في الفوائد فاطلبه لتعرف حقيقة ما ذكرنا ثم انه جل وعلا ذكر لها من
منازل ذكرها الاول ترتيب الكون مع حسب قبولها من اعطائه لم متدم ترجيح ما لها
او امر بما يبقيها بقاءها ونواهيه عما يفنيها وهو كانت مختارة فيفنيها لانها صنع المختار
بالصنع الاختياري لذلك انها لها مختارة في فنيها كان خلقها بانا لانها صنع المختار بالصنع
الاختياري ولما كان الفناء انما لم يعتد مانع من مقتضى اختيار لا يحيل الا الى البلاء بعد
وكان ما بلا بد وكان لا بد لازم الذي لا ما كان احدها من الاخوار لا زما له او متقوما
او مستندا بد ومستعينا به وكان كل ما سواهم من سائر الخلق اما لازما لهم متقوما به
مستندا من فضل غيرهم مستعينا بهم او متقوما بالا لازم لهم لا زما له كسائر امدادهم فانهم ما وجدوا
الا بفائض وجود شيعتهم من غير شعاعهم وجب ان الحكمة رجوع الخلق اليهم كلهم واحدا من اثنين
يرجع حكم الفكين والاختيار الى عبد منهم وما ثبت بالدليل كما اشرنا اليه فيما تقدم
وقد بأنا ان الخلق من حين ذكروا الاول الذي هو عبده شيعته الى ان يعود اليه يحتاج
ترقيا في المدد ترجيع تلك المراتب في كل ذرع وحال هو كلف محصوره بالاوامر و
النواهي ترغيبه وتهاته وبنا سابقا ان كل ذرع ان ترجوها الكل بتوفيق التنزيه انما
يوجدها الله سبحانه عنهم ولهم وتدفع عليها البهم كل شيء من الموجودين وقد جبلهم
سبحانه ما بين لكل ما شاء اي مقدرين كما تقدم عند ذكر بعض دعاء شهر رجب زيادة
ومنة واذا وجد وجب ان الحكمة الالهية ان يكون حسابهم عليهم وهذا بحمد الله لمن وفقه
الله لفهم ما كشفنا له عن السر واضح لبيب عليه عيان بل ضرورة ولكن الابصار الذين
يفرقون بتوفيق الله بين الليل والنهار وذلك لبيانهم هذا المعنى زادهم نورا على نورهم
وفي ظواهرها الاخبار منه كثير فمنه ما في الكافي عن ابي جعفر عليه السلام اذا كان
يوم القيمة رجع الله الاولين والاخرين لفصل الخطاب وهي رسول الله صلى الله عليه وآله

وامير المؤمنين

وامير المؤمنين عليكما وهي رسول الله صلى الله عليه وآله الرحلة خفيرا وتفتي ما بين المشرق
والمغرب وهي علي عليه مثلها وهي رسول الله عليه وآله الرحلة ودوية تفتي لها ما بين
المشرق والمغرب وهي علي عليه السلام مثلها ثم يصدان عند هما ثم يدعى بنا بيد فنحاسب
الناس وعن والله ندخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار وهي الكلام
عليه السلام الينا اياب هذا الخلق وعلينا حسابهم فما كان لهم من ذنب بينهم وبين الله
عز وجل حملنا مع الله تعالى ذكره فما جانبنا الى ذلك وما كان بينهم وبين الناس استوهبنا
منهم واجابوا الى ذلك وعرضهم الله عز وجل وزر الما كان من الصادق عليه السلام قال
اذا كان يوم القيمة وكلنا الله بحساب شيعتنا فما كان لله سألنا الله ان يهب لنا
فهو لهم وما كان لنا فهو لهم اقول والاحاديث في هذا المعنى متكثرة وانتهم اليهم
يرجع حكم الامر كما يرجع حكم الدنيا وقد دل عليه العقل السليم والنقل الكتاب العزيز
وورد تأويل قوله ثم اليه يرجع الامر كله ما معناه الضمير في اليه للاول والضمير في يعبد
لله سبحانه ومعنى ذكر عبادته ثم يعبد ذكر رجوع الامر كله الى الاول ان المراد بما يعبد الله
سبحانه وهذه المعرفة لان ذلك افضل عبادة الله ثم ما شرعها احبها اليه فانه جل
وعلا يقبلها من العبد الا في مع ما هي عليه وذكر الفقيه ابو الحسن محمد بن احمد بن علي بن
الحسين بن شاذان في كتابه الذي جمع فيه مائة منقبة ومنقبة لاهل البيت عليهم السلام
كلها من طريق العامة باسناده الى الحارث وسعد بن نفيل عن ابي طالب عليه السلام قال
رسول الله صلى الله عليه وآله انا دار الحكمة وعلي بابها وانا مدينة العلم وعلي بابها
والحسن الاساس وعلي الحسين الغارط ومحمد بن علي الناشر جعفر بن محمد الناشر وموسى
بن جعفر محمي الحجج بين والمنفيين وقائم المنافقين وعلي بن موسى الرضا مبير الموتى
ومحمد بن علي منزل اهل الجنة ونور جانهم وعلي بن محمد خطيب الشيعة ومزوجهم الحور العين
والحسن بن علي سراج اهل الجنة ويستضيئون به نا الهادي يستضيء بهم الفيم حيث لا يدان
الله الا المزين ادوبر بني وبا سناده قال حدثنا محمد بن عبد الله بن عمر بن خطاب قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي بن ابي طالب عليه السلام يا علي انا نذير امتي وانت هاديها
والحسن قائدها والحسين سائقها وعلي بن الحسين جاسها ومحمد بن علي عارفها وجعفر بن محمد
كابيها وموسى بن جعفر محميها وعلي بن موسى الرضا مبيرها ومنجيها وطاردا مبغضيها و
ويدفي موتيها ومحمد بن علي قائمها وسائقها وعلي بن محمد سائرها وعالمها والحسن بن علي
الهادي ناديها ومعليها والقائم المنتظر سائقها وناشدها ان ذلك لآيات للمتوسمين
اقول ما دل عليه هذان الخبران وغيرهما مما يوهم اختصاص كل واحد منهم

بشئ من انواع الحساب والمجازات والاعمال ليس لعدم صدورهم عنهم وعدم احاطته لان كل احد
منهم يقوم بكل شئ لانه افضل الاعمال واكثف انواع فرقد تم ما وسعني ارضي وكما سبق
وسعني فليسعهم ولكن لما ظهر لي انهم كلهم المتعددة مع انهم شئ واحد لا كثرة فيه
الا من جهة تغاير الامكان والوقت والجهة والوتيرة منسوبة بعضهم الى بعض والانفع لحضرته
كالان كلهم وكيفهم واحد كذلك هذه الاربعة بل الوقت مع كمال التضاد والتعاند
ان كلهم وكيفهم ايضا مختلفان بالنسبة صدقت فقد ركن من اتصادق عليه الكلام
وقد سئل عن الائمة منهم اعلم من بعض فقال نعم وعلم بالحلال والحرام وتفسير القرآن
واحد وما احسن بن سليمان الحلي زنختصر بصائر سعد بن عبد الله فلما ظهر لي في الهياكل
المتعددة الاختلاف الشخصات فرالجملة اختفت تلك الخصوصيتها ترجيح صفة من صفاته
تقتضي الحكمة اعليتها ظهورها وقد نظهر بعضها لان سائر الصفات كلها تقتضيها
تلك اخصوصيتها انكم الان الترجيح لارجحية بعض الشخصات مع بعض فرالجملة والا
نكلها عنده سواء لان حكمه مع بانهم مع غيركم واحد من الناس مع اليائي لان
الشخصات المختلفة نهم المتعددة ضعيفة جدا لشدة الاتحاد بينهم لانهم نور واحد
وعلم واحد ونفس واحدة ولهذا لا يقع بينهم اختلاف اصلا لا زعم ولا زاعتقاد
ولا حكم ولا قول ولا عمل ولا حال من الاحوال وانما نظهر من الاختلاف لحكمة بقصتها
وذلك لشدة وحدتهم كالذات الواحدة هي واحدة وعلمها واحد وانما تبدو الفعل
وتختلف باختلاف المتعلقات والاماكن بخلاف سائر الناس وكون بعضهم اعلى من
بعض لانه اتحاد ذواتهم لانهم مقام المشاورة شئ واحد لا زيادة شئ آخر
كالشمة فانها عين الشمعة التي فرالحقيقة وزيادة الواحد لا توجب تغاير الشخصين
فاذا عرفت ما ذكرناه ظهر لك ان المراد من قولهم واياب الخلق اليكم وحسابهم عليكم
الاياب اليهم يعني كل واحد وكذلك الحساب لان المراد ان الخلق يرجعون الى بعض
او بعض الخلق الى بعض وبعضهم الى بعض اخر وكان حساب الخلق مع بعض منهم وبعض
الخلق مع بعض وبعض مع بعض اخر وان آب البعض واكل الى بعض منهم وحاسب البعض
او اكل بعض منهم لما ظهر في ترجيح الصفات باختيار المتعلق لان الواحد منهم هو الكل
والبعض نفس البعض الاخر وكل واحد منهم علة تامة بجميع الخلق اذ لا كثرة فيهم اصلا
لانهم نور واحد فلذا قال كل واحد منهم اياب الخلق الي وحسابهم علي لكان قوله صدقا
بالمقائم اذا قلنا ان اياب الخلق اليهم نريد بذلك ان كل فرد من جميع من سواهم متوجه
وسيره اليهم لانهم باب الله سبحانه وذلك كالاشعة من السراج فان كل جزء منه متوجه
الى النخلة الحقيقة التي هي هذه النار النبائية التي لا تدرك ولبرها غفق لا يوجد

الا بذلك التي هي لا تشعة التي هي وجه النار النبائية عند الاشتعة باية بقائها فكذلك
سائر الخلق فانهم بعد بنهم بايه بقائهم لانهم هم وجه الله الباقي من اذا زال الابصار
وكذلك اذا قلنا ان عليهم حسابهم نريد ان كل فرد من الخلق من جماد ونبات وحيوان
حسابه عليهم لانه تشفلا تزر وازرة وزر اخرى فاذا لحاسب اليهم حتى انك لتحاسب نفسك عن شئ ما او يحاسبك
مثلك كذلك ولو كشف لك رأيت الذي يحاسبك الرائي باذن الله الخاصة وهو زان بل
قد تم ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد
اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب
عتيد وبالجملة ههنا اسرار لا تحتملها الدفاتر ولا تكاد تعبر عنها الخواطر قال
عليه السلام **فصل الخطاب عندك يا الله الدليل عراعه فيلم**
قال الشارح ع وفصل الخطاب الذي يفصل بين الحق والباطل كما كان لامير المؤمنين
صلوات الله عليه فرالوقائع والاحكام فانه حكم زكل واقعة بخلاف حكمه في اخرى
وروي عنهم ان الله تبارك وتعالى زكل واقعة حكما خاصا بها وسجى بعضها وبكن التعميم يجب
بتقليد جميع المسائل فانه كان لهم زكل مسئلة دليلا قطعيا يفرق بين الحق والباطل كما
يظهر من الاخبار وآيات الله لديكم وهي المعجزات التي اعطيت جميع الانبياء عليهم
التي كانت بايديهم وتظهر بها بحسب المصالح او الآيات القرانية كما انزلت مع نقائضها
وعلى نزولها وانسخها ومنسوخها وغير ذلك او الاعم فلم ندخل الايات فرالمعجزات
والاكل اية بما بينها من الحقايق الكثيرة لا تدل مع انها من الله ثم مع صدق من
ارسل اليه ومن بعثها وكتب الدلالة والحماسة مشحونة بذكر معجزاتهم مع ان ما وصل
الينا بالنظر الى ما لم يصل الينا بالاعتبار حرف كتبنا كالقطرة بالنظر الى البحور كذا
ما اظهروه بالنظر الى ما لم يظهروه وعزائمهم فيكم اي الجد والصبر والصدع بالحق
او كنتم تاخذون بالعزائم دون الرخص والواجبات اللازمة عنها لمرخص تركها
من الاعتقاد بامامتهم وعصمتهم ووجوب متابعتهم ومولاتهم بالايات والاخبار
المتواترة والاقسام التي اقسم الله تعالى بها لنصرة الفخر فيكم او لكم او التي
العزائم او ايا ما نازلت فيكم او قبول الواجبات اللازمة عنها بعكم او الوفاء
بالمواثيق والعهود الالهية فزيتا عنكم انتفى اقول فصل الخطاب المفصل
بين الشيئين والخطاب توجيه الكلام نحو الغير للافهام وقد يقال الى الكلام الموجه
نحو الغير وقيل فصل الخطاب هو فصل الخصام بتميز الحق من الباطل وقيل الكلام
المفصل الذي لا يشتبه مع الناس وروي في عيون الاخبار عن الرضا عليه السلام
انه معرفة اللغات وفرالجملة مع من علي عليه السلام هو فصل البينة مع المدعي واليمين

والبينة على المدعى عليه وذلك كاف وقيل للكلام البين فصل بمعنى المفصول كخبر
الامير لانهم قالوا كلام ملتبس في كلامه لبس والملتبس المختلط فقيل في تفسيره فصل
اى مفصول بعضه من بعض فمعنى فصل الخطاب البين من الكلام المخلص الذى يتبين
من يخاطب به لا يلتبس عليه ومن فصل الخطاب والملخص ان لا يخلط ساحبه مخاطب
الفصل والرسل فلا يقف ركلة الشهادة على المستفتى منه ولا ينادى تحاله نزيل الفاصلين
الا موصولا بما بعده والله يعلم وانتم لا تعلمون وغير ذلك وكذلك مخاطب
العطف وتركه والاضمار والاظهار والحذف والتكرار وان شئت كان الفصل
بمعنى المفاصل كالعصم والوزم واردت بفصل الخطاب الفاصل من الخطاب الذى
يفصل بين الصحيح والفاسد والحق والباطل والصواب والخطاء وهو كلام شريف
القضايا والحكومات وتدابير الملك والمشورات ومن هنا جرى في طالب عليه السلام
هو قوله البينة على المدعى واليمين على المدعى عليه وهو من الفصل بين الحق والباطل
ويدخل فيه قول بعضهم اما بعد لانه ينتخ اذا الكلام نزل على هذا الشان بذكر الله
وتحميده فاذا اراد ان يخرج الى الغرض المسوق اليه فصل بينه وبين ذكر الله فقيل
اما بعد وجوز ان يراد بالخطاب القصد الذى لبس فيه اختصار مخل ولا اشباع ممل
وعنه ما جاء في صفة كلام رسول الله صلى الله عليه وآله فصل لا نزر ولا هذر انتهى
اقول جميع ما نقل في فصل الخطاب صحيح عند لا ريب فيه لكن الذى
ظاهر ومعان باطنة فاظاهر كما ذكر من الفصل بين شيئين من الكلام عند الانتقال
من الكلام الاول الى الثاني سواء كان ما بعد بعد اما لا والباطن مع اعتبار
متعدد منها ما ذكر انه قال امير المومنين عليه السلام البينة على المدعى واليمين
على المدعى عليه فان معناه بفصل بين الحق والباطل لان المعنى مع ظاهره ان خطاب المدعى
المدعى عليه يطلب ما يدعيه وانكار المدعى عليه لذلك يتلازمان على الثبوت والنفي
فيفصل هذا الحكم بين هذين المتلازمين وهو خطاب كل منهما للاخر ومع انه معرف للفصل
انه معرفة المراد منها اما بتوجه اللفظ بنفسه بفهمها من بوجه الخطاب اليه من لفظه او
غيرها مما يفهمها او معرفة حال ذلك الخطاب وهو نوجه ذلك الخطاب بخطاب
يكون سدادا مطابقا للواقع او حقا مطابقا للواقع لسواء كان الواقع واضحا
وجوديا او شرعيا مثلا انه مع قول امير المومنين عليه السلام ان خطاب المدعى طلب الشئ
والمنكر نفيه وحال الخطاب بنفسها الصادق الطابق للواقع الوجودى او الشرعى
هو ما يقتضي ايراد البينة من المدعى لاثبات طلبه وايقاع اليمين من المنكر
لعدم منه بينة المدعى لنفي دعواه والبينة المقبولة من المدعى واليمين من المنكر

الفصل

محل

ترجمانك العمال والحاكم هو العارف بهذه اللغات فان توفرت وراعى الشروط كان الترجمة
الرجوع والا كان الشرح ومع انه فصل الخصام فاما وجه ما هو اهم من الدواعي نيدخل
فيه ما اختلف فيه انه حق او باطل كما زعمه ثم هذان اختصما في تبيهم والميز للحق
من الباطل بالحجة او بانقطاع الباطل او سلطانه او بظهور الحق او بتقبل القائلين
بالباطل جميعا واشال ذلك هو فصل الخطاب المميز بين الحق والباطل وكل ما كان بهم من
منهم او منهم عما اشرنا ذكره نوع مقام الجواب بل وما فوقه وما تحته مما لهم من امر
ونهي ووضع وتقدير في كل شئ فهو من فصل الخطاب الكل عندهم لانه قولهم عن الله
وبالله وهو قول الله الحق انه لقول فصل وما هو بالهزل اى انه لقول هو فصل
الخطاب فان كان يلفظ من اللفظ المعروف فهو ظاهر المشار اليه وان كان بلفظ
من اللفظ الذى لم يكن مركبا من الحروف الهجائية وانما هو من الحروف الكونية على
اى نحو كان فهو باطن وقول الشارح ع فانه بمعنى امير المومنين عليه السلام كان يحكم
في كل واقعة بخلاف حكمه في الاخرة مدخول لانه ان اراد بقوله بخلاف مطلق
المغايرة او بحكم لم يقع سماه لانسان اراد بالاخرة هي الواقعة الاولى من
غير اختلاف لم يصح مثل ذلك لان هذا خلاف الصواب كيف وقد روى عنه
انه قال ما سماه لو سالتني عن مسئلة وسالتني عنها بعد سنة لاحكم بها الا بما
حكمت بها الا ان اختلف الواقعتان ولو باختلاف موضعها او محلها
او وقتها او غير ذلك مما يوجب تغيير متعلق الحكم ولو شيئ ما يوجب تغيير الحكم
ولير مثل هذا عظيم امر يصلح دليلا لكن كلامه يفصل بالخطاب لغير الخطاء
والصواب وان كانت جميع احكامه كذلك لكن لا يقال ان كلامه يفصل بين
الحق والباطل لان لكل واقعة حكما غير حكم الاخرى نعم يقال ان لكل واقعة
حكما يفصل به بين الحق والباطل الا ان لكل حكما غير حكم الاخرى وقول الشارح
في بيان قولهم وابات الله لديكم وكذا زعمهم فيكم صحيح غير ان
كان مع ما سلكوا في هذا الشرح يكون ما ذكره ظاهرا وهذا يفهم مما ذكرنا سابقا حين
نشرنا الى شئ يكون اصلا لكلامه وان كنا ذكرناه سابقا نقول قولهم وابات الله
بينة بها الحجج التي اجراها على ايدي انبيائهم معجزة لهم عليهم والتزام
لم نظيرها لاحد من الاخيار واجرائها لهم وجعلهم حجة فيما قالوا وجوده كيف شاؤا
بل ورد عنهم ع اذا شئنا شاء الله الخ وذلك من اثر ما انتهم الله من الاسم الاعظم
الذى لا تضره الارض ولا السماء لانه هو الاسم الذى استوى به الرحمن على العرش
فصار العرش بنيانه ناطق ذلك الاسم بالله الرحمن على ذي حق حقه وساق بانه

الى كل مخلوق رزقه وهو مقام الاعلى الذى لا فرق بينه وبينه الا انه عبده وخلقه
وهو ملجأ افتقاره وقوامه عند سيلها الى شئ من الاشياء او اضمحلاله بما شاءت كيف شاءت
وان كان مفارقا للعادة لان انجاز الوعد على العادة انما تحمل صدوره مع النفوس لا فيها
بر تومد بشوند اسبابه والخارق للعادة انما استصعبت النفوس صدوره لعدم امكان
اسبابه عادة فاذا كانت الذات كاملة بقابليتها او بمتمم لا تقتضا ما سبقته ذلك بجيث
تكون بما فيها تامة للعلية الموجبة لصدوره كان وقوع ذلك الشئ من المستاد وقد
وقوعه على كمال مقتضى ذلك كما لا يخفى وجاز ان اسباب ذلك الشئ وجميع ان ذلك كان
من نقص ذلك المقتضى لما كان من اسباب ذلك الشئ لعدم تجوين وقوع مثل ذلك من
شخص من اسباب ذلك الشئ فلا وقع من ذلك الشخص امر خارق لا يمكن وقوعه من مثله
من اسباب جنسه دل مع ان ذلك لبين من فعله بنفسه وانما صدر من فضل الله سبحانه وتعالى
لذلك الشخص فيما يريد عبده لا من سبحانه اذا اراد من عباده شيأ من التكاليف لا بد من
تعريفهم ولا يمكن مع مقتضى الحكمة تعريف الخلق الا بواسطة من هو من جنسهم ولكن ان
ذلك الامر الخارق للعادة لما حصل فرق بين الحق والمبطل ولا يجوز اجرائه على
المبطل لان ذلك نقويت للغرض المطلوب وذلك الكمال المقتضى لما ذكر لم جاز ان
يوضع في محل لا يكون صالحا لكانت اضافة جارية مع خلاف الحكمة ويلزم منه
بطلان التكاليف وانتظام بل يجب ان يكون المحل بحيث ان كما قال تم الله اعلم
حيث يجعل رسالته فانيات الله هي المعجزات اظهرها بايديهم الانبياء ليم لتصديقهم في
اظهار امر ولا يتهم او لهم لا علاء كلمتهم وتاسيد دينهم التي تتلى بالسنة اعمال
الملائكة وحركات اجامهم ونفوسهم وعقولهم بشر النشاء عليهم تكون لهم بحيث
لا نما صفاتهم وانما اضافهم بل مظاهرهم وصورا ضافهم وانما هم وهي اياتهم ومعجزاتهم
قال لم زيان مبرهنة يا نور اينه بعد كلام طويل وصار محمد صاحب الجمع وصرت
انا صاحب الفرق وصار محمد صاحب الجنة وصرت انا صاحب النار اقول فيها
خذ وهذا ونوى هذا وصار محمد صاحب الرحمة وصرت انا صاحب الغضب وانا
صاحب الفتح الحفيظ الهموا لله عز وجل على ما انعم بنا سلمان وبا جندب وصار
محمد قيس والقرآن الحكيم ونحن والقلم وكلما انزلنا عليك القرآن لتشقى وصار
محمد صاحب الكلام وصرت صاحب الايات وصار محمد خاتم النبيين وصرت انا
خاتم الوصيين وانا الصراط المستقيم وانا النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون
ولا احد اختلف الا فرق الا يتوانى ان قال يا سلمان وبا جندب قال لبيك يا
امير المؤمنين قال لهما انا الذي حملت من حاملي السفينة بامر ربي وانا الذي اخرجت

يونس من بطن الحوت باذن ربي وانا الذي جاوزت موسى بن عمران باذن ربي وانا الذي
اخرجت ابراهيم من النار باذن ربي الى ان قال وانا عذاب يوم الظلة وانا المنادي من
مكان قريب فاسمعهم الفتلان الجن والانس وفيه قوم اتى لا اسمع كلامهم الجبارين والمتكبرين
بقيام وانا الخضر عالم موسى وانا علم سليمان وداود وانا ذو القرنين الى ان قال وانا
كلمت على لسان عيسى بن مريم ولد بعد وانا ادم وانا نوح وانا ابراهيم وانا موسى وانا عيسى
وانا محمد انتقلت في الصور كيف شاء من رآني فقد راكم ومن راكم فقد رأى ربه ظهرت
للناس صورة واحدة لعلك فوق الناس وقالوا هو لا يزول ولا يتغير وانا اعيد من الله
ولا شعرنا ربابا وترابا وقطعا فضلنا ما شئتم فانكم لم تبلغوا كنه ما جلله الله لنا ولا معشار العشر
انا آيات الله وذكر الله ووجه الله وخلفاء الله وامناء الله واعمده وجه الله ويمين الله ولسان
الله نبا معذب الله عباده وبنا يثيب ومن بنا خلف طهرنا واختارنا واصطفانا وقال قائل
لم ولكن ونعم لكن لا نريد ان نقول عما يفعل وهم يسئلون يا سلمان وبا جندب قالا لبيك
يا امير المؤمنين قال لم من امن بما قلت وصدق بما بينت وفسرت وشرحت وامضت فقد
وبرهنت فهو مؤمن ممتحن انضح الله قلبه للايمان وشرح صدره للاسلام وهو عارف مستقر
بذا نهي وبلغ وكمل ومن شك وعند وجحد ووقف وخبط وارتاب فهو مقصر ناصب لنا العداوة
وبا جندب قالا لبيك يا امير المؤمنين قال لهما انا امرتكما بامر فاطعتماني بإذن ربي وانا نبئكما بما تأكلان
وما تدخرون في بيوتكم باذن ربي وانا عالم بغيار قلبكم وما تغمد من اولادهم سيلدان
بعدي هذا انا احبنا واردنا لنا كلنا واحدا قلنا محمد واحنا محمد واوسطنا
محمد وكلنا محمد فلا نفرق بيننا فانا نظهر في كل زمان ووقت وان زاي صوت شئنا
باذن الله عز وجل كنا ونحن اذا شئنا شاء الله واذا كرهنا كره الله الويل كل الويل لمن انكر
فضلنا وخصوصيتنا وما اعطانا الله ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا فقد انكر ندع الله
عز وجل الحديث وقرأ لنا بع ان اولا يات القرآنية لا يريد يا والترديد بل المراد به معنى
العطف وكذا عندهم ان تفاسيرها المتعددة من ظاهر وباطن ظاهر الى سبعة وسبعين
وباطن الى السبعين تاويل وباطن كذلك وما يدل وما ينهاهن امر ونهي ووعد ووعيد
وترهيب وترغيب وقصص واشال واخبار وحد ومطلع ومباح واشارة وتلويح وتصريح واجمال
ومجمل ومبين وعام وخاص وناسخ ومنسوخ وما فوق ومتقبل وشئ الشئ وشئ من شئ
وشئ الى شئ وشئ في شئ وشئ وشئ وشئ بدل شئ وحقيقة ومجاز وحقيقة بعد
حقيقة ومجاز بعد مجاز ومجاز بعد حقيقة وحقيقة بعد مجاز وحكم وظاهر منتشأ
ومرجع ومقاصد وابهام وابهام واختبار وتغيير وتفنن وتحامة وغير ذلك مما
اشتملت عليه ايات القرآن عندهم لان القرآن عندهما لفعل لاجاد الاشياء على وجه وغير

وفي رواية الصباغي باسناده عن حمران عن ابي جعفر عليه السلام ظهر القرآن الذين نزل فيهم
وبطنه الذين عملوا بمثل اعمالهم اقول هذا محمول على التنزيل ظاهره باطن فالظاهر نزوله
ظهر القرآن هو ان معناه ان الظاهر حكم النزول كما نزلت انما الخير والشر والايمان والكفر
ونحو ذلك من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون نزجيهم هذه الاشياء والباطن فيها ان يجانب
نبغ من اتباع رجل اعرابي وثان مثله وثالث ورابع وهو الاثم وحرمها مع كل مسلم وعلق
ذلك بقوله انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء فهذا واهل بيته عليهم السلام
فانهم المعبر عنهم كما ذكرنا الله محمد صلى الله عليه وآله كما قال ثم ذكروا وسكوا ومن الصادق
والآية على عليه السلام وانما الكبيرة الاثم انما شيعتنا وظاهر نزوله وبطنه الذين عملوا بمثل
اعمالهم هو انا ذكرنا بعالم قوم شعيب مثلا وانهم عذبوا بعذاب يوم الظلة لانهم
بخسوا المكيال بدليل ان بخس المكيال من جملة الامة وانهم يعذبون بعذاب يوم الظلة
بمعنى انه لا يموت شخص من هذه الامة الا كان يبخس المكيال وغير ذلك وتوبته بقدرها الا بعذاب
يوم الظلة وان لم ينا هذه اعلم الدنيا بحكم قوله تعالى ان الساعة اتية اكاد اخفيها لتجزى كل
نفس بما تسعى هذا ظاهرا اراد من هذا البطن واتانا بالمثل وهو ما يدل عليه نزوله من معناه
ومن ذلك ما ذكرنا من بعض ساق الفاظه الاحد والعشرون التفسير الذي ذكرنا منها سنة واربعين بمعنى انهم يعلمون تنزيلها لا نزاع الفاظ القرآن حتى
كانت عند مقبولا انهم لا يعلمون تنزيلها لانهم اخرج لان الفعل وان كانت شكلية الفعول
من شكلية الا انه ضعيف لا نزاع ظهور الفاعل به وظهور المفعول به كانه من اعتبارات النسبة
الى نوعهم الاعم الى ما يظهر نزلفظ معنى الكرسي انا قال كرسي فان كرسي فاعل مرا لفاعل
على هو المكرس لان منير كرس بعود اليه وان كان كرسي الله ثم نزهوه والتحقيق انظهور
في المكرس عند خفاء المكرس لشدة الباطنة والمغايرة لا نزاع فلا تدركه لانهم انما
يظهرها بالايجاد بعرف لم يتحقق الا بها وان كان نزاع لا تحقق لها الا به بل انما هي
عبارة عن ظهوره فهي تاكيد لكن ضربا فانه تاكيد لضرب مخيف كانت علة سدد كتبه
مع ان تكون باطنة كانت بدونها اعتبارا وان تباينا لكنها عاملة بمثل اعمالها او باعمالها
باطن لتباينها ما ذكر او لان كون باطن ارادة الاولين بالذكر هو ارادة من عمل بعملهم
من هذه الامة وان ايجاد هذه الامة باطن ايجاد الاولين من هو على سنتهم او ان
ذكرهم باطن ذكر الاولين كذلك او ان التقصير هو لا بالذات والدلالة انما
تقصد بالعرض اما لان هو آلة المقصود كالاسم بالخطاب والانذار والتبشير وذكر الملك
مع جهة الفيل كما ذكرنا بالعرض او من جهة ان هو آلة لزاجر والمنزل والملك وما شيء
الى بعد ما ذكرنا ما روى عن ابي عبد الله عليه السلام قال نزل القرآن بايا اياك اعني واسمعي

يا جارة وعنه ع قال ما عاتب الله احدا بعين به من بعد مضى القرآن مثله وقوله ولولا ان
ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا عنى بذلك غيري اقول وورد هذه الآية اخبارا
كثيرة بعضها بدل على ان المراد بها النبي صلى الله عليه وآله وبعضها المراد به غيره والكل
له وجه وتفصيل ذلك يطول ولكن اشير الى قليل منه يعرف المراد منه انه مع غنى ذلك
رفع التهمة عنه بآية صغرا كان مغتربا لما تقدم وتفسره وعاتبها ولبدل على انه عبد مامور
او مع قرين المسلطة لم يحملك معصوما رفع ذلك منك او لبيان وجه معذورية فيما
يفعل من امر الله او في خصوص امر الولاية لقرينة ذلك فنتنة لمن يتهم لينطق بالامر
او لبيان حكم العبودية هذه الربوبية ولهذا نقل ترجيح البيان قبل ما نزلت هذه الآية
قال النبي صلى الله عليه وآله انهم لا يخلون الى قضي طرفة عين ابدا وما اشبه ذلك وشتان
انه لم يعن بذلك وانما عاتب اياك اعني واسمعي يا جارة كما روي وهذا اشكال
عمران ظاهر عنده الرواية كما تقدم انما عاتب فيمن هو من الذي موبين وعلى
هذا كيف يصح ان نثبت الله لانه ذلك الغير من خذ لله حتى نوفق فيه وليس الله و
لكن ابرأ ذمة هذا الغير سائر المؤمنين من المهد وحين بل الانبياء ما كادت عليه النفس
وهذا اركن القليل الصادق بحجة الميل والالتفات لا بيان العصمة كما دلت عليه النفس
في ايثار الانبياء بنزدهم او توقفهم نزالاية وبيان هذا التوفيق نذ اشرنا اليه فيما تقدم
بالبيان العصمة بوجه ما انه نزالحقيقة انفات بوجه وتنبه نزالتفهم او بانتفاء الهيئة
او مطلق التقصير كما ورد ان العقل ما اكمل الله الا بمن يحب وهو محمد واهل بيته ص
وعنه ان الله منع بذلك هو النبي صلى الله عليه وآله نذ بسبب ما منع اليه من محبتهم وشيعتهم
كما نبينا ما تاخر آدم ع حين عصى الله تعالى عليه من الذرية الذين شاء لهم البيان او نفع بهم
البيان وكذلك ما روى نزيته نزالله وروى اسبغ وادوم فضرا لهم بحمل ارجح سنة و
استقله وهو ضرع سنين سنة وكتب عليه كتاب بذلك وشهد عليه فيه جبرئيل
وميكائيل فلما حضرته الوفات قال تدبقى من عمري سنة فقال انت وهبتها داود
فانكر ذلك وشهد عليه جبرئيل وميكائيل فقبض روحه ملك الموت فانكار لما نزل عليه من
والمنكرين فلما عذلوه بتقصيرات شيعة اهل بيته ونهم من كاد يركن الى الذين ظلموا آل
محمد منهم لما نيه من اللطع لو ان نثبته مخوطب ع بحاله لتعذبوا منهم او عنوا بخطابه بعلمهم
اليه كذلك ومن الفضيل بن اليسار قال سئلت ابا جعفر عليه السلام عن الزاية ما ان القرآن
اية لها ظهر وبطن وما نيه حرف الا وله حد وكل حد مطلع ما يعني بقوله ظهر يعني
قال ظهر نزلنه وبطنه نا وليه منه ما مضى ومنه ما لم يكن بعد يجري كما تجري الشمس والقمر
كلما جاء منه وقع قال الله تعالى وما يعلم تا ويله الا الله والراسخون نزالعلم نحن نعلمه

هذه

اقول الباطن للذى هو تاويله سنة تمضى اى وضع تاويله والمراد والمراد ما ظهر من هذا العالم
من المفعولات والاحكام وما وجد من الاعتقادات كما فى تفسير قوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه
فان من باطنه ان كل شئ فان باطل دينه الا وجهه وهو توحيده والذى اظهر من صفات الله عليه
وعليهم وشيعتهم نحن الهلاك هلاك الدين اذ الله المراد منه كل شئ ميت او فان الا وجهه
محمد وآله صلوات الله عليه وعليهم فانهم باقون ان ماتوا او قتلوا ثم يقتدا ولقد تلك
فى قوله ثم ان الملك اليوم لله الواحد القهار يا معشر اسرائيل ان الصور نخته
الصعق بات كل ذى روح وبطلت كل حركة وبقيت الافلاك ساكنة ماطلة اربع مائة سنة
فنادى الجبار جل جلاله يا ابن عمران ساكنت ابن الملكين يا ابن انجارق يا ابن اكل رزق
وعبد عزى ابن انجارون ابن الذين ادعوا معى الها آخر لمن الملك اليوم فلا يجيبه احد
فمن ثم يقبض الله الواحد القهار وروى ثم تنطق ارواح الانبياء ورسله وحجبه
فيقول الله الواحد القهار وروى عنهم يا سماء تخر الساكنون وتخر الجبابرة وهذا وجه
ما وجد من الاعتقادات من الباطن واما ما يكون بعد من الحوادث والاحكام فمنذ ما ينزل
محتومة مع امام المعصر فى ليالى القدر وفى الوقت بعد الوقت والساعة بعد الساعة وامّا
ما كان من الاعتقادات فانه لم يظهر لاهل الدنيا الى ان يقوم القائم عجل الله فرجه كما
الناس لا يطلعون على ذلك ثم وافقت الارض بعضها بعضا استدارت قدرهم كما
ما رواه محمد بن سلم عن ابى عبد الله عليه السلام فى حديث جابر قال ان قال يا جابر
كتاب الله عز وجل كما علمناهم وان ما فى علمهم ما لم يتل على الناس لكفروا به ولا نكروه هم
اترك الحمد الحكم والمطلق بكشد بدا الطاء وفتح اللام محل من موضع عال يشرف معتمد
يصعد اليه من علمه وعنه ان للقرآن ظهرا وبطنا ولبطنه بطنا الى سبعة ابطن وعن ابى جعفر
عليه السلام ما من آية الا ولها اربعة معان ظاهر وباطن وحد ومطلع فالظاهر التلاوة
والباطن الفهم والحد هو احكام الحلال والحرام والمطلع هو مراد الله من العبد بها
وعن ابى بصير عن الصادق عليه السلام انه قال كتاب الله عز وجل على اربعة اشياء العبارة والاشارة
واللطائف والحقائق فالعبارة للعوام والاشارة للخواص واللطائف للاولياء والحقائق
للانبياء والخواص ان كل شئ فى بيانه بكلا اراة فى القرآن قال الله تعالى ما كان حديثا يفترى
ولكن مصدق الذى بين يديه وتفصيل كل شئ وهدى ورحمة لقوم يؤمنون نقول
الخارج ع بكلا آية بما فيها من الحقايق الكثيرة الخ يريد سنة اشرنا اليه وكل ذلك منه هم
او المراد بالآيات ما اودعه الله سبحانه فى سائر خلقه من الامثال التى ضربها للخلق مما
فيه اخبارهم وعليهم ونعيمهم وجميع ما يرد منهم مما مضى او آية صلبية بصرة فى الافاق
وفى انفس الخلق كما قال تعالى وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون وكان

من آية

من آية فى الجمرات والارض يعتبرون عليها وهم عنها معرضون وضربنا لكم الامثال
سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق وكل ذلك ليريهم اما بعث الله
العالمين الذين سيقطعها او انها ضربت لهم او انها صدقت منهم او انها آياتهم او انها آيات
محاربهم والقتال عليهم او انها من صفاتهم وآياتهم او انهم المعرفون بها او الذين عليها او
الموردون من جاء الانتفاع بها او الذاكرون عنها او انها هم وكونهم لديهم لا
الشئ عند نفسه ما دام هو اياه وتقدم بتقدم وحبكه الله به نهو لى ونفسه شهودها
واذا فقد عاد الكل الى ذى نفسه ولزوال جلالة وقول الشارح ع وفرغ منه فيكم يجمع
بليغ ولكن فى بعضه اجمال يحتاج الى تفصيل وفى بعضه فساد وانتشار والكلام فى
كل كلمة يطول به المسلك زيادة على السلكناه فنقتصر هنا ذكر ما ذكر بقى حرف لعله
الغفلة كما هى عادته وبقى ذكر عالم من عالم العزايم هنا اضاف زاد وكان ما ضى
مشيته وناذ حكم بنيا كان وما يكون مما انطبعت عليه خزائن عرشه من الخلق والرزق
والموت والحيوة بمقتضى اعلامهم الشرعية والكونية والامر والاحكام التشريعية
وهى ما نزل بعد على تركها بالعقاب لا انها قابل الرفع كما يظهر من عبارة الشارح ع
ع بعض وجهه اذ الخصوص لا يجعل عزيمة كما تقدم للمانع بل كل رخصة تقع الله
عليها فقد نسخ بها الا ما اخر جها بدليل من نص كتاب او سنة او دليل عقلى تقول واجماع
ولذا روى عن ابى ع عليه السلام ان الله يحب ان يؤخذ برخصه كما يحب ان يؤخذ
بعزائمه وقال يفرايضه فخذوا برخص الله ولا تشددوا فيشدد الله عليكم ان بنى اسرائيل لما
شددوا على انفسهم شدد الله عليهم انوف والتشديد منهم ترك الرخص عندهم تجاوز
الاخذ بها او دليل الايجاب الاخذ بها فان العزيمة الالتزام بالحكم سنة وكان للافتعال او
الارتفع او بارتفع سنة وكان مطابقا للاعتقاد علما او الراجح او الظن او الشك
او الوهم او المرجوح او الريب او الوسوسة او الجزم او الفعل مثل الظاهر العزيمة لا
تنزل لا فتقار شئ منها مع الظاهر لا حقيقى فانه تعلقت به زال الدافع وان دارت بين
ثابت وغير اما الاعتقاد فان كان من علم كان علما او ظهر وعلم وان طابق الواقع
من غير علم او لم يطابق وهو مع الاطلاق فى عبارتنا تنزل لها ظاهرا وانا الراجح
والظن فانا من لم استفاض نهاهم لا انها ظاهر وظن قائمان مقام العلم مع ما حققنا
فى الفوائد التى كتبناه فراجعها ولم يتحقق مثله الا محققا منبتا بعلم الاصول
العزيمة والفرق بينهما مع اشتراكهما فى الرجحان الراجح هو ما ظهر اما ان تحققه فى نفسه
بنفسه وانتفاء الطرف المقابل له والظن ظاهر اما ان تحققه وانتفاء الطرف المقابل
له بنفس الظان او من خارج غير جهة المظنون واما الشك فهو تردد النظر بين طرفين

واستقاله من واحد الى آخر شيا استقراره وان قوى عليه الواحد دون الاخر ما يكون ذلك
الميل سببا لزهده في ذلك الامر الذي هو مجبة الميل لا يخرجه من الفساق الى الجنة وما هذا شانه لم يتعلق
له متعلق لتبقى فيه فلا يقتضي الحكمة ازال الغريزة في ذلك ولو شاء بقول من قبل الملك
عدم تحقق شيء او نفيه لكان عدم التحقق اولى وانا الرقم وهو الطرف المرجوح من الظن والوجه
وهو الطرف الراجح فانه دل بعدم التحقق لتحقق ضد متعلق الغريزة واما الريب
وهو احتمال الطرف المقابل للطرف المتحقق باستقرار النظر القلبي واطمانينه عليه وان لا يتحقق
في متعلقه اذا كان الظن المتحقق من علم اكتسابا لعلم كظن المستدل بادلة الحق وترجيحه
ولو كان الظن المتحقق من اعتقاد وغير علم او من علم وانس نظره بذلك الرب فهو الايمان
الشك ولا يزيد وكلما حرك من الشك وزلزل الحديث النفسي عنده مم لا ثبتا بوا انتفاء ولا تفكرا
تتكون ذلك وانا الوسوسة فهو ان يلتفت النظر الى الطرف المقابل للحق او الى ما ينهى عن الالتفات
اليه غير مريد للالتفات ولا محبا له وانما ذلك لانه عرض نفسه للالتفات الى مثل ذلك
من خدع الشيطان بواسطة الغفلة عن ذكر الله تم فتحت النفس نظرها الى ذلك بما نعوذ
عليها الشيطان وعلامته هذا انه اذا وقع ذلك منه نفر تنافر تام لانه لا يحب ان يقع منه
ولهذا قال من رفع عنه ذلك التنافر لاجل ما رفع عنه ذلك محض الايمان ومتعلق هذا
ايضا كذلك لا يتم مع التكلف بل قد يتم عليه بانتفاء علم تحققه وعلم
ضرر ولهذا قال من رفع عنه اثم نفسه الخطاء والنسيان وما اكرهوا عليه وما لا يطيقون
وما اضطروا اليه والحسد والكبر والتفكر الوسوسة بدليله ما خلق ما لم
ينطق بتفضيل اقول لم والتفكر الوسوسة بدليله ما كان ان الله تم اذا تفكر
فيما لا يجوز عليه تم كما تفكروا تقولوا اذ واتاه م فقال يا رسول الله م هلكت فقال له هل
اتاك الخبيث فقال لك من خلقك فقلت الله تم فقال لك الله من خلقه فقال الذي
والذي بعثك بالحق لكان كذا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ذاك والله محض الايمان
قال ابو محمد فحدث بذلك عبد الرحمن بن الحجاج فقال حدثني ابي عن ابي عبد الله عليه السلام
ان رسول الله صلى الله عليه وآله انما عنى بقوله هذا والله محض الايمان فهو انه ان يكون
قد هلك حيث عرض ذلك قلبه انكره وقوله وان الخلق اذا ظن فمتفق الشرع
فاحد اذا لم يتكلم به وكان ذلك اثم وسوسة بغير تعمد وقصد واما الخبيث فنفس
ان يذكر الشيطان شيئا يافي الحق او الحجة او الفيظ او الفهم وربما استجر الى ما يأتي
نبذكره القائل به وربما فاده الى انه لو كان الفائل كيف كان يكون فيدخل هما من ذلك
عليه وربما يكون ذلك الهم شاغلا عن حظه من ذكر الله وربما يكون منشأ للوسوسة
فمثال ما يأتي الحق كان يذكره ولاية الغير ويستجره الى ان ذلك ولاية تدعوا الى النار

لمناسبتها

لمناسبتها الدخول النار ثم يذكر فلانا الذي نزل ذلك الامام الفعال المنزل ويقوده الى ان
يغير نفسه لو كان هو المقول فيدخل عليه من ذلك هما يشغله عن ذكر الله وعما يأتي المحبة
مثلا انه اذا كان يقرأ او نحو ذلك ولكن تعبي القلوب التي ازالت قدر بسبب لد سببا حتى
يمسي مدح عنده قرائته هذه الاية فيذكره ان ذلك المس قد يكون سببا لان يدخل قلبه في
اطلاق هذه الاية فيدخل عليه من ذلك حزنا يشغله من ذكر الله وزال النوم كما يصير له ما
ينافي الحق او محبته بحيث يخرجه كذلك قال الله تم انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين
امنوا وليس بضارهم شيئا الا باذن الله وبيع الله فليتق كل المؤمنين بيع بان يذكر الله كما تقدم
سابقا ويعتقد ان ذلك لا يضره الآن ان شاء الله فيتفرج من ذلك الهم والحزن فيذهب
عنه طائف الشيطان وهذه النجوى يجمع انواعها لا تتحقق لمتعلقها فلا تمر به فيها والفرق
بين النجوى والوسوسة ان النجوى وقد لا تكلف بخروج منها ما لم تعتقد نفسه بانها تكون
من الوسوسة كان الوسوسة بسبب اعتياد النفس بها لا يكاد يمكن من تركها فظهر للشيطان
في النفس التي تعودت بذلك حق ملك قيادها فهو يأمرها وينهاها فهي تطيعه كارهة
له ولطاعته واما القلب فهو انقياد ان كل ما يمكن موجودا ويجوز ان يوجد وان عالم الاجسام
على جهة الغايز لا تزاحم بين شيء منها بحيث يكون الف جبل مثلا كل واحد منها اطلس خمسة
فراسخ وعرضه فرسخ تدحلت كلها في بيت حيوان اصغر من القملة فلو كانت تلك الجبال
اجساما بهذه الصفة الصغيرة الجسمية في هذه المكان وقع اجرام الدهران والارض في ذلك
الحيوان في بدنه ولا يحس شيء من ذلك وهي اجسام محسوسة وكان محسوسا ولا شك
ان هذه لا تتحقق لشيء منها لا يجزم بها فهذا الكلام وفقد فرهذه الاشياء الذكورة على الاطلاق
واتابع جهة اباطل الكوني شيء من هذه الامور فلها تحققات لكل منها تحققا المعلوم يتحقق
كذلك المعتقد يقع اتفاق والراجح والمظنون والمشكوك والموهوم والمرجوح والمتزلزل منه
او به والموسوس فيه والمناجى به او به والمسقسط فيه فان لكل تحققا في محله كذلك
تعلقا علم وكذلك حكم فالعلم معها وحكم تعلقه لها وحكم ما يترتب فيها من التكوينات يجب
ملاكتها او شيا طينها وحكم قرابها او عقابها او عدم المؤاخذة بها والتاثر بها وعدم
كما وكيفا في الوجود وشرعه وزال الشرع ووجوده فتجري عليه سبحانه فيها تقديرات
قرابته واسبابه منها بما احب منها وكره فتكتبها وتكوينها وكل ذلك عندهم كما دلت
عليه رواية محمد بن سنان وغيرها كما تقدم عن ابي جعفر عليه السلام زقد ثم خلق
محمدا وعليا وفاطمة فمكثوا الف دهر ثم خلق الاشياء واشهدهم خلقها واجرى عليها
طاعتهم وجعل فيهم ما شاء وفوض امر الاشياء اليهم فهم الحكم والمتصرف والامر والناهون
والامر والنهي زالخلق لانهم الرواة فلهم الامر والولاية والهداية فهم ابواب

ونظام وجماعة الحديث قال عليه السلام **ونوره برهانكم عنده وآيته اليكم** قال الشارح وخرج من العلوم والحقايق والدلايات وبرهانه عن الذكر الكل والمعجزات عندكم وامره من الامانة واظهار العلوم اليكم كما روى في اخبار آل الواجب عليكم ان تكلموا ولم يجب عليهم ان يجيبكم كما قال الله تعالى هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب والظاهر انه في غيبة الحجب او المنفية التي ختمهم الله وشبعهم بها او يكون من خصائصهم ولذلك يتمنون يا ويل ٢٢ ما ويكون المراد بالامر الفعل بان يكون نائبا بين من الله تبارك وتعالى في التشريعية بحسب ما تقتضيه مقامهم المقدسة كما يظهر من الاخبار الكثيرة الواردة في التفويض الى النبي صلى الله عليه وآله والائمة صلوات الله عليهم او يجب الفعل بالدعوات او بالتفويض كما يكون للملائكة وينظر من الاخبار الكثيرة لكن منع ٢٢ اصحاب من رواياتها والعمل بها لكلا يؤدي الى افضل بالرعيتهم كما وقع لبعض المنافقين من الغلاة كما ورد النهي عن التجسم لذلك كما سيجيء انتهى **اقول** كيفية النور قبول كيفية ظاهرة بنفسها مظهرة لغيرها وتلك اما من ذات الشئ كالضوء او من غيره كالجدار المستنير بنور الخمر والظلمة قال **المحققون** والفلاسفة انها عدم الضوء عما من شانه ان يكون مضيئا فهي تقابل النور تقابل العدم للملكة وقال قوم انها كيفية وجودية فهي تقابل النور تقابل التضاد وقال ابن ابي جمهور زالحق واتا اهل الباطن والاخبار نقول ان كان لها الوجود كما يحتاج الى تعريف وشرح نحو الظاهر الجلي زنفسه المظهر لغيره لا شئ زالوجود اظهر من النور فلا شئ مما نعني به من التعريف هو النور وذلك انا الذات قائمة بنفسها كالعقول والنفوس او هيئات نورانية قائمة بالغير روحانيا ولما كان الوجود بالنسبة الى العدم كنسبة الظهور الى الخفاء والنور الى الظلمة كانت الموجودات من حيث هي هي خارجة من العدم الى الوجود كالخروج من الخفاء الى الظهور والظلمة الى النور فيكون الوجود كله نورا والعدم كله ظلمة والنور والضوء عندهم واحد وينقسم الى ما هو نور مضئ في نفسه والى ما ليس بنور في حقيقة نفسه والاول ينقسم الى ما هو غير هيئة لغيره بل قائما بنفسه وشئ بالا نوار المجردة والنور المحض ٢٢ انوار الاهية كالعقول والنفوس والى ما يقوم بغيره ويكون هيئة عارضة له وهي ٢٢ انوار العرضية وهي ٢٢ تقوم بالا قابل بل يفتقر الى محل تقوم به سواء كان محلها ٢٢ انوار المجردة او ٢٢ اجسام وتسمى بالهيئة والنور العرضي والثاني وهو الغير المستنير في حقيقة نفسه ينقسم الى ما شفي عن الحلول وهو الفاسق اعني الجوهر الجسم المظلم زائد من حيث جسميته فانه مظلم لا نفسه والى ما هو محتاج الى الحل فهو هيئة لغيره وهو الهيئة الظلمانية وهي المقولات التسع العرضية فليست الظلمة الا عدم الضوء والنور حسب ما راى ٢٢ انوارتيين من الحكماء

ولبث الظلمة من الاعدام التي يتبدل بها الامكان الاستعدادي بالفعل كما هو راى المشائين وتحقق التكليف فانهم قالوا انما عدم الضوء من محل يمكن اتصافه بالنور ولهذا لم يكن الهواء عندهم مظلما لاستلزام قبول النور الضعيف عندهم استنارة بينهم هو مظلم لا يقبل عندهم ويتمسكون بالدور ويكذب ادعاء العرفان من كان سليم البصر ونحو عينيه زوال الظلمة ولم ير شيا سوى ما عنده ظلمة جدارا كان او هواء او غيرها انتهى **اقول** ما ذكره المحققان في حقيقة النور والظلمة مما لا خلو يرد عليهم المنع زكيف ما قرر نم يمكن تصحيح ذلك او بعضه بالبناء على الظاهر واما الذي يدل على ما هو الدافع كما حكم دليل الحكمة نبيتي المظلم كقبول الاجرام الظلمة عدم الضوء بزعمهم انها ليست شيئا لانها عدم وكيف ذلك والله سبحانه خلقها واتا الاخرون القائلون بانها كيفية وجودية فاما بوا في كونها وجودية وهي كيفية على بعض الوجوه لا في كل حال وتقول اهل الباطن كالشئ زالوجود الظهور من النور فيدان الوجود اظهر منه واتم لا نطلق الظهور الا على الذي عند العلم ولنا ننظر بعين الحقيقة رايت جميع انواع الوجود متساوية زالظهور فان النور كما يظهر بنفسه فالظلمة تظهر بنفيها وكما يظهر النور غيره كذلك تجعب الظلمة فالعقول في نفسها ليست والمظهر المحجوب كان الوجود بنفسها مع السواد والظهار والحجب من غيرها ليس الا ظهار اظهر من الحجب فانهم هذه الدقيقة التي اشرنا اليها بان اظهر ان ادعوا بما المنسوب الى النور عندهم لزمهم ان يكون هذا النور اظهر من ظاهر تم ونقدس ان يكون نور اظهر منه حيث قالوا لا شئ زالوجود اظهر من النور فان قالوا هو سبحانه نور بهذا المعنى قيل لهم هو ليس بظاهر لغيره بنفسه كما لا نريد بقولنا ظاهر بنفسه عند نفسه ولا عند من فوقه لان كل شئ فهذا المعنى ظاهر بنفسه عني عند نفسه وعند من فوقه وانما نريد بالظاهر بنفسه عند من يساويه او من هو دونه فان قيدوا الوجود بالممكن قيل العقول ممكنة وليست ظاهرة بنفسها فان قالوا المراد بتحقق زنفسه قلنا الفاسق المجسم متحقق زنفسه فان قيل المراد ظهوره بالفعل قلنا بعيد على من تكلم زظلمة تجعب من الرؤية وليس النور والضوء واحد بل الضوء اقوى ظهورا قال تعالى هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا والمروي عنهم ان النور شعاع الضياء والضياء هو المنير هو ليها والنور سناء وقولهم اتا الذوات قائمة بنفسها كالعقول والنفوس فهو ايضا جار على الظاهر واما بالحقيقة فليس شئ قائم بنفسه ٢٢ الله سبحانه وما سواه فقائم به قيام صدور وقولهم اوهيئات نورانية الخ فيه كل حادث بالحقيقة ذات لما دونه هيئة نورية فيه ذات اضافية وهيئات اضافية ٢٢ شتركا كما في افتقارها الى ما فوقها وافتقارها الى ما تحتها اليها فكل محدث مرئي بالنسبة الى ما فوقه جوهر بالنسبة الى ما دونه

ثم هذا جميع على الظاهر وقولهم فالوجود كله نور والعدم كله ظلم انما يمشي على اظهر الامور ولا
نعلم الحقيقة ان اردوا بالعدم الا شيء فليس ظلمة بل لا عتباط منه حقيقة والظلمة شيء
مخلوق والا فالعدم محدث نعم من الوجود فالظلمة وجود لا عدم فاذا لهم ان يعرفوا الظلمة
بتبرم العدم وبغير اختار ان اردوا التعريف على الحقيقة فانا نعرف بالضد فاذ ذكرت
الاشياء على ثلثة اقسام قسم تربى لطيفة من الضيق وخصوصية من عنايته ربه ثم على ما يقتضي وجوده
وهو الكامل كالسراج فانه تمام بيته لا يحتاج لظهوره الى ما بعينه وبكماله يتم نفعه الناس من
الظهور بنفسه كالحجر مثلا وقسم خصوصيته من العناية بقدر وجوده وهو اتم كالجزء مثلا فانها
تمام بيتها لا عتياج ظهورها بنفسها الى ما بعينها ولكنها لا تتم غيرها العدم فاصل خصوصيتها عن نفسه
وجودها وقسم خصوصيته من العناية اضعف من وجوده كالحجر وهذا القسم يحتاج لظهوره بنفسه
الى ما بعينه والمظلم من هذا القسم لان النور والظلمة من اقسام المتضادين
لان هذا القسم وجوده لاعلى المنير فهو نوره وهو النور وجوده لاسفل المظلم فهو منه
وهو الظلمة فكمال النور من المنير ونقصان ظهوره من المظلم وكمال المنير لكونه واجبا ونقصان المظلم
لكونه فاذا والنور هو ظهور المنير به يعلم ان ظهور المنير هو النور لان الظهور مغاير للنور
لا نه لم يشأ الا ظهور المنير الغير لكن المنير لم يظهر بذاته وقيام تلك الصفة به موقوفا قيام صفته
وقيام هروض كما يدل كلامهم نرقولهم والى ما يقوم بنفسه وبكر هيئة ما فقد لم ينس الا تمثل
كلمتا المتصلة المتابعة فهما الفقير الطالب اللائذ بجناب المنير والسائل الراغب ببابه وبوجهه
وهو المرئي من المنير والظلمة نفسه وما هيته من حيث هو هو وخلقه المقابل لوجهه فان قلت
قولكم لا نعرف بالعدم وانما نعرف بالنقص يقتضي ان النقص هو عدم شيء وبدل عليه قولكم
ونقص الظلمة كنور فانما نعبر المعنى نعرف بالعدم لا نعرف بالعدم المعنى الوجودي قلت ان اردتم
بالعدم المعنى الوجودي فلا تسلم به وانما نسلمه لكم تريدون به سيء لا شيء وغيرت العبارة لاثبات
الشبهة ولما كان هذا الشيء المشار اليه لا يعبارة لا عدم او نقصان فانا نقول ان نفينا العدم
الذي هو ظهور لكل شيء يبقى ان المراد بالنقص شيء وجودي لا نا نريد بالظلمة الا بينة النور
موجودة وان كان وجودها متوقفا على وجود النور فهي شيء ولكن لم يكن النور شيئا
يجعلنا هامتقدمين ان تحققنا انما هو النور وتمامها وشرط وجودها وتمام نا بينها للوجود هو النور
فهو يفقر النور وهو تمامها وانزكان النور لما كان النور اخرا المنير وصفته ونفسه ومن نفسه
ومنوبا اليه اطلق مع مثل الله ثم ونفسه ونفسه وجميع ما منه تم وانظلمة وان كانت وجودية
فهي ايضا من نفسه ومنسلة الا انها اليت من نفسه ومنوبة اليه لا نها كينونة اخر نفسه وانيته فلا
تطلق مع مثل الله ثم ونفسه ونفسه وجميع ما منه وانما تنسب الى ما منه بدئت وهو نفسها قال الله ثم
وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر فيقال مثل الله ويده منه فضله وهدايته ونفسه ومنه

وعبده المطيع له الذا نجا اليه ولا ينال ظلمة الله وان كانت تنسب الى الله انيا لكن لما كان تاثيره فضله
على مقتضى القوابل وكانت قوابل النور والخيرات موافقة لامره ورضاه لا نها اشباح امره ومرضاه
وهيا كله فنسبت الى الله فيقال من فضله ونوره لما كانت مخالفة لامره ورضاه
لا نها اشباح مكوس اوامره ومضاداته وهيا كلها وتخالف بحتمه لم يجز نسبتها الى نوره فلا يقال
من فضله انما يقال بفعله لا منه ولا اليه انما لا يكون الا من نفسه ثم ميلنا القول عليه دليلا
واذا عرفت هذا لم تعترض بما تدعيه من ان الظلمة موجودة كالنور وان الوجود خير كله
او انا تنسب الى النور كما يجب النور اليه ولما كان النور مرافقا لامر الله ومحبته ورضاه واراته
الحق مع كل خير فقيل ترقولهم الله نور السموات والارض يعني مدبر امرهما بحكمة بالغة ومنهما
يعني ان كل شيء استضاء به او تزين من الانوار عليه السلام هادا لاهل السموات وهادا لاهل الارض
وذكر وا في هدى من في السموات وهدى من في الارض ترقولهم ثم ومن لم يجعل الله له نورا
فما له من نور يقول من لم يجعل الله له نورا يتبع فيه وتطفه فضرب ظلمة الباطل كالنور له وهو الصادق
عليه السلام اما من ولد فاطمة عليها السلام فما له من نور وتزين حيد فانية النور من ابيها
الصادق عليه هو مثل ضربه الله لمحمد وعلي ومنه ثم الله نور السموات والارض كذا قال الله يقول
مثل نوره قالهم محمد صلى الله عليه وآله كمشكوة قال صدور محمد صلى الله عليه وآله فيها مصباح
قال فيه نور العلم يعني النبوة المصباح في زجاجة قال علم رسول الله صلى الله عليه وآله صدره
الى قلب علي عليه السلام الزجاجة كانها قال كانه كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة
لا شرقية ولا غربية قال ذاك ابراهيم الموحنيف على ابن ابيطالب عليه السلام لا يهودي ولا نصراني يكاد
زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار قال يكاد العلم يخرج من فم العالم من آل محمد صلى الله عليه وآله
قبل ان ينطق به نور على نور قال الامام نور الامام نور الكافي من الباقر عليه السلام يقول
انا هادي السموات والارض مثل العلم الذي اطلعته وهو نوره الذي يهتدي به كمشكوة فيها
المصباح فالمشكوة قلب محمد صلى الله عليه وآله والمصباح نوره الذي في صدره العلم وقوله المصباح
في زجاجة يقول اني اريد ان انفيك فاجعل الذي عندك منه الرسول كاجعل المصباح
في الزجاجة كانها كوكب دري وقوله علم نفسه الا وهي يوقد من شجرة مباركة ناضرة الشجرة المباركة
ابراهيم هو قول الله عز وجل رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد وهو
قول الله عز وجل ان الله اصطفى ادم ونوحا وال ابراهيم وال عمران على العالمين فذرية
بعضها من بعض والله سميع عليم لا شرقية ولا غربية يقول لم يجعلوا قبلتهم قبل المغرب
ولا نصارى فتصلوا قبل المشرق وانتم مع ملتنا ابراهيم وذلك قال الله عز وجل وما كان ابراهيم
يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين وقوله يكاد زيتها يضيء
مثل لا ولاكم الذين بولايتهم مكم مثل الذي الذي يصير من الزيتون يكاد ان يتكلما

ان يكون ابا لنبوة ولم ينزل عليكم ملك وكذلك افقر من الصادق عليه السلام عن ابيه عن زهده الآية
الله نور السموات والارض قال ينور نفسه مثل نوره مثل هذه زجاجة والمعنى كمشكوة يهما مصباح
المشكوة جوف الكوة والقنديل قلبه والمصباح النور الذي وجد الله فيه بوقد من شجرة
مباركة قال الشجرة المؤمن زيتونة لا شرقية ولا غربية قال مع سواد الجبل لا شرقية لا شرق
لها ولا غربية لا غرب لها اذا طلعت الشمس طلعت عليها واذا غربت غربت عليها يكاد زيتها يضيء
يكاد النور الذي وجد الله قلبه يضيء وان لم يتكلم نور مع نور فريضة مع فريضة وسنة على
سنة يهدي الله لنوره من يشاء قال يهدي الله لفرائضه وسننه من يشاء ويضرب الله الامثال
للناس قال فضائل مثل ضربه الله للمؤمن قال فالمؤمن من يتقلب في خمسة من النور مدخله
نور ومخرجه نور وعلمه نور وكلامه نور ومصيره يوم القيامة الى الجنة نور قال الزجاجة
قلب المؤمن جعله الصادق عليه السلام انهم يقولون مثل نوره كمشكوة قال سبحان الله لم يقل مثل اما
قال فلا نضربوا لله الامثال في بيوت اذن لله ان ترفع ونعظم كانت
النور المضروب له المثل المذكور في الآية في بيوت اذن الله ان ترفع ونعظم كانت
لنوره ما لله ورسوله ونضرع ونقدس فانه سبحانه اخبر ان تلك البيوت رجال لا تلهيهم
تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة اي فانهم يبتغون الله الذي هي
ولا يتهم وفرضها وسنة النبي هي المكلات في الله والمعاملات زلله والمراد بها هنا ما هو
من النوافل كالصلوات وليلهم وساعات ولي عبدهم وكونها سننا لكونها تابعة لما لهم وساعات
عبدهم فلا تلهيهم ولا يتهم الا في والشافي ولا شيء من فرضها من البيع مع الله عليه والله
ومتابعته زكل جاريه من الله وهذا ذكر الله ولا من الرضى به ولا من شيء من فرضه هذا
هو اقام الصلوة ولا من احد من شيئهم بما امرهم من الحق وما امر بوجيه فيكون ايتاء
وهو ايتاء الزكوة ولا من ظاهر هذه البواطن لان الظاهر فرع هذه البواطن كما
ذكرنا وهذا مع قرائن من لم يقف مع احمد ويقف مع الاصالة كما هو قرائن اهل البيت
وقرار بعض القراءة فاذا كان هذا النور المثل به زهذه الآية زيت وهم الائمة
كما سمعت كان معنى الظرفية مع نحو ما ذكرنا زقوله ان الحق سهم ونهم بجميع الاعتبارات
تراجع والبرهان هو الحجة مع نحو ما تقدم ذكره وجود الاتحاد كان الاصل في الاتحاد
والتعدد بالاعتبار ويحمل بينهما العموم والخصوص المطلق اوين وجه فاذا عرفت ما ذكرناه
في جميع حروف نظم لك ان تحمله وجه عاشر على معنى تقدمت الاشارة اليه منهم
فانا عرفت هذا فاعلم ان باب النور والبرهان اذا رايتهما وبينهم من الشبه المشار اليها
اي الاتحاد باعتبار والتعدد باعتبار اخر ويحمل باعتبار ان يكون بينهما العموم المطلق
اوين وجه والمعنى المذكور ان اريد منه معنى الظرفية لزم حكم المتقدم زان الحق نهم

ان اريد به معنى الضرب المعنوي الذي يجيء لدى اعتبر زالمذكور حكم لدى اي الفارق له
من النور والبرهان وان اريد به الظاهري اعتبر فيه منهما ما يرامن مقامه فالاتحاد زالاول
الذاتي والتعدد والعموم بمنصبيه اعتباري وفي الثاني الاتحاد والعموم بمنصبيه اعتباري
والتعدد ذاتي وزالثالث الاتحاد والعموم والتعدد كالثاني زالجملة الان هذه
الامور اعتبارات المذكورة بينها واضح واجمال لنبلا يرد والى الملال في قوله وامن اليكم
يراد منه عند الاطلاق الثاني والثاني يستعمل في امثاله متعددة اعظمها تدل وسعته
وتزيد سمعي الا الآية وليس وراء عبادان قرية الا شتمالها مع جميع جهات مشيئة الله و
ما تتعلق به تمام زالامكان مما نفي وامضى اوفعلي ولم يجبر ولا خير ولم يفوض اوارد
ولم يقدر اوكون ولم يراد وامكنة سبحانه ولم يكون وهو مجموع شئون المعبود جل وعلا
بها سلوه قال تم هنالك الآية لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا وهذه الآية المذكورة
في هذه الآية الشريفة على نفيرا نظاهر بسعة الامر لك الا بعرف المراد الا المرتكب المنحط
الذي هو اقل من الغراب الاعم واعتر من الكبريت الاحمر وذلك لان الانهام انما
تتوجه الى حزبجت وبلى هذا لا بجن هنالك انتفاء المنازع بين الرل والآية
فالمنازع منتفية زمن بنة الذات البحت وعلى النفير الثاني يمين الخطاب الانهام لاجل
تقدير المضاف اي قول الله الحق فاز جعل صفة للقول اريد منه الحق المطلق على الوجه
المقدم تف شرح قوله م والحق مسكم ونبأ الخ واجعل صفة لله كان ظاهر بالكشفية
الا ان فيه اشعارا ان الآية الرل من الحق الذي هو اعلم حيث جعل الآية فانه تم لا يجعلها
عند من يفع منه بالظن فطلا نليل وكا كثير واتما هو الحق من الله الحق ومن تولد تم وهو
الحق من ربهم اي ان الآية هي ظاهرة الرل الحق سبحانه وتم مخلقه بالهم وعليهم في
كل شيء وهو قولهم الرحمن مع العرش استوى وعلمها الذي يسمعها قلب محمد صلى الله عليه وآله
كما قال تم ما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن وقلب الرل من قبل النبي
كما تضمنه من الفضل والى هذا اشارتهم بقولهم اعطيت لوار الحدود بيد حاملة وقلبه لهو العرش
الذي غبل عليه واستوى برحمانيته واما مع تفسيرها بالظرفية فهو سهل جدا بعيد ما يحتاج
ذلك لان الآية منه اضافي فلا يحتمل الا نزالخلق وذلك كلمة قوله تم والبيه يرجع الامر
كله فاعبده وتوكل عليه اي فاعبد الله باقانة وكالتها الرل م وهو القيام بجميع ما يريد الله
سبحانه من المكلف وتوكل على الآية الرل م بمعنى الاتحاد مع وعلى الله لمن قام بكالتها
الرل م بالنجاح والفلاح لانها كما قال م حبت
م مفتقرة معها سيئة ويغفر بها سيئة لا ينفع معها حسنة وقال تم اقسم بمفرق
وجلالي اقي ادخل الجنة مراحب مليا وان عصاني اقي ادخل النار مراغفر عليا وارطا من

ومعنى الحديث الاول ان من مات منكم حتفه وحل اجله لانه مات شهيدا كما قال سيدنا
ابو ابراهيم عليه السلام في تفسير قوله تعالى ولئن قتلتم في سبيل الله او متم لمغفرة من الله ورحمة
خير مما يجمعون ولئن متم او قتلتم الى الله تحشرون والشهادة تكفر كل ما سبقها من السيئات
ومعنى الثاني ان من اجب علينا فقد اجب الله بأكبر طاعاته عنده فانا معاشر كان عاصيا
بنيا لا محالة لتلك الطاعة نهوض ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن انبغى بنيا
فقد اجاب الله تعالى بأكبر معاصيه عنده فانا اطاعه بنيا سوف يحاسبه بتبديل تلك المعصية وهو
ح ممن قال الله تعالى ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم فانا مرتهن هذا
ظاهرا معنى رجوع الامر كله الى الله سبحانه فمن احب علينا الله تعالى نجى من احبه لمحبة الله
والعمل بنفسه من غير ان يرجعها الله هلك كما في محبة الثلاثة وان جعلت ضميرا لله يعود
الى الاول صح ذلك بشرط التقييد فان الله سبحانه حيث خلق الاشياء وفوض امر خلقه الى
ولية عليها في نفسه تصرف بها كيف شاء وتصرف بنا الولي كيف شاء الله سبحانه وتعالى
بالعقل وهو باب بعد الآيات فالله هو الولي ثم مؤدبه باذنه وليهم فالولي قد كون
فالمان بعد الله كقيام الصوت في المراة بالتاء فخرهن سترة قوله ٣٠ وامر اليكم اي امر
الذي لا بشاركه فيه غيره في كل حال اليكم اي تعملون فيه بامره ولو جاز استقلالهم
به ولو كان قيامهم به باذن الله جاز استقلاله عن الامر المحض سبحانه وهو باطل لان
الخلق لا يستغني عن الحق ولا عنه لو كان كذلك لم يكن امرا له بل هو امرهم وتقطع
فائدة اليكم هذا كله وانما له اذا اريد بالامر الولاية ولو اريد به شئ تما يتفرع عنها كالامر
الذي هو ضد النهي دخل في الحج الاول الكعبة بالطريق الاولى وكذلك كل منع حق
يطلق عليه لفظ الامر فانه من فروع الولاية وهو راجع اليهم باذن الله رجوع الصفة
الى الموصوف والفعل الى الفاعل بل انهم الفاعل في الحقيقة بالله سبحانه انا قادرون بهم
وهذا حكم جار في كل شئ من الحق وانما الامر الباطل فكل شئ منه ليس منهم ولا اليهم ولكن
انما يوجد بخلاف ما هو عليه والله يشاء بقوله تم بالطبع فيه الرحمة وهو الامر الحق
وظاهره ترتيب العذاب وهو الامر الباطل وقول الناجي ١٥ ويكون المراد بالامر الفعل
بان يكون نائبا بين من الله تم بارك وتم نزل الشريعة بحسب ما يقتضيه عقولهم المقدسة
آخر قول ليس بمستقيم مع ظاهر لان تدبر كلامهم وفق لفهمه عرف بعقله وبالكتاب
والسنة ان المراد بالامر الفعل وانه ليس المراد منه الفعل الخاص بالشريعة بل بها
وبسائر الاناجيل ——— فانهم ليسوا نائبين عنه لان النيابة تقتضي عزله
عن ملكه ثم من ذلك ملك كبير وانما المراد بذلك الله سبحانه فيفعل بهم ما شاء
لانهم بنايته فزالفعل بل هو الفاعل وحده لا شريك له زعيله وانما هم محال لفعله

والعذر خلفه

والعذاب خلفه لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون على حد ما ذكر في حكم الامانة فانه
قال تم الذين تتوفاهم الملائكة وقال تم قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم فظاهر
ان الملائكة يفعلون باذن ملك الموت وله الفضيلة عليهم ترجيح انفاسهم وقال تم الله
يتوفى الانفس حين موتها فجمع بين اخبارهم بان ملك الموت موكل وفي ذلك مع انه مرتبة
من الملائكة امران انبا بهم وانه سبحانه هو الفاعل لا غير كما في فضل احد كما يفهم قوله الله
الله يتوفى الانفس اذ لم يقل يتوفى الله الانفس لانه لما كان ملك الموت موكلا من الله على
توفي الانفس في وقت الغيبة وتقدير يتوفى الانفس اذا ثبت نائب عنه في ذلك
لم يكن يفصل بينه الا الفاعل هو النائب ولم يكن نائبا فتقبر العقل عنه بان يكون نائبا
نائبين ليصح الامران يريد المجاز وهو لا يقتضي الوهية وقوله تخب عقولهم فيه اثبات
الظاهر من مراده انهم تحول اليهم الامر فوضوا الاحكام على حسب ما تدركه عقولهم
وهذا ليس بصحيح لان عقولهم لا تبلغ مدارك الاحكام ومقتضيات موضوعها لان
مدارك الاحكام وتلك المقتضيات انما هي شؤون عقولهم وصفات انيابهم واحكامها
بل الامر ذلك يستلزم عزل الحق عن الخلق المفعول للوهية وانما جعل اليهم ما فوض
باذن الله تم لرجوع الاول انهم محال مشيئة الله فما شاء منهم ظهر عن الله ومشيئة الله
قال تم وما ربك اذ ربيت ولكن الله رمى الثاني انهم بعد ان غمسهم في انهار نيوفتها
الغمسة استولت الانهار مع ذوانهم فمحقت انيانهم فلم يبق منهم شئ الا ما شاء الله
لانهم في كل حال من احوالهم لم يكن لهم اعتبار من انفسهم الا بقدر ما بقي من سواد انيانهم
ما بمك وجودهم من التلاشي منهم الذين لا يتكبرون عن عبادته ولا يتحسرون يسبحون
الليل والنهار لا يفترون كما مقدم ليس بعبد منهم شئ الا ما شاء الله وبمشيته ما شاء منهم
في الحقيقة ما شاء وزالصوت بمشيته ما شاء الذاك ان الله سبحانه خلقهم على هيئة
ارادته وهيكل وحدته وصوغ كينونته ولهذا قال عم انا الذي لا يقع عليه اسم
ولا صفة وقال م ظاهري امامته وباطني غيب لا يدرك والهيئة والهيكل والصوغ المراد
منها واحد وهو المعبر عنه زلسان الشارع م بالطينة التي تجري الافعال وتقع الاعمال
على وفق مقتضاها فاذا كانت ما هيتهم هيئة الارادة وجودهم نور الطينة جرت افعالهم
وافعالهم على ما يوافق مراد الله وهو قول سبحانه الله اعلم حيث يجعل رسالته الزاج
ان خلقتهم هي نور الجنة مشيئة الله فانما لهم من مشيئة اما زالوجود الغريزي فظاهر
واما في الوجود التكويني فلما تقرر من ان العلة القابلية تتوقف ظهور تاثيرها على العلة
المادية والصورية والغائية وقد تقدم انهم م هم العلل لذلك بجميع الخلق بل الزاج
باعتبار توقف الظهور عليهم وانهم بهم الكون الذي هو علة الفاعليات وهو وجه العلة

افعاله فلهذا قال مولى عليه السلام في خطبته يوم الغدير واجمعت فزكرخلقهم م قال فجعلهم
الشاهدة فضلهم فضل الله اظهرهم عنهم وكلامهم كلام الله تكلم بهم وهذا الخامس
نزههم عزوجل فاخلق انشائهم وجميع مايصلهم مما يصلهم ثم بلاء ما ينفع له من اضافاله واولاه
وفاعيد فجعلهم خزان علمه ومشيته وحكمه وانتدابه وحفظهم له وسدنة حكمه وقيمهم
ليرلى نامهم فعلما بامره وهم بامره يعملون وهو قوله لنبيه فحكم بين الناس بما اراك الله
ولا يكن للخائنين خصيما فقوله بما اراك الله يريد به بما اعطاه من الفهم فركبه وهو ان كان
رأيهم الا ما اراك الذي اوحى به اليه فانه يجوز كل عفوف بالعصمة والتسديد من الله ثم
ولهذا قال ثم بما اراك الله ولم يقل باترى وان كان المقصود منه هذا لكن لما كان رأيه
ليرينه ولا مستنبطا الى خصوص نفسه بل هو من الله مستندا الى نفسه باذن الله قال
بما اراك الله وفي الكافي من الصادق عليه السلام في هذه الاية والله ما نزلت الا اياك اعني واسمعي
من خلفك الا الى رسول الله صلى الله عليه وآله والائمة عليهم السلام قال الله ثم انا انزلنا اليك
الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله وهي جارية في الاوصياء الى يوم القيامة قال
اثم قال لا وجسنبه وتزعم انك صاحب رأي وكان اذا رأى من رسول الله صلى الله عليه وآله
صوابا ومزيدة خطأ لان الله قال فاحكم بما اراك الله ولم يقل ذلك لغيره انتهى
انما كان رأيه ورأي اوصيائه صوابا لما قلنا من انهم اذا فعلوا انما فعل الله تعالى منهم او بهم
ولا فعل لهم من حيث انهم الا على يجوز ان نزينا فانهم وانا من ربقة الاخبار الواردة بهذا
التفويض مع كثرتها وعدم قبول اكثرها للتاويل الا مع يجوز ان نزينا فعدل من ان يلزم
بالوجه الذي ذكرناه صحيحة على بانهم من التفويض الى المستدام المنزل الحق من ملكه وفهمه
للاخبار ليس بصحيح فالذي عليه ان يقف ويشيع فيهم الريبة جيبة ولا يرد الاخبار مع كثرتها
وشهرتها وصراحتها بل يقبل هم اعلم بما قالوا لملائكة من اهل هذه الامة بل كذا تبوا
بما لم يحيطوا بعلمه مع ان كلا منها اذا تعمقت تفتح لك الابواب المقفلة وكشف لك
عن الاسرار المعضلة فانهم راشدا قال عليه السلام

مرحبا بكم فقد والى الله ومن عاداكم فقد عادى الله ومن احبكم فقد احب الله ومن ابغضكم فقد ابغض الله ومن اعتصم بكم فقد اعتصم بالله

قال الشارح ج من ذلكم فقد والى الله لان الله ثم امر بموالاتكم وتحبيبكم وفرضهم
بنفسه في ايات كثيرة وانهم لا تصفون بصفات الله وتخلقون باخلاق الله صار وا
كانهم هو كما قال الله تم ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله فما ظلمونا اي اولياؤنا
ولكن انفسهم يظلمون ولقد لدم من زاف فقد زاى الحق ولقوله ثم منافرا حرب على
حرب الله ولقوله ثم فاطمة بضعة مني من اذاها فقد اذاف ومن اذاف فقد اذى الله

الى غير ذلك من الايات والاخبار وكذلك البواقي من الدلوع والعتيد والاعتصام انتهى
اقول قوله لان الله تم امر بموالاتكم وتحبيبكم وقرنكم بنفسه اما في امر فلان من والاهم فقد امتثل
امر الله ومن امتثل امر الله فقد والى الله اذا لم يمتثل امر فقد عاداه واما في قرنهم فلان
سوى بينهم وبينه في تكليف خلقه بالطاعة لهم كما اشار اليه المجيد عليه السلام في دعاء
رجب لا فرق بينك وبينها الا انهم عبادك وخلقك ومن المراد من ذلك من والاهم فقد
والى الله ومن عاداهم فقد عادى الله ومن اطاعهم فقد اطاع الله ومن ابغضهم فقد ابغض الله
ومن اعتصم بهم فقد اعتصم الله فلا نفرق بينهم وبينه نعم هذا وبخع لا في الذات ولا في الصفات
ولا في الافعال ولا في السيادة ولهذا قال الائمة كلهم عبادك وخلقك وفي الكافي والمفيد
من الصادق عليه السلام في قول الله تم فلما اسفونا انتقمنا منهم قال ان الله تبارك وتعالى
لا يأسف كاسفنا ولكنه خلق اولياء لنفسه يأسفون ويرضون وهم مخلوقون مربوبون
فجعل رضاهم رضاه نفسه وسخطهم سخط نفسه وذلك لانه جعلهم الدعاة اليه والادلاء
عليه فلذلك صاروا كذلك وليس ان ذلك يصل الى الله كما يصل الى خلقه ولكن هذا
معنى ما قال من ذلك وقال من اهان لي وليا فقد بارزني بالمحاربة ودعا اليها وقال
ايكم من بطء الرسل فقد اطاع الله وقال ايكم ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله الآية
وكلها هذا وغيرها على ذكرت لك ولكن الرضا والغضب وغيرهما من الاوصاف كالذي
ذكرت لك يصل الى المكون الاسف والتحير وهو الذي اضافها واحدثها بامكان لفاعل ان
يقول ان المكون بيديه يرتاء الانسان اذا خلا التحير والغضب وخلا التغير فانه لا يخلو
لم يكن عليه الرتاء ولكان كذلك لم يعرف المكون من المكون ولا الخالق من المقدر
ولا الخالق من المخلوق تعالى الله من هذا الغفل علوا كبيرا هو الخالق الاشياء لا لحاجة اليها لا
احد ولكن فيه فانهم ذلك انشاء الله انه قوله صاروا كانهم هو الخ تحتمل وجهين احدهما ان المراد منه هو معنى
قريب فيحتمل معانيا لا يسع لها الخاتمة لذا تركت قوله صاروا كانهم هو لا يبعد لان
تشبيههم به بالغلو ممنوع من استعماله وما عتقاده حرام باطل وذلك لان المراد منه انهم
كانهم ذات البحت وتمام التشبيه الممنوع منه وان اراد منه كانهم صاروا اشباه وشديهم
المهم والمتاوسل قائم وفاعل من زيد او سائر المخاوقين لذات البحت كالعلم والحكم والقدرة
والبس وما اشبه ذلك نهم ذلك المراد وكلا ضائع كما هو ظاهر مرارا على ان يقول
لانهم لما اتصفوا الى اخر ليكون من قوله وقرنكم بنفسه لا يبعد ولا يقول كانهم هو
بل يقول انهم هو وهم غيره كما قال الصادق عليه السلام لما مع الله طلاقة نحن بينها
هو وهو نحن ونحن هو هو وقول الحجة عليه السلام في دعاء شهر رجب لا فرق بينك

وبنيها انا انتم عبادك وخلقك الخ فان اراد بقوله كانتم هو هذا المعنى صح المعنى لكنه غير مستعمل عند اهل الشرع لما يظهر من فساد ظاهره المنفض للتنفير وانا تدعهم حطب النار من قولك تركتهم وقولك انضعوا بصفات الله فانهم انما تضعهم بجهنم الجامعة التي هي علة الاقتران وهو انضامهم بصفات الله فانهم لما انضعوا بصفات الله كما انضعت الحديدة المحمية في النار فانها لما فارقت النار ظهرت صفتها فيها حتى كانت تفعل فعلها وكما تفعل الحديدة وانما الفعل للنار فان تاثيرها بصفتها ظهر في الحديدة والحديدة ظاهرة للصفة وعمل فيها فاثرت بواسطة الحديدة الحافظة ظهر فعل الله فيهم بواسطة الصفة يفعل الله يفعل بواسطتهم لانهم محال المشيئة ولا فعل لهم وانما الفعل لله ثم يفعل وهم حافظون للفعل المؤثر كما حفظت الحديدة لحرارة النار التي هي فعلها والصفة ظهرت فيهم كما ظهرت صفة النار في الحديدة ولهذا نسب فعلهم اليه على الحقيقة قال ثم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فهذا علة قربها اياهم نفسه وهذا بدء موت رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الخميس وفيه زهق هذا العالم وفي كل عام من مراتب الوجود فانه ثم قال يوم الخميس الست اول من اقضكم قالوا بلى يا رسول الله صلى الله عليه وآله قال تركتكم مولية فعلى مولية اللهم مال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله وقد تواتر هذا الحديث منع عند جميع المسلمين اما عندنا معاشر الشيعة فهو اشهر من ان يذكر وانظر ان بسطا ولا يختلف فيه اثنان بل لا يجهله واحد واما عند غيرنا من العامة فقد نقله علمائهم نقلا متواترا واعترفوا بتواتره وصححه وممن ذكر ذلك منهم محمد بن يحيى بن حسان في شرحه القصيدة المرسومة بالقصود الحق زيدا خير اخوانهم الشريف الدين يحيى بن سمر الدين قال في شرح قوله لا سيما عند قرب الحادث الجلل الربع المذيب والاسلام بادبه من قتل من كان زعيم الرواع وفي يوم الغدير الذي اسمى بنبيه ابانا في نفسه من كان خالفنا له بوال ومن هذا يعاديه وهما حديثا الثقلين الكريمين قد تظافرت بكثرة فرقه كانت توهمه قال واما حديث يوم الغدير فهو من الاحاديث المتواترة عن النبي صلى الله عليه وآله وقد رواه كثير من طرق كثيرة عن خلق كثير من الصحابة بعضها روايات اهل البيت ع وبعضها روايات غيرهم من علماء الحديث وفي بعض الروايات زيادات وما نيكن اكثر مكابرة مما بعث فمن روايات اهل البيت وشيعتهم ما رووه بالاسناد من البراء بن عازب قال اقبلنا مع النبي صلى الله عليه وآله في حجة الوداع فنكا بنا في بعض الطريق ان الصلوة جامعة وكسح للنبي صلى الله عليه وآله تحت شجرتين فاخذ بيد علي بن ابيطالب عليه السلام وقال الست اولى بالمؤمنين من انفسهم قالوا بلى يا رسول الله صلى الله عليه وآله قال هذا مولى من انا مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه

وعاد من عاداه فلقيه عمر بعد ذلك فقال هنيئا لك يا بن ابيطالب اصبحت وامسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة ورواه بالاسناد الى زيد بن ارقم قال نزل رسول الله صلى الله عليه وآله بين مكة والمدينة عند سمرات خمر دوحات عظام فقام تحتهن فاناخ ثم عقبته فصح ثم قام خطيبا بحمد الله والثنا عليه ثم قال ما شاء الله ان يقول ثم قال يا ايها الناس اني تارك فيكم امرين لن تضلوا ما اتبعتموهما الثقلان واهل بيتي وقرن ثم قال بعضكم اني اولى بالمؤمنين من انفسهم قالوا نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله من كنت مولاه فان عليا مولاه فقال رجل من القوم ما يأتوا ان يرفع بزمصر وروى بعضهم من طريق الحاكم ابي سعد المحسن الكرامة فقام رسول الله صلى الله عليه وآله خطيبا بغدير خم واخذ بيد علي عليه السلام فرفعها حتى رؤي بياض ابطيه ثم قال الست اولى بكم من انفسكم قالوا اللهم نعم فقال من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله فقام عمر فقال هنيئا لك يا بن ابي طالب اصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة قال الحاكم ابو سعد في حديث الموالات وغدير خم ندوة جماعة من الصحابة وتواتر النقل به من دخل في حد التواتر فرواه زيد بن ارقم وابو سعيد الخدري وابو ايوب الانصاري وجابر بن عبد الله الانصاري ثم ذكر رواية بعضهم وهي تتضمن ما تقدم مع زيادات وروى بالاسناد الى عبد خير قال خطبنا علي بالرحبة فلما فرغ اخذ الناس نزاع الرحبة فقال انشدكم سمعتم رسول الله صلى الله عليه وآله يقول من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه فقام اثني عشر رجلا كلهم من اهل بدر فيهم زيد بن ارقم فشهدوا انهم سمعوا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ذلك لعلي بن ابيطالب عليه السلام واتا روايات غير اهل البيت وشيعتهم فقد روى من اربعة واربعين طريقا من الخاصة للامام المنصور بالله من مسند الامام احمد بن حنبل هذا الحديث المذكور من طريق كثيرة نحو ما سبق ومكاه ايضا من جامع ترمذي ومن مناقب ابن المغازلي الشافعي وقد ذكر انه رفع الحديث المذكور الى مائة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله قال وقد ذكر محمد بن جرير الطبري صاحب التاريخ حديث يوم الغدير وطرقه من خمسة واربعين طريقا وافرد له كتابا وسماه كتاب الولاية وذكر ابو العباس احمد بن عقدة حديث يوم الغدير وافرد له كتابا وطرقه من مائة طريق وخمسة طرق كالشك قرب بعضهم صحة التواتر وحصر العلم به وهم فقال فلان مرصيد به من الائمة وهم بضع عشر به وتناول الامام الركب طريقة البيت ومكابرة العيان ثم كلامه وروى المستدرك بالاسناد الى زيد بن ارقم قال ناديح رسول الله صلى الله عليه وآله في حجة الوداع ونزل غدير خم امر بدوحات فقمن قال كاني دعيت فاجبت اني تارك فيكم الثقلين احدهما اكبر من الاخر كتاب الله وعترتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما فانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض ثم قال

ان الله عز وجل مولاى وانا ولى كل مؤمن ومؤمنة ثم اخذ بيد على عليه السلام فقال من كنت
وليه فهذا وليه اللهم وال من والاه وذكر الحديث بطوله هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه
بطوله وفيه من رواية ارقم نزل رسول الله صلى الله عليه وآله بين مكة والمدينة عند
سمرات خمر دوحات عظام فكنس الناس ما تحت السمرات ثم راح رسول الله صلى الله عليه وآله
عشية فقام خطيبا بحمد الله واثنى عليه ووعظ فقال ما شاء الله ان يقول ثم قال ايها
الناس انى تارك فيكم امرين لن تضلوا ان اتبعتموهما وهما كتاب الله واهل بيتى وعترتى
ثم قال انشدكم الله اى اول بالمؤمنين من انفسهم ثلث مرات قالوا نعم فقال رسول الله صلى الله
عليه وآله من كنت مولاه فعلى مولاه انتهى ولفظ انتهى من قوله بحمد الله يجوز بعد ذلك وانما
نقلت كلامه كله عند ذكر دعوة النبى صلى الله عليه وآله مع ان شيوخنا لا يحتاج الى استشهاد
فانما اظهر من الاستشهاد عليه لان كلامه هذا حجة بين من انكر النص على على عليه السلام بعد
الغدير واحببت ان انقله لكل رسالة وكتاب من كتبنا حتى لا يعتر بحميله على طالبه
وانما قلت ان الله سبحانه خلق الف الف عالم والف الف ادم كل عالم منها اقام فيه رسولا كنبينا
صلى الله عليه وآله وعليا عليه السلام زهدا لهذه الدعوى التى هى علة خلق الخلق اجمعين
ايا هم بنفسه او من جملة على ذلك وهى قد تكون علة سابقة بامتناع او ساقطة بامتناع
آخر او لا حقة كما ان من العلل كذلك ما بقى شئ هو ان ما فى حديث الكافى المتقدم
المتقدم من ان المراد من قولهم نفلا اسفونا وما خلقوا لما شان ذلك هو هم من الات
الاسف والظلم وغير ذلك لا يجرى عليه بدليل ما يجرى عليهم وفيه اشكال وهو
انهم اذا جروا عليهم كيف يجوز زهدهم المذكور ان يقررهم بنفسه التى لا يجرى عليها ذلك
والجواب انهم لهم جهتان جهة بشرية وجهة الهية فمن حيث الجهة البشرية يجرى
عليهم هذه الامور والحوادث وتتفترهم الامور من حيث الجهة الالهية فيزهم بنفسه
لانهم زهدوا لما لا يجرى عليهم هذه الامور والحوادث وكيف يجرى عليهم وهم الذين
اجروها مع من شاؤا كما شاؤا ولما جاز نسبة ما لحق الجهة البشرية بالحقيقة الى الجهة
الالهية بالمجاز جاز نسبة ما لحق الجهة الالهية بالمجاز اليه سبحانه بمجاز المجاز لانه سبحانه
وتم كما ان الجهة الالهية له كذلك الجهة البشرية له لانا للدولة فهو له يجوز نسبة
ما لحق التابع الى متبوع المتبوع كما نسب الى المتبوع لان التابع تابع بما لحق المتبوع
تابع كذلك ومع مجاز المجاز ان المتبوع تابع لمتبوعه قال عليه السلام

انتم السبيل الاعظم والصراط الاقوم وشهداء دار الفناء وشفعاء دار البقاء

قال الشارح ره فان طريق سنا بعظم فى
العقائد والاعمال اقوم الطرق واسنها بل هو الطريق او طريقهم فى سر ان الفرق الى الله

وان كان

وان كان لغيرهم من هو الى من طرف آخر والى هو آخر دار الفناء كما تقدم وشفعاء دار البقاء
للاخيار المتوازع فيشفاعتهم الاصحاب الكبائر كما هى لرسول الله صلى الله عليه وآله انشفى
اترك لهم انتم السبيل الاعظم يريد انهم سبيل الله الى خلقه زكل ايجاد وتكليف
فلا يوجد شيأ ولا يعيد شيأ بالا وبما يجرى منه الا بواسطتهم فهم سبيل الايجاد والتكليف
من الله سبحانه فلا يستفيد شئ من اخلق زيد ولا وبقاء الا بهم ومنهم ولهم كما لا
يستفيد شئ من اشعة السراج من الدار فى صدور ولا وبقاء الا بالفتيلة المرئية ومنارها
كذلك هم فان اية الله تم هى المنار الغائبة اعنى الحرارة والبيضة الجوهرية وحرارة
المنار الغائبة هى فعلها وهى اية مشية الله تم والفتيلة المرئية التى الدخان المتحيل من
الدهن بحرارة المنار المشتعل بالاضافة من حرارة المنار هى اية الحقيقة المحمدية فالفتيلة
هى سبيل المنار الى ايجاد جميع الاشعة وافنائها بها ومنها ولها كذلك لا يستفيد شئ من
جميع الخلق من الذوات والصفات الجواهر والاعراض الاجسام وغيرها من الله تم
الا بواسطة الحقيقة المحمدية تم التى هى المار الذى جعل الله منه كل شئ حى ومنها ولها وهى
حقيقتهم تم وهى السبيل الاعظم ووصف هذا السبيل بخصوص العظم دون اكبر لاعتصام الكبر
بالظاهر وعموم التعظم للظاهر والباطن وعلى جهة التفصيل لانه زعم قام من العظم بقدرته
ادراك كل مخلوق سراهم كانوا تم وانك لعلى خلق عظيم استعظمها الله سبحانه زالكون
بل والامكان وسرح التفصيل لبيان ان سبيل الله الى خلقه متعددة متفاوتة بعدد
انفاس الخلائق وكل واحد منها عظيم بالنسبة الى ما يتوقف عليه ودنيا الكلى والجزئى
الامكانى والدنيوى فيها بايع جميع شئون الالهية الا حقيقتهم تم وتدلج سبحانه بذلك
فى تاويل قولهم تم يا اهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق انما المسيح
عيسى بن مريم رسول الله وكلمته الاية فلا تنسبوا الى الالهية وما الى جامعيتها شيئا فانها
الحق المخلوق وصح سبحانه به نزل الحديث الذى سبق انا تم ما وسعنى ارضى ولا سمائى ووسعنى
قلب عبدى المؤمن فهم السبيل الاعظم فى كل خير نازل من خزائنه تم وفى كل خير صاعد
من اعمال الخلائق وذلك لان السبيل هو الطريق واهم انى لما نسبت شرح هذه الكلمات حين
شرحت هذه الزيارة نذكر فى بعا بعض الشايخ ذكره الله برحمته نزل الدنيا والاخرة
فرحم الله من وقف بين هذه الكلمات واعطاها سر الشرح زيحلها فى حيث
هذه الكلمات من الشرح مبدا ما تدرى فحذه وقصر الشارح ره لكلام الامام ع فزيل ره
الصراط الاقوم بان طريق سنا بعظم اقوم الطرق وهو تعريف بالمجاز المتلزم للمجاز فى
التعريف وهو خلاف الاصل بل الحق انهم فى كنه حقيقتهم صراط الله المستقيم بمعنى انه
لا يصل من الله سبحانه شئ الى احد من خلقه الا بواسطتهم من عطاء ومنع وضر ونفع و

وارشاد وتكليف ولا صيل الله سبحانه من احد من خلقه شيئ من عمل او دعاء او غير ذلك
من حال او مقال الا وهم نهم طريق الله الى سائر خلقه وطريق اليه الطيب والصفات
والاعمال الصالحة من الخلق الى الله وقد تقدم من هذا كثير بلا نائة ونزيد هنا بيانا وتحقيقا
الا وهو ان الخلق المستقيم الذي وصفنا انما يكون بين نقطتين قد تختلف باختلاف
مخلوق لقصر عنه المعتبر في نظر الامر وقرار وفي حال فيجب التفصيل بينها في هذه الاعتبارات
وبيان ما بين استقامة سائر الخلق قديما وبان الاستقامة بين ما بواسق جميع مشتقاته والمادة
والصورة وفي جميع الاحوال لمراد الله وحجته قديما على ما بخالفه مراد الله ومحبته
في جميع الاحوال وفي بعضها والى هذا المعنى اشار هم في خلق ادم فاغترف جل جلاله من
الماء العذب اغترافة فخرجه كطينا يديه بعد ان فصلها بحجرت وقال الله هم منك
اخلق النبيين والمرسلين وعبادي الصالحين والائمة الهدى بين الدعاة الى الجنة واشياعهم
الى يوم القيمة ولا اسئل عما افعل وهم يسئلون ثم اغترف من الماء المالح الاجاج اغترافة
فصلصلها بحجرت فقال لهم ومنك اخلق الفراعنة والجبابرة واخوان الشياطين والدعاة
والدعاة الى النار واشياعهم الى يوم القيمة ولا اسئل عما افعل وهم يسئلون الحديث
فجعل غرفة اليمين الى الجنة وغرفة الشمال الى النار مع انه قال وكلتا يديه يمين
وقولهم وشهداء دار الفناء وتفهم في بيان تعلموا باب الخلق اليكم وحسابهم عليكم
ما يدل على حقيقة هذا والاحاديث منهم لم كما مضى وسالم نذكره نزيد ذلك الكثير ان تجمع
وانهم ان تجمع ومن ذلك ما رواه زرارة كما في قال قال ابو عبد الله عليه السلام قول الله
تبارك انا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا قال نزلت في الائمة
صلى الله عليه وآله خاصة نزلت فيهم امام منا شاهد عليه ومحمد صلى الله عليه وآله شاهدنا
عليهم انهم قد بلغوا ونشهد على جميع الانبياء ان الله قد ارسلهم ونشهد على الانبياء انهم قد بلغوا
ربهم ونشهد على من اجابهم واطاعهم باجابته واطاعته وعلى من عصاهم بمعصيته
وعصيانه ونشهد على محمد صلى الله عليه وآله ان الله ارسله ونشهد على محمد انه
بلغ ما امر بتبليغه ومع امتثال ذلك ورسول الله صلى الله عليه وآله بما حملهم الله من
امر الخلائق ونهيهم بما ادوا ما حمدا ولم يجبر ولم اجاب بما اجاب وعلى من اعرض عنه
ومنه ما تقدم في رواية عبد الله بن بكير وزرارة الطويلة عن الصادق عليه السلام وفيها
وما من ليلة ناتي علينا الا واخبار كل ارض عندنا وما يحدث فيها واخبار الجن واخبار
اهل الهواء من الملائكة وما من ملك بموت في ارض او يقوم غيره الا وبعثنا بخبر
سيرته وزال الذين قبله وما من ارض من ارضين الا لها بينة الا ونحن نعرفها
اقول ظاهر كلامهم هذا وما اشهد ان ما شهدوا به من احوال الخلائق من

سبقهم اركان في زمانهم او من بعدهم انه من اخبار الملائكة والجن اياهم والمروية من الائمة
الشريفة وقد اعملوا فيهم رسول الله صلى الله عليه وآله والمؤمنون والاحاديث الاخر ان جميع
اهل الارض لا يخفى عليهم شيئ من احوالهم وبعدهم بعد ان الله سبحانه اعطى
الامام همة وامر جرى فيه اعمال الملائكة بذكر مثيرة الخضر في الارادة وان الدنيا بارضها
وجميع ما فيها بل وامام العلوي وما فيه عند الامام كالدرهم في يد احدكم يقلبه كيف
شاء نهم بما فيها من جميع ما في العالم وهو تاويل قوله تعالى وكل شيئ احصيناه في امام مبين
وقوله تعالى ومن مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة الا
يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وقول الصادق
عليه السلام في رواية عبد الله بن بكير وزرارة المتقدم ذكرها قال عبد الله جعلت فداك
فعل يرى الامام ما بين المشرق والمغرب قال يا بن بكير فكيف يكون حجة مع ما يغيب
نظرها وهو لا يراهم ولا يعلم فيهم وكيف يكون حجة مع قوم غيب لا يفقد عليهم ولا
يفقدون عليهم وكيف يكون مؤديا عن الله وشاهدا على الخلق وهو لا يراهم وكيف
يكون حجة عليهم وهو محجوب عنهم وتدخيل بينهم وبينه ان يقوم بارتيهم فيهم والله
يقول وما ارسلناك الا كافة للناس يعني به من على الارض فالحجة من بعد النبي صلى الله عليه وآله
يقوم مقام النبي صلى الله عليه وآله فيما جرت به السنة والاحكام يحقق الناس والقائم
بامر الله والمضي لبعضهم من بعض فاذا لم يكن معهم من يفقد قوله وهو يقول سنريهم ايانا
في الافاق وفي انفسهم فاي اية تزل في الافاق غيرها الا هالله اهل الافاق وقال ما يزيهم
من اية الا هي اكبر منها من اختها فاي اية اكبر منها الحديث وقد تقدم وهذا صريح
في ما نحن بصدد اخبار الملائكة وتوجيه اخبار الملائكة لهم والجمع بين الاخبار من وجهين
ان التخمين انظر شيا وادركه فان حقيقة ذلك ان الله سبحانه لما خلق المشاعر للمدركة
وجعلها مقتضية لذلك تبعوا ذلك الاقتضاء ملائكة من حيث في ذلك المدرك يقابلون
من المدركات واشباحها ومعانيها اليها فالملائكة المقابلون يقابلون سماع المدركات
الى المعقول باقتضاءها لذلك والنفاسيون يقابلون صورها الى النفوس والمثاليون
يقابلون اخيالها الى الحس المشترك والخيال والى ما بينهما فلا يظهر شيئ من المدركات
في شيئ من المشاعر الا وقد اذن الذي قدر الله تعالى له فاظاهر وقدره وحكمته اقتضيا
انزلته الملائكة الموكلون به بان الله ثم من خزائنه الى محله الذي يظهر فيه
كما قال ثم وان من شيئ الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم الثاني ان الملائكة
الذين يانونهم بما يريدونه ويطلعون عليه لهم بمنزلة الخواطر للانسان فان الخاطر
والوارد من الانسان هو الذي في الانسان بما توجه اليه قلبه وعمل ذلك فهو من قلبه

كالنفقة من الانسان فانه لا يرى من خلفه مثلا الا اذا التفت اليه فانفقته على التي
ارته من خلفه فان كان في الحقيقة انما راه الانسان لكن النفقة تتوقف عليها لقابلته
التي هي سبب الرؤية كذلك الخاطر ولذا تقول خطر ببالي قلبي او خيال كذا وانما
الخاطر من قبله فانهم السباة الكرام المردة للتفهيم فاذا عرفت هذا ظهر لك انهم
يشاهدون كل شيء سابغه وان البعد والحجب لا تحجب ابصارهم تدرك ما لا تدركه مقلة
من سواهم وقوله شهداء دار الفناء يراد منه انهم الشهداء فرار التكليف لانهم حالوا
امر الله في قوله امن هو قائم على كل نفس بما كسبت وانقائم الرقيم باذن الله تعالى
وقوله وعندنا كتاب حفيظ فانا الكتاب الحفيظ نفس الرقيم وقوله ان كل نفس لما
عليها حافظ والحافظ الرقيم فما دام التكليف فهم يشهدون من وفى بما وفى وعمل
من تكث بما تكث والمراد من دار التكليف هذه الدنيا وقيام القائم ع وارجعته وما
سبق هذا من التكليف الاول فزالدار الاول والدار الثاني وذلك قوله تعالى شهدنا
ان تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين وان اختلف اصلها فانما يجمعها
الفناء والتكليف واما في الاخرة فليس فيه فناء وليس فيها ظاهر تكليف لتحتاج
الى الشهداء نعم فيها الجزاء يحتاج الى الشفاعة ليعفو عن يشفعها من ارتضى ودينه فلذا
فرق هم بين العبارتين وقول ليس فيهما تكليف ظاهر اشير فيها الى ان فيها تكليفا
ولكنه للمؤمنين بكل ما يشتهون وللكافرين بكل ما يكرهون والتكليف زال الدنيا بما فيه
بما حبب النفوس وكرهها ولكن لا لعقول تحب جميع تكاليف الدنيا فزقام حكم الدنيا
صفت له الاخرة فيكون تكليفه بكل ما يشتهيه ومن خالف الامر زال الدنيا وانتهى
نفسه كان حكم التكليف عليه بكل ما يكره قال تم اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا
واستمتعتم بها فاليوم تجزون عذاب الهون والاصل في ذلك كله ان الانسان لما خلق
مركبا مما من الله وتمام نفسه جرى عليه حكم الحكمة بالتكليف اذ كان على من نفسه ليخلص
من هذه الانية ويكون بقبوله الامر عاملا بعقله فيطيب له العمل ويلتذ بالمشاق
كما هو محبة العقل قال امير المؤمنين ع واسئلوا ما استوعرح المترفون واذلوا بما
استوحش منه الجاهلون فجار يوم القيمة بحسنه من ربه واحاسنه راضيا مرضيا فلما
كان هكذا الا التكليف يخرج فيما من الامكان والماهية المقتضية لدوام المدد
المقتضي للتكليف لانه ممكن من الله وقبول منه جرى عليه حكم الحكمة بالتكليف
بكل ما يشتهيه لانه انما هو من واحسان وليس عند الله فرار نواله الا ما يلائمه

هذا وبوافقه وظاهر العامي يكفيه مجانا لغفرة الامر من جاهلا عاملا بجهله وشهوة
نفسه ليتعب عليه العمل ويتأدى بالمشاق كما هو محبة النفس لجار يوم القيمة باسائته

من نفسه

من نفسه مضيا من رحمة الله هم لان جهنم من تيار اضعفها وحتى لا يبقى منها الا ما يحفظ بقاءه
لانها ما خلقت لا بقاء لها الا بالمدد ولا مدد لها الا الاعمال الصالحة وما لم يمدها اضمحلت انا
ما بقي منها فقدا ستخبث لتلبيته الظلمة لانها مكان عاص وعاقبة ذي بغذائها تحقق عليه القول
في ام قد خلت من قبلهم من الجن والانس ان هم كانوا خاسرين قد تشوفت من نفسه جماعة منها
واعتذارها بفقدانها فقال الله تم الهنا وجهنم كل كفار عنيد مناع للخير معتد مريب الذي
جعل مع الله الها اخر فالقياه في العذاب الشديد وقال تم احشروا الذين ظلموا وازواجهم
وما كانوا يعبدون من دون الله فاهدوهم الى صراط الجحيم وقال تم وقفوهم انهم مسئولون
انكم لذائقوا العذاب منذ كرون فكان زالجنة تكليف للمؤمنين بكل ما يشتهون ويحبون وفي النار تكليف
للمنافقين والكافرين بكل ما يكرهون بعين انه ليس لاهل الجنة شهوة ومحبة بما يحرم ليس
ولا هل النار كراهة ونفرة منه بما يجري عليهم ومحل داهل بلغة العتيق هم بقدرتي
ذلك كله وبوصلون استحقاق كل الى مستحقه وهو قوله تم وانا لمدفوهم لغير منقوص
هم شهداء ذلك كله نهم شهداء دار الفناء ودار البقاء ولكن عبر هم زكلا بما ينظهر
لانهم لا يخاطبون الناس الا بما يعبرون قوله م وشفعاء دار البقاء وذلك ان محمدا
صلى الله عليه وآله قد اعطاه الله تم الشفاعة باذنه لمن يرضى الله دينه فيشفع فاهل
بلغته للاذن لهم الشفاعة لشيعتهم الذين ينتهون الى بالحق اي بان الحق لهم
وبهم ومعهم وبهم وهم يعلمون ذلك بالعلم والهدى والكتاب المنير لانهم مشفقون
لان يشفع لهم كما قال تم ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة الا من شهد بالحق
وهم يعلمون وهذه الاية لهل بلغته لهل واهل بلغته عليه وعليهم السلام ومن دونهم لشيعتهم فشفاعتهم
يشفعون لهم ليشفعوا بين نبأ من اهاليهم واقاربهم وجيرانهم واخوانهم ممن ارتضى
الله دينه قوله تم ولا يشفعون الا لمن ارتضى وذلك من قوله تم والذين امنوا و
اتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم وما التناهم من عملهم من شيء كل امرئ بما كسب
رهين الا صاحب اليمين والحقيقة قال الصادق عليه السلام نحن هذه الاية نحن الذين امنا النبي والذين امنوا
بالنبي نحن ذريته الائمة والاوصياء الحقنا بهم ولم ننقص ذريتهم الحجة الذي جاء بها محمد وعلي عليهما السلام
وجمعهم واحدة وطاعتهم واحدة وعلى التبع من الله عليه وآله ان الله يرفع
ذرية المؤمن في درجته وان كانوا دونه لتقر بهم عينه ثم تلا هذه الاية وفي الصادق ع
في هذه الاية نصرت الابناء من اجل الاباء فالحقوا الابناء بالاباء ولنقص بذلك من اعمالهم
وعملهم قال اطفال المؤمنين يجدون في آبائهم يوم القيمة واما انهم لا يشفعون الا من
ارتضى دينه فلان الشفاعة ليست لرفع فقر او مدد من لا يحسن له الا مداد كما في
ترك من يشفع تركه وانما هي لمن يحسن اعطاؤه او في ترك من لا يشفع ولا لمن لا يحسن

الشفاعة في حقه ويجمعها لما فيه امكان تأتيه مع المعين لها او في تمكينها فالاول من العدل
وان كان ما عين احدهما من الفضل والثاني من الفضل وكذا في ترك حق لا يقبح تركه لوقوع
مقتضى ذلك الحق وطرفي ترك الحقيق المطالبة به ويحسن تركه فانا نرجحت
الشفاعة المقبولة بعين باذن الله تم لمن ترضى دينه لذوبه ذلك الترجيح حسن من الحكيم ترك
ذلك الحق وقبح من الحكيم المطالبة به فالشفاعة في ترك من الفضل لان رجحته ما كان موجبا
من الفضل ومن العدل باعتبار استحقاق القابل كما في الدعاء وجعل ما اذن به على عباده كفاء
لتاثيره حقه وجعل عليه ثوابهم وان لم يرد الانسان الا ما سعى وانما لم يرتفع دينه بانكار
منكر لانهم نجعت الشفاعة في الحكمة لانها اتاح انا امداد وصونه يا يقبح في الحكمة او ترك
حق يقبح بنا تركه ثم هي جائزة على الكبائر من المجتنبين وفي الصغائر من الصادق عليه السلام
واصحاب الحدود فقالوا لا يدخلون ولا كافرين يخلدون في النار ويخرجون منها
يوما والشفاعة جائزة لهم وللشفعين انا ارتضى الله دينهم وفي التوحيد عن الكاظم عليه السلام
عن ابيه عن آبائه عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال انما شفاعتي لاهل الكبائر من امتي
وانا المحسنين منهم فما علبهم سبيل قيل يا بن رسول الله كيف تكون الشفاعة لاهل الكبائر
والله تم يقول ولا يشفعون الا لمن ارتضى فمن يرتكب الكبيرة لا يكون من يرتضى فقال
ما من مؤمن يرتكب ذنبا الا ساءه ذلك وندم عليه وقال النبي صلى الله عليه وآله كفى
بالندم توبة وقال م من ستر عثرة وساءته سيئة فهو مؤمن فمن لم يندم على ذنب
يرتكبه فليس بمؤمن ولا يجب لها الشفاعة وكان ظالما والله تم ذكره يقول ما للظالمين
من حميم ولا شفيع يطاع فقيل له يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله وكيف لا يكون مؤمنا
من لم يندم على ذنب يرتكبه فقال ما من احد يرتكب كبيرة من المعاصي وهو يعلم ان
سيعاقب عليها الا ندم على ارتكابه ومتى ندم كان تائبا مستحقا للشفاعة ومتى لم يندم
عليها كان مقيما على المعصية لا تنفعه شفاعة ولا تغفر له حتى يتوب من قبيح ما ارتكب وكان مؤمنا
بالعقوبة لتدم وتذلل انه صلى الله عليه وآله الكبيرة مع الاستغفار والاستغفار
مع الاصرار انا نقول الله تم ولا يشفعون الا لمن ارتضى فانهم لا يشفعون الا لمن ارتضى
دينه قال الله تم بايجاز اربع المحسنات والسيئات ممن ارتضى الله دينه ندم على ما
ارتكبه من الذنوب لم فرقد بما قبله فما قبله فضله م وشفعاء دار البقاء ديشعر
باحصر لكان الشفاء عليهم وهو كذلك ومن سواهم من ملك الشفاعة نفعهم شفع ومن
الصادق عليه السلام في قوله تم فما لنا من شافعين ولا صديق حميم قال ان المؤمنين
والصديقين من المؤمنين وعن الباقر عليه السلام والصادق عليه السلام والله لتشفعن المؤمنين
من شيعتنا حتى يقول اعداؤنا اذا رأوا ذلك فما لنا من شافعين ولا صديق حميم

وعن الباقر عليه السلام ان الشفاعة للمقبولة ولا تقبل في ناصب وان المؤمن ليشفع وما
وما الحسنة فيقول يا رب جاري كان يكف عني الاذى فيشفع فيه فيقول الله تم انا ربك
وانا احق من كافى منك فيدخله الله تم الجنة وما الدر حينئذ وان اوفى المؤمنين يشفاعته
ليشفع في ثمانين انسانا حتى ذلك يقول اهل فما لنا من شافعين ولا صديق حميم وعن
النبي صلى الله عليه وآله ان الرجل ليقول ازل الجنة مع صديقي فلان وصديقي فلان والجيم
فيقول الله تم اخرجوا لصديقي الجنة فيقول من بقية النار فما لنا من شافعين ولا
صديق حميم فاذا عرفت ما اشرنا اليه ظهر لك ان الشفاعة كلها من الله تم لهم بواسطة
محمد صلى الله عليه وآله وهم الذين يشفعون لمن يشاء من شيعتهم ليشفعون بفتح شاء
لكل شافع من دونهم شفاعتهم دفاعتهم نهم شفعاء دار البقاء لا يلزم قال
عليه السلام **والرحمة الموصولة هي الآية المخزونة** قال الشارح ق والرحمة
الموصولة من الله الخلق كما كان رسول الله صلى الله عليه وآله في قوله وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين فهم رحمتهم في الدنيا والآخرة وبهم يفيض رحمة الله تم الى العباد وتشمل
بعلوق عليه وآله صلوات الله عليهم والآية المخزونة كملائكة عباده وهم العاملون بمعنى
ربهم انتهى اقول الرحمة الموصولة يعني بالله اعلى بفعله وفضله الخير وهو المراد
الذي ينشئ منه الانوار كما تقدم وهو محمد صلى الله عليه وآله وانوار اهل بيته عليهم السلام
من نوع كالفيوض من الفيوض وهو اسما المكنون الاكبر الامر الجليل الاكرم الذي يجتبيه ويصطفيه
ويرتضي به من يشاء من عباده واستجاب له دعائه ومن عليه الاجود سائله به فوصل ذلك الفيض
هذا الرحمة به تم فجعل طاعتهم طاعته ومعصيتهم معصيته ورضاهم رضاه وسخطهم سخطه
وهكذا في جميع ما يليب اليه تم فمن وصلهم وصله الله ومن قطعهم قطعه الله وقال ابو محمد
الحسن العسكري عليه السلام بابنا وابنا حجة السلام في تفريع لقد له عز وجل وتحن ان الرحمن
شققنا من الرحمة وقال ابو المؤمنين عليه السلام سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله
يقول قال الله تم انا الرحمن وهي الرحم شققت لها اسما من اسمي من وصلها وصلته
ومن قطعها بتته ثم قال ابو المؤمنين عليه السلام ان الرحم التي اشتقها الله تم من اسمه
يقول انا الرحمن هو رحم محمد صلى الله عليه وآله وان من اعظام الله اعظام محمد وان
من اعظام محمد اعظام رحم محمد صلى الله عليه وآله وان كل مؤمن ومؤمنة من شيعتنا هو
من رحم محمد وان اعظامهم من اعظام محمد صلى الله عليه وآله قال يل لمن استخف بنبي
من رحم محمد وطوبى لمن عظم حرمته واكرم رحمه وصلها وقال ع اقرأ ندى مفتح معنى
البيان في معنى الرحمة وذكر في هذا الحديث ان الرحم اشتقها من اسمه يعني الرحمن
وهو اشتقاق بحقل اللفظ والمعنى واما اللفظ فلا تعاد بينهما ظاهرا واما في الحقيقة

فراد رحم صفة بارد رحمن وحماد رحم صفة حار رحمن ورحيم رحم صفة يرحمن كما تقول
اخذ حروف ضربا المصدر من حروف ذهب المفعول ما ختار من ان الاسم مشتق من الفعل
ولكنا لا نشتق مع ما تقدم الخفيفة والقطع والمعنى كما نشتق من اخذ الشعر من جزم
الفعل او كما نشتق الحمر من الخمر او كما نشتق الاكل والقتل والقطع والقاء والمعنى واحد
وانا المعنى فلان الرحمن استوى برحمانيته على العرش وارحم حملة العرش والعرش قلب العبد
المؤمن فالرحم مظهر بحمانيته الرحمن ومتعلقها فالرحم صفة الرحمن او حملة الصفة او مظهر
الصفة على الاول هي الصفة ومحل القاف هي المرئية ثانيا على القلب والقاف بالرحمانية تنعدم
والقاف على ظهورها بالرحمانية قائمة بالرحم فيام ظهور الرحم قائمة بالرحمانية فيام
تحقق وان ضمت الدم وكسرت الميم فالرحم من الرحمن الاعلى والذي لا فرق بينه وبينها الا كما
عباره وخلقه وسائيه اركانا في مظهرة الرحمانية وانارها بالرحم القابليات وامتيا
المرجحة فاشتقانا من اسمه على الاول انما صفة الرحمن بعني صفة فعلي اسمه الاكبر
وعلى الثاني انها او قيامه افاعيل ذلك الاسم ومحامده على الثالث انها عضد اسمه وانظهار
او في ظهوره واما اشتقاق الصفة من الموصوف كما هو الاول فظاهر واما اشتقاق اولياء
افاعيل الذي منه فلان او قيامهان كانوا مشتقين معنى صفة واعضده ولا هم بادنى
من اما لو صح ان ذلك الذي فاعيل لذلك الاسم افاعيل حقيقة بواسطة اولياءه ولم يكن نحن
مشتقين منه ما جاز ان يكون فاعلا لما فعل اولياؤه وان كان نعلمهم باذنه ومن المعلوم ان
الرحمن فاعل لا فاعيله حقيقة وكذا فاعل سواه ولا شيء الا ما كان عضد اولياؤه انما هم
شيء به والمفعول انما يكون مفعولا للفاعل حقيقة اذا كانت حقيقة تاكيدا لفعله
غاية من غاياته فان ضربا حقيقة مفعول زيد لانه تاكيد لفعله وغاية من غاياته وزيد
ضرب زيدا ضربا بخلاف عمرو في قولك زيد مرتا نه لبر مفعولا له وانما وقع ضربه عليه بسبب
تاكيدا لضربه ولا غاية من غاياته واما اشتقاق الحمد من افعال فلان الحمد من مختصات افعال
الحامد والمختصات الخاصة لا توجد قبل ما تحصل الا ما كانت خاصة لان الخصوص نسخ
العموم فاشتقاق الحمد وانا اشتقاق عضد الذي منه فلان المراد به ما تقدم فقط عليه
الذي في ظهوره او عضده في اظهاره انا توقفنا في ظهوره على العضد كما ان العمل الذي
يتوقف ظهور الحمال عليه شيء الحمال وبين الكسر والانكسار فان الكسر الحمال يتوقف
ظهوره على العمل الذي هو الانكسار ويقال انه قائم بالانكسار وقيام ظهور الانكسار
قائم بالكسر فيام يتحقق فهو مشتق من الكسر عضد لكسر فتوقف الكسر عليه في ظهوره
والمراد بالرحمن الذي هو الاسم انما ظهر النعمة به للعبود جل وعلا الذي منه
الرحمة اذا تحققت الصفة التي منه كالقائم لا يتاتى به زيد الذي صدر منه فعله

القيام

القيام الا اذا تحقق القيام اذ يبقى ونسبة قائما كذلك بدون الرحم التي هي الرحمة
او على الرحمة او منظم الرحمة لا يطلق اسم الرحمن الذي هو اسم الصفة زائدة بترتيب
والتعرف مع المعبود الحق ثم من حيث هو مصدر الرحمة لان الرحمن اسم لرتم من حيث هو
مصدر الرحمة والمعبود والمعروف تشابعبد ويعرف ليس من هذه الحيثية وان كان
طلب الرحمة من تلك الجهة وطلب الرزق من جهة والمغفرة من جهة فانما يجمعه وجه
الطلب والمرجع ثم بالجهة وغيرها فيزيد ذلك كله كما توحيد نفي الصفات عنه
كيف تقرين بينه وبين خلقه وغيره تحديد لما سواه وانما توقف اظهار على
العضد فلان ما به يظهر هو الذي هو متعلق الاظهار يتوقف مع العلة المادية
الصورية والغائية والعلل الثلث لكل محدث من كل ما سواهم فالمادة من قابل فيهم
والصورة مثال هيا كلهم والغاية زكل شيء لهم وحاجتهم قال تم في حديثنا القدسي
خلقتك لاجلي وخلقت الاشياء لاجلك فلم يكن العضد زالظهور والاظهار
مشتقا منه صار له عضدا لكان مثل فاعل متوقفا مع ما يصير عضدا ولا بد ويكون ناقصا
محتاجا الى الغير تم ان يكون مفتقرا الى غيره وتم فلان يكون متوقفا على ما يصير منه
ولا به فحقيق كلام امير المومنين عليه السلام ان الرحم الذي اشتقها من اسمها الرحمن الخ
ان الرحمة هي الصفة العامة وهي صفة الرحمن التي قال تم بها ورحمتي وسعت كل شيء
وهي حاصة بمن فاطمة والحسن والحسين والشعة الاطهار من ذرية الحسين صلوات الله
عليهم اجمعين ومن سائر الخلق ممن سبقت لهم العناية بايمانهم فلذ من تلك الرحمة من
تلك الرحم الخاصة بنسبة قبول من ذلك المقام اعني مقام المتابعة والمشايعة وهو شيعة
الشعاع من ذلك كما وكيفا وهو الشيعة فولدهم وان كل مومن ومومنة من شيعتنا هو من رحم
محمد صلى الله عليه وآله واعلم ان الاحاديث الدالة على ان المراد بالرحم هم بكل
معنى وان ما ظهر من الرحمة وآثارها فانهم ومن آثارهم لا يكاد يخفى فلا حاجة الى
ذكر شيء منها لشهرتها وعدم الخلاف بين المومنين زد لما تقدم الى ذلك المعنى وقولهم
الموصولة اي موصول بمعنى بالله ثم بالائمة موصولون بالمنهم م والا فهم
موصولون بمحمد صلى الله عليه وآله ومحمد موصول بالله وهو قول امير المومنين عليه السلام
حين قال انتم قراءة المومن فانه نظر عبد الله سائلا ابن عباس فكيف نظر بنور الله
قال م انا خلقنا من نور الله وخلق شيعتنا من شعاع نورنا ونحن الصادقون عليه السلام
حين سئل المفضل ما كنتم قبل ان يخلق الله السموات والارضين قال كنا انوارا حول
عرش ربنا الاعلى فنقل لنا سجدا فسجدنا فسجدت الملائكة بسجودنا انا خلقنا من نور الله
وخلق شيعتنا من ذلك النور فاذا كان يوم القيمة التحفت الشمس بالدنيا ثم قربت

بن ابعبد الوصلى والسابرى وقال كهاتين ثم قال مفضل اندرى لم سميت الشيعة شيعة
يا مفضل شيعتنا منا وخلقنا من خلقنا اما ترى هذه الشعرات بيضاء وتلك من شعرنا والى
اين تعود تلك مع ذلك هكذا شيعتنا خلقوا منا يعودون الينا بعودتنا وقال الصادق عليه السلام
لسليمان يا سليمان ان الله تبارك وتعالى خلق المؤمنين من نوره وصبغهم فى رحمته واخذ ميثاقهم
لنا بالولاية لعلى امير المؤمنين فالمؤمن اخو المؤمن لابيه وامه انما ابوه النور وامه الرحمة وذلك
ان المؤمن ينظر بنور الله قال الصادق عليه السلام انما ينظر بذلك النور الذى خلق منه اقول
الاحاديث فى هذا المعنى كثيرة وهو ان المؤمن خلق من نور هم وانما سمى شيعيا لانه خلق
من شعاع نورهم وانهم متصلون بهم كاتصال الشعاع بالشمس تدبر تقدم انهم هم الرحمة
وهى الرحم اى انهم الرحم الشتق من اسم الرحمن وهى الرحمة وان شيعتهم خلق لهم من ذلك
الاشتقاق كخلق مؤمن ومؤمنة من رحم محمد صلى الله عليه وآله ولهذا المعنى فهم من الرحمة
انما مته المكتوبة التى هى صفة الرحيم وكان بالمؤمنين رحيما والرحيم صفة الرحمن مشتقة
منه مع الرحم فهم وشيعتهم الرحمة الموصولة بالله اى مشيئة ومحبته وارادته بعبارات
شيعتهم منهم وهم من محمد صلى الله عليه وآله وهو هم محمد فاحببت ان اعرف وبعض آخر
من يسلم وصلوا الله برحمته ورضوانه ومحبته ومن قطعهم انقطع الله من رحمته
وصله بقطيعته وقطعه من رضوانه وصله بسخطه وقطعه من محبته وصله بمقته ومقته
آخران وسلم طاعتهم والقول بهم والتبرى من اعدائهم والتسليم لهم والرد اليهم والانقياد
بحقهم وان ذلك من حقهم وان ندعو الله بهم وان نتبعه بحبهم وبطاعتهم مخلصا لله وحده
فى عبادته بطاعتهم وبما ذكرنا كله تكمل ما يكون لله رهم منهم ومنهم وهم من صل بالرحمة
والرحم والمحبة وكل ما يبر الله رهم قطعهم وقطعهم موصل بالغضب والسخط والمقت
فان قلت هذا الكلام يدل على ان كل ما كان من الرحمة فهو موصل كالرحمة لا حق بها
وهو ظاهر قولهم ورحمتى وسعت كل شئ ومن المعلوم الذى لا شبهة فيه ان ما لم تتناول
الرحمة ليس بموجود فلا يكون مقطوعا لانه ليس شيئا يقطع وما شاء الله لنا الرحمة فهو موصول
فمن قطعهم موجود فيلزم ان يكون موصولا قلت ان الرحمة الواسعة منها المفضل ومنها
العدل والكل داخل فى الرحيم وهو ما شاء الله فالموصل من المفضل والمقطوع من العدل
والمراد من الرحيم ما كان من المفضل الذى هو صفة الرحيم وهى الرحمة المكتوبة انما مته
بالمؤمنين لانصاف بالثواب الذى هو المراد من الغايات الاصل الثواب فى الانصاف بالظهور
السرمد الذى لا غاية له ولا غاية لزاد البقاء الا مكان الراجح ولا فى الحسن والجمال الذى
والملايمة والمطابقة فى اثاره من حيث ربهم والمراد من القطع ما كان من العدل
الذى هو قسيم صفة الرحيم من صفة الرحمن لما يترتب عليه من انقصام عرى الجمالات

الذى هو الحمد لان والترك وهو الخبيث الاسوا فلا تتوجه الى نقل الخبر فى الذر من
ضده من حيث نفسه كان ما من الرحمة الخاصة موصولا بالله تعالى به وما من الله تعالى
وكان القطع مفسرا بالانضمام مع نفسه فقولهم والرحمة الموصولة يحتمل وجهين احدهما
ان ما كان عقابا وعذابا وما لا يلائم النفر لا يتبع رحمة لان المفهوم منها المحبوب الملائم
يجوز ان يكون الصفة لبيان ما هو الواقع بحسب العرف وثانيهما ان الصفة ليست لبيان ما
هو الواقع وانما هى للتخصيص لان المنافى ايضا من الرحمة الواسعة لانه مقتضى
العدل الا انه رحمة مقطوعة من الخير والمحبة بسبب سوء الاعمال واليه الاشارة بما
فى رواية ابان اذب وابان اعاتب نرشان العقل اذا لم يقبل فلا كان للرحمة الا
جهتان جهة موصولة بالله تعالى لما فيها من الامور المحبوبة التى لا غاية لها
وجهة مقطوعة عن الخير لما فيها من الامور المكروهة التى لا غاية لها
وسمهم بانهم الرحمة الموصولة بنبى اياهم وشيعتهم خاصة وقولهم الاية المخزونة
الاية بمعنى العبرة والدلالة والحجية والتخمر والامارة ومن القرائن كلام متصل الى
انقطاع يختلف المراد منها باختلاف الاطلاقات بسبب اختلاف المقامات مثل قوله
لقد كان فى يوسف واخوته ايات للسائلين اى دلائل قدرة الله تعالى وحكمته وعلاماته
لتبتل بك يا محمد وقولهم ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الايات ليسجننه حتى حين الآيات
على بمعنى الشواهد الجلية وقد الفيا عن بعد واستبقها الباب حتى سمع عجاز بتهما
اياه على الباب وقولهم لنزيدنك من ايماننا انه هو التتبع البعيد اى من عجائب قدرتنا
كذا هابه الى بيت المقدس نزيد من الليل مسيرة شهر وشاهد به بيت المقدس
تمثيل الابناء وقولهم على مقاماتهم وقولهم فيه ايات بينات مقام ابراهيم اى علاماته
وامتحانه كاثر قدمى ابراهيم والحجر الاسود ومنزل اسماعيل وقولهم سنريهم ايانا
فى الآفاق اى العبر والدلالات كالكسوف والخسوف والزلازل وما يعرض للسماء
وفى انفسهم كالجوع والنبع والعطش والموت والصحة والعفو والغفر وقولهم
وجعلنا ابن مريم وامه اية اى عجيبة وانما لم يقل ايتين لان نعتهما واحدة وقيل
لان الاية بمعنى واحدة وهى الدلالة من غير تحمل وقال فى سفينة نوح ولقد
تركناها اية فهل من مدكر نقل انها بقيت الله سفينة نوح حتى ادركها اوائل هذه
الامة اى شيأ من اجزائها الى زمان بعثة النبى صلى الله عليه وآله وفوز الحبيب عندهم
بلغنا معنى ورايته والمراد بالاية هنا الكلام المفيد وان كان قليلا وقولهم فى سبع
ايات اى المجزات وهى العصا واليد والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم
والطمس اموالهم والسنين اى الجدب وقيل النبع عنها واليد والعصا وهى التتبع

المذكورة ونلق البحر ونفجر من الاموال والارض والثمرات والايات المشتركة بين آل
فرعون وبني اسرائيل الايات المذكورات ونلق البحر بالجر ورفع الطور وغيرها مختصة
والحاصل ان هذه الممات في الحقيقة متفاوتة يرجع بعضها الى بعض وعلى اي تقدير كان
فليراجع الله اية اظهرها لنبيه او نبيهم او عنهم كادت عليه اخبارهم منها ما
في الكافي عن اسباط بن سالم قال سئلت ابا عبد الله عليه السلام وانا عنده عن قول الله
وعلامات وبالنجم هم يهتدون فقال رسول الله صلى الله عليه وآله النجم رسول الله صلى الله عليه وآله والعلامات الائمة
وفيه عن داود الرقي قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن قوله تبارك وتعالى وما
تغني الايات والنذر عن قوم لا يؤمنون قال الايات الائمة عليهم السلام والنذر الانبياء صلوات الله
عليهم اجمعين وفيه عن يونس بن يعقوب وغيره عن ابي جعفر عليه السلام في قول الله
كذبوا بايانا كلها يعني الاوصياء كلهم وقال علي عليه السلام انا عصى موسى انا ثعبان مبين
واذا اردت ان تقف على حقيقة ما اشرت لك فانظر الى خطب علي عليه السلام كالخطبة
المتقدمة على معرفته بالنورانية وغيرها ولا سيما خطبة البيان فانها تدل احكام اشتملت
على كثير من ذلك وهي وان كانت فيها اختلافات انا متهمون لا تكاد تخفى حتى
تقف من الاستقراء فاخر بعد بانتهاء المجلس انه قال ان اصل الخلاف نقل خطبة
البيان وبالجملة هذه الدعوى الق ندعيها عليهم سلمة عند العارفين المؤمنين فجميع
العجائب والمعاجز والدلائل والعلامات والنبوءات والايات فالمراد بها هم وبايامهم
كما قال السجاد عليه السلام فرعونهم وكانوا بايانا يجحدون وهي والله ايانا في هذه احدى
وهي والله قال قلت له جعلت فداك ان الشيعة يحدثونك عن تفسير هذه الآية
عن بحر الكبريت من الشباب العظيم قال ذلك اني ان شئت اخبرتهم وان شئت لم اخبرهم
ثم قال لكني اخبرك بتفسيرها انت هم بحر الكبريت قال هي زاجرة المؤمنين عليه السلام
كان امير المؤمنين عليه السلام يقول ما الله ثم ايه اكبر مني والله شباب اعظم مني هم
وجبري الاخر الائمة ما جبري الا هم نعم الايات الكبرى كانوا هم لقد رأى من ايات
ربه الكبرى اذ جعلنا الكبرى مفعولا رأى الاصفة الايات وذلك حين خاطبه الله
سبحانه ليلة المعراج بلسان علي عليه السلام فانهم رأى ح انه ليس لله سبحانه اية اكبر
من علي عليه السلام لانهم رأى عليا لسانا عليا في المقام الاعلى ينطق يا ادعى سبحانه
على عبده الذي يؤمن بالله وكلماته هم وذلك ورد ما سمع ايوب من الاشياء
عند المنطق بذلك وبكى وقوله هم المخزنة بيني الذي لا يعلمها الا الله وهم لا تعلم
ذلك الاسم المخزون المكنون الذي واستقر في ظل الله فلا يخرج منه الى غيره و
ذلك النطق سواء كان الهام السلطان ظل الله في ارضه والمراد بهم خزنة علمه

الوصي

الى ان لا يكون الا لهم لا يستكبر شئ من عباده ولا يغمرهم بجهل الجهال والتهاون
لا يفقدهم الله لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه اي لا يكون لغيرهم بما مضى
عنه ومن جميع احواله ولا بما يأتي منه ولا من احواله ويجوز ان يكون المراد من الكناية
من منعنا ان الشئ المعنوي عنه المخصوص بخزنة وسيرته من عين ولعله قال شاعرهم
هذا المعنى زجيبة بالغ فسترى من عين قال اخاف عليك من عيني وعيني ومنك
ومن مكانك والزمان ولو اني جلتك في مبيتي ال بهم الغير ما كفاني ويجوز ان يكون
انهم الاية التي يجب ان تكون مخزونة عنده سبحانه لانها لو ظهرت انحق من نفوسها كل من
اشتهى اليه شيء من نفوسها يجب خزنها وسترها لاجل ذلك ولانها لو سمعها كان من دون
ما هي مخزونة فيه لا حاطتها بكل ممكن فلا يسعها ممكن الا ان تكون مخزونة وجوز ايضا
ان يوجد قبلها شئ ولا بعدها ولا يسعها ليكشفها ولا بايانها شئ ليعرفها فانتفى حالها
في الحكمة ان تكون مخزونة الا ان صلاح نظام العالم لا يتوقف مع اظهارها فانتفت
الحكمة سترها وقول الناسخ ع المخزونة كما ان عباده وهم العاملون ببعض بنهم
ظاهره انها مدخرة لهم فان اراد ان اثابتهم وتفريجهم وترفيعهم لدرجات الخلص
مدخرة امكن تحمله على بعد لما تقدم لظاهره اشتقاله على المجاز والحذف والا
فلا يسع له وانا المراد ما سمعت مما ذكرنا وما اشبهه قال عليه السلام

والامانة المحفوظة في الباب المبتدأ الناس

قال الناسخ ع والامانة
المحفوظة الواجب حفظها على المالكين ببذل انفسهم دون نفوسهم واموالهم دون
اموالهم واعراضهم واماتهم يجوز ان المعنى بذل انفسهم انا عرضنا الامانة الخ وقوله تعالى
ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها وروي في الاخبار الصحيحة ان المراد
بالامانة والخاطب بها ولاية الائمة عليهم السلام بان يؤدوها الى الامام الذي بعده
من الله ثم ان الباب المبتلى به الناس كباب حطة ابتلى به بنو اسرائيل بدخولها سجدا
وقولهم حطة مد فلد جماعة فقال حطة اي حط ذنوبنا ويجوز ان بعضهم قال احنطة
وهلكا كذلك من دخل في باب شاء بهم يجوز من لم يدخل هلك كما صدر لاخبار
الكثيرة وقال رسول الله صلى الله عليه وآله انا مدينة العلم وعلي بابها وقال الله تعالى
وائتوا البيوت من ابوابها اتبع كلامه قوله الامانة هم هم اتزلهم الله سبحانه
من غيب قدسه الى عباده نورا يستضيئون به روحا يحيى قوله تعالى قوله تعالى انا عرضنا
رسوله والنور الذي انزلنا قال النور امير المؤمنين عليه السلام وفي الكافي عن ابي عبد الله
عليه السلام قوله تعالى فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي انزلنا
قال النور هو الامام وعن ابي بصير عليه السلام في هذه الاية فقال النور والله الائمة هم

لنبيه الامام فى قلوب المؤمنين انور من الشمس المضيئة بالنهار وهم الذين يتوسمون فى قلوب
المؤمنين المحدثون ويجليه الله نورهم عمن يشاء فتظلم قلوبهم وينقشع بهام نعيث ارادهم الى الخلق
الزم خلقه الرثاء بما عاهدوه من الوفاء بحفظ ما اخذ اليهم حين قال لهم الست بربكم
قالوا بلى وتدجم هذا العهد لهم رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الغدير للناس بلسانهم
ليبينن لهم فقال الست اولى بكم من انفسكم قالوا بلى فقال من كنت انا مولاه فعلى مولاه
اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله وزنخصر الصابر
سعد الاشعرى عن موسى بن جعفر قال الصادق عليه السلام من صلى عليه البتة مع الله عليه وآله
فمناه اتى على الميثاق والوفاء الذى قيل منه قوله الست بربكم قائل عليه شاهد التوجيه
قرانا ناطقا بلسان عربى مبين بغير ذى عوج من نصيفت لاهنا بغير قالهم وقوله الحق
انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم
راكعون فلما كلفهم سبحانه وتعجم ذلك التكليف محمد صلى الله عليه وآله وقبله الكل
بادل فرائضكم وشهد الله لترجمته بقوله انما وليكم الله الاية واكمل لهم الذين بالجواد
من تبيين نجيته انزل زعباه آية المجاز فقال تم فمن نكث فانما ينكث على نفسه ومن
اوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه اجرا والوفاء بما عاهدهم عليه من حفظ الامانة المنزلة
اليهم وهى النور وهو الائمة عليهم السلام وهم ولاتهم وهى الدين الخالص لله وحفظهم
الواجب من الله على خلقه ان يحفظوا انفسهم وما لهم وعرضهم ودينهم وعرضهم و
حيهم والولاية بهم والبراءة من اعدائهم والوفاء اليهم والتسليم لهم فى كل حال والقيام
والقيام بامرهم واجتناب نواهيهم مع حبهم وحدودهم وبذل انفسهم دونهم وما لهم
واهليهم بانفسهم وابدانهم وقلوبهم وجميع جوارحهم لا يعصونهم فى شئ يمتثلون
اوامرهم ويجتنبون نواهيهم ويؤثرونهم على انفسهم فى كل شئ فمعنى المحفوظة التى
امر بحفظها فى هذا الوجه ونحوه ومعنى الحفظة انه انه سبحانه جعلها ان حفظه وبرعايته فلا يقدر
ما ذكرنا فالمخرجة ومعنى المحفوظة ايما انه سبحانه جعلها ان حفظه وبرعايته فلا يقدر
احد من الخلق ان يخفر ذمتهم او يغيرهم من مراتبهم التى رتبهم الله فيها وهو معنى قوله
يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره المشركون وزالكافرون
الكافرون يريدون ليطفئوا ولاية امير المؤمنين عليه السلام بافواههم والله متم الائمة
لقوله الذين امنوا بالله ورسوله والله هو الذى ايدنا فالنور هو الامام والنفحة
متم نوره بالقائم من آل محمد صلوات الله عليهم اذا خرج يظهره الله على الدين كله حتى
لا يعبد غير الله ومعنى المحفوظة ايضا انه سبحانه حفظها بالعصمة والتاييد والتسديد
والامداد بالنور الحق الذى لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ومعنى قولنا

انهم الائمة ان الله سبحانه انزلهم من غيب قدسه الى عباده نورا يستضيئون به لانهم انما
منعهم لاجله ومنه من سواهم لهم لا ينتفعون به الا مع بقائه وصلاحه وبقائه وصلاحه
لا يمكن الا باسفاره من النور والاستمداد من النور لا يكون الا منهم وبواسطتهم ولا يمكن
وصولهم من سواهم الى مقامهم الذى هم تراجمته عنه فنورية ينتفع به من سواهم فكانوا هم
امانته عند عباده لانهم له وحده كما قال تم زالحديث القدسى خلقت الاشياء لاجلك
وخلقتك لاجلى قرب ع وذلك ان تقرير الامانة بوكلائهم وكلما ذكرنا منهم يذكرون وكلائهم
بلا فرق الا ان الكلام يكون فيه مجازا على اظاهر لانهم عين الولاية ولذلك ان نجعل هم
اصلا الولاية فيكون هى صفة لهم وهو معنى التفويض لجميع الذى ذكرت اخبارهم
كما اشرنا اليه سابقا التفويض الباطل المستلزم رفع سلطان الحق تم من ملك بل معنى
التفويض الحق هو ما نوضح مجازا الرى الحق مع الله عليه وآله وبين حقيقة هذا
التفويض الحق بقوله الحق وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فحاسن هذا التفويض وبهاؤه
جعلهم اولياؤه جميع خلقه نصيرة فيهم بامر الله كما شاء الله ان يفعلوا وهم انما
شاء الله ولا يشاؤن الا ان يشاء الله وهو قوله تم هذا عطاؤنا فامنن او امسك
بغير حساب فالمراجع لانهم يعطون ما شاؤا ولا يشاؤن الا ان يشاء الله فهو قوله
هذا عطاؤنا اى بمشيتنا وقوله فامنن او امسك اى بمشيتك فهذا ولاتهم التى
اصلها ولذلك ان نجعل الولاية اصلا لهم وذلك لان الولاية هى ولاية الله الولاية
قال تم هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا وهم مظاهر تلك الولاية
وذراتهم سفلها وذلها وليلها نارهم الا انها قال على عليكم انا حاميكم زلفة
الاولية ضلا اعتبارا انها الاصل قال تم وما رميت ولكن الله رمى وعلى اعتبارا انها
الفرع قال تم اذ رميت فعل الفريضة هى الجهاد وعلى الاصليهم الجهاد وهو قوله
ايا تم عليا السلام نزل تم فقاتلهم ولئن قتلتم نرسبيل الله او متم فقال يا جابر اندرى ما
سبيل الله قتل لا والله الا اذا سمعت منك فقال افضل نرسبيل الله على عليكم ذروة
فمن قتل لا اية قتل نرسبيل الله الحديث وهذا الحديث جاء على فريضة الولاية
فعلى فريضتها هى الامانة المحفوظة بما قلنا وفيها اعتبارا ان حينئذ فباعتبار انهم المقامات
العليا هم المدعون والمحفوظون بالبناء للفاعل وباعتبار انهم المعانى الاولية هم
ايما الامانة المحفوظة بالبناء للمفعول وعلى اصليتها هم الامانة المحفوظة بالبناء للفاعل
وهى المحفوظة بالبناء للفاعل والامانة المحفوظة هى الامانة المعروضة فتر قولهم انا
عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها
وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا وقال الوفاء عليكم الامانة الولاية من

من ادعاها بغير حق كفر وفي العياشي من الباقر عليه السلام هي الولاية ابين ان يحملنها كفرا وحملها الانسان والانسان ابو فلان وفي المعاني عن الصادق عليه السلام الامانة الولاية والانسان ابو الشرور المنافق فهذه الروايات تدل على ان الامانة هي الولاية ويجوز ان يكون المعروض هم الائمة لقول الصادق عليه السلام ما معناه ان الله عرض ارواح الائمة على السموات والارض والجبال فغشيها نورهم وقال في فضلهم ما قال ثم قال فهؤلاء امانتي عند خلقي فايكم يحملها باثقالها ويدعيها لنفسه فابت من ادعائها ومنزلتهما وتمني من محلهما عظمة ربهم فلما اسكن الله آدم وزوجته الجنة وقال لهما ما قال حملهما الشيطان على تمني منزلتهم فنظر اليهم بعين الحسد فخذلا حتى اكلا من شجرة الحنطة الى ان قال فلم تزل انبياء الله بعد ذلك يحفظون هذه الامانة ويخبرون بها اوصياءهم والمخلصين من امتهم فيابون حملها ويشفقون من ادعائها وحملها الانسان الذي قد عرف باصل كل ظلم منه الى يوم القيمة وذلك قول الله انا عرضنا الامانة الاية فدل على ان المعروض الائمة والامانة ولايتهم والاية تدل على ان المعروض هو الامانة والمراد واحد لان عرضهم لقبول ولايتهم والتكليف بها فعرضهم لعرضها وعرضها بعرضهم فولدهم والباب المبتلى به الناس المراد بالباب باب حطة قيل هو باب القرية التي امروا بدخولها وهي اريحا قرية من قرى الشام وقيل باب القبة اليها وقيل باب حطة من بيت المقدس وهو الباب الثامن وذلك بعد التيه وفي تفسير العسكري عليه السلام وكان خلافهم انهم لما بلغوا الباب راوا بابا مرتفعا فقالوا ما لنا نحتاج ان نركع عند الدخول ههنا ظننا انه باب متطامن لا بد من الركوع فيه وهذا باب مرتفع والى متى يسخر بنا هؤلاء يعنون موسى ثم يوشع بن نون ويسجدوننا في الاباطيل وجعلوا استاههم نحو الباب وقالوا بدل قولهم حطة ما معناه حنطة حمراء فذلك تبديلهم اقوال فقالوا حطا سمقانا اي حنطة حمراء بلغة النبط وقيل طوطئ لهم الباب اي خفض ليخفضوا رؤسهم فلم يخفضوها ودخلوا متزحفين على اوراكهم وعلة ذلك ان الله سبحانه مثل على الباب مثال محمد وعلي وامرهم ان يسجدوا تعظيما لذلك ويجددوا على انفسهم بيعتهما وذكر موالاتهما ويذكروا العهد والميثاق الماخوذين عليهم لهما لان الله تعالى امر نبيه ان ياخذ العهد والميثاق لمحمد وعلي على بني اسرائيل في اسلافهم ويبين لهم ان النصر على الجبارين والفتح انما يحصل من الله ثم بالتوجه اليه ثم بهما والاخلاص لهما والقيام بولايتهما فلما فتح بها عليهم ودخلوا القرية مثل صورتهما على باب القرية وامرهم بالسجود لله تعظيما لهما وشكرا للنعمة عليهم بهما ثم ان رسول الله صلى الله عليه وآله لوح بالى اهله بقوله لتركبن سنن من كان قبلكم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة

حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه واظهر هذا المعنى للخاصة والعامة ليكون حجة على الجاحدين وفي عيون الاخبار عن علي بن ابي طالب عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لكل امة صديق وفاروق وصديق هذه الامة وفاروقها علي بن ابي طالب عليه السلام ان عليا سفينة نجاتها وباب حطتها وفي الخصال قال علي عليه السلام واما العشرون فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول مثلك في امتي مثل باب حطة في بني اسرائيل فمن دخل في ولايتك فقد دخل الباب كما امر الله عز وجل وفيه يقول امير المؤمنين عليه السلام في حديث طويل ونحن باب حطة وفي كتاب التوحيد عنهم قال انا باب حطة وفي روضة الكافي قال عليه السلام فيكم ايها الناس كهارون في آل فرعون وكباب حطة في بني اسرائيل وعن الباقر عليه السلام عنهم قال نحن باب حطتكم والاحاديث في هذا المعنى كثيرة والمراد بالباب المبتلى به الناس كما ذكرنا باب حطة هذه الامة كما قال عليه السلام نحن باب حطتكم بل باب حطة كل الخلق من الحيوانات والنباتات والجمادات لانهم هم دعائم الله المنيع الذي لا يطاول ولا يحاول الذي ذل له كل شئ وقد اخذ الله سبحانه الميثاق على جميع خلقه الصامت منهم والناطق بقبول ولايتهم فمن قبلها صلح ومن لم يقبلها فسد وباب حطة الذي في بني اسرائيل ولهذا مثل سبحانه عليه مثال محمد صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام هذا ما يظهر للناس والذي يعرفه اهل الحق من اولي الالباب ان مثال محمد وعلي وآلهما صلوات الله عليه وعليهم القيه الله سبحانه في هوية كل مخلوق من الصامت والناطق واليه الاشارة بقول جعفر بن محمد عليه السلام فيا عجبا كيف يعصى الاله ام كيف يجحده الجاحد وفي كل شئ له آية تدل على انه واحد وذلك من قوله تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق فقال الصادق عليه السلام نحن الايات التي اراكم الله اياها لانه عليه السلام قال لعبد الله ابن بكر الارجاني وهو يقول سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم فاي آية في الآفاق غيرنا اراها الله اهل الآفاق وقال ما يريهم من آية الا هي اكبر من اختها فاي آية اكبر منا فنفى كل آية في الآفاق غيرهم مع نص القرآن على اثباتها فليس المراد بالآيات غيرهم فاذا كان في الحجر آية تدل على انه تعالى واحد ثبت ان تلك الآية مثالهم لانهم عليهم السلام هياكل التوحيد وانوار النور من الوجود تلوح على هيئة تلك الهياكل اي تظهر على تلك الهيئة وتلك الهيئة هي مثالهم الذي القيه الله سبحانه في هويات الاشياء ثم لما كان التكليف على حسب مقتضى ذوات المكلفين وافعالهم لان الله سبحانه انما كلفهم بطاعته لما هم عليه في ذواتهم وفي ابتغاءات افعالهم منهم وبدلت تاويل قوله تعالى ولو اتبع الحق اهواءهم لفسدت السموات والارض ومن فيهن بل اتيناهم بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون اي انا ما اتيناهم من الايجاد والتكليف الا بما هم عليه من مقتضى ذواتهم وافعالهم وجب ان تكون تلك المقتضيات التي هي كينونات ذواتهم

مثلهم بنو اسرائيل م

وانما لهم مرتبة بوجيهها من صفاتهم التي هي عبادة هيات اولئك المكلفين وتلك العبادة
هي ابواب حطتهم اي المكلفين كبير اللام وامثال هذه الابواب معارف واداب واوامر
نواهي وارشادات وكالاكل وهي ابواب حطتهم اي حطة المكلفين بفتح اللام واشباع الفتحة
الاولى ممثلة على ابواب حطة المكلفين بفتح اللام التي هي المعارف والاداب والاوامر والنواهي
والارشادات والاكل اوامر الله عز وجل عباده الصديقين بالدخول زهدا الباب سجدا خاشعين
لله تعالى ونعظيما لتلك الامثال التي هي مملفته مع ابواب حطتهم التي هي تكاليفهم وشكرا لتلك
النعم العظيم التي هي الهداية والتبصرة والتمكين والتوفيق والدلالة على تلك الابواب
الموصلة الى جنته التي اذن الله ان ترفع شانا وتعلو من الظائر والاشباح ويذكر
فيها اسمه بان ينزل مقامها من مقام الملائكة الذين لا يعبدونه واعتقادا لان الله تعالى
يقول لحطة لذنوبنا ومحوا لسيئاتنا نغفر لكم خطيئاتكم هذه الآية فلم يخير منها كما قال تعالى
من جاء بالحسنة فله خير منها وهم المحسنون الذين لهم الزيادة من الله مع تقدم احسانهم ومن
ظلم حقهم وبدل قولا اي اوامر جور وضلالة غير الذي قيل لهم اي امر بمن اتباع امام
الهدى والحق فقد هلك بخبث سنة الله فرهذه الآية كما جرت في الذين خلوا من قبل
ولن تجد لسنة الله تبديلا وانما ابتلى الناس بدخول هذا الباب مع انه باب السلامة
في الدنيا والاخرة لانه لم يكن في احد منهم ان التكليف جبر وليهم بالاختيار ليهلك
من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وهو مخالف لهوى النفوس وشهواتها وخلق
بينهم وبين الشيطان ترين لهم ما بين ايديهم وما خلفهم لانه نفخ عليهم باب هوى انفسهم
فطابقت دعوته هوى انفسهم فتسلط عليهم فصدهم عن السبيل وما كان له عليهم من سلطان
الا لنعلم من يؤمن بالاخرة اي ولاية امر الا لنعلم من هو منها في شك وتولى
الله صلى الله عليه وآله على ذلك مثل زاحيق مثل باب حطة في بني اسرائيل مع ان
مقتضى ما ذكرنا ان يقال مثل باب حطة في بني اسرائيل مثل زاحيق بديهة انهم
لما كانوا ظالمين فقيل لهم باب حطة وكانوا ممسوخين راجعين وقيل في ذلك ساجدا لله تعالى
تمثالا لما امر به من قول حطة مقربين بخبثة منكرين لما من لم يسجد تخطيئا لرايه
معتقدين هلاكه وذلك لانهم لم يقتدوا به وانما ابتلى به غيرهم كانت الحكمة ان
يدعوهم الى ما جهلوا امره بان يشهد بما افترط به واعتقده بعد ما بين الله
لهم من الامثال والادلة فيما راوا يا عينهم وسمعوا باذانهم وفضحا تقلبهم في
جريان اعمالهم لمن تاخر من الامم على سنن من مضى وطباعهم واخلاقهم حتى
عرفوا في اذهانهم ان الطبيعة تقتضي وجود مثل باب حطة في هذه الامة وانا نجد
في هذه الامة نظيره لم نستغربه بل هو جار على ما ينبغي لتشابه الطباع بين آخر الامم

مقربين

مخاطبهم بالنظير بما عرفوا لتذرهم الحجة فان قلت من اين قلت انهم فوق ذلك مع انهم اعراب
وجهال لا يعرفون مثل هذا لان الذي لا يعرفه الآحاد العظام قلت انما قلت ذلك وحكمت
لما ثبت عندي كل احد ان من لم يقبل ما دعاهم اليه رسول الله صلى الله عليه وآله فقد ضل
عن طريق الحق وقد قال الله تعالى وما كان ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون
فلم يبين لهم ذلك لما حكم عليهم بالضلالة حتى وقوا انتظار رسول الله صلى الله عليه وآله
لهم لانهم لا يعلمون ويلزم على العباد ان يعلموا حتى يعلمهم الله قال عليه السلام

مرائاكم فقد حجب ومن حجب عنه باتيانه هلك فقد هلك

اما دعاؤنا ايهم وارادتنا بهم فمعرفة ذوات طاعتهم ووجوب الفيئة لهم والتقدم بجماعتهم ومعاداتهم والاقتداء بهم والكون معهم والتسليم
لهم في كل حال وذلك لما ذكرنا سابقا انهم باب وجه الخلائق وباب التكليف لهم بالطرائق
والطرائق والحقائق وهم وزن ذلك كله وجه الله الخالق سبحانه من توجه الى الله بهم
فقد توجه الى الله ومن توجه الى الله تقدم بدونهم فقد خر من السماء والعدل
وهوى في سبيل الباطل والضلالة فتخطفه الطير اي الشياطين او تهوي به الريح اي هوى
الفتن الامارة بالسوء فكان من الضلالة بحيث بعيد لا غاية له من الحزن كما قال تعالى
ثم كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا فانا قال ثم الرحمن ولم يقل الله مع ان الفاعل
في الحقيقة واحد لانه سبحانه يفعل ذلك بهم بوليهم لانه يزيدوهم بانكارهم لسره كما هو
بينهم وهم من انكروه ويردهم الحميم وهو قولهم واذا وقع القول عليهم اخرجنا
لهم دابة من الارض تكلمهم ان الناس يعني المنكرين للامة محمد كانوا بايانا لا يوقنون
يعني فيكونون في امامة الائمة هم مزيدين ما بين هم الهدى وما هم عنه من وجوب
معرفتهم مع جميع الخلق زراكاك عن زرارة قال قلت لابي جعفر اخبرني عن معرفة الامام
منكم واجبة على جميع الخلق فقال ان الله تعالى بعث محمدا صلى الله عليه وآله الى الناس اجمعين
رسولا وحجته مع جميع خلقه في ارضه فمن امن بالله ومحمد رسول الله صلى الله عليه وآله
واتبعه وصدقه فان معرفة الامام منا واجبة عليه ومن لم يؤمن بالله ورسوله ولم
يصدقه ويعرف حقهما فكيف يجب عليه معرفة الامام وهو لا يؤمن بالله ورسوله ولم
يعرف حقهما قال قلت فانقول بعين يؤمن بالله ورسوله ويصدق رسوله جميع ما
انزل الله يجب على اولئك حق معرفتكم قال نعم اليس هو لاء بعين قد عرفوا فلانا وفلانا
قلت بلى قال اذن والله صار الذي وقع في قلوبهم معرفة هو لاء والله ما وقع ذلك
في قلوبهم الا الشيطان لا والله ما اراهم المؤمنين حقا الا اقل قليل هذا الحديث
وانما الكلام على وجوب معرفتهم وقولهم نكيف يجب عليه معرفة الامام آخر لا يلزم منه ان
معرفة الامام لا يجب الا بين المسلمين خاصة كما نوجد بعضهم مثل الملا محسن زاد في

حيث استدل على ان الكفار ليسوا مكلفين بفروع الاسلام كما قال هو الحق فلانا لما اشتهر
بين مشايخنا واصحابنا افتح والحق وجوب ذلك على الكفار وقد ادعى كثير منهم الاجماع
على انهم مكلفون بفروع الاسلام وهذا الحديث ليس المراد منه هذا الظاهر بل المراد بيان الملازم
لانهم لا يؤمنون بالله ورسوله كيف يؤمنون بها اي لا يثبت لهم ايمان بها ولا يقبل منه ومتى لا يؤمنون
بها وانكروها كيف يؤمنون بالله ورسوله لا يثبت لهم ايمان بهما ولا يقبل منه وبهذا يظهر ما
ما رواه جابر قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول انما يعرف الله ويعبده من عرف الله
ويعرف امامه من اهل البيت ومن لا يعرف الله ثم ويعرف الامام منا اهل البيت فانما يعرف
ويعبد غير الله هكذا والله ضلالا فقلت بيان الملازم ان المراد انه لا يعرف الله من لا يعرف
ولا يعرفهم من لا يعرف الله وهذا واضح وشرط الايمان المعرفة فاذا توقف الايمان بالله
بهم مع الايمان بالله والايمان بالله على الايمان بهم لزم ان لا يجب الايمان بهم حتى يؤمن
بالله ولا يجب الايمان بالله حتى يؤمن بهم ولما كان الايمان بهم شرطا في الايمان بالله
واحادهم كما سمعت وتسمع انشاء الله ناسته على الخبر بلا خلاف بينهم ثم نزد ذلك
بما روى عنهم ما سمناه ومن طرق عليه السلام ومن ابن سمع عليه السلام ما لم نقل ما اختلفوا
في الله ولا في انما اختلفوا فيك يا علي وان جميع الامم الماضية الذين اهلكهم بالعذاب
انما اهلكهم لانكارهم ولايتهم فلو قيل بانه لا يجب الايمان بهم الا على من اتم
بالله لما جاز اهلاك الكفار بانكارهم مع الجاهلية مع انهم لم يؤمنوا بالله وهذا معنى
احاديثهم وليرجعوا على هذه المسلك لنقل الاحاديث وكلام العلماء وتبيين كيفية الاستدلال
وانما نبهت على هذا استطرادا فان الحديث حين ذكرت الحديث في الاستدلال على وجوب
معرفتهم والرد اليهم ونفر طي منهم وكان مشتغلا بما يرهم هذه الشبهة ونبه ايضا
من مقرن قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول جابر ابن الدار الى امير المؤمنين عليه السلام
فقال يا امير المؤمنين ومن الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم فقال نحن الاعراف
نعرف انصارنا بسيماهم ونحن الاعراف الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا ونحن الاعراف
يعرفنا الله يوم القيمة على الصراط فلا يدخل الجنة الا من عرفنا ومرفناه ولا يدخل
النار الا من انكرنا وانكرناه ان الله تم لم يشأ ولم يقدر العباد نفسه لكن جعلنا ابوابه
وصراطه وسبيله والوجه الذي يؤتى منه فمن عدل عن ولايتنا او فضل علينا غيرنا
نا تهم عن الصراط لناكبون فلا سوآء من اعتصم الناس به ولا سوء ومن حيث ذهب
الناس الى عين كدرة يغرف بقصعة ويغرف بنعب من ذهب الينا الى عين صافية
تجري بامر ربها لا نفاد لها ولا انقطاع وعنه عن عبد الحميد بن ابي العلاء قال
دخلت المسجد الحرام فرأيت مولانا ابا عبد الله عليه السلام فلما ان اردت ان اسأله عن ابي عبد الله

فاذا انا بابي عبد الله عليه السلام ساجدا فانتظرته طويلا فطال سجوده على ما وقت وصليت
ركعات وانصرفت وهو بعد ساجد ساعات مواليا متى يسجد فقال فرجعت ان تابعنا فلما سمع
كلامي رفع راسه ثم قال يا ابا محمد اذن متى ندعت منه قلت عليه ضع سرنا خلفه فقال
ما هذه المسألة المرفضة فقلت هلك قوم من المرجئة والقدرية والمعتزلة فقال اقفل
يزيد ونحن نقم بنا فقت سنه فلما رأوه نفضوا نحوه فقالوا لهم كفوا انفسكم مني ولا تؤذوني
وتعرضوني للسلطان فان لست بمخلص لكم ثم اخذ بيد ونركهم ومضى فلما خرج من المسجد
قال لي يا ابا محمد والله لان اليد سجد الله ثم بعد المعصية والتكبر على الدنيا ما نفعه ذلك
ولا قبله الله ثم ما ثم بسجدة لا نعم كما امرك الله ثم ان سجد وكذلك هذه الامة الناسية
المفتونة بعد نبيها وبعد تركهم الامام الذي نصبه نبيهم ثم ان يقبل الله لهم عملا ولن
يرفع لهم حسنة حتى يأتوا الله حيث امرهم ويتولوا الامام الذي امروا بولايته ويدخلوا
في الباب الذي فتحه الله ورسوله لهم يا ابا محمد ان الله انتزع من امة محمد صلى الله عليه وآله
خمس فرائض الصلوة والزكوة والصيام والحج والولاية فرخص لهم في اشياء من الاربعة
ولم يرخص لاحد من المسلمين في ترك ولايتنا فرخص لهم في اشياء من الاربعة ولم يرخص
لاحد من المسلمين لا والله ما نبأها رخصة ونبه عن ابن يعقوب عن ابي عبد الله عليه السلام
ان رسول الله صلى الله عليه وآله خطب الناس في مسجد الخيف فقال نظر الله عبدا سمع
مقالتي فوعاها وحفظها وبلغها من لم يسمعها فرب حامل فقه غير فقيه ورب حامل
فقه الى من هو افقه منه ثلث لا يغل عليهن قلب امرء مسلم اخلاص العمل لله والنصيحة لائمة المسلمين
واللزوم لجماعتهم فان دعوتهم تحيط من ورآئهم المسلمين اخوة تتكافأ دمائهم ويسعى بذمتهم
ادناهم هذا برواية البرقي وبرواية حماد بن عثمان عن ابان عن ابي بصير مثله
وزاد فيه ورهم يد على من سواهم الحديث تولد مع لا ينقل من الفاضل او الا فلا ادري
يمين او من افضل عين الحقد والشحناء اي لا يدخله حقد يذله عن الحق وبالجملة ان
الاحاديث في وجوب معرفتهم والرد اليهم ونفر طي منهم ووجوب النصيحة لهم والتزوم
بجماعتهم ومودتهم والاقتداء بهم والكون معهم والتسليم لرجال وان من كان منهم نحن
وكان من المفلحين وان من لم يأتم اورد عليهم او عنز عليهم او عدل بهم سرهم
او نقدهم او تاخرهم او قدم عليهم غيرهم او شك فيهم او في شيء من قضائهم او مال
بقلبه الى من فعل شيئا من ذلك وكان ذلك منه بعد ان بينت له الحق نهرهم الله ورسوله
من الخاسرين قال عليه السلام الى الله ندعو عليه ولو قد ان لو فيه
تورون وانتم بامره تعملون والى سبيله ترشدون بذلك نحكم
قال الشارح ره الى الله تدعون بالحكم العدل وعليه تدلون بالحكمة العدالة من العادلة

والحقايق وله تبلّون بالتخفيف والتشديد والى سبيله ترشدون الخلق باتم الارشاد
الحمل لبيان احوال حياتهم او مع اخبارهم المنقولة المتواترة عنهم انتهى اقول انهم يدعون
الى الله بما دعا به رسول الله صلى الله عليه وآله دعا الى الله بما امر به ربه سبحانه وتعالى
قال عز وجل ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن فالحكمة
هي الهدى وهو العلم الذوقي فمنه ما يتعلق بالعمل وهي الحكمة العملية ومنه ما هو معقول
هي الحكمة العلمية فهم يدعون الى الله تعالى بالحكمة على المعنيين العلمي والعملي اما العلمي فحكمته بالفؤاد
وهو يستند الى الكتاب والسنة وهو طريق التوسم كما قال اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر
بنور الله وذلك هو الذي خلق منه كما قال الصادق عليه السلام ان الله خلق المؤمنين من نوره
وصبغهم في رحمته واخذ ميثاقهم لنا بالولاية وقال عليه السلام فالمؤمن اخو المؤمن لابيه وامه
ابوه النور وامه الرحمة وان المؤمن ينظر بنور الله قال الصادق عليه السلام انما ينظر بذلك النور
الذي خلق منه اقول قد تقدم هذا الحديث وبهذا العلم يحصل الهدى الى المعارف
الحقة واما العملي فهو ايقاع الافعال والاقوال والاعمال على حسب ما يريده الله ثم يجعله
المفوضة بالاخلاص لوجه الله الكريم بالتولي لهم والتبري من اعدائهم والتسليم لهم
والرد اليهم والاقتداء بهم والانتظار لفرجهم وبهذا يحصل الهدى الى ثمرات تلك المعارف
وبهذا العملي يزكوا العلمي وينمو وبالعلمي يمحض العملي لله سبحانه فالعلمي هو دليل الحكمة ظاهرا
والعملي هو دليل الحكمة باطنا ان شئت بالعكس واحدهما يكون منشأ والآخر ومعلما
او يزيد فيه والى هذا المعنى اشار الصادق عليه السلام بقوله بالحكمة يستخرج غور العقول وبالعقول
يستخرج غور الحكمة والموعظة الحسنة هو الكتاب المنير وهي نور اليقين ومدركها العقل
وهو يستند الى الكتاب والسنة ومنه قوله تعالى قل ارايتم ان كان من عند الله ثم كفرتم
به من اضل ممن هو في شقاق بعيد وقوله تعالى افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي
الا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون وفائدة دليله يحصل بالتوفيق وحجيته ملزمة للمكلفين وهو اجلى الادلة
عند المنصفين الطالبين للحق المبين وهو الدليل المنبه للغافلين على آيات رب العالمين
نحو افحكم من الله لا يرد حكمه الا القوم الفاسقون والمجادلة بالتي هي احسن هو العلم وما
يتركب من المقدمات سواء كانت قطعية كما في البرهان الذي قد يطلق عليه الحكمة في الاصطلاح
الظاهر ام مقبولة ام ظنية مع الترتيب الصحيح كما في الخطابة ليجذب الاعمى بالتدريج
الى البرهان القاطع كما احتج سبحانه المنكرين للبعث حيث قالوا ءاذا كنا عظاما ورفاتا
ءانا لمبعوثون خلقا جديدا قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله قل لهم كونوا حجارة او حديدا او خلقا
مما يكبر في صدوركم فقرر لهم دعويهم على اعظم ما يرضون فالحجارة يعني العظم والحديد
والحجارة وما اشبه ذلك ابعد في الاعادة من العظام والرفات اي الحطام فلم يجعلوا الاعادة

بيان الادلة الثلاثة من الحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة

الزام المجادلة

انما طلبوا معرفة المعيد سبحانه فقرر لهم انه المبتدي اولا فجوّزوا ذلك لانه ازاح عنهم
اصعب من الاعادة وهم معترفون بالمبدئ سبحانه ولكنهم ما رووا الاعادة فقالوا هذا الوعد
لم نر فمتى يكون فنقلهم من استبعاده ما جوزوه الى تجويز استقرابه بقوله قل لهم عسى
ان يكون قريبا حين فرض لهم امكان قربه وهو يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده فرقعهم بحالة
الطاعة بعد الانكار الموجبة للاستبعاد وحلول النكال لانها ليست من اختيار ورضى
بل لقوة الدعوة وعظم الخطب ثم اردفه بما يدل لهم على تحقق الوقوع في صورة شدة القرب
وان كان في نفس الامر بعيدا لانه ان كانهم يظنون انهم ما لبثوا الا يوما او بعض يوم فانظر
بعين البصيرة كيف نقلهم مع عظيم انكارهم من حال الى اخرى الى المرام افراح وهذا شان المعجز
الذي هو تنزيل من حكيم حميد وفائدة هذا انا نعتقد لان من الناس من لا يعقل البرهان
ابتداء الا باستلزام متدرج مع الترتيب الصحيح كما في مقام الجدل ومنه قوله تعالى وجادلهم بالتي
هي احسن وان لم يكن المجادلة مختصة بهذا الصنف لانه معنى اصطلاحي بل هو لغة واصطلاحا
فانما يشتمل الاقسام كلها لانها قسيمة لدليل الحكمة ودليل الموعظة الحسنة في الاصطلاح الخاص
وفائدة هذا الصنف قطع اهل العناد في الدين والخلاف فيه وابطال شبههم او الاحتراز عن
ضلالهم وفيه حفظ الدين من تغيير المنتحلين وتاويل المبطلين كما فعل الرضا عليه السلام
بالنصراني حيث قال له ما نقم على عيسى كم الاضعف وقلة صيامه وصلاته قال الجاثليق
افسدت والله علمك وضعفت امرك وما كنت ظننت الا انك اعلم اهل الاسلام قال
الرضا عليه السلام وكيف ذلك قال الجاثليق من قولك ان عيسى كان قليل الصيام وقليل الصلوة
ما افطر عيسى يوما قط ولا نام ليلا قط وما زال صائم الدهر وقائم الليل قال الرضا عليه السلام
فلمن كان يصوم ويصلي قال فخرس الجاثليق وانقطع ام مخيلة كما في مقام الشعر وفائدته
انبساط النفس بالمدح وانقباضها بالذم وذلك في اغراض شتى ومنه ما قال علي عليه السلام في ذم
اجماع عورات تجتمع وحجار يكشف يرتفع وقال فيه ايضا مبال في مبال وربما يترتب على
الصنف منافع كثيرة وربما يحدث اخلاقا حميدة كالكرم والشجاعة والديانة وقد يؤثر
الحزن والبكاء واضدادها والنوم والسهر وغير ذلك خصوصا اذا حسن الترتيب ووافق
الكلم ومن دونه وكان بالحان موافقة للحال فانه يؤثر تاثيرا بليغا جدا وهذا هو العلم
ومدركها النفس ومستنده الكتاب والسنة وقد يراد من المجادلة بالتي هي احسن الهدى
وبالعلم الحكمة وقد يراد من المجادلة الكتاب المنير بمعنى قد يطلق احدها ويراد به واحد
من تلك الثلثة التي هي العلم والهدى والكتاب المنير والفارق بينها الاعتبار والحاصل
انهم عليهم السلام الى الله يدعون بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي احسن وهذه الثلثة
الطرق بعينه هي الهدى والكتاب المنير والعلم التي اشار سبحانه اليها في حق اعدائهم الذين

يجادل بالباطل وبعبدون من دون الله قال ثم ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير فان قلت اذا اريد بهذه الثلثة الاول لم يجز على طريق ما ذكرتم مجادلة لان ترد كل بعض المنافقين يجادل في الله بغير واحد من هذه الثلثة التي تحمل هذه الثلثة التي للمجادلة وانت جعلت الة المجادلة العلم خاصة قلت اراد مجادلة وهو اعم ان من لم يشتمل واحدا من هذه الثلثة فهو لا يستدل على وجوه فهو المجادل بالباطل واما اذا استعمل واحدا منها فان كان دليل الحكمة فهو حكيم عليم وان كان دليل الموعظة الحسنة فهو نذير وان كان دليل المجادلة بالتي هي احسن فهو عالم وليس واحد منهم يجادل بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير بل الاول يجادل بالهدى كما مر والثاني بالكتاب المنير والثالث بالعلم والمجادل يواصل منها فالحقيقة راجع الى الله وانما قال الى الله ليدل على الحصر يعني انهم لا يدعون الى غير في حال من الاحوال وهذه خاصة لهم اذ كل من سواهم فلا بد حال من احوالهم ان يدعوا الى غير فان قلت فان الانبياء غيرهم وهم معصومون فكيف تكون لهم حالة غير الدعاء الى الله تم قلت ان نبينا محمدا واهل بيته الطاهرين من جميع الخلق قد تجرى عليهم الغفلة والسهو عن هذه الحال من جملة الكون داع الى الله اذ لا يعدم احد من الخلق ولا يفارقه الا بهذه الدعوة وهذه الحال لا تغفل من الله تم طرفة عين وهي الحقيقة حال من احوال محمد واهل بيته صلوات الله عليه وعليهم وانما صيرتها الشريعة امورا حال غفلته راجع الى نفسه او الى طبيعته وجبلته فلا تخصر احوال غيرهم فزالله تم ابدا يعني في رضاه ومحبته وما يقربهم اليه اذ كل شئ سواه اليه الا الله نصير الامور فمنهم من كانت دعوة الرجوع الكوف وما يلزمه من الاحكام الشرعية الخصيصة بجميع من سواهم وكانت دعوة الشرع لهم اليه وما يترتب عليه من الوجودات الدهرية وما فوقها من السرمدية وما دونها من الزمانية والخارجية جعل دعاءهم الى الله بالحكمة العلمية والدلالة عليه تعالى بالحكمة العلمية وهو كذلك فزالظاهر لا غير واما فزالحقيقة فكل من الحكمتين صالح لكل من ويكون الدعاء الى الله تم بالحكمة العلمية وتكون الدلالة على الله بالحكمة العملية كما ان العكس لا انه باطل وذلك ظاهر فقولهم وعليه تدلون يجوز فيه انهم بدلون عليه بالحكمة العلمية اثباتا لدليل الحكمة ودليل الموعظة الحسنة ودليل المجادلة بالتي هي احسن بطريقة الحقيقة وانهم يدلون عليه بالحكمة العملية اثباتا لدلالة عند العارفين بالله للاكوان الوجودية وشرعيا تها وللاكوان الشرعية ووجوداتها وتفصيل هذه تقدم مكررا وكذلك وعليه تدلون انما تقدم الظرف ليدل على الحصر لانهم لا يدلون على غيره بل انهم يدلون عليه وعلى ما يدل عليه وقولهم وبه يؤمنون يعني انهم يؤمنون بوجوده واحديته وسائر صفاته زفاعاله وبأسمائه الزوصفوه لانه وان كل ما سواه فمنه وبه ولديه واليه وبما تعرف لهم به من وصفه

وتعرض لهم به من رحمته ولطفه وبما وصف به نفسه وبعده وبرضيه ويكفيهم وسلمه ولا تكذبه وان الدين كما وصف وان الاسلام كما شرح وان القول كما قال وان القرآن كما انزل وانه هو الحق المبين وان محمدا صلى الله عليه وآله عبده ورسوله وانهم حجج الله على خلقه وعباده فرائضه وظاهره فرعباده وباطنه زاعماله وبعثته فرملكوته وخزائن علمه وحفظة سره وتراجمة وحيه واركان توحيده واصل الايمان به واساس التسليم له وبالجملة عند خلقه وما اشبه ذلك من انحاء الايمان وكل ذلك فزالحقيقة هو الايمان بالله بكل وجه وفي كل ذكر المؤمنون فهم المعنيون بذلك اذ الايمان فلهم وكل من سواهم تابع فزاصل والفرع وفي تفسير العياشي عن سلام بن ابي جعفر عليه السلام فزقوله امنا بالله وما انزل الينا قال عني بذلك عليا وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وجرت بعدهم فزالائمة منهم رجع القول من الله فزالناس فقال فان امنوا يعني الناس بمثل ما انتم به يعني عليا وفاطمة والحسن والحسين والائمة من بعدهم فقد اهتدوا وان تولوا فانما هم فزشقاق وفيه عن المفضل بن صالح عن بعض اصحابه فزقوله قولوا امنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط اما تراه قولوا انهم آمنوا بالله فقوله لا نفرق بين احد منهم اذا كان احد منهم لم يؤمن بالله فقد اهتدوا وانما امرنا ان نقول امنا بما انتم به فقد اهتدوا وانما كان خصهم لان الايمان بكل حق والقيام به والنفي لكل باطل والتجنب له كان اكمل الايمان بالله الايمان بكل حق والقيام به والنفي لكل باطل والتجنب له لانه ايمان لا يكون بعد حالة منافية له كما ان الله اولى بالحق انما هو لانه سبحانه استخلصه لنفسه فقال الا لله الدين والا يقوم كما ينبغي لوجهه الكريم من بشريه المتنهية ويليق بالتنظيم لان من باشر هذه المقامات العقلية بتعقيب حين اخذته الغفلة عن الاذعان الى عبوديته وهذا قد فناهم عنهم فيقولهم ربنا نؤمن فانهم وتولهم ولذلك ثم بالتنزيه والتقديس يعني الانقياد والاذعان ونفوض الامور كلها اليه سبحانه والاسلام الذي هو الا فضل بالنهاية بين من الخضوع وبما يترتب من تصفيته مقتضاه من قولهم الم من سلم الناس من يده ولسانه انه من اتم الثلثة وان يكون من باب ظاهرها ظاهر وبه ما اشبه امير المؤمنين عليه السلام عن قوله لا اسلمت فيه لم يذبه احد قبل ولا بعده احد تعبدا الا مثل ذلك الاسلام هو التسليم والتسليم بعينه ما ينفي هو الضدين والمتضايق هو الاضداد والاضداد هو الجهل والعمل هو الدار الحديث هو الدين الخالص زقوله تم الله الدين الخالص وهو الديانة العامة لاشتمالها على كل ما يريد الله الخاصة من شائبة الشرك بما سوى الله وهو قوله تم الا لله الدين عند الله الاسلام وهذا الاسلام زالحقيقة هو معنى الايمان المراد زقوله وبه يؤمنون بالمعنى الذي ذكرناه اشرنا اليه وقيل المشهود براد به تمام خلع انيانهم عن التحقق ص

من الخلق وحق ذوقهم من التذوت عند ذكرهم فزلهوج وضاجانه ودعائهم واجابتهم
امره ونهيه وبعثه فرجيع اكرامهم بذكرهم اذنه وعينه ولسانه ويده وقلبه وهكذا وعليه
وامره وسائيه كلها وابوابه وبيوته ومساجده وغير ذلك كاهم حيث اقامهم الله وصطفيهم
لنفسه لم يتوفهم الا فضله وصفده واسعده وايده ولذا قال تم وهم يامره يعملون وقال
فلم نفقدهم ولكن الله تقلهم وباريت اذ ريت ولكن الله رمى وهذان للعنيان من الخفف
والمشدد على ما اشرنا اليه يجتمعان بالاتحاد ويفترقان بالتراوف وقوله م وبامره تعملون
براد منه نفي جميع احوالهم الجنانية والاركانية واللسانية بالهم ولغيرهم من سواه سبحانه
وهو قوله تم لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون والفعل براد منه بكل ما يقوم بامر الله
ما يصدر من فعله فان كل شئ كلمة له سبحانه فالمشية كلمته التراتنزيلها المعنى الاركاني والعقل
كلمته واللوح كلمته وعيسى كلمته منه اى من كلمته وهم الكلمات التامات التي لا يجاوزهن
بر ولا فاجر وبالجملة ان الالفاظ ضمان ظاهرة وهي المشتملة على الحروف التي هي الاسرار
المخصوصة وباطنة وهي الذوات والصفات والاعمال والحركات المشتملة على الحروف
الكونية الكلية والجزئية مما جاءت لمعنى بنفسها ام مع انضمام غيرها اليها من جميع ذرات
الوجود فكل شئ بحسبه من الجواهر والاعراض وما لها مقدرة بمشية بقاء الكلمات التي
تركبت منها فتفنى بفنائها فاذا فنيت من وقتها الذي فنيت فيه لم تفن من الذي قبله
وقد يبقى منها زوفته وسكيف فنائه يا هتيان نجاة من فنى عنه كما قال الا شخاص واعمالهم
واعمالهم وازمنتهم فان امرا تافه عما اليوم مثلا لا ناسرا منذ اليوم وامر يا في زمان
ما فيه من الاشخال والاحوال والاعمال الا ترى انك اذا التفت اليه خيالك راتيه بما
فيه من الاشخال والاحوال والاعمال ولو كانت معدومة لم تجدها لان المعدوم لا يجد
وذلك لان خيالك ونفسك مرآة تنطبع فيها صورة المقابل لها ولو كانت تلك المقابلة
لما انطبع فيها صورها كما ان المرآة لا ينطبع فيها صورة بدون مقابل لها مع القطع
بان زيدا والمرآة ليس زيدا وانما هو صفته والصفة لا تحقق بغير موصوف الا ترى
لا تفقد ان تذكر ان زيدا راتيه بعينك زالمسجد زالعام الماضي حتى يلتقط خيالك الزمان
المكان زيدك الوقت المخصوص بكل منهم ذكرتها انما تذكرة بعد الالتفات الى الزمان
والمكان المخصوصين والمقابل المعين فان شككت فيما بينت لك فاذكر بغير ذلك
الالتفات فانك لا تقدر ابدا لان ذكرك انما هو التفاتك الى تلك الصور فزمانك
فالاشياء راتيه فزبنتها التي زينها الله منها لا فيها حين دخلت فزملكه باتجاه لها
كانت عنده زكتابه الحفيظ تكيف تخرج من ملكه وهو قوله منهم فما بال القرون الاولى
قال علمها عند ربي زكتاب لا يضل ربي ولا ينسى وقوله تم قد علمنا ما تنقص

منهم

منهم وعندنا كتاب حفيظ وتقدم من صفاكثيرة وانما سمى الذوات كلمات بفصلة خلقه
وعباده وان من شئ الا يسبح بحمده فالحرف اللفظية زجميع اللغات عالم براسره وابوهم
آدم وهو زالفظ الالف اللينة طوله ثلثة وثلثون ذراعا بذراع الدار عم وزاي لاده
سلوما في الارض انبيا ادم م من التناكح والتناسل والتجانب والتباغض والتراحم
التشابه والتغر والانس والوحشة وغير ذلك لانا ما لم تم عالم لما لنا الا انه شئ لنا
وظاهرنا كما قال الرضا عليه السلام الاسم صفة موصوف وكما اشار اليه المؤمنين عليه السلام
الزج زالجسد كالمعنى زاللفظ ولقد تلطف في الاشارة ففي ثلاثي فاذا عرفت ما اشرنا
اليه فاعلم ان قوله لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون براد ما يتعلق باللفظ والمعنى
على نحو ما ذكرنا وقوله وهم بامره يعملون اى للقولين نعم اعلم ان قوله تم لا يسبقونه
بالقول على حد قوله تم فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم الاية وقوله وهم بامره يعملون
على حد وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فالله اردف ما خلقوا من امور الهم
شيئا في التمرات وقالوا تم هذا خلق الله فاردف ما خلق الذين من دونه فابان زهاتين
الاثنين وبانهما هما من اثبات كتاب التجريد بتقريره بالتنزيه وحده لا شريك له الا الخلق
والناس فلم يكن لاحد من سواه شئ من الخلق الا بانه سبحانه التفرد بالخلق الحق الا باذنه
الذين من دونه اى من دون اذنه بجعل المجعل الحق قال في حق عيسى م واذ تخلق
من الطين كهيئة الطير باذني ولكن عيسى م وان كان خلق باذن الله ما هو خلق كهيئة
من الطين الذي لم يخلقه ونفخ فيه من الريح التي لم يخلقها فالمادة خلقها الله والصنعة
التي احدثها عيسى بحركات يديه وصنيع خلقها الله بيد عيسى وصنيعه ويد عيسى
وصنيع خلقها الله وحركاتها خلقها الله ويد عيسى خلقه الله وكلما قلنا فيه وفي صنيعه
ويديه وحركاته فهي قائمة بامر الله سبحانه قيام صدور لا يخلق بما شاء ما شاء كيف شاء
قال الله خالق كل شئ وهو الواحد القهار فاذا سمعت منا انا نقول بانهم م بامره يعملون
كل شئ نما دنا بان ذلك على حد ما ذكرنا هنا زجئ عيسى م فاذا عرفت فقول ما شئت ان
تدين وهو قولهم الحق اجعل لنا ربا نترب اليه وتعالى فيما شاء ان شاء ولترتفعا فقال
الناكل نقول ما شئنا فقال وما سمعوا ان تقولوا فالله ما خرج الكم من علمنا الا الذي
غير معطوف عليه م هذا مع قولنا الصادق عليه السلام وقوله م والى سبيله ترشدون التبيل
الطريق يذكر ويؤنث والمراد سبيل الله معرفته وطاعته وديته وولايته وكلا تبيه
وقد تقدم من هذا كثير لعل هذا الفقرة بيان لما قبلها فان معنى الى سبيله
ترشدون ان الله تدعون اى الى معرفته وطاعته وامتثال اوامره واجتناب نواهيه
وهو معنى وعليه تدلون وبه تؤمنون وله تسلمون وبامره تعملون وكلما اريد منهما

بما اشرنا اليه يراد هنا وفيه زيادة تراد هنا ولا تراد فيما قبلها لا يتكلف لا فائدة فيه في
انهم سبيل فاذا اريد بسبيله غيرهم نظاهر وان اريد به هم يجب ان يعتبر مغايرة الداعي
والمدعو اليه بان يكونوا يدعون العباد الى انفسهم من حيث هم سبيل الله لئلا ترجع
الدعوة الى انفسهم خاصة لانه كفر وكذلك ينبغي هذا الاعتبار في باقي ما يعملون لانهم
امر الله فاذا اريد بالامر ما في هذه الفقرة فلا بد من ملاحظة انهم يعملون بالامر من حيث
انهم امر الله وكذا قوله تحكمون فانهم تولوه فاذا اردناهم بالقول تمشيا مع هذه الفقرة
فلا بد من ملاحظة انهم تولوا انهم قول مطلق لاستلزام المحذور وتولوهم وتقوله
تحكمون يراد منه ما اشرنا اليه من المراد بالقول من اللفظ والمعنى ويراد من احكمكم احكم
الشرع من حكم ايجاده واحكم الايجادي وحكم شرعي ويراد من القول اللفظ ما نزل اليهم وما
نزل منهم وما نزل بهم ومن القول المعنوي ما نزل منهم واما ما ينزل اليهم فنهم في الحقيقة
وذلك لان الممكن لا بقاء له ولا نقوم بدون المدد فهو بالا يتناهى ويتصل بالتدريج
وبالا يصاغ ويعاد بالتدريج والمدد الوارد عليه للبرزخ وما فوقه لا ما كان ممكنا لم يخلق
وما مضى منه بمعنى ان ما مضى منه يعود اليه لان ما انصرم من وجوده يلحق بالعدم لا ممكنا
في جهة من الامكان الراجح فاذا نزل عليه ذلك المدد من جهة من الامكان الراجح وجد
بوجود وبيانه ان وجه زيد من الامكان الراجح اي المشيئة وما تقومت به وتحققت
وظهرت به صورته الذي لا يفنى ووجهه الذي لا يهلك ولا فانية له زال امكانا كان فانيا
وزيد ظاهره وباطنه مرئيه وشهادته مثال ذلك الوجه وصورته كالصفي زالمرآة
بالنسبة الى الوجه المقابل للمرآة وجعل المدد يجري من الوجه ويتصل بالصورة ويقويها
ويقائها ولو وقف لحظة فقد زيد كما ان الصورة زالت المرآة لفقد مقابلة الوجه لحظة
فقدت لان بقائها بذلك وقد وكل الله بذلك ملائكة تمكين اتكرين كلما اوجب
قابل جزء من ذات زيد من مقابلة وجه ذلك الجزء حتى فنى ولحق بالامكان الاصلي
من ذلك الوجه اوجب الملكة ما عوض من ذلك القابل حتى قابلت وجه فظهر في زيد
مثل ما فقد منه وكلما تجدد له قابل لم يكن عنده وجهتها الملكة الى وجه زيد الى
الامكان الراجح فعطيها ما سألته بلسان استعدادها فخلد الملكة الى ذلك القابل البعيد
بعدا فانها القابلة ويكون اولى ظهور ذلك المدد الا كون وتحققه مقابلة القابل
للوجه فلا يرد عليه شيء من المدد الا ما يمكن له وما مضى منه وهو ما يمكن له فهو آئل اليه
فالمالك من المدد هو ما ذهب عنه فراصل المادة وهو منزه عن ظاهر الفتوح واما في
باطنها فهو صور وهذا معنى قولنا وانا ما ينزل اليهم فهو منهم في الحقيقة لانه جل وعز يقبل
سيحنهم وصفهم وان ليس للانسان الا ما سعى هذا باطنه واما ظاهره فقد كان ما ذهب

من زيد

من زيد لا يعود وان ما يأتيه جديد لكان زيدا بالجديد الذي يعمل فيه ملكه لا يقال قد
لان الباء شرع للعلي ذهب واتى جديد لم يجئ وهذا كله تخيلية كما تزول انها لما
ما ذهب منه لم يعد وما اتى يجدد لكذلك بل ما ذهب منه يعود بعدا لعدم الى الوجود
كما بدأكم تعودون فان كان ما عاد حين ذهب طاهرا عاد مسفرا مستبشرا وان كان من
عاصيا وابتغ بالتوبة النصوح عاد عليه مبتغ رحمة فتاب فلو كان زالضلالة لما عاد له
الرحمة ولما تم لما كان ما يمكن للشيء منه فناء زلا كان ابدا وجب ان يكون المدد غير متناه لان
خزائنه سبحانه لا تتناهى ولا يظهر فيها النقص كثرة الانفاق بل يداه مبسوطتان ينفق كيف
يشاء ولا ريب انها من الممكن ولو كانت من القديم لما جاز الانتقال عن القديم والتغير فيما
يتنزل اليهم فهو منهم لانه ما يمكن لهم والشيء حقيقة انما هو شيء ما يمكن له فان قلت ان
الشيء شيء بالفعل قبل ان ينزل اليه قلت انما كان شيئا بما نزل اليه ولا يمكن قياسه
بدون ما ينزل اليه يتحقق له اليه يتحقق له شيئية بدون المدد وحيث قلت ان ما ينزل اليه
هو ما ذهب منه وما له وجب ان يكون له هيئة تظهر بها ويجري عندها يرجع عوده على بدئه
الا ترى ان تدوير الاجفان يظهر عليها خوفها فاذا عرفت ذلك يتعين عندك ان القول
المحقق انا عينهم به انهم قولهم يحكمهم به من حيث انهم قولهم لكلا يرجع الحكم الى انفسهم فاعلم

قال ومن يجحد لهم ضلالهم فلقد ضل عن سبيل الله وهدى الا كرهلك من عاد بالهلاك
وهلم هلم فقد هدى الى عنصركم فان تمسك كم دام لكم الى اليوم

قال الشارح ع وخاب من يجحد لهم ضلالهم
يا امة محمد انا نذير لكم من الخاسرين لكم الكبير وشل من فارقكم وترك منابعتكم زلا عمال وكان
من المضعفين فانهم الضالون وذلك ان الله ينهم المشيئة وفان وفجاءة تفك بكم علما
وعملا وامن من العذاب من تحاماكم بالاعتقاد والمتابعة والاستضاع وسلم من
الهلاك من صيدكم في الاماكن وغيرها وهدى على صيغة المجهول من انعم بكم كما
قال الله تم وانعم على الله وهو الامة هم كانوا في الاخبار المتكثرة انهم اقرب السامرة
ضة الفتاوح والمراد من الفتح السامرة هنا هلاك الذين هم الفتاوح الحقيقة في
الدارين بقبول سيدنا محمد ﷺ حتى جوع طينة زالارين الا نف في مقابلة هلك من
ما كم فساد تهزالدنا نوغيره لاعمال الخير وقبول اعمالهم وان كانت ناقصة لا تزر
وكانهم تم ما نقص من الاعمال بحبهم وانابته على القليل بالكثير دفع البلايا منه الا
البلايا الجميلة فانها تزيد على بحبهم صديقهم من الله سبحانه اما رفع درجته فان عند الله
مقامات لا يبلغها شخص لانسان الا بالمحن والبلايا وفي هذه الدنيا واما لتكفير كفارة لذنوبه
واما لتكون كفارة لذنوب وامالدفع بلايا اعظم منها كما روي عن امير المؤمنين عليه السلام

حين اتاه سلمان الفارسي وهو مغط راسه فقال له ماسناء مالك يا ابا عبد الله مغط راسك
فقال ان فى ذكا فقال ماسناء ان فى كل يخور سنة عرق عرق الجنون وعرق الجذام
وعرق الحمى وعرق الطاعون وعرق البرص وعرق البواسير فاذا تحرك عرق الجنون ارسل الله
عليه الاكام فيطلوا واذا تحرك عرق الجذام ابتلى الله الشخص بالاسقام فيبطله فلا تاخذ بالنقاش
وخذ بالمقراض فقطعا واذا تحرك عرق الحمى ارسل الله الرعد فيبطله واذا تحرك عرق الطاعون
ارسل الله عليه السعال فيخرجه بلغما واذا تحرك عرق البرص ارسل الله عليه الدوامل فيخرجه
بحبا واذا تحرك عرق البواسير ارسل الله عليه سقوق الاعقاب فيبطله فخذ واتنا لها
بلا يا امر الله ليعلم عبده ويدفع بها عنه ما هو اعظم منها مع ما فيها الذي من اجر العظيم
فى ذلك البلاء بالجميلة فقد روينا كثيرا من الاحاديث واحب ان يذكر شيا منها هنا لانها من
اعظم ما ينبغى المؤمن ان يعرفه ليذكر الله مع نزول البلاء وليعرفها انها اعظم النعم فمنها ما روى
عن الكاظم عليه السلام من عاش فى الدنيا معافى فانما عاش فى البلاء اسرع الى المؤمن
من اللحم بالسكين وعن الصادق عليه السلام المؤمن كثير البلاء قليل الانكاد وروى عن النبى صلى الله
عليه وآله من حسن ايمانه وكثر علمه اشتد بلائه ومن ضعف ايمانه ضعف علمه قل بلائه وقال
ايما رجل علم الله انه يشاهد الرجل بالبلاء كما يتعاهد الرجل باهله يدنيه ويحبه فان الدنيا
كما يحب الطبيب المريض ومن الصادق ما من مؤمن الا وهو يذكر فى كل اربعين يوما بلاء يصيبه
اما فى ماله او ولده او نفسه فيرجع هو لا يدري من اين اتى هو وقال رسول الله صلى الله
عليه ما من شئ يصيب المؤمن من نغب ولا نصب ولا هم ولا اذى ولا كفر الله عز وجل
به خطاياه وعندهم طينة المؤمن من كل شئ الا الكذب والخيانة وعندهم وفى على
عليه السلام لن تزال ذا قدم حتى تثبت لها خرى وعن سعدان بن مسلم عن الصادق عليه السلام
المؤمن مثله طيب المؤمن اذا اصيب بالبلاء وسلم الله ثم الفقار قلت جعلت فداك
من المؤمن الضعيف قال الذى ينحق برأيه وعدوه اذا مر يا خوانه امامهم واذا مر
بادرآ ئله لدنوه فصير على تلك المحنة كان مؤمنا ممتحنا من كتاب التحصين من يونس
بعقوب قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ملعون كل بدن لا يصاب فى كل اربعين يوما
قلت ملعون قال ملعون قلت ملعون قال ملعون فلما رأف قد عظم ذلك مع قال يا يونس
ان من البلية الخدش والقطع والعثرة والكبة والصرع واختلاج العين
واشباه ذلك ان المؤمن اكرم مع الله من ان يمر عليه اربعون يوما لا يحدث فيها من ذنوبه
ولم نعم يبسط يديه ما وجد والله ان احدكم ليضع الدراهم بين يديه فيتناها بعجدها
ناقصة فيعلم بذلك ثم يبيد وذنبا بعجدها سواء فيكون ذلك حطا لبعض ذنوبه وروى فى
كتاب مكارم الاخلاق عند فقد الاحبة والاولاد تشبعنا الشهيد الثانى رحمه الله ان اسماء

بنت عميس رضى الله عنها لما جاءها خبر ولدها محمد بن ابى بكر انه قتل واحرق بالنار جزعت
جزعا شديدا فدخلت المسجد فجعلت فيه كلما نظرت شخصا من شخصت بداها وما وشيا ايضا
من ابى عبد الله عليه السلام قال دخل النبى صلى الله عليه وآله الى طعام فلما دخل ليتناول
الرجل نظر الى دجاجة فرمى حائط قد بانت فتقع البيضة مع ريش فاخذ ينتف
عليه ولم يسقط ولم تنكسر فعجب النبى صلى الله عليه وآله منها فقال له الرجل عجبت من
هذه البيضة فوالذى بعثك بالحق نبيا ما رويت شيا فاخذ تهفر رسول الله صلى الله عليه وآله
ولم ياكل من طعام الرجل شيا وقال لهم من لم يرض ما الله فيه من حاجتهم اترك هذا قليل
من كثير فتاتى رجعه الاحاديث فانها تدل على ان البلايا من اعظم نعم الله على عبده
المؤمن فيجب شكرها وان الفرار من الله لبيد فان كان بيد بلاء وشدة فهو بحمد
الله تروح له وتفريج وتذكيره له بر جزا فى الشدة آثار ثم لا يدرى لما الرخاء لعلا
يركن الى دار الفناء وهكذا حال مع محمد صلى الله عليه السلام واهل بيته وهم معه قوله
ما تردد فى شئ انا فاعله كتردد فى قبض روح عبدى المؤمن يكره الموت واكره مساءته
ولا بد له منه فهذا من سعادة محمد على عليه السلام وهو من البلاء الحسن فى ليل المؤمنين منه بلاء حسنا ومنها توبيقه لاصابة الصواب فى الاعمال والاقوال والاعتقادات والعلم ومنها رفع الشبهة والشكوك عنه بعد فقد الله قلبه
لحبته له او يقدر له من يعلمه او يلقى بالبناء اليه من الاعلامات فى المنام وغيره ومنها
ظهور مع اعلى الدين شيعته الحجة كما قال تم انا لننصر رسلنا والذين امنوا فى الحيوة
الدنيا وهو وعد من الله سبحانه منهم الحجة وفى تخلف الله وعده ومنها ان يجعل الله
له برهانا تلبا ذكرا تحف به الملائكة وينتهى به الى الجنة آمنا ولا مكان الصابرين
حيث ابات الله فى الامانى فى نفسه وبعقلها وبعرف موصوله ومفصوله وفى نوم
حيث وكيف ولم يخلص لله الاحدانية فى الكار واطوار واعمالها وانواعها كما
قال ثم بثت الحكمة فى قلبه ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا وما يذكر الا اولوا
الالباب وهم شيعتهم م خاصة والبرلنبرهم من سائر الناس لتبلوا بهم فلا يعقلون
بها الحكمة ولهم اعين لا يبصرون بها الاية ولهم اذان لا يسمعون بها الموعظة فاحكمة
نورهم والاية ضوئهم والموعظة علمهم من الله بهم اجمعين اولئك يهتدى الناس غيرهم
كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون يعنى من ذكر الله محمد واهل بيته هم بل اضل
قوله تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها اى ناعبدوه بها وتضرعوا بها
واسئلوه بها وذروا الذين يلحدون فى اسمائه هم الاسماء التى
ولبت الله ولا يدعى بها واما يدعى بها الشيطان ومنها ان يجعل الله تم لسانا

ذاكرا اي مشتغلا بذكر الله مثل اللهم صل على محمد وآل محمد ومثل سبحان والحمد لله ولا اله الا الله
والله اكبر ومثل الكلام في العلوم النافعة لله او تبعا للعلوم النافعة والمواعظ والامر بالمعروف
والنهي عن المنكر والاصلاح بين الناس والكلام في امر معيشته مع الوجه المشروع وبالجملة
جميع ما يعنيه من الكلام الراجح في ظاهر الشرع وباطنه ومنها ان يجعل الله له بدنا على البلاء
صابرا على نحو ما اشير اليه في الاخبار المتقدمة من الرضا وعدم الشكوى ليبدله الله لحما غير لحمه
ودما غير دمه وبشرا غير بشره بمعنى لا يعصي الله فيها ومنها ان يرزقه الله له زوجة صالحة
تسره اذا نظر اليها وتطيعه اذا امرها وتحفظه اذا غاب عنها في نفسها وماله كما في الخبر ومنها
ان يبصره الله بعيوب نفسه حتى يشتغل بها عن عيوب غيره ويكون بما اطلع به على نفسه
ابدا ماقتا لها يرى نفسه مقصرا في طاعة ربه فهو مستحي منه خائف وجل غير امن من
العقوبة وهو لعلمه بكرم ربه راج للمثوبة ومنها ان يظهر الله اعماله الصالحة للناس ليكون
محبوبا عند القلوب بمعنى ان كل من رآه استحسن معاملته مع ربه من صديق وعدو وفي
عيون الاخبار قال حدثنا ابو الصلت عبد السلام بن صالح الهروي قال سمعت علي بن
موسى الرضا عليه السلام يقول اوحى الله الى نبي من انبيائه اذا اصبحت فاول شيء
يستقبلك فكله والثاني فاكتمه والثالث فاقبله والرابع فلا تؤيسه والخامس فاهرب منه
قال فلما اصبح مضى فاستقبله جبل اسود عظيم فوقف فقال امرني ربي عز وجل ان
اكل هذا وبقي متحيرا ثم رجع الى نفسه فقال ان ربي جل جلاله لا يامرني الا بما اطيق
فمشى اليه لياكله فكلما دنا منه صغر حتى انتهى اليه فوجده لقمة فاكلها فوجدها اطيب
من شيء اكله ثم مضى فوجد طشتا من ذهب فقال امرني ربي ان اكتم هذا فحفر له وجعله
فيه والقى عليه التراب ثم مضى فالتفت فاذا الطشت قد ظهر قال فعلت ما امرني ربي عز وجل
فمضى فاذا هو بطير وخلفه بازي فطاف الطير حوله فقال امرني ربي ان اقبل هذا ففتح كمه
فدخل الطير فيه فقال له البازي اخذت صيدي وانا خلفه منذ ايام فقال امرني ربي
ان لا اويس هذا فقطع من فخذه قطعة فالقاها اليه ثم مضى فلما مضى فاذا هو بلحم ميتة
منتن مدود فقال امرني ربي عز وجل ان اهرب من هذا فهرب منه ورجع ورأى في
المنام كانه قد قيل له انك قد فعلت ما امرت به فهل تدري ما ذلك قال قيل له اما
الجبل فهو الغضب ان العبد اذا غضب ودخل النار لم ير نفسه وجهل قدره من عظم
الغضب فاذا حفظ نفسه وعرف قدره وسكن غضبه كانت عاقبته كاللقمة الطيبة
التي اكلها واما الطشت فهو العمل الصالح اذا كتمه العبد واخفاه ابى الله الا ان يظهره
ليزينه به مع ما يدخر له من ثواب الآخرة واما الطير فهو الذي ياتيك بنصيحة فاقبله
واقبل نصيحته واما البازي فهو الرجل الذي ياتيك في حاجة فلا تؤيسه واما اللحم

المتن نعم العقبة فاهرب منها انتهى فنقول سبحانه العمل الصالح اذا كتمه صاحبه لله ثم فانه يظهره
ليزينه به عبادة وذلك من سعادة الدنيا ومنها ان يجعله حبوة بان يرزقه الرضا
بما قسم له وذلك انه صدق في المحبة لهم وفي قوله تعالى من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو
مؤمن فلنحيينه حيوة طيبة قال القمي القنوع بما رزقه الله وسئل علي عليه السلام عنها
اي الحيوة الطيبة فقال هي القناعة وعن النبي صلى الله عليه وآله انما القناعة والرضا
بما قسم الله ثم وامثال ذلك مما يخص الله سبحانه به عباده الصالحين وسعادة بكون
الدنيا والآخرة انه لا يقبض روحه الا برضاه ليكون باختياره محبا للقاء الله لان من
كره لقاء الله كره الله لقائه فان علم انه محب للبقاء في الدنيا ابتلاه بالمحن في الدنيا
حتى يكره البقاء فان خيف عليه القنوط نفح بالآخرة فاذا خيف عليه الركون
شدد عليه حتى يكره البقاء فيها وهو معنى ما ترددت في شيء انا فاعله كترددي في
قبض روح عبدي المؤمن يكره الموت واكره مساءته الحديث يعني اكره ان اقبض روحه
وهو غير راض فاكون قد اسأته او اكره مساءته يعني اني اذا قبضت روحه وهو
غير راض ختم له بالشقاء فاذا قرب اجله وحضر اتاه محمد واهل بيته والملائكة
ملك الموت وكل يوصي ملك الموت به ويكون عليه اشفق من الام الشفيقة ثم تاتيه ريح
طيبة من الجنة تنسيه اهله وما يحب في الدنيا ريح سخية حتى يسخي بنفسه واهله
وما يحب للقاء الله ثم يظهر له ملك الموت بصورة رضا ارحم منه ويخاطبه بصوت
لحنهم فيميل الاول الى مادة روحه والثاني الى هيئتها فتنجذب اليها انجذاب اشتياق
كانجذاب الصفرة الى موضعها والحديد الى المغناطيس فتنتقل من اقطار بدنه كانسلال
الشعرة من العجين لما تستنشق من طيب نسيم اللقاء في دار البقاء وهو قوله تعالى
فروح وريحان وجنة نعيم ثم تنقل الى جوار ائمته في الجنتين المدهامتين والى دار السلام
الذي هو دار السلام وسعادته في الآخرة بما بيناه فيرتفع من الدرجات في الجنان والنعيم
فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون حيث لا تريد منه شهوة
الا بما يحب الله ورسوله والائمة فهو مكلف بما يشتهي نفسه وهذا الذي سمعت
من نوع السعادة انما هي لمن والاهم اي لمن آمن بهم بسرهم وعلانيتهم واحبهم
وعادى اعدائهم وما يليق عوضه من مقامهم وانفسهم وهذا الايمان بولايتهم على
الفتح فانها بمعنى التصرف المطلق كما في مكررا وعلى الكسر فانها بمعنى الملك والسلطان
والمعنيان جاريان في قوله تعالى هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا
اي الولي الذي جعله الله مظهرا لهذه الولاية خير ثوابا اي لمحبيه والمتولين به
المتبعين له وهو قوله ع ونحن العمل ومحبتنا الثواب وما جرى له في هذه الآية

برء والحاصل لكم الامن بينه وبينهم امرانهم عباده وخلقه اى بينه تجانب الى افعالهم بينهم تجانب اليهم بامره فانه انما يفعل عباده ومن عباده افعالهم ومتعلقاتها وهم محال افعالهم وبهم فعل ما فعل كما قال قولتم ومارميت اذ رميت ولكن الله رمى وقولهم هلك من هلك عن بينة اى الصفة ما سمعت زمن ولاهم يجريان على نمط واحد هذا ان يخبر وذلك ان الشر وداجمع وفقهم وقولهم وخاب من مجدكم اى خسر الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران المبين انما خسران الدنيا فظاهر عليه من ظلمات الباطل والتمسك المرجح للدين على قلوبهم والطبع حتى لا يوفقوا لشئ من الحق لانه اعتقاد ولا فعل ولا في طهارة مولود ولا رزق حلال وذلك بجحودهم ولاية آل محمد صلى الله عليه وآله عليهم اجمعين لانهم الطاعون الشيطان وذلك تاويل قولهم انا ارسلنا الى امم من قبلك فزين لهم الشيطان اعمالهم فهو وليهم اليوم من قولهم وانفقوا الذي يخلفكم والجبلة الاولين وقولهم وان تعودوا فقد مضت سنة الاولين وقولهم سنة الله الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا الآية اولئك الذين انقم رسلهم بالتوحيد والنبوة والولاية محمد وآله والصلوات الله عليه وعليهم وزين لهم الشيطان ولاية غيرهم فقبلوها لما بينهم من المشاكلة والمجانسة بالضلالة فالشيطان وليهم ازالدنيا بحر جهم من النور الذي اتت به الانبياء من الدعوة الى قبول الولاية الى الظلمات التي هي ولايتا عدائهم وهو وليهم اليوم يعني لهم الشيطان فزين لهم عمياء من عماس ولهم عذاب اليم هذا المزيد الولاية ومن يجحد الولاية من هذه الامة بعد ظهور الايات الفاطمات فلم افاق وذلفهم بنبيين سبدا المرسلين صلى الله عليه وآله حتى حصل لهم اليقين بالحق كما قال تم زخرفهم وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا مجد البيات كما مجدها الاولون فقال الله تم قد مضت سنة الاولين الذين زين لهم الشيطان وهذا وليتهم الشيطان بخرجهم من نور الولاية والهداية الى ظلمات الضلالة والغواية كما ذكرنا بخلاف من تولى بهم فان الله وليته يخرجه من ظلمات الجهل والضلالة والغواية الى نور العلم والولاية والهداية واما خسرانهم في الدنيا والاخرة فلما يلقون من مشقة من حضر اولياء الله وهم الملكة التائهات تمرنا بالتشديد عليهم يوم يرون الملكة لا يبشرون يومئذ للمجرمين يقولون عند ذلك عند النزع وعند السؤال ومن العذاب بالمرزبة من الدخان زخرفهم وغرور الجحيم واما خسرانهم في الاخرة فنزلهم حميم وتصلية جحيم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها ومعنى مجدكم اى مجدكونهم ائمة واولياء الله واوصياء رسول الله صلى الله عليه وآله فان قلت كيف يكونون جاحدين وهم لا يعلمون ومن المعلوم ان المجحود لا يكون

الا بعد المعرفة وقد قال الله هم عن ذكرهم بالاخرة هم الغافلون ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا قلت قد ثبت ان الله سبحانه عدل لا يجور وصادق لا يكذب فقال تركنا به الناطق على لسان نبيه الصادق هم وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون وقال شم وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا واشال ذلك من القرآن ومن الاحاديث يجب بمقتضى الادلة العقلية القطعية ان يكون الآية الاولى محكمة وان يكون الثانية متشابهة وبيان رد ها الى المحكم منها يجمع بين المختلفات من الآيات والروايات فان من الروايات ما يطابق الثانية كما تقدم من قول الصادق عليه السلام هي مما مات قوم وما نحا قبل ان يهتدوا وطئنا انهم امنوا واشركوا من حيث لا يؤمنون هو ان الله سبحانه خلق الخلق باجابتهم دعوته اذ قال الست بربكم فخلقهم كما اجابوا ثم اختلفت اجابتهم ولا ريب ان هو كم لم يجيبوا كما دعوا الظاهر وقلوبهم منكرة وهم مستكبرون وكانت صورة ظواهرهم كهيئة هيكل الحق فاذا سمعوا الحق استبشروا به وكانت قلوبهم بسبب انكارها بائنة لهم مع الانكار الحق فلما فعلوا خلاف ما استبشروا به حدثت فيهم صورة الانكار التي هي ثمرة تغيير خلق الله فكانوا بمقتضى صورة انكارهم يحملون الى الباطل الذي هو كابية ائمة الجور ويرضون بها ويعلمون بمقتضاها حتى تشوهوا بهيكل الباطل وبمقتضى هيئة ظواهرهم التي هي الصورة الانسانية التاسيئة من الاجابة فظاهرة يستبشرون الحق ولا يعلمون بمقتضاها لان الات العمل تملكها صورة الانكار وكانت اول بها من صورة الاجابة لسبق صورة الانكار الى استقلال وبمقتضاها حتى انت بها بخلاف صورة الاجابة فبصورة الانكار احب الباطل اليه وبصورة الاجابة التي هي الفطرة استبقن بحقية الحق وبصورة الانكار انكر الحق وبصورة الاجابة انكر الباطل فهو بين الجنبان بين مترددين الطرفين فهم زربهم بتردد دون قبول الله بها صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون فلم لم يعرف الحق فقم عليه الحجة بتركه ولم يعرف الباطل يبغض فرارا على تركه وفي حال الانكار كانوا اهل موجبة يجب انتضاده في حال الاجابة واستيقان الحق مع تركه اهل بموجبة يقطع بضلالته فهو على جميع الاحوال مضطرب الاعتقاد والاعمال تولدهم وضل عنهم ما كانوا يفترون اى ضاع وتاه ولم يدر اين طريقه واين مطلبه ولم يهتد الى طريق نجاته او مقصوده ويعني بطل قالوا تم والذين كفروا لنفسهم اعمالهم واضل اعمالهم ويعني الهلاك قال تم ان المجرمين في ضلال وسعر يعني ان من فارقهم ولم يقتد بهم وتبرأ منهم وتبرأ منهم وتبرأ من اعمالهم بل تولى بامامهم واقتدى بهم ولعن الله جهنم ونصب لائمة الهدى المعاداة والبغضاء فقد ضل وتاه ولم يدر اين

لربنى نجاته لا محاله وطريق النجاة والنجاة اتباع ائمة الهدى عم فاذا لم يتبع سبيلهم وتابع غيرهم تفرقت بهم السبل عن سبيله فاما الى البهوديه واما الى النصرانيه واما الى المجوسيه واما الى الدهريه واما الى الشريه او الى عبده الكواكب او الى غير ذلك وكلها تقصد عن سبيل الحق ولم يدع ان مفصوده بل اذا جاء مقصوده لم يجده شيئا لانه بدين ولا يتوا ولياء الله كسراب بقيعه يحسبه الظمان ماء وبطلت اعماله لان شرط الصحه وقبولها بقبولها الا ولاية الله ورسوله والمؤمنين كما قال الله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله ومن تولى فما ارسلناك عليهم وكيلا وامرهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بولايتهم وحملنا اعمالنا بارشاد المؤمنين وان شرط صحة الاعمال وقبولها ولايتهم وطاعتهم بنا امرنا به ونهانا عنه وحثنا عليه وحثنا على ولايتهم ومخالفتهم بما امرنا به ونهانا عنه لان الرسول نزل خلافهم وبغضهم بالجنان وكلما كان الايمان بحب الامكان وروى انه عن ابا عبد الله عليه السلام نزلت فيهم وقدمنا الى ما قد عملوا من عمل صار منثورا قال اما والله انهم كانوا يصلون ويصومون ولكن كانوا اذا عرض لهم شئ من الحرام اخذوه واذا ذكر لهم شئ من فضل امير المؤمنين عليه السلام انكروه قال والهباء المنثور هو الذى تراه يدخل البيت من شعاع الشمس فى الكوة من شعاع الشمس فى الكوة هى الصادق عليه السلام انسئل عن هذه الاية فان كانت اعمالهم لا شد بها ما من القيامة فيقول الله عز وجل لها كونى هباء منثورا وذلك انهم كانوا اذا عرض لهم الحرام اخذوه واذا عرض لهم شئ من الفيئ طلبوه بالظلم مع غنيا سرعة تدبير ثياب بيضة فيقته نصب الى الغيظ بالكبر هم اهل مكة لانهم بعلمانها وانما غيرت الشيعة للاختلاط كما غيرت زالدقرو يقيم منصوب الى الدنيا بالفتح هذا فى شيعة الثياب للفرق بينه وبين الانسان والذنب الانسان بين منصوب الكسر على الاصل وتولدهم وذلك انهم كانوا اذا عرض لهم الحرام اخذوه فيه اثناء الى انهم يأخذون بحكم ائمة الضلال بدون ان يحاكموا الى الطاغوت وتد اسروا ان يكفروا به ويريدون الشيطان بيغ ابعيدا والنافان يضلهم ضلالا بعيدا بعنى بعيدهم من ولاية اولياء الله وذلك هو الضلال البعيد الذى لا ينتهى الى خير ابدا ولا ينتهى ايا بخلاف ما كانوا متلبسين واخذوا الحرام فان ذلك لا يوجب لهم الضلال البعيد وانما كانت اعمالهم اولئك هباء منثورا لانهم لم ارادوا اعداء الله وعادوا اولياء الله وزاد بيسا كر عن الصادق عليه السلام انسئل فى هذه الاية اعمال من هذه فقال اعمال مبغضينا ومبغضى شيعتنا فبطلان اعمالهم فان لهم وحملها هباء منثورا انما هو لفقدانهم وعدم حبهم ولاء فقدانهم وبهم وبهم الى اعمالهم لان شرط القبول هو حبهم ولاء فقدانهم وبهم ولهذا كانت شيعتهم وحبهم تقبل منهم اعمالهم لان الذنوب تخفف بل لو وقعت منهم السيئات بدلت لهم حسنات اما لان سيئاتهم زالخفيفة ليست منهم بل هى من لطخ اعدائهم كما دل عليه حديث ابى اسحاق الذى اطول

حديث الفيئة من اتيانه عليه السلام من ان الله يأس يوم القيمة ان نؤخذ حسنات اعمالنا فنتصدق بها فيغفرنا قال وهو قولهم واما الذين يبدل الله سيئاتهم حسنات واما الاقرار بهم فانه زحق يحيى على اهل بيته منا كما روى عن اتيانه عليه السلام يؤتى بالمؤمن المذنب يوم القيمة حتى يوقف موقف الحساب فيكون الله هو الذى يتولى حسابه لا يطلع على حسابه احدا من الناس غيره فاذا قرره بذنوبه حتى اذا اقر بسيئاته قال الله تم للكتبة بدلوا حسنات واظهروها للناس فيقول الناس ما كان لهذا العبد سيئة واحدة ثم يأتى الله به الى الجنة هذا تاويل الاية وهى زالذين من شيعتنا خاصة واما سائر اهل البيت كذلك الذنوب يضاعف الحسنات وان الله ليتجاوز من عبيدنا اهل البيت ما يظلم من مظالم العباد الا ما كان منهم على اصل وظلم المؤمنين فيقول للسيئات كونى حسنات واما مخالفونهم من معصية الله والجنايات عليها فانه يدم و تربة و لو كان يوم القيمة كازجالهم الذين يجتمعون الا يوم القيمة وهم عند الله من المحبين فروى الكافى عنه ا و عن ابى عبد الله عليه السلام قال اذا كان يوم القيمة او قفا الله عز وجل المؤمن بين يديه و عرض عليه عمله و نظر فى صحيفته فاول ما يرى سيئاته فيتغير لذلك لونه و ترتعد فرائصه فيعرف من يعرفه عليه حسناته فتفرح لذلك نفسه فيقول الله بدلوا سيئاته حسنات و لانهم لما علما انهم منهم وكانوا قد استغفروا الله منها فغفرها لهم وهم لا يعلمون بذلك بل ما زالوا خائفين منها فاذا كان يوم القيمة وجدوا سيئاتهم مكفرة وحسنات خونهم موزعة فكان ما ظنوا انهم ما خوذون به من السيئات حسنات واما ما يغيرون به من فاضل حسناتهم على شيعتهم فانها تفضلها حسنات كما فى تفسير فرخ فى مال زيد بغيا فانه سيئة ثم ان زيدا بعد ذلك اباح له تصرفه واجاز من التصرف فاشرح يتقلب ذلك الحرام حلالا واما نال ذلك من الشفاعات وهجرات المأمومين فليتة الطاعات ومغفرة الظلم لمن اجتنب كبائر الاثم والفواحش وهو الاستكمال مع جهنم ومن حسن الخلق زالله ومدة بصراط على جسر ربه نظلما الى يغفرته وهو الجنة فى سبيل الله ومن تحمل الفقل ومن الاشقال من الاسلام الى الايمان واشقال ما ذكر وكل هذا انما هو لمحبيهم الذين حقت لهم من الله سبحانه الكلمة الحسنى اذ قال تم للجنة كما ابال وقال تم فرنجعل ولى الصالحات وهم مؤمنون فلا كفران لسعيه وانا له كاتبون وكذلك قول يحيى هلك فان من فاتهم فقد هلك هلاك النفاد الذى لا سعادة بعده ابدا لا بد من سلامة فيقد كل خير وكل راحة وكل سرور وكل نعمة وكل نعيم وكل فرح وكل روح وكل امن وكل استغناء وكل شبع وكل روى وكل نوم وكل ادراك وكل ملاءمة وكل موافق وكل سعد وباجملة يفقد كل ما يحب ولا يفقد شيئا مما يكره لا يفقى عليهم يموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك نجزى كل كفور يا نعم الله وقولهم ومن يرتد منكم

نازا اى نجى وتخلص بالخير وتمسك اى اعتصم بعينى ان من اعتصم بولايتهم فقد نجى من النار
ومن غضب الجبار ونجى من الضلالات التى اتيامهم هدى من الضلالة وفوز من الظلمات ونور
بسعادة الدنيا وسعادة الاخرة كما مر والمراد بالتمسك بهم الاعتصام بذمامهم وهو ولايتهم
وهو ذمام الله المنيع الذى لا يطاول ولا يحاول والذمام صلة العهد حين قالوا لهم الكيف
الاول الست بربكم ومحمد نبيكم وعلى والائمة من بعده اولياكم وحججكم على خلقكم قالوا بلى فقالوا لهم
يا اولياء الله اشهدوا عليهم فقالوا اشهدنا ان نفعلوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين
او تقولوا انما اشرك ابائنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم افتهلكنا بما فعل المبطلون
ثم اخذ عليهم العهد ثانيا كما مر بشهد انبيائه ورسله فقال الست بربكم فقال بالنبيآء والرسل
اشهدوا عليهم فقالوا اشهدنا الى اخره ثم اخذ عليهم العهد ثالثا بشهد عباد المؤمنين
المارين فقال الست بربكم فقال اشهدوا عليهم اشهدنا الخ ثم اخذ عليهم العهد رابعا بشهد
الملكة فقال الست بربكم فقالوا بلا ملآ بكلتى اشهدوا عليهم اشهدنا الخ وكذلك شهد عليهم
سائر خلقه فشهد عليهم كل شئ من حيوان ونبات وجماد وهذا الذى من قبل ولايته
نازهم ولا يتهم الكلية وهى التى اخذت لها العهود والمواثيق من جميع الخلق وهى مرتبة
الله سبحانه ومعرفته اولياءه والايمان بهم وبملايكتهم وبما دلوا عليه
من التوحيد والعدل والنبوة والامامة والمعاد والصلوة والزكوة والصوم والحج والامر
بالمعروف والنهى عن المنكر وجميع التكاليف الشرعية والآداب الدينية فهذه هى الولاية
التى ان تمسك بها وانا الولاية الخاصة التى هى التولى بهم والتبرى من اعدآئهم فمن
تمسك بها فان الامر مفوض من تمسك بهذه فعمل الكبائر وعدمها لا تنافى شفاعتهم فيشفعهم
بالفتاء قبل ان يدخل الجنة وذلك لان الولاية الخاصة قد تغيرها المعاصى لان المعاصى
هى من ولاية عدوهم فاذا اجتمعا فربما خص فان لم تزل الولاية الخاصة كانت مقتضية
للنجاة موجبة للجنة بعد التطهير بالنار كما فى بعض المحبين انما علينا
الكبآئر بعد العفو بحق شفاعة او عناية سبقت لنا وغيرها كما مر وان اعتاد المعاصى
حتى انست بها نفسه وكانت طبيعته له ولم تتمار كه حمية بل خلى ونفسه ورضيها
حتى رانت على قلبه وتبذخ بها ولم ينكرها قلبه بل الحانت بها واخذ فى بغض اهل البيت
كان عاقبته امره خسرا بخلاف صاحب الولاية الكلية فانه فى الدنيا ما خرج عن الولاية
من المعرفة والعلوم النافعة والاعمال الصالحة والآداب الشرعية من العفو والحلم
والورع والزهد والكرم والنجاعة والنباهة وحسن الخلق وغير ذلك وفى
اتا فى الاخرة فانه منذ خرجت روحه فى فلها الى الجنة الى نفخة الصعق ويوم الحشر
هو فى ظل سرادق العرش يدخل الجنة بلا حساب ويكبح فى جميع المواقف واما بين النفختين فانه

فى الجنة

فى الجنة ايضا وان بطل تركيباته والجنة هى ولايتهم كما دلت عليه احاديثهم نعم الفساق من شيعته
ما صناه اذ سمع رجلا من محبيه يقول اللهم ادخلنا الجنة فقال لهم انتم لا تدخلونها ولكن سيدنا
الله الاجير حكم فيها ان الجنة هى ولايتنا وهو تاويل قوله تعالى واما الذين سعدوا ففى
الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ وقد تحمل
وجوه الاستثناء فيها قولهم وانا من تجار الجنة اى انا من المعاصى بجنة ولا يتهم
او ان الاستثناء راجع الى ما تابع من المعاصى لان المراد بالتجار اليهم انما هو من الانتماء بهم
ولا ريب ان ذلك مانع من المعاصى صغيرها وكبيرها اذ لا معنى لها نزع لهم وانما
هو نزع لاعدآئهم او المراد الامن من الحظار ونزع عقابها او الاحكام لان من اقتصر جميع
احاديث الاتجار اليهم فهو من الجهالة والضلالة وذلك تاويل قولهم وجعلنا
بينهم وبين القرى التى باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالى وايامآ
امنين فتح الاحتجاج عن ابان بن تغلب عن ابى عبد الله عليه السلام فى حديث الحسن البصرى وقد تقدم فى هذه الآية
قال لهم بل فينا ضرب الله الامثال نحن القرى التى بارك الله فيها وفى ذلك
قول الله عز وجل نبئ انتم فقطعنا حيث امرهم ان يا تونا فقال وجعلنا بينهم وبين
القرى التى باركنا فيها اى جعلنا بينهم وبين شيعتهم القرى التى باركنا فيها قرى ظاهرة
والقرى الظاهرة رسل والقائمة عنا الى شيعتنا وفقهاء شيعتنا وقوله تعالى وقدرنا
فيها السير اى شرعنا لهم سيره فيها ليالى وايامآ امنين لما يسيرون العلم فى الليالى والايام منا
اليهم فى الحلال والحرام والفرائض والاحكام امنين فيها ان احدا منى من عدونا الذى امرهم
ان يا خذوا منه امنين من الشك والضلال والتقلب من الحرام الى الحلال وفى الفساد
عليهم الى ان قال امنين من الزيغ وذلك بيع يجلو ما تضمنت هذه الاحاديث رأسا لا
منهم وان المراد الامن من خطوات الشيطان ووسوسته ونزغته لقلوبهم آه وبمثله
لبرك عليهم سلطان الامن اشتمل من الدنيا بين اما انه لا يقدر من الخروج ان يخرجهم
من الايمان او من الاسلام الى الكفر وان زين لهم بعض المعاصى لان قلوبهم بولاية امتهم
مطمئنة لا يتسلط عليها الشيطان كما زعم فى الاخبار باسناده الى ابى عبد الله عليه السلام
فى هذه الآية قال لبرئ هذه العصابة خاصة سلطان قال فقلت وكيف جعلت فداك
وبينهم ما بينهم قال لبرئ حيث يذهب انما تولاه ليبرك عليهم سلطان ان يحبب اليهم الكفر
ويبغض اليهم الايمان وفريضة الكاف عنده انه قال لا بى بصير يا ابا محمد اقرئه منى السلام
الله وكرامته وكتابه فقال ان عبادى ليس لك عليهم سلطان والله ما اراد بهذا الا ائمة الهدى
وشيعتهم وانما ان لا يتسلط على قلوبهم لان قلوبهم منورة بحب ائمتهم وولايتهم
وانابتهم والتسليم لهم والرد اليهم اولان قلوبهم خلقت من فاضل اجسادهم ائمتهم

وقد اشترط الله تعالى لتمام هذه الحكمة لان الانوار تمحق الظلمات والظلمات تبطل
سلطان مع النور لعدم طاقتها به وبعد ربقته منها لان قلوبهم حزب الله وجنده وحزب الله
وجنده هم الغالبون ولان الشيطان انما يخلط زاهرا وباطلا لمجهة ظلمته المختلفة
الاصل فيأتي من بقوميه من الجهة المناسبة بحجته من الجهل والغفلة عن ذكر الله والشهوة
والغضب والحسد والتكبر وامثال ذلك لانه يسرع شعبته زاهرا لمناسب فتحصل حينئذ
تعظم تلك الجهة الخبيثة فتتوصل مع اضدادها من جنود العقل فتذهب ملاكتها
الى من اكرهها من النور فتتوصل اضدادهم من الشياطين على سائر تلك من قلب ذلك
المختص بطبع على قلبه فمن لم يكن هذه الجهات وامثالها فيها وكانت منيفة بحيث
لم يقدر الشيطان ان يتسلط عليه لانه لا يجد بابا يدخل عليه منه ولو دخل ولم يجد سببا
كان ما فيه من نور الوجود الذي يقوت به ظلمته مناسبا لنور المؤمن فيكون سببا موصلة
لاشراق نور المؤمن على ظلمة الشيطان فيحترق باشراق نور المؤمن ولاجل ما ذكرنا كان
من نجاة ايمانهم امانهم من سبيل الشيطان لانه اخذ من النور واستمد من النور واحتجب بنور
اس ايمانهم بالنور فان تم انه ليس له سلطان مع الذين امنوا يعني بمحمد وآله صلوات الله
وعليهم وعلى دينهم فيكون اي امتصاصا بذمة الله التي لا يخفر وهي ولايتهم والبراءة
من اعدائهم بالجنان والاركان واللسان انما سلطانه مع الذين يتولونه والذين هم به
مشركون اي يتولون غير ولي الله فان ذلك هو تولي الشيطان واولياءه ثم ذكر ولايته
آل محمد مع الله عليه وعليهم هو عبادة الشيطان مع الله تم وانما سلطانه من يجاوز البهم
مع ما اشرنا اليه فانه من جميع ما يكره يجاوز لهما وه المؤمنين في الدنيا والآخرة
قال وسلطانه على الذين هم به مشركون اي ان من صدقهم سلم من انحطاط
والزيغ والشك والضلالات والنفاق ومن المساوئ كلها واظهر حقا ظهر وما بطل
لانه متى ما ارتفق الاساس كما قال الله تم يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين
لانهم لا يطفئون الا من الله وهذا اس يا كون معهم ارشادا لبريته الى طريق النجاة
وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام في حديث طويل قال وقد جعل الله اهلا
وشرط عليهم بقوله اتقوا الله وكونوا مع الصادقين اي اس الخلق يا كون معهم
والقول بهم والتبري من اعدائهم والرد اليهم والاخذ عنهم والتسليم اليهم وكل شيء
في القرآن يجب في دار سلوة الغدير ربنا انك امرتنا بطاعته ولا تاركك وامرتنا
ان نكون مع الصادقين فقلت اطعنا الله واطعنا الرسول واولي الامر منكم وقلت
اتقوا الله وكونوا مع الصادقين فسمعنا واطعنا ربنا فاغفر لنا انك انت الوهاب
لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب

وفي تفسير العياشي عن ابي حمزة الثمالي عن ابي جعفر عليه السلام قال قلت اصلحك الله شيء
اذا علمته استكملت حقيقة الايمان قال نزال اولياء الله محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين
وعليا الحسين ثم التقي الامر الى العباشم ابني جعفر واومأ الى جعفر وهو جالس فقال
هذا والله فقد الى اولياء الله وكان مع الصادقين كما امر الله الحديث فمن صدق
من اخبار الله عبد نهم وامن بالكون معهم فقد سلم من جميع المفاسد والمكاره في الدنيا
والآخرة ومنع اسكم انه لا يصيبه منها شيء كما ان الديار وتغربني من الدنيا انما تدل
الجند سالما اي من النار بان لا يكون من الذين امسوا في من النور ليدخل
الفحص من نار ويحصل انه يكون سالما من نار جهنم وان ظهر في الفحاج من نار
لانه ليس من حقيقة النار وانما هو من ظلها ويحتمل ان يكون سالما منها في البرزخ او
سالما مما هو منها من جميع مكاره الدنيا والآخرة كالهم والمرض والحزن والبعد والزلازل
على ما يلائم الطباع وما اشبه ذلك ومن ظاهرها في البرزخ ومنها يوم القيامة وبذلك
ابي حمزة دال على ان المراد بالحسنات الحقيقة هي القيام بجميع ما امر الله واراده
والاجتناب من جميع ما نهى عنه كما ان بداستكمال حقيقة الايمان والكون مع الصادقين
وهذا لا يكون الا بانا نة الولاية بالقلب والاقرار من المعرفة وحسن الاعتقاد
ثباته وباللسان من الاقوال الصالحة في الثناء عليهم من صلوة وتسليمة ودعاء
فيهم ومن كل ما يعني بهم من الاقوال في مصالح دنياه واخرته وبالجوارح من الاعمال
الصالحة كما سنوا واستن وهو كذلك لان الله سبحانه يقول انا عرضنا الامانة على
السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها الاية مع ان السموات في الارض
والجبال قد تبين ما يقدرن عليه وهو قولهم ائتينا طائعين وان من شيء الا عندنا خزائنه
وللارض انقيادا طوعا او كرها فانا ابينا طائعين وان من شيء الا عندنا خزائنه
عز وجل من اعتقاد وقول وعمل واداب فقد سلم من جميع مكاره الدنيا والآخرة لانهم
لله تم لا يتقولون من الله ولا يكلفون ما لم يرده الله سبحانه قال عليه السلام
وهذا كما اعتصموا به هذه الفقرة تصلح شاهدا للتي قبلها يعني آل الذين
صدقهم ظاهرا بالاقرار وباطنا بالعمل والمتابعة فقد سلم تماكره الله سبحانه في الدنيا
والآخرة وهو معنى هدى من اعتصم بهم ظاهرا بالاقرار وباطنا بالعمل والمتابعة فقد
هدي الى كل ما يحب الله سبحانه فيه الدنيا والآخرة وان كان الاولى والنفع والشرف
الاثبات لاستلزام كل منهما الاخر فيراد بهذه الهداية الهداية التي هي اتم بمعنى
ان مراعتهم بهم الى ما هو المتعارف من الاعتصام هدى اليهم اي الى معرفتهم
وهدى الى ولايتهم اي الى القيام بمقتضاها من ايمانهم كما امروا وكما علموا ونزلت

ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم قال الكافي عن ابي عبد الله عليه السلام قال قيل له يهدي للامام وفيه عنه قال يهدي الى بدء امره وفي تفسير العياشي قال يهدي الى الولاية فيما تؤدي يهدي الى معرفة الامام وعلى الناس معرفته اذا اتاهم وعلى الامام بيانه والاخذ منه وعلى الناس بلوغ ما احتيج اليه مما جرت به كما تقدم واما قلنا المراد بهذه الهداية الهداية للتي هي اقوم المغفرة والولاية بما سمعت منا ومنهم يعني ان مرادهم بالهم على ما هو المتعارف لان من اعتصم بالقرآن هدي الى ولايتهم والتي هي اقوم كولايتهم وهم يعني معرفتهم هم من اعتصم بهم هدي الى ذلك بطريق اولى لان القرآن كتاب الله الصامت وهو جبل طرفه بيد الله وطرفه بايديهم خلفا بعد سلف نزل على طبق الخلق والخلق فيهم المقر والحكم والظاهر والمآول والمشابه حاله والمتشابه والناسخ والمنسوخ والخلاف والتضاد ولا يكون منه كل ما يكون لانهم ولا يكون منه الا بهم وما يكون منه الخير باضافة الخير والشر باضافة الشر ومنهم الناطق بكله واللاحن بكله او بالبعض بنهما والموجود فيما بين دون الظاهر بالمكرر وما اشبه ذلك وانما قلنا ان كذلك وما كان هذا حاله لا يستقل بالاصلاح الا كتاب الله الناطق المطابق له في كل شئ والكتاب الناطق وان كان ينبئ عن الصامت الا انه يتقبل الاصلاح فلذا قلنا ان اعتصم به هدي للتي هي اقوم اي معرفته وولايته بطريق اولى لان القرآن انما يهدي اليهم والى ولايتهم وفي معاني الاخبار عن علي بن الحسين عليهما السلام قال الامام لا يكون الا معصوما قيل له يا بن رسول الله فما معنى المعصوم فقال هو المعتصم بحبل الله وحبل الله هو القرآن يهدي الى الامام وذلك قوله الله يهدي ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم هذا في ظاهر ما يعني ظاهر يهدي الى الامام وباطنه بمعنى يهدي كما تقدم فحيث كان الكافي يكون اعم من الهداية فيكون القرآن يهدي الى الاعتصام بهم وولايتهم او يهدي على كل تقدير والمعتصم بهم اولى بالهداية من المعتصم بما يهدي اليهم او يهدي اليهم ولما قلنا من ان الاعتصام بالناطق اقوم من الاعتصام بالصامت فانهم قال عليهم السلام

مر اتبعكم فالجنة مأويه ومن خالفكم فالنار مثويه

اقول هذان الحكمان لا يختلف بهما الشيعة وكثير من العامة قائلون بما مر جميعه نصوصا او ادلة وهذا المعنى من الفريقين وما يماثله مروي من اتباعهم ومحبيهم وان ما هم عليه هو مذهب محمد واهل بيته ثم كذا قال بعضهم وقد روى اعاديهم لا كاد تحصى بطرقهم من البئر صلى الله عليه وآله من العصابة ومن ائمتنا عليهم السلام في هذا المعنى ما روي ان امير المؤمنين عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا علي

انت امير المؤمنين وامام المتقين يا علي انت سيد الوصيين ووارث علم النبيين وخير المتقين وافضل الخلفاء يا علي انت زوجة سيدة نساء العالمين وخليفة خير المرسلين يا علي انت مولى المؤمنين يا علي انت احد سبطي هذه الامة وامام الجميعين استوجب الجنة من تولاك واستحق دخول النار من عاداك يا علي والذي بعثني بالحق بشيرا ونذيرا واصطفاني مع جميع البرية ان عبدا عبد الله الف عام ما قبل الله ذلك منه الا بولايتك وولاية الائمة منك من ولدك بذلك اخبرني جبرئيل عن رب العالمين ومن شاء فليومن ومن شاء فليكفر رواه ابو الحسن محمد بن احمد بن الحسين بن شاذان في مناقبه من طرقهم وفيه عن ابي سعيد الخدري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول اذا كان يوم القيمة امر الله الملكين بقعدان على الصراط فلا يجوز احد الا ببراءة امير المؤمنين عليه السلام ومن لم يكن له براءة امير المؤمنين اكبه الله على منخريه في النار وذلك قوله تعالى وقفوهم انهم مسئولون قلت ذلك ايتي يا رسول الله صلى الله عليه وآله قال نعم براءة امير المؤمنين فان مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله ابو امير المؤمنين علي بن ابيطالب اخي ووصي رسول الله صلى الله عليه وآله وفيه عن امير المؤمنين عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسئل عن قوله تعالى لنسئلنهم اجمعين عما كانوا يعملون قال اذا جمع الله الناس يوم القيمة في صعيد واحد كنت انا واولادي يومئذ عن يمين العرش فيقول الله تعالى يا محمد ويا علي قوما واقضيا ما بغضكما وكذبكما في النار وفيه عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الكبش سيرفع ان لا ادخل النار احدا من ذريتي ممن مات على ولاية علي عليه السلام وسلم له ولاه وصيا من بعده ولا ادخل الجنة من تولى علي عليه السلام وسلم له ولاه وصيا من بعده وحق القول مني لاملئن جهنم واطباقها من اعدائه ولاملئن الجنة من اوليائه وشيعته وفي امالي الطوسي باسناده عنهم انه قال مثل اهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجى ومن تخلف عنها زخ في النار وروي في الفقيه فر قد لهم وجوه يومئذ ناعمة ووجوه يومئذ ناضرة ووجوه يومئذ ناصبة تصبح ناره حامية فسئل من هم يا رسول الله قال هم الذين خالفوا دين الله وعدلوا عن ولاية امير المؤمنين عليه السلام علما ونفسا تقبل منهم شئ من اعمالهم ولا تصعد ولا وجوههم قال حامية وزاد الكافي فيه اصارف عليا السلام قال كبابا للمناصب صلى الله عليه وآله نزلت فيهم وفي امير المؤمنين عليه السلام كل ناصب وان تعبد واجتهد منسوب الى هذه الآية تصلى نارا حامية الفقيه كل من خالفكم الى هنا بجملة ما احاديث من الطرفين وهذا المعنى اكثر من ان يحصى وهذا الحكم فد اشرنا اليه بما مضى ومنها نهم هم الرحمة التي وسعت كل شئ المتضمنة الفضل الذي هو الجنة بتحيتهم وشيعتهم وبارها بجنته ومع العدل الذي يترتب عليه رزق الجنة ودخول النار وغضب الجبار وذلك لان الله جعلهم ملاك الجنة

وما اعدّ لاهلها من جنّهم واتباعهم والتسليم لهم وخلق النار وما اعدّ لاهلها من عذابهم
من عدائهم ولاجل هذا كان على عليه السلام قسيم الجنة والنار لان الله عزّ وجلّ لما خلقهم
واشهدهم خلق جميع عباده وامضى ايامهم وامرهم وانفاذ علمه بما كسبوا واعلمهم علم ذلك
وجعلهم المبائين لكل شئ بانه كما امرهم وكان قد خلقهم من نور اى اول انشاء احدثه
وارتضاه وشبّه اليه فشرّفهما لدوام بخلق نور اعين الامناء اى مزايا نفسه اشيعتهم ومحبّيهم
من الانور والجنّ والملائكة وسائر الحيوانات الحيّة والنباتات المعذبة والجمادات
او منّا اى من محل اشعته وهى اظلتها وظلمات نفوسها كاعدائهم وانفاع اعدائهم
من الانور والجنّ والشياطين وسائر الحيوانات الشريرة والنباتات المرّة والجامدة
السوسة والجمادات الخبيثة والجنة كان على يمين قسيم الجنة بين اهل الجنة بان يضع
كل شخص فى يمينه بقدر طاعته ومحبته وقسيم النار بين اهل النار بان يضع
كل شخص من اعلاف دركه وجزيه بقدر معصيته وبغضه وشركه وما ربك بظلام للعبيد
وهو ناويل قولهم هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون وقولهم
وتلا اعمالنا تشهد علكم ورسولنا والمؤمنون وقولهم يا ويلتنا مال هذا الكتاب
لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا الى قد
نزل كتاب الله بحاله كلهم وعلى اعدائهم والامام هو صاحب ذلك المقام والقيام
على كل نفس بما كسبت باذن الله تم ولما كانت الجنة علقمة من كل انهم وحيهم واهلها
خلقوا منها كما ان كتاب الابرار التى عليين والنار خلقت من بغضهم ولا يتهم بغضهم
واهلها خلقوا منها كما ان كتاب الفجار التى سجين وكان قد جرت حكمة الحكيم العليم
المتقدم ان كل شئ يرجع الى اصله ويميل بطبعه الى ما منه خلق وكل بعيد لما خلق له
وجب ان يكون من انيتهم فالجنة ماواه ومن خالفهم فالنار مثواه لان ذلك هو
مقتضى العدل فى وضعه ظلم وما ربك بظلام للعبيد لان المخلوق انما سئل من خالف
ربه اذا كانه قبل تكوينه ان يخلقه على ما يتحقق به ويوافق له فما طاهم ما سألوه يقتضى
طينتهم ان يكون الطيبون فى الجنة والعاصون فى النار لا ترى ان الثمر يكون منها النار
ويكون منها الظل واذا عادت الاشياء الى اصولها عاد الثمر الى الثمر وعاد الجماد
الى الارض ونفى الثمر ولا يتحقق الا بها وعاد الظل الى الجماد وعاد الى الثمر نفى
الارض ولا يتحقق الا بها فان قلت ان من لم يعقل واختيار
لا يطلب بعقله واختياره ما يتفيه فلم كانوا مختارين لطلب ما يبعدهم قلت لاسركما
قلت من انهم باختيارهم ورضاهم طلبوا منه ما يتفيهم وهم يعلمون ودليل هذا القطع
الذى لا يشك فيه عند كل من له ادنى ادراك اذا طلب الحق ان هواء الظلم الدنيا

يطلبون ذلك وهم يعلمون انه يتفيهم ويقتلون انفسهم فى طلبه يتفيهم وهم يعلمون ان الحياة فى
ترك ذلك ويقدرون على تركه فاذا هذا ورضيه نهم مع كمال تميزهم وتمام اختيارهم فعلم
بهم ان اصل الخلق لا هذا اثبته ذلك ودليله كما قال من قائل سنريهم اياتنا فى الافاق وفى
انفسهم بحيث لا يجحد الا مكابر والظاهر دليل الباطن وممتنع لا يختلف ما ترى فى خلق
الرحمن من تفاوت ما ملكم ولا بيكم الا كنفس واحدة فان قلت لان الله هديهم لما اختاروا
السبيل ولكنه منهم اللطف والمعونة على طاعته لانه وكلهم الى انفسهم قلت ان الله متمم
لم يضع باكراه لمخلوقاته الا كراه للطاعة وانما يطاع بالاختيار وقد طلب منهم الهداية
الى السبيل باختيارهم بان بين لهم ما يجب وما هاهم اليه وما يكره وتهاهم وحذرهم
بلغته على السنة انبيائه كما قال تم وانا ثمود فهديناهم بالبيان والتعريف والترغيب والترهيب
ناسخبنا العمى على الهدى بعد ما تبين لهم ما عليه نجاتهم وهذا هو اللطف بهم الذى لا يسلم
جبرهم واكراههم على الطاعة لبطل الطاعة لان المكره لا يطيع وانما
المعونة فهى قسمان معونة البيان والتعريف والهداية وهذه واجبة نزاهة الحكمة عن العبث
كما تحكم لان ذلك شرط التكليف ومعونة المدد وتلك لا تحسن الا لمن طلبها واستعدلها
وطلبها والاستعداد لها تحقق الا بالميل الى الطاعة وطلب اسبابها فاذا مال وطلب
استعدادا وهنا بقدر ميله واستعداده وطلبه شيئا شيئا للطاف يدفع المقبل على غيره تابل
فلا يكون المقبل مغلوبا لدفع العيب الاترى الى الثمر ان اشراقها لو لم يكن كثيف نظلمة
الاشراق لما امكن منها الاشراق لان اشراقها ودوامه مع الستر لها الدهم بالمعونة
الاولى التى هى هداية البيان والتعريف والترغيب والترهيب ولم يميلوا الى القبيح
شدوا يريدون بل طلبوا خلاف ما اراد نهم تركهم وهو الخذلان وهو المدد بالتخلية قال
قل من كان فى الضلالة فليمدد له الرحمن مدا وهو قوله عزّ وجلّ ونذرهم فى طغيانهم
يعمهون فان قلت انما صدر الامر بجملته خلقهم من الظلمة ولم خلقهم من النور هندوا
لان كل شئ يميل الى اصله قلت لم خلقهم من النور لم يكن فى علم الذين من الظلمة بل يكونوا
هم الذين من النور ثم لا يجد هل خلق من النور الى من يحكمه ظلمة ام لا فان خلق ظلمة
فان خلق منها خلقا رجع الكلام مع ما هو لازم ويعود السؤال وان لم يخلق منها خلقا
لم يجز ان يخلق من النور خلقا لانه ضده وظله ولا يكون العدد الا بجمام المقابلة وكمال
الكاثرة ولا يكون الظل الا على صفته شاخصة فلا يكون ظل الممتد مختصرا ولا ظل
الطويل مربعا وبالعكس ولا الرقيق غليظا وبالعكس الا لم يكن قدا او ظلا بل يكون
شيئا جاير الشق الثانى وهو قولنا ام لا يجز لم يخلق ظلمة اى خلق نورا ولم يخلق
ضدا سئل كان معه شيء اخر ليريه ضده ام لا وهذا لا يقع فى الحكمة ايجاد ضده

لامثل له والیه الاشارة بقول الرضا علیه السلام واعلم ان الواحد الذي هو قائم بغير تقدير ولا
تحديد خلق خلقا مقدرا بتحديد وتقدير وكان الذي خلق خلقين اثنين التقدير والمقدر
خلقا مقدرا بتحديد وتقدير فليس في كل واحد منهما لون ولا وزن ولا ذوق فجعل احدهما
يدرك بالآخر وجعلهما مدركين بانفسهما ولم يخلق شيئا فردا قائما بنفسه دون غيره للذي
اراد من الدلالة على نفسه واثبات وجوده والله تعالى فرد واحد لا ثاني معه يقيمه ولا يعضده
ولا يمسكه والخلق يمسك بعضه بعضا باذن الله ومشيته الحديث وهو قول الله عز وجل
ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون فان قلت انا سلمنا هذا في الخلق لم لا يختلف
التكليف وما يترتب عليه لان من خلق من النور يميل الى الطاعة وتهون عليه ومن خلق
من الظلمة بالعكس فينبغي ان لا يكون التكليف يجري عليهما على السواء لان من خلق من الظلمة
اذا عصى معذور لغلبة ظلمته فلا يميل بطبعه الى الطاعة التي هي من النور بخلاف من
خلق من النور قلت ان هذا انما يتوجه لو كان التكليف بينهما على حسب ما في من خلق من
النور من النورية اما اذا كان التكليف بينهما على حسب بعض ما في من خلق من الظلمة من النورية
فانه يتساوى ميلهما في الامكان والاستطاعة الى الطاعة لان من فيه عشرة اجزاء من النور
وتسعون جزءا من الظلمة اذا كلف مع تلك جزء واحد من النور يساوي من فيه تسعون
جزءا من النور وعشرة اجزاء من الظلمة في هذا التكليف اذ لا يختلف الحال فيهما بالنسبة
الى التكليف في الاستطاعة والامكان مضافا الى [illegible] والانذار والاعذار والترغيب
والترهيب والامهال والاناة الا ترى انك لو كلفت بحمل مثقال صبرة وكلف جبرئيل
بحمله لما كان لك ان تعتذر من حمله بان جبرئيل اقوى منك مع حمله لا تكافي حمله متساويان
ثم لو كلفكما بحمل الجبل لكان ذلك ان تقول اني لا استطيعه وجبرئيل يستطيعه
او كلفكما بالانتقال عليه الا بمشقة لكان لك ان تقول هذا يشق علي ويخفف
مع جبرئيل ولكن التكليف مع دون الوسع والطاقة وهو الوسع الذي ذكره سبحانه في
قوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها بخلاف الوسع الذي الجهد فافهم ثم اعلم ان هنا ابحاثا
شريفة تكشف الشبهات ترد في العلماء قد تصعب الكشف عنها على اكثر الافهام ولكن
المقام لا يقتضي ذكرها لانه يحتاج الى طول كثير وارجو من الله سبحانه ان يوفق لذكرها
في خلال هذا الشرح معرفة لان جمعها في هذا الشرح يخرجه عما يليق به والحاصل ان
من اتبعهم في الجنة البتة على اي حال كانت منه اذا خرج من الدنيا مع الاسلام محبا
لهم وان من خالفهم في النار البتة على اي حال كانت منه اذا خرج من الدنيا
مع مخالفتهم لا ينفعه توحيده ولا عبادته وذلك لان من اتبعهم خلق في الخلق الثاني
من عليين واليها يعود ومن خالفهم خلق في الخلق الثاني من سجين وهي من طينة

خبال

خبال واليها يعود وانما خلق المتبعون من عليين لاجابتهم وقبولهم حين قال لهم الست بربكم
ومحمد نبيكم وعلي وليكم والائمة من ذريته اولياؤكم قالوا بلى وطينة عليين هي صبغ الاجابة
وهي صبغتهم في الجنة كما قال جعفر بن محمد عليه السلام وكذلك خلق المخالفون لهم من سجين لان
طينة سجين هي صورة الانكار لذلك العهد وهي صبغتهم في الغضب الذي هو تبديل خلق الله
وتغييره قال عليه السلام **ومن جحدكم كافر ومن حاربكم مشرك**
ومن رد عليكم في اسفل درك من الجحيم قال الشارح ع ومن رد عليكم اقراركم وان لم يكن من انفس
لعقدا لانه انكر اقرار المجحود الانكار بعد العلم كما قال تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم
ظلما وعلوا والكفر على خمسة وجوه كما في حديث الصادق عليه السلام الكفر في كتاب الله على خمسة
اوجه كفر الجحود وهو على وجهين بالربوبية وانه لا جنة ولا نار كما قال صنف من الزنادقة
والدهرية الذين يقولون وما يهلكنا الا الدهر والوجه الآخر من الجحود هو ان يجحد الجاحد
وهو يعلم انه حق واستقر عنده كما قال الله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم والثالث
كفر النعمة قال تعالى لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد والرابع ترك ما امر الله
وعليه قوله تعالى افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض الخامس كفر البراءة وعليه قوله تعالى
في قول ابراهيم لقومه كفرنا بكم الخ فهذه الوجوه الخمسة فمن جحدهم اما الاول
فلان من جحدهم فقد كفر بالله وباليوم الآخر لان الايمان بالله وبربوبيته وآياته
وكتبه ورسله واليوم الآخر مقرون بالايمان بهم فمن لم يؤمن بهم لم يؤمن بالله ولا بربوبيته
وآياته وكتبه ورسله واليوم الآخر والنصوص في ذلك لا تكاد تحصى من الفريقين حتى
ان عمارا اعلنهم كما في مناقب ابن شاذان في الثانية والتسعين عن امير المؤمنين عليه السلام
الى ان قال عن رسول الله صلى الله عليه وآله عن الله عز وجل الى ان قال تعالى وان لم يشهد ان
لا اله الا انا وحدي او اشهد بذلك ولم يشهد ان محمدا عبدي ورسولي او اشهد بذلك
ولم يشهد ان علي بن ابي طالب خليفتي او شهد بذلك ولم يشهد ان الائمة من ولده حججي فقد
جحد نعمتي وصغر عظمتي وكفر بآياتي وكتبي ورسلي ان قصدني حجبته وان سألني حرمته
وان ناداني لم اسمع ندائه وان دعاني لم استجب دعائه وان رجاني خيبته وذلك جزائه
مني وما انا بظلام للعبيد الحديث ولقد كان كثير من اعدائهم يصرحون في خلواتهم بانكار
البعث والرسالة والربوبية وذلك لان حبهم والاتباع لهم والانقياد لهم جمع جميع
انحاء الايمان والاسلام فلم يخرج من ولايتهم شيء منها كما ان عداوتهم وخلافهم قد جمعا
جميع انحاء الكفر واحواله لا يخرج منها شيء منه بل ليس للكفر معنى في الحقيقة الا عداوتهم
ومخالفتهم لان العارف بولايتهم يعلم هذا راي العين فليس لله معصية الا معصيتهم ولا
طاعة الا طاعتهم ولا معرفة الا معرفتهم والى ذلك يشير قوله ليلة اسري به الى السماء

قال له الخليل جل جلاله ان قال نعم وعزتك وكلماتك ملأ اهل السموات واهل الارض فمن قبلها
كان عندك من الموحدين فسمعه ما كان عندك من الكافرين يا محمد ان عبدا من عبيدك عبدك حتى
ينقطع ويصير كالشن البالي ثم اتاف جاحدا لالهيتك ما غفرت له حتى يقر بربوبيتك الحديث
وهو اتباع عنبر بن ضاحبان شاذان وفي المناقب الخبر الخبر عن عبد الله بن مسعود قال
قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله خلق آدم ونفخ فيه من روحه وطرد ابليس فقال يا رب
فاوحى الله تعالى اليه جحدني وعرفني وجحد آدم وعرفني فقال يا رب ارني ما خلقته
يا آدم قال اني لم اكن اعرفني قال يا آدم ارفع رأسك وانظر فرفع رأسه وانا مكتوب على
العرش لا اله الا الله محمد نبي الرحمة علي مفهم الحجة من عرفني حق معرفتي زكا وطاب ومن انكر
حقه لعنته وخاب افتحت بعزتي ان ادخله الجنة من اطاعه وان عصاني وافتحت بعزتي
ان ادخل النار من عصاه ولا اطاعني ولعلمه ما اشرها اليه من ان عداوتهم لا يخرج من التوحيد
والاسلام والايمان والاقرار بالبعث فقال الاعرابي الكبير حين مات ثم ضرب الحمار شهر رمضان فطار فقال دعنا نصطبح يا ام بكر فان الموت نفث من ضلم
ونفث من ابيك وكان قويا شديدا ياسر شرب الخمر ابو عذافة ابن كبشة سوف تحيى
وكيف حيوة اشلاء ورمام اذا ما الراسخ زايل منكبه فقد شبع الابتر من الطعام ويقتلغ
اذا كنت حيا وبحيني اذا رمت مطاعي الا من مبلغ الرحمن عني بانك تارك شهر الصيام
وتارك كل ما اوحي الينا هديا من حرمات الانام نقل لله يمنعني شرابي وقل لله
يمنع طعامي حتى لله ولكن احكم رايي جيدا فانجها تاتي بالجام ولا يكنف بجمع
المال حتى اسنا بالصدقة والقيام وهذا صريح في جحوده لله ثم وربوبيته وكتبه ورسله
واليوم الاخر واما قوله الا مبلغ الرحمن عني وقوله نقل لله فقد قال له ما اعلم الشارب
الجاري على الالسن الان الطبيعة والفطرة تغلب صاحبها عند بداهتها مع الاضطرار بالقائم
والمدبر سبحانه الدهر او الطبيعة او الدهر والظلمة او الكواكب كما لا يخفى والتشبيه و
المزدكية والصابئة وغيرهم وتلفظه بصورة قوله اهل الاسلام اما بطبعه او تلفظه
وتشربا قوله لعله يريد آلهة فذلك من قولهم ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء
متشاكسون ورجلا سلما لرجل هل يستويان مثلا الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون فمع العاف
عن امرار دينه عليه السلام الاوفى مخصوص الفرقان باستماد احد بل اذا تقابلا عليها
تفتقر الى دليل انا السلم لرسول الله صلى الله عليه وآله يقول الله عز وجل ورجلا سلما
لرجل وقوله العياشي عن ابي جعفر عليه السلام الرجل السلم للرجل حقا على شيعته وهل الكوفة
منهم انا الذي فيه شركاء ومتشاكسون فلان الاول يجمع المتفرقون ولا يتبرءون في
ذلك يلعن بعضهم بعضا ويبرء بعضهم من بعض اما رجل سلم لرجل فانه فلان الاول

حقا

حقا وشيعته مع فان توابه جميع المتفرقون ولا يتبرأ الى ان كل ذو راي ومذهب وبدعة
يدخل في اسم الاسلام وغيرهم من كل ما يحيله ثم فانه ينتهي الى ولايته كما ورد في
احاديث قيام القائم عليه السلام وسيرته وبثه للعرب وحايها مع جميع ما جاء في الدنيا
مما لا يرضى به الله سبحانه منذ سكن ادم الارض الى قيام القائم ثم وانه منها وافنائها
بذلك واقامة يوم الحشر عليها مع جميع ذلك لانها هاتيك التي ركل ذلك والمرتسان
لرمح ان كل طائفة تبرأ من الاخرى ومن عليها وان كان ملء جميع الباطل واهله الا
من ولايتهما وانما سمي علي وشيعته بالسلم لرسول الله صلى الله عليه وآله فلانهم سلم لله
ولرسوله لم يكن للشيطان ينهم نصيب وليس له عليه سلطان وهو تاويل قولهم وانا
ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين واليمين علي عليه السلام وفي زيارة
للزعشري ان ابيات المتقدمة قد تمثل بها عمرو هي بكران وانظاهر انها للاول ويحتمل
انه تمثل بها عمر بهم وانما الاعراب بين الذين بعده فقد وقع منهم من هذا كثير وقد قال
قال حين اسر بالسلام الا وهو ذو الجنان وشرب خمر وانهى الان من ماء نهر اخترنه فنشر
بعث حديث حرفا حرفا يا ام عمرو دخل ابو سفيان مع الاعرابي الثالث حين بويع في مسجد
رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا بن اخي هل علينا من عين فقال لا فقال ابو سفيان
نادوا للاطلاقة فنادوا بذلك فدوا الدو وقف ابو سفيان بيده ما زجنة ولا نار وقال
الاعرابي الرابع حين قالت زوجته انها لا تنكح زوجا بعده اذا بعث يا ام الحجرة فانكحي
غيري لنا بعد اهمات ثلاثا فان كنت ندا خبرني من بعث لنا احاديث لربما يجعل القلب
واعيا وقد جرى من بينهم على منها جم الاضع ما قاله زيد لعنه الله ليت هاشم في
الملك فلا خبر جاء ولا وحي نزل ولعنا على زيد لعنا وكذا الايام والدهر
دول فما نزيدهم الا طغيانا كبيرا ومما يجيء زعيما المقام الصحيفة التي كتبها الثالث الرابع
وهما التي اخرجها يزيد لعنه الله لما ماته عبد الله بن عمر بن الحصين عليه السلام وانذره
اياها وعرفها بخط ابيه ولقد رايت ركتاب يتيق من تاليفات بعض اصحابنا للمتقدمين
باسناده الى الاعرابي الشهير مع بعض اصحابه نظم لهم الرجيم وسجد لابي الشر
واقسم له بالات والعزى انك معبودي وناصري ثم انشاء وقبل بابيات قدر اثنى
عشر بيتا ما حفظت منها الا قوله انا الذي صيرني بعد النصارى مكبرة وتركت احمد
الخلافة هاجل بها برق ومنعت فاطمة الميراث بالحديث المفترى الى اخر كلامه
ثم ان ابا الشر سخط للغرور وانسم باللات والعزى والجبل الاعلى اني ما عبدت
معبودهم الا رضا من اسيادهم وانما انت معبودي ثم انشاء وقبل اعلى هبل اعلى هبل
اعلى ابن انت من نار ومن طين اجل وان ربك بالبلاغ الجحيم لم تزل

بالاصل

امّا من اسرار بني امية الخلاف لنبيّه يا ملكا دولته تحتاج الدول ويا عزيزا ناه بالفقر يا شيخ
الرسل يا باطلا في اكف الناس يا لحق بطل ويا باطل الاسرار يا خرين والاوّل يا لمقدّم اسمعت
وشاهدك على الوعد حصل حبك مخبرا ان تفعل الله ابلغ فعل حبي رضاك وقلة الرتب
وارباب الملل فاعتبروا يظهر لك ان مرجعهم وعودهم ومقامهم فهو من اعظم الزلل
لما فلنا من تغيرهم نظرة الله نهم لا يعلمون ومن انعم الثقلين لعلهم يا اكرم اكانوا تعالى
وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما الأية محمد صلى الله عليه وآله رحمة وعلوا عليهم فانظر
كيف كان عاقبة المفسدين واسئل منهم جبلا اكهل وعين البقر ومطلع الشمس وبين
برهوت وعين الكبريت وامّا الوجه الثالث وهو كفر النعمة نحو قوله تعالى لئن شكرتم لا
لازيدنكم نعمتي التي انعمت عليكم وهم الاموال والاولاد وهم الذين هم سبب سعادتكم وزيادتها
واخرى بان تتولاهم وتفتقد وابهم وتفكر الهم وترد اليهم جميع امورهم وتحبوهم
وتنصرهم بتقديمكم وايديكم والسنتكم وتؤثروهم على انفسكم واهليكم وتفدوا الله
بانفسكم آثارهم ولا خذ منهم وتتبرأ من اعدائهم لا زيدنكم من العلوم وآلهم والتوفيق
للاعمال الصالحة ودفع نقم العلل عنكم والهداية لمحبة الله ورضاه منكم ورفع البلاء
السوء عنكم وسعة الرزق الحلال الذي يحصل بالكفاف والرخاء والعيش الهنيء وهو قوله
وان اهل القرى امنوا يعني محمدا واهل بيته الطاهرين وبجلا ايمانهم واتقوا ولا بتراعدائهم
عليهم بركات السماء والارض ولئن كفرتم ان عذابي لشديد اي ولئن جحدتم نعم الله
عليكم وهم آل محمد صلى الله عليه وآله بان نصبتم لهم العداوة والحرب وقدمتم عليهم
غيرهم وآثرتم ظالمهم الظاهرة او تردتم عليهم او افتديتم بمنهم وما اشبه ذلك
من معرفته كما قال ثم جحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا ان عذابي اياكم على
كفركم لشديد ولذا قال تعالى ولكن كذبوا فاخذناهم بما كانوا يكسبون من انكارهم
لنعمة الله وكفرهم بها بعد الاستيقان فالتم الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا الاحلوا
قومهم دار البوار جهنم يصلونها وبئس القرار وكذلك اقص من الصادق عليه السلام نزلت
في الامويين من قريش يعني المغيرة وبني امية فاما بنو المغيرة فقطع الله دابرهم وامّا بنو
امية فتعوا الى حين ثم قال وقد بلغني والله نعمة الله التي انعم الله بها على عباده وبنا
يفوز من فاز ويوقى امير المؤمنين عليه السلام يا بالا تؤمن بمحمد وآله وسنة رسول الله
صلى الله عليه وآله وعدلوا عن سبيله لا يخوفون ان ينزل بهم العذاب ثم تلا هذه الآية
قال نحن نعمة الله التي انعم الله بها على عباده وبنا يفوز من فاز يوم القيمة ومن الصادق
يعني بها قريشا فالطيبة الذين عادوا رسول الله صلى الله عليه وآله وجحدوا وحقه وكان
كفرا لنعمة الكبرى كفر جحود كما تقدم وامّا الوجه الثاني وكفر النعمة الصغرى كفر منكرا امّا

امّا الكبرى

امّا الكبرى فقد سمعت ما اشرنا اليه وامّا الصغرى فان ذكر نعمة عليه في نفسه من سمع
بصر وذوق وشم وقوة ولذة وعافية وعقل وادراك وامن وصحة وطعام
وشراب وغير ذلك فعرفها بقلبه من الله فقد شكرها وبحق من الله بها نه الشراب كما ذلك
بما يتعلق بنفسه من المعرفة والهداية وبما يتعلق بما عاشه بنيته ناظر ظاهره بما في نفسه
وان حمد الله بلسانه استحق المزيد على ذلك قال المقامير وفي الكافي عن الصادق عليه السلام
من عرف نعمة الله بقلبه استوجب المزيد من الله من قبل ان يظهر شكرها على لسانه ثم عنه
ما انعم الله على عبد من نعمة فعرفها بقلبه وحمد الله ظاهرا بلسانه فلم تحجب دون العرش
بالمزيد وفيه عنه ما انعم الله على عبد نعمة صغرت او كبرت فقال الحمد لله الا ادى
شكرها وان لم يعرف انها نعمة فان كان جاهلا بكونها نعمة بقلبه وجهل العباد ان يعلم حتى
يعلم الله والامان كان غافلا فلم يرح من رفع عنه ذلك حين غفلته وان كان تقصيرا منه
وتقصيرا في ربقته وان لم يكن غافلا ولا جاهلا بل عرف بقلبه كونها نعمة من خالقه ثم
جحدها بسوء عمله وتظيمه من بعد ما ثبت له العلم انه لا يكون بذلك جاحدا للربوبية
ويكون ممن جحد النعمة الكبرى لا سيد خل فريقا ثم يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها وآكثرهم
الفاسقون وامّا قولهم فيما خذ من بعضنا اهل البيت وامّا الوجه الرابع وهو ردّ ما
امر الله به وهو قولهم الى ان قال افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض الاية
ثم قال لهم تكفرهم بترك ما امر الله عزّ وجلّ ونبهم الى الايمان ولم يقبله منهم ولم ينفعهم
عنده فقال فما جزاء من يفعل ذلك منهم الا خزي في الحيوة الدنيا ويوم القيمة يردون
الاية فنقول انا ترك الكلفة يا امر الله به فلا يخلو اما ان يكون ترك وهو عندنا نفسه
انه مقصر فهو بات لنفسه فرّ تركه ما اوجب الله عليه فهذا لا يكون كما نزل بهذا الترك
ولا يدخل في قولهم اولئك لهم خزي في الحيوة الدنيا ويوم القيمة يردون الى اشد العذاب
بل برجحان الخير لانه مؤمن كما تقدم سابقا وان ترك ما علم وجوبه منكرا لوجوبها
حكم الله بعدم اسلامهم فهو من اعدائهم ومن يدخل في هذه الاية لانه اتاه جاحدا ويلزمه
الجحود فقولهم نكفرهم بترك ما امر الله عزّ وجلّ براد منه الترك من انكار او نهاون
وقولهم ونبهم الى الايمان ولم يقبله منهم ولم ينفعهم عنده براد منه انهم بتركهم امر الله
به انكارا او تهاونا خرجوا من الايمان حقيقة ولا لقبله منهم ونفعهم عنده وانما نبههم
الى الايمان لعلمهم بعضويا امور الذي فهمهم كما ذكرنا ببعض الاخر لغرض ايقاعهم بالتسبة
للصورة الظاهرة كما سبق الله تعالى ذكرهم مرارا وقولهم يا ايها الذين امنوا لم تقولون
ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون ولم ينفعهم عنده لانهم ما امنوا
لرتم لم يقبل ما لم يرد لان ترك ما امر به من فروع اعدائهم فان ترك الكلفة يا اوجب الله

انكار دال على انه ليس من شيعتهم اذ لا يجتمع ذلك مع كونهم ابدا واتاريه الخامس وهو
كفر البراءة وهو قولهم كفرنا بكم او برئنا منكم عند كم جحدنا كم وانكرناكم وبدا بيننا وبينكم
فمن برئ منهم وقد كفر بالله وجحد وجوده ونفى توحيده وربوبيته وكتبه ورسله و
اليوم الآخر ان اقر بهذا كله من ولايتهم كما اشرنا اليه فيما وضع من هذا النوع فهذه
الوجوه الخمسة زحزحة وهم ترجيح الكفر الحقيقي كما مر الامن وقعت منه من غيرهم وفي
وقوعها من الجميع نيانة قال قال امير المؤمنين عليه السلام والكفر بع اربع دعائمه
على الفسق والعتو والشك والشبهة والفسق على اربع شعب على الجفاء والغفلة والعتو
فمن جفا عن الحق وعمت العلماء وامر به الخبث العظيم ومن عمي نسي الذكر واتبع الظن
وائتم عليه الشيطان ومن غفل عن تلاوة الايمان واخذته الحسرة اذا انكشف الضلال وبدا له
من الله ما لم يكن يحتسب ومن عتا عن امر الله تعالى عليه غم اذ قد بطاشه وصقر بجلاله له
فمن زجر عن ذلك عن امر ربه الكريم والعتو بع اربع شعب على النهوض والنازع والزيغ
والشقاق فمن نهض لم يذب الى الحق ولم يرد الا مرنا في الفعلات لم تختبر عنه فتنة الا
غشيته اخرى واخزى دينه فهو يم وامرج ومن نازع وخاصم قطع بذلك الفضل و
زالوا وبالا امرهم وساءت عنده الحسنة وحسنت عنده السيئة ومن ساءت عنده الحسنة
واستحسن عليه طرق غيه فقد مرق عليه امر دنياه فيخرج وجوان يرجع عن دينه ويجتنب
غير سبيل المؤمنين وذلك بع اربع شعب بع الهول والريب والردة والاستسلام و
قوله عز وجل فيا ايها الامر تبك بتجاري المقادير فمن هاله ما بين يديه تكمن بع مغيبه ومن
تردد فزالريب سيقف الاولون والاخرون وقطعته سنابك الشياطين ومن استسلم
لهلكة الدنيا والاخرة هلك بعابيها ومن نجو بنا يلقين والشبهة بع اربع شعب
بع الاعجاب بالزينة وتسويل وتاويل المعوج وتلبيس الحق بالباطل ذلك بان الزينة
تزيل عن البغية وان تسويل النفس تغتم عما النهوج وان المعوج يميل بصاحبه ميلا
عظيما وان التلبيس ظلمات بعضها فوق بعض فهذا الكفر ودعائمه وشعبه انتهى اقول
ان هذه الشعب الست عشرة شعبة لكفر كلها من جرة زاعداتهم واتباع اعداتهم
لا يخرج احد من نوعي منها الا ان اكتنف محضر الحق والباطل والحق محضر زالي محمد صلى الله
عليه وآله وزشيعتهم والباطل محضر زاعداتهم ثم من خالفهم ومال الى اعدائهم فجعل
الله بعيده منه حتى دنياوي او برزخي او اخروي ويرجع بع ما سبق لزالكتاب
واما من كان منه ذلك من غير ما تبين له الهدى فلا يقع منه حوا بدا لان الحق
لا يتحقق وجوده الا باستناد اليهم فاذا امال عنهم ما بعد ما تبين له الهدى ظاهرا فقد
لم يجد زخلا منهم شيئا من الحق اللهم الا ان نفعل انهم قد بعد عنهم اعمال تشابه الحق

فصوته وصرنا دليل قوله ثم يحسبه الظمآن ماء والظان هنا الكافر الجاحد لا يتهم نهدل النقص
تدنيا الزين به بعض ثواب الدنيا اما فانتفاء الصفوة اذ لا نهاية نغيبهم من الكتاب
السابق فيما في من البلاء والدنيا انشاء الله ويرزق انشاء الله وهكذا ذلك لما
تلوناه من الاخبار المذكورة نوزاكاني عن ابي جعفر عليه السلام قال ان الله تم نصب
عليا علما بينه وبين خلقه فمن عرفه كان مؤمنا ومن انكره كان كافرا ومن جهله كان
ضالا ومن نصب معه شيئا كان مشركا ومن جاء بولايته دخل الجنة ومن جاء ببراءة
دخل النار وفيه عن ابي ابراهيم عليه السلام قال ان عليا باب من ابواب الجنة فمن دخل بابه
كان مؤمنا ومن خرج من بابه كان كافرا ومن لم يدخل فيه ولم يخرج منه كان زالطبقة
التي قال الله تم فيهم المنيبة وزاخرى وعنه ان عليا باب من ابواب الهدى والحديث الثابت عنا هم
وقوله م ومن حاربكم مشرك اقول المراد بالمحاربة لهم من شهر سيفه لقتالهم لطاعة
اولياء الشيطان ويدخل فيه قوا لطرق لسانه زسبهم وسب بجهم لا جل حبهاياهم والرد
عليهم والمعاونة لهم بنحو ما مر ومن تاب من ذلك وبا مر من عند انا صدقه ذلك منه بدليل
ما تبين له الهدى ومن ابغضهم بقلبه لما عدوهم بعد المرتبة والشرك شرك طاعة شرك
عبادة وما اراده هنا شرك العبادة وهو الذي لا يغفره وهو انكار انكار على ولايته في
تفسير العياشي عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام قال انا نقول ان الله لا يغفر ان يشرك به
يعني انه لا يغفر لمن لم يكن بولايته على عليه السلام وفيه عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام
قال نقول ان الله لا يغفر ان يشرك به انه لا يغفر لمن لم يكن بولايته على عليه السلام وانا
قوله يغفر ما دون ذلك لمن يشاء يعني لمن والى عليا عليه السلام وزعيون الاخبار عن
الرضا عليه السلام باسناده قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله يحاسب كل خلق
الا من اشرك باعلة فانه لا يحاسب ويرمي به زالنار ويغفر ما دون ذلك اي ما دون
الشرك صغيرا كان او كبيرا وقوله الا من اشرك فانه لا يحاسب اي يراد به از الحساب
انما هو لغير اعماله بالوزن فترجح الحسنات فيدخل الجنة والسيئات فينظر فيها فان
فان كانت السيئات ليست ذاتيات لوجوده ولا لقلبه نظر فيها فان بلغت زنظيرها
مكث ثمانين سنة وصنع زالطبقة العليا من النار اي زخطائها حتى تخلص من
سماتها واجبارها ثم يدخل الجنة ويفسل زعين الحيوان هذا اذا لم تنله شفاعة من
اساء ان من يقع وان لم يبلغ مكث ثمانين سنة نحو وانه يقع عنه وذلك اذا
قرعته المحشر باهوال يوم القيمة او بالمرور على النار او بمناقشة الحساب او بعذاب
البرزخ او عند الموت او بلاء الدنيا وان كانت ذاتيات لوجوه او لقلبه فلا تنله
الا بذهاب بقية الذاتية فلا يكون هو اياه فلا يحاسب لان هذا شرح لا يكون ذاتية

لا يكون ذا بينة لدليل يجب ان يكون عارضة اما ان يقطع المرئين او من البرزخ الذي يقوم به
القطع فهذه يجب بها ان الدنيا من دفع بلايا هاد فوسعته وزقته واظهار جاهز التأسف
استبلائه على عين او دفع سنة الدفع عنه عند الموت او في البرزخ او بروز امرها عند
اول دخول النار يعرفها عليه بحيث لا يحتاج بالتحقيق لا حيل يوم القيمة ولا يوضع له ميزان
وهو قولهم نبوءة لا يسئل من ذنبه انس ولا جان فبأي آلاء ربكما تكذبان يعرف
المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والاقدام لعدم الفائدة في حسابه وانما جعل سبحانه
من لم تبلغه بهم منكر بانه سبحانه لان ولايتهم ولاية الله وهم وجهه فزال الامكان الذي
يتوجه اليه الانكار وهم ظاهره في الخلق كما تقدم في حديث جابر بن يزيد قال سألت
الحسين عليه السلام وانا المأ في نحن سائر ونظاهره فيكم الحديث لانه جل وعلا
جعلهم عينا الناظرة في عباده ولسانه الناطق بهم الى خلقه وامنه اليهم علهم فلا شريك غيرهم في
ولايتهم فقد اشركه في ولاية الله وايضاهم امر الله وحكمهم حكم الله وطاعتهم
طاعة الله ومعصيتهم معصية الله فان اطاع عدوهم فقد اشرك في طاعة الله وايضا
حكمهم حكم الله في خلقه فاذا اخذ بغير حكمهم فقد وضع الله لخلق الله حكما غير حكم الله
وقد تقدم ان حكم الله ماده الوجود الشخصي فاذا حكم بغير حكم الله جعل لله في الوجود الشخصي
مادة من غير امر الله وايضا حكم الله هيكل توحيده وهو صفة نفسه لخلقه واذا
عمل بحكم غيرهم وصفا الله بوصف اعدائهم ووصفهم بوصف الله فعرف الله بهم
وهو قولهم في حكاية منهم نا الله ان كنا في ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين
امن اباع اولياءه واعداءهم فما تبرك اتباعهم فما طعناكم وتركنا امر الله رب العالمين
فهذه المعاني وما اشبهها شرك عبادة فمن كان منه شيء منها بعد البيان فان الله لا
يغفره وكل ذلك من ولاتهم حقيقة لان مراد الله سبحانه خلق نجلقه على ضمين
احدهما ذاتي وهو ما خلق بجهد والدلالة عليه ومراده منهم انهم له وحده لا شريك له
ولذلك خلقهم وما اراد منهم فهو لهم فهم ذلك المراد مادة وصورة وغاية فهم حقيقة
كلمة تلك العلل الثلاث وركن الملة الفاعلية قال لهم لنبيهم ولقد اتيناك سبعا من
المثاني والقرآن العظيم فهو قول السيدة والقرآن العظيم لا تمدن عينيك الى ما متعنا
ازواجا منهم تماما يخرج منك ومن ملك الا باذنك وعفوك الى اجل سمي فيما نزل
عليك من قولنا لم اذنت لهم ومن قولنا ولقد عفى عنكم ولا تحزنهن عليهم حين اخذوا
بعفوك بغير اذنك ولم يعلموا انه باذنك العفو لئلا تحزن على ضلالهم وعدم اهتدائهم
حين اختصوا ما جرى لهم به الاقضاء وهذا العفو هو المغفرة في قوله تعالى
قل للذين امنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله ليجزي قوما بما كانوا يكسبون وهو

عفو التوحيد لا عفو الفضل المتعقب لاذن الذنب بعينه ولاذن الرخصة وتاتيهما
عرضي وهو ما ضاق بين سواهم من سائر الخلق خلقهم الله لهم ولم يرد به الا شاع بقول
سيد الوصيين صلوات الله عليه نحن صنائع ربنا والخلق بعد صنائع لنا اي صنعهم الله لنا
وفي الحديث القدسي قال تم خلقت الاشياء لاجلك وخلقتك لاجلي وقرب الحديث
قال ان الله من سائر خلقه زواجا بهم وشرسه وفي تكليفهم ووجوداتهم من سائر الجواهر
والنباتات والجمادات من الغيب والشهادة فهو اصلاح لمن اراد منه ذلك وايجاد الله
ونعيم وتكميل لبلوغ الكتاب فيهم اجله وكل ذلك لهم ولشوئهم ثم بهم لغيرهم وبهم
اقامتهم جعلتم لهم انا نارا وقاعا الى حين مرصحيته كل شيء مناحة يرجعوا اليه ومنهم غيرهم
يتحقق المراد الذاتي وحده ولا غاية له غير نفسه وزماده من ورائهم محيط فمراد الله
من خلقه ومن على ولايتهم فلا شرك انما الشرك بهم وبولايتهم ولا كفر الا الكفر بهم وبولايتهم
واذا ورد بالشرك شرك الطاعة زطاعتهم شرك بطاعة عدوهم وهي ما قدم من ان طاعتهم
عين طاعة الله تم وطاعة عدوهم شرك بالله شرك عبادة يتحد المبنيان زحقهم فمن
عاديهم على اني صنع عبد المرتبة شرك عظيم لا يغفره الله سبحانه قولهم ومن رد عليكم
فاسفل درك من الجحيم اي من رد عليكم من سائر خلق الله فراد الصفات والنعوت حكم
وكذب فولكم وقول اركه وفيكم استنجاز او على عبد المرتبة بكم وبقائكم فهوى النار
تقول عليكم بعين اثره الحكم لغيرهم فهم اولا استثقالا مع نفسها واشهوه تميل عليكم
ظلما وعلوا وهذا وان كان يتحقق الرد عليهم من النباتات والجمادات ظلما وعلوا زكل
بحسبه الا ان قولهم زاسفل درك من الجحيم لا يتحقق المراد هنا الا في حق رؤساء الضلالة
الضلالة الذين هم طبع شجرة الزقوم كما قال تم طلعها كانه رؤوس الشياطين اي طلعها
هو رؤساء الشياطين لان الشبه نفس المشبه به زالقرآن وزاجاد بهم المتلقفات منهم في
تفسيرها يظهر ذلك من حكم اسفل لانه للتفضيل ويريد ان المراد بهم رؤساء الضلالة
الذين هم زاسفل درك من الجحيم كما في الاحتجاج عن النبي صلى الله عليه وآله زحديث طويل
في خطبته يوم الغدير يقول نبأ فيه معاشر الناس سيكون من بعدي ائمة يدعون الى النار
ويوم القيمة لا ينصرون معاشر الناس ان الله وانا بريئان منهم معاشر الناس انهم ونصارهم
واشياعهم وانصارهم زالدرك الاسفل من النار ولبئس مثوى الظالمين وانما قيل للمنافقين
في الكتاب لان قلوبهم متفاوتة منذ اركه بعضها فوق بعض وقد يقال لها قد تبانيا بها متباينة
اختلاف سرائرها اختلاف مراتب اهلها وتفسير على بن ابراهيم بلغنا والله اعلم ان الله
جعل اسبع درجات اعلاها الجحيم يقوم اهلها على اصفاها منها فتلاد منهم فيها كما تلاد
بمائها ما الثانية لقول تزامة للمنوعة من ادبر وتولى وجمع فاوعى والثالثة سقر

لا يبقى ولا يذر لواحة للبشر عليها دنعة منه والآية الحطمة وهنا بغير شر كما لقصر كانه جبلا
صغر تدق من قبلها مثل الكحل فلا تبقى الروح كلما صار وامثلا الكحل عادوا والحاسة الحاقة
فيها ملائكة يدعون يا مالك اقتلنا فاذا ناظم جبل لهم انية من صفر من نار فيه صديدها
يسيل من جلودهم كاشهل فاذا رفعوه ليشربوا منه سقط لحم وجوههم فيها من شدة حرها
وهو قول الله تعالى وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا
ومن هوى فيها هوى سبعين عاما زاد الآن كلما احترق جلدهم بدل جلدا غيره والنار مستعرة
هوى الحجر فيها ثلثمائة سنة وان كل سرادق من تلك سرادق من نار وكل قصر من تلك قصر تلك مائة
بيت من نار في كل بيت تلثمائة لون من عذاب النار فيها حيات من نار وهو قول الله انا اعتدنا
للكافرين سلاسلا وانكالا وسعيرا والنابة جهنم وفيها الفلق وهو حب زمهرير اذا فتح
اسعر النار سعرا وهو اشد النار عذابا واما سعود فهو جبل من صفر من نار وسط جهنم واما
الاثام فهو واد من صفر مذاب يجري حول الجبل فهو اشد النار عذابا فان قال قائل هذا يدل ان الجحيم
هي اعلى من النار وعليه اما ان يكون المراد بمن رد عليهم الاتباع لا غيرهم وظاهر قوله ازلفت
درك من الجحيم يدل ان المراد بهم الجميع الا الاتباع وفي حديث اسحاق بن عمار من كتاب
الخصال عن ابي الحسن موسى عليه السلام يقول ان النار لواد يقال له سقر له يتنفس منذ
خلقه الله عز وجل واذن الله عز وجل له ان ينفتق فيقدر بحيط سبع حرف مثل ما في الارض
وان اصل النار يتبعون من حر ذلك الوادي ونفسه وتذره وما اعد الله فيه لاهله
وان في ذلك الوادي لجبال ينبعق جميع اصل الوادي من حر ذلك الجبل ونفسه وتذره
وما اعد الله فيه لاهله وان في ذلك الجبل لشعابا تنبعق جميع اصل ذلك الجبل من حر
ذلك الشعب ونفسه وتذره وما اعد الله فيه لاهله وان في ذلك الشعب لقليبا تنبعق
جميع اصل ذلك الشعب من ذلك القليب ونفسه وتذره وما اعد الله فيه لاهله وان
في ذلك القليب لحية تنبعق جميع اصل ذلك القليب من خبث تلك الحية ونفسها وتذرها
وما اعد الله فيه لاهله وان في جوف تلك الحية سبعة صناديق فيها خمسة من
الفئة والثانية من هذه الامة قال قلت جعلت فداك من الخمسة والثنتان قال اما الخمسة
فقابيل الذي قتل هابيل وعمرود الذي حاج ابراهيم في ربه قال قلت اما احد وابت وفرعون
الذي انا ربكم الاعلى ويهود الذي صد اليهود وبولس الذي دعى النصارى وهو من هذه الامة
اعلم بيان ؟ وهذا يدل ظاهرا ان الحية وما فيها من الصناديق لائمة الضلال كلها في
سقر ومن المعلوم ان هذه الذكورين لا يكون اهل شدة عذابا منهم فلا يكون نار اسفل
منها وفيه دلالة ايضا على ان الجحيم ليست هي الشعلة وهذا يدلك ان من ذكرهم الصادق ع
في الزباح هم الاتباع وفي الخصال عن الصادق عليه السلام عن ابيه عن جده عليهم السلام

قال ان للنار سبعة ابواب باب يدخل منه فرعون وهامان وقارون وباب يدخل منه المشركون
والكفار ومن لم يؤمن بالله طرفة عين وباب يدخل منه بنو امية هو لهم خاصة لا يزاحمهم
فيه وهو باب لظى وهو باب سعير وهو باب الهاوية بهذا باب سبعين خريفا كذلك هو الى
سبعين خريفا فان بهم فهم فوق ذلك باب زاعلاها سبعين خريفا ثم هوى باب كذلك سبعين
خريفا فلا يزالون هكذا حالهم مخلدين وباب يدخل منه سبعون فتا ومحاربونا وخاذلونا الى
الله عظم الابواب واشدها حرا ثم قال والباب الذي يدخل منه امية هو لابي سفيان
ومعاوية والمروانيين خاصة يدخلون من ذلك الباب فعظم النار حطمة لا يبقى لهم حية
ولا يحيون فيها ولا يموتون اقول كرم هذا اربعة ابواب واظهرها ان الاول منها اعلاها
وعليه فيكون الباب الذي يدخل منه سبعون هو الرابع بعد الوسط من السبعة فيحتمل ان
يراد بالاسفل الاوسط الذي اصابه بالوباء هذا ظاهر لفظ ان الاسفل والمبتدأ
الابتداء بالاول والظاهر من المقام وبعض ما يستفاد من اخبارهم هم انهم ابتدوا بالرابع
فيكون الباب الذي يدخل منه بنو امية هو قابوس وهو الرابع الذي ان سقر وسعير
والحطمة والهاوية ولهذا ذكرها كذلك اما ان الباب ليقرد يدوا الى الصعيد ومنه
الى الحطمة ومنه الى الهاوية اقول كل باب منها باسم الآخر لاشتمال ربع ما في الآخر
من انواع العذاب وان كان يطرد فان منها في الآخر زائد النوع وعليه فيبقى في التخصص
بقسم بعينه وزيادة ان النار اسفلها وعلى هذا يكون المراد بمبغضيهم ائمة الضلال
وزاد الجميع من امير المؤمنين عليه السلام ان جهنم لها سبعة اطباق بعضها فوق بعض
ووضع بعضهم اصابعه على الاخرى فقال هكذا وان الله وضع الجنان على الخرق
ووضع النيران بعضها فوق بعض فاسفلها جهنم وفوقها لظى وفوقها الحطمة وفوقها
الجحيم وفوقها السعير وفوقها الهاوية وزيادة اعلاها جهنم واسفلها الهاوية
لعل كون جهنم اعلاها انها اعلى طبقاتها فقد روي انها ثلاث طبقات اسفلها الفلق
وفيها الصناديق ولا يبعد ان الصناديق في اسفل طبقة من النار وكون الهاوية اسفلها
انها اسفل من بعض الطبقات كما فسر به ما مر من الاخبار وكما يجيء حديث الخصال
حيث جعلها البئر الهاوية خاصة ومن المعلوم ان في النار من هو اسوء حالا منهم فيجب ان يكون
نار اسفل من الهاوية وفي الخصال عن الصادق عليه السلام انه سئل عن الفلق قال صدع
في النار فيه سبعون الف دار وفي كل دار سبعون الف بيت وفي كل بيت سبعون الف اسود
في كل اسود سبعون الف حرة سم سلع لا يدخل النار ان يتمرغ عليها افول قوله ان يتمرغ
عليها يدل بظاهره على ان الفلق طريق لاهل النار وان فيها اسفل منه ويحتمل ان المراد
باهل النار اصحاب العذابات وان المخلد المعبر عليها هو المعبر فيها هو الذي يظهر ولا

ولا يقال ذكرت الفتن اسفل لما عرضت على اهل التكليف يوم الفتنة من الاطفال والمجانين والجهال والمستضعفين وما اشبههم ممن لم يحض الكفر والايمان عمدا لانا نقول انما فرض عليهم تشديدا للتكليف كما عرضت اول مرة زالدّ يجتمع صدق الطيع لامر الله بدخولها وترك العاصي فان الفتن جب زجهنم بتعوذ اهل النار منها حتى سئل الله ان يأذن لها ان يتنفس فاذن بنفسين فاحرق جهنم الحديث وهذا مما يتبادر الينا من ان المتكلم المتفق زجهنم وانه يتعوذ من حر النار الدنيا منها جزء فهي اصغر الطبقات واهل الصنادين لانها هي اجب الصنادين اختلف ظاهر الروايات في عددها فروى واحد وهو بريد النوع الواجب الجامع لها او عظمها وروى اثنان للاعرابي بشير فراديه الاعظم والملة بنهاوروى اربعة او سبعة او اربعة من الاولين والباقين من الاخرين وروى سبعة كما تقدم وروى ثمانية سبعة من الاولين واربعة من الاخرين وروى اثنا عشر سنة من الاولين وستة من الاخرين والجمع بينها على نحو ما ذكرنا واذا اطلعت على ما ذكرنا فاعلم ان الظاهر من المراد من قوله ومن ترد عليكم انهم الاعراب ومن اشبههم على بيان من اسم فيكون المراد باسفل بيت من الجحيم اثنان المراد مطلق النار او ان المراد باسفل بيت منها ما تنزل منها سوداء فوضعت الجحيم هو الاعلى او الوسطى او الشقي فان مراده انهم لعنهم الله وابعدهم من رحمته الواسعة اشد عذابا من جميع اهل النار من المنافقين والمشركين والكفار وانما استحقوا ذلك لان محمدا صلى الله عليه وآله تدين لهم الحق في انفسهم وقلوبهم ونفوسهم وسرهم وعلانيتهم وباطنهم وظاهرهم بما لم يقدر احد من خلق الله ان يأتي بمثله وانظهر ورفع الشبهة والجهل والغفلة عنهم حتى جعل لهم تلك الخفايا ضروريات لا يكون فيها ازيد واذى اهل بيته بما لا يقدر على مثله احد من المنافقين والمشركين والكافرين فكانت اعمالهم وصفاتهم وبلدتهم ناعقة بإحقادهم وباطلهم وباطنهم تدلت جميع انظمات واستت البينات والشاهد والمجرد بجميع البريات ممن كان او يكون الى يوم القيمة فاذا احترز الناس كانوا لهم اعداء وكانوا بعباداتهم كافرين بصلواتهم بهم الدين وبهم عمها بما بين فقرات تلك الاستثناء البينة ابدا الدهر يعذبون بما يقدر بما بقدر مبلغها من سخط الله وغضبه ويعذب بفاسلها جميع اهل النار من الاولين والاخرين ويعذب بها ايضا بمثل عذاب من عذب بسببهم من الاولين والاخرين ولجمعن انفالهم وانفالهم وانفالهم وليسئلن يوم القيمة هكذا كانوا يفترون قال تعالى

اشهد انك سابق الامم وخير الكرام فما بقي قال الفتح

اشهد ان هذا اي وجوب اتباعكم او كل واحد من المذكورات سابق لكم بها مضى من الائمة او في الكتب المتقدمة انتهى اقول قد مضى معنى اشهد وما هذا انموذج

اشارة الى القريب والقريب المشهود به اعم من القريب الحقيقي فيشمل فيه وفي القريب العرفي او المستعرف الذهني عند المتكلم وان توقف عند فهم هذا المخاطب على دقيقة من المتكلم لو افتقى لحال ذلك فاذا ثبت معنى هذا يجوز ما ذكرنا فيحتمل ان يكون المشار اليه من ابتعكم فاجبته ما وأه الى اشهد ان وهذا بناء على اعتبار قرب الحقيقي وان يكون من قوله سعد من ولاكم الى قوله اشهد وهو الظاهر من سياق الكلام وان يكون من قوله من اتاكم بحي وهذا قريب من احتمال ان يكون من قوله الى الله تدعوني وان يكون بحق من قوله انتم الصراط الاقوم وان يكون من قوله من ولاكم فقد والى الله وان يكون من قوله واشهد انكم الائمة الراشدون المهديون الخ وان يكون من اول الزيارة لان كان بعيدا وانما احتملنا هذه الامور ما ذكرنا من الاحتمال الاول الحقيق او ما يقرب منه والقرب انما هو من فريق ما ذكرنا من الزيارة من الاوصاف التي استغفروا بها ما يشهد بثبوتها لهم في كل وقت وكان ثم ان قولكم اشهد ان هذا سابق لكم الخ شهادة منه بحقيقة ما ذكر في مقام الامر وتعليم لشيعته لا بحيث خصوص المتعلم ولا بنا في هذا قوله وان ارواحكم وشعركم وطينتكم واحدة لما ثبت عنهم انهم شيعة مختلفون في زمانهم لانهم وان كانوا متفاضلين في زمانهم من جهة اختلاف القرب الى المبدأ وترتب بعض على بعض فان طينتهم وارواحهم وانوارهم شيء واحد وهو نور واحد تفرد هياكله باعتبار تغاير جهاتهم من حيث احاطتهم بمبدئهم كما قال عليه السلام انا من محمد كالضوء من الضوء فقد جمعتهم حقيقة واحدة في رتبة واحدة فلا يكون قوله اشهد مخصوصا بالمتعلم قوله سابق لكم من الدهور الخ الدهر هنا الازمنة وهي زمانها هذا الجسماني وهو زمانا فانما لهم ازمنة وقد ذكرنا سرا ان قلوب شيعتهم التي وقتها الدهر من فاضل اجسامهم التي وقتها زمان لهم وان كان دهرا لغيرهم وانما قلنا والازمنة بالجمع لان دهر الانبياء زمان لهم وللاوصياء من زمان لهم هو دهر لهم ومنين وللمنين من زمان هو دهر لمن دونهم من الحجج الطاهرات او من جملتهم وكل من سبق دهرهم فهو لهم زمان فلهم دهور نفرد بها وشاركوا غيرهم زمانا فمنهم من مع كل طبقة زمن فيهم يشاركونهم في دهرهم انا كانوا فيهم وفي زمانهم واذا لم يكونوا فيهم كان ذلك الدهر زمانا لهم فلهم مع غيرهم حالتان ولهم مع ربهم حالتان ولهم مع انفسهم حالة واحدة فلهم مع غيرهم دهور وازمنة ولهم مع الله تم سرمد ودهور وازمنة ولهم مع انفسهم دهور وزمان وزمان وان شئت قلت دهر وازمنة فهذا الذي لهم سابق لهم ثابت هم او حكما ومع حكم زكل وقت من السرمد الى هذا الوقت او من الفضل الماضي

والارض لجمعه ز لم كان الشوائية الى العقل ف لم كان الجوهرية الى الارواح ز لم كان
الهوائية الى النفوس ز لم كان المائية الى الطبائع ف لم كان النارية الى الموالد والاشكال
ف اكان لا تظلم والذرائع كذلك كما وصفوا بها نفسهم وان من خالفهم وانكرهم وردليهم
كما وصفوه وانما جرى لهم ذلك بنيا معقود بنيا باق لان ذلك فرع لحكم ذاق فيقتضي ما ذكرهم
افتقار لا يرده حكم من احكام الامكان ممن دونهم لان كلا من دونهم ملكته زفيضته امر الله
الذي هو ذلك الحكم الذاق الذوهو يقتضي ذواتهم والبد الاشارة بقوله م زدوما اقتباح
والبيان اصبحت اللهم معتصما بذمامك المنيع الذي لا يطاول ولا يحاول الخ وز الدعاء اللهم
اجعلنا في درعك الحصينة الذي تجعل بنيا من تريد فان قلت ظاهر ما استدللت به اقتضاء
للعفو اذ كره هو زلنا بهم وبجيبهم لان قوله بذمامك المنيع وقوله درعك الحصينة انما
يدل على حفظ من التجا بهم ودون هلاك من خالفهم وردليهم والمدعى هو الاول ان كلا منها
قلت انما اذا ثبت لهم انه حافظ لكل من التجا به من كل مخوف ثبت له زدليل الحكمة انه
لا يلجا رسوله والاولياء الملجا الا خرفلم يكن حافظا لمن حاد من ذلك الملجا لانه قد يضر
انه ما وله فاذا حفظ عنهم بما وبه ذلك الا خرفل يكن ناصا منه وانا ثبت انه ناص
لم يكن مجيرا من التلم وتخصر النجاة زالتام نجلت من حاد عن التام لانه لا ملجا دون التام
اكمل به او عنه فان قلت عمم قولك هذا يدل على ان الله تم لا يجير منهم م قلت هذا
كلام لا يقال الا نادر بنيا مضى زمراضع كثيرة انتم لبسوا امنيا الحكم فضاء الله بل حكم
عين حكم الله اذ لا حكم لهم الا ما حكم الله به م عليهم على من دونهم فاذ كرهم بنيا سبق من
قوله سمد من والاكم وهلك من عاداكم وما شاكله معناه حقيقة سمد من والى الله تم
وهلك من عاداه الله تم ومن والى الله هو من والاهم اذ لا يرد الله عداوة عنيرما جعل لهم ومن عادى الله تم هو من عاداهم اذ لا يرد الله عداوة عنيرما جعل لهم وانما
منع قولهم اتحق من والاهم فقد والى الله ومن عاداهم فقد عادى الله فانهم لا ينسجانه تا
انما احب ما كان له وانما ابغض ما كان لعدوه الشيطان والذين لهم هم محمد واهل بيته
صلوات الله عليه وعليهم واتباعهم من كل شئ والذين للشيطان هم اعداؤهم واتباع اعدائهم
من كل شئ وهو قولهم تم حكاية عن عدوهم الشيطان الرجيم وتقطع بي اوليائه لاقعدن
لهم م صراطك المستقيم لا تجتم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم
ولا تجد اكثرهم شاكرين وانما قلنا ان ذلك فرع حكم ذاق لان النفي الذي به
شبيه اشبار بحيث لو كان النفي منها شبيه بنيرو لا لم يكن به شبيه بل بنيرو
سواء استقل ذلك النير بها او شاركه وهذه الشبيه هي فرع ذلك الحكم وهذا
الفرع مركب من اثبات ونفي فركل فرد والاتم بنية عن شئ والاهم وبنيرا من

اعدائكم

من اعدائهم تحققت فيه شبيه العداوة ومن عاداهم تحققت فيه شبيه الشقاوة ومن
قول ولم يتبرا منهم لم يتول لانه لم يتبرا عن العدو ولم يتول عدوهم ولم يتبرا
منهم لم يتول عدوهم لا يتبرا من الولي ولم يتول وهذا مستضعف او في حكمه كما ذكر الحسن
بن علي بن ابي طالب عليه السلام كما زالاحتجاج قال م انما الناس ثلثة مؤمن يعرف حقنا ويسلم
لنا ويأتم بنا فذلك ناج بحبلك ولي وناصب لنا العداوة ينبرا منا ويلعننا وجاهل مارنا
ويجهد حقنا وبين الله بالبراءة منا فهذا كافر مشرك فاسق وانما كفر واشرك من جهت
لا يسلم كابي بسبالله عدوا بغير علم كذلك يشرك بالله بغير علم ورجلي اخذ بما يختلف فيه
ورد علم ما اشكل عليه الى الله مع ولا ينا ولا يأتم بنا ولا يعادينا ولا يعرف حقنا فتخرج رجلا
ان يغفر الله له وبين هذا الجاهد فهذا مسلم ضعيف م فولهم مع ولا ينا اي ورد علم الى الله
ما اشكل عليه قال عليه السلام **وانما الناس حادثة وشيعتنا واحدة**
قال الشارح ع كما ورد في الاخبار الكثيرة **طابت وطهرت بعضها من بعض**
ان ارواحهم مخلوقة من اعلا عليين وابدانهم من عليين وابدانهم وكابدانهم واحدة
طابت الارواح وطهرت الابدان او الجميع بعضها من بعض كما قال الله تم ذرية بعضها من بعض
اي فرطينة واحدة مخلوقة من نوع واحد تم انتشرا فترق الروح الكلي واحد وهو
روحهم م وانما تعدد وا بتعدد الهياكل التي هي هياكل الاشخاص الجسمات
التي هي جهات قبلهم لا العراب نانيا بالنسبة الى مبدئهم سبحانه وتعالى فانهم
مع بعضهم لا اكم الا بتفاضلكم زالترتب ولا زالكيف الا ما شاء منه من تفاضل
الترتب ولا الوقت والمكان الى ما اشبه الى ان قال م واعلم ان للروح زمقام ذكرهم
الملائكة يطلق ويراد به العقل الكلي والعقل وهو اول كون الابداع من الامر ويطلق
ويراد به الروح الكلي المتوسط بين العقل الكلي والنفس الكلية وهو اول كون الابداع
الاسفل من الامر وقد اشار اليها امير المؤمنين عليه السلام كما زالكافي عن ابزيد بياب
رضا ابي امير المؤمنين عليه السلام انه قال ان لله نهرا من دون عرشه دون النهر الذي دون
عرشه نهر وان في النهر روحين فيهما نبت روح القدس وروح من امر و
ان الله عز وجل خلق سبعة من الجنة وخمسة من الارض فغرس الجنان وغرس الارض ثم قال
ما من نبي ولا ملك مربي جبله الا نفخ فيه من احدى الروحين وجعل الذي مع احد
الطينتين قلت لابي الحسن الاول ما الجميل قال الخلق عنينا اهل البيت فان الله عز وجل
خلقنا من اعذب طينات ونفخ بيننا من الروحين جميعا فطيب بها طيبا اقول اظهرا ان
المراد بالنهر الوجود المفيد لانه يقبض من العرش والروحان والطينتان تفصيل العرش
اذا اريد بالطينتين الباطنتان فروح القدس هو الذي لا يبقى من العرش والروح

والروح من امر هو القوة الاصغر من العرش وبطن مع كليهما روح من امر الله والطينتان اذا اذا اريد ايا الطينتان يطبق عليهما وعلى احدهما الروح الذي على ملكة الحجاب الذي موكل عليكم وهما القوة الاخضر الاعلى من يسار العرش والقوة الاحمر الاسفل من يسار العرش وظاهر الطينتين من عليين الاعلى الاول وجنة عدن وجنة الماوى وجنة النعيم وجنة الفردوس وجنة الخلد هو طين الجنان والسفلى طين الارض هي المكة والمدينة والكوفة وبيت المقدس الحائر وقدم ما من نبي ولا ملك الا زار دسنة والله اعلم ان كل نبي وكل ملك ينفخ فيه من الروح الثانية التي هي روح من امر وبها العصمة فمن شاء ما كانت الانبياء معصومين ومن نور شاء ما كانت الملائكة معصومين ومحمد واهل بيته الطاهرين صلوات الله عليه وعليهم ينفخ بها فيهم من الروحين جميعا يعني فيهما الروحين ومن سواهم نفخ فيهم من شاع الثالثة وهي روح من امر وروح جميع العصمة واما الاولى التي هي باب الله لم ينفخ منها احد ولم تكن عند خلق محمد واله صلوات الله عليهم فما كانت لاحد من الانبياء ورسالة ورسالة زشيء قليل او كثير زالدنيا والاخرة لا نفسهم ولا احد من امهم الا محمد واهل بيته عليه وعليهم السلام فاذا سمعت ان احدا من الانبياء كان بابا بالله وبين الله فانما عنوا بين الله وبين محمد واهل بيتهم الذين هم شفعاء جميع الخلق وكذلك حكم الطينتين ومن الدليل على ان من سواهم لا ينفخ فيه من ذات ما ينفخ فيهم انك ترى من شاء ما مات وهو زالبصائر عن جابر الجعفي قال كنت مع محمد بن علي عليه السلام فقال يا جابر خلقنا نحن وشيعتنا من طينة واحدة بيضاء نقية من اعلى عليين وخلقنا نحن ومن اعلاها وخلق محبينا ومودتنا ذا كان يوم القيمة التفت العليا بالسفلى واذا كان يوم القيمة ضربنا بالي حجزة بفنائم وضرب اشياعنا بايديهم الى حجزتنا فاثبت ترى بصيرا لله بقدرته وقدرته وابن ترى بصيرا ذهب جابر يده يمينا فقال وخلفها تعاورتب الكعبة ثلثا وستة من ابي الحجاج قال قال ابو جعفر عليه السلام يا ابا الحجاج ان الله خلق محمدا وال محمد من طينة عليين وخلق قلوبهم من طينة فوق ذلك وخلق شيعتنا من طينة دون عليين وخلق قلوبهم من طينة عليين فقلوب شيعتنا من ابدان ال محمد وان الله خلق عدوا ل محمد من طينة سجين وخلق قلوبهم من طين خبث وخلق شيعتهم من طين دون طين سجين وخلق قلوبهم من طين سجين فقلوبهم من ابدان اولئك وكل يجري الى بدنه اقول نذكر انا ان المراد بقولهم من دون ذلك او دون فاضل طينة كذا كما في بعض الاخبار هذا شفاع وكذلك اذا قيل من نفخ كذا ومن عرق كذا وقد يجعل الفضح والفضل جميع الجزء والقيم والارذة الخارجة فارقة وذلك كما في البصائر عن بشير بن ابي عفير عن ابي جعفر او عبد الله عليهما السلام

قال ان الله تبارك وتعالى خلق محمدا من طينة من جوهرة تحت العرش وانه كان لطينة نفخ فجعل لطينة من نفخ طينة رسول الله رسول الله صلى الله عليه واله وكان لطينة امير المؤمنين عليه السلام نفخ فجعل لطينتنا من فضل طينة امير المؤمنين عليه السلام وكان لطينتنا نفخ فجعل لطينة شيعتنا من نفخ طينتنا فقلوبهم نحن البناء ولو بنا نتعلق عليهم نتعلق الا الدلو الا الدلو نحن خير لهم وهم خير لنا ورسول الله صلى الله عليه واله لنا خير ونحن له خير فاسفل عليه النفخ والفضل والجزء والقيم وعلى الاصل من كرن المؤمنين شفاع زقوله فجعل طينة شيعتنا من نفخ طينتنا فلا شبهة عليك بعد التنبيه ايضا لا يذهب عليك ما في بعض الاحاديث كما في هذا الخبر من انهم اذا خلقوا من رسول الله صلى الله عليه واله وامير المؤمنين عليه السلام كانوا اناسا خرين من مقامهما مع انا نقول انهم زمقام واحد وقد ورد هذا منهم ذلك وانهم خلقوا من نور واحد وروى الصدوق في كتاب الخراج عن رجاله ال ابن عباس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه واله وهو يخاطب عليا عليه السلام ويقول يا علي تباركت وتعاليت ولا شيء معك تخلقني وخلقت روحين من نور جلالك فنكحا أمام عرش رب العالمين تسبح الله وتقدسه وتحمده وتهلله وذلك قبل ان يخلق السموات والارضين فلما اراد ان يخلق ادم خلقني واياك من طينة واحدة من طينة عليين وجعلنا بين ذلك الغدر وقسنا زجميع الاوزار وانا ارا الجنة الحديث وزوى بامر الجنان باسناده مرفوعا الى جابر بن يزيد الجعفي قال قال ابو جعفر عليه السلام يا جابر كان الله ولا شيء معه غير ولا معلوم ولا مجهول فاول ما ابتدأ من خلق خلقه ان خلق محمدا وخلقنا من نور عظمته فاوقفنا اظلة خضرا بين يديه حيث لا اسماء ولا ارزاق ولا اكوان ولا ليل ولا نهار ولا قمر يضيء نورنا من نور بهائه كشعاع الشمس تسبح الله وتقدسه وتعبده حتى عباده ثم بدا لله تبارك ان يخلق الاكوان وكتب مع الاكوان لا اله الا الله محمد رسول الله علي امير المؤمنين ووصيه بابدنا ونور ثم خلق الله العرش فكتب مع سرادقات العرش مثل ذلك الحديث نذكر نزالحديث الاول انهما من طينة واحدة ونزالنا في انهم خلقوا معه كان المراد بكونهم معه من طينة واحدة زوقت واحد من الزمان والدليل على تاخرهم عنه من المراد بتاخرهم عنه ونبته لا وقتا فما يزايل هذا زمان واحد وان كان لدا لة حتى انه مقدر عندهم بثمانين الف سنة وهو وقت الحرث الذي فضل عليا عليه السلام من العلم وبه كان افضل منه روى ذلك جابر بن عبد الله في تفسير قوله تم كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف قال قال رسول الله صلى الله عليه واله اول ما خلق الله نوري ابتدعه من نوره واشعه من جلال عظمته فاقبل يطوف بالقدرة حتى وصل الى جلال العظمة زغابر الف سنة ثم سجد الله تعظيما

تفتق منه نور على عليه السلام فكان نور محيطا بالعظمة ونور على محيطا بالقدرة ثم خلق العرش والموج والقلم وهي انهار الحديث فاخبران نور على يطوف بالقدرة ثمانين الف سنة والظاهر ان المراد بنور يطوف على حكم الولاية هذه المدة التي هي مقدار سير ظهور الولاية على الدنيا التي هي العظمة وخلال العظمة فلما وصل نار الى مقام الدنو سجد الله تعظيما لانه هو شان الدنو بخلاف الحال الاولى الذي هو شان الولاية فانه مقام ربوبية لا مقام عبودية فقام بالدنو وقام على بالولاية بعد محمد صلى الله عليه وآله وهو قوله فكان نور محيطا بالعظمة اى الدنو ونور على محيطا بالقدرة اى الولاية والاحاطة زالمقامين لهذين المعظمين القيام بما يوجب ما اراده سبحانه من حكمه وغيره من القيام بجميع احكامها بالاحاطة بما ظهر منها وبطن ودنا وسما بانفاذها عليهما ان ارواحهم ونورهم وطينتهم واحدة وان تعددوا وانما ذلك كنور السراج الاول كالسراج ونور كما اذا اقتبس اليهم من سراجهم بل هم كالسراج السراج كما قال عليه السلام انا من محمد كالنفس من النفس وهذا هو شان البدل والبدء الاشارة بقوله ثم ما تشعب من ابنائه وبناتهم الى قيام الساعة فعلم الامة ان الله على كل شئ قدير وما يشير الى ان طينة شيعتهم من شعاع طينتهم ونبع عنها لما مر تحقيقها ما تقدم في حديث محمد بن سنان ان الكافي عن ابي عبد الله عليه السلام قوله لم يجعل الله في شئ الذي خلقنا منه نصيب وخلق ارواح شيعتنا من طينتنا وابدانهم من طينة مخزونة مكنونة اسفل من تلك الطينة الحديث وما في رياض الجنان عن ابن عباس انه قال قال امير المؤمنين عليه السلام اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله قال فقلت يا امير المؤمنين كيف ينظر بنور الله قال انا خلقنا من نور الله وخلق شيعتنا من شعاع نورنا فهم اصفياء ابرار ومن سمين نورهم يفرق بين سواهم كالبدر في الليلة الظلماء اقول ويدخل في ذلك الانبياء بل لهم الام وهم الشعاع وسائر المؤمنين من شعاع نور الانبياء وروى في البصائر عن عبد الغفار الجازي عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله خلق المؤمن من طينة الجنة وخلق الناصب من طينة النار وقال اذا اراد الله بعبد خيرا طيب روحه وجسده فلا يسمع شيأ من الخير الا عرفه ولا يسمع شيأ من المنكر الا انكره فاذا سمعته يقول الطينات ثلثة طينة الانبياء والمؤمنون من تلك الطينة الا ان الانبياء هم صفوتها وهم الاصل والهم تنظم والمؤمنون نوع من طين لا ذنب كذلك لا يفرق الله بينهم وبين شيعتهم وقال طينة الناصب من حمأ مسنون واما المستضعفون من ترابه نجول من من ايمانه ولا ناصب عن نصيبه والله المشية فيهم جميعا اقول ظاهر هذا الكلام الاخير وهو قوله والله المشية فيهم جميعا ينافي قوله لا يجول مؤمن من ايمانه وذلك كلات روايات تكليف الذر الا ان يجعل قوله لا يجول مؤمن من ايمانه الى قوله والله المشية فيهم

فيهم البداء وقال اصحاب الشمال للبداء وللايمان واشتركا فيهم البداء ولم يشترك اصحاب الجنة فقوله والله فيهم المشية جميعا منافيا لما ورفع الاشكال ان عدم اشتراط البداء في المؤمنين من الفضل والجود بحرت الحكمة مطابقة لمقتضى الفضل والجود كما جرت على ذلك المقتضى باشتراط البداء لزلماضيين وزالرافع ان الحكم الغير المشروط والمشروط من الممكنات المقدورات لم تم والنزيل بهما وزكل شئ حكم قيام الاشياء به قيام صدور وعدم الاشتراط لزاصحاب الجنة من الفضل والجود ولزشاء من شاء الا الى ما شاء كما شاء فلا منافات بين الحديثين وقوله طابت وطهرت لان المراد بالطيب والطهر الخلوص من الرذائل والقبايح الظاهرة والباطنة من الذنوب النفسانية والجسمانية زالتكليفات الشرعية والتكليفات الوجودية من الشعاع الظاهر كما وقع عند النكاح مع غير الوجه الشرعي لحلل زلفظ العقد او زالعقد كما لو وقع مع غير المعقود انكاحها بنكاحها او بغير رضى الطرفين او احدهما او من بعتبر رضاه او نصه زالطرفين او احدهما او لكونه ممن حصل الانصاب قبل ان يفارق شيئا شيأ او لكونها في عدة الغير او نكاحها او نائدين للدخل الذي يتوقف النكاح عليه او احدها او لكونهما محرمين او احدهما كما مر او بينهما رضاع او مصاهرة محرمان او جميع محرم كالاختين او على العمة والخالة بغير رضاهما او كونهما من احدهم او كونهما ظهرت انها اجنبية او المطلقة ثلثا قبل ان تنكح زوجا غيره او نحو ذلك او مثل مدين او نحوها قبل انكحنيها او بلا عدة كذلك او خلع او مباراة قبل الرجوع زالبذل زالعدة وغير ذلك او السفاح الباطني كالزنا ان الصداق المعين من حرام مع اشكال او كانا او احدهما بمنفصين لا عن العدة او احدهما من بصيرة او مستقلين او احدهما كرين العقد والنكاح مع الكتاب والسنة والاجازة والبراءة عن بيع النكاح مع البصيرة وما اشبه ذلك او نكح زوجته نظن انها اجنبية او زوجة الاجنبية وما اشبه ذلك من ترك شئ من الواجبات والمندوبات وفعل شئ من المحرمات والمكروهات من جميع ما يريد الله من عباده من امر التوحيد فما دونه الى اخر الحديث فما نرى تعجب بكون الطيب الطاهر انما نعرف هذه النفايس بما اشبهها الطيب طينة وطهارة طيبة في جميع احواله وانما نراه وانما نعتقد انه ينطبق طريقه مع الصراط المستقيم بغير تكليف بل باستقامة فطرته وطهارة خلقته فيكون في جميع احواله لا يفقد الله سبحانه حيث يجب ابدا ولا يجده حيث يترك ابدا فذلك الطيب الطاهر نقول له طابت وطهرت يريد الارواح والنفوس والطينة وارواحهم هي دار الحيوة والنشور الاصغر وهي واحدة وانما تعددت وقائعها لما قلنا سابقا من تعدد الجهات

الفلكين والفلكين الذين بما تركب بعضهم مع بعض في وهو واحد لهم هو لغيرهم سواه
اضاف وليها بحقيقة ما هم اهله من تحريك كما وتدبيرهم هو وجودهم المبرء عنهم
بالفؤاد والكبد والحقيقة والمفتقر وهو واحد لعدم تمايزهم فيما وبادية العقل
وهو ايضا لهم واحد وان حصل لهم تمايز معنوي منه باعتبار تعدد جهات الفلكين
والفلكين كما في الارواح وهو النور الاسفل وليه كما اشرنا اليه والله لا ينظر الى نفسه
بل الى جهة ربه كما ان الفؤاد لا ينظر الا الى ربه فما الروح قد استولى عليها نور ربها
حتى لم يبق منها الا صورة حدودها والعقل قد استولى عليه نور ربه حتى لم يبق منه
الا مسمى حدوده وقال الشهرستاني في قصيدته نور صفته الاصلية منهم من منع ولم يبق
للشكوى ولا للدموع فيه مقيل ليس الا الافتقار يختبره وهو منها متجرد معزول في
الفرائد قد اضمحل في النور فهو نور بحت قال صفي الدين الحلي احب زهراك نفد
نفقد نحتى نزلفني لم ترف واليه الاشارة بقول امير المؤمنين عليه السلام اتقوا
فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله وبقولهم طيبها وظهرها لا فما عند سدنة الايمان بالله
وهيبات امثال امر الله واجتناب نهيه وحدود مراقبة الله وكيفية استماع الله
في كل المواطن وهيكل توحيد الله وصورة عبادة الله وطاعته وما كان هكذا لا يكون
الا هكذا كما وصفنا سابقا وقولهم بعضها من بعض يريد انها شيء واحد فانما نريت
بعضها منها فهو من البعض الاخر وذلك الاخر من ذلك البعض لان لا يكون هكذا لا
تحقق بينها لوحدة الحقيقة لانك اذا نريت بعضا الشيء وهو حيز فرز من فصل مباين
للبعض الاخر بمعنى انه لم يكن منه بل هما صاف شيء آخر غيرهما فهذا البر واحدا حقيقيا
حين الاجتماع لانه اجزاء متباينة بعضها البعض حين الفصل بخلاف ما اذا كان كل واحد
من الآخر فان هذا شيء واحد لا يمكن بالفصل بل هو واحد في الفصل كما هو قبل
الفصل فتأمل وتفهم فانه دقيق جدا والمراد ان ارواحهم نورهم وبدنهم
والظهر ما اشرنا اليه من التغاير واحد لا تقاضي فيها بوجه من الوجوه ثم اكد هذا
الاتحاد بقوله بعضها من بعض وهذا المعنى نظهر منه انه لا يريد بالنور الفؤاد وانما يريد به
العقل اذ لو اراد به الفؤاد لم تساويهم في الفضل وقد ثبت عنهم تفاضلهم زاد الله
فان النبي صلى الله عليه وآله افضل منهم باجماعهم ونصوصهم المتواترة منهم واجماع شيعتهم
الا ما نظهر من بعض الجهال منهم من لا يعبد من العلماء بل كل من شيعتهم العارفين فانت
منهم من يجعل الاربعة عشر سواء ومنهم من يجعل محمدا وعليا مع سائر ومنهم من يفضل
عليا مع محمد وهذا ملحق بالضرورية لكثرة القائلين بمحمد بعد الشيء من افراد الغراب
والذباب بالذباب وقد لا يعبث جبريل الى علي عليه السلام فغلط الى محمد ويلعنون

نعم الله صاحب الزمن يعنون به جبريل ومنهم من يجعل محمدا وعليا وبينهما بين الباقين
واما المعتزلة انهم من العلماء فاجمعوا على افضلية نبينا صلى الله عليه وآله على الكل وبعده علي عليه السلام
مع الباقين ثم اختلفوا فمنهم من قدم فاطمة مع الباقين كما هو زاد الكرم ومنهم من فضل الحسن
عليها وعلى الحسين من ذرية الحسين والشعة سواء ومنهم من جعل فاطمة بعد الائمة وهم
سواء الا ما نقل ومنهم من جعل محمدا افضل الخلق اجمعين ثم عليا ثم الحسن ثم الحسين
ثم القائم ثم الائمة الثانية عشر فاطمة وهذا هو الذي يترجح عندي ومنشأ اختلاف الكل
الاحاديث ظاهرا ثم الفاضلية اختلفوا بالتفاضل اختلفوا هو ذلك لزيادة العلم او الورع والعمل
وغاية من الله تعالى او لزيادة سائر الصفات في بعضهم مع بعض كالفتوة والشجاعة والكرم
وغير ذلك والمرجع هذا الى بيان هذا وارادة القائلين والاصح عندنا ان التفاضل
لزيادة جميع الصفات للفاضل ومن نقص من ادلة ذلك وجدها زائدة فيهم وكان
ما ينشبه فيه كثيرا حتى خفي على كثير من العلماء زيادة علم بعضهم على بعض ورؤيا بعضهم
بان نورهم سواء ونورهم سواء وان الله حق منهم محيط بجميع ما عند الباقين متمكن
وتفيقة من الباقين واحق انها مختصة وان العلم التي ينفرد من منها هو ما يحتاج اليه
جميع الخلق وتفاضلهم بما يختص كل واحد روى الحسن بن سليمان الحلي في مختصر بصائر
سعد بن عبد الله الاشعري باسناده الى ابو بصير قال قلنا الائمة بعضهم اعلم من بعض
نقالهم وعلمهم بالحلال والحرام ونقيرا لقرآن واحد قال اقرأ عليك هذا ما قلنا من ان
ما يتباينون فيه من العلم هو ما يحتاج اليه الخلق لان كلا منهم حجة مستقل مع سائر الخلق
فلا يكون حجة عليهم وليس عند جميع ما يحتاجون اليه واما ما يتفاضلون فيه فهو
ما يختص من معرفة الله سبحانه لان سر نفر كل شخص هو كنه ما ظهر لله سبحانه وتعالى فيه وهو
حقيقة الحقائق هذا هو الذي لا يجب ان نظهر لهم قبل ان يظهر لهم فتح الله عليهم
من ذلك على قدر تقدم الايام الى طول ذلك الصرف وعرضه وانه
ثمانون الف سنة زوت الاقدرة من السرمد ونظر بها نور لمحمد قبل الحسن والحسن
قبل الحسين والحسين قبل القائم والقائم قبل الثاني عشر لهم قبل فاطمة عليها السلام
وعليهم اجمعين نهم بما ينفق ويحول من العلم سواء وما فات الشيء بلا يتقل الى شيء
فانهم لا يتفاضلون هذا كرنهم سواء فانهم سواء امنا بالله وما انزل الينا وما
انزل اليهم لا نفرق بين احد منهم ونحن لهم مسلمون واما ما ان هذه الحقيقة
التي هي انية الله الكبرى وبها التفاضل هو الوجود المعبر عنه بالفؤاد ونفيض الى محمد
قوله ونورهم على العقل نذكر انا في نفير النورانية هو العقل والفؤاد لبيان
ان النور قد يطلق مع كل واحد منهما وقد يقال للعقل نور وللفؤاد ستر كما يقال

ولما بقينا الكلام على الملائكة اردنا ان نتمم البحث بالعقل امكن حصول الوحدة والغيار
وكانا فيه التعاضل كما نقول ان الشمس تتشعشع من السراج واحدة حقيقة وان اختلفت بالشدة
باختلاف القرب الى السراج وان حملنا الاختلاف مع ترتيب بعضهم مع بعض لا نريد به الا ذلك
الترتيب الذي وجد فقط ولم نرد به بالنسبة الزمان او الدهر فما بين الفسحة قال
قال عليه السلام خلق الله تعالى القلم قبل العرش وهو جبل من ياقوتة بيضاء
قال الشارح ع مطلقين ع وهو جعل مسة محمد قبل العرش
اي سنة الف سنة او طائفة من العرش الحسي وهو جبل من المنائر كالطوان بالبيت انتهى
اقول ان الله تعالى خلقهم انوارا قبل ان يخلق شيئا من خلقه فهو معدوم متواتر
معنى زاحاديثهم وانا انبهنا جملهم بعرشه محدقين بنورانيته الكمال وصلهم بعرشه محدقين
بعد ان خلق العرش ثم خلق العرش بجوهرة من الكيان والمكان ام خلق العرش قبل ان يخلقهم
فلما خلقهم جعلهم محدقين بالعرش ام ظهروا مع العرش الى ان خلق مع خلقه ثم يظهر العرش الوجود
الآن بهم ام لم يظهروا الى الوجود الا في العرش ام فيه تفصيل كما يأتي والمروي عن الحلاقات
روايا انهم ان العرش يطلق ويراد به احد معان نذكر بعضها تميز بعضها من بعض يا المقام
الذي يحصر من مقام الاطلاق وقابلية فيطلق ويراد به الملك وملكوت الاشياء واسبابها
واسم الباطن اصل ومطلع البديع وعلم الكيف والكون والقدر والحد والاين والمشيئة
وصفة الارادة وعلم الالفاظ والحركات والترك وعلم العدد والمدد والعرش الاحدية
مع ما اصطلح عليه كاهل المفهوم من اختيارهم من ان الاحدية المرفعة صفة فعل والعرش
الرحمانية والمثل الاعلى جميع المقدس والمثل الاعلى جميع الالهية والربوبية والرحمانية
والمثل الاعلى جميع الاحدية الكبرى والنبأ العظيم والاسم الاكرم والاسماء الحسنى والخلق الاول
والعيوق والمحمات وعلى اللوح المحفوظ وجميع الارواح المجردة والانبات وجميع كل فرد منها تحته
من الاماميل وعلى جدد المحمات وجميع كل ذلك بنا تحته وكل منهم بنا تحته سبحان الذي
بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون وتمايز كل صريحا مع تعدد المراد بارواء التوحيد
باسناده الى جابر بن يزيد قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن العرش والكرسي فقال
ان للعرش صفات كثيرة مختلفة فالعرش في كل سبب وضع القرآن صفته في حسب فقوله رب العرش
العظيم يقول الملك العظيم وقوله الرحمن على العرش استوى يقول علا الملك احتوى
هذا ملك الكيونية والاستيلاء ثم العرش في الوصف متفرد من الكرسي لانهما بابان هما الكبيان
ابواب الغيوب وهما جميعا عيبان وهما في الغيب مقرونان لان الكرسي هو الباب الظاهر
من الغيب الذي منه مطلع البديع ومنه الاشياء كلها والعرش هو الباب الباطن الذي هو
برجيد فيه علم الكيف والكون والقدر والحد والاين والمشيئة وصفة الارادة وعلم الالفاظ

والحركات والترك علم العدد والمدد وانما قلنا بابان مقرونان لان ملك العرش سوى ملك
الكرسي وعلم الغيب من علم الكرسي فمن ذلك قالت العرش العظيم اي صفته اعظم من صفته
الكرسي وهما زدناك مقترنان قلت جعلت فداك فما سار الفضل جار الكرسي قال انه
صار جاء لان علم الكيفية فيه وفيما فظاهر من ابواب البداء وانتهاء حده ونقطها و
فنقطها فمفتاح جاء لان احدهما عمل صاحبه زائد ظرف ويقبل صرف المدار ويتبدل لا يعلم احد نقطا
وهما هما الامة يختص برحمته من يشاء وهو العزيز فمن اختلاف صفة العرش قال قال
تبارك رب العرش عما يصفون وهما وصف عرش الوحدانية عما يصفون وتم وصفت
بيدين فقالوا يد الله سندلة وتم وصفوه بالجانبين فقالوا اوضع رجله على بعض
بيت المقدس فنها ارتقى الى السماء ووصفوه بالاتيان فقالوا انما قال اتى وجئت
برد انا سلد على قلبي فلم هذه الصفات قال رب العرش يقول رب المثل الاعلى عما به
يشركون والله المثل الاعلى الذي لا يشبه شيئا ولا يوصف ولا يتوهم فذلك المثل الاعلى
ووصف الذين لم يرتوا ان الله نورا ولم تروصفوا ربهم بادنى الاشكال وشبهوه بالمتناهية
منهم فيما حدثوا به نلذلك قال وما اوتيتم من العلم الا قليلا فليس لشيء ولا مثل ولا عدل ولا
الاسماء الصحيح التي لا يبقى بها عين وهي التي وصفها والكتاب فقال ادعوه بها وذروا
الذين يلحدون في اسمائه جعلها بعيدة عن الذين يلحدون في اسمائه بعيدة عن ان يدركوا وهو يدرك
وكيف يدرك من يظن انه يحيى فذلك قال وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون فهم
الذين يلحدون في اسمائه بعيدة عن ان يضعوها غير موضعها بالبحان ان الله تبارك وتعالى
اراد ان يتخذ قوما اولياء الذين اعطاهم الله الفضل وختمهم بما لم يخبر به غيرهم فاتل
محمدا صلى الله عليه وآله فكان الدليل مع الله باذن الله عز وجل حتى مضى دليلا هاديا
فقام من بعده دليلا هاديا مع ما كان هو دل عليه من امر ربه من ظاهر علمه ثم كان
الائمة الاثنى عشر واحدا بعد واحد دليلا هاديا مع ما كان هو دل عليه من امر ربه من ظاهر علمه ثم كان
الائمة الاثنى عشر واحدا بعد واحد دليلا هاديا مع ما كان هو دل عليه من امر ربه من ظاهر علمه ثم كان
ذكرنا من امر العرش وانما ذكرته لبيان ان المراد بهذا الكلام هو بيان بعض ما يطلق عليه
العرش من مراتب الحلاقات العلياء فان قوله تم سبحان الله رب العرش العظيم عما يصفون
ان المراد بالعرش هنا المعنى الذي ذكرناه واشار بهذا الكلام الى ان من دعاه باسمائه
الحسنى فقد وصفه بالرتم من صفاته وسماه باسمائه التي ظهر بها لمن عرفه بها وهو
تاويل قوله تم الرحمن على العرش استوى وان وصف نفسه لعباده الصالحين بصفاته
وسمى نفسه لهم باسمائه ليعرفوه بها واسمائه الذين سمى نفسه بها واوجب
ان يدعوه بها محمد وآله المعصومين ع وصفاته التي وصف نفسه بها لمن احب ان يعرفه
كما يجب هي كلامهم ع ومن الحد في اسمائه قولهم بان وصفه بكلية اعدائهم التي هي صفات

عن صفات النقص تعالى الله عما يدعي به فقد اشرك من حيث لا يعلم اتخذ ربا
اولياء وقد نهى الله عن ذلك بنهي عن ولايتهم واتباعهم وامر بالبراءة منهم وعدل عمن جعلهم الله
اولياء واقتداء هادين وامر بولايتهم واتباعهم ونفى من عداهم ومن البراءة منهم فامر
بالبراءة من اعدائهم فمعنى العرش هنا المثل الاعلى اي سبحان الله رب العرش اي رب المثل
الاعلى الذين هو ما وصف نفسه به من كلماته واوليائه وسنح نفسه بهم لمن اراد ان يدعو
بها اي اتوجه بهذا الوصف دون التسمية كما يصف المخلوق به من تلك الاوصاف
الغير وستر به تلك الاسماء الشريفة الذين هم اعداء الله واولياء الله واسمائه الحسنى وهذا
المعنى الذي ذكرته لك من هذا الحديث صريح ظاهر لمن خاطبه به اولياء صلوات الله
عليهم فاذا كان هذا المعنى الذي هو المثل الاعلى الذي هو العرش يعبر اطلاقا فاذكر كما ذكر
الصادق عليه السلام زهذا الحديث صريحا لمن يحاج فمع استوائه تم على هذا العرش ظاهره
تلك الغرة الواو من هذا المثل الاعلى وهو العرش هنا وهو قولهم سبحان ربك رب
العزة عما يصفون ولقد اجاد عبد الحميد بن ابي الحديد زهذا المعنى بقصيدة مدح جيد
قالها في مدح علي عليه السلام في قصيدة تالية صفاتك اسماء ذاتك جوهر برئ الصفات
من صفات الجواهر يجل من الاعراض والاين والمتى ويكبر عن تشبيهه بالعناصر
يعني ان صفاتك اسماء الله تعالى ذاتك جوهر منزه عن صفات الجوهر من الاعراض
والوقت والمكان والحد وهذا قال بعض اعدائنا الذين منهم ان الشيخ عبد الحميد غلا
في علي عليه السلام في صفين البيتين وانا اقول انه قصر زهذين البيتين وزعنهما
ومعنى استوائه على هذا العرش ايضا ظهوره بهم لمن سواهم بما شاركهم شاء لانهم
ابوابه الى خلقه واعضاده لهم ووسائله اليه وقد تقدم ان المثل الاعلى جميع الاية والدليل
بمعنى الشفوس كما ذكرنا في كل واحد اطلاق العرش يصدق عليه باعتبار ما ذكرنا
فما اشير اليه زالحديث صريحا ولم يحاول من غيره مما يطلق عليه العرش باعتبار كل واحد
قد كتبت عليه اسماؤهم عليهم السلام وروى عن ابي سلمى راعي رسول الله صلى الله عليه وآله
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ليلة اسري بي الى السماء قال الجليل جل جلاله
من الرسول بما انزل اليه من ربه قلت والمؤمنون قال صدقت يا محمد من خلفت في
امتك قلت خيرها قال علي بن ابي طالب اليكم قلت نعم يا رب قال يا محمد اني اطلعت
الى الارض اطلاعة فاخترتك منها فشققت لك اسما من اسمي فلا اذكر في موضع الا ذكرت
معي فانا المحمود وانت محمد ثم اطلعت الثانية فاخترت منها عليا فشققت لي اسما
من اسمائي فلا اذكر في موضع الا ذكرت معي فانا الاعلى وهو علي يا محمد اني خلقتك و
خلقت عليا وفاطمة والحسن والحسين والائمة من ولده من سخط نوري من فرع نوري وفرضت

ولايتكم على اهل السموات واهل الارض فمن قبلها كان عندي من المؤمنين ومن جحدها كان عندي
من الكافرين يا محمد لو ان عبدا من عبيد الله عبد الله حتى ينقطع ويصير كالشن البالي ثم اتاني جاحدا
ولايتكم ما غفرت له حتى يقر بولايتكم يا محمد بحب ان تراهم قلت نعم يا رب فقال التفت
عن يمين العرش فالتفت واذا انا بعلي وفاطمة والحسن والحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد
وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي والمهدي
صلوات الله عليهم اجمعين زمخضاح من نور قيام يصلون وهو في وسطهم يصلي كانه كوكب دري
فقال يا محمد هؤلاء الحجج واني بيد المهدي منهم الحجة الراجية لاوليائي
المنتقم من اعدائي فاقول قد بين زهذا الحديث معنى كتابتهم على العرش وعلى الاشياء
ومعنى كونهم محدقين زمخضاح من نور فيما يصلون لان المراد بكتابتهم اثبات موضعهم
واشباحهم او زلزالهم لا اثبات حقيقتهم لانها نور سراب النصر والاشباح ومعنى
التحفاح هو سار النور والمراد به نور شفافية العرش وصفائه الذي تنطبع فيه
النصر والاشباح كما ترى زالمرآة لان العرش انما نظهر زصفائها وهو تحفاح من
نورها وشفافيتها وانما ظهرت صورهم في تحفاح من نور العرش تحقيقهم هنا ولهم
الطاق اخر وهو عبارة عن معانيهم ودقائقهم وصورهم وطبائعهم وهذه الاربعة الاشياء
هي اركانه فالعرش كالشجرة والاركان كاصلها واغصانها وهذه النصر تحفاح بالنسبة
الى تلك الحقيقة وقد اشار علي بن الحسين عليه السلام الى هذه الاركان كما رواه التوحيد
عنهم قال ان الله عز وجل خلق العرش اربعا قبل ان يخلق قبله الا ثلثة اشياء الهواء والقلم
والنور ثم خلقه من انوار مختلفة فمن ذلك النور اخضر اخضرت منه الخضرة ونور
اصفر اصفرت منه الصفرة ونور احمر احمرت منه الحمرة ونور ابيض وهو نور الانوار وهو
نور النهار ثم جعله سبعين الف غلظ كل لون كغلظ كل العرش الى اسفل السافلين الذي
ذلك الطين الا يسبح بحمد ربه وتقديسه بما صوت مختلفة واصنة غير شبيهة ولو
اذن للسان منها فاسمع شيئا مما خلقه لهدم الجبال والملائ والحلق ودكن الاجبال
وسائر الملك ما وصفه ثم اثنية اركان على كل ركن منها من الملائكة ما لا يحصي عددهم الا الله
عز وجل يعني الليل والنهار لا يفترون ولم يحص شيئ مما فرضه ما قام لذلك طرفة عين
بليه وبين الاحاسر الجبروت والكبرياء والعظمة والقدس والرحمة والعلم والبرهان
هذا مقادم اقول بناء على ما شرحنا ان العرش زهذا الحديث ثلاثة رتبة الحقيقة
المحمدية والهباء الذي هو الحق الاكبر والنفس الذي هو الوجود المنبسط بالمادة الاولى
الحامل للعرش وكان عرشه مع الماء وهذا باعتبار انه الاسم المربي وهو اسم الايجاد
والنفس هو المادة الاولى والنور الجزئي وهو الماء الحامل للعرش ثانيا في مرتبة الحقيقة

الجوهرية والاولى نقل المشية وصرفها وعالم ناحيت ان اعرف والانوار الاربعة اعني
الابيض صباغهم والاحمر طباعهم والاصفر دنائقهم والاخضر اشباحهم وصورهم هو افقا
من مراتب العرش ان جعلنا قول رئيس خلقه بمعنى جعله وان جعلناه تصيرا للاول كان مرتبة
رابعة للعرش وصيرهم حملة لعرشه هذه الاطباق وهذه الالسن ظاهرة تلك
الاشباح وشؤنها فجمع له وتقدس وتعبده بانشاده عليهم ونشر فضائلهم وهو قال قيل
قولهم وان من شيء الا يسبح الله بحمده اي بحمد الله يعني يسبح الله بتسبيح الله بتسبيحهم
على الراح الموجودات وقوله وبكيده اي بين اثنين من كل ما دون العرش الى الثرى
من جميع الاضداد وبين احاسيس شيء من تلك الانوار هو ملة فنائه وتضمحلال
الجهات ان العقول العالمة بتعلقها لما عاينا من الاحاسيس تلك الانوار والعظمة
من اشعة الملكوت المائقة من الاحاسيس تلك الانوار والقدس الظاهر من نطق الجبروت
بثباته نقائضها وفقرها كذلك والرحمة الظاهرة بالجميع الترهى الجمالية العظم
كذلك والعلم الذي تحصل من هذه المراتب الخمس كل شيء بنسبته وهو اشدها
والفاظها ولهذا قال لهم وليس وراء هذا مقال وما يدل على ان اسماءهم مكنونة
على كل شيء احاديث كثيرة تنضبط من الفريقين ولم يوجد حديث يشتمل على جميع
الاشياء اجمالا فضلا عن التفصيل لكنها متفرقة في الاحاديث ولنورد منها واحدا
وبه يعرف من عرف وهو ما رواه في الاحتجاج عن القاسم بن سويد بن نهار قال
قلت لابي عبد الله عليه السلام هؤلاء يروون حديثا في معراجهم انه لما اسري برسول الله
صلى الله عليه وآله رأى على العرش لا اله الا الله محمد رسول الله ابو بكر الصديق فقال
سبحان الله عز وجل لكل شيء صنع هذا قلت ثم قال ان الله عز وجل لما خلق العرش كتب
على قوائمه لا اله الا الله محمد رسول الله علي امير المؤمنين ولما خلق الله عز وجل السماء
كتب على جبهاتها لا اله الا الله محمد رسول الله علي امير المؤمنين ولما خلق الله عز وجل
الكرسي كتب على قوائمه لا اله الا الله محمد رسول الله علي امير المؤمنين ولما خلق الله
عز وجل اللوح كتب في جبهته لا اله الا الله محمد رسول الله علي امير المؤمنين ولما خلق الله
عز وجل اسرافيل كتب على جبهته لا اله الا الله محمد رسول الله علي امير المؤمنين ولما
خلق الله عز وجل جبرئيل كتب على جناحيه لا اله الا الله محمد رسول الله علي امير المؤمنين
ولما خلق الله عز وجل الصفات خلق في اكنافها لا اله الا الله محمد رسول الله علي امير المؤمنين
ولما خلق الله عز وجل الارضين كتب في اطباقها لا اله الا الله محمد رسول الله علي امير المؤمنين
ولما خلق الله عز وجل الجبال كتب على رؤسها لا اله الا الله محمد رسول الله علي امير المؤمنين
ولما خلق الله عز وجل الشمس كتب عليها لا اله الا الله محمد رسول الله علي امير المؤمنين

ولما خلق الله القمر كتب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله علي امير المؤمنين وهو الذي
زينه نور النجوم باذا قال احدكم لا اله الا الله محمد رسول الله فليقل علي امير المؤمنين ولي الله
اقول في دل هذا الحديث واشاره ان اسماءهم مكتوبة على كل شيء واعلم ان ذكر الكتابة
انما هو العرش وقد اشرنا الى ان كل شيء يطلق عليه اسم العرش باعتبار ما ذكر في هذا الحديث
وغيره مختص بامير المؤمنين عليه السلام لا بد ان مع التخصيص بل احاديثهم الصحيحة مع ان كل
يجري لواحد منهم يجري للآخر هذا في اظاهرها واما في الباطن فالمراد بامير المؤمنين هو علي
عليه السلام والائمة الاثني عشر امير المؤمنين فانها لا تفتح لغير سيدات الله عليه لوح الله
من فتح بها عين من جميع الخلق فقولهم خلقكم انوارا يحملكم بعرشه يحدق به يريد به
ما اشرنا لكم من الكتابة كما تكتب الصورة في المرآة والنقش في السراج والحركة في الفلك
والفوق في ذي الفوق والادراك في ذي الادراك والطعم في ذي الطعم والصوت
في المحق والصوت في الصائت ومنه وما اشبه ذلك وقوله اختصاص من سماعة
قال كنت عند ابي عبد الله عليه السلام فاوقدت النار وابرقت فقال ابو عبد الله
عليه السلام ما انه كان من اسرعها الوعد ومن هذا البرق نانه من اسماء صاحبكم فقلنا
من صاحبنا قال امير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه اقول وقد اشرنا فيما
تقدم ودلت عليه احاديثهم انهم يظهرون في الصيف كيف ما شاؤا وهذا الظهور
في كل شيء لكل شيء فمنه العرش كونهم محدقين به ظهورهم فيه باشباحهم وبايجاداتهم
وتاثيراتهم بالله وبايجاد الله ومنه لما صنع بهم من خلق ورزق وحيوة وممات
فانهم وانما كونهم انوارا فهو ما تقدم بعض الاشارة الى ذلك وملخص
البيان ان المراد بالانوار الوجودية حيث ان الله جل ثناؤه خلقهم من النور لم يكن
فيهم شيء من الماهية والانية الا ما يقوم به الوجود تقدم الظهور في اصل وجودهم
وكذا في وجود انهم الشرعية فانهم انوار لا ظلمة فيهم لان اكوانهم الوجودية كالاف
اكوانهم الشرعية لان اكوان عالم الانقسام لا بد فيها من الامتزاج ظهر بها شيء
من الانية تخصصه وهذا الذي المقسم بكبر الراء وان كان ظاهر حقيقته
الا انه بالنسبة الى نوريته ذلك الكون وقوته وسعته بكاد ذلك المقسم بكبر الراء
العظيمة عليه ويغمره في دقته واما في حكم نظير ما ذكرنا بالاعتبار في الغنائم و
استيلاء الانوار العظيمة عليه فلا يكون فيه زوال وكان اخلص في النورية من
جميع الغياب والنقاب وفهم من هذه المشية قلنا قال لهم خلقهم الله انوارا فافهم
ما اشرنا اليه وعد قبل ان مطيفين بين محيطين بالعرش اقتا انهم محيطون
مع كل جهة من جهات العرش بحيث يصدق عليهم انهم محيطون به حقيقة

بمعنى ٣

بالاجتماع والتفريق واما بمعنى ان كل واحد منهم الانفراد حامل للعرش واما بمعنى استنادة بانوارهم او بمعنى انهم المظاهر لما اودع الله فيه لانهم خزانة الله الغيب وهم الخزنة والحفظة وهم المفاتيح او انهم الحافظون باذن الله ثم فيما وعندهم لما ظهر به من صفته وما بانت فيه وعن اثرها الذي به قام كل شئ او بمعنى انهم مستفيضون من علمه ما ظهر به فيه قال الشارح ره او طائفتين يا لعرش القسم الثاني من الاجناد الثمانية كالطواف بالبيت اقول يجوز ان يكون بمعنى طوافهم بالعرش لمعنى والتعلق مع المناسبة التي ذكرناها كلها وبالعرش الروحي والنفسي والطبيعي والهيولاني والمثالي والجسماني والجسماني وفي كلها على المناسبة المذكورة كلها الآلات الطوافين والمتوسطين صنوبري وفي القسم الثاني سوسني وهكذا كل شئ بحسبه لان التحصيل من شئ والحفظ له والفتح لخزائنه وخزنة نفائسه فيه والحمل له والانفاق مع الغير مما خزن وما اشبه ذلك طوافون به وكذا اذا كان المراد بالعرش قلبهم او ذواتهم او ذواتهم او ظاهرهم او اعمالهم او تخصيص طوافهم بالعرش القسم الثاني والاجناد المثانية غفلة او قصور او معرفتهم معرفة ضعيفة قال عليه السلام حتى من علينا بكم قال الشارح ره بان جعلكم ائمتنا اقول قد ثبت انهم الشفعة الكبرى الى الله تعالى مع كل من سواهم في كل مقام ولما خلقهم الله بحالة لا تتبين الا حيث احب ان يعرف بان يعرفوه بما عرفهم من نفسه وان يعرفه من سواهم بهم وبسبيل معرفتهم جرت حكمته بما ان خلق ما شاء من خلقه ما هم عليه تخلفهم ليعرفهم شيئا من الخلق فيقولوا بوحدونه ما لم يعبد ان يخلق شيئا غيرهم وفي رواية الفائد هو هم اذ ذاك بوحدونه ويعبدونه بتوحيده ساعدين ويعبدونه بوحدته بعبادة لا يكون الا ان خلق لهم اهل يحتمل طاعته من الانبياء والمرسلين واتباعهم من المؤمنين ومن الصابرين المتجبرين بطاعته وما اعده من الملائكة اعمالا تثبت حول عرشه ومن منهم مع ارجاء سمواته وارضيه وساكنه خلقا شهدهم امرين خلقهم لاجلهم واضح اليهم العلم بهم وجعلهم الهداة الى ما فيه نجاتهم واعضادهم الى كل خير سعادة الدنيا والاخرة بحيث لا يعبد من يعبد الا بهم ولا يتبع من شيع الا بهم فمن ترك منا جهم فيفضل وجودهم او جد الله من سواهم وبفاضل مقامهم عقدا لهداهم اهتدوا وبنياتهم تجلوا من الضلالة وبهم يرزقون وبهم يقبل اعمالهم ويدفع عنهم ما يكرهون من البلايا اقترا عقدها باعمالهم فهم اصل كل خير وبهم يدفع كل شر فلا معبد اعظم من سنخة الله تم بهم تمت الموصنين نقول الشارح ره بان جعلكم ائمتنا ممكن ان يراد منه كلا الشرائط السبب فان ان ذلك بنهاية فقد ذكرنا لك فيما اشرنا اليه اصل الحق الذين نتبرأ

بها لاصلاح انامهم زوار الكليف وليسعد وا بها بانزاد المبلغ الى دار الجزاء والمعاد الى ان ينقرض كل شئ فزار فوان الذي لا يظعن منها وهو نادبل قدرتم والله جعل لكم من بيوتكم سكنا وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم اقامتكم ومن اصوافها واوبارها واشعارها اثاثا ومتاعا الى حين وكذلك اذا استقر العرفيان المؤمنون في الجنة والكافرون في النار وقد زال الاهل الدارين مفتى اعمالهم من نعم امثالهم لا بنا هو من فيض الفضل وتمام العدل فقد من الله علينا بهم من اول ذكرنا الى آخره لا نهاية لها الى آخر ذكرنا الى آخره لا غاية لها فافهم فان عليه السلام

فجعلكم في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه

قال الشارح ره اشارة الى ان هذه الآيات التي بعد آية النور وردت فيهم كما ان الآيات التي بعدها وردت في اعدائهم كما مر في اخبار المكنى والمراد بالبيوت المعنوية التي بيوت العلم والحكمة وغيرها من الكلمات والذكر منها كناية من الاستفاضة منهم ان العصمة التي هي بيوت النبي صلى الله عليه وآله والائمة ع وزيغ ومشاهدهم بعد الوفاة انتهى اقول كيف يجوز ان يكون المراد من تلك الانوار التي كانت محدقة بعرشه انزلها في هذه الاجساد الشريفة وهي بيوت تلك الانوار ونحن نرى التي اذن ان يرفع شأنها ويعلى قدرها مع ما سلها بما حل فيها من تلك الانوار وانما كانت الاجساد بيوتا لانها ساكن تلك الانوار كل مذ زخزخ فالنور للعقل والدماغ وهو راس القلب وساكن احاسه والنور للنفس والصدر هو صدر القلب وهو جسد الجنان والنور الروحي بيت الصدر والدماغ والنور الذي فيهما والنور الطبيعي تحت الصدر والدخان احامل الدم الجبلي والنور المادي في الدم الاصفر زجاجات الدم من القلب الصنوبري وتلك الانوار هي النجم المذكورة فرفعتم فلا اشم بمرافع النجم وهذه البيوت هي من فيها بعينه انها تنقلت تلك الاجساد ويجوز ان يكون المراد بالبيوت هي تلك الانوار وهي جعلها في بيوت جعلها بيوتا وهو كناية من تخزنها وجودها وظهورها كما تقول نزل المطر في الخليج اي جمد كثير فالجأ وتشير الى هذا المعنى ما رواه زرارة عن الصادق عليه السلام وقد تقدم وهو قوله وصل الله طاعته وصل اسره بطاعته ورسوله وطاعة رسوله بطاعته فمن ترك طاعته وكلاة الامر لم يطع الله ولا رسوله وهو الاقرار بما انزل من عند الله خذوا فيكم عند كل مسجد والقوا البيوت التي اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه فان عند خبركم انهم رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكوة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار الحديث فانه قاسم والقسم البيت يبقى بها البيوت المذكورة زالا بيت وزهذه الزيارة ثم قال فانه بيت الله شهل

قد تبرکم انهم رجال ۱۲ یة وهذا صریح فی المدعی لمن ادعی وهذا علی قراءة من یقف علی اسمعه
وقراءة جمیع بالنیاة للمفعول ووقف علی الاصال ویبتدی بقوله رجال ای هم رجال
فاخبر الصادق الکاظم علیهما السلام ان رجال خبروان المبتدا والذین یعمرون یعود الی البیوت لانهم
قال النفس البیوت التی اذن الله ان ترفع ویذکر فیها اسمه ثم قال م فانه یعنی الله تعالی
قد خبرکم انهم یعنی البیوت رجال وهذا ظاهر صریح صحیح فانه کثیر ۱۲ استعمال فی القرآن
وفی کلام سادات الاوانام مثل وانزلنا البیوت مثابا لها ومثل قوله تعالی وتلک القری
اهلکناهم لما ظلموا فجعلت الرجال قری وسماهم بیوتا وسماهم ابوابا ومثل ذلک
قوله تعالی ان اول بیت وضع للناس ای اول امام وضع حجة واما الناس ۱۲ امام الذی
وضع ای ولد بمکة ای وضعت امه فی وسط الکعبة وهو علی بن ابیطالب علیه السلام ابن عم
وسید اوصیاء صلوات الله علیه ۱۲ اول خلیفة نصب اماما وهادیا للناس بعد رسول
الله صلی الله علیه وآله فاباننا عن بلبریه عنه بالجمال بقوله تعالی للذی ببکة واوضع بمکة
مبارکا له فی قرینة الطیبین ۱۲ وهدی للعالمین کما قال تعالی انما انت منذر لکل قوم هاد
فیه ایات بینات ای فیه ۱۲ علامات ایات بینات وهی قوله تعالی سنریهم ایاتنا
فی الآفاق وفی انفسهم قال الصادق علیه السلام وقد تقدم لکل قال م فالی آیة فی الآفاق
غیرها اراها الله هلال الآفاق وقال م وما نریهم من آیة ۱۲ هی اکبر من اختها فالی
آیة اکبر منها الحدیث فهذا من مبنی بینات وقوله مقام ابراهیم هو قول الله عز وجل کحاکیة
عن دعوته واجعل لی لسان صدق فی الاخرین وهم ۱۲ ائمة م وقوله تعالی وجعلها کلمة باقیة فی عقبه وهم الدعوة والکلمة الباقیة فی عقبه الی یوم القیمة وفی الکافی
عن الباقر علیه السلام ان فتاه قال له والله لقد جلست بین ید والفقهاء وتداعیهم
فما اضطرب قلبی قدام واحد منهم ما اضطرب قلبی بین ید ابیک وانت فقال له اندری لم ان انت
بین ید وبیت اذن الله ان ترفع الآیة فاتت نحن وانتم فقال له فداک
صدقت والله بیت الله فلان والله ما هی بیوت حجارة ولا طین انما هی قد تقدم
ان البیوت تطلق علی م وع ولا بتم ویجوز ان یکون المراد بالبیوت المساکن الظاهرة
والمشاهد المشرفة کما ذکر الشارح ح ویدل علیه ما روی الفقیه عن الباقر علیه السلام هی
بیوت ۱۲ انبیاء م وبیت علی م منها وروی ان افاضلها ومنهم هی بیوت ۱۲ انبیاء
والرسل والحکماء والمحدثین وروی ۱۲ کمال الدین وفی الکافی عن الصادق علیه السلام
هی بیوت الذین صلی الله علیه وآله وقوله م ان ترفع یراد ۱۲ اذن المعنی الظاهری
وهو ۱۲ س معنی امر الله برفع شانها وتعظیمها وبنائها والمراد بالبناء عمارتها
لا رفع بنیانها وتعلیته فان الصنوف الاکلة فاربة فیه ۱۲ انما اقتضی الحال ترفع التعظیم

فانه یدخل فی الاسم به هذا اذا اردت بها المساکن الظاهرة والمشاهد المشرفة واما
اردت بها انوارهم وحقائقهم کما تقدم او اجسامهم کذلک کان الاسم یتعظیمها ورفع
شانها واجبا لحکمة ظهرت ولان هو المقصود بالذات وانما التعظیم المشاهد والمساکن
فانما هی بالعرض واذا اردت بالاذن المنع الباطنی منها انفذ والقضاء والحکم او الایجاد
ذلک فی اللوح المحفوظ والخصائص لذلک فظهر ۱۲ ان الاکوان والاعیان م الوجودیة
فی الاکوان والاعیان المشرفة سواء اردت بالبیت الحقائق ام ۱۲ انوارهم ام ۱۲ اجسامهم
ام البیوت التی هی المساکن الظاهرة والمشاهد المشرفة فانه سبحانه قد قدر وقضی
وامضی ما حکم وحتم بما سمعت منها وآیات وعالم لنفع ولم ترحة کان من ذلک
ما نفرتم عن تکوینه وکونه فی محتوم حکمه مما کان ومایکون فی قولهم تم بریدون
لیطفئوا نور الله بافواههم والله متم نوره ولو کره الکافرون هو الذی ارسل
رسوله بالهدی ودین الحق لیظهره علی الدین کله ولو کره المشرکون وهو قول له
الحق الحق الکائن الذی لا مرد له من الله وقولهم وبذکرنا اسمه اقتباس من ۱۲ یة
وبیان لطریق من ۱۲ س الذکر الفضل والتبلیغ والقول والعمل بالجنان واللسان والارکان
والمراد من ۱۲ س صفة مستحق التسبیح والتقدیس والتحمید والتهلیل والتکبیر وما
اشبه ذلک من الدال ۱۲ س والصفة کسبحان الله وسبحان رب السموات ۱۲ ض
سئل وکان باللسان فالمقال ام بالطبیعة فالحال ام بالجنان فالامتقادات والمراثیات
والتلقیات ام بالارکان فالاعمال فکل واحد من الذکر والاسم سنة تکوین وتمکین
وایجاد وشرع وجود وجود کرتی فعلی وانفعالی وحکم فی قدر وقضاء وامضاء
وعمل وقول وحال ووجود شرعی وتفعلی وانفعالی وحکم تکلیفی وحکم زیادة وقضاء
وامضاء وعمل وتحول وحال وکل واحد من الشرع الوجودی ومن الوجود الکونی ومن
الشرعی والحکم التکلیفی تجری فیه الحکمة والعنایة ۱۲ لهیة علی جهتین احدهما ان یأمر
ویرید الامر به ووقوع متعلقه وهو کائن واقع وکما ینهی ویرید به النهی عنه وعدم
وقوع متعلقه وهو ایضا غیر واقع وثانیهما ان یأمر ویرید الامر به ولا یرید وقوع متعلقه
وهو واقع وهذان الحکمان المشیة والارادة زائدة فیهما جاریان فی الاکوان الوجودیة
وشهودیة وفی الاکوان الشرعیة ووجوبه فی المراتب السبعة باعتبار متعلقاتها المشیة
والارادة والقضاء والامضاء والاذن والایجاد والکتاب فالتکوین لفظ افعل وهو
وهو امر فیه الذی یظهر علیه بالصلة الفاعلیة وهو استعلاء علیه والتمکن قدرة الغالب
وهی کونیته وظاهر علیه تم وهو الذی وسع ذلک المرغوب الیه الاشارة بما روی ابو الصلت
التوحید عن زرارة قال سألت ابا عبد الله علیه السلام عن الله الله عز وجل

وسع كرسيه السموات والارض وسعن الكرسي ام الكرسي وسع السموات والارض فقال بل الكرسي وسع السموات والارض والعرش وكل شئ فالكرسي هو الجهاد هو العلة الفاعلية وهو قلمه ثم قال على ما بيناه في خطبتنا المعروفة بالبيضية علة ما يشبه سنه وهو العلة المادية الوجود الكوف فعل وهو مادة للوجود وانفعال وهو صورة الموجود فالوجود هو المادة والماهية هي الصورة فالمادة من الفكين والصورة من الفكن فالفعل هو العلة المادية وهو القبول والانفعال هو العلة الصورية وهو القابل والحكيم فالكائن منها خلقه الثاني سواء طابقت الارادة الرضا ام خالفت فقدر وقضاء وامضاء واذن واجل وكتاب والعمل من الفاعل تمكين وصنع وفعل ومن المفعول تمكن وقبول وقبول من الفاعل سؤال وصنع وعمل ومن المفعول جواب وفعل وانفعال والحال من الفاعل وقوع فعله وتعلقه بمفعوله ومن المفعول تعلق الاطوار باطوارها والوجود الشرعي وهو الامر والنهي الذانيان والعرضيان وذلك مادة الثواب والعقاب ونوابهما فالتفهيم والتكميل وانفعال وهو القبول والانفعال والعمل المطابق للامر والنهي او عدم القبول وعدم الامتثال والعمل المخالف للامر والنهي وذلك صورة الثواب والعقاب ونوابهما في التفهيم والتكميل وله تمكين وتمكن وايجاد كالف الوجود الكوف قال ثم من بردها الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون وهذا صراطي مستقيما فاتبعوه بالعمل المرتوم الامر والنهي فالنفاذ مع صورة ذلك العمل وتخلق بالعمل المخالف للامر والنهي العقاب مع صورة ذلك العمل وهذا صراطي مستقيم ولا تظلم ربك احدا وقالوا تالله لقد اثرك الله علينا بكفرهم والحكم التكليفي الذي وهو مادة الثواب مع الموافقة والعقاب مع المخالفة امر ونهي ذاتيان لوجود الغاية التي لاجلها جرى التكليف لكل فرد من افرادها وعرضيان فيمان ما كان منها كذا يثبت الا تتابع منه عارضه وان كان محللا فقد توجد الغاية بعرض انزاله وقد لا توجد وهو فيمان احدهما ما يشرح لوجودها بعرض انزاله وهو الموظف المستدرك منذ نزلته الا اذا كان للوقت وقد خرج وثانيهما ما يشرح لمحض التكميل وليس من هذا القسم المستدرك لانه وان وجد بعرض انزاله تلك الغاية بعد جهة الاذان او لانه من محللاته انقلب لها فقد يكون له مدخل في ذلك فالجملة الا انه ليس مرادا بعد جهة الطلب اما الاباحة فما كان منها بنية الرخصة باصل الخلق للانتفاع ومصالح انتظام نحو العامل به المرخصة لا حتى يعمله بالامر المرخص والذارك للاحتياط كذلك وعلة وتركه للاهمال لا حتى بالمنع المرخوذ به لان احكامها معلومة فالكتاب الحفيظ وانا دخلت فيه بالمدة لان التاسع سعته عالم يعلم وليس على العباد ان يعلموا منه يعلمهم الله فلا تظهر احكامها الا بعد التكليف

الاسلام حكم لها اصلا كانت بنيتهم من انها خلقت هكذا مهملة ثم مدينة بالاحكام بكمالات الاحكام فالكتاب فالاستيعاب والعمل والكليات قبل فوائلها الجزئية وظهرت الاحكام الخامسة فالرخصة مع متعلقاتها وفوائلها مع جهة التناوب والتضايف وما كان منها بنية الرخصة بجهة التابع فالعمل به والترك له مع العلم بالنسبة الاحق بالامر المرضي وليس لهذا حكم في اللوح المحفوظ غير صفة النسبة فهذا الوقت وجزئياته فيها باختلاف الوقت اما الموضوع والحكم الا لهي فالكائن منها في خلقه الثاني سواء طابقت الارادة الرضا ام خالفت في قدر وقضاء وامضاء واذن واجل وكتاب كالف الوجود الكوف الا نه وجود مثل هذا الوجود نفع هذا اولى وهذا وتيرة فالشدة والضعف والعمل من الفاعل تمكين وصنع واس ونفع ومن المفعول تمكن وانفعال وقبول والقبول من الفاعل وقوع وصنع واس ونفع ومن المفعول استجابة وانفعال وعمل وفعل والحال من الفاعل وقوع تكليف وتعلقه بالمكلف ومن المفعول عمل معنوي وقبول وصفي وهو مطابقة صفة الاطوار للاوطار والحاصل ان الوجود الشرعي كالوجود الكوف وان اختلفت العبارة في بعض المواضع ففي الحقيقة المراد واحد لان الوجود الكوف في الحقيقة كالوجود الوجود الشرعي لان الاصل والعلة والباطن والقلب والعلة المادية والعلة الصورية والعلة الغائية بل والعلة الفاعلية بما متبادر فوسط الشرعي بين الفاعل وبين الكوف هو الوجود الشرعي واما الوجود الكوف هو الفرع والمعلول والظاهر والقشر فكل هذه المراتب في الحق ذكر الله ثم على اختلافها نبين كون هذه المراتب اسم الله في تلك البيوت باسمائه التي هي وجوه هذه المراتب المذكورة ومعنى آخر هذه الامور المذكورة هي اسمائه ثم نذكر نبين بها ان البيوت التي هي مواقع هذه الامور المذكورة والتي هي ماخذها والتي هي اظلتها والتي هي حفائقها والتي هي مشارقها والتي هي مغاربها والتي هي بطونها والوالي برا الى ما خلق الله من شئ بنفيئ اظلاله عن اليمين والشمائل سبحانه وهم واخرون ومعنى آخر ان هذه الامور المذكورة بجميع انفسها تسبح الله وذكر اسمه الذي وهو الثناء عليهم بنشر فضائلهم وبث محامدهم صلوات الله عليهم زيوت هي ما اشرنا اليه وهي كلامهم وهي انا رحمة الله التي هي ذواتهم وهي هذه الامور زولنا واحوالها فالفكين اسم الله ثم والتمكن اسم الله تعالى والانسان اسم واحد لهم والجماد اسم واحد لهم والثلثة الفكين والتمكن والجماد اسم واحد لهم وهكذا كل واحد من هذه الامور المذكورة اسم والكل اسم وبعضها اسم وكل واحد منها ذكر والانسان ذكر الله واحد والكل ذكر واحد والبعض ذكر واحد وكلها وكل واحد منها ذاكر ومذكور به ومذكور شيء

قال عليه السلام وجعل صلواتنا عليكم مما خصنا به من الايمان
قال الشارح ع وجعل عطف طيبا لخلقنا طهارة لانفسنا تالية لنا وكفارة لذنوبنا
ع اذن بالجبرية او الاضافية الدعائية ولا باس به لكن ندعو بها كما في قولهم حسبنا الله
ونعم الوكيل صلواتنا عليكم وما خصنا به من ولايتكم طيبا مفعول ثان لجعل خلقنا بالضم
اي جبلكم الله في بيوت نفسيرة للصلوة بها واظهار الولاية سببا لكرامة الله علينا بالاخلاق
الحسنة او يكون عطفا على من وهو اظهر وطهارة لانفسنا من الرزائل كما جبلنا بالفضائل
وتزكية لنا من الاعمال القبيحة او في القيمة انتهى اقول يحتمل ان يراد بالصلوات المجعولة
عليهم قولنا اللهم صل على محمد وال محمد ظاهرا بان نسئل الله تعالى لهم ان يرحمهم وان
يرحمهم بهم وان يصلهم برحمته وان يمدهم بمدده الذي استرعيه به ملئ عرشه بجميع
خلقه بهم من جميع رحمانيته التي غلب العرش بظهوره بها عليه وباطنا بان يكون نريد
من قولنا اللهم صل على محمد وال محمد صلوتا ظاهرا ذلك يا ربنا الصلوة عليهم اجابتنا اخذت
علينا من العهد المؤكد لهم بان نعتقد بحبهم وبالقيام بحدود فروضهم واوامرهم
ونواهيهم التي ندبتهم بها الينا وندبتنا الى اجابتهم فرد عونهم اليك ذكل ما دللنا عليه
كما اشار اليه موسى بن جعفر عليهما السلام قال قال الصادق عليه السلام من صح عنا النبي والوفاء
اني انا ولي الجناح والوفاء الذي قبلت عين قولهم الست بربكم رواه زيخشري بصائر
سعد الاشعري وظاهر هذا الوجه هو المراد من قولهم هنا ظاهرا وما ذكره الشارح
ليس مرادا ظاهرا لانه بعيد الا مع تعسف بعيد وسنذكر انشاء الله تعالى واما باطنا
هذا الوجه كما دل عليه هذا الحديث الشريف فهو مرادهم قطعا بل حقيقة الارادة لهم
واما ظاهرا الذي قلنا انه المراد ظاهرا فانما كان مرادا لهم ظاهرا لانه جزء لهذا
الباطن او جزء لان معنى هذا الباطن يقاعد شاملا احد علينا من الميثاق لهم بالقيام
بجميع التكاليف التي هي من ربوبيتهم وصيانتها واداء حقها لله تعالى نقول اللهم
صل على محمد وال محمد من ذلك والطهارة من الحدث الاصغر والاكبر ظاهرين والباطنين
من ذلك والطهارة الترابية ايضا من ذلك نريد اضعافها المشروعية والصلوة بجميع
اصنافها ظاهرة وباطنة من ذلك والزكوة ظاهرة وباطنة من ذلك والصيام
ظاهرا وباطنا من ذلك والحج والجهاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر واحكام
الله في جميع ابواب الشريعة من ذلك واداب الله في جميع فرائضه وسننه وما دعا
اليه من معرفته بصفاته التي وصف بها نفسه لعباده ومعرفة انبيائه ورسله
بحجه وكتبه وملائكته وايائه وتدبيراته والنظر في عجائب صنوفاته من الافلاك في
الارض بل جميع ما الله فيه رضا من اعتقاد واجتهاد وعمل وقول وحال وعقل

من احوال القيامة الاخرة من ذلك واما ان جعل صلواتنا عليهم بمعنى ان الله جعلهم زينت
نصير الصلوة بها واظهارا للولاية سببا للكرامة من الله الخ فمما لا معنى له لانه تاويل بعيد
ووقوع مثله بعد المعنى من مثل الشارح مستغرب ثم لو اراد جعلهم زيادة من الله بان جعلهم
اركانا لمقاماته ثم وكون الصلوة بمعنى عبارة عن ترجمتنا الى تلك المقامات فجميع احوال
عباداتنا وصلواتنا ودعائنا لكيف المعنى انهم ذلك الرحيم الذي يتوجه اليه الاولياء
في كل حال من الطاعات واظهار الولاية لهم من المحبة لهم والاقتداء بهم والتوالي لهم
والتسليم لهم والبراءة من اعدائهم سببا لكرامة الله كان معنى صحيحا الا انه لا يرتبط
بوجه وهل معنى آخر ان الصلوة تجوز ان يراد بها الصلوات اليومية وكونها عليهم
بمعنى انها لهم فان الصلوة وان رجعنا ثبوت الحقيقة الشرعية مع مسلكنا اهل الاصول
كما هو الحق في المسئلة لكنا قد نبهنا هناك ايضا قد نقلها الشارع من اللغة من سماها الله تعالى
المعروفة استعملها بوضع جديد وانما اخذ هذا اللفظ نقلا من اللغة واستعمل في سؤال
عبد ان مجرد المعنى الاول لكون ادل على مهم مراده مما وضع لفظا هم يعرفون لغتهم واقرب
تناولا لافهامهم واسرعهم باستعمال لغتهم فيفيد وابلغ استمالة لقلوبهم واشرنا الى هذا
تحقيق هذه المسئلة فراظهر واما في الحقيقة فلنا فيه سر عجيب لا يدرك الا من لطف
حسه وكشف من عين بصيرته انظر واللاحاظ اليمان الراضع واحد وهو الله ثم مع التصحيح
وهو الذي وضع الالفاظ الشرعية واللغوية فوضع لفظ الصلوة مع ذات الاركان المخصوصة
ومع الدعاء من باب التشكيك ولنا بعد ذلك ولتفيض الفان فلا يعلمان اذان و
تشبيها اذن واما تمما قلنا هناك هذا الكلام لانه من المدام اظاهرة ويعرف في هذا
الشرح لم فلك نبه الا كشف الاسرار ولانه هو المطلوب ها في هذا الشرح فنقول من وجه
هناك ان لفظ الصلوة وضع على ذات الاركان الصلوتية لانها زالحقيقة دعاء وصلوة
وعلى الدعاء المعروف لانه صلوة ولكن تحقق الدعاء زالصلوة التي هي صورة الولاية
باطن ودعام زذات الاركان وتحقق الصلوة زالدعاء المعروف باطن وحاصل بعض
ان معنى الدعاء زذات الاركان باطن لمعنى ذات الاركان زالدعاء المعروف زالانه
خاص نكان المعنى من مدلول ولفظ الصلوة بوجد زذات الاركان قريبا شاملا
لكل خير وكل مطلب وزالدعاء ضيقا خاصا بعض الخير والمطلب فلذا كان الوضع
فيها من باب المشكك وقد قلنا ايضا ان معنى صلى تعدى بعلى هو معنى دعا تعدى باللام
لدفع امر مشهور فاذا عرفت هذا فلك ان تجعل قولهم وجعل صلواتنا عليكم اي
الصلوة اليومية عليكم اي دعاؤنا لكم ناتيا باللسان والاركان والجنان لانها طلب
من الله تكل شعوره وجارحة وحركة وسكون وهيئة كل نوع وصنف من انواع المدد

وصفه واما كانت الصلوة البدنية وسائر الصلوات والاجبا والمندوبا بجملتها عليهم
صلوات الله عليهم لانها رز الحقيقة صورة كلايتهم وحكاية مدحهم وذكر ثنائهم فصح
عليهم لهم او الصلوة عليهم او انها من قربهم او ان الله تم تعبد عباده بطاعتهم وطاعتهم
عبارة عن امتثال الخلق او امر الله والاخلاص في عبادته كما مر بحانه ومعنى كونها ذلك
هو طاعتهم انهم لله سجانه وحده فطاعتهم طاعته وعبادتهم واعالم نقل ان عبادتهم عبادته
لان عبادتهم ان كانت عبادة مرعبادتهم وحده لاشريك له لنفع عبادته لانهم بنطقون
من الله ومن استمع الناطق فقد عبده فان كان الناطق ينطق عن الله فقد عبد الله الحديث
وان اعتبر كونهم نهما معا وكون العبادة لهم بمعنى انها اليت لكان شركا او كفرا وكان
ذلك معصيتهم لان العبادة لا تكون طاعة الله ولا تكون تلك العبادة طاعتهم حتى تقع لله
وحده لاشريك له مع انه ليس كما تقدم من كونهم اسماء الذي بدء بها وجهه
الذي يتوجه اليه من قصده سجانه وباب الذي يؤتى منه ودليله اليه وشرطه قبله لاعمال
من العباد فعبادة الخلق لله سجانه التي يقبلها ويرضها هي التي وقوعها على الوجه الذي
امروا به فانا كانت كذلك فالصفة لله سجانه وحده لاشريك له صح كونها عبادة الله
حقا وصح كونها لهم لان الله سجانه خلقهم له لا لانفسهم ولا لغيرهم وهذه الوجوه
التي نزهنا بها منه لهم مجملة وتفصيلها ان الله سجانه منزه عن كل ما سواه من كل شئ
ثم انه اصطفى تما خلق صنوع لديه كما ان جميع خلقه مايديهم عنده ولا بدايهم لغيرهم
باعراضهم عن انفسهم وخلق لهم خلقه لبدهم من ثمرات اعمالهم من خيرات ونعمهم
قال ثم وجعل افئدة الناس تهوى اليهم وقال ثم اليه يصعد الكلم الطيب والعمل يرفعه
كما قال ثم الطيبات للطيبين ومن شرهم وصف بها اعدائهم وبرآئهم منها قال ثم
والخبيثات للخبيثين ثم قال اولئك اي الطيبين مبرؤن مما يقولون ومعنى
اليه يصعد الكلم الطيب انه الى اوليائه لان الصاعد لا يدفي الاول سجانه فاما كان
الصلوة كما سمعت زكية وطاب وكانت طيبا خلق العالمين لهم وارواحهم لانفسهم الخ
وقول الشارح بالضم خلافا لمعروف وخلافا لما في النسخ المشهورة بل الذي اتفق وشهد
من النسخ الصحيحة ونفت عليه علمائنا هو الضم ولم اسمع من احد ذلك وان كان يجوز وهو
ولم اقف عليه وسماه ابن حجر ولكن المعروف المشهور من النسخ الذي يقبله العقل
السليم والطبع المستقيم هو الفتح هنا والمراد به طيبا لمولد لان غير شيعتهم لم تطب
ولادتهم كما نطقت به اخبارهم فانا نا قد البنية من الطينة الطيبة التي خلقت منها شيعتهم
والماء العذب الذي هو الماء الفجاج النازل منهم على هيئة كلابنهم وصورة صفتهم طاب
خلقهم بالفتح وانا لخاصة خلقهم بالضم لانه صفة البنية ولما اخذ مع الحلق المشتاق

بالطاهرة لهم م وازواجهم والنسيم لهم زكل شئ وكان الخلق كلهم متساوين زالقبول
وعدم كان الناس لدة واحدة كان من قبل طيب المولد والعنصر لان قبول صلاته عليهم
يدل معنى تحمل الله سجانه تلك الصلوات عليهم وقبول لابنهم سبب الطيب مولدهم
وطينتهم وخلقهم بالضم وطهارة لانفسهم لطيب الماء الذي خمرت به طينتهم وهو ماء
ولاية ائمتهم م وتزكية لهم بانقيادهم والتسليم لائمتهم م قبلت اعمالهم مع ما هم
عليه من المعاصي والذنوب بجبرة عالم بمعنى الطاعات لايمانهم بالحق واهله وبرائتهم
من اعدائه واهله وتلك التزكية من قوله تم فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا
كفران لسعيه وانا له كاتبون وقوله الا من تاب وعمل صالحا فاولئك يبدل سيئاتهم
حسنات وقوله تم ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين وذكر
ذكر بابن آدم قال دخلت على ابي الحسن الرضا عليه السلام فقال يا ذكر بابن آدم شيعتنا على
نوع منهم القلم قلت جعلت فداك فمن اي ملة فرزذلك قال انهم اخرجوا من دعة الباطل
يخافون على انفسهم واموالهم ويحذرون على ما يهم يا ذكر بابن آدم ما احد من شيعتنا على
اسبع سجية الى ديبتة اركب دنيا الا اسى وتد نا لدنهم حط عنه سيئة تكيف بجرم
عليهم القلم رواه ابراهيم من سليمان الفطيني في رسالته الفرقة الناجية وفيها
من فرائد ابن جنف قال كنت عند ابي عبد الله عليه السلام اذ دخل رجل من هدان الاكوع
الملاعين فقال والله لاسئنه في شيعته فقال يا ابا عبد الله انيل الى ان لم يقبل
نا عاد الله فقال الثالثة فقال ها انذا مقبل فقل ولن تقول خيرا فقال ان شيعتك
شر من الذيفة فقال وما بالي يا ذيفة اخبرني ابي عن جابر بن عبد الله ان اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وآله شر من الذيفة قال لبيك الذيفة انما اعنيك
المكر فقال شيعتنا اذكى واطهر ان يجري الشيطان في امعائهم وسيرجان فضل
ذلك الخذول بعد ريا رغما وبنيا لا استغفار عطوفا وليا عند الحوض لونا ثم
قال قدم اخبرني ابي عن علي بن الحسين عليه السلام عن ابيه عن علي بن ابيطالب عليه السلام عن
رسول الله صلى الله عليه وآله عن جبرئيل عن الله تم انه قال يا محمد اني خطرت جنة
الفردوس على جميع النبيين حتى ندخلها انت وعلي وشيعته الا من اشترط منهم كبيرة
فاني ايس زيارة وتجوز من سلطانه حتى تلقاه الملائكة بالروح والريحان وانا
عليه غضبان فيكون ذلك جزاء لما كان منه فعل عند اصحابك هو لاء شيء
من هذا نام ادع م ومن الادلة مع قولنا في تعليل تزكية شيعتهم لانهم بانقيادهم
الماضي من الرسالة المذكورة وروى ابن عباس زيادة مع الحديث رواه بريرة
عن النبي صلى الله عليه وآله فيها قال ابن عباس قلت يا رسول الله او صيني فقال عليك

مودة علي بن ابي طالب عليه السلام والذي بعثني بالحق نبيا لا يقبل الله من عبد حسنة حتى يسئل
من حب علي ع وهو تعالى اعلم فان جاء بولايته قبل عمله على ما كان منه وان لم يأت بولايته
لم يسئله عن شيء وامر به الى النار ومثله ما رواه الصدوق بسنده الى ميسر قال سمعت
ابا الحسن الرضا عليه السلام يقول لا يرى منكم في النار اثنان لا والله ولا واحد قال قلت
فاين ذا من كتاب الله فامسك هنيئة فقال فانني معه فات يوم في الطواف اذ قال يا ميسر اليوم
اذن لي في جوابك عن مسئلتك وكذا قال قلت فاين هو من القرآن قال في سورة الرحمن
وهو قول الله عز وجل فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان قال ان من قد غيرها ابن
اروى وذلك انها محجة عليه وعلى اصحابه ولم يكن فيها منكم لسقط عقاب الله عن خلقه
اذ لم يسئل عن ذنبه انس ولا جان فلم يعاقب اذا يوم القيمة م وكفارة لذنوبهم لان
قلوبهم الولاية دخلهم في الرحمة التي هي تلك الصلوات التي جعلها الله منهم عليهم تزكية
لهم فلم تكن في حقيقتهم ظلمة تقتضي مفارقة الذنوب ولكن حين كسروا قبل التكليف
الاول ورجعوا الى الطين اصابهم لطخ من مجاورة اهل النار وبذلك اللطخ فارقوا الذنوب
ولما كانت هذه الذنوب ليست من حقيقتهم وانما هي من لطخ طينة اعدائهم م اقتضت
الحكمة ان ترجع تلك الذنوب مع اولئك الاعداء لانها من طينتهم كما هو شان العدل
ثم ان ذلك اللطخ انما جاز ان يتعلق بالمؤمن الذي حقيقته من نور مع ان ذلك اللطخ
ظلمة لان في المؤمن شيا من الظلمة وهو الذي تقوم به وجوده وهو وان كان قد استولى
عليه نور الوجود بحيث لا يقتضي من نفسه الذنوب الا بميونة غيره الا انه قد بقيت فيه
شائبة الظلمة والسواد فلذا يكون البشر اذ رقا وهذه الزرقة من لون تلك الظلمة المشوبة
بالنور فكان بينه وبين ذلك اللطخ مناسبة تعلق به اللطخ المقتضي للمعصية فكان
ذلك الشيء يجمد الى ذلك اللطخ صالحا للمعصية فكانت هذه الذنوب وقعت بمقتضيين
مقتض ذاتي وهو اللطخ ومقتضي عرضي وهو ذلك الشيء من المؤمن فما كان من الذاتي
رجع الى الكافر وما كان من العرضي رجع الى المؤمن فلما انبسط مع المؤمن نور الولاية
وتخلله ماء المحبة زال عنه ذلك العرضي لانه كالثوب لما اصابته نجاسة من بول
الغير واصابه الماء الجاري زالت عنه النجاسة فرجع الثوب الى اصله من الطهارة
وروى الفقيه ابو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة قدس الله روحه في كتابه
المسمى بالتمحيص عن عمر النيسابوري قال قلت لابي عبد الله عليه السلام اني لا ارى من اصحابنا
من يرتكب الذنوب الموبقة فقال لي يا عمر لا تشنع على اولياء الله ان ولينا ليرتكب
ذنوبا يستحق بها العذاب فيبتليه الله في بدنه بالسقم حتى يمحص عنه الذنوب فان عافاه
في بدنه ابتلاه في ولده فان عافاه ابتلاه في اهله فان عافاه في اهله ابتلاه بجار سوء

يؤذيه فان عافاه من بوائق الدهر شدد عليه خروج نفسه حتى يلقاه وهو عنه راض قد اوجب
له الجنة م وعن ابي الصباح الكناني قال كنت انا وزرارة عند ابي عبد الله عليه السلام قال
لا يطعم النار من وصف هذا الامر فقال ان ممن يصف هذا الامر من يعمل بالكبائر فقال اوما
تدري ما كان ابي يقول في ذلك انه كان يقول اذا ما اصاب المؤمن من تلك الموبقات
شيئا ابتلاه الله ببلية في جسده او بخوف يدخله عليه حتى يخرج من الدنيا وقد خرج
من ذنوبه م والاحاديث في ذلك كثيرة وانما كان طهر المؤمن من الذنوب بالبلاء لان
البلاء قسمان قسم بلاء حسن وقسم بلاء سوء فالاول هو الذي يبتلي الله المؤمن فانه تعالى
ليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا وهو التمحيص والتخليص من الذنوب وانما يجد المؤمن الم
الذنوب من نفح جهنم فاذا انفصلت عنه تالم بالانفصال لا بعد الانفصال لانه ملتزم بها
كالجزء من صفته او منه وانما تالم بها قبل التطهير منها او الابتلاء بسببها لاتصالها قبل ذلك
حال الاتصال كانت كالجزء منه والشيء لا يتالم بجزئه وانما يتالم بانفصاله عنه وعليه
تاويل ما روي ان من يخرج من النار يتالم بها عند خروجهم منها وقد تقدم بيان
شيء من ذلك وان البلاء من سعادة المؤمن وانه ولاية آل محمد صلى الله عليه وآله والصلوة
عليهم من ولايتهم فظهر لك سر انه سبحانه جعل صلواتنا عليهم وما خصنا به من ولايتهم
كفارة لذنوبنا ان جعلنا اثر البلاء وهو المكفر لان الولاية هي الربوبية والولي يصلح ما هو
ولي عليه كل شيء بما يناسبه كما يصلح الصيقل السيف بالصقالة والصائغ الذهب المغشوش
بالتصفية وهذا السيف والذهب من البلاء الحسن وهو من تدبير الولي لما هو ولي
لان الولي له ربوبية على ما هو ولي فيه له فلذا قلنا ان هذا البلاء للمؤمن من ولايتهم
فلذا يكفر الذنوب اما انه مع ما ابطن اظهر فانه قال وجعل صلواتنا عليكم وما خصنا
به من ولايتكم طيبا لخلقنا وطهارة لانفسنا وتزكية لنا فابطن فيها ثم اظهر فقال وكفارة
لذنوبنا فنبه على ان ذنوب شيعتهم تكفرها البلايا في الدنيا كما تقدم في الاحاديث لانهم م
فسروا ذلك التكفير بالبلايا في الدنيا وهذا المعنى ظاهر في ظواهر احاديثهم وفي بواطنها
ان حبهم وولايتهم تكفر الذنوب والشر في ذلك ان حبهم وولايتهم نور من كل ظلمة وحصن
من كل سوء وطهر من كل دنس ورجس وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين
فانما تفضل الله بها على عبد كان منيرا ظاهره ببعض الاعمال الصالحات وباطنه بحسن
الاعتقاد والاخلاص والسداد فاذا وقعت منه سيئة فلم تصدر من قلبه بل وقعت منه
وقلبه منكر عليه فتكون محنته ليست متاصلة فيه مع تاصل النور فيه لانه خلق من
طينة ائمتهم وهي نور ومن ماء ولايتهم وهو نور وحين خاطبهم في الذر اجابه
نعم في رحمته وهي نور فلا تزال عنه وتدوم عليها استولت عليها تلك الانوار

محقها بواسطة الندم لان الندم على فعل السيئة من نور ولا تهم اذ معناها يجدد العهد الماخوذ
عليه وكذا عدم الاصرار وعدم العزم على التكرار على المعصية فان ذلك الاستغفار نفسها كما
نقول في انفسنا اذا تحجر موضع سنة فتغير بالنجاسة نزال التغير بتلك النجاسة بل ذلك الموضع
يتباح الى نزح ما فيها النجاسة الذي هو شر البلاد المؤمن الذي يكون بكفه الملبسة بل ذلك الموضع
الذي اشرنا اليها هو انها يخرج من الكثرة وهي بكثرة جبالها وتلالها تتغير بالتغير الذي يحدث
من المعصية المخبثة فيظهر صاحبها لا يحتاج الى البلاء الذي هو نزح المخبس وازالة النجاسة
لان حبتين من المسك الذي تلوب كاتب الماء الذي له مائة قربة فيتغير فيتملك النجاسة فلا تحمل خبثا
خبثا هو مكدر اذا لم يتغير به ولا يبقى بعده كريم يتغير وكما يجاري اذا لم يتغير الماء والتغير
في المؤمن الذي لا يبقى معه كريم يتغير هو ولا بقية اعمالهم فان من كان كذلك والعياذ
بالله كان نجسا لا يطهر ابدا لذلك الذي لم يرد الله ان يطهر قلوبهم واما الذي يبقى معه حال
المعصية اصل الايمان الذي هو بمنزلة الجار كما هو ظاهر يطهر بزوال النجاسة كما شبهنا لان
الحب خلقه الله من النور وخمير الرحمة فيعود الى الرحمة وزاكاة في جسد ابي عبيدة الحذاء قال سألت ابا جعفر عليه السلام عن الاستطاعة وقول الناس بها وقال
هذه الآية وكانوا لا يزالون الى قوله خلقهم قال يا ابا عبيدة الناس مختلفون فاصابه القول
وكلهم هالك قال قلت قوله الا من رحم ربك قال لهم نبيعنا ورحمته خلقهم وهو قوله
ولذلك خلقهم يقول اطاعة الامام الرحمة التي تقول ورحمتي وسعت كل شيء يقول
علم الامام وسع علمه الذي هو من علمه كل شيء وامثال ذلك قال ابطل الامام هم قوله
وكفارة لذنوبنا كان ما يدل ما ذكرنا لك قال

فداء عنه سلم بفضلكم ومعرفين بتصديقنا اياكم

قال الشارح رح نكتا عنده في علمه باتا من المتلبين بحلبكم او المالين لكم او مطلقا سلمت
بالتسليم الحقيقي بفضلكم على العالمين ومعرفين بتصديقنا اياكم يا ولاة امرنا
الفضيلة وهذه فضيلة لنا يجب علينا شكرها والتحدث بها انتهى اقول بقولك نكتا
تفريع على جعله لصلاتنا وما خصنا به الخ وقوله عندي اي في كتابه الحفيظ بيعني كنا
مكتوبين باسمائنا وصفاتنا في اللوح المحفوظ باتا سلمين بتشديد اللام اي منقادين
لطاعتكم وللا تمتداركم والولاية لكم والبراءة من اعدائكم وفي نفسنا لذلك بسبب
تفضلكم علينا بما انتم اهله من التسديد والهداية والنصيحة والدعاء لنا بذلك او
بسبب تفضل الله علينا بكم حين جعلنا لكم موالي واتباعا الحمد لله رب العالمين
او الباء بمعنى اللام اي منقادين لكم بفضلكم على جميع الخلق وانما خلق خلقه
لكم وبروي في نسخة بالتشديد اللام قوله اياكم وفي نسخة بتخفيف اللام بكونا

بسبب ما اجراه علينا من فضله عاد كرسا بقاد لاحقا سلمين منقادين اي جعلنا الناس لنا
لما يامن العدل والانصاف وعدم التعدي على احد وعدم التجاوز بحدود الله مما اسدوا
من فضلهم من التاييدات والتوفيقات او جعلنا رسول الله صلى الله عليه وآله منوه في
اصل بنيته ولا احكام شريعته كما في تاويل قوله ثم واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك
من اصحاب اليمين اي يعني ان لم يتول ولم يتبرا ولم يتابع الائمة من ذراريهم واعقابهم
واخوانهم لليمين او ليس بكامل الايمان الذي هو الاسلام الكامل كما قال ثم ان الذين
عند الله الاسلام او ليس بسليم بل هو كما مر انما هلكة الاول واتما كانت عند الله سليمين
بفضلهم وانما يقال ان كل من سوى شيعتهم كما مر لما روى في كثير من الاخبار مثل ما
رواه زرارة الحصال باسناده عن مالك الجهني قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ثلثة
لا يكلمهم الله يوم القيمة ولا ينظر اليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم من ادعى ما ليست
امامته من الله ومن جحد اماما امامته من عند الله ومن زعم ان لهما في الاسلام
نصيبا ثم قول ابي عبد الله عليه السلام ومعروفين بتصديقنا اياكم اي معروفين عند الناس باتا اتباعكم و
شيعتكم المعتدبهم لكم بما نالتم وتعلمتم وعلمتم او معروفين عند الاسم الماشين بذلك
او في كتبهم باتا نزلت من السماء بوصف مجيئهم ووصف اعدائهم كما اخبر الله تم تركناه
بل نقرون يعني اعدائهم المجوس الدهريا اي ولاية الاول ونعتقد بقياء فسيقهم لدنيا
بالامر اي ولاية علي عليه السلام لحسد خير وابقى ثابت عندهم هو الصديق الاكبر والفاروق
الاعظم او مصدقين عند اهل السماء من الملائكة المقربين لشيعتهم ومحبيهم لا يحجب عنهم
الا الله وروى الثقفي في قوله ثم الذين يحملون العرش ومن حوله الى قوله ويستغفرون للذين
امنوا عن ابي عبد الله عليه السلام انه سئل عن الملائكة الكرام بنوا ام نفال والذي نفسي
بيده لملائكة الله في السماوات اكثر من عدد التراب ولا ورق في الشجرات ولا في السماوات من موضع قدم
الا وفيها ملك يسبح ويقدس ولا ينفد ولا يفتر ولا يمل ولا ينيها ملك من كل يا باق الى ان الله
كل يوم يجعلها ورائهم احدا ولا ينقرب كل يوم الى الله ولا بلغنا اهل البيت ويستغفرون لمحبينا
ويلعنون اعدائنا ويسئلون الله ان يرسل عليهم العذاب ارسالا واتما خلق هم ملائكة لا يفترون بهذا
مع انه لا يختص بهم فان الله جهنم يقول الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم
ويؤمنون به ويستغفرون للذين امنوا الخ وقد قال ابو جعفر عليه السلام والذين يحملون
العرش بيع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسيار من بعده يحملون علم الله ومن حوله
بيع الملائكة يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين امنوا بيع شيعة آل محمد
وباتا وصف كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا من ولاية فلان وفلان وبرئوا منهم
واتبعوا سبيلك اي ولايتي وفي نهم عذاب الجحيم الى قوله وباد خلهم جنات عدن التي

وعدنهم ومن صلح من آبائهم وذرياتهم انك انت العزيز الحكيم وقهم عذاب الجحيم وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم انك انت العزيز الحكيم وقهم السيئات ومن تق السيئات يوم تبدل الخليقة وذلك هو الفوز العظيم ان الذين كفروا ينادون لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون الى الايمان فتكفرون فالحكم لله العلي الكبير هو الذي يريكم آياته وينزل لكم من السماء رزقا وما يتذكر الا من ينيب فادعوا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شيء لمن الملك اليوم لله الواحد القهار اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب وانذرهم يوم الآزفة اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور والله يقضي بالحق والذين يدعون من دونه لا يقضون بشيء ان الله هو السميع البصير يعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ونفخ في الصور ذلك يوم الوعيد وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد وقال قرينه هذا ما لدي عتيد ألقيا في جهنم كل كفار عنيد مناع للخير معتد مريب الذي جعل مع الله الها آخر فألقياه في العذاب الشديد قال قرينه ربنا ما أطغيته ولكن كان في ضلال بعيد قال لا تختصموا لدي وقد قدمت اليكم بالوعيد ما يبدل القول لدي وما أنا بظلام للعبيد يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد وأزلفت الجنة للمتقين غير بعيد هذا ما توعدون لكل أواب حفيظ من خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب ادخلوها بسلام ذلك يوم الخلود لهم ما يشاءون فيها ولدينا مزيد وكم أهلكنا قبلهم من قرن هم أشد منهم بطشا فنقبوا في البلاد هل من محيص ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ولقد خلقنا السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب ومن الليل فسبحه وأدبار السجود واستمع يوم ينادي المنادي من مكان قريب يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج انا نحن نحيي ونميت وإلينا المصير يوم تشقق الأرض عنهم سراعا ذلك حشر علينا يسير نحن أعلم بما يقولون وما أنت عليهم بجبار فذكر بالقرآن من يخاف وعيد

منهم معروفون في السماء عند محمد وآله صلى الله عليه وعليهم وعند الحافين من الملائكة عند المقربين منهم وعند سائرهم وأما كانوا معروفين بتصديقهم إياهم وإياهم أيام معروفون عند الله بذلك التصديق ومعروفون عند الله انهم منهم تبارك عاد وإرم أتراهم من المعرفة التي هي علة المحبة أي محبوبين عنده ثم وانه سبحانه اعطاهم بتصديقهم محبته والتصديق هاهنا بالصلاح والمعرفة والتصديق بعامة الأقوال والأحوال والأعمال والأفعال والاعتقاد وبالتسليم والرد إليهم قال ثم قيل الله بكم أشرف محل المكرمين وأعلا منازل المقربين من المرسلين وأرفع درجات الموصلين وهو درجة يتقاصر فيدوم منها مقتلتهم مع الأخيار كما ذكر في العلامة الباقر في تفسيره ثم قيل وأيضا وأنفسكم بأنه لا تزال الشيعة تدعى واحدا واحدا حتى يبلغ عدد الآية على القضية على عليه السلام على جميع الأخيار بأنه نفس النبي صلى الله عليه وآله وهو أفضل وقال وبلغة ما روي عنه انه قال من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه وإلى نوح في زهادته وإلى إبراهيم في خلته وإلى موسى في هيبته وإلى عيسى في صفوته فلينظر إلى علي بن أبي طالب عليه السلام قال ثم سبعين خصلة من خصال الأنبياء بأن كل واحد منهم امتاز من سائرهم بخصلة واحدة بعدد الخصال من اجتمع فيه جميعها فهو أفضل والأخيار عندنا متفاوتة بذلك في جميع الأعصار انتهى أقول فلما قيل الله بكم يجوز فيه معنيان أحدهما ما ذكره الشارح من الله تم بلغهم أشرف محل المكرمين الخ فتكون الباء زائدة على هذا الوجه وهو وإن كان بعيدا من مفاد هذا الكلام الا انه محتمل على بعد أنا نقول انه يحتمل أن يكون معطوفا على قوله خلقكم الله أنزل أم يخلقكم بمرشد محمد بن مرتب على خلقهم وجعلهم محمد بن مرشدان بلغهم سبحانه من جليل فضله ما الحقهم بمقام يغبطهم الذي هو أشرف محل المكرمين وأعلى منازل المقربين وأرفع درجات المرسلين على الحقيقة لان هذا الأشرف والأعلى والأرفع تتفاوت المراتب والحقيق منها مرتبة محمد صلى الله عليه وآله وأما اشراع جيد ذلك نعم انما ذكر هذا لأنه جعله غاية لما عنهم والاقتداء بهم والاهتداء لهم والبراءة من أعدائهم وهو قوله م وجعل صلاتنا عليكم وما اختصنا به من ولايتكم لنا مما خلقنا الخ يعني ان الله سبحانه وتم بلغ بهم سبحانهم الدرجات الرفيعة كما بأني وتابعها ان المراد انه سبحانه حين جعل الصلوات عليهم والولاية لهم طيبا لخلق محبتهم المصلين عليهم المتوالين بهم وطهارة أنفسهم وتزكية لهم وكفارة لذنوبهم حتى قبل من شيعتهم القليل من أعمالهم وتابهم عليه الجزيل من ثوابه فقال ثم فمن يعمل من الصالحات آمنا هو مؤمن ولا كفران لسعيه وانا له كاتبون بلغ بهم أشرف محل المكرمين الخ ثم لما كان تبليغ الله سبحانه لعباده المؤمنين المتوالين بهم المحبين لهم أعمال الله سبحانه انما هو بحسب

نبيهم بواجب حق سادتهم وطاعتهم ومحبتهم وولايتهم والبراءة من اعدائهم وكانت تلك الاعمال
متفاوتة ودرجاتها متفاضلة فرفعها وجب ان يعتبر فيها باعتبار المختلفين بفتح اللام وباعتبار
تلك المراتب في العلو والدنو في الذات والصفات وجهان احدهما ان يقول المراد بالمبلغين
بفتح اللام الانبياء والمرسلين بعد محمد وآله صلوات الله عليه وعليهم مستثنين لانهم اما
ان نقول هم المبلغ بهم بفتح اللام من سواهم ادخم المبلغون بكسر اللام باذن الله من نبي وهم
وهم ان الله سبحانه بلغ الانبياء درجات العلا درجاتهم اعلا درجات النبيين عما كلوا واحد
من الحكماء بان يبلغ الانبياء درجات السبع النبيين كل واحد منهم ما يمكن رفعته في حقه
نبيا مستقلا ولا يتهم وان يبلغ المرسلين اعلى درجات الرسالة النبيين كل واحد منهم ما
يمكن رفعته على حسب نبيا مستقلا ولا يتهم ثم يبلغ بهم وبالانبياء المراتب اقصى مراتب
الانبياء والمرسلين اقصى مراتب المرسلين والاوصياء اقصى مراتب الاوصياء يعني
اقصى ما يقتضيه امكان كل واحد من مقامه بحيث ان كل واحد منهم بلغته الله بهم
ما اقتضاه امكانه من رتب النبيين لانهم اجمعين اتباع محمد وآله صلوات الله عليه وعليهم
والمتبوعية في كل مرتبة عالية وكاهل بيته وثانيهما ان يراد بالمبلغين بفتح اللام المؤمنون
والصالحون من شيعتهم وتبليغ الله لهم على حسب قابلتهم بحسب ائمتهم وولايتهم لهم ونفوذ
بهم من النبيين فعلى هذا الوجه وهو ان المبلغين بفتح اللام هم المؤمنون والصالحون
يكون المراد من قوله اشرف محل المكرمين ان المكرمين هم المؤمنون الخواص المخصوصون
وهم الذين اكرمهم باتباع ائمتهم ودينهم بهم عن مقام من سواهم من سائر خلقه ابتدأ
من الطائع والعاصي لانه جبلهم بذلك مكرمين تدبلغوا ما خلقهم الله له من الخير بعينه انه
بلغهم ببركة ائمتهم اقصى ما يمكن في حقهم من المراتب العليا وان اريد بالمكرمين اعلى
من الانبياء والمرسلين بقرينة عطف مقابليهما عليهم فالمراد بالتبليغ الانعام اليهم
والعناية لهم وايصالهم الى صفات ما وصلوا الانبياء والمرسلون والية الاشارة بقوله
فاولئك مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا فانه اشار ثم
هنا الى هذا المعنى المشار اليه بقوله مع وتوله رفيقا واما التبليغ فيراد منه انه سبحانه يبلغ
من شكر ما شاء من الدرجات العاليات محمدا وآله وان محمدا وآله صلوات الله عليه وعليهم
بلغوا من شاء من الدرجات العاليات على حسب ما اقتضته قوابلهم بالله سبحانه كما علموا
امرهم واذن لهم واعانهم وهذا لفعال لما يريد فهو سبحانه هو المبلغ بكسر اللام وحده
لا شريك له بهم وبالمبلغين قال عليه السلام حيث لا يلحقه لاحق
ولا يفوقه فائق ولا يطمع في ادراكه
طامع قال الشارح ره حيث لا يلحقه لاحق من حيث هو دونكم ولا يفوقه

فائق

فائق من حيث هو امامكم ولا يطمع في ادراكه طامع لانه ليس بمحدود فيلحقه لاحق
ولا يفوقه فائق ولا يطمع في ادراكه طامع لانه ليس بمتناه فيطمع في ادراكه
فان قلت من اين لك ان هذا هو المراد من قوله حيث لا يلحقه لاحق الخ
قلت من قوله بعد ذلك ابتدأ بلا ابتداء الخ فان هذا يدل على ان ما قبله
ليس كذلك وهو ظاهر
قال الشارح ره ثم ابتدأ بخلقها على غير مثال امتثلها من غير روية
ولا قريحة يحتاج فيها الى اعمال فكرة ولا الى تجربة بعد ان كانت
اجناسا وطبائع مختلفة وغرائز متفرقة وهو ظاهر
قال الشارح ره وقرن بين طبائعها عداوة بين متضاداتها ووشج
بينها وبين متعادياتها فالوشج الخلط والمزج والمتضادات الحار والبارد
والرطب واليابس والمتعاديات كالماء والنار والسم والترياق
قال الشارح ره فالبارد من الحار كالماء من النار والرطب من اليابس
كالماء من التراب والسم من الترياق كالافعى من الانسان
قال الشارح ره فاعدل الطبائع واعتدلها مزاجا الانسان
قال الشارح ره وقد بينا في علم الطب
قال الشارح ره ثم ركب سبحانه في الانسان قوى مختلفة
قال الشارح ره كالقوة الغاذية والنامية والمولدة والمصورة
قال الشارح ره والحساسة والمتخيلة والمتفكرة والحافظة
والذاكرة والناطقة والمميزة والعاقلة
قال الشارح ره وسلط بعضها على بعض ليقهر بعضها بعضا
قال الشارح ره ويستخدم بعضها بعضا
قال الشارح ره ويستعين بعضها ببعض
قال الشارح ره ليتم بذلك مصالح البدن
قال الشارح ره وقد بينا ذلك في علم الطب
قال الشارح ره ثم ابتدأ سبحانه خلق الانسان من قبضة
قال الشارح ره اخذها من جميع الارض
قال الشارح ره فجعلها طينا
قال الشارح ره ثم تركها حتى لزبت
قال الشارح ره ثم تركها حتى صلصلت
قال الشارح ره ثم تركها حتى صارت
قال الشارح ره ثم خلق منها صورة ذات اعضاء
قال الشارح ره واجزاء
قال الشارح ره وفصول
قال الشارح ره ووصول
قال الشارح ره وعظام
قال الشارح ره وعروق
قال الشارح ره واعصاب
قال الشارح ره وغضاريف
قال الشارح ره واشاج
قال الشارح ره وقرائح
قال الشارح ره واوعية
قال الشارح ره واجواف
قال الشارح ره وحجب
قال الشارح ره واغشية
قال الشارح ره واوتار
قال الشارح ره واربطة
قال الشارح ره وحبال
قال الشارح ره ومرائر
قال الشارح ره وشرايين
قال الشارح ره وفرج
قال الشارح ره ومنافذ
قال الشارح ره ومجار
قال الشارح ره ومسارب
قال الشارح ره ومعاطف
قال الشارح ره وقصبات
قال الشارح ره وحواجز
قال الشارح ره واكمام
قال الشارح ره وعراصم
قال الشارح ره وبرازخ
قال الشارح ره وبرازيم
قال الشارح ره وقلع
قال الشارح ره وقلائد
قال الشارح ره واكنة
قال الشارح ره واسرة
قال الشارح ره وشعب
قال الشارح ره وقبائل
قال الشارح ره ثم اجرى في تلك الفجاج والاوضاح
قال الشارح ره وانهج تلك السبل اليه
قال الشارح ره من رشح تلك الصورة
قال الشارح ره وعرق ذلك الجسد
قال الشارح ره وقد بينا ذلك في علم الطب
قال الشارح ره ثم ابتدأ سبحانه خلق الانسان من قبضة
قال الشارح ره اخذها من جميع الارض
قال الشارح ره فجعلها طينا
قال الشارح ره ثم تركها حتى لزبت
قال الشارح ره ثم تركها حتى صلصلت
قال الشارح ره ثم تركها حتى صارت
قال الشارح ره ثم خلق منها صورة ذات اعضاء
قال الشارح ره واجزاء
قال الشارح ره وفصول
قال الشارح ره ووصول
قال الشارح ره وعظام
قال الشارح ره وعروق
قال الشارح ره واعصاب
قال الشارح ره وغضاريف
قال الشارح ره واشاج
قال الشارح ره وقرائح
قال الشارح ره واوعية
قال الشارح ره واجواف
قال الشارح ره وحجب
قال الشارح ره واغشية
قال الشارح ره واوتار
قال الشارح ره واربطة
قال الشارح ره وحبال
قال الشارح ره ومرائر
قال الشارح ره وشرايين
قال الشارح ره وفرج
قال الشارح ره ومنافذ
قال الشارح ره ومجار
قال الشارح ره ومسارب
قال الشارح ره ومعاطف
قال الشارح ره وقصبات
قال الشارح ره وحواجز
قال الشارح ره واكمام
قال الشارح ره وعراصم
قال الشارح ره وبرازخ
قال الشارح ره وبرازيم
قال الشارح ره وقلع
قال الشارح ره وقلائد
قال الشارح ره واكنة
قال الشارح ره واسرة
قال الشارح ره وشعب
قال الشارح ره وقبائل
قال الشارح ره ثم اجرى في تلك الفجاج والاوضاح
قال الشارح ره وانهج تلك السبل اليه
قال الشارح ره من رشح تلك الصورة
قال الشارح ره وعرق ذلك الجسد
قال الشارح ره وقد بينا ذلك في علم الطب

كذا ولكنا نفرد مصنافا في رجحان لما يدل على النفع والنفع القطعيان مع ان بدفع الذاتي
الحقيقي لغيرهم مستحيل وجب ان يصار الى قريب شائع وصفة يمكن ان يبلغها التابع بحسن
اعماله على ما ذكرنا وسابقا مكررا فافهم قال عليه [illegible] حتى لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا صديق ولا شهيد ولا عالم ولا جاهد الا وقف وكافا
لا عن صحاب او فاجر طالع لا جنا عنه لا شيطان رجيم ولا خلق فيما بين السماء
الا تعرفهم جلالة الله ويحفظ خطرة تبدر انكرتها ثم انورهم وقت صاحبها فالله تبارك
وتعالى في علم الغيب عنده الله عليه وآله وسلم قال الشارح ح حتى لا يبقى اي لم يبق
احد من عالم الارواح والاجساد الا عرفهم ذا الكتب المنزلة ومع السنة الانبياء والمرسلين
وصدق مقالكم انكم صادقون في هذه المرتبة وانها حقكم كما قال تم زعمتم صدق
ملك مقتدا انتهى اقول قول الشارح ح اي لم يبق احد من عالم الارواح والاجساد
يوهم حصر تعريفهم لهم في هذين العالمين وهو رحمه الله مقاما على من ان يقتصر
مع حصر تعريف الله اياهم في اهل هذين العالمين فيحتمل انه اقتصر عليهما لوجهة
الفضل او جريا على ما تعرفه العوام ويمكن ان يعتذر بانه اقتصر عليهما لان ما سواهما
داخل فيهما اذ ما من باب التبعية او ان كل شيء له روح وجسم بحسبه ولا يختص الجسم بهذا
المعروف بل كثيرا ما يقال روح الارواح ونفسات الانفسات ويراد ان الارواح جسم لتلك
الروح والنفسات جسم لتلك الذات وفيما تقدم في حديث جابر بن يزيد عن الكافي
عن ابي جعفر عليه السلام قال يا جابر ان الله اول ما خلق خلق محمدا وعترته الهداة
المهتدين فكانوا اشباح نور بين يدي الله قلت وما الاشباح قال ظل النور ابدان
نورانية بلا ارواح الحديث فتبع الاشباح وهي مقادير لا مادة غلظها ابدانا والبدن
محركة من الجسد ناس كذا في القاموس وفتر الجسد بالضم وناسج بدنا لا نه
بدن للماء ووجه الماء هو جسده هذا وجل ان روح المادة قال هم ظل النور هو هيئة
كما ان القنوة زراعة ظل الناخور هيئته وهي بدن له فتدبر ما في الحديث والله اعلم
انه ان اراد ما اشرنا اليه فواضح والا فنهما ان الله سبحانه بفضله وجميع خلقه عرف
كل شيء ما خلق من حيوان ونبات وجماد من جوهر وعرض مقام محمد واهل بيته
الطاهرين صلوات الله عليهم عليهم واخذ الميثاق بالطاعة لهم كما دلت عليه الاخبار
ومن ذلك ما تقدم في حديث حمران بن اعين في ذكر عبد الله بن شداد الذي جاء
من خراسان الى الصين عليكم فلما دخل من باب الدار طارت الحجة من الوجل فقال
قد رضيت بما اردتم به حقا فقال الصين لتذهب منكم فقال له ما خلق الله شيئا
الا وقد امر بالطاعة لنا يا كبا سه قال فانا نحن نسمع الصوت ولا نرى الشخص

من الزبانا من قوله ح لا يبقى ملك مقرب الخ وقوله ح والنبيون وامير المومنين ع ستفنيان بالكلية
ليس بجيد لان المراد بهذا الوقت ما يجتمعون فيه لان لهم حالتين حالة يجتمعون
فيها الاربعة عشر المعصوم ع وهي ما يحتاج اليه جميع الخلق فانهم فيه سواء لا يزيد احدهم
على احد ولا يقصر وهذه الحالة هي التي اشار اليها في هذه الزيارة بزجيع فقرتها وحالته
بين يديهم على بعض ويقصر بعضهم عن بعض في هذه الحالة لا يتحقق بحسب الاستفادة بالنسبة
وعليهم الان مقاماتهم متفاوتة كتفاوتهم فالنبي مع الله عليه وآله سبقهم ولا يبلغ احد منهم
مقامه وعلي عليه السلام بعد النبي ع سبقهم ولا يبلغ احد منهم بعد ثم فاطمة عليهم السلام اجمعين
صلوات الله وسلامه وهذه الحالة لثلثة مراة ضنا بلا يتجر استفنائه والا نوجه اليها استفناء
آخرايع واخر يحقق سر جوعها انشاء الله بحمود الضمائر بحكمهم العالي المذكور وان قوله تعالى يفرقون
ملكم مجازا اي لا تفوق محالهم على محلكم وانما جعلناه سر جوعها انه هو الظاهر من كلامه
الذي يتوجيب جلهم هم الذين يلهم الله اشرف محل المكرمين لان الظاهر من كلامه الاخير
يعزيه وده انه هو المنج الذي وجدناه راجعا بدليل قوله وان نافوا مع غيرهم لا يفوتون
عليكم اذ الاصل في استعمال الحقيقة وتوهمهم ان الاستعمال اعم من الحقيقة احتمال لا يرجح
لا يخرج عن الاصل ما لم يكن راجحا او ساويا واحتمال انه اراد لا يدفع الا براد تم انا
قد اشرنا سابقا ان هذا المحل الذي لا يلحقه لاحق اذا اريد به الذاتي جاز باعتبار ان
يراد به المحال بدا اي الذي بدا لله ذلك المحل وهو كناية عن تقرير اليه وباعتبار آخر
يراد به من ثبته وهو صفة التي جزاه الله اياها مع الاعتبار الاول يجوز ان يراد به المقامات
المعبر عنها بانا كما في الحديث القدسي قال ثم خلقت الاشياء لاجلك وخلقتك لاجلي بانا
انا وظاهرك للفنار وفقر زلا يجيل قال ثم اعرف نفسك اينا الانسان تعرف ربك
ظاهرك للفنار وباطنك انا ثم ان يراد به سايته سبحانه بالتبعية اي مقاما وابوابا به
بالتبعية الى سايته وان اريد به العرض جاز ان يراد به الذاتي الا ضافي فيفيد معنى قولهم
من عرف نفسه فقد عرف ربه لانه من المقامات الدنيا والمعاني الجزئية والابواب الخاصة
في كل جهة وان يراد به نسبة الى من يلتزم بتبعيته من الاتباع لان الحكم العرضي انما
هو لمن قام به لا ان المراد بها يدفهم المحل الذي يجب اليه بالتبعية كما تقدم لانه ذاتي
بالتبعية ايضا وهو ظاهر ما في المذكر لا فرق بينهما الا ان الاول اريد به من الذات الحقيقي
عند الاطلاق في تبعة الاتباع هما الذاتي الا ضافي لانه يصدق عليه انه لا يلحقه لاحق
ولا يفوته فائق الخ لعظيم التوبة منهم لمحبتهم وكمال التصفية وزوال الذاتي الربي بتبعة
الحقيقي اليهم وهي وان كانت راجعة منه هو الا ضافي الا انها لما اريد بها المبالغة في زوال كل
النقص ذكروا الذاتي الحقيقي كما ورد فيهم في كثير من تعريفاتهم لشيعتهم بالامتحان

كذا ومن

بقول لبيك قال اليراسك ايها الموصوف عليك الا تقرب الا عدوا او ذنبا الكرت كفارة
لذنوبه قايال هذا الحديث فقد نطقت الحق بلسان عربي مبين عن نار لها الحجب ملتهبة
وهي ليت زالظاهر من الجواهر والكلام المسموع منها فصل الاجسام وتداقسم واخبرانه
ما خلق الله شيأ الا وقد امره بالطاعة لهم لكيف يا سر الله شيا بطاعتهم ولم يعرفه مقامهم
منه وقد ذكرنا سرا في هذا الشرح ان الله ثم خلقهم له وخلق الخلق لهم وان الله سبحانه
اشهدهم اسر خلقه وكل ذلك وامثاله صريح زايد عز وجل عرف كل شئ اياهم وانا ما
ذكرهم فانه جار على المعارف زالظاهر ويسلم من الاولة الخارجة انه يريد كل شئ لا انهم
ذكروا في احاديثهم الهموم فلا يجوز ان يريد هذا الخصوص لئلا تختلف احاديثهم بالها
وفي الواقع مع انه قد اجمل ذلك كله بقوله ولا خلق بينها بين ذلك شهيدا وبينها بين
كل ما ذكر من الوسائط والاعراض والغوامض والنسب والاوضاع والاسباب والشروط
والموانع والمسببات وهو ما ذكر من الاثنى عشر المذكورة وما بينها كالملك المقرب النبيا
المرسل فان الملك زالطرف الاعلى من الغيب المجرد والشيطان المريد زالطرف الاسفل
من الغيب المجرد وما بينهما من ذرات الوجود من الغيب والشهادة من البسائط من
الجواهر والاعراض كالنبي الموسل والجبار السديد فان النبي الموسل زالطرف الاعلى
من الناسوت الجامع والجبار السديد زالطرف الاسفل من الظلمة الجاسة وما بينهما من
ذرات الوجود من الغيب والشهادة من المركبات والكلمات من الجواهر والاعراض
وكذلك ما بين كل نخالفين من المراتب زالذرات والعنصرات فانها كلها خلق شهيد
بينه اشهدهم الله سرهم بما خذ الميثاق عليه لهم كما سمعت من كلام الحبر عليه السلام
في شان الحق وما اشرنا اليه حركتك وسكونك ونومك ويقظتك وفرحك
وحزنك وضحكك وبكائك وشبعك وجوعك وريك وعطشك وصحتك ومرضك
وعزك وذلك وطاعتك ومعصيتك وامالك وطبايعك واطوارك واطوارك
واحوالك ووجودك وعقلك ومللك وجهلك وسرتك وحيوتك وكل شئ
منك من عين او معنى فانه خلق بينها بين ظاهرك وباطنك واولك واخرك وذاتك
وصفاتك وذنبك واخرتك شهيدا اي اشهدهم الله سرهم واخذ عليه الميثاق لهم
بالطاعة وهو تاويل لا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وقوله ثم وكل شئ
احصيناه في امام مبين وتاويل وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا وقالوا يا ويلتنا
ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصيها مع قوله ثم هذا كتابنا ينطق
عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون قوله الاعزهم جلالة امركم اي
ليبق مما ذكر شئ الا عزهم عظم امركم اي ولا يتكم وسلطانكم والسلطان الذي لهم

هو ما اقامهم فيه

هو ما اقامهم فيه من ان الله سبحانه انما خلقهم لنفسه لا لانفسهم ولا لغيرهم وهذا المقام
مقاماتهم وخلق ما سواهم لهم وهو معنى انا لله وانا اليه راجعون زحقهم لانهم
خلقهم لنفسه وتجلى في حقنا لانتم خلقنا هم ومن خلقهم لهم حقيقة فهم لهم بعين
تلك الحقيقة لانهم لنفسه وحين خلق ما سواهم اشهدهم خلقهم كما اشهدهم خلق انفسهم
اي ان اشهاده ثم لهم خلق خلقه فرع وصفة لاشاده ثم لهم خلق انفسهم وهو ستر
الشبيه في قولنا كما اشهدهم وانهم ثم اليهم على خلقه وعلى امرهم به زخلقه من صنع
وتقدير وتسليم وادآء في التكوينات والتشريعيات فتزجيا لهم امر الله ثم على حسب
قوابلهم في التكوين من فتق التدبير في تربيتهم واصلاحهم استنطاقا لهم بما اودع
الله سبحانه زحقائقهم من فنجيره وفضيله وفقديسه ومباشرته بطاعتهم والولاية لهم
والبرائة من اعدائهم وبحبتهم والتسليم لهم والرقي اليهم وفترض قضائهم وبث مذاكرهم
والثناء عليهم وهو قوله ثم ان من شئ الا يسبح بحمده وقوله ثم زالايادي الجماعة الصغيرة
يسبح الله باسمائه جميع خلقه وقد ذكرنا هذا المعنى فيما مضى مرارا زالمواضع المختلفة
تنبيها على تمامها فتدبر معنى ما اوردته هنا وتفهمه فانك ترى امرا عظيما جليلا كبيرا
لا يحتمله عقول اولي الالباب وهذا هو الوصف الظاهر من سلطانهم وامرهم ما سمعت
ما قد سمعت قولنا الصادق عليك ان امرنا هو الحق ومن الحق وهو الظاهر بالحق
الباطن هو الستر وستر الستر وستر المستر ستر مقنع بالستر فان قلت اذا كان هذا الذي
اشرت اليه لا يكاد ان يدركه فرط لطف حسه وصفي ذهنه وكشف عين بصيرته مع
انه ظاهر امرهم فكان يا طرا مرهم لا يدركه غيرهم وهو كما ذكرت ولكن كيف يمتنع
ان يقال انه لم يبق شئ من خلق الله تم كما تضمنه كلامهم الاعزهم جلالة امرهم لا
ما اشرت اليه لا يعلمه الا احاد شيعتهم المخصوصون وهو ظاهر امرهم وقد بينت ان
المعرفة بين بفتح الراء هم جميع الحاملين من الحيوانات والنباتات والجمادات من الذوات
والصفات الذاتية والفعلية واكثرهم لا يعرفون ما وصف هربا واهلا قلت المراد
بقوله ثم الاعزهم جلالة امركم اشهدهم خلقهم كل شئ جلالة امرهم بان يعرفوا ما
يظهر لهم من ظاهرهم جلال وعظمة لا يحتمله وهذا المعنى بينا وفيه جميع ما سئلت
فان الانبياء والرسل يظهر لهم من شانهم ما لا يحتملونه وليس في ذلك منقاصهم ولا
جزء من مائة الف جزء وانما يعرفون منه ما يحتملونه وما يحتملونه وذلك كما تقبل
المراة من ثمر الثمر والذي احتملوه من شانهم هو ما كتبوه زحقائقهم التي هي نفس
تلك المكتوب وذلك الجمادات ظهر لها من شانهم ما لا تحتمله لانها انما احتملت من شانهم
ما كتبوه في حقائقها التي هي نفس ذلك المكتوب وذلك كما يحتمله الحجر من نمو الثمر

نقد عرف سبحانه كل واحد من خلقه جلا لة امرهم مع نحو ما اشرنا اليه وكيف لا يعرف يخلق
وهو مخلوق له اقا خلق يا قبل يا اعرف وانا عرف يا قبل ندلم يعرف لم يقبل ولم
لم يقبل لم يخلق والخطر بحركة شئ ومحدث لا يدخل في شئ الدوله قدر ومن يتردد
الشان الخطب وهو الامر يقع فيه الخاطبة والحال والمراد من عظم القدر زعلة الذات والصفات
على نحو ما اشرنا اليه لان كل شئ اراه الله تم عظما كبيرا عين وفخم الظاهر المجرة من خلق ذاتهم
لا يجتمع له الكتاعد ومن سمق صفاتهم لا يعرف قدره ويراد من كبر الشان بكبر الكان وفخم
الموحة انه سبحانه اوصل الى كل شئ تعريفا لشان ذواتهم وصفاتهم لا ينال احد من فحواه
الا ما اعقله قابليته من اثار صنع ذلك التعريف في الحقيقة نزل التعريف من الله سبحانه
بحظهم وشانهم على حقيقة ما هما عليه زحقهم فهم قبل التعريف كما اراد لم يتركهم
في ذلك شئ من خلق الله زشئ من تلك الحقيقة ولا حث اثار صنع هياكل باسرارهم
على حسب قرابلهم وقبولهم فجاياتي في معالي لا احصي ثنا كم ولا ابلغ من المدح وصفكم
ومن الوصف تذكيركم حكاية وتقليم لمن سراهم ولا ثانهم بجمع ثناء ونفسه وايا بالسنة
وانبيه العكرون ثنا ئهم ومدح وصفهم ندرهم وانيا في يبلغ من كنههم ما اجتمع معهم
فيه وما دونه وانما كلا سرهنا لغيرهم وقولهم وقام نوركم بيد بران نورهم نام لدينة
في رتبة الامكان نفعهم والمراد من النور حقائقهم وصفاتهم واعمالهم واعمالهم وكل ما
لهم واليهم ومنهم وفيهم فان قلت كيف لا يكون في نورهم نقص يقبل ملان وقد قلت
كا تراث بعضهم اعلم من بعض وبعضهم افضل من بعض وقد قلت انهم كلهم محتاجون الى المدد
من الله تم ابدا نهم دائما في الزيادة وذلك يدل على نقص فيهم قبل الزيادة بها تما وقبل
الزيادة الثانية هم ناقصون بها تما وهكذا فلا يفارقهم النقص قلت مرادنا بنفي النقص
في وجوه احدها انهم في كل مقام نا مرون قبل الزيادة وبعدها لا تم قبل الزيادة الجديدة
لم يكن شئ ينبغي ان يكون فلم يكون بل كل ما ينبغي فهو حاصل لهم وما لم يحصل قبل الحصلة
لا ينبغي لتوقفه على اسباب كونه وعدمه وقدره وقضاء ولا يراد فهم شئ يتوقف على ما
لا ينبغي لحصول النقص بفقده وقد قلنا لا ينبغي لهم ايضا بسبب فقده وثانيها ان
الزيادة المتجددة ليت للتفهيم لكن مرا قبلها نا نصيب واتما هي للتكميل والزيادة
للتكميل لا تستلزم النقص قبلها وان فرض في بعض اثباب الكمال ثانيا في المقام لان المقام راجع
الى الذات والكمال راجع الى الصفات وثالثها ان المقام المذكور انما هو بالنسبة
الى من دونهم من سائر المخلوق فانهم لم يجعلهم الله اولياء على ما خلق وابوابا لاحكام
سلطانه وفيهم نقصر عما بر آ منهم فعله او تبليغه او ادائه وان قلنا بتفاوت ما بين حالتيهم
قبل الزيادة وبعدها ورابعها ان المراد بقولنا لهم رتبة لا امكان نقصهم ان ذلك

النقص

انما لهم في رتبة الامكان المشار اليه الذي فيه الوجود والعدم وهو مقام الكون او
المشار مشية الكون لانه في هذه نام الدينية نقصهم وان ظهر النقص في ما تحته من اثار
وافعاله فلما وجدنا افعاله ومصنوعاته واثار افعاله وصفاته سبحانه وتم لهم ان نقص
في شئ بل هي محكمة في غاية الاتقان وكمال الصنع فظهر بان علتها التامة والعلة
القصوى والعلة الغائية بل ما هو فوقه ذلك لهم وهم وما تترتب عليه يجب ان تكون
ثابتة بل ازم من علة ناقصة فضلا وتفضل عليها لا قل من ستين مثلا وانما كان كذلك لانه
سبحانه انما خلق الاشياء على حسب اسبابها وترتب عليه وكل ذلك من نورهم ولا نزيد
بالامكان الا مكان الراجح الذي هو مظهر الجود والافاضات الحتمة من شئ التي
لا نهاية لها ولا غاية قال سبحانه ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء اي لا يحيطون بشئ
من علمه الذي هو الراجح الوجود الا بما شاء اي ان علمه الساري الوجود وهو المشار
بالمشية الكونية المتعلقة بالامكان يحيطون به لانهم محل تلك المشية لا المشار بالمشية
الامكانية المتعلقة بالامكان الذي هو محل الرجحان وزهذه الاية وجه اخر وهو ان
المراد بالعلم الذي لا يحيطون بشئ منه هو العلم الراجح الذي هو ذاته سبحانه وتم
والمحاط به هو العلم المشار اليه بحديث نسبة هذا الاستثناء منقطعة ومع هذا لا يحتمل ذلك
وجوه احدها انه متصل لان العلمين حادثان وثانيها انه منقطع لان الثاني غير
الاول ولا يطلق عليه حقيقة ولا يدخل تحت مفهومه الا لعقل بل لا يكاد يتناوله
لا يحتاج الى اخراج بالا الا استثناء لدخل فيه رجال انه لم يكن داخلا زالواقع وانما
اتى به لبيان ما يحيطون به وثالثها انه ليس بمتصل ولا منقطع وانه قسم ثالث
وانما لم نشر اليه فيما تقدم لان العربية لا تعرفون وانما عبرنا من عرف حقيقة هذا المشار
اليه فاذا نظر الى ما قرر في العلوم العربية وجده لا يدخل تحت واحد منهما ووجب
عليه ترك ليل الحكمتان بجعله قسما ثالثا كما هو شان جميع اهل برزخ البرازخ لانه
لا يدخل تحكم الوجوب ولا حكم الحدوث ولهذا قال لا اكون منهم بالوجوب وقال
اهل العصمة هم بالحدوث ودلت اخبارهم باشارتها مع انه لا اول له الا ميز خاته
او جده الله بنفسه ولم يكن قبله شئ الا الزمن الحتم وهو سر شئ وهو والله سبحانه
بكل شئ محيط وانما اذكر هذه الاسرار لمن اكون بعيدها بنفسها لطالب
الحكمة مع بعض اسرار الالهية والعلوم المخزونة المكنونة لعله يفتح باب الحكمة
على الفخر الذي لا يفتح لاحد بابها الا به وما ان بعضهم اعلم من بعض وافضل من بعض
فلا يستلزم نقص المفضل هنا لان المراد بالمفضل هو من لم يوجد زوفت الافاضل
وربتته فاذا وجد سارا وه فرجع ما وصل اليه من رتبته الا هذا الحرف وهو سبق

تم

سبق الوقت والرتبة شاهدا انا كان عندك سراج ثم اشعلت منه سراجا وبالذي اتقدم
في النور والفضيلة والدهن ناشه سابق له والاول وجد قبله والثاني وان ساواه ولكنه
اشمل منه نورا فضل من الثاني فهذا سر دنا بذلك وهو قوله على لسان انا نور محمد كالقنديل
من الضوء فانهم وانا ان كلهم محتاجون الى المدد غير ان المدد لكن لا يستلزم التقدم كما قلنا
في الوجه الاول انه سبحانه لا يعدهم شيئا كان عنده لكن قبل الامداد ليكونوا فاقدين
لما يحتاجون اليه بوجوده وروحيته اعلى من وجودهم فينزل عليهم وانما يوجد الله سبحانه
الامداد ظهورا عليهم كما توجد الشمس بعد انشراق الارض وانشراقها مع الارض كما
قبلها لانه لا قابل لها غيرها فهي موقوفة على وجود الارض موقوفة ظهورها اذ لا يكون قبل
ظهورها عليها الا ترى الى صدرك ذا المرآة فانها حين ظهرت ذا المرآة تامة لا نقص فيها
وبقي موجودة مدة مقابلتك لها وفي تلك المدة لا تتصور نقصا بنها غير افتقارها
اليك مع انها لا تقوم لحظة الا بامدادها من ظهورك لها بها في كل لحظة لا بقيد جديد
بل في الحقيقة انما تقومت بالمدد فتقوم صدرك مع هذا لا تمدها بالمدد منها
ولها بل عدمها لانك لوجودها فما افتقدت كونها لحق باسكانها لكن بنيه مبدا اطلاع
لباس الكون وما وجد بالمدد فهو ما كون زال سكانها عبدا بالبنية ما فيجب له قصد
بتعيينه وفحصه انه حلة الكون المناسبة للمتمد نظم لها مع حب حالها من
الوقت والمكان والرتبة والجهة والوضع بجميع الاجزاء اعني نسبة الاجزاء
بعضها الى بعض ونسبة الاجزاء الى الامور الخارجية ومن الكيف والكم وغير ذلك
فاذا عرفت ما اشرنا اليه هنا وسابقا ظهر لك ان الصورة لا تستفيد من المدد
لحظة ولا استفادت ابدا وان المدد كل لحظة جديد ما كان قبل الان وانه لا يجزئ
من غير ما لها ولا منها وان الصورة بذلك نهر مستدير على نفسه عينى كون مجموعه
تدور مع ظهورك بها لها الى جهة ما فاذا عرفت هذا في الصورة مع انها ابدا الدهر
ناقصة وجد الانتقار الى ظهورك لها بما عرفت انهم ابدا نامون مع استمرار
استمدادهم من فيضه تم الى الذين هم به مقترنون مع تخير ما اشرنا لك به من التقبل
بالمزاوجة فتفهم واقرأ وارق وتولد وصدق مقاصدكم المقاعد جمع مقعد وهو
مكان القعود والمراد بها سراتهم التي ربتهم الله فيها مثل ربتهم الله في المقامات
بمعنى ان الله سبحانه ولي الحمد كان ولا تعين له بل هو كنز مخفي فاول ظهوره
بما احب من تعريفه نفسه بهم وكل باس وهذا المقام لا يعرف الا بشؤون هذا
المقام وهو الذي عناه المجتبى بزوجاته شهر رجب في قوله ومقاماتك التي لا غنى
لها ان كل مكان يعرفك بها من عرفك وهو قول النبي صلى الله عليه وآله اعرفكم

بنفسه اعرفكم بربه وقوله على لسانهم من عرف نفسه فقد عرف ربه وذلك لان اول هذه المقامات
واشرفها مقام النبي صلى الله عليه وآله فهو اعرض الخلق بالله سبحانه نعم قد يكون اوسع الخلق
المعبود جل وعلا بصفات الصفات وهي صفات افعاله وصفات مظاهره واسماهم
سلمات الله عليهم غير انهم بهذه الصفات والمظاهر افنيتها لانهم افنيتها وليس في
الامكان معرفة اعلى من هذه ولم يعرف ثم بمقام اعلى منه ولهذا قال زدني فيك تحيرا
بنبيك وبينها الا انهم عبادك وخلقك والمراد من المستثنى هو المراد من المستثنى منه
واعاد ذكر الضمير المستثنى للبيان بتعريفها بما ظهر به انا الخلق والا فالمراد واحد
ولهذا لما اخذ في تعبير المستثنى المنصوص عليه بالعبودية والخلق اتى الضمير بسيط
ان المراد منهم تلك بقوله نفقها وتفقها بيدك بدؤها منك وعودها اليك فاذا
عرفت هذا المقعد الحق الذي كل يدعي من دونه هو الباطل عرفت انه نزغ الشيطان
في الامكان وكيف لا وقد تفرد عليه الحجة عليك بقبله لا تعرف بدينك وبدينها والمقعد
الثاني بعد الاول وهو مقعد الارباب وهم زهرة المشهد سبيل الله الى خلقه اليه و
المقعد الرابع بعد الثالث وهو كرسي الامامة والقاعد عليه الامام المفترض الطاعة
من الخلق سبحانه والحجة على الخلق والمقعد الخامس بعد ذلك مقعد الاوتاد وهم الحمال
ومنها الاداء والتبليغ والصدق وهذه المقاعد وان كان زهيفه مختلفا اختلافا
شديدا الا انه يجمع شيء واحد وهو الصدق مع الله وكل المراطن على حده لا يبلغه
مرسل لهم بحيث لا يفقدهم حيث يجب ولا يجدهم حيث يكره وذلك لان هذا
الصدق في هذه المقاعد الخمسة هو معناه الصادق عليه وادنى حد الصدق ان
يخالف اللسان القلب والقلب اللسان ومثل الصادق عليه هو الموصوف بما ذكرنا المثل
الثالث وهو ان لم ينزع فما ذا يمنع وهذا مثال لهم لا لغيرهم فان كان احد من غيرهم
بهذه الصفة فانه بنسبة مقامه لم يبلغ غاية الصدق لان ما يدل عليه هذا اللفظ انما
اريد به المفهم بكون ذلك متفاوت المراتب وانما اذا اريد به المفهم فلا تزاحم فيه احد
وقوله هم اشرف محلكم وسنذكر لكم عنده اشرفية الرتبة والمقدر والمحل فيقع
اختيار المكان وبقيضها وكبرها المكان والوقت والمنزلة كمكان ومكانة ورتبة ووقت
فقد عرفنا كل واحد فلكل مكانهم ورفعته وسبق وقتهم وقرب مكانتهم فالمكانة في
الامكان كمحدب محدد الجهات زالاجسام والرتبة فيه كالمحدد زالاجسام زالمكان
والوقت زالمكان كالمكان زالوقت بمعنى انهما متساويان وكل رتبة من احدهما
سادتة كما ذكرنا في بعض مسائلنا زالزمان والمكان بالجسم وانا بينا ان زمان

کتابخانه صدر ایاق ۱۳۰۰

صدرب محدد الجهات زالطافة كالمحدب ومكانه وزمان المحدد زالطافة كالمحدود
ومكانه وزمان تلك البروج ومكانه وزمان السموات التسع زالطافة مثلها
ومثل مكانها بل كل سماء مكان دون ما فوقه مثله وزمان الارض وسائر الجمادات مثلها
ومثل مكانها كذلك كلما لطف الجسم لطف زمانه ومكانه بنسبة لطافته وكلما كثف كثف
ذلك حكم وقت مراتبهم ومكانها زيقام اداد في حرفا بحرف لان المكان الراجح الذي
هو مكان الابداع والحقيقة المحمدية وتلك الولاية المطلقة والسرمد الذي هو وقت
هذه الثلاثة وهذه الثلاثة كلها من شبه واحد اعني كل مرتبة من واحد منها
كمثل ما بينها من الاخوين زالطافة والشرف والرتبة والرفعة وقولهم وكرامتكم
عليه الكرامة بمعنى العزازة اي عدم النظير اد تلك الولاية النظيرة لجميع خلقه الذل نكرامتهم
عليه انهم عنده لبيرلهم مثل ولا نظير وقولهم وخاصتكم لديه اي عنده وان لدى
اخص من عند لان لدى قد تستعمل في اقرب مراتب ما قصد في عليه العند او على
من اعلى مراتب ما تضاف العند لان لدى قد يجتمع من دون كل ما سواه كما في قولهم
وباسمك الذي استقر في ظلك فلا يخرج عنك الى غيرك وما عنده فلا في ملكه وخزائنه
في كل ما تحت يده فلدى اشرف والاقرب فهم اخص من عند فلذا ذكر الخاصة بلدى
لا عنده وعين خاصتكم لديه انهم لم يزالوا مختصا لهم زالقدم من بين سائر الامم كما قال
علي عليه السلام في خطبته الغديرية والجمعة فيؤل معنى وكرامتكم وخاصتكم لديه وبالمكرر قد
تقدم بيان ذلك مرارا وقولهم وقرب منزلتكم منه حتى قال من اطاعهم فقد اطاعني
من عصاهم فقد عصاني وقال انا فرق بيني وبينهم الا انهم عبادك وخلقك
وذلك لانه سبحانه خلقهم زالقرب واقامهم زالقرب حتى جلهم معاينة وابرابهم وبيوته
ومعرفته وعبادته والثناء عليه كما اشار اليه زالزيارة الجامعة الصغيرة التي اولها السلام
عليك ايتها النبي ورحمة الله وبركاته السلام عليك ايها الرسول واوصى الموفقون السبل
الكبرى والسبل الزهراء والسبطان المنتجبان والاولاد الاطهار والاسباط المنتجبون
قال في اخرها اشار الى انهم الثناء عليه بجميع الله باسمائه جميع خلقه والسلام
على ارواحكم واجسادكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وجلهم ظاهرة في خلقه
واسمائه وصفاته وقد جعل في كل خلقه ومظاهر صفاته وافعاله زخلقه صلى الله
عليهم اجمعين تم الجزء الثاني من شرح الزيارة الجامعة ويتلوه الجزء الثالث الحمد لله
رب العالمين تدنتم تحرير زيوم الثلثا
من شهر شعبان المعظم
سنه ۱۲۳۸

۴۹۲